



3 1761 00106903 8



LIBR

JUL
15
1988
X
OF THE

UNIVERSITY

1



صفحة	الميلاد	صفحة	ابطال المسكرات
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ذکر مذاہبہم فی اول الشہور
٤٩٤	القطاس	٤٩٢	قافله الحاج
٤٩٥	نجس العهد	٤٩٢	موسم عبد الفطر
٤٩٥	ایام الركوبات	٤٩٢	عيد النصر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد القدير
	ذکر ما کان من امر القصرین و المناظر بعد	٤٩٢	کسوة الشتاء و الصيف
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذکر النوروز
		٤٩٣	

تحت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط

٤٦٥	ذكر المناظر التي كانت للفاطميين	٤٦٥	باب الديلم
٤٦٥	ومواضع نزولهم وما كان لهم فيها من امور	٤٦٥	باب تربة الزعفران
٤٦٥	جيلة	٤٦٥	باب الزهومة
٤٦٥	منظرة الجامع الازهر	٤٦٥	ذكر المنصر
٤٦٥	ذكر ايام الوقود	٤٦٨	ذكر دار الوزارة الكبرى
٤٦٧	منظرة اللواوة		ذكر رتبة الوزارة وهبته خلعهم ومقدار
٤٦٩	منظرة الغزالة	٤٦٩	باب رسم وما يتعلق بذلك
٤٧٠	دار الذهب	٤٤٣	ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الحجرية
٤٧٠	منظرة السكرة	٤٤٤	ذكر المناخ السعيد
٤٧٠	ذكر ما كان يعمل بفتح الخليج	٤٤٤	ذكر اصطبل الدارمة
٤٧٩	منظرة الدوكة	٤٤٥	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها
٤٨٠	منظرة المقس	٤٤٥	دار العلم الجديدة
٤٨٠	منظرة البعل	٤٤٥	موسم اول العام
٤٨١	منظرة التاج		ذكر ما كان يضرب في خيس العدمس من
٤٨١	منظرة الخمس وجوه	٤٥٠	خواريب الذهب
٤٨١	منظرة باب الفتوح	٤٥٠	ذكر دار الوكالة الآسرية
٤٨٢	منظرة الصنعة	٤٥١	ذكر مصلى العيد
٤٨٣	دار الملك	٤٥١	ذكر هبة صلاة العيد وما يتعلق بها
٤٨٤	منازل العز	٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي
٤٨٥	الهودج	٤٥٧	الميدان
٤٨٦	قصر القرافة	٤٥٧	البستان الكافوري
٤٨٦	المنظرة بركة الحسين	٤٥٧	القاعة
٤٨٧	البياتين	٤٥٨	ابواب القصر الغربي
٤٨٧	قبة الهواء	٤٥٨	باب السبايط
٤٨٧	بحر أبي الخبا	٤٥٨	باب التبانين
٤٨٨	قصر الورد بالناقانية	٤٥٨	باب الزمرد
٤٨٩	بركة الحب	٤٥٨	ذكر دار العلم
٤٩٠	المشهي	٤٦٠	ذكر دار الضداف
	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون	٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية
	يتخذونها اعياداً ومواسم تتسع بها احزاب	٤٦٢	ذكر مطبخ القصر
٤٩٠	الرعية وتكثرت بهم	٤٦٢	درب السلسلة
٤٩٠	موسم رأس السنة	٤٦٢	ذكر الدار المأمونية
٤٩٠	موسم اول العام	٤٦٢	المأمون البطائحي
٤٩٠	يوم عاشوراء	٤٦٣	حبس المعونة
٤٩٥	عبد النصر	٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار
٤٩١	الموالي الستة	٤٦٤	اصطبل الجيزة
٤٩١	ليالي الوقود الاربع	٤٦٤	دار الدياج
٤٩١	موسم شهر رمضان	٤٦٤	الاهراء السلطانية

صحفه		صحفه	
٤٠٤	المنظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	ألباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرّد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن الخلق		بطرف من ما تزهم وما صارت اليه أحوالها
٤٠٥	السقفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايران الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرانف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرس والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخيم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا فكتين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار وافتكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار القطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	الشمدة الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجديوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع باقلم الدقيق في المظالم
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الريح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٥	باب الزمرّد	٤٠٤	قاعة النضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخيم

٣٠٤	مصر	٢٣٧	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط
٣٠٦	بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٨	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين
٣١٣	ذكر القطائع ودولة بنى طولون	٢٣٩	ذكر مدينة اخميم
٣٢٧	ذكر من ولى مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر	٢٤٠	ذكر مدينة العقاب
٣٣٠	العمارة	٢٤١	ذكر مدينة الفيوم
٣٣٤	ذكر الآثار الواردة في خراب مصر	٢٤٧	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
٣٣٥	ذكر خراب الفسطاط	٢٤٧	ذكر ما قبل في الفيوم وخلقها وماضيها
٣٣٩	ذكر ما قبل في مدينة فسطاط مصر	٢٤٩	ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق
٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها	٢٥٠	مدينة التحريرية
٣٤٣	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة
٣٤٥	ذكر المنشأة	٢٥٠	ذكر ما قبل في مدة ايام الدنيا ما ضيها وبقاياها
٣٤٧	ذكر ابواب مدينة مصر	٢٥٨	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط
٣٤٨	ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله	٢٦١	ذكر تاريخ القبط
٣٤٨	ذكر ما قبل في نسب الخلفاء الفاطميين بناه القاهرة	٢٦٢	ذكر قباطي ائوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٣٤٩	ذكر الخلفاء الفاطميين	٢٦٣	ذكر اسابيع الايام
٣٥٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها	٢٦٤	ذكر اعياد القبط من النصرى بديار مصر
٣٦٠	ذكر حد القاهرة	٢٦٤	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم
٣٦٠	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية	٢٦٩	ذكر نحو بل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٣٦٠	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها	٢٧٣	ذكر فسطاط مصر
٣٦٤	ذكر طرف ما قبل في القاهرة ومنتهزاتها	٢٨٥	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٣٧٢	ذكر ما قبل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها	٢٨٦	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٣٧٣	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن	٢٨٧	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٣٧٧	ذكر سور القاهرة	٢٨٨	ذكر ما قبل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة
٣٨٠	ذكر ابواب القاهرة	٢٩٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضی الله عنهم
٣٨٠	باب زويلة	٢٩٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٣٨١	باب النصر	٢٩٦	ذكر الخلط التي كانت بمدينة الفسطاط
٣٨١	باب القنوح	٢٩٦	ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر
٣٨٢	باب القنطرة	٢٩٩	
٣٨٣	باب الشعرية		

٢٣٧	اهناس
٢٣٧	ذكر مدينة الهنسا
٢٣٨	ذكر مدينة الاشونين
٢٣٩	ذكر مدينة اخميم
٢٤٠	ذكر مدينة العقاب
٢٤١	ذكر مدينة الفيوم
٢٤٧	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
٢٤٧	ذكر ما قبل في الفيوم وخلقها وماضيها
٢٤٩	ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق
٢٥٠	مدينة التحريرية
٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة
٢٥٠	ذكر ما قبل في مدة ايام الدنيا ما ضيها وبقاياها
٢٥٨	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط
٢٦١	ذكر تاريخ القبط
٢٦٢	ذكر قباطي ائوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٢٦٣	ذكر اسابيع الايام
٢٦٤	ذكر اعياد القبط من النصرى بديار مصر
٢٦٤	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم
٢٦٩	ذكر نحو بل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٢٧٣	ذكر فسطاط مصر
٢٨٥	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٢٨٦	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٢٨٧	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٢٨٨	ذكر ما قبل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة
٢٩٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضی الله عنهم
٢٩٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٢٩٦	ذكر الخلط التي كانت بمدينة الفسطاط
٢٩٦	ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٠٣	ذكر ميهود	١٥١	ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣	ذكر اراجنوس		ذكر الفرق بين الاسكندر وذي القرنين وانما
٢٠٣	ذكر ابوبطر	١٥٣	رجلان
٢٠٤	ذكر ملوى	١٥٤	ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	ذكر مدينة انصنا	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤	ذكر القاس		ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٥	ذكر دروط بلهاسة	١٥٨	من العجائب
٢٠٥	ذكر سكر	١٥٩	ذكر عمود السوارى
٢٠٥	ذكر منية الخصب	١٦٢	ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية
٢٠٥	ذكر منية الناسك	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥	ذكر الحيرة		ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	ذكر حنين يوسف عليه السلام	١٦٧	واتفاض الروم
٢٠٨	ذكر قرية ترسا	١٦٩	ذكر هجرة الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية ادونة	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	ذكر وسيم	١٧٢	ذكر رجل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية عقبه	١٧٥	ذكر مدينة اتريب
٢٠٩	ذكر حلوان	١٧٦	ذكر مدينة تنيس
٢٠٩	عبد العزيز بن مروان	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	ذكر مدينة العراش	١٨٢	رمل القرابى
٢١١	ذكر مدينة الدرما	١٨٣	ذكر مدينة بلبيس
٢١٢	ذكر مدينة القازم	١٨٤	ذكر بلد الورداء
٢١٣	التسه	١٨٦	ذكر مدينة ايلة
٢١٣	ذكر مدينة دمياط	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر شطا	١٨٨	بقعة خبر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشق	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	ذكر مدينة حطين	١٨٩	ذكر ارض الحفار
٢٢٨	ذكر مدينة الرقة	١٨٩	ذكر صعيد مصر
٢٢٨	ذكر عين شمس	١٩٠	ذكر الجنادل ولع من اخبار ارض النوبة
٢٣١	المنصورة		ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	العباسة	١٩١	عليه من الامم
٢٣٢	ذكر مدينة قفط بصعيد مصر	١٩٤	ذكر الجببة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	ذكر مدينة دندرة	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	ذكر الواحات الداخلة	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	ذكر مدينة سنتره	١٩٩	ذكر حائط العجوز
٢٣٥	ذكر الواحات الخارجة	١٩٩	ذكر البسط
٢٣٦	ذكر مدينة قوص	٢٠٢	ذكر صحراء عذاب
٢٣٧	ذكر مدينة اسنا	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	ذكر مدينة ادفو	٢٠٣	ذكر البليسا

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٢	الخليج الناصري	٢	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣	ذكر الزئوس الثمانية
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وتكررها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وآثارها الخ
	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعبارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتوزيعه في اوقاته		ذكر حمل مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عمله المساون عند فتح مصر في الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجهاتها
٧٦	وما كان من أمر مصر في ذلك مع التبت	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر اتقناض التبت وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومي
٧٩	في ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اديانها
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣	ذكر طرف من فضائل مصر
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث		ذكر العجايب التي كانت بمصر من الظلمات
	ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما نشأ الاسلام	٣٠	والبرابي ونحو ذلك
	في التبت ونزول العرب في القرى وما كان من		ذكر الدفاق والكنوز التي يسبها اهل مصر
٨١	ذلك الى الزولك الاخير الناصري	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الزولك الاخير الناصري	٤٢	ذكر هلاك اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم وأضرابهم
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيوش	٥٠	ذكر نبي من فضائل النيل
٩٥	ذكر النطائع والاقناعات	٥١	ذكر مخزج النيل وانبعائه
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سبل
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥	بفض
١٠٠	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكره قبايس النيل وزيادته
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١	ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل
١١١	ذكر الاهرام	٦١	ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٢	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر عجائب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عبد الشهيد
١٢٥	جبل يشكر	٧٠	ذكر الخيلجان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج حضا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سردوس
١٢٩	ذكر مدينة أسوس وبجانبها وملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١	خليج الفيوم والمنهي
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحر ابي المنجا

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فقدان والباقي	(وفي بعض النسخ) فقدان ويقال ان احمد ابن مدراعت برما صلح للزراع بأرض مصر فوجده أربعة وعشرين آلف ألف والباقي	٧٥	٠٩	وخرج بجيش رجل	وخرج بجيش رجل	٧٩	٢٩
				بعيد الملك	عبد الملك	٧٩	٣٠
				فقتل بجيش	فقتل بجيش	٧٩	٣٠
				بضرائب	بضرائب	٨٢	٠٩
				القائل	القائد	٨٣	٠٤
الشريف الحراني	الشريف الحراني	٧٥	٢٧	غيرها	غيرتها	٨٣	١٤
له الامراء	له الامراء	٧٧	٥	الاميرين	الاميرين	٨٤	٣١ و ١٤
تنوديحي	تنوديحي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملائم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع منها هذا الكتاب كما بهل بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
الکافی الله به	الکافی لنبیه عباسوا	٢٩	١٠	ثم غنّد حتى	ثم غنّد حتى ينتهي	٥١	٢٩
فقد مساواه	(هكذا في بعض النسخ فليتأمل)	٢٩	١٠	تنتهي	تنتهي		
وبئذ اصحابه	وينزل اصحابه	٢٩	٢٤	وفي جودة	وفي جزيرة القمر	٥٢	٥٨
ثم شرّحه	ثم شرّحه	٢٩	٣٠	وكذلك اغضوا	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
ثم دعا رجلا عاقلا	(هكذا في النسخ)	٢٩	٣٦	وكان فيما يذكر	له (فانه كان فيما)		
ثم لم يدع الخ	وفيه تأمل			الخ	يذكر الخ ليكون جوابا لاما	٥٣	١٣
ابو يعقوب	انبا ما يعقوب	٣٠	٠٤	كتاب جعفر	كتاب جغرافيا	٥٣	٢٥
اسمه ابن عبدالله	اسمه جبير بن عبدالله	٣٠	٠٧	لان نسبة	لان نسبة		
لمسلة بن محمد	لمحمد بن مسلة	٣٠	١٣	وانما استدلاله	واما استدلاله		
ولا يتغير	ولا يتغير	٣٢	٣٧	الى بناء على	الى ما		
جزأ	جزء	٣٣	٠١	العزير لدين الله	المعزير لدين الله		
جارويه	خارويه	٣٤	٣٧	والجزيرة يعرف	والجزيرة التي تعرف	٦١	٠٨
اذا خرج	اذا أخرج	٣٧	٣٤	والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا		
غطاه	تغطاه	٣٧	٣٨	منها	منها		
بيت	يب	٣٨	١٣	يتفرغ	يتفرغ		
واحذر	واجدر	٣٩	٢٥	الموزون من	له (الوزن من)		
بعضها	يقصدها	٣٩	٣٩	الدستورات	الدستورات		
واجرة	واجرة	٤١	٠٥	المتحصنة	المتحصنة		
وأمّت بنوا	وأمّت بنوا			مستكا	مستكا		
اسرائيل	اسرائيل	٤٢	١٩	حيث الغشمية في	حيث الغشمية في		
بمائلته	غائلته			التثليل معتزل	التثليل معتزل		
من الصب	من الصنف	٤٢	٢٩	لامن دم الكسوف	لامن دم الكسوف		
مصر واذا	مصر اذا	٤٣	١٨	مدارة نفسه	مدارة نفسه		
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤	بماء يمز	بماء يمز		
التبذ	كلتبذ	٤٤	٣٦	انا مختزق	انا مختزق		
وكثيرا	وكثير	٤٥	٠١	ذلك الخرايب	ذلك الخرايب		
ضعيفة	صبيضة	٤٦	١٢	نيل كاف	نيل كاف		
واحد	واقد	٤٧	١٧	اصناف الكواكب	اصناف الكواكب		
بوضع جرب	بوضع جرب	٤٧	٢٢	تسمى المنهل	تسمى المنهل		
سيرهم	سفرهم	٤٧	٢٦	خمس ومائة	خمس ومائة		
بمرض الهوا	يعترض للهوا	٤٧	٣٢	بن شبت	بن شبت		
تعدباية	بعدباية	٤٨	٠٧	النراك والقرى	النراك التسع قرى		
القرينة	القرية	٤٨	١٩	وهي من قوص	وهي من قوص		
الابدان ان في	الابدان في	٤٨	٢٠				
قوة عليّة	قوة عليه	٤٩	٠٣				

بيان الخطا والصواب في الجزء الاول من هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
بهامقة	به وامقه	٢	١٧	وأولاد الافارق	ووالد الافارقة	١٩	٢٧
قد درثرت بعده	فدثر بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشجب	يشجب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البراي الى عونية	البراي الى عونية	٢٠	٨
فالما يجرى	لعل صوابه بقلب			تجميع	تجميع	٢٠	٨
من قاب سال	سال لانه من مخلع	٨	١٤	في الناس يجتروا	في الناس يجتروا	٢٠	١٤
والفرع المتقدم	والفرغ المقدم			وسيل بن حبر	واثل بن حبر	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرغ المؤخر			سائينك	السكك	٢٠	٢٤
كالنج	كالنج	٩	١٥ و ١٣	فلم يجبه أحد	فلم يجبه ولا أحد	٢٠	٢٧ و ٣٨
ريقراطس	ديقراطس	٩	١٨	ابى لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٠٥
تديبر	تديوير	٩	٢١	أسماء للبلد	اسماء للبلاد	٢١	٣٦
ضرر قوتها غير	ضرر قوتها غير			وهو مذ كرام	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنيه	١٠	١١	أدخلوا مصران	ادخلوا مصران	٢١	٣٨
تمنع من سلوكها	تمنع من سلوكها			شاء الله آمين	شاء الله آمين		
الجبال	الجبال	١١	٣٩	في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس ليس أحد		
صارت السنة	صارت القصة	١٢	١٦	ثم ربنا الله	ثم ربنا الله	٢٢	١٥
يجسب بين	يجسب بين	١٢	١٨	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام		
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خلقته	من خلقته		
يلاد اليت	يلاد التبت	١٣	٢١	ضلعه	ضلعه	٢٢	٢٤
والصصة	والصصبة	١٣	٢٤	اكلا	اكلا	٢٢	٢٧
ومن السباة	ومن السباة	١٣	٢٧	ابو بصرة	ابو بصرة	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقالم السبعة	١٤	٢٥	فأغان الله	فأغان الله	٢٢	٣٥
نشر يفا	نشر يفا	١٤	٣٣	بال ذبيان	بال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	الممالك	١٤	٣٧	ويرأخذ منكم من	ويرأخذ منكم من		
منشرف	لهله (منشرف)	١٥	٣٥	وهو محل تأمل	وهو محل تأمل		
بلاد الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	ان نحن	ان نحن	٢٤	٠٤
التعير من بلاد	التعير من بلاد			الضاد	الضاد	٢٤	١٧
كران	مكران	١٦	٣٧	الجند العربي	الجند العربي	٢٤	٢٤
التحيه	البحه	١٧	٠٧	فاذا رأيتهم ورجلين	فاذا رأيتهم ورجلين	٢٤	٣٦
نهر يردع هيران	يردع نهر هيران	١٧	١٠	والطرمة	والطرمة	٢٦	٠١
البر الروى	الجرالروى	١٨	٠٩	الحافرى	الحافرى	٢٦	٠٢
معدونية	مقدونية	١٨	٣٥	بكل سحر	بكل سحر	٢٧	٢٨
ابنته قليمون	ابنته قليمون	١٩	١١	جدرا الكعبة	جدرا الكعبة	٢٨	٣٩
عامر	عابر	١٩	١٦				

ذكورا أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات
العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنة وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالإيران خمسة
وخمسون رجلا منهم الامير أبو الطاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا
ذكورا ثمان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة وأربع وثلاثون
بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جمادى

الآخر سنة ثمان وثمانين وبسمائه كانت عمدة من دار المظفر بحارة
برجوان والقصر الغربي والإيران من أولاد العاضد وأطربه ومن معهم

مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نسا دار المظفر أحرار ومالك

مائة وست وستون نسا القصر الغربي أحرار مائة وأربعون

نسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالفن وأما منازل

العز فاشترها الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن

نجم الدين ايوب بن شادى فى نصف شعبان سنة ست

وستين وخمسة و جعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفاً

على المدرسة المذكورة والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وتلوه الجزء الثانى الحارث

حدثني الأمير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أُنشئ على ثمانية عشر ألف سمة
عشرة آلاف شريف وشربفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة وولد وترية . وقال ابن عبد الظاهر عن
القصر لما أخذ صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهل وأولاده
ولما خرجوا منه استكنوا في دار المظفر وقبض أيضا صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد
ويضع بالجامع الله واعتقل معه جميع اخوته الامراء ابو الامانة جبريل ابو الفتح و ابنه ابو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد وسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة . بنى أعمامه فلم يزل الوافي
الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن ايوب من
دار الوزراء بالقاهرة الى قلعة الجبل فظل معه ولد العاضد واخوته وأولادهم واتباعهم بالقلعة وجماعات
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراكي الى أن تطلق الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وستائة أشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد
وعمد الدين ابو القاسم ابن الامير أبي الفتح بن العاضد وبدرايدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية بظاهر او بالمناجيط الخوخ
السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالقط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ
الشيخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكلاطية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بجزء المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بجھارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لاربعة لهم فيه ولا واحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا مشوبه بسبب يداي وملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا من ذلك من مسدهم تارك وتعالى
أومدقن لا يأثم من وورخ ذلك الاشهاد ثلاث عشر ربيع الاقل سنة ستين وستائة وأثبت على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزاز الشافعي رحمه الله تعالى وتفرغ المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمانين بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتعلوا اله بحاسبوا به
من بجلة ما يجزئ ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين من التصرف في الاماكن المذكورة
وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين طافراؤلا فاولا وتفضت شيئا نسيباً وبني في اماكنها
ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والربة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن علي بن مسرور القدسي الحنبلي مدرس المناجاة بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة
السدرة هذه قد صارت هي وقاعة الخيم أصل المدرسة الظاهرة الركنية البيبرسية البندقدارية قال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعنى من سنة أربع وثمانين وخمسة مائة ظهر نصب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من آقارب المستنصر والآخرة من آقارب الحافظ واكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأثنى فيه فلك حديدته ونقل الى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستخر
لمابه ولم يسقط من المرض وطلب فقطد واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حزة بن حيدرة بن أبي الحسن أنحى
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلل على جدرانها التثقب والهدم وانه يجاور اصطلات فيها جماعة من المفسدين وربما
نسلق اليه المتطرفون للنساء المعتقلات والتسلف منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلة في القصر المذكور
مانعة من التسحب قال وعمد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان ما شان واثان
وخسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله القهون بدار المظفر أحد وثلاثون

والارض تهتز في يوم القدر كما * يهتز ما بين قصر بكم من الاسد
والخيل تعرض في وبي وفي شبة * مثل العرائس في حلي وفي حلال
ولاجلتم قري الاضياف من سعة الاطبايق الاعلى الاكثاف والهجل
وما خصصتم بتر اهل ملتكم * حتى عممتم به الاقصى من المال
كانت روايتكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
بن الطراز بتيس الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبواع من احسانكم نم * ان تصدرو في علم وفي عدل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم وأضحت بكم مجلولة العتل
والله لا فإز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجما من عذاب الله غير وولي
ولاسق الماء من حزو من ظهأ * من كف خبير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنسة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضد ابن علي
انتهى وهداى والذخيرة لى * اذا ارتنت بما قدت من عدلى
تالله لم اوفهم فى المدح حقهم * لان فضلهم كك الوابل الهطل
ولو تضاغت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بجهد الله بانجل
باب النجاة هم ديننا و آخره * وحيم فهو اصل الدين والعمل
فورا هدى ومصايح الدجى ومحل القيث ان ربت الانواء فى المحل
أئمة خلقه وانورا فنورهم * من محض خالص نور الله لم يغل
والله ما زلت عن حبلهم أبدا * ما اخر الله لى فى مدة الاجسل
وبسبب هذه الفصيدة قتل عماره رحمه الله وتمت له الذنوب انتهى ما ذكره رحمه الله الى

• ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية •

ولما مات العاضد بن الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة ائحتاط الطوائى قراقوش على اهل
العاضد واولاده فكانت عدة الاشراف فى الصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم فى مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشرينه فى ابوان بالقصر واحترز عليهم وفتق بين الرجال والنساء اثلا
تتاسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
الخزائن والدواوين وغيره من الاموال والثقات وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حزا وروى واستخدم باقيم وأطلق البيع فى كل جديد وعينى فاستتر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها الامراء وضرب الاواح على ما كان للظفراء
وأنتاعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وابعدها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أبناء نجم الدين أيوب بن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دورهم كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفى ثالث
عشره بئى ريعا الا تحسنه سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقود غنية وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر
الظفر وكان الكاشف بها الذين قراقوش وبيان وأخلى أمكنة من القصر القرى سمك بها الامير موسى
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن المناظر والمنزهات التى لم يخطر ببالها
فى الخاطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه يخرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملدوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يبي بملك الا كسرة ولا تصوره
الخطوط الحاضرة ولا يشتمل على مثله الاما لك العاصرة ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق
فى الاسرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف البغدادي - وجدت بخط المهذب أبى طالب محمد بن عبد بن الخبي

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن تؤقد المشاعل والنار في الليل فكان وقد اكبر واحضر
الرهبان والسوس بالصلبان والنيران فقصوا هائل الطول بلا أن يغشوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفتق على سائر أهل الدولة التبرج والتناضح والليون المراكبي وأطنان النصب والملك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

• (خمس العهد) • ويسميه أهل مصر من العاشرة خمس العدى وبعده نصارى مصر قبل الفتح ثلاثة أيام
ويهدون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خمس العدى ضرب شجماة ديناراً بها عشرة آلاف
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

• (أيام الركوبات) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء الى منتزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والجنس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وما كل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص
بمصر اخرى فينال الناس منه في هذا الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر • ولله در الفقيه عمارة التي فقد نحن مرثية اهل القصر جلا بما ذكره وحي
القصيد التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمت بادهر كف الجدى بالثلل • وجده بعد حسن الحلى بالعدل
سعت في منجج الراى العنور فان • قدرت من عزرات الدهر فاستقل
جدعت مارك الاقنى فأنفك لا • ينفك ما بين قرع السن والنجل
هدمت قاعدة المعروف عن بعل • سعت مهلا أما تمنى على مهل
لهنى وابف بنى الآمال فاطبة • هلى نجيعتها فى اكرم الاول
قدمت مصر فأولتى خلافتها • من المكارم ما أرى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • ككها أنها جاءت ولم أسل
وكت من وزراء الدست حين • رأس الحصان ياديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة • وخلة حرس من عارض الخلل
باعاذنى فى هوى أبناء فاطمة • لآ الملامة ان نصرت فى عدلى
بأنه در ساحة التصرين وابك معى • عليه ما لاعدلى صفين والجلل
وئل لاهل يسما والله ما الصمت • فيكم جراحى ولا قرحى بمنسد مل
ما ذاعسى كانت الافرنج فاعلة • فى نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان فى الامر بنى غير قسمة ما • ملكتهوا بين حكم السجى والنقل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالصة • من الوعود وكانت قبلة القبيل
فلت عنها بوجهى خوف منتقد • من الاعادى ووجه الودم يمل
أسلت من أسنى دمعى غداة خلت • رحابكم وغدت محجورة السبل
أبكى على مازات من مكارمكم • حال الزمان عليها وهى لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم • واليوم أوحش من رسم ومن طلل
ونطرة الصوم اذا ضعت مكارمكم • تشكوا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس فى الفصلين قد درت • ورث منها جسد يد عند هم وبلى
وموسم كان فى يوم الخليل لكم • يأتى بجملكم فيه على الجمل
وأول العام والعبد ينكم لكم • فهن من وبلى جود ليس بالوشل

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحى المتكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسة وجرى الاهر في النوروز على العادة من رش الماء واستحجذ فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطباع وانقطع الناس عن التصبرف ومن تافربه في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الاصفهاني كتابا بمقيد في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رذ الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز بخاتم اليه الشاطين بالتحف وكانت تحفة الخلطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتعين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويشنون بذلك والله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فنازه كاهيب النار في كبدي * وماؤه كئوالى دمعي فيه

وقال آخر

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي
وذكرت نارهم والنسار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنا الشوق ليلالى الحنى * فنورزت صبجا بالدموع على الحد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قط مصر في التاسع والعشرين من كهك ومبارح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الحمامات المملوءة من الحلاوات القشاهرية والمنازل التي فيها السمك وقرباب الجلاب وطياقير الزلاية والبورى فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) * ومن واسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبه * قال المسعودى في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها الايام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاختسد محمد بن طغج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأمرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مشواؤوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يكره من اظهاره من الماسكك والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والالهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأسماءها سرور ولا تعلق فيها الدروب وبه تظس أكثرهم في النيل ويؤمنون أن ذلك أمان من المرض وثمرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخدام والمشارب والاشمعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت اسرلة رئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ بزجوان وأودت له الشموع والمشاغل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجري الرسم من انناس في شراء التواك والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصرحه العزيز بالله بمصر لتظس الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يتخاطب المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الحرم

الزقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

• (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تنزق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك
• (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرية منها الركوب لتخليق القماش ومبيت القتراة بجامع القبايس وتثريف ابن أبي الرقاد بالخلع وغيرها ركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماسك والحف وقد تقدم تفصيل ذلك

• ذكر النوروز •

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم ففتحت فيه الاسواق ويقال فيه نهي الناس في الطرقات وتفرقت فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائح النوروز • قال ابن زولاق في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المزلدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكن ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد الاصاب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيله وخرجوا الى الضاهرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والجلي في الاسواق ثم أمر المزن بالنداء بالكف وأن لا يوقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم غيبوا وأخذ قوم فطيفهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة فيها أراد الامراء بحكام الله أن يحضروا الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الافضل لا يجري مجرا ويجري الخليفة وحل اليه من النياب الضاهرة برسم النوروز للبيهات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة وصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتابع من المذاهب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالورس على اختلافها تفصيلها واسماء أربابها واصناف النوروز البطنج والزمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعهولة من لحم الدياج ولحم الضان وطعم البقر من كل لون بكلمة مع خبز بر مارق قال وأحضر كتاب الدفتر الانبات بما جرت العمادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عتة كثيرة من شقق ديني مذهبيات وحريريات ومعايير وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريري ومشفع وقوط ديني حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون وروساء العناريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والزمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمئذ ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشتركون في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقه الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجدة دان لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوبت وبوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالصة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقبت ضلالاتهم فكانت المنكرات نظاهرة فيه والقوا حش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأبى النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترجمين كل ذلك يخرج تخرج الطير ويقنع باليسور ومن الهبات وينبع المتوتون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهد من الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرى الخمر والمزشر باظهار ايمنهم وفي الطرقات وتبراش الناس بالماء وبالماء وانهر وبالماء مزججا بالاذقار فان غلط مستور وخرج من داره لقبه من برشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما فدى نفسه واما فضع ولم يجبر

بذوقه فأخذ القوم في إكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

• (ومنها الختم في آخر رمضان) • وكان يعمل في التاسع والعشرين منه • قال ابن المأمون وما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضفاف ما هو مستقر لامة قرنين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور يتحكم اتم ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من اهل القصور ونلابج وموكبات ثلوة ما ملقوفة في عراضى ديني وجعلها أمام المذكورين لتشمها ببركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظر ياتم وقف به ذلك من خطب فأجمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلاوا أخذوا في الصوفيات الى أن شرع عليهم من الروشن دنائب ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء جفرا على عادتهم وملأوا إكمامهم ثم خرج استاذهم باب الدار الجديدة بمجلس خلفها على الخطيب وغيره ودراهم فنزق على العائقتين من المقرئين والمؤذنين

• ذكر مذاهبهم في أول الشهر •

اعلم أن القوم كانوا شبعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرضا وللشعة في اثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكمه ابو اليجان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة فنجحت ناجة لاجل أخذهم بالآويل الى اليهود والنصارى فاذا هم جداول وحسابات يستخرجون بها شهرهم ويعرفون منها صياهم والمسجون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القهر من الدور وجددهم شاكين في ذلك محتنفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الرجيمات فرجعوا الى اصحاب علم الهنسة فأقروا بجماعتهم مفتحة بعمرة اوائل ما يراهم من شهر العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنهم معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جدهم بن محمد الصادق عليهم السلام وزعموا أنه سر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعادلة ومعها على سنة القمر التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وأن سنة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وان كل ناقص منها فهو تامة فلما قصدوا استخراج الصور والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال فأقروا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته اى صوموا اليوم الذي يرى في عشية كما يقال تهيؤ الاستقبال فيسندم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا يتنص عن ثلاثين يوما أبدا

قوله وفي سنين الخ هكذا هذه العبارة موجودة في جميع النسخ التي يدي ولا يخفى ما فيها من الكذابة والقائمة فليحذر براجعة اصلها اه
معهم

• (قائلة الحاج) • قال في كتاب الذخائر والتحفان المنفق على الموسم كان في كل سنة نسا فر فيها الصافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتبا في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الحمايات والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرة وكبير الموسم وخدم الصافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وراق النفقة كانت في ايام الوزير البازورى قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

• (موسم عيد الفطر) • وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة ونفقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

• (عيد الخبز) • فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحى كما ذكر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب

• (عيد الغدير) • فيه تزويج الايام وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وامراتها وضيوفها والاستاذين المحققين والمميزين وفيه الخمر أيضا وتفرقة الخاثر على ارباب الرسوم وعقن

اذ بلغ وتناهى ونحن نأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من الحزم سنة الثنتين وثلاثين وخمسة على الهيئة التي جرت العادة بمنزلها في الاعباد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي صعدناها اليك تزين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفصيله وتعتد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتتمى فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى

• (الاول بالسنه) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وقضة وخشكناش وحلواء كما مر ذلك

• (لبالي الوفود الاربع) • كانت من ابيح اللبالي واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البر وتغظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه بنجده

• (موسم شهر رمضان) • وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النطق كان القضاء عصر اذ بقي شهر رمضان ثلاثة ايام طافوا على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبذرون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمساجد ثم بالفراة ثم بجمع مصر ثم بمسجد الارس لنظر حصر ذلك وقنايله وعمازته وازالة شعبه وكان اكثر الناس ممن يلذون بالحكم والشهود والفاضليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاشي لحضور السماط

• (ابطال المسكرات) • قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر اعام الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشراها سراً أو جهراً فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذممة من هلاكها

• (ومنها غزوة رمضان) • وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أبواب الرتب والخدم الكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطة صرة من ذهب قيم ذلك ما تر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

• (ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان) • قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم ركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الزوية عند المتشعبين فيجبرى أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعروض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في اول العام لا يمتثل بوجه ويكتب الى الولاة والوزراء والاعمال بما طير مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة

• (ومنها سماط شهر رمضان) • وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر
• (سحور الخليفة) • قال ابن المأمون وقد ذكرنا سحور رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئين تحته يتلون عشر اوطار بون بحيث يشاهد سحور الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وخبر ابا دعاء وقدت الخناذل لوعا فذكر وافضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انتم به عليهم وعلى القرائين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برحمةم فأكلوا وملأوا ايكامهم وفضل عنهم ما تخطفه القرائين ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحلوان وغيره والقائمة الكيرة الخاصة مملوءة أو ساطة بالوهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القبة فيقرئ القرائين عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً فام رقبيل الارض وأخذ منه على سبيل التركة لاولاده واهله لانه ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت العصون الصبينة مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة المصفاة وقام الخليفة وجلس بالباذنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبين رطب ومخض وعدة انواع عصارات وانطولات وسورين ناعم وجرش جميع ذلك صلوات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفراً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والدوال بما يشتم عليه منه قتناوله المستخدمون والاستاذون

ابن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن اراش بن جزيلة
ابن ظم فهم أحد بطون ظم وهم بنو جدام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جدام أخى ظم
* (المنتهى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المنتهى

• ذكر الأيام التي كانت الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادا ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم •

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليه أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعزّة رمضان وسماط رمضان وليلة
الفتح وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم

فتح الخليج ويوم النوروز ويوم العطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وأيام الركوبات

• (موسم رأس السنة) • وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول المحرم في كل عام لأنها أول ليلى السنة
وإتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بطيخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم
والكنسير من الرؤس المقسوم وتفترق على جميع أرباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان أرباب
السيوف والاقلام مع جفان الثياب والخبز وأواع الحلوى فيبسم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحتمكين الى أرباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر

• (موسم أول العام) • وكان لهم باقول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه الفخيم وهيئة العظيمة
كما تقدم ويفترق فيه دنائب الغزاة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفترق من السباط الذي يعمل بالقصر
لاعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والاقلام بتقرر مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء
وخبز ووقع منقوخة من سكر وأرز بلين وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجيل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم
من دنائب الغزاة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

• (يوم عاشوراء) • كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسبى سباط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المنهد الحسينى فانظره وكان يصل الى الناس منه حتى كثير فإنا زالت الدولة اتخذ

المولك من بنى أئوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم وبصنعون
الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة ويتخلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سمها الخبيج
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آتاف شيعه على بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا أعماله بنو ائوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتداء بفعل الساف فقط • وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعري مخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء
عندما اخرعه ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى • والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد • ان لم يبادر الخباز وعدي

لاحضرت للهناء في غد • مكمل العينين محضوب اليد

يعرض للشرىف بما يرى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه هيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دهره

• (عيد النصر) • وهو السادس عشر من المحرم عمل الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذى ظهر فيه من
محبه ويقبل فيه ما يقبل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم على
ابن الصيرفى الى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الاعياد وأسمها وأعلىها وأدناها على تقصير الواصف

والتمس المتول بين يديه على الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما ساقى حافيه الخليفة من الراحة والترفعة وحبل يديه وبين مقصوده فقال بجاعة من حوانى الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعه الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر بإحضاره فلما وقتت عنده عليه قال يا ولانا لمن تزكت اعدائك بعنى الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد تبض عليهم ما واعتضه ما هذا والعهد قريب غير بعيد أنت الغدرة أنا أجه الا وهو على الراهب من الخليل فلم تخض ساعة الا وهو بالتصريفنى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفى أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذى كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهى به حامل ويدعوا اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزنة البندوق قتل هو والمأمون وجعاعة في تلك الليلة وصلبوا ظهر القاهرة

• (بركة الجب) • هى بظاها القاهرة من مجرى واتسهم العامة في زمننا هذا الذى نحن فيه بركة الحاج لتزول الحجاج بها عند مجدهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة عمدا هو ابن تميم بن جزء التميمي من بنى القريظة نسبت هذه الأرض اليه فضل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عمادة الخليفة المستنصر بالله أى تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على الخبج مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة جيمية أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيهم من معه وأشد مزة الشريف ابوالحسن على بن الحسين بن حيدرة العبلى في يوم عرفة

فم فأنخر الراح يوم التمسر بالماء • ولانضع ضضى الابيه سببا
وادرك حجيج النداهى قبل نفرهم • الى متى تصفهم مع كل هيفاه
ومح على مكة الروحاء بسنكرا • فظف بها حول ركن العود والذاهى

قال ابن دحية فخرج في ساعته برابا الخمر ترمى بنف مائة الملاهى ونساق حتى أتاه بعين شمس في كعبة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفى ذلك العام أخذ الله تعالى أهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الغنم بالتمن الثمن وعاد الماء النيل بعد عذوبته كالفلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محضوفين بجورعين وقال ابن مسير فلما كان في جادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فافتح أن بعض الأتراك جرد مسقا في سكر منه على بعض عبدة الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالجمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا ترضى بذلك فأذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الأتراك الحرب العبيد وربز بعضهم الى بعض وكان بن القريظة قال شدد على كورهم يك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتهدم بالآمال والاسلحة فافتح في بعض الايام أن بعض الأتراك ظفرتى بما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهمزام العبيد فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك وأعظفوا فى القول وجهروا بما لا يثبتى وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالفناء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر بقرعة دون الى بركة الجب قال السبى ولاننتى عشرة جلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله معاركه بظاها القاهرة عند سطح الجب فنصب له ضرب ديياج رومى فيه ألف نوب بصفرية فضة ونصبت له فائزة منقل وقبسة منقل بالجواهر وضرب لائه الاميرابى على منعد ومضرب آخر وعرضت الصاكر وكان عدتها مائة عسكى واقتلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخسون فظف جسم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسيب بين يديه من ضعوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منتهزا للفضاء والمغول من بنى ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصد ويقم فيها الايام وفعل ذلك المغول من بعده واحتفى به الملك الناصر محمد بن قلاون ونجى بها احواسا وميدا انما كسبنا في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يلها في درك بنى صبرة وهم نسبون الى صبرة

الفيوش ضحى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي - وجميع اخوته والعساكر تخاذبه في البر - وجمعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمرابك تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة تبين الفائذة فيه ويضاعف من ارتفاع البلاد ما يوقن الغرامة عليه * ولما عرض على الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمانه المال جميعه والاسم لابي المنجا فقبر اسمه ودعى بالبحر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الابن ابى المنجا ثم جرى بين ابى المنجا وبين ابن ابى الليث صاحب الديوان بسبب الذى انفق خطوط أدت الى اعتقال ابى المنجا عدة سنتين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تتلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلطف بجمله الى تضاعف من عبرة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جدى حتى صغر الحكام الهوود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال ابى المنجا فى الاسكندرية فى مكان يفرد به مضاعفه تحيل فى تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب فى آخرها كتبها ابو المنجا اليهودى - وبعثه الى السوق ليديه ما قامت قيامة اهل النغر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما حالك على هذا فقال طلب الخلاص بالفضل فادب واطلق سبيله وقيل انه كان فى محبسه حية عظيمة فأحضر اليه فى بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت بحرها فصار فى كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولماولى انما مون البطائحي - وزارة الامر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدثت الأمر معه فى روية فتح هذا الخليلج وأن يكون له يوم كعلاج القاهرة فنسب الامر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكتبه وأمره بأن يبنى على مكان السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وسرع فى عمارته بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهور الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان قال القاضى الفاضل فى مجتدات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوم فربن ابى الفتح بحرا فى المنجا وعاد قال وفى سنة تسعين وخمسمائة كسر بحرا فى المنجا بعد أن تأخر كسره عن عبد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لفصول النيل فى هذه السنة ولبم ياشتر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين نفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى كسره وبدت فى هذا اليوم من مخال القربوط ما يوجبه سوء الافعال من المجاهر تبا للمكرات والاعلان بالفواحش وقد افترط هذا الامر واشترك فيه الامر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد عالم بشهده رمضان قبله فى الاسلام وبدا عذاب الله فى الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فأتى المراكب كان ركب فيها فى رمضان الرجال والنساء محتظين مكشفات الوجوه وأيدى الرجال تمال منها ماتتال فى الخلوات والظبول والعيدان مر تغعات الاصوات والصفحات واستنابوا فى الليل عن الحبر الماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا قربت المراكب بعضها من بعض وبجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فنذب حاجبه فى بعض اللبالي ففرق منهم من وجدته فى الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكراته وجد فى بعض المعادى خور فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو والعافية عن الصكابر والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر * وقال فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بحر ابى المنجا وباشير العزيز كسره وزاد النيل فيه اصعبا وهى الاصبغ الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحديث يسمى عند أهل مصر البجة الكبرى وقد تلاثى فى زه ننا امر الاجتماع فى يوم فتح سد بحرا فى المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعبشة

• (قصر الورد بالخاقانية) • وكان من ايام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهى قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للذليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية وكان بهائة ويرات يزرع فيه الورد فيسرى اليه الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة • قال ابن الطوير عن الخليفة الامر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من وردفسار اليه يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استتقر هنالك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي - وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حرب

كل منهم عرف لطيف مذهب فلما دخل الآخرة وتقرأ الاشعار أمر أن يحط على كل ريف حسرة فحتموه أن يذهب دون دينه راوأن يدخل كل شاعر وأباخذ صرته يده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عتبة شعرا.

• (البساتين) • وكان للخلفاء عتبة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيدة وشبهها وبساتين كبار أحدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح والمطربة والآخرة عتبة من خارج باب القنطرة إلى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غزاهم بالفضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سوراً مثل سور القاهرة وعمل فيه بجرا كبيرا وقبة عشاري تحمل ثمانية أرباب وبني في وسط البحر منظره جميلة على أربع عواميد من احسن الرخام وحدها شجر النارجيل فكان نارنجها الاقطع حتى يساقط وسطا على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نخماس مخروط زنته منقطار وكان يلا في عتبة أيام وجلب البسه من الطيور المسوعة شيئا كثيرا واستخدم للعمام الذي كان به عتبة مطايرين وعمر به أبراج عتبة للحمم والطيور المسوعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منار أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منار عتبة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى ابوابها اسلحل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه • قال ابن عبد الغاثر وانفتحت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعه ما في السنة من زهر وتمزيق وثلاثون ألف دينار وانما لا تقوم بمقتضاها على حكم اليقين لالشك وكان الخالص بالبستان الكبير والمحصن إلى آخر الايام الآخرة به سنة أربع وعشرين وخمسة مائة ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤوس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الذي دار سور البساتين من سننط وجيز وأئل من اول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدهما البحري والغربي جميعا إلى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة تسبعة عشر ألف ومائتا شجرة وبني قبلهما جميعا لم يحصن وإن السننط نقص حتى لحق بالجزيرة العظم وأن معظم قرطه بسقط إلى الطريق فأخذ الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها اسباح ونهاخل منقوش في ألواح عليهم يرسم الخالص لا يتجني الا يحضروا المشارف وكان فيه ما لم يحسن تفاحي يوكل بغيره بغير مسكر وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلا وقوم ما عليهم من الأئل والجزيرة فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سننط فأني عليه تشفع اليه ووقعت بسببه بين ديار فرس الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والانلا والماجري في آخر أيام الحافظ ماجري من الخلف ذبحت ابقاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والانتفاض ولم يبق الا الجزيرة والسننط والأئل لعدم من يشتريها انتهى وكان هذان البستانان من جعله الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عتبة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي ناحية مبيت والإميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفظ ونهايوسم مع هذين البساتين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنتين باجرة بسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الصككثان ومنه ما تلغ قطيعته ثلاثة ذنانين ونصفا وربعان كل فدان فيتناولون فيه ربعا جزيرا لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابها ولم يبق من ذرته سوى امرأة كبيرة فأنقذ الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدويان الساطفي يتصرف فيه ويحصل منه محصل مع أموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في اماكها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستانا ناحية سردوس

• (قبة الهواء) • وكان من احسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستترفة بجمع يدع فيباين الساج والخمس وجوه يحيط به عتبة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الزكوات التي هي يوم السبت والثلاثاء

• (بحر أبي النجفا) • وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي النجفا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى الشرقية الا من السردوسى ومن الصحاص ومن المواضع البعيدة فكان اكدتها بشرق في اكد السنين وكان ابو النجفا الهودى مشارف الاعمال المذكورة تضرر المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يعمل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ ببحر خليف أبي النجفا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة مائة وركب الفضل بن أمير

في أيامهم من نعمهم ثم ذالى مكانها فنجبت من ذلك وردتها عليه فذبل له حصا في حدآن خيرتك الدوية في جميع المطالب فنزلت منك الى قطعة حجر فقال أنا أعرى بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أمها و كان هذا الكين منولى فضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علوهمة وعظم مروته أن ساطان الملوك حذرة أنها الوزير المؤمن من البطاحى ما قلده الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى النفر ووصفه الطيب دهن شمع مجذور القاضى المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بانضى الى داره لاحضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق الا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه مندبل اللطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بسلق بيت دهن بكافور وبيت دهن بعنر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فوجد ما أحضره الرسول نجيب المؤمن والحاضرون من علوهمة فعد ما شاهد القاضى ذلك بانغ في شكر انعامه وحذف بالجرام ما عاد الى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك للحاجة اليه ولانظر في قيمته بل لظهار هذه الهمة واذا اعتار ذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحل الله الى من يكون دهن الشمع عنده في انا، قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه البتة فماذا تكون ثمنه وحلى نسانه وفرض داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وأهمها الايسر حقه وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد الهودج وقد كمن له عدة من الزرارية في فرن عند رأس البحر من ناحية الروضة فوشوا عليه وأخذوا بالجراحة حتى ذلك وحل في العشارى الى الواوثة فمات بها وقيل قبل أن يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وبجهد مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

• (قصر القرافة) • وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة فقريدهم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثمانمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسى المحتسب هو والحمام الذى في غريبه وبت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من التزه من أحسن الاماير في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظره مليحة كبيرة محمولة على قبة وما تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في ايام القبط هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والجماع بالاولوية موضوعة بين ايديهم والشروع الكثيرة تهر وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التى عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا صنفه فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرة منه وفزت على العادة خرافا سؤال الشيخ اوسحاق ابراهيم المعروف بالناح المرقى خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظره بالشيخ اوسحاق قال ابيك يا مولانا هال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال هاهى على رأسي بأمر المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقفة فامر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية ففترقت على الحاضرين وعلى قراء القرافة وثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فحفظها الحاضرون وتعاهد المغربون الارض التى هناك اياما لاخذ ما يواريه التراب وما يرح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

• (المنظره بركه الحبش) • وكانت لهم منظره تشرف على بركه الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الحوانى في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظره التى يقال لها بركه الحبش منظره من خشب مدونه فيها طافات تشرف على خضرة بركه الحبش وصورة فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر فى المدرود كالحركة وكذب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

بنها السيدة نغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يجيبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعده المعز يسد أولونها وكانت معدة لزوجهم وكان يجوارها حجام وإسمها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة القوية منسوبة للملك المنظر في الدين عمرو بن شاذان من ندم الدين أيوب بن شاذي

* (الهودج) * وكان من منزهاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة التي بناه في جزيرة الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضه يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال منزهها للعائش من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالشعار قال الفرطبي في تاريخه تذكر النام في حديث البدوية وابن مياح من بي عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعض الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي فبلغه أن جارية بالبعيد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال إنه تزيارى بذة الاعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حيا وبات هناك في ضائقة وتجمل حتى عاينها هناك فمأطت صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يحظيها وتزوجها فلما وصلت صعب عاينها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنتبض نفسها تحت حيطان المدينة فبئى لها البناء المنهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بان عم لها ريت معه بعرف بابن مياح فكسبت اليه من قصر الأمر

يا ابن مياح البك المشكي * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في جي مطعا أمرا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بصر مرصد * لأرى الاخينا عمكا
كم تنبنا كأغصان اللوا * حيث لا تخفي علينا دركا
فأجابها

بنت عمي والتي غديتها * بالهوى حتى علا واحبها
يجت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا نفع منا المشكي
مالك الأمر البسه اشكي * مالك وهو الذي قدم ملكا

قال للناس في طلب ابن مياح واختفائه أخسار تطول وكان من عرب طي في قصر الأمر طراد بن سهليل النسبي فبلغته هذه القصة فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفي * مقال طراد ونم المسال
قطعت الالفين عن ألفه * بها - الخي بين الرجال
كذا كان أبواؤنا الأكرمون * سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقال العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الخي بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن جدين الحسن بن حديد له مرؤة عظيمة ويحذى أفعال البراءة ولكل عراه فيه أمداح كثيرة مدحه ظاهرا الحداد وأمية بن أبي الدلت وغيرهما وكان له بستان ففرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ويخمد فيه الماء فسقي كالبركة من كبره وكان يجدي فيضه برؤيته زيادة على أهل السعم والمباهاة في عصره فوثق به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجده بدأ من حله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر به عمله في الهودج فطلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدو به ومن يلودها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أخلجنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قاط امر انقدر عليه عند الخليفة ولا نالنا قبله هذا القول عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء له بحفظ مكانها وطول حيايتها في عز غير ذلك القسبة التي قلع من داري التي بيننا

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال التائب مجلس يدعى بهذا الاسم ماينا حد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديساج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وتلاين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابه حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنائير بالسوية عن العيين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرة الأفضل بقاعة اللواؤة طرفان أحدهما دنائير والآخر دراهم جدد فالذي في اللواؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فإن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضل ولا فيما قبلها على الشعراء وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعره من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعد الى الطرف ويحتم عليه فلما استتم رجب من سنة اثني عشرة وخمسمائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المنظر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه ونفذت الشعراء على طبتاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضعف مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاريها العادة في مثل هذا الشهر اقتضاه مصر والرباطان بالقرافة وقرائها * وقال ابن الطويرق ذو ذكر كروب الخليفة في أول العام وحضور الغزاة وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيكون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزائن السلاح خاصة دون ماسواها وكذلك الى مصر ويركب الوزير صحبه من ورائه على اخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج: أقال القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفاة ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانعاط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى باب وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة يجابه فيها محراب مفروشة بجمصره على عاهم ساجدة وفي يده المحفف المنسوب حطه الى علي بن أبي طالب رضی الله عنه وهو من حاصله فاذا اوازاه وقف في موضعه وناوله المحفف من يده فينسله منه ويقبله ويتركه مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين ديناراً وهي رسمه حتى اجتاز به فيرصاها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيب ما منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فقاومه المائدة من التصرف وعدتها خمسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الطعنة الخاص من كل نوع شهوي وكل صنف من المطاعم العالية وله اراوا ورائحة المسك فأنحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعلق القوارة التي هي الشدة فيجعل الى الوزير منها جزء وافر وان صحبه وللأمراء وللكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً في كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي وينزل الى العود الى القاهرة والناس في طريقه نظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والمقونة والمندبل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذو ابته مرحاة من جاتيه الأيسر وينقلد بالسيف العربي الجوهري بغير حنك ولا منقلة ولا يتيمه فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينقطع من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شأفا القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان أما أربع مرات وأخمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنبل أخذ • بأطرافها والموج بوعها ضرباً

نخلته قد غاروا وطائها • بملها فاضحى عند ذلك لها خرباً

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليل وغيرها ولكل منها ريس ونواب لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العنابر والداو اميس رسم ولادة الاعمال المميزة فهي تجزيهم وينفق في رواتبهم اورجهاها بما كانوا من مال هذا الديوان وتنفق مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج التولى الجديد في العنابر الرسي بالصناعة ولا يخرج الاتوبيح باطلاقه والاتفاق فيه ولله شارفين بالاعمال عشرين دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى في الاساطيل نوابان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير واذا الميف ارتفاعة بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستلزمه قال وكان من أهم أمرهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والسكندرية وديماط من النواحي الحربية والسكندرية والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان نصل جامكة كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشرين الى عشرة دينارين ثم الى عناية ثم الى دينارين وهي ألقها والهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويدعون باقلاعه ويرسون بارسانه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء واقوامهم جنائنا وتولى النفقة فيهم للغز والخليفة بنفسه بمحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيماتين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت يزيد على خمسة وسبعين ثينياً وعشر مسطحات وعشر جمالة فتفقد الى النسيان باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجزايات المتفرقة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيباً ولا يعترض أحد احدا الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة علم انهم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرز يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على المادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه وبمحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة مميزة وكتاب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر رفوفة بالقاعة ولا يجلسوا المستوفى ان يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كتاب الجيش فهو دوى في الاغلب ويفرض أمام المجلس أنطاع نصب عليها الدراهم وبمحضر الوزان من بيت المال لذلك فاذا انتهى الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد رتب في اوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحداً واحداً فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا اكتمل عشرة رجال وزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فيصهلها النقيب وتكتب بيده واسمه ونقضى النفقة كذلك الى آخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيعمل من عند الخليفة مائة بقال لها غداً الوزير وهي سبع مجففات اوساط احداها لهم دجاج ونسوق والبقية من شواء وهي مكمه وبرة الازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فاذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيت للسفر كتب الخليفة والوزير الى ساحل القصر وذكر ابن أبي طى أن العزيز بن الله أنشأ سمانه من ركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالقصر

* (دار الملك) • وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما اكتمت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحوّل اليها الدواوين من القصر صارت بها وجعل فيها الاسطحة واتخذها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما اقل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجسس عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس السندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخبز بجوار المدرسة المعزية بربق منها جدار يجلس تحته يباع والحنا • قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتخفيف أمر السلطنة أن

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبل الارض كما جرت العادة من اظهار التجميل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تنسأرت بقله الفرغ بالاعمال الفلسطينية والثور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية بوعايد افضلها وبيدة خسرون بقتوتها ويحتمون على نصرة الاسلام وقطع دار الكفر وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المتظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثة واصل مددهم وتعود الى القرة شوكتهم فتوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وارجلهما وتجريدهما وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ النفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في فاعة الذهب وأحضر الوزان ومناديق المال وأفرغت الاكياس على الساط واستخر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فين تقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضره مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة ويتفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعدها ويكون التوجه بها بصحبة العسكر وأتفق في عشر من الامراء للتوجه بصحبه فكمملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فتم من تولى خزانة الخيام وسرمعه من حاصل الخزانة برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأتفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العرمان وأحضر مقدموا الخراسين بالخفا وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا قطع وكتب الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاممطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بخزانة الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والفضة بالمرآكب الخلية النقال وغير ذلك من التجميلات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسات اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بصحبة العسكر وركب الخليفة الامر باحكام الله الى باب القنوج ونظر بالمنظرة واستدعي حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقادته ومنطقه بجلد ذك ثم قال الوزير المأمون للامراء بمجت بسمع الخليفة هذا الامر متقدمكم ومقدم العساكر كلها وما عده بالجزيرة وما تزوره امضته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزانة الكسوة لحسام الملك الكتب بما ختمته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وفتح طماقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعي مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعات) * وكان من جهة مناظر الخلفاء منظرية بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعات ديوان العمارة وأنتأهذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودلهزها مادة صا طيب مفروشة بالحصر العبداني بسط وتأزير وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستاناً كان يعرف ببستان ابن كسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تتجاه غيط الجرف على بسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت يجتمع هناك الاساطيل ما ينتأ بالالصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرهما من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنتأ المنظرة بها واحه باق الى الآن عليها وقد صدق ذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورهبها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينتأ من الجرائن والتلديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمت العشاريات بين أيديهما ثم عدتاني في احداهما الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محل بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشارياً وبلغها عشرون ديماساً

في جانب الخليج الغربي بحري أرض اللبابة في كوم الریش منأهل فساطورالاوروقدخرت المنطرة
 وبقي منها آثارأدركتها بعض بها الكنان تدل على عظمها وحلاقتها في حال عمارتها وكانت منطرة البعل من
 أجل منظرها وتم وكان لهم بها أوقات عمدة المرات جليلة الخيرات • قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
 فكان ركوب الوزير من داره بالرجية وتوجه الى التصرفيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة لتزينة في مثل
 الروضة والمشهي ودارالملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة
 منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام لافضلية للصف والثناء وتفرق الرسوم وبلم لتقدمي الركاب
 العين والشمال لكل واحد عشرون دينارواحدون رباوعيا ولثاني مقدم الركاب العين مائة كاغدة في كل كاغدة
 ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولثاني مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانيرفلكل باب يخرج
 منه من البلدة دينارولكل باب يدخل منه دينارولكل جامع يجتازعليه دينارماخلا جامع مصرفان رسمه خمسة
 دنانيرولكل مسجد يجتازعليه رباوي ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والذنراء والمسكين من الرجال
 والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولى صاندين الانفاق يجعب
 الخليفة ويده خربطة ديباج فيها خمسة دينارلما عساه يومر به فاذا احصل في احدى المناظر المذكورة فترق
 من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرابعة مائة وستة وثمانون ديناراً للعواشي والاسناندين
 وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والخمسين وغيرهم ومن الخراف الشواء تحسرون رأسها
 طبقاً حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يجض من الفهر من الموائل الخاص والحلاوات
 وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقر برسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على
 المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلبه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته
 بحضورها جل اله من بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
 الدقمة مدى الركاب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما نفقة الصدقات
 فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادير جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام
 ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتحاق أن يكون معه خربطة في السرج ديباج نسبي خربطة الموكب
 فيها ألف دينار معدة ان يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

• (منطرة التاج) • هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تزيها لتزينة بناها الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معدة لها للثناء والصف وقد خربت ولم يبق لها سوى أركوم توجد تحتها الجارية الكبار
 وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية السراج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
 فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخمس وجوه التي هي باقية
 • (منطرة الخمس وجوه) • كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معدة لوقب منها آثارنا جليل على بئر نعمة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل
 الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرى المهيبة والعمارة نقول التاج والسبع وجوه الى الآن
 وموضه بها الى وقتنا هذا من أعظم منظر تراج القاهرة وبنيت هنالك في أيام النبل عند ما بنيت تلك الاراضي البشبن
 قفتن رؤيته وبهيج النفوس نضارته وزينه فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكانها بقصر
 الوصف عن تعدد احسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسامن نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
 البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهري جدد عمارة
 منطرة فوق الخمس وجوه ابتداء بناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
 وثمانمائة

• (منطرة باب الفتوح) • وكان للخلفاء الضاميين منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب
 الفتوح براحاً فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
 العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني الحزرم سنة
 سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دشتق وآق سنقر صاحب حلب بكتب

بخط الدكة فغربت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالماض كانت بسنا وانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكره بمنظلة يسير في البرّ الغربي ومضارب الناس والاهراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فدخل اليه بقر دو وبيت منه القرم الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعقدونها الى آخر وقت ولم يعلم نسيبها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على الترعَة الا في ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرتها تغني عن وصفها فسجان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزاد بن الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل القس يعني انه مات بها

* (منظرة القس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظره بجوار جامع القس الذي تسميه العامة اليوم جامع القسي وكانت هذه المنظرة بجري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالقس وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالنواني وهي مزينة بأنواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الا ان الخليج الناصري تجرد الجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البرّ عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة حيث على غزو الفرنج وسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامراء بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالقس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى تقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وتحدثت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتمهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل القس وكان هنالك على شاطئ البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمرابك من مصر الى هنالك للركبات في البحر بين يديه وهي مرساة بأسلحتها ولوسها وفتحها المتخشفات تلعب فتتحدر وتقطع بالمخادف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحدث الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها يبلاد العدو صيف وهيبه فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الضغار والرجال والنساء والاسلحة وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة مائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو امان مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى القس وجلس بالمنظرة للقائهم وأطلقوا الامرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البرّ فاستدعت الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخت ففزع منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم للوزير نصيب وافروا أخذ الجهات والاقارب بقبضتهم فيستخدمونهم ويعلمونهم الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى وبه عليه بقوة أو وقع به والشيوخ الذي لا يتفجع به بمعنى فيه حكم السيف بكان يقال له بئر المنامة في الحرب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بحال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة أخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فورصاحب الحاجب أولئك كسب بطشة حصل فيها خمسة مائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة القس مشرف على النيل فلما جددت صاحب الوزير شمس الدين عبد الله القسي جامع القس على ما هو عليه الا في سنة سبعين وسبع مائة هـ

هذا البرج وجعل مكانه خيئة شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان التيق يعرف بالبعل أنشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزروعة

الخرزق فسند الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير برمدطرة ودخل
فانضى النضاة والشهود الخليفة الذي البضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على
رؤس الفتراسين صحبة صاحب المائدة وعنتها مائة شدة في الطيافير الراسعة وعلبها التورات المرير وقوتها
الطراسات ولهاروا وعظيم مسك فاتقوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويجعل الوزير ما هو مستتره
بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك
اكراما واقتادا ويجعل الى فاضى النضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تمايل بقدر الشرع ويجعل
الى كل امير في خيمته شدة طعام وصينية تمايل ويوصل من ذلك الى الناس شي كثيرة ولا يزال كذلك الى ان
يؤذن بانظهر فيصلون ويشيرون الى العذر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لا تنتظر ركوب الخليفة فركب
لابسا غير المدنة بل بهيئته والمثالة مناسبة لثيابه التي عليه والنيئة والترتيب بأجمعه على حله ويسير في البر الغربي
من الخليج شاقا للبساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير يابعه على الرسم المعتاد ويترقبه
للقوم احسن الايام ويعمى الوزير الى داره مخذوعا على العادة • وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل
من القنطرة ثمانية العشارى المعروف بالمتقدم وقاربه وكسوة وحله في سنة ست وثلاثين وأربع مائة في وزارة علي
ابن أحمد الجرجارى مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نفقة وان المطلق للصانع عن اجرة
الصناعة وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت النفقة في ذلك الوقت كل مائة
درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى أبو سعيد سهل التسترى الوساطة سنة ست وثلاثين
وأربع مائة استعمل لام المنسترعنا ربا يعرف بالقضى وحلى رواقه بفضة تقدرها مائة ألف وثلثون ألف
درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة وطلانه بعضه ألفان واربع مائة دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على
سنة وثلاثين عشاريا رسم التز البحرية لا كاتها وحلاها من مناطق ورووس منجوفات وأهله وصرفيات وغير
ذلك أربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النبل ان يكتب الى العمال فحما كتب من
انشاء تاج الرياسة ابي القاسم علي بن محبوب بن سليمان الصيرفي • أما بعد فان احق ما وجبت به التهنئة
الشري وغدت المسار منتشرة تتوالى وتغرى وكان من الطائف التي نغرت بالمنة العظمى والذمة الجعية
الكبرى ما استدعى الشكر لوجود العالم وخالفه وظلت النعمة به عامته لصامت الحيوان وناطقه وتلك
الموهبة بوفاء النبل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه الهبة تؤدى الى خصب البلاد
ومعارتها وشمول المصالح ونغزاتها وتفضى بتضاعف المنافع والنجرات وتكثر الارزاق والاقوات
ويتساهم الفائدة فيها جمع العباد وتتمهي البركة بها الى كل دان وناه وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة
فلك وانشرها في كل من يدبر عملا، وحنهم على مواصلة التكرار هذه الاطراف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا
واعلم به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضاعف به الابتاح والجدل وانفع فيه الرجاء واتبع
الامل ما عنته صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى أن لا يفتارقه وذلك
عامن الله به من وفاء النبل المبارك الذى يحيى به كل أرض موات وتكسى بعد اقتصر اراحلة النبات
ويكون سبيل التوافر الاقوات فانه وفي المتدار الذى يحتاج اليه فلتذع هذه المنعة فى الناصي والذاني تستعمل
الكفاية منهم ضروب البزائر والنهاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده للارزم
شكره وفضله الذى لا يمل بشره ولا بسام ذكره ومنه الذى استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل
الله الحباية في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بما ياكل الناس
والانعام أحر النبل المبارك الذى يم التجود والنهائم وتقعع به الجلائق وترقع فيها ينظره البهائم وقد نوجه
الى هذا الكتاب بهذه البشري فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وابداله الى رسمه مكملا واذا عذ هذه
النعمة على الكفاية ليشاهموا الاغتباط بها وبالفوائى الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها
فاعلم ذلك واعلم به ان شاء الله تعالى

• (منظرة المدكة) • وكان من جلة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالمدكة لها بستان عظيم بجوار المنس
عما يشه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم سكان البستان وصار خطه تعرف الى اليوم

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار عصابة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكفون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيطان احدهما ادبياج احر والاخرى ديبق ابيض بمقاريض نفضة لكل واحدة فيضم الخليفة جبينه الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تنقسه على العادة لخدمته فيجده راجلا على باب الخيمة فيجئ بين يديه الى سر الملك فينزل ويجلس على المراتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحتكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع الوزير الصكري الجباري به عاذنه فيجلس عليه ويرجله تحت الارض ويقتأربان الزيب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراءة يقرؤون القرآن سعة زمانية فاذا ختموا قرأوا ثم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتدبيرهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم والواحد بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبرؤأنت اقصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراهب البيضاء
فضفت موارده لنا فكانه * كف الامام فعر فيها الاعطاء

فاتقد الساس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله به هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنتد

ما زال هذا السديتظر فتحه * اذن الخليفة بالذوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول
فجري كأن قد ديف فيه عنبر * يعلوه كأفود بطبب المنديل

فاتقد راعيه ايضا وله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السديت بالمعاول لكنه ما تظلمه الاقلتاتم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنتد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثري بن سنان فانه عملها بحضوره بديها

ان اجتماع الملق في ذا الشهد * لليل أم لك ابن بنت محمد
أم لا اجتماعا كعكبا معاني موطن * وافتخافيه لا صدق موعده
ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منك في الموالد
شكروا لكل منك لو فانه * بالسعي لكن ميلهم للاجود
ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بان قصد ليس له كن لم يقصد
هذا بني ويعود بنقص تارة * ونسدت أنت النقص ان لم يردد
وقبواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبنتي
فالآن قد ضاقت مسالك سعبي * بالسدي فهو به بحال قيد
فاذا أردت صلاحه فافتح * ليري جانا بما خصبا وترى ندى
وأمر بفسد العرق منه فاشكا * جسم فصيح الجسم ان لم يفسد
واسلم الى انشال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخالد

فأمر له على الفور بخمس مئدر او اخلع عليه زبد في جاره به ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا الوزير بين يديه حتى يطلع على المنطرة العروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيأ ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسديتحمي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهم ما تفتتح احدى طافات المنطرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاعة تنارها يتطلع منها استاذون الخواص ويشربوا الفخ فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدمه بالطلب والبوب من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف وبقالها السماوات وكانها خدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخاص البكار وهي ستة الذهبي المذكور والفنسي والاجر والاصفر واللازورودي والصلبي وكان انشاء تجار من رؤسا الصناعة صقل وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوط الى اللؤلؤة للدرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما السور الذي المونة وبروسها وفي أعناقها الاهلة وقلائد من

الخليفة فإذا استقر بالتمسك بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للإشباع بحيث تم بصيرن أي
الزاد بكر تاني ذلك اليوم الى القصر بالاين الكبير الذي في السبيل الى باب المناب بجوار مسجد خلافة
معبدة هناك فيقوم برساها ويخرج من باب العبد شاقا ثم يبين القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك
من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلافة مذهبة وكان من العبدون المتكئين فيشترق
في الخلفة بالطلبان المتورين يندبله من التغييرات وان يريد خمس تغييرات مركبات بالنيل ويجعل أمامه
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة أكياس في شكل أكياس خشبانية درهم ظاهرة في
اكفهم ويجعلها أمامه وينوعه وأصدقاؤه ويندبله الطيبل والبوق ويكتب به عدة كثيرة من المتصرفين
الرجالة فيخرج من باب العبد ويركب احدى التغييرات وهي أميزها وشترق أمامه بجوهلين من التغيرات التي
قدمها ذكرها يعني في ركوب اول العام من زى الموكب فيب مرشاقا القاهرة والايواق انضرب أمامه كبارا
وصغارا والطيبل وراءه مثل الامراء وينزل على شكل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فيقبله ويركب ويحس كذا بعمل كل من يتخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سبفا
وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانعام جازرا على
الجامع الى شاطئ البحر فيدعى الى المناس بلجعه واكسبه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه فيخلعه
ولنفسه وابني عمه بتقريب من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج تاني يوم وقد كان
وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من القائل شكل
الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالمنبر ومنها ما هو ملبس
بالصندل ثم شكل التناسخ والترح اللطيف والوحوش منسرة العين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج
الخيمة التي يقال لها القنول لان قناشة من أعلى عمودها ثبات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا واوله
ضفيرة فتحة سبع رابطة ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان التي قريب الوقت ثم يعمل في اقل العمود وثقفة
دائرة ثم اوسع منها وتوالي ذلك الى احدى عشرة ثقفة قصيرة الخيمة ما يزيد على ثمانين مستديرة وتصب
في برا الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلي اليوم وكانت ثم منظره يقال لها الكورة برسم جلوس
الخليفة لتفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحري تلك الخيمة الكبرى خياما
كثيرة وتمازون فيما على قدر هههم وضميرهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق اربابه أخرجه لكل من المستخدمين في المواضع المتقدمة ذكرها
في ركوب اول العام الات الموكب على عادته وزيادته اخرج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بوقاها ركابا وأرباب الايواق التناس مشادة من الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد نفاذت هم الاجناد في ذلك
اليوم فارسها اوراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيوف والرحم والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين
المتكئين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة
فيستقدمون الى المنظره في مكان لهم صحيفة اسماء الذين يخدمهم وحفظهم ويكون قد نفاذت عود الخيمة الكبرى
المشار اليها ما يدباج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مستندا اليه سرير الملك وبغضى
بقر قوي وعرا ينسبه ذهب نظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه نوب يقال له البدنة
وهو كله ذهب وحرير قوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غيره هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المتناس الا انه لا يدخل طرقت مصر من الخشابين بل خارجها
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد تدربط من رأس المنارة من مكان العشارى التناس
حبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم المتحاربة و احد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده رمح ويكفنه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر عمكها وهو يتقلب في الهواء بطننا ظهره حتى يصل
الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان السهم وجلسوا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا ازاراهم الخليفة
وكانوا اندر كبروا وقف لهم ووقفه فيسلم على القضاة ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالثمود

عال جليل وأنفق على العناريات التي يرسم التزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع
 آلتها وكساها وحلاها من مناطق رؤوس منجوقات واهله وصرفيات وغيرها ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
 ابن الطور إذا أذن الله سبحانه ونعمالي بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القناع
 في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي - فعلم ذلك من مطالعته
 وأخرجت الديوان المكتات فزات في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم ثور بخومه
 من الشهر العربي وما وافقه من أيام النهر القسبي - لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يطلع به أحد
 قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبع أو أصبعان
 وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحصل إلى المقاس في تلك الليلة من المطامع عنصرة قناطير من الخبز السميد
 وعشرة من الخراف المنوية وعشرة من الجمامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقاس
 فيحضر إليه قزاة الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستمعون ذلك وقد دون
 النعم عليهم من العشاء الآخرة وهم ثلثون القرآن برفق ويطربون بمكان التطرب فيجتمعون الخيمة الشريفة
 ويصكون هذا الاجتماع في جامع المقاس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاء النيل عندهم
 قدر عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الدار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة
 موقعه ويهيم بأمره اهتماما عظيما الكرم من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
 ابن أبي الرزاد إليه بالوفاء ركب إلى المقاس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب
 الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
 الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع إلى آخر الأركان من دستان عباس
 المعروف اليوم بسف السلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين إلى
 الساحة بمصر إلى الطريق السلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفضل إلى باب الصاغة بجوار هارله
 دهليز ما مذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقهها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على
 الصناعة الأخرى وكانت يرسم المكس إلى السوفيين ثم على منازل العزالي هي اليوم مدرسة ثم إلى دار الملك
 فيدخل من الباب المقابل لسلوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعدله ويكون
 قد جعل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت منمن من عاج وأبنوس عرض كل
 جزء ثلاثة أذرع وطوله فامة رجل تام فيجمع بين الأجزاء الثمانية فيصير يتأذوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه
 قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والمذهب فيقبله رئيس العناريات الخاص
 ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
 يخرج منه للركوب إلى المقاس فإذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها إلى العشاري وأخذ
 إليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب
 وحده ومعهم من الاستاذين الثنتين من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة
 ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا
 في رواق من باب البيت الذي هو بعرانين من الجانبين فامة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة
 وعليها من جانبها ستور معرولة بترسها على قدرها فإذا اجتمع في العشاري من حرت عاتنه بالاجتماع الدفع
 من باب القنطرة طالبا المقاس العالي على الدرج التي به لوها النيل فيدخل الوزير ومعهم الاستاذون بين يدي
 الخليفة إلى الفسقة فصلى هو والوزير ركعات لكل واحد بمفرده فإذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة
 التي فيها الزعفران والمكث قد فيها يده بالة وثينا ولها صاحب بيت المال فينا والابن أبي الرزاد فيلق نفسه
 في الفسقة وعليه غلالته وعمامة والعهد وقرب من درج الفسقة فيتعلق فيه برجله ويده اليسرى ويحلقه
 بيده اليمنى وقزاة الحضرة من الجانب الآخر يقرؤ القرآن نوبة ثبوتية ثم يخرج على فوره ركا في العشاري
 المذكور وهو بالشار ما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائدا إلى القاهرة أو يخذل في العشاري إلى المقاس
 فينبهه الموكب إلى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف فرقة مشحونة بالعالم فترح بوفاء النيل وينظر

جالسا لاسطة العتيد وجميع المستخدمين من الرجال والوردان وعبيت المائدة الخاص بالخدمة التي
 ما يحضرها الا العوالم الخاص المستخدمون في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام
 وجلسه في محل يحصل له به حرمة ودام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أذى
 كل منهما ما يجب من سلامه وتغلبه وحضر أولاد الوزير واخوته والشخ أبو الحسن كاتب الدت وابنه سالم
 ومن الاستاذين المحكين أبواب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو المألوف وفترق من جنبها الكل
 من أبواب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتغيز في ذلك اليوم خاصة ما يخص
 بالقاضي ومهود والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن صوامع يتنامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
 سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحصل اليهم من الموالد وغيرها بما هو باجتماعهم في الاثباتات مذكور
 ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استخج منها
 ما ينقضه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
 وحضره قداما الركب وحاسبا كاتب الدفتر على مامههما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق
 فيكمل لهما على ما بين معهما مثل ما كان أولادنا استخج الوعود عادل من المستخدمين التي له من ترتيب
 الموكب ومصنفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترت الصواني الخاص التي
 تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجماعه للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرابية من كل صنف
 وقد جعت ملاذ جميع الحوام والعددة منها بسيرة وليس ذلك تصبر من هم الجهلت التي تتوق فيها بالغرائب
 بل للعب الشديد عليها ثم لصيق الزمان لان كلامها الامتدوحة أن يكون فيه زهرة وغمرة وطول المكث
 كذلك يتاق ما فيها واذا اجتمعت مع قتلها من له الوجاهة العالية من أئمة الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
 واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجعله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
 حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسرالي الوزير بحممة مقدم خزائن الكسوة الخاص على يد المستخدمين
 عنده من الاستاذين من جلة يدالات الجمع التي توجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسعي اليه بدلة مكملة حريري
 ومند باهاياض بالشددة الدانية غير العربية وبالمس ماسير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
 أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكره بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
 الباب الذي هو منها بشاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحره فركب فيها
 يجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جبهه قدامه ومرأكب
 اللاعب بغير أحد من أبواب الرجح والمستخدمون في البرين بمنه من يتشاربه والمتفترجون لابهذهم ويردهم
 ما يحمل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسيروا بسيره وعاد الوزير الى الكسوة فلما شأ هذا الخليفة
 الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركب
 واستفتح القتره وخرج من باب السكره ودخل من باب الخليفة القليل وشق قاعته على سرير ملكته وخص
 بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالم والقاضي والداعي ومن معهم ما هو لهم بذلك ميزة عظيمة يحتمون بها
 دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بترار وسار في ميدانه وجبهه من الجانبين سور معدود من شجر
 نارنج اصولها متفرقة وفروعها مجتمعة وظلت الطريق وعليها من الثرة التي أخرجهما من وقتها الى هذا اليوم
 وقد خرجت بهجتا عن العناد وحصل عليها ثرة سنتين احداهما انتهت والاخرى في الاشداء وهو بهيته وزيه
 وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرجح والموكب على ما كان عليه
 فلما وصل الى السدة الذي على بركة الحمش كسرت بين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان مما خرج من القصر
 في سنة احدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشاري وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله
 الوزير اجد بن علي الجبري في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
 وسبع مائة درهم فضة ثرة وان الماطق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبع مائة
 دينار وعلى ابوسهل التتري لوالدة المستنصر عشارياه رف بالفضي وحل رواقه بفضة تقدرها مائة ألف
 وثلاثون ألف درهم ولم ذلك اجرة الصاغة وطلانه بفضة أثنان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

ككل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في الصفات بالعدد المذهبة الحربية والالات المانعة المضيئة
 وليس بينهم طر يقوالك وقد زين اهرم جمع ما يكون امامهم من الطرق جمعها حوائتها وأدورها وجميع
 مسالكها وأبواب حاراتها بأنواع من السور والدياج والديقي على اختلاف اجناسها ثم بأسنانف السلاح
 وملاط النظارة الفجاج والبطاح والرهاد والربا والسدقات والرسوم ثم أهل الخاتين من أرباب الجوامع
 والمساجد وبواب الابواب والسقاين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أطل على انخام المنصوبة
 فوقف بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدمى ركابه فأجاز راكبا بغيره وجمع حاشيته بسلاحهم ورجاله
 في ركابه بعد أن بالغ في الايام بتبديل الارض امامه فردّ عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالوكب بعد
 أن حصل الوزير امامه وترجل جميع من شرف بجيسته في ركابه وآخرهم متولى حمل سيفه ورجحه وصبيان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجمع نونه اكبارة وتمييزها واحتياطها وركابه ووصل الى
 المضارب في الحرم الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تميز وجهه من حصولها ويمكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدهاليز الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية القمر من
 يد الرقاص وشق به انخام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جبهها بالبط الجهرمية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي اعتده واحتاط به المستخدمون بحمل السلاح المتصّب جميعه وسجوا العيون عن النظر اليه
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمنشرفون بجيسته وختم القرون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب
 شعرا على طبعاتهم وعند انتصاء خدمة آخرهم عادت المستخدمين والرقاص مقدمه ما أمر وابه من
 الدواب فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكية بيده وانظم موكبا عظيما والقرناء عرض الرهيبة والجماعة في ركابه
 رجالة على حكم ما كانوا عليه أولا وصد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي ثم أخرج منه وانفصلت خدمة
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والحواشي الى الكورة وهي من جنات الدنيا المزخرقة وتلقاه أخوه بعظمة سلامة وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقته وفتح الطافات التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدمش ودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه ونولته الفعلة في
 البساتين السلطانية بالفتح من الحائيز والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والريح واللعب من
 الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبرى والجمع من سنة بالذهب
 والفضة والسور المرقومة ورؤسأوهم وخذاهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمفصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاثاين والاصحاب والحواشي
 واستدعى الوقت والى مصر من البرّ الشرقى وخلع عليه بدلة منديهاها وثوبها مذهبان وثوبان عسائي
 وسقلاطون وقيل الارض من تحت المنطرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين
 ومشارفها فخلع عليهم مابلدين حررى وثوبين سقلاطون وعسائي ثم متولى ديوان العسائر كذل ثم مقدمى الرؤساء
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الابنات المختلفة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد
 التي يتم بها جميع الجهات والظرف المشوية والجمامات الحلواء تفرقة ذلك على مارسم وهو شامل غير مخصص
 من أنجي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين
 والضيوف المعزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتماق به خدمة تخصّص بالوسم من البصارة وأرباب
 اللعب وغيرهم وعبت الاسمطة في السطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من انخام وأمر
 الوزير أخاه بالمشى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حبيسة الباب ونوابه والمهرافية والحجاب
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس ككل منهم على السباط في موضعه على
 عادتهم وتلاهم العسائر على طبعاتهم ولم يمنع حضورهم مابلد لكل منهم من جمع ما ذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر تصليل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائة الأخرية بطالعة يستدعى ماجرت به العادة في هذا الرسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم القفزة والاصطحة وحضر متولى دار التعمية بـستدعى ما يتابع به القفزة والرهرة وخيئة التعيين تعبئة السكره لاجل حلول الركابها ومقاده فيها ونهية جمع مقاصدها التي برسم الاستاذين والاصحاب والخواص وهو ما نهى دينار فوقع باطلاقها في العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفي الليل ستة عشر ذراعا فترجعه المأمون الى صناعة العمائم بحجر وربمت العشاريات بين يديه وقد جدت وزيت جميعها بالاستورالديني المأونة والكواخ والاهلة الذهب والفضة وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعذى في احدى العشاريات الى المتباس وخذلن العمود ماجرت به عادتهم من الطب وفزقت رسوم الاطلاق وانكنا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخض الميت في المتباس بجميع الشهود والمهتدين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شععات وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقيمين وامام المصنزين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق أوفى نصب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموس البشباب الطميم التي تذهل الابدان والسندبل بالثبة العربية التي تنفرد بلباسها في الاعياد والمواهم خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوفا مرصمة بغالى الباقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها المتخفق لها الاعلام وينجب الكلام ويباب ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير لا يتقبل الارض من بعيد ثم غير دتو ثم بين يديه من مقتدى خزانه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عود هاذب وينفرد بجماعها الصقاله ويثني بين الصفيين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الهنئين يتناهي في مواصلة تقبيل الارض الى أن وصل الى المجلس خلافته وصعد على الكرسي المقتضى بالدياج المنسوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأزمنة الاصطبلات خيل الخلة بعد أن أزال الغشبة الحرير والسحق الديني الذهبية عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا مقدم اليه استفتح مقرئ الحضرة وذلك جميع مقتدى الركاب ركابه والروض السليمة وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والآقارب الى محامهم واستدعى بالوزير بجميع فوونه فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوهما من قضيب الملك في هذه المواهم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السفن الاميرافخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المتكئين متولى خزنة الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عذته نشر بفضاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشدة وسطه بالمنطقة الذهب نأذبا وتعظيم المامعه وسلم الرح والدرقة لمن يتولى حمله بلوا الموكب ولم يكن للندمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى اول دهلز فلحقه جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب المينة والمسيرة وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخندمة العبنة لا يخرج عنها لساها وجههم باناد بل الشروب الملمة وبأوساطهم العراض الديني المتصورة وليس الجميع عبيد اشرا ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط ركابه بعد هم من هو على غير حزم بل بالقتاين المترجحة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخصاص الذي لا يكون الا في موكب خاصة على الاستقرار من الصواري والفرجيات والديابيس واللتوت والعماصم بالذرق العسيف والبنى بالكواخ والفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في ساقه الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حبيته الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواب السلام واجتمع الرمح من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزوبلية بالمد الغريبة وظالمها وسارت بسره والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والجزية الصبيان المتشدون واجتمع الموكب بجماعته على ما ذكر أول والترتيب أمامه لتولى الباب وحجابه وتلوه متولى السرك وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لاسبيل الى الخروج عمارم فيها وسار بجملة موكب على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسه وارجاعها

الرداد منزله وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب العجرفى العشارى الذئبى والوزير رحبت والرجعية
تخدم برأوجها والمساكر طول البرق فباته الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرجعية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وترجله فى ركابه الى أن دخل من باب العبدالى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبى الرداد بدلة مذهبة وتوب ديبقى حريرى وتطلمن مقفور وبياض مذهب وشقة
سلاطون وشقة تحفانى وشقة خروشوة ديبقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الديبى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لازى الاقدامه لانها من جله تجمل الخليفة وأطلق له برسم المبيت من الجخور
والشروع والاعظام والحلاوات كبير * قال وهيت المتصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المسالفة فى تعليمها وفرشها وهيتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من همم
الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من الفسلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل بالالوان واللباقوت والزرجد من الصور الوحشية ما يشبه القبة
جميعها غير مجنون كخليفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان فى كل منه اسماء ذهب مجرى سواده
وعليه سريرمجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعلهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخرد وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه
ياقوتتان حمران وهوعلى فريسته وشبه الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل بالالوان وشبه الفسكهة
* قال ومن جله ما وقع الاهتمام به فى هذا الموسم ما صار يستعمل فى الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التى تتخذ
برسم نغطة الصوانى عدة من عراشى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراشى على الصوانى مفتوح كل
قواره من دون اربعة أشارسلك واحدة من خمسة عشر دينار او رقم فى كل منهن بحف ذهب عراقى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً ويستعمل ابض برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندراني التى نشدة على الموائد التى تحمّل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محاومة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قواره اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ عن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً
وسافروا الى البلاد فباع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وعشرين وخمسة
وحفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهون قال وكان ما تقدم من الزبائدى فى الطبايع من الصبوة
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذت الوانى الذهب فى أواخر الايام الآمرية
والذى يعنى بن يدى الخليفة قوائمها عدة من الطبايع المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
فى المواسم مائدة بغير سباط لامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله
الجور مطان مئواها ويفرد بالجلوس معه الجلساء المميزون والمستخدمون وعند كل تعيبتا ويجوزها جلس
الخليفة عليها عن يمينه ويزره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة مائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحفان
ضمنهما بدلتان احدهما مند بلها وتوهمها طميم برسم المضى والاخرى جمعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخونه وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء المميزون لكل منهم تحت وقبة
ما يخص المستخدمى وابن أبى الرداد فى تحفوت كل تحف فيه عدة بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن
على ما يحسد برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزانة غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائة قباء وخمسة مائة وشفان سلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى
من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الاحمر وبرسم التوابية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندراني والكلونات فوقه باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق لاهوالم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسة مائة

وأربع قاعات خارجا عن الناعة الكبيرة وساحته على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعود الناعة الكبيرة منه ارتفاعه نحو ذراع أو ما كمل استعماله في أيام الأتقن ولعب تآذي منه جماعة ومات رجلان فسعى بالقائل لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بغير الا بغير المهندسين وتجنب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون خبزه ويرغبون في ضرب أحد الوزيرين الجيوشيين وإن كانوا عظيمي الائتماء لا يصلان بحولهم إلى مقابسته ولا موته ولا صنعتهم وأقام هذا الذوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى الناعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السرايق الذي هو سر عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بحملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحة مائة طميم مندبل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحط طرفه ثلاثة عشر ذراعاً عذبا عرافياً بجوارح واحد أو الثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً فوب طميم سلفه نحوون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمندبل والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عرافياً فتكون جلته سلفه مائة وخمسة دنانير مندبل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المندبل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمته ذلك عشرون ديناراً شقة ديقى وسطاني حررى السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديقى حررى السلف عشرة دنانير مندبل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما شاقصة وأربع قصبات ذهباً عرافياً قيمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً مندبل كم ثمان حررى خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضى لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر متقالاً ذهباً مصرى فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً عرضى ثلث برسم تقطبة الخنث دينار واحد ونصف تحت ثمان قيمته بدلة خاص حررى برسم العود من السكره شرحة مندبل حررى سلفه ستون ديناراً وسط شرب رصمه اثنا عشر ديناراً شقة ديقى وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير مندبل سلام ديناران مندبل كم خمسة دنانير مندبل كم ثمان أبيضاً خمسة دنانير شاشية حررى ديناران حجره أربعة دنانير عرضى لقافة خمسة دنانير عرضى ثمان برسم لقافة الخنث دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحال وسلفها إذا كانت حررى ثمانمائة وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما يماس أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحة مندبل سلفه مائة وخمسة وسبعون قصبه عراقى جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديقى وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون متقالاً ذهباً عرافياً تكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديقى وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف مندبل كم سبعة دنانير واثنا عشر متقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضى أربعة دنانير واحد عشر متقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لمهوى الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفضل برسم المالك الخاص صيدان الرابات والرماح خمسمائة شقة متقالون دارى تكون قيمته مائة وخمسين قبا، يحمل منها برسم صيدان الوزير مائة قبا، ويفرق جبيع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والخواصى وغيرهم في هذا الموسم شئ فيذكر بل لهم من الهبات الهن والرسم الخارجة عن ذلك ما يأتى ذكره في موضعه وفي صحيفة هذا الموسم خلق على ابن أبى الرزاد على رؤساء المراكب وغيرهم وجل الى القياص برسم الميت وركوب الخليفة بتجملته ومواكبه الى السكره ما فله وبينه مما يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديقى والديساح ونحو الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته ونحو السامون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت بسيرة العدة فهي كبيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للبيعة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبى الرزاد فلما وفى النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصنعة بمصر . . . ث العناريات بين ايديهما ثم عدت باقى احداهما الى القياص وصلوا ونزل الثقة صدق بن أبى

بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة وبعرض جميع ما معه وهو ينه على شئ
شئ بيد فرانسى الخاص في دار الخليفة مكان سكنه واهذا حرسه عظيمة ولا سيما اذا وافى استعمله غيره
فاذا انقضى عرض ذلك بالمرج الذى يحضره سلم المستخدم الكسوات وخاع عليه بين يدي الخليفة باطننا
ولا يخالع على أحد كذلك سواء ثم يتكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التى لا يتسع له الاتصال نائب يصل عنه
بذلك غير غر يب منه ولا يمكن أن يكون الا ولداً أو اخافان الزمة عظيمة والمطلق له من الحامكة في الشهر سبعون
ديناراً واهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهد عند ذلك ويكون الناس
كلهم قياماً لخلول نفس المظله وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بيهادر الا عمروى قى منها مقعد بجوار دار الاعسر
يعرف الآن بقبو الذهب من خطبة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحوّل الخليفة الاسمياً بحكام
الله الى الواوثة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يهذى الى دارى الفلك والذهب
التين على شاطئ الخليج فالدار الاولى التى من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحامكة
ولم تكن تعرف الادبار الفلك والمابى الا فضل بن أمير الجيوش دار الماصقة لها التى من حيز باب سعادة وما عا
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصل ما فسد منها او يضيف اليها ما دار السابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزءاً منها بيع في أيام السدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعندما قارب النيل الوفاء تحوّل
الخليفة في الليل من قصوره بجمع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرامه وعماته الى الواوثة وتحوّل
الاحل المأمون بالاجلاء وأولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن امير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة بالواوثة يكون هو يدار الذهب
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسم للوزيرية من باب سعادة فبسم لهم ومن باب
الخوخة للمصامدة أرباب الشهور وصبيان الخاص وكان المنزراهم في كل يوم سحاطين أحدهما ساعة
الفلك للمالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخر على باب الدار رسم المصامدة حتى انه من اجتاز
ورأى انه يجلس معهم على السطاط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي قول الليل بمنزلة ذلك ولكل
منهم رسم يلجس من بيت من أبواب الضوء الى الاعلى

(منظرة السكره) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكره في باب الخليج الغربى يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها استنان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد ندرت هذه المنظره ويشبه أن
يكون موضعها في المكان الذى يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السدة وكانت السكره من جنات
الدنيا المزخرقة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

• ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة بعضى من سنة اثنين وستين وثمانمائة وهى السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام تكسر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم
وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحد بن نصر بدمعه وعرفه بالواضع التي يجتاز عليها ونجعت له
الربة بالدعاء ثم عطف على ركة الحبس ثم على الصعراء على الخندق الذى حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور
وعلى قبر عبدالله بن أحمد بن طباطبا الحسى وعرفه ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً
أمر باخراج الخيم وأن يضرب النوب الكبير الاضلى المعروف بالقانوق وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سجد كرفي مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات بشهر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الاثر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وجعلوا الى النصر الكبير الشرقي من السراريب ولباقدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج خلفه اعاضد لدين الله الى لقائه ببعصره الهليلج بآثر الحسينية عند مسجد تبرأزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر يوما عنده الذئبة نجم الدين عبارة الدين والارض ابوسالم يحيى الاحدب بن ابي حصيبة الساعري قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشدا بن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يامالك الارض لا أرضي له طرفا • منها وما كان منها لم يكن طرفا
 قد عمل الله هذي الدار تسكنها • وقد أعد ذلك الجنات والغرفا
 تشرفت بك عن كان يسكنها • فألبس بها العز ولتدس بك الشرفا
 كلوا بها صدقا والدار لؤلؤة • وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا

فقال الفقيه عمارة برده عليه

أنت يا من هب السادات والخلفاء • وقت ما قتله في ثلهم مخفيا
 جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكني اللؤلؤة صدقا
 وانما هي دار حل جوهرهم • فيها وشف فاساها الذي وصفا
 فقتل اللؤلؤة عجباً بهجتها • وكونها حوت الاشراف والشرفا
 فهم يسكنهم الايات اذسكنوا • فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا
 والجوهر الفرد نور ايس بعرفه • من السيرية الاكل من عرفا
 لولا تجهمهم فيه لكان غلي • ضعف البصائر للإبصار محتظفا
 فالكلب يا كاب اسنى منك مكرمة • لان فيسه حفاظا دائما ووفيا

فله د رعمارة لقد قام يحيى الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة الحسين فآله رحمه ونجا وزعنه

• (منظرة الغزالة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة التي على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن فرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن فرقة وصار موضعا فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ويعرف برقع غزالة الى جانب قطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والحاظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك بنائها من يتولى الخدمة في الطراز امام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الاثر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله عن يجرى مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولدا المستنصر والدا الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستنبار والشائع فيها انهما كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار في ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اختلفت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الاثرية • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز وبعثت بالطراز الشريف ولا يتولاه الاعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه يدمايط وتينس وغيرهما وجاربه أمير الجوارى وبين يده من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرده معه وثلاثة مراكب من الدكسات ولها رؤساء ونوابية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبذنة واللباس الخاص الجمعي وغيره هي بكرامة عظيمة وتبدلها دابة من مراكيب الخليفة لاتزال تحتته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر الالهائية وحده اشباع من شاورو وكان لصاحب الطراز في الفاهرة عشرة دور ولا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالغزاة الواردين على الدولة فيقتل

وفي سادس عشرى ربيع الآخر بعنى سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة وعلى الخليلج موازاة القس وأمر بهب أنقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون والمواقع الأهم بالمكن اللؤلؤة والمنام فيها مدة النيل على الحكم الأول بعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل امر بزيارة مالم تكن العادة جارية به من مضيقها بالبنا ولبادت زيادة النيل وعزل الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفزاشين الموقوفة من رسم خدمتها مبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعندما قارب النيل الوفاء يتحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرائمه وعماهة إلى اللؤلؤة ويتحول المأمون إلى دار الذهب وأسكن الشيخ ابوالجسن محمد بن أبى أسامة الغزالية على شاطئ الخليلج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليلج * وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدرامل على الخليلج قبل اللؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن فى شئ منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة يتقل ويقام بالاجرة رب الملك ليسكن بها حوائج الخليفة مدة سنة وقتر من التوسعة فى النفقات وما يكون برسم المستخدمين فى البيئات ما يختص برواتب التصور مدة المقام فى اللؤلؤة فى أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف وهى جله كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب فى كل يوم خروف شواء وقطار خبز وكذلك جمع الدروب من بحر سها ويطبق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقيت مستخدمى السكاب ملازمون لآبواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يجفون للخدمة الامن هوفى نومه فيما رسم له وأمر متولى زمام المال الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ما تقدمت والرهية تقسم قسمين أحدهما على ابواب القصور والآخرة على ابواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقتر للجماعة المتقدم ذكرها فى الليل عن رسم المبيت وعن الوقود ما يخرج لهم محتوماً بما شاء كل منهم ويعرض رسم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدمت لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترهة عليهم ويقفون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك عما يوجه الشرع فى يومى السلام مضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا الاستاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته اليه فى كون السلام جاء على مستتر العادة والامطة بها فى يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من اللؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء إلى المنزهات * وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم والمضارب الديقى والديجاج ويتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة بما شئت وأطلقت التوسعة فى كل يوم ما يختص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يطابق كل ليلة عيناً وورقاً وأطعمة البياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب القنطرة بمادار إلى مسجد الجبونة من التزين من صيدان الخاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بتقيدها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم ببعض من المأمون والرهية تتخذ على الدوام ويتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحمال فى إطلاق الاستطة لهم فى الليل والنهار مستتر * وقال ابن عبد الظاهر المنظره المعروفة بالؤلؤة على بر الخليلج ساها الظاهر لاعتزاز دين الله ابن الحاكم بعنى بعدما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لترهة الخلفاء وكان التوصل إليها من النصر بعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن عمادى الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عمادة الخلفاء أن يقبوا أيام النيل ولما حصل التوهوم من الترابية والحشيشية قبل نصرته هم لاسيما لصغر سن الخليفة وقلة حواسبه أمر بسد باب مراد المذكور الذى يتوصل منه إلى الكافورى وإلى اللؤلؤة وأسكن فى بعض هاتر اشين لحفظها فإذا كان فى صبيحة كسر الخليلج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليقتزح هو وأهله من النساء ثم يعود بسد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع

ونهبه القنطرة والسباكين وتوجه بعده الى ماسواه من جامع القرافة وغيره وجد في روافي الجامع المذكور عظاما
مثل الكعاط المذكور فاعتقد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف القنطرة وادل الربط مما يفتقره
القنطرة عشرة دنابر يفتقرها القنطرة * وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جناحى لآخره وكان عدده
عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دارا فكنين ستون شعبة وزن كل شعبة من اقدس قنطار
باصري وقلت الى دارقاضي القنطرة ركوب ليلة مسهل رجب فاذا كان بعد صلاة عصر من ذلك اليوم اهتم
الشهود أيضا فنتهم من ركب ثلاث شحات الى اثنين الى واحدة وعيى أهل مصر منهم الى القاهرة فوصلون
المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينظرون ركوب القنطرة فيركب من داره هيمته وامامه الشيع المحول اليه
موقودا مع التندوين لذلك من التزاشين من الطبقة السدلى من كل جانب ثلاثون شعبة وبينهما المؤذنون
بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حبيته ثلاثة من نواب
الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستنزين وعقدتهم خسة في زى الامراء وفي ركابه القنطرة
يطربون بالقراءة والشهود وراه على الترتيب في جلوسهم بحماس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ماله
من شيع فيسبقتون من اول شارع فيه دار القنطرة الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جواز رسم
مالا يصحى كثره رجالا ونساء وصبا ناجحيت لابر ف الرئيس من المرءوس وهو مارة الى أن يأتي هو والشهود وباب
التردد من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالمية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهى التى
تقابل دوبر قراسما فيحضر صاحب الباب والى القاهرة والقنطرة والخطباء كماثر حنفا في الموالد الستة
ويترجلون تحتها ريفاجيا يجلس الخليفة فيها وبين يديه شيع وبين يديه الخطباء الثلاثة ويتخطبون
كالواليد ويذكرون اسمهم لرجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استمقتا
وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القنطرة والشهود الى الوزير فيجلس اهلهم في مجلسه
ويسلمون عليه ويحظب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القنطرة
والجماعة القاهرة وينزل على باب ككل جامع بها ووصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام
والى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
القنطرة اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التى في طريقه أيضا فاذا وصل
الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شافا الاغظم الى باب الجامع من الزيادة التى يحكم فيها وقد
له الشهور الفضة الذى كان معلقا فيه وكان ملجأ في شكله وتعلقه غير منافى في الطول والعرض واسع التدوير فيه
عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاوية وفيه سروات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة بزاوية تقرب
عدة ذلك من ثمانمائة ومعلق بدا رسفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها
وان كان ساكنا بالقاهرة وقضله والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر وبسرعه والى القاهرة
الى داره فاذا مضى من رجب اربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته
بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك
فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشيع انكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة

المذكورة والاسواق معمورة بالخلاء وينتزع الناس لذلك هذه الاربع اليمالي

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب
من باب المنطرة وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فإنه كان
يشرف من شرقه على البستان الكافورى وبطل من غربه على الخليج وكان غربى الخليج اذ الليلس فيه من
المباني شئى وانما كان فيه بساين عظيمة وبركة تعرف بيطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبليها وارى بجزر النيل من وراء البساين * قال ابن مسير هذه المنظرة
بناها العزيز بالله ولما ولى بجران وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن حمار الكفاي سكن بمنظرة
اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان ومائتين وثلاثة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر
سنة اثنين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهب وبيع ما فيها * وقال المسيحي

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمثددين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنايز والمصايح على سطح الجامع ودور محضه ووضع الشمع على المنصورة وفي مجالس العلماء وحل الهم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والجودوف فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنين وأربعمائة قطع الرسم الحاربي من الخبز والحلوى الذي يسام في هذه الثلاثة الا شهر لمن بيت بجامع القاهرة في ليالي الجمع والاصناف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد السارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالرافقة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح • روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا بخاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الالة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا وعمار اهل البن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد • وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الطاهر لاعزاز دين الله ابودائشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والاعالي جلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بهد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فأنقطع عمله • وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب بعثي من سنة ست عشرة وخمسةائة علمت الاطعمة الحاربي بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عايبا والاجل المأمون الوزير ومن جرت عادته بن يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يشجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الام نصيبا من ذلك وبقيت اللبالي وقد كان بهما موسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز ونفقات وهي ليالي الوقود الاربع وقد آن وقتها فأنشئ نظرون فامتثل الامر وتقدم بأن يحتمل الى القاضي خدون دينارا بصرفها في ثمن الشمع وأن يعمد الركوب في الاربعة اللبالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا ويحسبوا وأن يطلق للجوامع والمساجد تسعة في الزيت يرسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يتم رسم هذه اللبالي من اصناف الحلوات ما يجب برسم التصور ودار الوزارة خاصة • وقال في سنة سبع عشرة وخمسةائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابوالحجاب يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استحدث اطلاحة في العام الماضي وهو خدون ديناران من بيت المال لا يتباع الشمع يرسم اول ليلة من رجب واستدعى ماهور يرسم التبعيتين احدهما للقفورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلع رمضان ما يصنع في دار القفورة خشك كلنج صغير ويسندود في كل يوم قطار سكر ومثقالان مسكا وديناران مؤنة • وكان يطلق في اربع ليالي الوقود يرسم الجوامع الستة الازهر والاقر والانور باثارة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها واجهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويخص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالنفس بدير قال واندحدثني القاضي الكبي من حדרه وهو من اعيان اليهود أن من جملة الخدم التي كانت يده مشاركة للجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف قطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بوكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بهد من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معرفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب المحض الذي يخطأ أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق القيد دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكب عليه اعمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما رسل الى الجامع وجده قد عمي في الرواق الذي عين الخارج منه مما طعك وحشك كنانج وحلوى جلس عليه بشهود

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوي على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغد اى وآخر النول وآخر القرافة وأما الحامة من الاسراء والمشارفين من العدول والمرابك واصله الهيا بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المنس والخنالون يجمعون ذلك الهيا بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها الاطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان نعرفيات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويجعل دقةها للناس وما يختص بالجهات في شرائط من شقة حامية ومن الاهراء يخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويحفظ في بعض الجرابات بالجديد جرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لا خباز الرسل ومن تبعهم وما يعامل من القصب برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتقر مستخدموهام من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم أقرانهم وشعبهم ولهم وما يقص من الواصين بالغلل الاماعائل العمون المختومة معهم والا ذرى وطلب العجز بالنسبة • وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تشمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيجمل منها الديبر ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسير الى نفر عدة قلاع ونفر صور وانه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العدة لان نحو ثمانون ألفا واصور سبعون ألفا فيصير هذا ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب • وذكر جامع السيرة البازورية أن المحرك كان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبى محمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقدمه فأنهى القضاء وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولربكن بالخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن الخبز الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين وربعا لخط السمر من مشراها ولا يمكن بيعها فتعبر في الخازن وتلف وانه يقام متجرا لا كلفة فيه على الناس ويضد أشعاف فأئذ الغلة ولا يخشى عليه من تغير في الخازن ولا الخطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمتضى الخليفة ماراة واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعا

• ذكر المناظر التى كانت للخلفاء الفاطميين ومواقع تزهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة •

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا من مناظر عسى التى بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التزلوة على الخليج ومنظره الملكة ومنظره المنس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والمنس وجوه ومنظره الصناعة بجمرد ودار الملك ومنازل العز والهوج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالترافة وقبة الهواء ومنظره السمكرة وكان من منزهاتهم كمر خليج ابى المنجا وقصر الورد بالخرفاية وبركة الجب

• (منظره الجامع الازهر) • وكان يجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها المشاهدة لسالى الوقود

• (ذكر لى الوقود) • قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثمانمائة وفيه خرج الناس فى لباله على رسمهم فى لى الابع ولله التنف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وعرض القرافة زيد فيه فى الوقود على حافات الجامع وحول حافته التنايز والقناديل والشمع على الرسم فى كل سنة والاطعمة والحلوى والبحور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها رخصر القضاى محمد بن النعمان فى ليلة النصف بالصدرة وتمعته وده ووجوه البلد وقد تم اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القزاء وغيرهم والمثندون والناحة واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبجرهم • وقال فى شعبان ركن الناس فى كل ليلة جمعة ليلة النصف على منزل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

وبامر من الساميين بنهضة الروايا بالكسبة ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو لكل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا الدراويل ثلاث القصبة الضابطة لهم ورايتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضرروا الصبيان ضرباً بما حوالاتي مقتول وكذلك معلوا العم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويتنون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكاييل والموازين وللعنيتب النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يجالس بينه وبين مصلحه اذا رآها والولاية تستدعه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعرف فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيحتاج اليه من الاصناف كالتماس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحاسب اونائبه الى هذه الدار ليعبر المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثله يصحح بها العيار فلا يتابع الصنح والموازين والاحكام الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحاسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم تعرف في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وأرزم بشراء نظيره مما هو محذور بهذه الدار والقيام بنفسه ثم سويج الناس وصار يلزم من نظيره في ميزانه أو صنحه خلال باصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بالجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع مكان جاريها في أوقاف السور من الرابع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر القري من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب ستر المارستان النصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل انه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فيتزل من الحدرة التي هي الآن تجاه باب ستر المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك اذا وقفت باقول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في اوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالندفانين وكانت بئر تعرف بيئر زويلة وعلما ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع عاوها فرأيت بئراً كبيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فرقه بعض القيسارية وترك منها شيئاً ومنه الآن الناس تنقي بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكروا في مكانه الا دراتي هي موجودة الآن وحكره جاري في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فأنظر رسومه هناك

* (دار الدياج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدياج وهي حيث المدرسة صاحبية بسوقه صاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداي الدعاء علم الجند ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزارة الى أن قدم امير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستبداً فأنشأ داره بمجارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش بدار العيار التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لانه حمل فيها الحرير والدياج ويتولاها الامائل والاعيان فمعن وليها ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع التي تعرف ما كتم اليوم بدرب الحريري وما جاورها هذا الدرب الى المدرسة صاحبية وما جاورها وما هو في ظهرها فاصبر يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سريقة صاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عتة الان خزانة شمائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عتة

نخاع عليه الأعرى من سهل ذى القعدة بجلاس العبة من القصر وهو الجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه ونخاع على ولده وحل منطقه. ونخاع على أخوته واستقر تنفيذ الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة فني يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فردك بجلاس العبة طوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر لامراء وكافة الاستاذين المحكمين بالخروج بين يديه وأن يركب من الممكن الذي كان الأفضل لركب منه ومنه في ركابه القوادى على عادة من تقدمه وخرج بشريف الوزارة ودخل من باب العبدراكا ووصل إلى داره فضاء عرف الروم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في اضافة خاص مذهبته فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لتمام القصر فأمره الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تنقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كُتِبَ اليه الدست أن ينقل نسبة الامراء والمحكمين من الأعرى الى المأمونى وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسبب الى الأفضل ولا لامير الجيوش وقد تم له الدواة فعلم في مجلس الخليفة وقت بالسيّد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك فخر الصانع ذكر أمير المؤمنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاثنين للراحة والنفقة في العسكر الباطية الى الظهور ثم رفع النفقة ويحط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق في الراجل الى آخر النهار في يوم الجمعة يطابق المقرئين بحضرة خمسة دنائير ولكل من هو مستقر القراءة على باب من الضعفاء والاجراء مما عاونات بأحماهم خمسة دناهم وبقية الضعفاء والمسكين خمسة دناهم اخرى فاذا توجه يوم الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا الاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسة فقبض الأعرى المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلها واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين * قبل ان يبس القبض عليه ما بلغ الأعرى عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي بغريه يقتل أخيه بقيقه مكانه في الخلافة وكان الذى بلغ الأعرى ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام الختار محمد بن زار وكره عنه انه سمى شيئا ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولدا المأمون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة النامة بتدبير الدول كبريا واسع الصدر صفا كما للدمااء ككثير التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العادة والجند فكثير الوشاة في ابامه

* (حبس المعونة) * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسة تقدم أمر المأمون الى الوايين بصمر بالقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجيج على المتبشرين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتد في القريين وأن يتبوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من النهل بالطاواري والمساخي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بالحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة السنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع بجزانة دولة القباطية ومدة دولة بنى ايوب الى أن عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العبرانيين في سنة ثمانين وستائة

• ذكر الخمسة ودار العيار •

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق النصرارين والقمعامين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من نسيه لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان العتدائين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كقواب الحكم وله الجلوس بجوامع القاهرة ومصر يوما بعد يوم وبطواف نوابه على أرباب الحرف والمعاش وبأمر نوابه بالعلم على قدر الهزاسين ونظر لهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرافت ويتبعون من الضافية فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحموا اكثر من وسن السلامة وكذلك مع الحاملين على البهائم

• ذكر مطبخ القصر •

وكان بجوار القصر الغربي قبلة العباب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الساعة تجاه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تاقدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

• (درب السلسلة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطويري بيت خارج باب القصر في كل ليلة نخسون فارسا فإذا أذن بالشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الاتب بها بالقيمين فعان الامساكين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب النوبات من العطل والبوق ولواتقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ يرسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرذ على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم يرفها بيده فإذا رافعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المذمذم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترى السلسلة عند المضيقي آخرين القصرين من جانب السيوفين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة يحرقون الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظاهر حتى لا يعبر ركب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفكير وهذه التفكيره أمرها مستظرف لامن قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة أوقات وهي ايامى العيدين وغزوة السنة وغزوة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راجيا في وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يتقدم الرهبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدماه دواب المظلة بيضة وبسرة والرهبة يتقدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهبة كاهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايانه وأخذ يدهر ويحواجمت الرهبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل طبع يتقدم الرهبة الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلزموا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فطلعت هذه السنة في الايام الآخرة وصاحب التفكيره من وصل أباه حبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

• ذكر الدار المأمونية •

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطماجي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فانك • (المأمون البطماجي) • هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فانك بن الامير محمد الدولة ابي الحسن مختار المستنصرى انصل بخدمته الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسة مائة عند ما تغرب على تاج المعالي مختار الذي كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسوته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فانك فتصرف فيها وقرره الافضل ما كان باهم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومساومة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمده عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخوه ابي تراب حدره وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به علمه امن المياومة والمشاهرة والمساومة ونعمته الافضل بالقائد فصار يحاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاد فلما قتل الافضل ليلة عبد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسة مائة قام القائد ابو عبد الله بن فانك بخدمته الخليفة الامر بأحكام الله وأطلعته على أموال الافضل وبالغ في مناصبته حتى اقتداهم أنه هو الذى درى قتل الافضل بإشارة الخليفة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من جعل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استقلت عثمان بن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابنائنا السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخزانة دار الضيافة بجارة بروجوان وكانت هذه الدار اول ما تعرف بدار الاستاذ بروجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بجارة بروجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستعد بأمر الدولة انشاء دار عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة دار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وانشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر بالمنعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة بروجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبرها وتسميه العائنة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستقرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأقرت بم السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسثمائة تقيم امر الملك المنصور علاون لوكيل بيت المال الثاني بمجد الدين عيسى بن الخشاب يسع دار المظفر رفاه القاعة الكبرى وماهر من حديقها ويبعث دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبثوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابايسى الحنفي وما يجوارها الى الدار التي بها سكنى اليرم وهي من حديق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع وأسنة ثمان وثمانين وسبع مائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامر جهار كس الخليلي بنى عمارة مدرسة الملك الفاضل رفوق التي في خطابين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بجزءه الى العمارة فعمل عتبة باب المزلتة التي لامدرسه وكان من وراء هذه الدار رحبة الاطفال أدركتها ساحة ثم عرفها * قال ابن الطوير الخدمية المعروفة بالبابية لتقام الرسائل وهي حذنة جميلة يقال لتولياها النائب وبعت بعدى الملك وهو يترب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار فصل له ويقيم له من يقوم بحدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم مهمندار ويرتبه لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تيجاز ما وصلوا اليه وهو الذي يسلم بهم أيدياً عند الخليفة والوزير ويقتضهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ مائة ولون وما يقال لهم ويجهن في انفصالهم على احسن الوجوه وبزيتهم من القراشين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الحارى خدود ديناراً في كل شهر وفي اليرم نصف قطار خبز وقد يهدى اليه المرسلان طرفاً فلما يتناوها الاذان انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يلبا عندهم الا صاحب سيف من الامراء الثمراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يلبا الاعيان العدول وأرباب العمامة وبعت أدا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمندار (ومعناها ملحق الصوف)

• ذكر اصطبل الحجريه •

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الحجرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخزان الوراقه داخل باب القنوج القديم بسوق الرحابن على بسره من اراد الخروج من باب القنوج القديم فيجاء زياده بالجامع الحاكى ومن حديق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجارة المدرسة الصيرمية والجلون الصغرى وكانت بهذا الاصطبل خيول الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

فاستهو من ضعف عقله وقلت بصبره فان الحلاج في اول امره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالاهية وأن الجن تخدمه وأنه احب عذبة من الطيور وكان هذا التصارشي الذي جرت له امور في الايام الاولية وفي دفعة واعتل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل بلوغ الجبل واستعجب من استهواه من اصحابه فاذا ابعده قال لبعضهم بعد ان يبلى ركعتين نطلب شيئاً تأكله اصحابنا فيصني ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يظلهون على باطنه فكانوا يهايونه ويعنفونه حتى انهم يخافون الاثم في تأمل صورته فلا يستطيعون مطرفين بين يديه وكان قصيرا درم الخلفة وادعى مع ذلك الروبية وكان من اخنص بجميد رجل خياط وحصى فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقروا فلم يتر واثنى على حاله وبعده أيام غمات في الحبس فلما استؤجر عليه أمر بدفنه فلما جلدن ظهره حتى فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ عنه وذكر أن القتل لايهني اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدماه وهو مصصر على ماني نفسه فأخرج القصار والخصى ولم ين تبرأ منه من اصحابه فصلبوا على الخشب وشربوا بالمشاب تماثوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانياً فاحضر وقيل به ما قيل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظرو فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبه وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشتمى الكافور وورمه بالقرب من خشبته التي هو محبوب عليها ينسقبل راحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تحاط بهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع وخمسة وثمانين وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يختمه فذهب الى أن خالطه وصار في جله اصحابه ومن يعظه ويطمع معه الى الجبل فانسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وانه لاه على ذلك وردعه فخذ به بجماب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يظلهون معه الى الجبل أحد الا وراؤه وبسته عليه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان يديه سكبنا الاتطع الا يده واذا أمسك ظننا وبقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه ويقول له اذ بحه فلا تخشى في يده فبأخذها هرب وبذبحه ما ويجرى دمه ثم يعود ويمسك يده ويسرجه فيطير ويقول ان الحديد لا يصل فيه وبوسع القول فيما شاهدته منه وبسته فلما اعتقل انقصار بقى هذا الرجل مصراً على اعتقاده فلما قتل ونجح اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه معجز وزور وانك تصدق بجماله من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد ابطها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الاجمعي وكان لابطاها امور سببها اجتماع الناس والخوض في المذهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الأمر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اول انفصال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جله ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غرب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشئ فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم متعناً تكون متاخة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة تجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاه يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متولها رجل دينا والوداعي السانط فيها ويقام فيها متصرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن آدم فنوا لها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرون

• ذكر دار الضيافة •

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن معبد عن معبد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام. المومنين من الخطاب رضى الله عنه في سنة

ذلك من الخداس الماثورة أيضا التي لم يسمع بها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجهر من فيها واخذت منها من
فتحه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فبهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر لالتحاق ومنهم من يحضر
للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الخبر والاقلام والورق والخيار وهي الدار المعروفة بمسجد التلبي
قال في سنة ثلاث وأربع مائة احدث جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء
منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الخاسم بامر الله ركبت كل طائفة تحضر على
انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصاهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في فسطاط مصر على
عدة مواضع ومنها كتابات على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الاخر وقال فيه وقد
ذكر دار العلم ويكون العشر وعشرون الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة
وخسرون ديناراً من ذلك لعن الحضرة العبداني وغيرها هذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاتيب يعني
الناسخ تسعة وديناراً ومن ذلك للناظرين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لعن الماء الناعم ديناراً ومن
ذلك للقرآن خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والخبر والاقلام ما ينظر فيها من الفقهاء الناعم ديناراً ومن
ذلك لمرآة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرآة ماعسى أن تقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها
الناعم ديناراً ومن ذلك لعن لبود للقرآن في الستارة خمسة دنانير ومن ذلك لعن طنافس في الستارة أربعة
دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسة مائة جرت نوبة القصار وهي
طويلة وأوقافها من الايام الاضائية وكان فيهم رجلان يسمي أحدهما بركات والآخر جريد بن مكي الاطنجي
القصار مع جماعة يعرفون بالديعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
بالقاهرة فاعتقد بركات بن جريد أن استفد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل
فأمر لورق بغلق دار العلم والقض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفد عقله بركات المذكور
استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستتردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخله عندهما في
زى جارية اشتراها واما ما يجتمه وجمع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحرض بركات
عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداداً وأنه قد عرّفهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملوا الحيلة وعزفا
زمام القصر أن احدى بجبانتهما قد توفيت وأن عمارتهما بغسبها على عادة القصور وبسببها الى تربة
التعممان بالترافة وكتبا عدة من يخرج ففسخ لهما في العدة وأخذ في غلبه وألبسه ما أخذ من أهله وهو
شاب معلية وشاشية وسندبل وطلسان مقور وادرجوه في الديقي وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار
اليهما فلما قطعه واية بعض الطريق أراد أن يكمل الاجر له على قدر عقولهما فاضلا للعلم اليه هو رجل زينه عندنا
فنادوا عليه نداء الرجال واكتفوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسرّ الجمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
الدين كان عزوه بما جرى وقاسمه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فبقي بهم الى الوالي وشرحه القضية
فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فنزل ما سمع القائد أبو عبد الله بن فانك
الذي قبل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مديراً الامور في الايام الاضالية قال هو بركات المطلوب وامر
باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجمالين والكشف عن القبر بمحضورهم فاذا تحققوا امرهم
بلغته فنأجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبي أحضره وحققوا معرفته فبهم من يعنى في وجهه وتبرأ منه ومنهم
من هم بتبجيله ولم يتبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالي والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من
اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه اطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصي لم يبلغ الحلم فأمر
بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدروا ما وقال لصي من افقه تبرأ منه وأنتم عليكم واطلق سبيلك
فقال له الله يطالبك ان لم تلقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ يسبقه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفى
الافضل أمر الخليفة الأمر بحاكم الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع
الشريعية ثم عاصد القصار المتي يذكره وظهر وسكن مصر بندق الشيا برباطها وبطلع الى دار العلم وأسد عقل
استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضره الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعزوه بان هذا قد تعزف
بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم اتسلى عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة

السيدة الشريفة ست الملكة أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وخمسين
 وثلاثمائة هـ ديار من جملتها ثلاثون فرسا بجراسكها ذهبيا منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البور
 وعشرون بغلة بسرو وجهها ووجهها وخمسون خادما منهم عشرة صفالية ومائة تحت من أنواع الشباب وفاخرها وتاج
 مرصع بفضيس الجواهر وبدبوعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من
 الفضة مزروع من أنواع الشجر قال وخافت حين ماتت في مسهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين
 وأربع مائة مالا يحصي كثرة وكان أقطاعها في كل سنة يقل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف
 جارية منها ثمانمائة ألف وخمسمائة وكانت سحرة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملته موجود هاتيف وثلاثون
 زيرا صينا مملووا جميعها مسكاسحوقا ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة باقوت ذكر أن فيها عشرة مناقيل
 * قال المسيحي * ولدت بالمغرب في ذى القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامرئ
 الدين جهار كرسى مولى ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان
 في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وخمسين وستة مائة شرع الملك المنصور ولان الاثني في بنائها مارتان وادرسه
 وترية وبني في عمارتها الامير علم الدين سنجر النحاشي مدبر المالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف
 وستة مائة ذراع

هكذا يابض
 في الاصل

* أبواب القصر الغربي *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب السباط وباب التبانين وباب الزمرد
 * (باب السباط) * هذا الباب وموضع الآن باب سرت المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن الى الخرشف
 وكان من الرسم أن يذبح في باب السباط المذكور مدة أيام الصروف في عيد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل
 الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما تحضره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه
 خاصة في المنحور وباب السباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الأيام ألف وسبعمائة وستة وأربعون
 رأسا فدكر ما كان بالمنحور قال وفي باب السباط مما يحمل الى من حوزة القصور والى دار الوزارة والاصحاب
 والحواشي اثنتا عشرة ناقه وثمانية عشر رأس بقرة وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة
 رأس ويتصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من النوق والبقرة * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر
 باب يعرف بباب السباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرشف الآن ليخبر فيه
 النخاعا
 * (باب التبانين) * هذا الباب مكان باب الخرشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
 ذكرها ان شاء الله تعالى
 * (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الآن

* ذكر دار العلم *

وكان يجوار القصر الغربي من بحره دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبو
 الخرشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الكعنة بدرب الخضرى المقابل للجامع الآخر
 ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت الى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار
 عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعنى العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
 فتحت الدار المقببة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور المأمورة
 ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي مما فيها ما نفسه وكذلك من رأى قراءة شي مما فيها وجلس فيها
 الفراء والمجتهون وأصحاب الضوابط والثقة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرت وعلفت على جميع ابوابها
 وعزاتها الستور وأقيم قوام وخددام وفزاشون وغيرهم وسما يجند متوا وحصل في هذه الدار من خزائن أمير
 المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط والتسوية ما لم
 ير من قبله حجمها الاحد عشر من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبق ما هم ممن يؤثرون قراءة الكتب والنظر فيها فكان

الله وهله على مأوأله وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره وان المسارعة الهه من وسائل المحافظة على الخير وقر به ووعظ وعظما ينتفع فآله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة وشه ولا بالوقا به مذكوقا بالكفايه منتهيا ارشاد عبده ورعاباه اقصى الغاية اعلمك امير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ماتسكن اليه وتعلم تلاوته على الكفاية لبشرتكوا في معرفته وبشكره والله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصيدان الخلف لها اقطاعات وجرانيات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العدين مده واجلين مسلوحين من أعلى باب النعمر الى الارض حيلان بين الباب وحيلان شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجلبان طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيدهم ربابات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخره ملق بيده ورجليه وبعمالون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض ويعد ويركب من الجلبان الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

• ذكر القصر الصغير الغربي •

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبوا المرفشرف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين المرفوف قديما بالتباين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضري تجاه الجامع الاقرو ماوراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز • قال المسجى ولم يبين مثله في شرق ولا في غرب • وقال ابن ابي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة فقها تم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألي ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنيانه انه عزم على أن يجعله منزلا للعليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد وجموع بني العباس اليه وبجعله كالمجلس لهم فخانه أمله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه • وقال ابن يسيران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردها سكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برصها كانوا يهون بالقصر به وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضا على عدة أمانا كن

• (الميدان) • وكان يجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالمرفشرف واصطبل القطبية

• (البيستان الكافوري) • وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البيستان الكافوري وكان بيستانا أنشاء الامير أبو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتني به الاخشيد وجعل له أبوابا من حديد وكان ينزل به ويقسم فيه الايام واهتم ببنائه من بعد الاخشيد ابناه الامير أبو القاسم أونو جور بن الاخشيد والامير أبو الحسن علي بن الاخشيد في أيام امارتهما بعد ايهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتزوجه ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خولته هذ الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه العزيز بن الله لاخذ ديار مصر أتاخ بجوار هذا البيستان وجعله من جهة القاهرة وكان منتهها للنفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البيستان الكافوري • ومنناظر اللواؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البيستان عامرا الى أن زالت الدولة فحكروني فيه في سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب قائما على أسر به لاهم واحض وهي باقية الى يومنا هذا نصيب في الخليج

• (الناعمة) • وكان من جهة القصر الغربي ناعمة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضي كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متمعة جدا • قال في كتاب الدخائر والصف وأهدت

أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الا عز بن سلامة وقد استفضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذى عليه من الولاة اصدق علامه حسن بن علي بن سلامه ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر عنهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر ينة وبسرة أشار الوزير اليهم فاخذ من هوم كل جانب يده نصيبا من الولاة الذى يجابه فيب ترانخليفة وبسرون وينادى في الناس بان يصتوا فيخطب الخليفة من المسطور وعلى العادة وهي خطبة بلغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ ألقى كل من يده من الولاة شئ خارج المنبر فينكشون وينزلون أو لا فأقرا الاقرب فالاقرب الى التفهري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا و دخل الى المكان الذى خرج منه فلبت يسير اوركب في زيه النختم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قرب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد ويجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقه كانت في وسط الاوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكنا والبسندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطرنه من يفاطر ويقبل منه من يتقل ويساح ولا يجبر عليه ولا مانع دونه فيترك بايدي الناس و ليس هو بما يعتد به ولا يعي بما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذوالقعدة و هل هلال ذى الحجة اهتم بركوب عبد النجر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شئ التهنى • وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميرون عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بازاؤه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه • وهما هذا وجهه وكلامه

وهذا الذى فى كل وقت بروزه • تحبته من رشا وسلامه

ف ضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيب حاجتك ولم يدعه يقول شئاً آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويحث بها الى الاعمال فخما كتب به من انشاء ابن الصيرفى • أما بعد فالجده الذى رفع بامير المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده وأعز بخلافته معتقده وأذل بهابته معانده وأظهر من نوره ما انبسط فى الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال ان الذين عندنا فى الاسلام وجعل المنعم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد تبه الذى اصطفى له الدين ربعة الى الاقرين والابعدين وأيده فى الارشاد حتى صار العاصى مطبعا ودخل الناس فى التوحيد فرادى وجمعا وغدا وبعروته الوثقى متمكين وأزل عليه قل اتى هذا نبي الى صراط مستقيم دينا قيامه ابراهيم خيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أينا أمير المؤمنين على بن أبى طالب امام الامة وكاشف الغمة وأوجه الشفعا شيعته يوم العرض ومن الاخلاص فى ولانه قيام بحق وأداء فرض وعلى الائمة من ذريته مساندة البريه والعدلين فى النضيه والعاملين بالسيرة المرضيه وسلم وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عبد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسة و قد كان من قيام أمير المؤمنين بحضه وأدائه وجره فى ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يشك به ويطلع على مستوره عند وسغيه وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحترم المحظور بما أطلقه الحلال المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابيه وأظفرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام ونوابه ثم انشئت الى سماطها فى الهيات التى يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى مهايتها عن تجريد المرهفات وتشهد أسلمتها وعددها بالتناقص فى الصميم وتعلق مواضيا فى أعقادها شوفا الى الطلى والشم وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والغليل وثار البجاج فلم يرغبر من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهوره للابصار على أنه محتجب بضياته ونوره وتوجه الى المصلى فى هدى جده وأبيه والوفاء الذى ارتفع فيه عن النظر والنسيب ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضيه الله ونقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووفاهما حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فلاركب

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المناقون واتحارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
الستور وعبي السباط ثانيا على ما كان عليه أولاً ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسباط من جرت
العابدة به وفزت الدنانير على المترين والمشدين والتحارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الأكل ونهبت
قصور الخليفة وفزق من الأصف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضره تنول خزنة الكسوة الخاص
للخليفة بدلة إلى أعلى الدر رحس بما كان أمره فلبسها وخلق الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بال في
شكره والثناء عليه فوجهه إلى داره فوصل إليه من الخليفة العمواني الخاص المكلة معبأة على ما كانت بين
يده وغيرهما من الموائد وكذلك إلى أولاده وأخوته صينية صينية والكتب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك
ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتساخ الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام بجمع الشيوخ والنقاة
والنهود والامراء والكتب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجامع والفقهاء والقاهر بين والمصريين واليهود
برئيسهم والنصارى يطير يقيم على ماجرت به عادتهم وختم المقرئون وقدت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم
وجدت لكل من الحاضرين ملامه وانكفا الخليفة إلى الباذهنيج لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيبت
المائدة الخاص واستحضر المؤمنون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام بنه ومتولى حجة الباب وظهر الدين الكافي على ما كان عليه
الحال قبل الصيام وانقضى حكم العبد * وقال ابن الطويراذي قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الرى من أمأ كنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها وبركفي في مستهل
شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبدا ثلاثون يوما فاذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء
وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجماعه إلى باب القصر ركب الخليفة هيئة الخلافة من المظلة والبتجة
والآلات اقتدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها أبدا نابعة نسيابة كف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد إلى المصلى والزبادت ظاهرة
في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر إلى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لقرش المصلى فيفرش الطراحات على رصمها في المحراب مطباقة ويطبق سترين بمئة ودية وفي
الايمن البسلة والفاشحة وسج اسم ربك الأعلى وفي اليسر مثل ذلك وهل أنالك حديث الغاشية ثم ركز في
جانب المصلى لواءين مشدودين على رحمين ملبين بأنابيب الفضة وهما ستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرف المصلى إلى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفا كما يحفظ في جامع القاهرة فمصر إلى المحراب ويصلي
صلاة العيد باتبكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي ويقرأ في كل ركعة ما هو من يوم في السنين فاذا
فرغ وسلم سعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في الذروة وهنالك طراحة سامان أو ديبتي على قدرها
وباقية بستر بياض على مقدمه في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فتراها هل ذلك الجمع جالس في الذروة
ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب امهلا والعاكر وصاحب السيف
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه
منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقباه ما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا أوقف أشار إلى قاضي
القضاة فيصعد إلى سابع درجة وتطلع اليه صاعبا ما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر اليه أمس
من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءه مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
بمن شرف بعهوده المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آباءه الظاهرين وآبائه الأكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوه المنقورة وعنايه المحترفة أن أراد
الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير وأخوته استدعاه القاضي بالثمن المذكور ثم بلمؤ ذلك ذكر القاضي
وهو القارئ فلا يسع له أن يقول عن نفسه نعوه ولادعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأ مرة القاضي
ابن أبي عقيل فلما وصل إلى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أحد بن عبد الرحمن بن

الخاص وخيل التخفيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيماء وربابها وراه الموكب الى أن وصل
 المحرب المصلي والعماريات والزرافات وقد شد على القبلة بالأسرة بمائة رجل المشيكة بالسلاح لا تبين منهم
 الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتراذفت صفو فامن
 الجانيين الى باب المصلي والتفارة قد ملأت القضاة مشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائرهم وقد أحاط بالخليفة
 والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدرع المسبلة والزرديات بالمغفر ملتحمة والبروك الحديد بالصماصم
 والديابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلي ترجل متولى السباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة
 الى أن اجتاز المأمون راكبا من حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصارأ امامه وترجل الامراء المعززون
 والاستاذون المحنكون وبعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يمد ألسانه على الوزير ثم على الخليفة الى أن
 صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الخليفة الى أن وصل الخليفة
 اليه فاستدعى به فسلم وأخذ التكبيرة اليه الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقد صعد المحراب المؤذنون
 يكبرون قنامة واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا
 التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويصل منهم التكبير الى مؤذني مصلي الرجال والنساء الخارجين عن المصلي
 الكبير وكانب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يكمن غيرهم أن يكون معهم ولما
 قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاحة الكتاب وهل أئناك حدث الفاشية وكبر سميع
 تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر بخمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
 ومن شوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
 ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالشعوع والسكينة وجميع من بالمصلي والتربة لا يسأم نظره
 ويكبرون من الدعاهه ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
 ما يجب من سلامه وتظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
 الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما قضته وهو ماجرت به
 العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحمال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل
 الخليفة في أعلى المنبر يقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
 ويخرج الدعوى من كفه وقبله ويضعه على رأسه وفيه كرم يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
 فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حتى الوزير فيقبل الاشارة منه اليه أولا ورفعه عن أن يكون
 مامورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به
 العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان
 ركوبه وصارا للجمع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ووضي الى تربة آتانه وهي سنتهم
 في كل ركبة بجللة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
 العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره
 والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدروع قد وقع من المستخدمين
 شعبة السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يجعل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
 أولاده واخوته وكانب الدست ومتولى حجية الباب ومتولى الديوان وكانب الدفة والنائب لكل منهم رسم
 بصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الامسطة لعبر المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل
 ابن أبي الليث واستأذن على طسفير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقة ما على
 ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
 الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمنامعة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير
 واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرؤون ووقى
 الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرع فذهب وغطا من صعبين
 بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الاضاق بيده خر بطة مملوءة ذابنير لمن يقف بطلب صدقة وانعاما فؤمرا بما يدفق

في مواعين الذهب المكحلة بالجواهر وخرجت الاعلام والبندور وركب المأمون فلما حمل بضاعة الذهب احد في مشاهدة السماط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذهنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدّم ذكرها واستدعى بالماء. ونجلس عن يمينه بعد اداء حق السلام وأمر باحضار الامراء والمقرئون والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وبنزفوا بتبديل الارض فبدأوا كبروا أخذيه ثمرة فأظفر عليها وناولها الوزير فظاهر النظر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وناول وزيره منه وهو يتقبله ويجهله في كنهه وتقدّمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يشاؤونهم من يده فيجبه لونه في الكلامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالظهور ويجهله في كنهه على سبيل البركة. فن كان رأيه الظهور أنظر ومن لم يكن رأيه وأما وجعله في كنهه لا ينتقد على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقبضة بل له به الشرف والمزية ومزيدة وأخذ من الطغور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كنهه تقبيله وأشار الى الامراء فاعند كل من الحاضرين ذلك وملاً وأكاهمهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يقدم مما كان بالقصر غير الصواني الخاصة بنجلس عن يمينه والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوالى من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرّفوا بجلبوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا البسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحسرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره واتقضى حكم الظهور وعاد لتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغيير وفزقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ونذب الحاجب الذي بيده الدع والترتيب صفونها من باب القصر الى المصلّى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المميزون وجلس الماء. ون في مجلته وأولاده هيئة العبد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم تتولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست وتتولى الحجة وبلغ كل من سما في زيه وملبوسه وجر واعي رحمتهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذي رسم الخليفة جعبه القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالظلة بالظلم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التعملات وركب المأمون من داره جميع التشريف الخاص بين يديه وخدمت الرهيبية ومن جلتهم الغربية وهي ابواق لطف بمعية غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويليهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن المنحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويجزح خاصة الدولة ربحان الى المصلّى بالفرض الخاص وآلات الصلاة وعلق الحراب بالشروب المذهبة وفرض فيه ثلاث جهادات متراكبة وأعلها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصر ذكر أنها كانت من جملة حصر بلعبر بن محمد الصادق عليه السلام يصلى عليها وفرض الارض جميعها بالحصار الحراب ثم علق على حاجي المنبر وفرض جميع درجه وجعل أعلام الخليفة التي يجلس عليها الخليفة وعلق الاوان عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة ورجحان والقاضي وأطلق الجنود ولم يفتح من ابوابه الابواب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والسيوخ والنهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستنحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجواهر في منديله وقضب الملك بيده ونوعه واخوته واستاذوه في ركابه ونلقاه المقرئون عند وصوله وانحواص واستدعى بالمأمون فتقدم بفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدّمى خزان الكسوة والرهيبية تتقدم وجعل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العبد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة ان يترقب بها لا تعدي أحد حكمه وسائر الموابك بالجنائب

السماط بهامدى الاعيان فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائنى فى الوزارة قال هذا تنص فى حق العبد ولا يعلم الببب فى كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر بإحكام الله خاتراه أنت فقال يجلس مولانا فى المنظرة التى استجدت بين باب الذهب وباب البحر فإذا جلس مولانا فى المنظرة وفتحت الطافات وقف المملوك بين يديه فى قوس باب الذهب وتجاوز العساكر فارسها وراجلها وتخلها بركة نظرمولانا إليها فإذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والذى وجع الامراء والاجناد واجتاز بابوا القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستوب رأيه وبالغ فى شكره ثم عاد المأمون الى مجامع وأمر بتفريه كسوة العليد والهبات بعينى فى عيد النحر سنة ثمان عشرة وخمسة مائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثمانمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاساتذين المحضكين وكاتب الدست ومنولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعليد فى آخر شهر رمضان بعينى من سنة ست عشرة وخمسة مائة وهى تستعمل على دون العشر من ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفى غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزائن الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان فى التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر له المقرئين والمؤذنين فى كل ليلة برسم الضور بحكم انبئالفة ختم الشهر وحضر المأمون فى آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومه وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وطلوع اعيادهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من أهل القصور بلاحي وموكبات ملهوء ماء ملفوفة فى عراضى دينقى وجعلت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظرياً ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعاً فبلغ ورفع الفرائضون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا فى الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقد تم جفان القطايق على الرسم مع الحلوى فجزوا على عادتهم وملأوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجليلية يجمع خلفها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على اللطفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التسمية فى مجامع الملك وتبغى الظايفر المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتبغى من باب المجلس الى ثلثي الساعة سماعاً واحداً مثل سماع الطعامة ويكون جميعه صدواً واحداً من حلاوة الموسم ويرزين بالقطع المنفوخ فامتل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحامدة وكان المقرئون يأتون عندها بالآيات التى فى سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالاً الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المنبئة عن عيونه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يهذى أحدهم منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بعودتهم وترتيب وقوفهم وسلم المرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا فى آخر الايوان وختم المقرئون وطلوعا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطل من الرراض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخل الدواب من باب الديلم والمستخدمون فى الركاب بالنسابل يسلمونهم من الكذابين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلسلها الاستاذون والمستخدمون فى الركاب وهيونها الى قريب من النسبال الذى فيه الخليفة وكما عرض دواب اصطل قبل الارض متولىه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن بعرض جميع ما حضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من المشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتبعونهم من القرآن الكريم مما وافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب السموات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجله الديباج والديقى بقباب الذهب والمناطق والاهله وبعدها العجب والجناب بالاقاب الملبسة بالديقى الملون الرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التى يضر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالسلك والعود والكافور والزعفران والنور المصبغة التى يتخرج ما فيها ويحشى بالطيب وغيره وتسد وتحم وتسلط للمستخدمين فى القصور وعبيت

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار النرب وموضعها الآن على جنة الدائم من رأس الخنزاطين اي سوق الخمين والجامع الازهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة ثم أنشأه بنى المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالمشاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

• ذكر مصلى العيد •

وكان في شرفي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناء القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ثم جددته العزيز بالله وقد بنى الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

• ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها •

قال ابن زلوق وركب العزيز بن الله يوم الفطر صلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا وموضعه أبا جعفر مسلما واقعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبودوه وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد تامة طوبله قرأ في الاولى بآتم الكتاب وهل أنال حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة مرة وكف فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآتم الكتاب وسورة والفصحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوسعون بالعلم قرأه قبل التكبير لقله عليهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورواه عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة سعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراه عما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج منقل بجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيق صاحب الظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكي الناس وكانت خطبة بمشروع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواش والحرد على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالصلين فلما حضر في قصره أ حضر الناس فأكوا وقدمت اليهم السمط ونظفهم الى الطعام وعذب على من تأخر وهذا من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيبي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة طاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين بعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقة رقة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج الخالي والعسكر في زيه من الاترك والديلم والعززية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المنقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الغلبة عليها الرجال بالسلاح والزناقة ونخرج بالظلة النقلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفى أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد وينفق في قوس باب داره الذي عند باب النصر بعنى دار الوزارة فلما سكن عصر صار يطعم من مصر باكر او ينفق على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايون ويصلى به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنتفى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر ويكون

عشرة سيوف في شرائط دياح احمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق
ثم سير بعدهم صبيان السلاح الصغار أرباب الفرجيات المتقدم ذكرهم اقلنا ثم يأتي الوزير في حية وفي ركابه من
اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقرباء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانبهم بديعة
لطيفة امامه دون فرجة الخليقة وكأله على وفزم من حراسة الخليقة ويجب تهدان لا يغب عن نظره وخطه الطبول
والصنوج والصفائر وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسه الدنيا ثم يأتي حامل الرخ المتقدم ذكره ودرقه
جراه ثم طوائف الرجال من الركابية والبيوشة وقباه ما المصامدة ثم الفرجية ثم الوزير بزمرة زمرة في عدة
وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرابات والسبعين ثم طوائف العساكر
من الامرية والخرجة السكبار والمحافظة والخرجة الصغار المنة ولين والافضية والجيوشية ثم الاتراك
المطعمون ثم الدبل ثم الاكراد ثم الفزالمصنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجله أرباب
قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد
على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على ادراجهم ويدخلون
من باب الفتح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليقة الى الجامع الاقربا للماحقين
اليوم وقفاً بجماعته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فيتمزك مسرعاً بصيراً امام الخليقة حتى يدخل بين يديه
فيتر الخليقة ويسلك له سكة طاهرة فيشهر الخليقة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصدر عن
الخليقة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكعاً على عادته الى موضعه ويكون
الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليقة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله
الاستاذون المختلون وأحد قوابه والوزير امام وجه الفرس مكان رجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل
عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارية به على عادته والامراء
بين يديه وأقاربه حوايه فيركبون من أما كتبهم ويسيرن بحبته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي
فتمتد منه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أما كتبهم فيجدون قد أحضر اليهم الفزة وهو أنه يقدم الخليقة بأن
يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أوها في هذا اليوم جملة من الدنانير
والرباعية والدراهم المدقورة المنسقلة فيجمل الى الوزيرها ثمانمائة وستون ديناراً وثلاثة وستون ربيعاً
وثلاثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خيرون والى أرباب الرتب من اصحاب
السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرون ربيعاً وعشرة قيراطات والى ديار واحد ورباعي واحد وقيراط
واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليقة قال ومبلغ الفزة التي يتم بها في اول العام المتقدم ذكرها
من الدنانير والرباعيات والقيراطات ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب •

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس
من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعي كتاب بيت المال ووقع له
باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسأها اله فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة
وأحضرها فاحر بجماعها الى الخليقة فسراخليقة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة
خلافة الخلفاء الذين اشرقت عليهم سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليقة يعنى
الاسمر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية • وقال ابن
عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش
يحمل منها بالخليقة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وبعازادت أو نقصت
بشيء وقد نهتم أن قاضي القضاة كان يتولى عبار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر
للموعد الاخر لقمه

• ذكر دار الوكالة الأمرية •

وكل منهم مرضى الذؤابة بلا حنك وهو في أهبه عظيمة من النياب الفائرة والمندبل وهو بالحنك وتلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهل في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاشرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فدخل مقطع الوزارة وهو وأولاده وأخوته وخواص حاشيته ويتجاس الامراء بالقاعة على ذلك مدة لذلك مكتوبة في الصنف بالمصر السامان وفي الشتاء بالبط الهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت القفلة الى حاملها فكشفتها ما هي ملفوفة فيه غير مطوية فبقيت لها باعانة أربعة من الصقالية يرسم خدمتها فيركبونها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد فيملك العسة ودبجماز فوق يده فيبقي وهو منتصب واقف ولم يدكركرط انها اضطربت في ربح عاصف ثم يخرج بالسيف فينسله حامله فاذا انساه أرخت ذؤابته مادام حامله لم يخرج الدواة فنسل حاملها واهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حاملوها تقوم من النوم والهدمان وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في مندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء بمخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

ألين لداود الحديدي كرامة • فقد رونه السردي كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة • وسقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراهبة فيرفع صاحب المجلس الستة فيضج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حاله في لباسه الثياب المرصعة عليه والمندبل المامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرضى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وتلد بالسيف المغربي ويسده قضب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسور بالذهب المرصع بالدر والجواهر فيسلم على الوزير قوما مرتبون لذلك وعلى اهل اهل وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرضام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت البوقات في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزل عن ظاهرا ثم يكتف الخليفة مقدمه وصيوان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالاول مقدم المقدم وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤذي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولاده وأخلاق بعض العسكر الامائل الى أبواب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قروبوس السرج الى صاحب السيف وخماني الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم ياتي الخليفة وحواليه صيوان الركاب المذكورة خففة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم التناديل العاجية وتقلدون بالسيف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح منهم وروهم من جاني الخليفة كالجناحين الماذبين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأيا الصقليين الحاملان للمدتين وهما مرفوعتان كالتخلفين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة ماز وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلحق في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاخذاد في الحركة والانكار على الزامجين المعترضين ويلحق في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راسكب خير دوابه وأمر عاهدا المان أمام الموكب ثم يسير بخاف دابة الخليفة قوم من صيوان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عرضها فقيراً التزاه نلت ذلك الجلوس ورخي الاستاذان السرف وقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه
 وينصرف عنه الى دار فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركباً وامتاشاة الى قريب المكان
 فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم مجلسه مرض ما يلبس في عيد تلك الليلة وديوم افتتاح العام
 يجزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدلة فاما المنديل
 فيسلم لاشاد الساج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين المحكمين وله ميزة خاصة ما هو لواج الخليفة
 فيبدها شدة غريبة لا يعرفها وادوا شكل الاله الخليفة ثم يحضر اليه البيعة وهي جهره عظيمة لا يعرفها القيمة
 فتظام هي وحواليها مادونان الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر ليس له
 مثال في الدنيا فتظام على خرقة حرير أحسن وضع ويحيطها شاد الساج بخياطة خفيفة يمكنه وتكون بأعلى جبهة
 الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر أحد عشر مثقالاً ويدرهما قصبه زمرد ذبابي له قدر
 عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابهها تلك البقلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للصاب ولها عندهم جلالة
 الصكونها تعلقو رأس الخليفة وهي اشاعر شور كعرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلاث و آخر
 الشورك من فوق دقن جداً فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عودها يدائر وهو قطارية من الزان ملبسة
 بأنايب الذهب وفي آخر انبوية تلي الرأس من حسمه فلنكة بارزة مقدار عرض ايام فيبدها آخر الشوارك في حلقة
 من ذهب وبتلك منسما في رأس الرمح وهو مفروض فتلقى تلك الفلكنة فتفتح المظلة من الحدور في العجود المذكور
 واه الضلاع من خشب الخناجر مبعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشوارك تخفاف في الوزن طولها طول
 الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمك بعضها بعضها وهي تنضم وتنفض على طريقة شوكات الكيزان واهما
 رأس شبه الرمانة ويعلمه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجواهر يظهر للعبان ولها فرج دائري يتصه من نسبتها
 عرضها اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة
 لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها واقت في عرض ديني مذهب فلا يصك شهما منه
 الاحامليها عند تسليها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لواء الحمد المخصص بالخطافة وهما ربحان طويلان
 سلبان يمثل أنابيب عمود الخانة الى حد نصفهما وهما من الحرير اليبض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
 ملفوفين على جدم الرحمن فيبدها ليجر جاججروج المظلة الى اميرين من حاشية الخليفة يرسم جلها ويخرج
 احدي وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تتخالف ألوانها من غيره ونص كتابها نصر من الله
 وفتح قريب على رماح مشفومة من الفنا المتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
 طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلاً من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة ساعاً لعشرون ديناراً ثم
 يخرج ربحان رؤسها الملة من ذهب صامته في كل واحد سبع من دياح أحمر وأصفر وفيه طارة مستديرة
 يدخل فيها الرمح فينفضان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرباب ثم يخرج
 السيف الخاص وهو من صامته وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجوهر في خرطة مرصومة بالذهب
 لا يظهر الا رأسه ليسلم اليه حاله وهو أمير عظيم القدر وهذه ربة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج
 الرمح وهو رطب في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله مسنان مختصر بحلقة ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها هامة
 منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير مجيز وله هذه الخدمة
 وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لايتهدى دورتين احدهما الكبرى والاخرى
 صفرى أما الكبرى فن باب القصر الى باب النصر ماراً الى حوض عز الملك بنوا مسجد هناك وهو أصهارهم
 يعطف على يساره طالباب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سارحافا بالسور ودخل
 من باب الفتوح فيعلم الناس بسلك احدهما فيسرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب
 ولا تشويش ولا اخلال فلا يبع الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الترتب
 وأرباب التبرجات من ارباب السوف والاقلام قسامين القصرين وكان براحا واهما خالسا من البناء الذي فيه
 اليوم فيسب القوم لا تظنار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
 خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المتقدم ذكره والامراء بين يديه ركباً وامتاشاة وأمامه اولاده واخوته

العاكر أربع قصبات وأربع عاربات من عدة ألوان ومن سواها من الاسراء على قدر بقية ثم ثلاث ثلاث
واثنان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود والخاص اللين في المرقوم المسمى من سواها ما لا يسهل
بالانابيب وعلى رؤسها الزمامين والالفة لا وزر خاصة ودون هذه السود مما هو من الخبز من رطلين من رطلين
ووزنهما ورماد من هاهنا من نخاس شحوف مطلق بالذهب فتكون هذه أمام الاسراء المذكورين من عدة من
اذرع أربعها معلقة وصحوة وهي من خشب القنطاريات داخلية في الغاية وبعينها من رطلين ورافل في كفة
حاملها الايمن وهو يتناولها فيه فلا تستدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يحظرها وعندتها يتون مع
ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمنة ويسرة ثم يخرج من النقابرات حل عشرين قلاع على كل بقع
ثلاث مثل نقابرات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فينساها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين
ولها حس مستحسن وكان لها مائة عندهم في التشريف ثم يخرج انوم متداولين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللوط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا
وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المختكين اليهم مع مشارفها وهو من
الشمود المحدثين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ماهو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة
سرج منها سبعة على سبعين حصانا ومائة ثلاثون على ثلاثين بقعة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب
وفضة أو من ذهب منزل فيه المنيا او من فضة منزلة بالبنار وادفنها وقرابها من نسيها منها ماهو مرصع
بالجواهر الصائفة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلخل
مسطوحة دائرة عليها وسكان الجلود من السروج الديباخ الاجر والاصفر وغيرها من الالوان والسقلاطون
المقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيصرف الوزير من هذه بعشرة حصن
لركوبه وأولاده وأخوته ومن بعز عليه من اقراره ويسلم ذلك العرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
هي ثابتة فيها بعلامتها في أما كتبها أو اعدادها وعد كل مركب مقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما
هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء لشئ ادين بضممان عرفانهم الى أن تعود وعليهم
غرامة ما تنقص منها واعادتها برتبها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين اثنين في الخدم على
مقاديرهم مركبات أيضا من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال
يتساها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويتدب حاجب يحضر على الفرقة فلان وفلان من ارباب
الخدم سيفا وقلبا فيعرف كل شئ اذ صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر يحضر يوم الركوب وانهم من الركب روم
من دينار الى نصف دينار الى الثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمساخات اغشية
العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون
من سلطنة على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في السالك اعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها وبسائله
يوم عرض الخيل فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المختكين وفتحاهم وعقلائهم
ومحصلهم فيضى الى استعدائه في هيئة المسرعين على حصان دهرج استنالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف
حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستعدائه الوزير فيخرج راسكبا من مكانه في القصر
ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لا يدها ليزاب الملك الذي فيه السالك وعليه من ظاهره للناس
سترتف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المختكين
فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترحل الامراء وهو راكب ويكون دخوله
في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطول فينزل هناك ويمشي فيها وحواله
حاشيته وعلمائه وأصحابه ومن يراه من اولاده وأقاربه ويصل الى السالك فيجده تحته كرسي كبير من كرامى البلق
الجيد فيجلس عليه ورجلاه تغطى الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الست من جانبه فبرى الخليفة
جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يهرم بالجلوس على كرسيه فيجلس
ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شئ بايات لائفة بذلك الحمال مقدار نصف ساعة ثم سلم الامراء ويسرع في
عرض الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكره هادئة دابة وهي هادئة كالعراس بأيدي شتادها الى ان يكمل.

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهانه وقرابه وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وشوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتغل عليه المبلغ في هذه السنة تطهر ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السعاط بداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما فضته الاوراق وحضرت التعشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدم من المادراج بأسماء من شرف بالحجة ومصفاة العساكر وترتيب الاسلحة وأصعد كل منهم الى شغله ونوجه خدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نثرت مظلمة وخدمت الهمجية ورتب الموكب والجنائب ومصفاة العساكر عن يمنه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم وعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها تجملها وزينا أبواب حارات العبيد معلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقره ان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آتاه للتحريم على عادته وبه ذلك الى ماراه من قصوره على سبيل الراحة وعيبت الاسلحة وجرى الحمال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ناهو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره وجد الحمال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيما اكد مما تقدمت بها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبعد هدم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدم من الدواوين ما تاتي بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة ونسب به ويصدق ويعمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويجز من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستراور وجرية الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصبت كل من المستخدم بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السوف المحذبة والدايس الكيفت الاحمر الاسود ووروسها مخرقة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مخرقة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بهمة معلومة من كل صنف فينسلها نقبا وهم وهي في خيانتهم وعليهم اعادتها الى الخزان بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح اصفر وهم ثلثائة عبد لكل واحد حرتان بأسنه مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شراية وثلثائة درقة وخرج فضة تسلم ذلك عرفا وهم على ما تقدم فسلونه للعبد لكل واحد حرتان ودوقة ثم يخرج من خزنة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة يرسم تشريف الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيستد في ذلك الخالي من الانايب عدة من المساجر الشرب الملوثة ويترك أطرافها المرفومة مسجلة كاصناجق وبروسها رماين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجزوفة كذلك وفيها جلاجلها احسا اذا تحركت وتكون عدة ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكناوات من الدياتج الاحمر وهو أجملها والامفر والقروبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى دائر التربع منها مناطق بكواخ فضة مسجورة في جلد نظير عدد القصب فيسبرهن القصب عشرة ومن العماريات منها من الحر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على رحيمين طويلين ملبسين بمثل تلك الانايب ونفس اللوا ملقوف غير منشور وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يرسب الامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجملهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاصفهار

ولابالت والخلية راصكها ولا بعة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولها معا عنها وكان في ذلك حل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المدبوبة الى ملاك صارم الدين حليبا شوتان ملحوظتان تبنوا عيانتا كتعبته في المزركب كالميلين الشاهقين واهما تستخدمون حام ومشارف وعامل بجواكفة جند تصل بذلك المراكب التينة الموهلة لمن موانف الاتيان بالبلاد الحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل واه وروما، وأمرها جارفي ديوان العمائر والصناعة والأفناق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاوابى الديوانية وعوامل اسنان الملك واذا جرى بين المستخدم من خلف في الشنف التبن المعتبر عاد والى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقيا واذا أنفة وادربا قدر تغيرت صورة قته كان عن القنة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يجبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أو دهم قط ولا يرون اضافته الى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبل الخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبنى آدرا

• ذكر دار الضرب وما يتعلق بها •

وكان بجوار خزنة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخزطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقطين المهامين بين بواب هذا الدرب تجاه سارية العنبر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظة فجعلت الحوائث التي على يمنة من سلك من رأس الخزطين تجاه سوق العنبرط بالجامع الأزهر في ظهر دار الضرب وانثأ هذه الحوائث وما كان يعلوها من السيوت الامراء عظيم خيرات الحانظلي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الحوائث الغريبة ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائث الآن من جملة أو قاف المدرسة الجالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم أعمال وبه عمل بهاد ناهير الفترة ودنانير خمس العدس وتولاها قاضي القضاة بلاللة قنبرها عندهم • قال ابن المأمون وفي شوال نهاه في سنة ست عشرة وخمسةائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحرسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الاحمرية واستخدم لها العدول وصار ديارها أعلى عبارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزنة الدرغ فباعن الآن اذا ساكت من رأس الخزطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخزطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان • قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطائحي وزير الامر بأحكام الله بنت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسميت بالدار الاحمرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزنة الدرغ من باب ترية الزعفران لما غلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فأشار القنبرضام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسةائة وولاه الاني محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية • قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قديمة من القصر السانفي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدهر الجواردة لداري كني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد دار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر نريمان خان الحلبي يحط الزراكفة العتيق

• (موسم أول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسةائة وبادر المستخدمون

وتعجب من فعله وأطلقه فقال آخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فاحضر الفريحي من العربان من سلمه إليهم ولم يشهر به إلا بغير عدتلاقن فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقي رسم الاحتسطة • وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة إلى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما على بئنة الخراج من القاهرة كان ترفي فيه جماعة من السباسب يسعون صيدان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يشارون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والحديد وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فإذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يسكن له ما ينفعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا إذا ساسي الرجل منهم يعقل وتجماعة خرج من هنالك إلى الامرة والتقدمة مثل علي بن السار وغيره ولا يأوى أحد منهم إلا بجحره بفرسه وعدته وقشاشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخذام رسهم

• ذكر المناخ السعيد •

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع رسم طواحين القصب التي تلعب بجرايات القصور ورسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك • قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والشيشية والآلات الاساطيل من الاسلحة المعولة بيد الفريخ القاطنين فيه والقنبر والسكنان والمخبيجات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المتقدمة ذكرها والزفت في المخازن الذي عابسه الازربة ولا يتقطع الا بالعاول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان اتفق به والده بأوى الفريخ في بيوت رسهم وكانت عدتهم كثيرة فضيه من التجارين والجزارين والدهانين والحمازين والخياطين والنعلة ومن البجائين والطلحائين في تلك الطواحين والقزازين في أفران الجرايات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلفتها بمجار غير جوارهم لأن أوقافهم مستغرقة في مياصرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطاحي استحدث طواحين برسم الرواتب

• ذكر اصطبل الطارمة •

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب اليل من شرقي الجامع الأزهر اصطبل • قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة مقابل قصر التول والآخر بمساحة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لأرباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدمة ذكر اسمائها لأرباب الرتب والخدم لكل اصطبل منها كلالثة أوروس سانس واحد لازم ولكل واحد منها شداد برسم نسيبها وفي كل اصطبل بئر بساقية تدور إلى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحولة من البلاد إليها ولكل عشرين رجلا من السواس عر يعرف بلترزم دركهم بالغلمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالخلي وبميدونها إليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كما مر اخور ولها ميرة وجامكة منسعة وللعرقاء على السواس ميرة وللعوامات الجرايات من القصب والخيز خارجا عن الجامكات فاذا بقي لا يام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالاطلة مدة اسبوع أخرج إلى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديني مركبة على قنطرة مدهونة ويختص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعلمهما المركبات الخلية التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بقله مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براج الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماز او عاندا وحولها البوق والطبل فيكتر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتفرمته في حال الركوب عليه فععمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تهبأ هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموم ولا يجتهد ذلك ويقال انه مارانت دابة

لاميرتيم وببستانان بكموم أشدين ومن التوت يعني التتمع ومن التتمع يعني الشجر والبرص في السنة
عشرون ألفا رطب فحما وشعير ومن الفهم برسم دنا بجمه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان
والاحطاب وجميع التوابل والعمال منها والدون فهمه ما استنداه متولى الطابع يطلق من دار أفكين وشون
لاحطاب وغير ذلك وقد تقدم متزكر كوزارة في العبد من ذبلى الشتاء والصيف وموسم عيد الفطر
يفتح الخليج وغير ذلك من غزوة شهر رمضان وأول العام ونهيه كاسير في موضعه من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى وقد استعيت سير الوزراء في كتابي الذي سميت تلخيص العقول والآراء في تنقيح أخبار الجبل الوزراء
فانظره

• ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية •

وكان يجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالخر جمع حجرة فيها العلمان المحتضون بالخلفاء كما أدركنا بقلمعة البيوت
التي كان يقال لها الباقيا وكانت هذه الحجر من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يقضى الى باب النصر من حقوق هذه الجردار الاميرهم دار اليوسفي السلاحدار
الناسري التي تجاور المسجد الكاشي على يمينه من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض الجوار
هذه الدار ودار الامير احمد قريب المالك الناسر مسجد بن قلاون والمسجد المعروف بالخلعة وما يجاوره من القاعتين
التي تعرف احدهما بشاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانيها الى مسجد القاصد وما وراء هذه
الدور وكان لهؤلاء الحجرية اصطبل برسم دوابهم سبأ في ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء القاطنين الى ما بعد السعديتة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كان المذكورة • قال ابن
أبي طي "عن الهزلبين الله وجعل كل ما هرف في صنعة صناعة للخاص وأفردهم مكانا رسمهم وكذلك فضل الكتاب
والافاضل وشروط على ولا الأعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقه أرسله ليخدم
في الركب فسيره واليه عالمان اولاد الناس فأفردهم دورا وسماها الحجر • وقال ابن الطوير وكوتب الفضل
ابن أمير الحجر من من عسقلان باجتماع الفريخ فاهم للتوجه اليها ذميتي تكلمان مال وسلاح وخيل ورجال
واستناب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنفاذ الساحل من يد
الفريخ فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي فوية النصة وعل أن السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حزق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفريخ شاة عر منسجع اليهم فقال يجاطب
صنبل ملك الفريخ

نصرت بسيفك دين المنسج • فله درلك من صنبل

وما جمع الناس فيما روه • بأفج من كسرة الافضل

تواصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم يتبع بعد هذه النوبة أحد من الاجنا دبالفضل وحظر عليهم التعوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأندأ سبع جبروا خضار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقههم في الحجر وجعل
لكل مائة زماما ونفيا وزم الكل بامرير يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
وعنى هؤلاء الاجناد فكان اذا همه امرهم جهزهم اليه مع الزمام الا كبر • وقال ابن المؤمن وكان من جهة
الحجرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا وشويا ويستوفيه الى آخره ثم
يقدم له صحن كبير من القصور والماء ولت بالسكرو وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها ما به عمل قط
مثله من الاطعمة فأكل معظمه وكان يهده في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يميزه وكان من
الاجناد وأسر في أيام الافضل وقيد الفريخي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقرا فانتفى ان
ذكر للفريخي كثرة اكله فأراد أن يتحنه فقال له أ حضر لي عملا كبيرا عمل عندك آسكه الى آخره فضحك منه
الفريخي وتنفص عقله وأناه يعجل كبير ويقال بجذير فقال له اذبحه واشوه واثنى معه بجمرة دخل ثم قال اذا اكلته
ما يكون لي عندك فغظ الفريخي وقال له اطلقك فتنهى الى اهلك فاستعمله على ذلك وغظ عليه العين وأحضر
الفريخي عذبة من اصحابه لي شاهد وافعله فلما استوفى الجبل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

في بطلنى عليه ولا يامرني بامر سراً ولا جهراً بدون فيه ذهب هسي واحصاه ودرى رسده ودرى بيته
الى وقت وفاتي فاذا اوفيت تكون لا وادى ولان خلفه بعدى فحضرت الدواة وكتب ذلك جعه واشهد الله تعالى
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالاجمان
نسختين احدهما في قصبة فضة قال فالقبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الاجمان فنضله التي في القصبة الفضة فخرها لوقتها وبقيت النسخة
الاخرى عندى فعدت في الحركات التي برت • وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
نشرت القائد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار
المستصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نفوته في سجده المقتزى على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
وجيه الملك فخر الصنائع ذخر امير المؤمنين ثم تجذله من التعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان يعتبه الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيش سيف الاسلام نادر الانام كفل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد التخر جالس المأمون في داره عند اذان المسج وجاء الناس تلذمت
لهناء على طبقاتهم من ارباب السيوف والاذلام ثم الامراء والاستاذون المختكون والشعراء بعدهم فركب
الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الطري به العادة وأغلق
الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليه لان حاله لم يجر معه حديث ثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليهم واجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بيده فانه لا يصل أحدا الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فغ الباب وخرج
عدة من الاسنان من المكتنين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير النعمان متولى الرسالة وزمام القصور فعند
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعدى نفسى سلطان حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خاف الباب في السرداب ثم فغ الباب وعاد النعمان وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذى هي له وعاد لجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها الى أن جلس الخليفة واستفتح
القتراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم
أرباب الطواق وياهم ارباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتب
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن اس الدولة ثم بقية الطالبين
من الاشراف ثم سلم القاتنى ابن السعنى بشموهه والداعى ابن عبد الحى بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
الركاب الامرى بجمع التقدمة من الامرية ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركان بن أبي اللث متولى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم لكل طائفة مقدمة بها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم ما يباض اهل البلدين ثم دخل البطرلج بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
الكتتاب من اليهود ثم سلم القربون وقد قارب التصرد دخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
به فربحتمه قال فكان هذ مرتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قفز للوزارة عيناً في النهر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار نفصلها ما هو على حكم النيابة في الصلابة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة
دنانير في الشهر فأما العلمان اركبية وغيرهم من الفتراشين والهابخين فعلى حكم ما يرغب في اثنائه وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دسور وجزيرة الذهب وبقية الجبله صدقات ومن البساتين ثلاثة بساتين

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستأين محمد بن عمرو بن يزيد
 وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ويمشي في ركبه التوأين في ذلك زمن تشمه
 وخرج بتصرف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العبدرا بكاو جري الحدا بجمه في ما من للافصل
 ووصل الى دار فضاغف الرسوم وأطلق الهبات وما كان يوم الاثنين من ذي الحجة من سنة ١١٠٠ هـ
 لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قورها من حجة واستدعى الشيخ أبالحسن بن أبي
 أسامة فلما حضر امرها بحضور السجل للاجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلم رام القصر وأمر الخليفة الوزير
 المأمون بالجلاوس عن يمينه وقضى السجل على باب الجلس وهو أول رجل قرئ في هذا المكان وكانت جلسات
 الوزراء قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمختكين من الامراء الى
 المأمون فلما اجتمع ولم يكن أحد منهم يتدب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواذلة المأمون فعمل في مجلس
 الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع
 لما يجب الجلب حمام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بانئط للشيخ أبي الحسن
 ابن أبي أسامة باستقراره على ما بيده من كتابه الدست الشريف وشرفه بالذخول الى مجلس الخليفة ثم
 استدعى الشيخ أبالبركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابوالرزي سالم ابن الشيخ أبي الحسن
 وكذلك ابوالكارم أخوه وأبو محمد أخوهما ثم ابوالفضل بن المدعي ووجهه دنانير كثيرة بمحكم أنه الذي قرأ
 السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد
 الضيف متولى امور الشياقات والرسل الواصلين الى الحضرة من مجلس الفضل ولا يصل لعينته أحد لاجل صاحب
 الجلب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من
 أجل الخدم وأكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقاه ما فعند ذلك قال القاضي ابوالفتح بن قادوس يدع الوزير
 المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في نفوته

قالوا أتاه النعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرف

ومعيت امة احمد ومجبرها • ما زادنا شيبا على ما نعرف

قال ولما استتمت حسن نظر المأمون للدولة وجعل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثق عليه
 فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بما نقا المجلس فعند ذلك مثل
 بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو
 في دست خلافته ومنصب أبائه وأجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكنيني هذا المقدار وجهات أن أقوم به
 والامر كبير فعند ذلك تغيرا الخليفة وأقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسي من ابام الافضل وهو مستتم على
 الاستعفاء الى ان بان له التفرغ في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تتخرج عن امرى ولا تتخالفني فقال له
 المأمون منذ ذلك ان شرط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال له قد كنت بالامس مع الافضل
 وكان قد اجتهد في التعت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان اولاده يكسبون اليه
 بما يعمله مولاي من كوني قد خسته في المال والاهل وما كان واقه العظيم ذلك مني يوما فظن مع ذلك معاداة
 الادل جميعا والاجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة نصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم
 في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكره ابش يكون فعلى انا فقال المأمون بعزفتي
 المولى ما يامر به فأمثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما ابتدأه أن قال اريد الاموال لتنجي الابان القصر
 ولا نصل الكسوات من الطراز والثغور الاليه ولا تفرق الامنه وتكون اسطة الاعباد فيه ويوسع في رواتب
 القصور من كل صنف وزيادة رسم مندبل الكرم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجباية من
 الاسطة فما تكون الابان القصور وأما توسعة الرواتب فإنا من يخالف الامر وأما زيادة رسم مندبل الكرم فقد كان
 الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما بهل بعد ذلك
 في الركوبات واسطة الاعباد وغيرها في سائر الايام فصرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا
 مسطورا بخط أمير المؤمنين ويسمى في فيه بأبائه الطاهر بن أن لا يلتفت لحامد ولا مبغض ومهد ما ذكر

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعدوا حدوهم أرباب افلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي • قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقات بالاحسان تحت حلوقهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدا ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة الخملية بالذهب ويغيب يديه بالحجاب وأمره ناذ في أرباب السيف من الاجناد وأرباب الافلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر له مستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له هذا العقد وأثنى له السجل وفت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافلة قضاء المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين وجعل القاضى والداى نائين عنه ومقفلين من قبله وكتب له في حبله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما دراهم سيره فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعهدة المنظوم بالجواهر مركان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطلسان المقور زى قاضى القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة فقو يضرب وقال لمتوليا أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احد بن المستنصر ولقبه بالمتعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مصافا الى بقية الاقاب رضوان بن ولتشي عند ما ورز للحاق لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسة مائة وقيل ذلك من بعده فلقب طلئح بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلئح بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من بعده أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الاسراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الاعبة وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الازناك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الاسراء وهو الذى يتولى تدبير الاسور كما كان الامير بليغا الخاصكى مع الاشرف شعبان وكما أدرك الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الاشرف وكما كان الامير أتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق • قال ابن أبي طي وكانت خلاهم يعنى الخلفاء الفاطميين على الاسراء الثياب الديقى والعمامة القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسة اذشار ويخضع على أكبر الاسراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف والحلقة وكان يخضع على الوزير عوضا عن الطوق فقد جوهر • قال ابن الطوير وخلع عليه يعنى على امير الجيوش بدر الجمالي بالعهدة المنظوم بالجواهر مركان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطلسان المقور زى قاضى القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الافلام في زمنها هذا غير انه لقصورا حوال الدولة جعل عوض العهد الجواهر الذى كان للوزير ويقت بخمسة آلاف متقال ذبا قلادة من عنبر مفتوش يقال لها العنبرية وتتميزها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشارة انها جميع أرباب العمامة اذا خلع عليهم فانه تكون خلاهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه والله اعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلاه اشارة الى انه كبير أرباب السيف والافلام فانه كان مع ذلك يتقاد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيف وانما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطلسان المقور وبعد الافضل لم يخضع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلئح بن رزيك وتلقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلاه السيف والطلسان المقور • قال ابن الامون وفي يوم الجمعة ثمانية يعنى ثا في ذى الحجة يعنى سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلع على القائد ابن فالك البطائحي من الملابس الخصاص الشريفة في فردكم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها من حقوقها ربع تجارة الخاقان
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراستقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجاورها من دار قزمان
 ودار الامير شمس الدين سنة ثمان وعشرون في دار الوزير المعروفة بدار خوند طولوبواي الناسخ بتهمة الله الذي حرقه من
 ابن محمد بن فلان وحمام الاعسر التي بجانبها والخمام الجسورة لياسا وما وراء هذه الاماكن من الادر وغيرهما
 وهي النرن والطاحون التي قبلي المدرسة القراستقرية ومن الادر والخربة التي قبلي ربع قراستقرية وما جاور
 باب المدرسة القراستقرية من الادر وغيرها اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين
 براني الصغرى صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزنيك
 ابن الصالح رزنيك فتحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدرة قائم وادكر
 ان فيه حمة عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاورها هذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالبخارة
 وقد بقي الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربية وفي حدها القبلي وهو الحد الذي فيه باب الطاحون
 والسانية بجانب باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بجراائب نتر ومنه قطعة في حدها الشرقية
 عند باب الحمام والمستوفدي باب الجوزانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعهول من الحد يند في القبة
 التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خناقاه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة
 ينفذ اديجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الامير ابو الحارث البساسيري على بغداد وخطب فيها
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمي اربعين جمعة واتهب قصر الخلافة وصار الخلافة القائم بأمر الله العباسي
 الى عانة وسر البساسيري الاموال والخف من بغداد الى المستنصر بالله بتمصر في سنة سبع وأربعين وأربع مائة
 كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه بيده في قالب من رخام وتدوضع فيه كما هو حتى
 لا تتغير شدته ومع هذا المنديل ردها وهو الشباك الذي كان يجلس فيه ويسكن عليه فاحتفظنا بذلك الى أن عمرت دار
 الوزارة على يد افضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويسكن عليه وما زال به الى أن
 عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخاقان الكنية وأخذ من دار الوزارة أنقاضها من هذا الشباك فجعله
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فجازا بالانصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين
 دياره صرفه ردها في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعها الكتاب الذي
 كتبه الخليفة القائم على نفسه وأهدى عليه العادل فيه أنه لابي العباس ولاله من جلاله في الخلافة مع
 وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ازمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى
 مصر فأهدى صلاح الدين الى بغداد مع ما سير به من الخف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ
 علي السعدي ولد في سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من
 جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه عليه فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من
 جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم شرعاً في ايام وزارته للعاضد بعد شرفائه كان عمل الحيلة عليهم بدار
 الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزامة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صاروا احد منهم في
 الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسة مائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل
 على عدة قاعات ومسكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسماً لهاء الذي يجرى في بركة او مطابحها
 ونحو ذلك

• ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلهمهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك •

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بدار مصر فإنه لم يقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قيل
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كاس وزير العزيز بالله أبي منه ووزار من المعز واليه نسب
 الحارة الوزيرية كما استشف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فاما مات ابن كاس لم يدور الوزير بالله
 بعده أحدا وإنما كان رجل بلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام
 ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة احد بن علي الجبرائي في ايام الظاهر أبي هانم علي بن

الائمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح اليمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لجله ولا سبيل الى فضه وسلم عليهم أجمعين سلاماً يصل دوامه ولا يتخنى انصرامه ومجد وكرمه وشرف وعظمه وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عبد الحمير سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليغ خبره عن سببنا محضت ونفوس من آثار الذنوب خلعت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز الكافة من بحضوره من اوليائه متوجهاً لفضاه من هذا العيد السعيد وأدائه في عترة راحة قواعد ما يمكنه وعساكر جنة نعت في عاظروف الامكنه ومواكب تتواكى كسواى السبل ومهاب هيبه مجيئه في الليل بأسلحة تتسمرها ابا الاصار وتبرق وترتاع الاثنية منها وتفرق فمن مشرفي اذا ورد فورد ومن مهري اذا قصدت قصد ومن عمد اذا عدت تبرأت المغافر من ضحائها ومن قسى اذا رسلت بشانها واصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائرنا في هدى الامامة وأنوارها وسكينة الاخلافة ووقارها الى أن وصل الى المصلى فقام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن يانه وبين التقبيل حجاب ثم عمل المنبر فاستوى على ذروته ثم طال الله وكمبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه الى ما عتد من البدن فخبره تكديه للقرنه واتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكزومة ومنزلة المقدسة فدرضى الله عمله وشكر فله وتقبله اعلمك أمير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه وتدعيه قبلك على الرسم بما تجاربه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

• ذكر دار الوزارة الكبرى •

وكان يجورها هذا القصر الكبير الشرقي تجاه راحة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية • قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أبوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يرمدن الموالي برسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار التباب واضافها الافضل الى دور بنى هريرة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى • والذى تدل عليه كتب ابيات عات الاملاك القديمة التى يتك الخطة انها من بناه الافضل لامن عمارة ابيه بدر والداراتى عمرها أمير الجيوش بدرهى داره بمجارية رجوان التى قيل لها دار الخضر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أبوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أبوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسكنونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أبوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولّى قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل فى سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفتحهم بيمرس البندقدارى وقلاون الالقي من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقاظهم وأرسل الامير ركن الدين يبيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر بصحة قطز الى الشام وقلده وعاد الى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل • وفى سنة ثلاث وتسعين وستائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون فى واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك ونارت الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شتر الممالك الاشرفية ففضض منهم على نحو الستائة مملوك وأرسلهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثائة بدار الوزارة وأمكن منهم كثيرا فى مناظر الكيش واجريت عليهم الروائب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور فى موضعه من هذا الكتاب • ولما كانت سنة سبعائة أخذ الامير شمس الدين قراستقر المنصورى نائب السلطنة فى ابام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى به الربع المقابل خانها سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المروفة بالقرع انقربة ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيمرس الجاشنكبر الخاتمة الركنية والرباط بجبايتها من جلة دار الوزارة وذلك فى سنة

وخمس عشرة جاه وسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الإصطحة في ثلاثة الأيام خارجا عن الإصطحة بالدار الأموية فألف وثمانمائة
 وستة وعشرون دينار وربع وسدس دينار ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنوخ المذبح نوعا يدار
 القطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطارا • وقال ابن الطوير فأذا اقتضى ذو القعدة أو أهل ذوالحجة أهتم
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون
 لباس الخليفة فيه الأجر الموضح ولا يتخزم منه شيء ورسمه ثلاثة أيام متوالية فأولها يوم الخروج إلى المصلى
 والمطالبة كعيد الفطر وثاني يوم رثائه إلى المنخر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار
 سعد الهداء الخاتمة اليوم وكان راسا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
 الوزير واقف عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقر به هذا بعد انقصالها من المصلى ويكون قد قبل إلى هذا
 المنخر احد وثلاثون قصيد لا ناقة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير ثم كابر الدولة ترهوه بين
 الاستاذين الممتكين فيقدم القزاقون له إلى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لا سنان فيه
 ويدقاني الضفاعة في أصل سنناتها فيجعل القناسي في نحر الحيرة ويطعن بها الخليفة ويختر من بين يديه حتى يأتي
 على العدة المذكورة فأول نحره هي التي تقدد ونسر إلى داعي العين وهو الملك فيه فينفره على المعتقدين من
 وزن نصف درهم إلى ربع درهم ثم بعد ذلك فيكون عدد ما يخترسها وعشرين ثم بعد ذلك في اليوم
 الثالث كذلك وعدة ما يختر ثلاث وعشرون وهذا في مدة هذه الأيام الثلاثة يسير رسم الاضحية إلى
 أرباب الرتب والرسوم كما سيرت في أول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قرار يربط على مثال الغزاة من عشرة
 دنانير إلى دينار وأما لحلم الجزر فإنه يفرق في أرباب الرسوم للترك في أطباق مع ادوان الفزاشين وأكثر ذلك
 تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للعالمية بدار العلم والمصدرين بجوامع القاهرة وتقباه المؤمنين بهامن
 الشيعة للترك فأذا اقتضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي كانت عليه ومنذ بلا آخر بغير السمعة والعقد
 المنظوم من القصر عنده ود الخليفة من المنخر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة ثم ألقاها القاهرة فأذا خرج
 من باب رويبة انطف على عينه سالكا على اللجج فيدخل من باب القنطرة إلى دار الوزارة وبذلك انفصال
 عيد النحر • وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة أيام النحر وفي يوم عيد القدر اطلق وخمسة
 وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون
 رأسا هذا الذي ينحر الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنخر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من
 الكباش ألفا وأربعمائة رأس • وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالخمسة مائة رأس ويعود إلى خزنة
 الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه إلى المدان وهو انظر نصف ياب الساباط النحر والذبح ويعود بعد ذلك إلى الحمام
 وبغير ثيابه للعلوس على الإصطحة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقة
 والباقى بقر وغنم • قال ابن الطوير وعن الضعابا على ما تقر ما يقرب من ألى دينار وكانت تخرج الخلفات إلى
 الاعمال بنابر ركوب الخليفة في يوم عيد النحر كما كتب به الاستاذ البارع أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أمامه فالحديث الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه أمير المؤمنين كواكب سوره وأظهر للمواقف
 والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا نلسيا واصله ثابا رابضا وشرفه على الاديان بأسرها
 وكان لعراها فصحا ولا حكامها اناحسا يحمد أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب
 الجديرة بالامارة الخليفة ورغب إليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز القصار أجمعه وضمن الجنة لمن
 آمن به واتبع النور الذي انزل معه ورفعته إلى اعلى منزلة تخصه له منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزوق
 الباطل وسجدت ناره واضجع صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير
 الائتة وأمامها وحبر الملة وبدر تمامها والموفى يومه في الطاعات على ما مضى اسمه ومن أقامه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المباحلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في سورة براءه فتأدى في الحج بأقوا ولم يكن غيره
 ينفذ فاده لا مكانه لأنه قال لا يبلغ عنى الأرجل من أهل بيتي عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

وكان بجوار هذا القصر الكبير المختر وهو الموضع الذي اتخذته الخلفاء لفتح الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجار بهجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاضرقحياء سائتاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجباه رأس حارة برجوان ينصل بينه وبين حارة برجوان الحوايت التي تقابل باب الحارة ومن جدلة المختر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوزاية العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوايت الاسا كفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بنحر بانصلى ثم يأتي المختر المذكور وخلفه المؤذنون يجيرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شياً وتكون الحربة في يد فاني القضاء وهو وجيب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واقل من سنين منهم اعطاء الضحايا وتفريقها في لولياء الدولة على قدر رتبهم العز ربانته نزار • (ما كان يعمل في عيد النحر) • قال المسيحي وفي يوم عرفه يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة حل يانس صاحب الشرطة السباط وجبل أيضا على بن سعد المختصب سباط آخر وركب العز ربانته يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عمدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السباط والموائد وكل نحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكتب اللدست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألقن وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً بياحوس عشرون رأساً هذا الذي ينحره ويذبحه الخليفة سيده في المعلى والنحر وباب السباط ويذبح الجزائرون من الكباش ألفين وأربعمائة رأس والذي استعملت عليه نضقات الاسطة في الايام المذكورة خارجاً عما يعمل بالدار المأمونية من الاسطة وخارجاً عن اسطة القصور عند الحرم وخارجاً عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدين ديناراً ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كدوة عيد النحر ووصل ما تأخر قيم الطراز ووزقت الرسوم على من جرت عادته خارجاً عما مر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأخصيه وخارجاً عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً سقاية ديناراً وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سيرر الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرؤون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة التي جمعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرؤون وعرضت الدواب جميعها والعمارات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شئ مما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمراء بالشدّة التي تسمى بشدّة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المختر وفرشت الملاءة اللبديقي الحمراء بثلاثة بطائن مصبوغة جريقتيها الدم مع كون كل من الجزائرين بيده مكبة مصفاة مدهونة يلقى بها الدم عن الملاءة وكبائر المؤذنون ونحر الخليفة أربعة وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف النحر وهو مطلق بالنحر وبالسباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة ايام ماعدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله نوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها في المعلى عقيب الخليفة ناقة وهي التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبليط بها ونحر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده واخوته والامراء والضبيوف والاجناد والعسكرية والمعيزين من الراجل وفي كل يوم تصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة مخورة للقرام في القرافة وينحر في باب السباط ما يجده الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقة وثمان عشرة بقرة

باحضاره الموكل بالعمارة وأُسمع اذ ذلك في وضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في النخص عنه فأعساه
 احضاره فسألت الرجل حينئذ عن فقال لي أنهم لما أتوا في الهدم إلى حيث كان هذا النخص إذا ائزفة فيها
 كتابة وبوسطها نخص قهبر صغير احدى العنين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فإنه كان قهبر القامة
 احدى عينه أصغر من الأخرى ويشبه والله أعلم أن يكون تدعين في تلك الكتابة التي كانت حول النخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه صفة كما وجد في باب الجرامم ببيت الذي هدم على يديه وبأمره وقد تظفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحدره من داخل هذا
 المباب في سنة ست وتسعين وسبع مائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابه ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر فروق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 فقه من حديث أخبرني اتان ريسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهم هذا القول ركت اذ ذلك أيام عمارته
 لهذه القاعة أتزدد استجنا سراج الدين عمر بن الملتن رحه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعزفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجذوع يعرف باستاد ونحاس فاشهر هناك أنه وجد حال هدمه
 وعمارته التساعة والرواق بالحدره مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال لما كان عندي شك أنه من
 أموال خبايا الفاطميين فإنه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشئ من الخبايا وعاتب جماعة فلم يوقوه على أمرها

• (باب الزمرد) • سمى بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرد وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحبة
 باب العيد

• (باب العيد) • هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء
 وعلوه قبة قد علمت مسجدا وتحتمأ حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العائمة وهم يسمون هذه
 القبة بانقاره ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى كنه فتأق الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد إلى المصلى بناهار باب النصر فيخطب بعد أن يصل
 بالناس صلاة العيد كما تستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وسبعمائة
 بنى الملائكة الظاهر ببيتس حانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله باباله وتم تناؤه
 في سنة اثنتين وستين

• (باب قصر الشوك) • وهو الذى كان يتوصل منه إلى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بجمام
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام ونوس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمنة السالك منها إلى
 رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهى إلى بئر بىق منها بالدلاء ويتوصل من هناك إلى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الأيسر

• (باب الدلم) • وكان يدخل منه إلى الشهد الحسينى وموضعه الآن درج ينزل منها إلى المشهد تجاه القندق
 الذى كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

• (باب ترية الزعفران) • مكانه الآن بجوار خان الخليلي من جمره مقابل فندق المهندار الذى يدق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلام طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفى • وهذا الباب كان
 يتوصل منه إلى ترية القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لان اللعوم وحوائح الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر الذى للعوام انما يدخل بها من هذا الباب
 فقبل له باب الزهومة يعنى باب الزنز وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب فاعة الحسابه من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الأشكال كتابة ويجدمع هذا الصمغ في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد أبيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكتظ أكرها من طول المدّة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تاتم ولا تالمظ بهم وهذا نص مانبه وأخلفت مكان كتابته التي تكتظت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصخفة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقى منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها للسطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع اصحاب

السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرحو وأبواب السطر الثامن غيريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه افلاتنسد السطر الحادي عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني عشر سد أيضا كل آثار سادية يبرس وهي احد السطر الثالث عشر يبرس ملاك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقى من الكتابة والبقية قد تكتظ وقيل ان هذا اللوح يحفظ الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو يبرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقرائه ففرض على قراء الاقلام فنثرى ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهرين الحاكم واسم أتمرد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكره حرس للديار مصر وثغورها وصراف الاعداء عنها وكفهم عن طروتهم اليها وابتها الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارف من جميع الاجناس ونضمن هذا الطلسم كتابة بالقنطريات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقى في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جللتها ان أول البروج الحمل وهو بيت المربخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسف هملارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدت بقا وقد أقتا طلسم الساعة وبومه لقهرا الاعداء وذل المناقطين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحسن الجامع لقصر مجاور الاول باب بيناه هذا نص ما رأيت انتهى ولعل معنى كتابة يبرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان يبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافرقة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف باب قصر بنتك قبالة المدرسة الكاملية

• (باب الریح) • كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على عنة السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مرميا حيث فيه من دهليز مستطيل منظم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابقين الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير اصحاب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة وبعوله اسكفة حجر مكتوب فيها قرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهيالي قراة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عربيضا يتجاوز عرضه فيما أقدّر العشرة أذرع في طول كبير جدا وبعوله هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب لها أملاكا للناس وكان مما اغتصب ما مجاور المدرسة المذكورة من الحوانت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في ضرسته احدى عشرة وثمانمائة وبنى في مكانه ومكان الدهليز المنظم الذي كان ينهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القنارية الكبيرة ذات الحوانت والسقفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الحوانت وعلوها ولم اهدم هذا الباب ظهر في داخل بيانه شخص وبلغني ذلك فسررت الى الامير المذكور وكان بيني وبينه حصة لاشاهد هذا الشخص المذكور وانست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتهدون في ذكرها للخالفة الاحمر بأحكام الله ورد دون الحديث مع فيها ويستنون له معارضة الوزر بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعلى ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد السنة في تواريخ مختلفة وما يبلط في فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد قاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحامير ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أبرز المناظر وأقرب الى الارض قاله دارغرف الدين جهلر كس والفتندق المسجدة فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بأن يعقل في دار الفطرة عشرون قطارا من السكر الملبس حلواه باسنة من طرائفها وتعبي في ثمانية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارير من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاء ويدخل في ذلك القراء بالخبرفة والخطباء والمتصدرون بالجموع بالشاهرة وقومة الشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعوى يخرج من دفر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهد وأبوابهم الى الجامع الازهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه شياخ الرسائل فركبون ويسبرون الى أن يصلوا الى آخر المصيق من السوفين قبل الايثار بالسولطين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سوية أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنت انطبق فيما بين ذلك ورشت بالماء وشاخضفا وفرش تحت المنظار المذكورة بالمرم الاضفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة والى الشاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظار الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقربون من للمنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجمعون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بحت وتشرف لا تنظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المتديل وعلى رأسه عترة من الاستاذين المخنكين وغيرهم من الخواص منهم وفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى فيكع ويشير به فالأمر المؤمنين يرد عليهم السلام فيقبل بقاضي القضاة أولا بعبونه وبصاحب الباب بعد مكد ذلك وبالجماعة الباقية جلة جلة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للعاشرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الا نور المعروف بجامع الحما كخطيب كما يحظ فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى حمان الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاخر فيخطب كذلك في خلال خطابة الخطباء يقرؤن فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كمن طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقات قفص الناس ويجري أمر الموالد الختمة الثانية على هذا النظام الى حين فترتعا على عدتهم من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بقابل دار الاميرغرف الدين جهار كس الصلاحي التي عرفت به مدلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدوسة الظاهر ركن الدين بيرس

• (باب الجبر) • هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب • قال جامع السيرة الظاهرة لما كان يوم عاشوراء بعنى من سنة اثنين وسبعين وستمانه رسم بنقش علو أحد ابواب القصر المسمى بباب الجبر قبالة المدرسة دار الحديث الكالمية لاجل نقل عمده لبعض العمار السلطانية فظهر صندوق في حائط منبى عليه فلوثت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أو أربعة أرجل تحمل الكرسى والصنم جالس متوركا ويدا من فرعونان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثمانية وفي الوسط صورة رأس بغر جسد وداثره مكتوب ككتابة بالهبطى وباللفظطيريات والى جابه فى الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل النبله والى الجانب الاخر

الناس الاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب يبايعه عن الورد والمذكور ان الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يبايع أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفسلوا الى ما اكتم وكانا بذلك الرى الذى ظهر وا فيه وطاف التواج بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوايتهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

• ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي •

وكان هذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الذهب ثم باب زينة الزعفران ثم باب الزهومة

• (باب الذهب) • وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكرون وجلس أهل الدولة في يومى الاثنين والخميس للموكب المتقدم ذكره بشاعة الذهب قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية كارجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تنزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر أذن لهم أن يردوا منها مبيار فالتخذ الناس مبيار حادة وغزهم الطمع حتى ذهبوا كرهاناً أمر بحمل الباقي الى القصر فلم يعد ذلك • وقال ابن مسيران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جبل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جبل على كل جبل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

• (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة على باب الذهب) • قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان الموالد الآمرى وانفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون مئونة خشك كالج وحولى وكعلك وأطلق برسم المشاهد المحترقة على الضرائح الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشريح وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حولى وتفرقت على المتصدقين والقراء والفقراء المتصدقين ومن معهم في صحنون والفقراء على اربعة السمد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدقين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التى قبل باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وغنائة وعشرون درهما برسم أهل الترافة وما كتبها ربه برهم وفترت الصواني بعدما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاجلاء الاخرة والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرنين الخاص وأمية الجوامع بالقاهرة ومصروبة الاشرف قال وخرج الامر بفتح في سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص الموالد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشرح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجوامع من الاذهار بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خدقة فئات حولى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد التصور والدار المأمونة صينية خشك كالج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرنون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها رذ كراخليفة والوزير ثم حضر من اندود كرفضلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال التجارى خاصة بما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستل ربيع الاول ونبدأ بأشرف به الشهر المذكور هو رذ كرمولدي سيد الاولين والآخرين بن محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجارى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون مئونة فطرة ومن الخزازين برسم المتولين والسنة للمشهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشرح لكل مشهد وما يتولى تفرقة سننا الملك ابن مسيران بدمعانة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان افضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار الوالد الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاشى وما بهم ثم به وقدم العهد به حتى نسى

اليوم وزلوا حتى بلغوا مسجد الربيع ومارت عليهم جماعة من رعية أسفل نخروج أبو محمد الحسين بن عماد و
 يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع لحسن موقع ذلك عند الخبز ولولا
 ذلك لهلطت الفتنة لان الناس قد غارتوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة
 بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الأخشيدي والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كثر ومتر
 نفسية وكان السودان وكافورية يمضون على الشيعة وتعلمق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من
 خالك فان قال معاوية اكرمه وان سكأت ابي المكره وأخذت نياحه وما معه حتى كان كدفورته وعلى بالحدراء
 ومنع الناس من الخروج وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين ولثمانية جرى الامر فيه
 على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم بجمعة بالروح والنسيب
 ثم جمع بعدهم اليوم قاضي القضاة عبد العزيز النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالروح والنسيب
 وقال لهم لا تلمزوا الناس أخذت مني منهم اذ اوقفتم على حواياتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالروح والنسيب ومن
 أراد ذلك فعليه بالحدراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وتر جوا
 على الشارع يجتمعهم وسبوا السلف فتقبوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى
 الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة
 وخمسة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط
 المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرية كبيرة
 من آدم والسماط يعلوها من غير امر فجمع الزبادي اجبان وسلائط ومخللات وجميع الطبخ من شعير
 وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرنون واستدعى
 الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في العجن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط
 عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عمل نخل ولما كان يوم عاشوراء
 من سنة ست عشرة وخمسة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجية من القصر بعد قتل
 الافضل وورد الاسطحة الى القصر على كسي جريد بهر ممتدة مثلما هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون
 وجميع الامراء الكبار والدار بالقراميز وأذن للقاضي والداي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم يغير
 مناديل ملبثون خضراء وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في
 الايام الفضيلة وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا فرقة صرع الحسين وخرج الرسم
 المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء
 من سنة سبع عشرة وخمسة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الفضيلة من المضي فيها الى التربة
 الجوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة
 المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس
 على السماط بما جرت به العادة قال ابن الطور اذا كان اليوم العاشر من الحزم احتجب الخليفة عن الناس
 فاذا اعلوا التهارك قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زاهم فيكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
 وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء
 الوزير مجلس صدره والقاضي والداي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء
 الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون
 كذلك الى أن تضي ثلاث ساعات فيسددون الى القصر بنقباء الرسائل فركب الوزير وهو يتبدل بصغير الى
 داره ويدخل قاضي القضاة والداي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل
 البسط ونصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب التفريش ويجدون صاحب الباب جالسا
 هناك فيجلس القاضي والداي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا
 ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زيدية من العدس والملوحة والمخللات والاجبان والالبان الساذجة
 والاعمال الحل والظفر والخبز المغرلونه بالقصده فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجعت عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشدد عطشه فذنا لا شرب فرماد حسين بن تميم يسهم فوقع في فمه فتلقى الدم يسده ورمى به الى السماء ثم قال بعد جد الله والنساء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يضرع بابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تنق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحاولوا فيه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشاوا أن يقتلوه فقتلوه ولكنهم كان بقي بعضهم ببعض ويجب هؤلاء أن يكفيم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تطرون بالرجل اقتلوه نكلتكم انكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع زقال خلوي بن يزيد الاصبي احتز رأسه فأرعد وضعف فترل عليه وذبحه وأخذ رأسه فذرمه في الخولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فذو طعنه فرسه فأتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهروه وصدره وكان عدده من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثيابا الحسين ويذير بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه نياح الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت نياح الحسين صر بعا صاحت بالمجاهد هذا احسن بالعراء من مل بالدماء مقطوع الاعضاء بالمجد سياتك سبابا وذرنيك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق علي بن الحسين ويديه الغل وحلوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدو قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خرو وجهه بكمة كأنه شتم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغريمونة كلفا وقد وانا العرب أطفأها الله قالت رباحاضة يزيد فدنوت منه فظننت اليه وبه ودرغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له بقدر رأيت به بقرع ثنائه بقضيب في يده ويقول ابياتنا من شعرا بن الزبيرى ومكث الرأس مصلوبا دمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه فجئ به وقد حمل وبي عظاما يئض فجعله في سفظ وطبسه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعث الى حازن بيت السلاح أن وجه الى برأس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سفظ وصلى عليه ودفنه فلما دخلت الموسودة سألوا عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال الدرسي لما قتل الحسين بن علي بك السماء عليه وبكاؤها حرجتها وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض قال بكأؤها حجرة أطرأها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياها كما أنها علقته وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من عجاير بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يمض أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا البلا في عسكر الحسين يوم قتل فتحروها واطخوها فصارت مثل العلقم فاستطاعوا أن يسيفوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء اهم ملائنا

• ما كان يعمل في يوم عاشوراء •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشيا عيهم الى المشهدين فبكثرتهم ونفسيه ومعهم جماعة من فرسان المعاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينطق في هذا

جاورا معه من مكة وسار فأدركه الخليل وهم ألف فارس مع الحزبين يزيد الحمصي - ونزل الحسين فوقوا اتجاهه
 وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخليل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس انما عذرتني الى الله واليكم اني لم أتكم حتى أتيتي كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل
 الله أن يجمعنا بك على الهدى وقد جننكم فان تهطوني ما أطعتم الله من عهدهم وكم منكم من لم يسمعوا
 وكنتم لعديي كثرهن انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسدوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال
 الحسين للزبير أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وندلي بصلاتك فصلي بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحزبان الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم ان تنقوا الله
 وتعرفوا الحق لاهل بيكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 السائرين فيكم بالجوهر والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما أتيتي به كتبكم انصرفت
 عنكم فقال الحزبان والله ما ندري ما هذه الكتب والرسول التي تذكروا فخرج خرجين مملوئين حيفا فأنشروها بين
 أيديهم فقال الحزبان لسان هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نشاركك حتى تقدمك
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم
 الحزبان من ذلك فقال له الحسين نكناك اهل ما يزيد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر أمته
 بالكل كما ناسن كان والله مالي ان ذكر أمك من سبيل الابا حسن ما انتقد رعله فقال له الحسين ما يزيد قال أريد
 أن أطلق بك الى ابن زياد وراذ الكلام فقال له الحزبان لم أمر بقتلك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أدخلك
 الكوفة فخذطر بقالا لندخل الكوفة ولا نزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى
 ابن زياد فاهل الله أن يأتي بأمر يرضي فيه العافية من أن اتلي بشئ من أمرك فتبأسر عن طريق العذيب
 والقادسية والحزب سار به فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الي أهل مصركم هذا أن
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا انصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بقرعة ذلك فكتب اليه أن يعرض على
 الحسين بعه يزيد فان فعل رأي شافيه رأينا والانعاه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد فحماه فارس فزولوا
 على الشريعة وحاولوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناد باحسين ألا تنظر الماء لا ترى
 منه قطرة حتى تموت عظامنا التي الحسين بعد عمرو بن سعد مرار فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد
 فان الله قد أطلق النائرة وجع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتيتني سنة وأنا نسيه الى أمي
 فخرج من الثور شاة وأن يأتي يزيد أمر المؤذنين فيضج يده في يده وفي هذا الكرم رضى وللمامة صلاح فقال ابن زياد
 لشمر بن ذي الجوشن اخرج هذا الكتاب الى عمرو فلعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا
 فلبعت بهم وان ابوا فلبسناهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبي فانت الامير عله وعلى الناس واضرب عنقه
 وابته الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أمناه مد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتبته ولا لتأوله
 ولا لتعذله عندي شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابت بهم الى سلا وان ابوا
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخليل صدره وظهره فانه عاق
 شاق فاطع ظلوم فان أنت مضت لاهلنا جزاء السامع الطمع وان أنت ايت فاعتزل جندنا واخل بين
 شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا اجاب
 أمر الامير بكذا فاستجملهم الى عذوة فلما أسسوا قام الحسين ومن معه اللد كله يصلون ويستغفرون ويدعون
 ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبي الحسين
 أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب ومعه مصحف بين يديه وضعه امامه واقتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل أصحابه
 فصرعوا رجلا واحدا الحسين من كل جانب وهم يقائلون قتلا شديدا حتى انصف النهار ولا يقدر
 بأونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن
 القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتنوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

السيوح بن حمويه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوقافه ما بنى به إيران التدريس الآن ويوت
النقما - العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الامير
جمال الدين بن معمور نالبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان النعم دخل ليأخذ شيئا ففتفت
منه شعلة فوقف الامر بجمال الدين المذكور بنصفه حتى طفئ وأشدته حينئذ فقتل

قالوا تعصب للعسك ولم يزل * بالنفس للهول الخوف معترضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح السمود من تلك المخاوف أيضا
ارضى الاله بما أتى فكأنه * بين الانام بفضله موسى الرضى

قال ولحفظة الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طول وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير
المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بحجة الدعوى ملبه والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر
التظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مسانئه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة
والمسجد والساقية ووقف عليها أراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها دار جازر والاتساع بهذه المثوبة
عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يدم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن
الملك واسم امه رصد * (خبر الحسين) * هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله واسمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له
خون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث ومحق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق
رأسه وأمر أن تصدق برثه فضة وقال أروى ابني ما سمعته فقال علي بن أبي طالب حربا فقال بل هو حسين
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان احقر من صدره وكان فاضلا دينيا كثيرا الصوم والصلاة
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خون من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء
من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتل سنان بن انس الجصبي وقيل قتل رجل
من مذبح وقيل قتل شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاحمسي من جبر حر رأسه واني
عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خيرا الناس انا وأبا * وخيرهم اذ فسبون نسا

وقيل قتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير على الخليل التي أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وأمر
عليهم عمرو بن معدو وعده أن يوليه الرى ان ظفر بالحسين وقله وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فهادم فقتل بابي أنت وأمي
ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل انتظنه منذ اليوم فوجده قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قدما
لا يدري قائله

أترجوا أمه قتلت حسينا * شفاعته يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلا
* وكان سب قتلته للملمات حياوية بن أبي سفيان رضى الله عنه في سنة ستين ووردت بيعة الزبير على الوليد بن
عقبه بالمدنية لئلا أخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير لئلا تأتي بهما قتال
بأيهما اقتلنا لا يبيع سرا ولكننا نبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعوا اليه يوم ما وخرجنا من ليلهم الى
مكة وذلك ليلة الاحد للثلاثين بقينا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد صيرا الحسين من مكة بعث الحسين بن
تيم التميمي صاحب شرطته فزول القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل بلع فلعب فلعب الحسين الحاجر له عن البلاد
فكتب الى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل
الحسين يسير نحو الكوفة فأنا خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا ع فقام حتى اعلم الناس بذلك
وقال قد خذلنا شعبنا نحن أحب أن ينصرف فليتنصرف فليس علمه ذمام مناقضت قوا حتى بنى في أصحابه الذين

وفاؤن دينا را، وشقة ديني بياض حريري ومنديل ديني كبير حريري وشقة عقلاطون الفدلي بلبها، تمام
 الفطرة يوم جاهها ليفرق طباطبا الفطرة على الاصراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يوم الكبير
 والصغير والضعيف والقوي ويبدأهم من أول رجب إلى آخر رمضان * (ذكر ما اختص من صفة الصياغ) •
 الاعلى منها طيور فيه مائة حبة خشك كنج ووزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة زيتها مائة رطل سكر
 سمانى وغيره عشرة أرطال فلوبات ستة أرطال بسندود وعشرون حبة كوكب وزيب وغيره قطار حلبة
 المطبوقة ثلاثون قطايطروثكلى المادون ذلك على قدر اللبقات الى عشر حبات • وقال ابن أبي طى وعلم الغز
 لدين الله داراها دار الفطرة فكان يعمل فيهما من الخشك كنج والحلواء والبسندود والفسانيدراكه
 والتمرو والمندق بنى كنبير من أول رجب الى نصف رمضان فينترق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام
 على قدر منزلاتهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ايلة العيد ينترق على الاصراء الخيول بالاراك الذهب والخلع
 الذهبية والطرار الذهب والنياب برسم النساء

• المشهد الحسيني •

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسروفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة نخرج الافضل بن أمير
 الجيوش بعسكر كربة الى بيت المقدس وبه سكان وبالغازى ابنا ارق في جماعة من أقاربهم اورجالهم ووعساکر
 كثيرة من الاتراك فراسلها ما افضل يلتمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيبها لذلك فقاتل البلد ونصب
 عليهما المحاييق وهم منها باسبا فلم يجيدا بدمن الاذعان له وشلاه اليه فخلع عليهم ارا طابقتها وعاد في عساکره وقد
 ملك القدس فدخل عسقلان وكان ههنا مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما
 فأخرجه وعطره وحمله في سقطة الى اجل دارهم وعر المشهد فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره
 وسعى به ماشيا الى أن امله في مقبره وقيل ان المشهد بعد قتلان بنه أمير الجيوش بدر الجبالى وكله ابنه افضل
 وكان حل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليهما كان والقاضي المؤمن بن مسكين
 مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور • ويذكر أن هذا الرأس الشريف
 لما أخرج من المشهد بعد قتلان وجدده لم يجفف ولر يخب كخب المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من
 عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافورى ثم حل في سرداب الى قصر الزنتر ثم دفن عند قبعة الذي لياب دهليز
 الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الا بل
 والبقرة والغنم ويكثرون الذبح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير الخولى ذلك حتى زالت دولتهم • وقال ابن
 عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن يزيد كمنهوت بالصلاح كان قد قدم
 نقل الرأس الشريف من عسقلان الى اخاف عليها من الفرنج وبني جاسع خارج باب زويلة ليدهفته به ويوزنها هذا
 التفسير فقلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعدوا الى هذا المكان بنوه وولعوا الرعام
 اليه وذلك في خلافة الفارز على بطلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة • وسمعت من يحكى حكاية يستدل بها
 على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وبنى
 اليه بنجادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والذواش فأخذ
 وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بنعديه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس
 وشدة عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطبق البر عليها ساعة الا تتقب دماغه وتفتته
 ففعل ذلك به مرارا وهوليات آتوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره فقال له هذا سر فيك ولا بد أن
 تعترفني به فقال والله ما سبب هذا الا أنى ما وصلت رأس الامام الحسين جانتها قال واى سر أعظم من هذا
 وراجع في شأنه ففعا عنه • والامام السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للنقسه
 البهاة الدمشقى • وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى الفرض يخ خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ

الغزال والبرماورد والذئبق ودوشواير منبال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
فيجعل منه في الحاصل شيء عظيم هائل يمد مائة صانع للبلاد وبين مقدم وللعشككين آخر ثم ندب لها مائة قرأش
لحل طبايعا للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب ثلثه منها من الفتراشين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الخاصة بالدار ثم عتبتهم خمسة فيحضر اليها الخلفة والوزير معه ولا يحسبه في غيرها من الخزانة لانها
خارج القصر وكهها للفرقة فيجاس على سر ربهما ويجلس الوزير على كرسي ولين على عاتقه في النصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص العمولة العباة مثل
الجبال من كل صنف فترتها من ربع قطار الى عشرة اوطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم يصرف الخلفة
والوزير بعد أن ينعم على مستخدميهما بسن دينار ثم يحضر اليها من مشارف الادعية العمولة الخرجة من
دفتر الجلس كل دعوى لفرق بريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا اسمه واراد في دعوى
تلك الادعية ويندب صاحب الدواين الكتاب السلين في الدواين فيبرهه الى مستخدميهما فيسلم كل كاتب دعوا
أرد عوين او ثلاثة على كثره ما يجتوبه وقتله ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ابداماتي طيبة ومن
العالى والوسط والدون فيجملها الفتراشون برقاق من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علاود ناويزل
اسم الفتراش بالدعوى او عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يتحاط ولا يزال الفتراشون يخرجون بالطبايع ملامتي
ويدخلون بها فارغة فيقدر ما يحمل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يترد ذلك طول الفترقة فأجل الطبايع
ماعدد خشكته مائة حبة ثم الى سبعين وخسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منور كل واحد على عدد خشكته ثم العبيد
الدواين بغير طبايع كل طائفة يتساملها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن تنقضي شهر رمضان ولا ينفوت أحد شيء من ذلك
وتنهاده الناس في جميع الاقليم قال وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه
الامير سيف الدين جهاد الا أن في سنة ست وخسين وستائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
سها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وفترق منه وعند ما تنتقل الى مصر تقل
الدواوين من القصر اليها واستخدمها مكانا قبالة دار الملك بايوان المكتبات والانشاء فانهم اكانا يقرب الدار
ويتوصل اليها من التساعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استخدم لفطرة دارا علمت بعد ذلك ورافة وهي الا أن
دار الامير عبد الدين الافرم بصرة قبالة دار الوكولة وعملت بها الفطرة مدة وفترق منها الامايمض الخليفة والجهات
والسيدات والمستخدمات والاساتذ من فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الافضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ويحان وكان يتولى بيت المال ان الممكن بالايوان يضييق بالفطرة فأمر
المأمون أن يجمع مع المهندسين ويقطع قطعة من اصطلب الطارمة يئنه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي يشهد الحسين يعرف باب الدبم وصار يعمل بها ما استخدمت من رسوم المواليد
والوقودات وعقدت لها اجلتان احدهما وجدت فسقطت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحتها دقيقا ألف حلة سكر سبعة مائة قطار قلب
فستة قناطر قلب لوز ثمانية قناطر قلب يندق أربعة قناطر تمر أربعة مائة ارب زيب ثلثمائة
أردب حل ثلاثة قناطر عدل نحل خمسة عشر قنطارا شريح ما تاقطار حطب ألف وما تاجلة ستم
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلثون قطارا ماء وورد خسون وطلا مسك خمس نوافج
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطعون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم المواعين والبصر
والدقائن وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن ساكن
قال كان الارب في دار الفطرة ولها ما يدكره هويت طيب برسم القنادل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندرى
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طبايع جدد برسم السمط ثلثمائة طيفور شمع برسم السمط ووديع الامراء
تلافون قنطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون دينار جارى العامل والمشارف مائة

بجزاة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعة من واربعمائة بها فاتفق أن التلا في الحاضر من الوزارة اعتقل بجزاة البنود حتى سكان ابن الانباري ثم قتل بها وحفره ليدفن بطور في الحاضر من ابن الانباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الا الله هذا رأس ابن الانباري انقلته ودقته ههنا وأند

رب لحد قد صار لحد امرا • ضاحك من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري • فمذ ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزنة البنود جعلت منازل للاسرى من القرعج المأسورين من البلاد السامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهالهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قيحة وأمر مستكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا والباطية وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جمل على أخذ من صار اليهم وحتى يهم والسلطان يفضي عنهم الميرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسامة التي اقتضاها الحال من مهادة ملوك القرعج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه ما يفعله القرعج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وغضب امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتعاقب عن ذلك الى أن تكرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فبعه الا اعراض عن ذلك وعمر داه التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بألك ملك والجامع والفندق وانتقل من داه التي كان فيها بجوار خزنة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شوري على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبر احوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مئة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنشلي بن البلبا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستشير وقال في شروط اشترطها على السلطان فان ابياني اليها فقلت ما يرسم به وهي أن لا يشعل شيء في المملكة الأرباب وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويشام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فايفت عليه بالجامع من فاة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والي القاهرة بالتزول الى خزنة البنود وأن يجتأ على جميع ما فيها من الخمر والقواحش ويخرج الاسرى منها ويدهمها حتى يجعلها ذكاب يتوسى بهم بالارض فتزل اليها معه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا باسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والقوغاء ما لا يقع عليه حصر فأرأقوا منها خورا كثيرة تنصاوا الى الخندق الصكيرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على القرعج والامر من ردهم حتى لم يبق لها عز ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالاسرى فأنزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصرفهم هناك الى الآن وأنزل من كان منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم وهو الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شريفة من يباع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضوء كما يباع لحم الضأن ويصرف فيمن الجورفي • كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يهصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر وياع فيها الخمر نحو اثنى عشر رطلا بديهم الى غير ذلك من ما ترانواع الفسوق

• دار الفطرة •

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرب فيها ما يحل مما يحل الى الناس في العبد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني • ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والتلون والزعفران والطيب والتدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشك كالج والبيسند ودواصناف الفايز الذي يقال له كعب

سعد الدولة فيها ألفا تسمى حانة درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب النضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفزاشين قط شمع موقد نار افه اذ ف هنالك اعدال كنان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يلبها من القصر ودور العائمة والاصواق واعلمنى من له خبرة بما كان فى خزنة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنعة والمذاخر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها ككل سنة من سبعة الى ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق فى هذه الليلة من قربات النفضا عشرات الوف ومن زرافات النفضا ما شالها فأما الدرق والبوف والرماح والنشاب فلا تخصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب القضة وثيابها المذهبة وغيرها والبنود المجله وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبنابدين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحدثنى من اتق به أيضا انه احترق فيها من السوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثره وان السلطان بعد ذلك بتدّة طويله احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهامه فأخرج من خزنة واحدة مما بقى وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حدثنى بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السراى الشريف انتهى • وجعلت خزنة البنود بعد هذا الحريق حيا وفيها يقول الشافى المهذب بن البربر لما اعتقل بها وكتبها للكامل ابن شاوور

اباصاحي سجن الخزنة خليا • نسيم الصبار سل الى كيدى قضا
وقولالضوه الصبح هل أنت عند • الى نظرى ام لأرى بعد هاصحا
ولا يتأسمن رمة الله أن أرى • سريره بافضل الكامل العفو والصفحا

وقال

اباصاحي سجن الخزنة خليا • من الصبح ما يدوسنا لناظرى
فوق الله ما أدرى اطرفى ساهر • على طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالى من اشكو اليه اذا كما • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاوور

واستمرت حبنا للاهراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا حبنا تعتقل فيه الامراء والمماليك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن على الجرجارى لما توفى طلب الوزارة الحسن بن على الانبارى فأجيب العيا فتنجىل من سوء التدبير قبل تمامه ما قوته مراده ووضع ماله ونهض وذلك انه كان قد نبغ فى ايام الحاكم بأمر الله اخوان يهوديان يتصرف أحدهما فى التجارة والآخر فى الصرف وسبع ما يجعله التجار من العراق وهما ابوسعدا ابراهيم وأبونصرهرون ابنا سهل التسترى واشترى من أمرهما فى السويع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفتقد من التجار فى القرب والبعد ما ينشأ به جليل الذكر فى الآفاق فانسح حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأبى سعد ابراهيم بن سهل التسترى فى اتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء تحفظ بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قد ت اباسعد وتخصمت به فى خدمتها فلما مات الوزير الجرجارى وتكلم ابن الانبارى فى الوزارة قلده ابونصر اخو أبى سعد فجهه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابونصر أن الوزير ابن الانبارى اذ بلغه ذلك شكر على غلامه ويعتذر له فى ما منه خلاف ما ظنّه وبلغه عنسه أضعاف ما سمعه من الفلام فشك ذلك الى أخيه أبى سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفترا ابوسعدا عن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاته فتخذت مع ابنتها الخليفة المستنصر فى أمره حتى عزله عن الوزارة فسيح ابوسعدا عند أم المستنصر لاني نصر صدقة بن يوسف الفلاحى فى الوزارة فاستوزره المستنصر ولوى ابوسعدا الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقاد الابى سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى بعمل على ابن الانبارى ويفرى به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين والاكثيرة بما كان يتولاه قديما وألزمه بحملها وتوزع له اصناف العذاب واستحق أمواله وهو معتقل

• (خبر نزار وأفتكين) • الممات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي - منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادرا الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى الى القصر وأجلس أبا القاسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير احمد بن ابي عبد الله بن المستنصر بخار الية فاذا اخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الافضل بتبديل الارض وقال لهم قبلوا الارض لولا اننا المستعلي بالله وبإيه فبه وهو الذى نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان أباه قد وعدنا بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بابت من هو أصغر منى سنا وخط والذى عندى بأبى ولّى عهدته وأنا أحضره وخرج مسرعاً الى القصر لخط نخشى لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما بطأ بحجته بعث الافضل اليه ليعضد بالخط فلم يعله خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الافضل لامر من ان يخرج يوماً فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا أرنقى - الجنس شققتا عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزاراً في أيامه ويستخف به ويضع من حواشيه وأسبابه ويغيث بغياته فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جلهم محمود بن مصال فسر خضفة الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامراء على اقامة أخيه احمد وادارته اهم عنه فاستعد الى المسير الى الاسكندرية وهو وابن مصال فلما فارق الافضل ليعضد اليه بخط أبيه خرج من القصر مستكراً وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبالى ودخل عليه ليلاً وأعلمه بما كان من الافضل وتزامم عليه ووعده نزار بأن يجبهه وزيراً مكان الافضل فقبلها أتم قبوله وأبغ نزار أو أضر أهل النور لما بعثه فبايعوه ونفته بالصلطى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يتحيز لهاربهم وخرج في آخر الحزم سنة ثمان وثمانين بهاسكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة أتكرس فيها الافضل ورجع بمن معه منهزماً الى القاهرة ففوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واسد تولى على بلاد الوجه البحرى وأخذ الافضل يتجهز تانياً الى المسير لمحاربة نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل اليها وحاصرها حاصراً شديداً والحج في مقاتلتهم وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذى القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وقر في البحر الى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل ونكارت جوعه فبعث نزار وأفتكين اليه بطلمان الامان منه فامتنما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بأن اقيم بين حائلين بنا عليه مات بينهما وأما أفتكين فانه قتله الافضل بهد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدر بملوخيا

• خزانة البنود •

البنود هي الابات والاعلام وبشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشول وباب العبد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت ايام الظاهر هذا سكنوا وطمانينة وكان مشتغلاً بالاكل والشرب والتزه وسماع الاغانى وفي زمانه تأنق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والزفاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعة والمسابقة وغير ذلك • وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان بهى الخليفة المستنصر له الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة نحل جميعه لبلاد وكان فيما وجد

وما يستدعى لمبايعة يد الفطرة في كل ليلة برسم الخالص خشك كلج لطيفة وبسندود وجوارشات رواطف ويحمل في صلال صفه ا ف لوقته عن مدة ازلها مستل رجب وآخرها صلح رمضان عن نسعة وثمانين يوما مائة وثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعبة وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يبيع بالايوان التبريف برسم الموالد النمر بنة الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامرى مما يهرس الخصاص والموالى والجهات بالقدر والازاهرة والدار المؤمنة والاصحاب والخواشي خارجا عما يطبق بما يبيع بدار الكالة ويفترق على الشهود والمتصدرين والقراء والمسكين مما يكون حاسبه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ا رطل ما يستدعى برسم لياى الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما به مل بالايوان برسم الخاصين والتصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ا رطل وأماما ينصرف في الاسطمة واللبالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقاهرة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جله غيره برسم الاسطمة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلطه لاسمطاط فيه وفي الاعياد جميعها بشاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من بصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرديه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فمخ الخليج وهي الجلتان الكبيرتان بجمع ذلك لم يكن في هذه الخزائن مما سبقت ولا ذكر جلته والمصالمة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأماما يتعلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسل الانعام فهو شئ لم تتحقق اوقاته ولا مبلغ استدعائه أمهى المملوكان ذلك والمجلس فضل السق والقدرة فيما بأمر به ان شاء الله تعالى

• دار النعبة •

قال ابن المأمون دار النعبة كانت في الايام الانضبة تستقل على مبلغ كبير فاتمى الامر فيها الى عشرة قديانير ككل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والتين وقران الاصفر والاحمر والخض الموقوف برسم الخصاص وما يصل اليه من الضوم ونفر الاسكندرية ومن جللتها نعبة القصور والجهات والخاص والسيدات ودار الوزارة ونعبة المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن نعبة الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة والنجاس وبرسم المائدة وتفرقة القبة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• خزانة الادم •

قال وأما الراتب من عند بركات الادمى فانه في ككل شهر ثمانون زوجا او طبة من ذلك برسم الخصاص ثلاثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السباعيات فانها تستدعى من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

• خزائن دار الفكين •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أم تكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوا برسم الخزن فليل خزائن دارا فكين وتحتوى على أصناف عديدة من التبع المحمول من الاسكندرية وغيرها وتجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعدال على اختلاف أصنافها والسكر والتند والشعير والزيت يخرج بين هذه الخزائن يد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاتا اليوم والايام يتفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيما الا للسم والخضراوات فهي أبدا معصومة بذلك انتهى

مثلت سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وورد عشرون رجلا ماء ورسم بخور المواكب
 الستة وهي الجعنان الكاتنتان في شهر رمضان رسم الجامعين بالقاهرة في الجامع الأزهر وبالسبع الحاكبي
 والعدنان وبعده الغديرو أول السنة بالجموع والمصلّي نداء خاص جملة كثيرة لم تتحقق فنذكر لو لم يكن للعتبتين
 غزاة السنة وغزاة شهر رمضان وفتح الحج ببخور فيذ كرو عتدة المخبرين في المواكب ستة ثلاثة عن البين وثلاثة
 عن الشمال وكل منهم متدود الوسا وفي كهم رسم تعجيل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدرغ القضة الذي
 فيه الخورأ حدمتدقي بيت المال وهو فجا بين المخبرين طول الطريق ويضع يده الخور في المدخنة وإذا مات
 أحده هؤلاء المخبرين لا يخدم عوضا عنه الا لمن يتبرع بمدخنة فضة لانهم رموها كثيرا في المواكب مع قريم
 في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا فرغ حاملها
 لا ترجع لورثته وعتدة ما يجزى بالجموع والمصلّي غير هؤلاء في مداخن كبار في مروان فضة ثلاث مروان في
 الحراب احدها من وعن بين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضوع الذي يجلس فيه الخليفة الى أن تقام الصلاة
 صينية رابية وأما الخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر نداء مثل خمسة عشر مقفلا عود صيني ستون
 درهما غير خام ستة مناقيل كافور ثمانية دراهم زعفران ثمانية دراهم ماء وورد خمسة عشر رجلا
 ومنها مقز والجماع وما قز من خزنة التفرقة في كل يوم اثنا عشر سجعا كل بيت عياره رطل واحد وكل يجمع
 ثلاثة ارطال جين فريش وفا كهة نصف درهم والمستقر لهذه الجماع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رجلا
 ومنها مقز والحلوى والفسق وبما استجد ما به حمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر
 جاما رطبة وبابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن السابس ثمانية ارطال ومقز والخشك كالج
 والسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الاخرى والمأموني قنطار واحد سكر ومثقالا من مسك
 وديتاران برسم المؤمن اهل خشك كالج وسندود في قعبان وسلال صفاف ويجعل ثلثا ذلك الى القصر
 والثلث الى الدار المأمونية قال وجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار القنطرة بسبب الاصناف ومن جعلتها
 الفسق وقلة وجوده وزياد معره الى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لأرباب الرجم ما حصل
 شكواهم بسببه بخا به متولى الديوان بأن قال ماتم موجب انفاق لما هو راتب من الديوان وطال المقام
 العالي بأنه لما رسم اهنا ذلك كرا جميع ما اشتغل عليه ما هو مستقر الانفاق من قاب الفسق والذي يطلق من
 الخزان من قاب الفسق ادارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع ما وامة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين
 يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رجلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رجلا
 حسابا عن كل يوم تسعة عشر رجلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع والحلاويون والمستخدمون بالايوان
 مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الآخريه عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية ارطال
 من رطب ستون رجلا ويايس وغيره ثمانية وأربعون رجلا مما يجعل في يومه ومعايته منها ما يجعل محتوما برسم
 المائدة من الآخريتين بالباذهيح والدار الجديدة اللتين ما يجضرها الامن كبرت نزلته وعظمت وبهاغته
 جامان رطبا ويايسا وما يتفرق في العوالي من الموالى والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يجعل الى الدار
 المأمونية برسم المائدة بالدار دون السحاط جام واحد قنصة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم القزاشين في
 خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصور والازاهرة أربعة ارطال فسق ما يتسلمه الشاهد والمشارف
 على المطابخ الآخريه مما يصنع فيها برسم الجامعات الحلوى وغيره بما يكون على الدورية في الاسمطة المستخرجة جاعة
 الذهب في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة ارطال وما يتسلمه الحاج مقبل القراض
 برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مناشرة بغير
 توقيع ولا استدعاء باجماء كبراه الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشي في الخدم المسخرة وهو
 في الشهر ثلاثة عشر رجلا والديوان شاهد باجماء اربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستعدادات
 والمطالعات ويقوع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم
 التوسعة في الراتب عند تنحوبل الركاب العالي الى اللؤلؤة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي
 برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رجلا

الحلى التى لا بقدر الجبل القوى على حمل حفتين منها لعضدها تساوى الواحدة منها مائة دينار وقرية ما، ده ثمانية
كثير ووجد من الذكوان والمحاريب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبهيم شئ كثير بلج الصنعة •
وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة مماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الفار واره جماعة
ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خسون ذراعا بذراع اله حمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

• خزانة الشراب •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايون فيه ما تقدم شراب حلوبل انها قزرت لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قنطارا ورم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالبيكا فورى من
الحلوانايد والحامض فالبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة مائة الف وخمسة مائة دينار وما يحمل
للكافورى • أيضا برسم كرك الماورد ما يستدعه متولى الشراب • وقال ابن الطور خزانة الشراب وهى
أحد مجالسه أيضا بنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا اجلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها
حاشم باوهوم من ككبار الاستاذين وشاهدها فحضرت به فزاشوها بن يدى مستخذه بها من عبود الاصناف
العالية من المعاجين العجيبة فى الصبغ والطباغ والخليج فيذوق ذلك شاهدها محضته ويستخبر عن احوالها
بمحض رأى طبها الخاص وقبها من الاكلات والازيار الصبغى والبرابى عدة عظيمة للورد والبنفسج والموسين
وأصناف الادوية من الزاوند الصبغى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من
آلات العطارى ذلك وسأل عن الدراق الفاروق وبأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل
منه ويؤكد فى ذلك تأكيدا عظيما ويستأذن على ما يعلق منها برفاع اطباء الخاص للجهات وحوانى
القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الحامى للفرقة فى الجامعة ثلاثين ديناراً

• خزانة التوابل •

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جلة كثيرة ولم يقع فى شاهدها بل انى اجتمعت بأحد من
كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنها اشتملت على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من
البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى الذى استقرت اطلاقه على حكم الاستيوار من الجربايات
المتخصصة بالقصور والارباب المستجبة والطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتبع من الثغور ويستعمل بها وغير
ذلك فأتوها جارية القصور وروما يطبق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً تفصيله مندبل الكم الخاص الاخرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاحوات والسيدة الملكة والسيدات
والاميرات على واخوتهن والمواالى والمستخدمات ومن استخج من الافاضليات ألقان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطيب راتب فيذ كر بل كان اذا وصلت الهدية
والحاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايون فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق الخليفة من جلتها
فانفسج هذا الحكم وصار المربى من الطيب مباومة ومشاهدة على ما باقى ذكر ما هو برسم الخاص الشريف
فى كل شهر ثمانت ثلاثون مثقالا عود صينى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام
السلام ثمانت عشرة مثاقيل عود صينى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة
دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ثمانت أربعة مثاقيل عود صينى
عشرة مثاقيل ماء هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ثمانت خمسة وثلاثون مثقالا
عود صينى مائة وعشرون درهما زعفران شهر خسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون
درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ما تستلمه العلة مسك
خمس عشرة مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ثد

والرجع والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يجعل خرقة أو تامة وعمده وسائر عمدته على عشرين بعيرا ودون ذلك ونفوه فالصالح بيت مربع له أربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للعائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حائط مربع وسفحتها الى الباب حائط مربع وأركانها شوالات من الجلتين على قدر انقسام وفيها اربعة اعمدة ثمان في الباب واثان في وسطها وكلما زادت زاد عمدتها وستونها وانما حذان مشرقا من الجانبين والشماع حائط في الظاهر مستقف على الراس بمعدنين من اى موضع دارت الشمس - قول الى ناحية الشمس والمنزعة فيه مثل المنقلة على عمود واحد تامة وشراع سابل خلفها من اى موضع دارت الشمس ادير والتقية على حالها • وتدعى ابو الحسن على بن الحسن الخليلي قال اخرجنا في جملة ما اخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائرته فكتة عشرين ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراع واثمثة تسماة ذراع وعمده قطع خرقة اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه الى بعض يعرى وشراب حتى يصب يجعل خرقة وجباله وعمده على مائة جبل وفي صفرته العمدة وله من الفضة ثلاثة فئنا طير مصر يتبعها من داخلها قضبان حديد من سائر انواعها تمتلئ ماء من رابطة جبل قد صور في رفره كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر به له ايام وزارته فعلمه الصناع وعمدته مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واستتمت الفضة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القنابل الذي كان العزيز بالله امر به له ايام خلافته الا ان هذا أعلى عموداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انفذ الى مملك الروم في طلب عمودين لفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهم ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة اذرع والاخر حمله ناصر الدولة بزحان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما درى ما فعل به قال وأخذنا مائة طولة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقة وشفاة فقاومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا اخرجنا من سلعها قلوبنا مجلدا وجوها من جانيه عمل بتيس العزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيس وفي اربعة الاركان أربع قباب ومن الفضة الى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة اربعة اعمدة طول كل عمود من اعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفعنا به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي اخرجنا من سلعها عمل للظاهر لعزيز الدين الله بتيس ذهب في ذهاب طهيم قائم على عمود له ست صفاري بلور وستة اعمدة فضة اثنى عليه اربعة عشر ألف دينار وطلعا يدنيا كبيرا مذهبا يدوائر كردوانى منقوش واخرجنا قصورا تحيط بالخيام بشرقات من الخشب والقوافي والديبقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر انواعه وألوانه الذهبية المنقوشة بياضها وودكها ومصاطبها وقدورها وزاجها وسائر عمدتها واخرجنا من الخيام الكردوانى شيئا كثيرا واخرجنا خيمة كبيرة ممدودة كردوانى - مائة النقش والصنعة عمدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلمنا جميعها مثل ما فعلنا بالاول واخرج في جانبها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة التولى علمه بجلب ابو الحسن على بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف وأربعين وأربعة مائة المنفق على خرقة ونشده وعمله وعمده ثلاثون ألف دينار الذي عمده أطول ما يكون من صواري دارم الروم البنادقة اربعون ذراعا ودائرته عوده اربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلاوزون صفرية الفضة قطار ان سوى أنابيب عمده ويتولى اثنان عمده ونصبه ما سار رجل من فزاش وعين وهو شبيه بالقنابل العزيزي ويسمى بالقنابل لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى انقائه من فزاش وغيره قال ووجد في خزائن معلومة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيفداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بمادونا في السعة الى ماسهنة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الازرق في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بمادونها في السعة الى ماسهنة دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن واند الكرم وما شبهها حتى كثير من الجفان الحور الواسعة التي قد عملت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

للاساطيل من الكبورة النرجية والخرد الجلردية الى غير ذلك فعمل مستخدمها حجة وعشرون ديناراً ويبلغ على متقدم الاستعمالات جو كانية مزيدة حريراً وعمامة لطيفة

• خزانن السروج •

قال في كتاب الذخائر الخرج فيما اخرج صنديق سروج محلاة بفضة بحجارة بـ واد مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخر المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان ابوسعدا ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم بنظره اكل سرج منها بادي من سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سببك بجمعها وفزق في الاثر ان كان برهم ركابه فيها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السبدة والدهن اربعة آلاف سرج مثلها ودونهم اصنعها مثل ذلك • وقال ابن الماورى خزانة السروج تحتوي على ما لا يحصى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة مكات مخلصة للجائنين على كل متكائلا من سروج مطبقة وفوقه في الحائط ومددهون مضروب في الحائط قبل تسيبه وهو بارز بروزا متكنا عليه المركبات الخبي على بطن تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة والقضة خاصة والذهب والقضة وقلائد ها وأطواقها بالاعناق الخليل وهي لخصاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غير هاريسم العواري لا يراب الرتب والخدم ومنها ماهو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدما والعلف مطلق من الاهراء وأما المصاغنة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجسادهم لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكائنه وما عليها من السروج والاوراد والجم وكل مجلس لذلك عند مستخدمه في العرض فلا يتخل عنهم فيها شيء وكذلك وسط قاعتها بعدة متواليه أفضا والشقادون مطلوبون بالتقانس منها ابام المواسم وهم يمرضونها اوقيتها يعرض وبرك ويحضر اليه الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويصلى حاءها التفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة لجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الأمر بأحكام الله تحذنه نفسه بالقرال المشرق والغارة على بغداداً وذلك سرجوا بجوفة اقترابص وبطنها بصفتنا من قصدير يجعل فيها الماء وجعل لها نافذة صغيرة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة بحمال القبول من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عنى استنى بوقن * فلا بدلى من صدمة التحقن

وأستى جبادى من فرات ودجله * وأجمع شمل الدين بعد التفرق

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرآكب الذهب في المواسم العزيز بالله زوارب من الموز

• خزانن الخيم •

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الروما ابو الحسن على بن احمد بن مدر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحص من أعداد الخيم والمضارب والفاضات والمسطحات والجر كوات والحصون والقصور والشراعات والشارع والفساطيط المعمولة من الديبى والنخل والشمسروانى والديباج المكي والارمنى والبهنساوى والكردوانى والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والظميم أيضاً منها الفيل والمسبح والنخل والماقوس والمطر وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادمين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهرها بغراب النقوش بجميع ألوانها من الاعدة اللبسة انابيب الفضة والنياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها والوانها واصفرات الفضة على أقدارها والحبال اللبسة القطن والحرب والاوراد وسائر ما يحتاج اليه من جميع ألوانها وعدتها الملبن بجمعها بالديبى الطاهم الذهب والنسروانى المذهب وثياب الحر البر الهينى والتستري والذهب

خسروانى اجرمذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخاذا القيل ورجله ساذجة بغير ذهب
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسروانى احمر طرز بأبيض في هديها لم يقص من كسايون
ككاملة بجميع ألوانها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على سانه وخنخاه و مساوره ومرآته وبسطه وعنه
ومقاطعها وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن القرش من البيوت الكمامة القرش من الغلوفى
والديقى من سائر ألوانه وأنواع الخمل والخسروانى والديباغ الملكى والخزوسا الحريرى من جميع ألوانه
وأقواعه مالا يحصى كثيرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والافخاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة
وغير المطرزة من الخزومة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتمس بعض الأثر الممن
المستنصر مقرمه بعض سائر سندس اخضر مذهبه فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
جمله اعداد اعدل فيع امن المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
عدة مئين تقارب الالف منها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسم ومدته أيامه
وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خسروانى مذهب في كل رزمة قرش مجلس بسطه
ونعاليته وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطوع من الحرير
الازرق التسترى القرقوبى غريب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المزدلين الله امر بعمله
في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة أهاليهم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهاها ومسالكها شبه
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنية مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطرز بنى اسمه
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المزدلين الله شوقا الى حرم الله واثارها للعالم رسول الله في
سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة والفضة عليه اثنا عشر ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمنى احمر
منسوج بالذهب عمل المتوكل على الله لامت له ولاقيمة وبساط خسروانى دفع اليه ألف دينار فامتع من
بيعه وقال ابن الطور بخزانة القرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من فريجالوس وبطوف فيما
ويستخرج من احوالها بيا من امداد الاستعمال وكان من حقوقها استئصال السامان في اماكن خارجها
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر ديناراً بمعنى يوم بطوف بها الخليفة

• خزائن السلاح •

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالات والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثامن
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين
حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسى وسيف
كانور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز بن الله وكانت نساوى ألف دينار وسيف
الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق
رضى الله عنه ومن الخرد والدرع والتخانيف والسيوف الحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية
وصناديق النصول وجعباب السهام الخليج وصناديق القسي ورزم الراح الزان الحطية وشذات القسا الطوال
وازبد والبض مئين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عشرمات ألوف • وقال ابن الطور بخزانة السلاح بدخل
اليها الخليفة وبتطوفها قبل جلوسه على السرير هناك وتأتل حواصلها من الصكر اتخذت الدفونة بالزرد
المغشاة بالديباغ المحكم الصنعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السالبة برؤسها والخود الحلاة بالفضة
وكذلك أكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقطريبات والراح القنا والقطريبات
المدهونة والمذبة والالسة البرصانية والقسي الزمابة البد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى
اربابها فيعجز اليه منها ما يجزى به وتأتل النشاب وكانت تصوله مثله الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل
والركاب وقسى ألواب الذى زينة فله خمسة اراطال ويرى من كل مهم بين يديه فينظر كيف يجرها والنشاب الذى
يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسى في مجارعه وله برصمه فلا يدري به الفارس او الراجل الا وقد نفذ فاذا
فرغ من انظر ذلك كله نخرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذى هو خان مسرور وهي برص الاستعمالات

فوله وهم الخ هكذا
في التسخ ولم يتوف
العشرة فليجرب اه
مصححه

وباد زهر منها اجام سبعة ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر ملج الصنعة وقاطره يز بلور فيه صور ثمانية تسع سبعة عشر رطلًا وبلوحة بلور مجرود تسع عشر نرب رطلًا وصرية نصب كبيرة جدًا وطابع نذ فيه ألف منقال كان نخر الدولة ابو الحسن على بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملل وأبيات منها

ومن يكن شميس اهل الارض قاطبة • فنته طابع من الف منقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من باقوت احمر وربشه من الزجاج المينا الجرى بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفرق كأصبر ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعيناه باقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد تظم من در رائع وجمع سكارج من بلور تخرج منه ونه وفيه فتحة أربعة اشبار ملج الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شمال الذهب مرصعة وزنها خاصة سبعون مثقالا من كافور و قطعة عنبر نسي الخروف وزنها سوى ما يمكنها من الذهب ثمانون مثقالا وبطيخة كافور أيضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف منقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائها من ابيضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا شدة صفاء من الباقوت الاحمر وقاطر ميز بلور ملج التقدير بسع مروقتين قوم في الخرج ثمانمائة دينار دفع الى ناج الملوك فيه بعد ذلك ألف دينار فامتنع من بيعه ومائدة جرجن يقعد عليها جاعة قوائها مخروطة منها ونخل ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهباته من الجواهر لاقية اهلها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء وادراج مرصع بنفيس الجوهر لاقية له ومن مئة مكللة بسجب الؤلؤ نفيس وقبة العشارى وكانه وكوة رحله الذي استعمله على بن احمد الجرجاني وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نفرة واطلاق للصناع عن اجرة صياغته وغن ذهب للطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدنانير واخرج العشارى الفضى الذي استعمله على بن احمد لآتم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف أجرة صباغة وطلاء ألفان وأربعمائة دينار وكوة بحال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم البرية والبحرية وعتدها ومناطقها ورؤوس مخبرفات وأهله وصغريات وكانت اربع مائة ألف دينار وستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها ما وزنه مائة وتسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخترقة مذهبة وطنه نذ وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأشجاره عنبر وغيره وزنه ثمانية وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف منقال وقطع باقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما. نصاب مرآة من زمرد له طول وشحن كل ذلك أخذها الخلقون

• خزائن الفرس والأممعة •

قال في كتاب الذخائر وحدثنى من ائق به عن ابن عبد العزيز الانماطى قال قومتنا ما اخرج من خزائن القصر من سائر الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهب اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما حترت قيمته على يدي وبمحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرصعة خسروانى جراه بيعت ثلاثة الاف وخمسمائة دينار ومرصعة قانوي بيعت بالفلين وأرهمائة دينار وثلاثون ستمائة بيعة كل واحدة منها ثلاثين دينارًا ونيش وعشرون الف قطعة خسروانى في هدبه لم يقطع منها حتى وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفرة ستين وأرهمائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار فربح جميعها الجند والازال ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثنى الامير ابو الحسن على بن الحسن احدثه مسمى الخبيز بالانصر أن الفراهين دخلوا الى بعض خزائن الفرس لما اشتدت مطالبة المارقى لاه مستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بجزاة الرفوف وسميت بذلك لكثرة زخونها ولكل ريف منها سلم بمقدار ثلواها التي عدل شفق طعيم يهد بها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل يبعد وجميع ما فيها مذهبة مملوء بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلها منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للقبيلة من

ما يكون من الصنعة وعدة ازار صيني كارتخانة الالوان ملوثة كقورا قه وريا وعدة من جاجم حبر
الشجرى وتوافج المسك التبي وتواربره ونجر العود وقطعه ووجد السيد رشيد ذابحة المعز حن ماتت في سنة
اثنيتين وأربعين وأربعمائة مائة مائة ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خرمه قطوع
واشاعشراً ألفاً من الشيايب المعتت ألوانا ومائة قاطر مزين ملوثة كقورا قه وريا وما وجد لها مائة مائة
بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الحز الأسود الذي مات فيه بطرس وكان من رلى من الختيا
يتظنون وفاتم فقبض ذلك الامام مستنصر بالله فغازه في خزائنه ووجد له بعد بنت المعز أيضاً وماتت في سنة
اثنيتين وأربعين وأربعمائة مالا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة بعدة مائة مقاصيرها
وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من الشفع في خواتمه على الصحة والمشاهدة اربعة ورسلا بالمصرى
وان بطائى المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجدها ايضا اربعة مائة قطرة الف وثمانمائة قطعة
ميناضة مخزقة زينة كل ميناضة الف درهم وأربعمائة سف محلى بالذهب وثلاثون الف شفة صقلية ومن
الجوهر مالا يحصى ككرة وزمرد كيه اربد واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازورى وجد في موجوداتها
طستوا وبريتا فلقرط استحسانه لها مائة الف المستنصر فمما فوهم له ووجد مدهن باقوت احمر وزنه سبعة
وعشرون مثقالا واخرج أيضاً مدهون طستاهون ابريقان صافى البلور ووجد في القصر خزائن ملوثة من
سائر أنواع الصيني منها الجاجين صيني كارتخانة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
قيمة كل قطعة منها ألف دينار مة لثوب الغسل الشيايب ووجد عدة اقفاص ملوثة بياض صيني مع مول على هيئة
البض في خلقته وبياضه يجعل فيها مائة البيض التي برشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر مثقالا
ذكر أنها الحصر التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا
مجر بالذهب بكمهوب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله فوتمت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار انفذ
جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق ملوثة صراوى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
ككثرة جميعها محلى بالذهب الشبك والفضة ومنها المكال بالجوهر في غلف الكيخفت وسائر أنواع الحرير
والخيزان وغيره مضرب بالذهب والفضة واهل المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضبه الفضة
والذهب شئ كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الاف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة
بالذهب فيها مائة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الفرية النقش والاصنعة التي تداوى خسة دراهم
بدينار وان جمعه يسع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العنابران الموكبية وأعددة الخيام وقضب
المظال والمخوفات والاعلام والقناديل والاصناديق والتوقات والزوازين والسروج والجمع والمناطيل التي
للعماريات والقبايب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشرطج والترداد الجمولة من سائر أنواع الجوهر
والذهب والفضة والعاج والابنوس برقع الحرير والمذهب مالا يحصى ككرة ونضاسة وأخرج آلات فضة وزنها
ثلثمائة ألف ونيّف وأربعون ألف درهم تساوى ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص ملوثة من سائر آلات
مصوغة مجرأة بالذهب عدتها اربعة مائة قضب ككبار سبكت جميعها وفوقت على الخفافين وأخرجت اربعة
آلاف زجسة مجخوفة بالذهب يعمل فيها الترجس والفضة بنسجينة كذلك وأخرج من خزائن الطرافسة
وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم فجات قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار
واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل تماثيل منها وزنه اثناعشر مائة واربعة مجرأة وذلك ومن
تماثيل الخليفة مالا يحصى من جملتها ثمانمائة بلجة كقورا وأخرجت الكلوثة المرصعة بالجوهر وكانت من غريب
ما في القصر ونقده ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار فوتمت بمائتين ألف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعة عشر مثقالا قسّمها بغير العرب وتاج الملوك فصار الى غير العرب منها قطعة بلش وزنها
ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
فلما كانت عزمهم من مصر نبت وأخرج من خزائن الطيب خسة صواوى موهدى كل واحد من تسعة
أذرع الى عشرة أذرع كقورا قه ورسولى زينة كل حبة من خسة مثاقيل الى مادونها ونقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
آلاف مثقال واخرج مائة صيني مجرولة على ثلاثة ارجل مل كل وعام منها ما شارطل من الطعام وعدة قطع شب

• خزائن الجوهر والطيب والطرائف •

قال ابن المأمون وكان من الاعلام والجواهر التي يركبها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها عند الحاجة ويمسكها
 المي عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والذلائمة رماح المغزبية وقال في كتاب الذخائر والتحف
 وذكر بعض شيوخ دار الجواهر به مر أنه استدعي يومها وغيره من الجوهر بين من اهل الخبرة بقيمة الجوهر
 الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج مسندوق كيل منه سبعة أمدا زمرّد قيمتها
 على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالساً في العرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخاقين
 فقال بعض من حضر من الوزراء المعطّين للجوهر بين كم قيمة هذا الزمرّد فقالوا انما تعرف قيمة الشيء اذا كان
 مثله موجوداً. مثل هذا الاقامة ولا مثل فأغتاظ وقال ابن أبي كدينة نخر العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفت
 الى كتاب الجليش وبيت المال فقال يجب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته
 على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعداً فتحزّ يافيه فقال يكتب بأني دينار ونشأوا بنظر مساواة وانقطع
 سلكه فتنازح به فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نخر العرب بعض
 الحب وباق الخاقين التقطوا ما بقي منه وغاضوا كأن لم يكن وأخذ ما كان انقذه الصليبي من نفوس الدرّة
 الرقيق الرائع وكيله على ما ذكره وسبب وأخذوا ألفاً ومائتي خانم ذهباً وفضة فصورها من سائر أنواع
 الجوهر المختلف الألوان والقيم والاشمان والأنواع مما كان لا يجدها وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة
 خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرّد والاثنان ياقوت سماوي ورمانيتي بيعت بأني عشرين ألف
 دينار بعد ذلك وأحضرت خريطة فيها نحو وية جوهر وأحضرت الخبراء من الجوهر بين وتقدّم اليهم بقيتها فذكروا
 أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جوهر الكتاب المعروف بالبخار
 عز الملك الى المستنصر وأعلم أنه هذا الجوهر اشتراه جده بسبع مائة ألف دينار واسترخضه فقتلهم بانفاقه في
 الاثر الزك فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فلأما ما أخذ مما في خزائن البلور والمحكم
 والمينا الجري بالذهب والمجروود والبغدادى والخيبار والمدهورن والخلنج والعيبي والدهيمي والامدى وخزائن
 الفرس والبط والسور والتعليق فلا يحصى كثرة وحديثي من انني به من المستخدمين في بيت المال انه
 أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحداً منها فتح فوجد فيه على مثال كوزان
 الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجروود شيء كثير وان جمعها معلوم من ذلك وغيره وحديثي من انني به انه رأى
 قدح بلور يسع مجروداً بمائة دينار وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يسع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يسع
 بمائة وعشرة دنانير ورأى سمون مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مائتيها وحديثي من انني يقول انه
 رأى بطراً لمس قطعة من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها خردادى والاخرى باطية
 مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة اطرال بالهصرى ماء والخردادى
 تسعة وانه عرضها على جلال الملك ابى الحسن على من عمارة دفع فيها مائة ديناراً فامتنع من بيعها وما كان
 اشتراها من مصر من جملة ما اخرج من الخزائن وان الذي تولى بيعه ابو سعيد الهارونى من مخرج القصر دون
 غيره من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الاف دينار الى عشرة
 دنانير واخرج من صواني الذهب الجرانة بالمينا وغير الجرانة المنقوشة بسائر أنواع النقوش المملوءة جميعها من
 سائر أنواعه ولوانه وأجناسه شيء كثير جداً او وجد فيما وجد غف خمار مسطحة بالخر مجملدة بالذهب مختلفة
 الاشكال خالية مما فيها من الاواني عدها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروداً ومحكم
 او ما يشابهه ووجد اكثر من مائة كامس باذهر ونصب وأشبابها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد
 في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة مسكاً كمين مذهبية ومفضضة نصب مختلفة من سائر الجواهر
 وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدرّى المربعة والمدقورة والصفار والكار المعهولة من الذهب والفضة
 والصدول والعود والانوس الزنجي والعايج وسائر انواع الخشب المجملدة بالجوهر والذهب والفضة وسائر
 الانواع الغريبة والصنعة المجزئة الدقيقة بجميع الآتم افيها ما يساوى الاف دينار والاكثر والاقل سوى
 ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة منخورة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن

أخص الامراء المتقدمين قال ووصات الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان ووجهه برسم الخليفة لغيره كثيرة
موكبية مكللة مذهبة ويرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريرية مكللة متدباها
وطبلسانها باض ويرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندباها وطبلسانها شعري وما هو برسم أخى
الخليفة لفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلال مذنبات ويرسم الوزير لفترة بدلة
مذهبة مكللة موكبية ويرسم الجاهلین بدلان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فيذكر
ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان ثنهما بدلان احدهما مندباها وطبلسانها
طميم برسم المضي والاخرى جمعهما حريري برسم العود وكذلك ما يخص باخونه وجهاته بدلان مذهبان
وأربع حلال مذهبة ويرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت ويرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة ويرسم
جهته حلة مذهبة في تخت وبقية ما يخص المستخدمین واربأبي الراداد في تخت كل تخت عمدة بدلات وحضرت
متولى دفترها واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يتفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان
عن الواصل وعهرا يفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبع مائة قباء وخمسة مائة وثلاثون سقلاطون داري
ويرسم رؤساء العشاريات من الشقق الساطلي والمناديل السوي والقوط الحر والجر ويرسم النواية التي
يرسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكاونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جمعهما وعددها
واجماع المستقرين لقبضها * وقال في كتاب الذخائر وحدثنني من ائق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوتنا ما اخرج
من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة
اكترها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزان مما حترت قبحه على يدي وبجحرفنى الكرم
ألف قطعة وحدثنني ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى نولى
ابو سعيد النابوندى العروف بالمعتد بيعه خاصة من مخزج القصر دون غيره من الامناء في مدة بسيرة ثمانية عشر
ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يابساوى الالف دينار الى عشرة دنانير ويف وعشرون ألف قطعة خسروانى
وحدثنني عبد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحارم أن ناصر الدولة ارسل بطالب
المستنصر بما بقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الاملابه فأخرج ثمان مائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاله
فقومت وحلت اليه وقال ابن الطوير الخدمه في خزائن الكسوات لها رة عظيمة في المباشرات وهما
خزائنا فالظاهرة يتولاها خاصة الكبر حوائى الخليفة اما استاذ وأغبره وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الثموب والخاص الديني المونة رجالية ونسائية والديباغ
المونة والسقلاطون والعماجم على ما يستعمل في دار الطراز بتنبس وديباط واسكندرية من خاص المستعمل
ويها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولا يحصاه مكان الخياطتهم والتفصيل بعدل على مقدار الامار
ومانذ عوا الحاجة اليه ثم نقل الى خزانة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخديفة ويتولاها امرأة تمتع
بزين الخزان ايد او بين يديه ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدانها لباها واعدها ولباها خافى الثياب الدارية
وسعة اكبرها سعة نصف اكبر الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا بلبس الامن هذه الخزانة وكان
يرسم هذه الخزانة بسنن من املاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه التسرين واليا حسين بعدل في كل
يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا يقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفة
اول السنة شئان تقدم ذكره من اولاد الخليفة ووجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة
على ترتيب الفروض من شقق الديباغ المزون والسقلاطون الى السوي والاسكندراني على مقدار الفصول
من الزمان ما يبرهن من ماتى شدة فالنواص في العرائنى الديني ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط
اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديوانى الانشاء والمكاتبات دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك
يخرج من الجوارى في الشهر الطقات * وقال القاضي الفاضل في مختصره ان سنة سبع وستين وخمسمائة بعد
وفاة العاضد وكشف حاصل الخزان الخاصة بالقصر فقبل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من
موثى ومرصع وعود مونية وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف
بهاء الدين قرقوش

ديوان المكاتب ومحترما يؤمر به من المهمات بدمية عدتها ثلاث قطع وكم ومنز اوسيد الكاتب بدمية
حريري ابوالفضل الكاتب كذلك الحاح موسى المعين في اللصاق كذلك وأما الكتاب ديوان الانشاء
فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماؤهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة
ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدمية مذهب عدتها خمس قطع وكم وعرضي ولا مرأه حلة مذهب
الشيخ ابوالفضائل هبة الله بن ابي اللث متولى دفتر وما جمع اليه بدمية ابوالحمد ولده بدمية حريري عدى الملك
ابو البركات متولى دارالضافة بدمية مذهب وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدمية مذهب
ومنهم من له بدمية حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركب عفيف الدولة
مقبل بدمية مذهب القائد موفق والقائد نجم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم التكمية لكل منهم بدمية حريري
الرقاض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدمية حريري الخاص من القرائين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة بميزون
لكل منهم بدمية مذهب وبقيةهم لكل واحد بدمية حريري الاطباء الشديد ابوالحسن على بن ابي الشديد بدمية
حريري ابوالفضل التسطوري بدمية حريري وكذلك الفضة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدمية
مذهب وبقيةهم لكل واحد بدمية حريري والى القاهرة والى مصر لكل منهم بدمية مذهب المستخدمون في
المواكب الامير كوكب الدولة بحامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدمية حريري حامل الراعي
المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم مندبل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ماهي عربية بل هي
خسوت قدمها المعز من المغرب حاملوا الجدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدمية متولى
بغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدمية حريري متولى حل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم مندبل وشقة وفوطة حامل
السبع وراء الموكب بدمية حريري المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدمية عرفاء القرائين
الذين يخطون عن فرائض الخاص وفرائض المجلس وفرائض الكسوة الخاص لكل منهم بدمية حريري
القرائين في خزائن الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألبوة الجديدين يدى الخليفة ليلة الموسم
فانها لاتشد الا بين يديه ويبدأ هو بالف عليها يده على سبيل البركة وبكامل المستخدمون بقية شذها وما سوى
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم مندبل وسوسى وشقان اسكندرواني
المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزنة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويسعدى منها عند الحاجة وبعاد اليها
عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزائن المروج بدمية حريري مشارف خزائن
الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدمية حريري بركاث
الادبي والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الهجبة والمبيت على ابواب النصور
وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحربية المشدون بلواى الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم
الكسوة فى الشتاء والعديد وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة فى العدين من القرائين اكثر من صبيان
الركاب وذلك انهم يتولون الاسطة ويقفون فى تقدمتها ويقفدهم المستخدمون فى الركاب بحالهم من التحصل
فى الخلفات فى العدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هي برسم
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقربة بكسوة عبد الفطرم سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة وليرى امير المؤمنين منعا بالراغب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
بجز لا حظهم من منائحهم ومواهبه موصلا اليهم من الجاه ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأها الامير
لاولاهم من ذلك بجمعه واهرامها مستنشق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه ونفسه اذ كنت فى
سماه السابقة بدرا وفى جرائد المسامحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة سراجها وحظى فى خدمة أمير
المؤمنين بماعطره وصفوا وسير له ذكرا ولما قبل هذا العبد البعيد والعبادة فيه أن يحسن الناس بها ثم
ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائفكم أمير المؤمنين تشرىف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التي
يتجارية بكسوات على حسب منازلهم يتجمع بين الشرف والجمال ولا يتى بعدها مطمع الا لأمال وكنتم من

كم اقول السلف ستة دنانير ومائة وستون قسبة متبدل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قسبة متبدل كم ثمان السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرشي دقيق ثلاثة دنانير جهة كذون القناسي بمثل ذلك على التشرح والعدّة جهة مرشد حلة مذهب عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستائة ونسج وثمانون قسبة جهة عشر بمثل ذلك السيدة جهة مثل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبدالصمد بدة مذهب الامير داود بن السيد العمة حلة مذهب السيدة العابد العمة مثل ذلك المولى الجلساء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير ابو البرسان الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدر بن الامير عبد المجيد والامير موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدة مذهب البنون والبنات من بنى الاعمال غير الجلساء لكل منهم بدة حريري ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمة تاربحان حلة مذهب جهة المولى عبدالصمد حلة حريري ما يخص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان باعناهم المستخدمة نظرا لانه الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلمة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزنة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات وعن انصاف العين من الافضليات مائة وسبعون حلة مذهب وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهب وحريري وكذلك المستخدمة عند مكنون الامراء الاستاذون المتكفون الامير النقة زمام القصور بدة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى دفتر كذلك الامير خاصة الدولة زيمان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسية حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى التبرك كذلك وفي الدولة اعانف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جنبد بدة مذهب نظير البدة المختصة بالامير النقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري أربع قطع ولفاق فوطية مخارار الدولة ظل بدة حريري ستة استاذين في خزنة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جنبد لكل منهم بدة مذهب جوهر زمام الدار الجديدة بدة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مطبخ رسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله الثواب عن الامير النقة في زمام القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدة حريري خسرواني العظمى مقدم خزنة الشراب ورفيقه لكل منهم بدة كذلك الصقالية ارباب المدايب وعدتهم أربعة لكل منهم بدة حريري وشقة وفوطية نائب السترم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم متبدل موسى وشقة ديباطي وشقة اسكندرائي وفوطية الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك حاجل برسم السيد الاجل الامون يعنى الوزير بدة خاصة مذهب كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته و برسم اولاده الاجل تاج الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ تغلر ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعنى آغا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الازنة و برسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حل السيف الشريف خارجا معاملة من حيا به خزنة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل ايضا التزائن المأمونية مما يفتق منها على من يحسن في الرأي من الهاشمية المأمونية ثلاثون بدة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدة مذهب عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير فخر الخلافة حسام الملك متولى محببة الباب بدة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب في الحكم بدة مذهب عدتها أربع قطع وكم وعرضى الشيخ الدايمي ولي الدولة بن ابي الحسين بدة مذهب الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نجيب الاشراف بدة حريري ثلاث قطع وفوطية الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدة كذلك ديوان المكائبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده في الديوان للذ كور بدة مذهب عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدة مذهب ثلاث قطع وفوطية ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوه ابو الفتح بدة حريري قطعان وفوطية الشيخ ابو الفضل يحيى بن عبد الله بن منشى ما يصد عن

الوزير عرضا عن الطوق عقد جواهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - بهي الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتفنيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جئاتهم ابن أبي اللبث كاتب الدقوتومعه ما كان امر به من عمل جرات الكسوة للشهات بجكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما اشغل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسةائة من الاصناف أربعة عشر ألفا وثمائة وخمس قطع وان أكثر ما انفق عن مثل ذلك في الامام الافضلية في طول مقدم السنة ثلاث عشرة وخمسةائة ثمانية آلاف وسبعائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عن بجكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خسة آلاف وستمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعبد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الامام الافضلية لهذا الموسم وهي تستعمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره للاعبان خاصة فأحضر الامير افتخارا بالدولة مقدم خزنة الكسوة الخاصة لتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليله مذهبة ثوبها موشع مجاوم مذابل عدتها بالالفانين احدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينار ووصف من الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخسون متقالا ونصف كل متقال وما بعده من الكسوات اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه * تفصيل ذلك ثمانية طميم والحال تفصيله في السلف ديناران وسبعون قصبه ذهب اعراقيا منديل بعوم ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخسون الغالب لم يوافق اجاله قصبه ذهبا عراقيا فان كان الذهب نظير المصري كان الذي برقم فيه ثلثمائة وخسة وعشرين متقالا لان كل متقال نظير ثلث قصبات ذهبا عراقيا ووسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبه ذهبا عراقيا من النسخ ولا يجني ماني نوب موشع مجاوم مطرف السلف خسون دينار وثلثمائة وأحد وخسون مئة الا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل عباراته في هذا المقام . فقال عن دينار تكون جملة مبلغه وقمة ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصف دينارين "حريري" وسطاني" الساف اثناعشر ديناراً غلالة ديقى "حريري" السلف عشرون ديناراً منديل كم اقول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهب اعراقيا منديل كم ثمان حريري السلف خمسة دنانير حجرة السلف أربعة دنانير عرضي "مذهب السلف خمسة دنانير وخسة عشر متقالا ذهبا عاليا عرضي لافاقه للثقت دينار واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجملوس على السماط عدتها بالالفانين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر ديناراً ومن الذهب العالي خسة وخسون متقالا ومن الذهب العراقي سبعة مائة وأربعون قصبه تفصيل ذلك ثمانية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهب اعراقيا منديل السلف ستون ديناراً وسبعة مائة قصبه ذهب اعراقيا شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخسة وخسون متقالا ذهبا عاليا اجرة كل متقال ثمن دينار شقة ديقى "حريري" وسطاني" اثناعشر ديناراً شقة ديقى "غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريري" خسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم الثلث دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في الامام الافضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعبد في القصور من الجملة والداويرن الى داره فنصار يعمل هنالما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الا امر بدلة مذهبة مبله هانسون ديناراً ونصف وخسة وعشرون متقالا ذهبا عاليا وأربعمائة وسبعون قصبه ذهب اعراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قصبه ذهب اعراقيا شقة ديقى "حريري" وسطاني" السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديقى "السلف ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديقى" ثلاثة دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بجدهم جواهر حلة مذهبة موشع مجاوم مذابل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبه تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع مجاوم السلف خمسة عشر ديناراً وسبعة وستون قصبه سداسي" مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتان قصبه مجهر أول مذهب موشع مجاوم مطرف السلف خسون ديناراً وألف وتسعمائة قصبه مجهر ثمان حريري" السلف خسة وثلثون ديناراً ونصف رداء حريري" اول السلف عشرة دنانير ونصف رداء حريري" ثمان السلف تسعة دنانير دراعة موشع مجاوم مذابل مذهبة السلف خسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وخمس وخسون قصبه شقة ديقى "حريري" وسطاني السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديقى" بغير رقم برسم عجز التفصيل لثلاثة دنانير ملاءة ديقى" السلف أربعة وعشرون ديناراً وسبعة مائة قصبه منديل

دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر وهو والخطير ابن الموفق في الدين بالجباب وجبت لها ما عاين استحسانه وعلمتاها من ديوان الجلبين وان حصه الوزير أبي الفرج منها فاقومت عليه من جارى مالىك وعلماؤه بجمسة آلاف دينار وذكروا له من خيرة بالكتب انها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيره مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدبته وغيرهما هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة من مجملات ما صار اليه بالاشباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم واما وهم برسم عمل ما يلبيونه في أول جهلهم وأحرق وورثها تارة ولانهم من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحل الى سائر الاقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الريح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم بعين المارستان التتبع في عهد الخليفة راجا ويرجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاه وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذ ثم يعيده ويحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات، قبل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف التنسخ ومنها التواضع التي ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كآب البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنان وفزاشان صاحب المرتبة وأخر يعطى الشاهد عشرين ديناراً ويجرح الي غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جعله ما باعه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف وما تسانخه من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وبما يزيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة اعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

• خزانة الكسوات •

قال ابن أبي طي وعمل يعنى المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب والبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصف وكانت لاواد الناس ونسأهم كذلك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضوع خزانة الكسوة وقال عند ذكر اقتراض الدولة ومن أخبرناهم انهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وجواسعهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحضيرك وات الصيف والشتاء من العمامة الى السر او بل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس اللدوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس الطعومات والمشروبات وسعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستائة ألف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الامراء الثياب الديني والعصائم الطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خنماتة ديناراً ويخلف على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف الخلاة وكان يجمع على

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقد بديل فضة الى مشهد الحسين بن عرسة لان وقد بديل الى التربة المنذمة
 نزية الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأغلاق أني دينار من ماله وتقدم بأن يصاغها بقنديل ذهب وسدلة
 فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المحصف الذي يخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجامع
 العتيق بصمر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل العتاديق التي تشتمل على مال التجار يبرسم الصدقات عشرة
 آلاف درهم فتفرق في الجوامع الثلاثة الأزهر بالقاهرة والعتيق بصمر وجامع القرائة وعلى فقراء المؤمنين على
 ابواب القصور وأطلق من الأهرام أني اردب قضا وصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة
 جوار من الحجر وكتب عقهن للوقت وأطلق سراهن وقال في كتاب الذخائر ان الاتزان طلبوا من المستنصر
 نفقة في ابام الشدة فاطلهم وانهم جموعا على التربة المدفون فيها اجادهم فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
 وسكانت قيمة ذلك مع ما جمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المدائن والجوامع وحلى المحاريب
 وغير ذلك خسين ألف دينار

• القصر النافعي •

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عمارت من عمارات القصر
 وأقرب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم في المهندار الذي يدق فيه الذهب وما قبله من خان
 منجك ودار خواجا عبد العزيز البخارورة للمسجد الذي يجهذا خان منجك وما بجوار دار خواجا من الزقاق
 المعروف بدرب الحبشي وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى القندق الذي بالخمين المعروف قد يتاحن
 سنكورس ويعرف اليوم بخان انقاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين
 عثمان بن مسنقر الكاشي المهندار الذي يعرف بقندق المهندار بعد أن كان اصطلا لاله واشترى بعضه الامير
 حسام الدين لاجين الايد مرعي المعروف بالرفيل ودار الاملا الظاهر يبرس وعمره اصطلا وارا وهي الدار
 التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصايل الخان الذي يعرف اليوم بخان
 منجك وبنى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يتبق منه شيء البتة

• الخزان التي كانت بالقصر •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكذب وخزنة البندوخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن
 السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخميم
 ودار التعبية وخزائن دارا فكتين ودار الفطرة ودار العلم وخزنة الجوهر والهياب وكنان الخليفة يضي الى
 موضع من هذه الخزائن وفي كل خزنة دكة عليها طراحة ولها فرائس يخدمها ويحفظها طول السنة وله جاري كل
 شهر فطوفها كلها في السنة

• خزنة الكتب •

قال المسيني وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للذليل بن احمد فأمر خزان دقارة فأمر حوام من حراته أيضا
 وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري
 اشتراها جماعة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها
 نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
 الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
 القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربع مائة نسخة قرآن في ربعه
 بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلاة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الاتزان
 واجباتهم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل
 اليها ووجدت صناديق مملوءة أعلاما مبرمة من براهة ابن منقعة وابن البواب وغيرهما قال وكتب بصرفي
 العشر الاول من محرم سنة احدى وستين واربعمائة فرأيت فيها عدة وعشرين جلاموقرة كتبها وله الى

المذكورة ونكروا عنه قبهه وكان كبيرهم يانس وأجلوه في السبيل على منصب الخلافة وطيف برأس أحمد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس نجلس خلون من جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

• خزائن السلاح •

كانت بالإيوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر السبيل الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وثمانين وسبع مائة كما تقدم و خزائن السلاح المذكورة هى الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسينى وعقد الإيوان باق وقد نشئت

• المارستان العتيق •

قال القاضى الفاضل في مجتهدات سنة سبع وسبعين وخمسة مائة في ناسع ذى القعدة أمر السلطان بعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختاره مكان بالقصر وأفرده من اجرة الرباع الدواينة مشاهرة مبلغة مائة دينار وغللت جهات القيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجراميجين ومشارف وعاملوا وخداما ووجد الناس به رقها واليه مستروحا وبه انفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانا القديم وأفرده من مائة دينار الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون ديناراً واستخدم له طب وعامل ومشارف وارتقى به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان فاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها غائل لطمس بها ولما قبل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا ومأنت مياثر به عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قد بما المارستان فيما بلغنى القاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرابطين السلوكية الى الخميني والجامع الازهر

• التربة المغزية •

كان من جلة القصر الكبير التربة المغزية وفيها دفن المرزدين الله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله ومجدوا به الامام المنصور بنصر الله اجميل واستقرت مدفنهما في فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جبلتها الموضع الذى يعرف اليوم بحظ الزرا كشة العتيق ومن هنالك بابها ولما انشأ الامير جها ر كس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المزابيل على كيمان البرقية وعمد من هنالك من حبت المدرسة البدريية خلف المدارس الصالحية النجمية وفيها اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلكار بك بمطلة وعاد الى القصر لابتن يدخل الى زيارة آباءه هذه التربة وكذلك لابتن يدخل في يوم الجمعة دائماً وفي عدى الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تترق قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة تنبه ذكر الطائفة الترابية وتقر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسررسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا النقصاء من الامعاء علية والامامية وقال لهم الوزراء المأمون البطائحي مالكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الامعاء علية فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج من المذهب وفضل ووجب قتله وذكروا بجهنم فكاتب الكاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قوت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سبوا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلمهم فتقدم الوزراء بالله عنهم والاحترار التام على الخلافة في ركوبه ومنترجانه وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألف دينار فان الخلافة ابي قوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قند بلان من ذهب وقد بلان

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضوره
 قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منهُ في حق النصارى وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع
 ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عمت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفيت بين يديه سنة
 ستة فليوجد لارض البجام ذكر البتة حينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصارى وسحر في مركب
 وأقام له من رعايته وبقية وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال ويشادى عليه ففعل ذلك وأمر بكتف ايدي
 النصارية كلها عن الخدم في سائر المملكة ففعلوا به ذلك الى أن سمات احوالهم وكان الحافظ مغرماً بعلم النجوم
 وله عدة من النجمين من جلتهم فنخص صار اليه عدة من اكبر كتاب النصارى ودفعوا اليه جلة من المال ومعهم
 رجل منهم يعرف بالانخرم بن أبي زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان
 اقامه في تدبير دولته زاد النبل ونما الارتفاع وزككت الزروع ونجت الاغنام ودرت النروع ونضاعت
 الاحمال وورد التجار وجرت قواين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك النجم في كثرة ما عانته من الذب
 وعمل ما قتره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من
 النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريدهم يؤخرون الاخرم عن الحضور اليه
 قصد انهم وخشيته أن يظن بتكرهم لى أن اشتد الزاهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا
 من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منحه فاستدناه اليه وقتر به وآل أمره الى أن ولاة امير
 الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التعبير وبالغوا في اظهار الغر وتظاهره بالابلاس
 العظيمة وركبوا الغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة والليم النقلة وضايقو المسلمين في ارضائهم
 واستولوا على الاحباس الدينية والارواق الشرعية واتخذوا البيد والممالك والحواري من المسلمين
 والمسلمات وصور بعض كتاب المسلمين فألبأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض
 النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

اذ احكم النصارى في الفروج * وغالوا بالبغال وبالسروج
 وذات دولة الاسلام طزا * وصارا امر في ايدي العلوج
 فقل للاعداء الدجال هذا * زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيقة فيما بين درب السلامي وبين خزنة البندود يتوصل اليه من تجاه الثرائي فقام دار كانت تعرف
 بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكناً لاجيه ناصر الدين الخطيب
 وغيرها

* دار الضرب *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة نجوم الايوان الكبير يحسبها الخليفة
 الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله في تميم عدة ذلك الا أن امر
 لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسة مائة قام العادل برغض وهزار الملوك
 جوارد وكاننا خص عثمان الامير بالامير عبد المجيد ونسبها خليفة ونعتنا بالحافظ لدين الله وهو يومئذ كبير
 الاقارب سنا وذكرا أن الامر قال قبل أن يقتل ياسوع عن نفسه المسكين المقتول بالكبر وان اشار الى
 أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امها ستلذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس
 على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزارة وخضع عليه ففترض الاجتابة وثاروا بين القصرين وكبيرهم
 رضوان بن ولشي وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا الارضى الا أن يصرف هزار الملوك
 وتفوض الوزارة لاحد من الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن احاط على الخليفة الحافظ وبجنته
 بالقاعة المذكورة وقيدته وهم بجملته فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم
 المنتظر وقش على السكة الله الصمد الامام محمد فليقاتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 وخمسة مائة ما ليدان خارج باب القسوح سارع صبيان الخالص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

هو من جله انقصر الكبير وعرف أخيراً بقصر ووصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبع مائة تحت اثر باب عمودان عطفان من الرام الايض فعمل اهلها ابن عابد رئيس الحرايق السلطانية اساقف وجزها الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين نجيب الطليخانة من قلعة الجبل وأدر كلاً بجزءين اهلهم ودين اوقافا في ايام تجميع الناس فيها من كل ارباب ائمة ذلك ولهبوا بذكرهم ازيد كرهما زينا وقالوا في ما شرار غنا كثيرا وعلموا في ذبيات من ثياب الحرير ونظرين المتادبل عرفت بجزء العمود وكانت الانفس تنفذ بسطة والتلوب خالية من الهوم وللناس اقبال على المهور لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران يمارسهما من انقراض القصر فسبحان الوارث

• الركن الخلق •

موضعه الآن نجباء وحوض الجامع الاثر على عينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبع مائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالعرفان وسعى من ذلك اليوم بآركن الخلق وأخبر في الامير الوزير ابو المعالي بلدة الساماني أنه قرأ في الاسطر المسكوبة بأسكنة باب الجامع الاثر كلاً ما من جلته والخوانيت التي بالركن الخروق بو او بعد الخلاء فرأيت به بعد ذلك في الاما للاقا وقال ابو عبيدة عن أبي عمر والخواقف الحصراء التي لا ما بها وقال الواسعة وأخوق واسع فلهذا سعى الخوق بمعنى الانساع فكان ركناً متعاه وفي بناء واسع او يكون الخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اي مستواً ملس وكل ما ليس ولس فقد خلق فكل ملس مخلق وحسنة العساة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقوه بالعرفان والله اعلم

• السقيفة •

وكان من جله انقصر الكبر موضع يعرف بالسقيفة بنف عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا نظر احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لاله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسجعه الخليفة فبأمرها - ضارده اليه اوبقوض أمره الى الوزير والقاضي او الوالي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من استدب بعد المخطوطات النبيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتصير ما مثله الرى وزرع من الاراضى وكأية المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يسجها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم خلفهم وأراد التعدي به الى الناحية فجعله ضامن ثلث المعذبة الى البر وطلب منه اجرة التعدي فنضربه النصراني وسبه وقال انما سمع هذه البلدة وتريدني حتى التعدي به فقال له الضامن ان كان لى زرع خذوه وقلع لحام بقله النصراني وأثناء في مدينته فلم يجسد النصراني بامن دفع الاجرة اليه حين أخذ لحام بقلته فلما تم مساحة البلد ويض مكلفة المساحة ليجعلها دواوين الباب وكانت عاقبتهم حينئذ كتب الجله بزيادة عشرين نقداً نازل بيضا في بعض الاوراق وقابل - ول على المكلفة وأخذ المخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الجلام باسم ضامن المعذبة عشرين نقداً طبيعة كل بلدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وحل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة انظر اجرة اربعة اشهر يرد من الخدم من فيه حاشية وثمة ومن الكتاب العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهده المكلفات المذكورة فينتقى في الاجتاد فانه لم يكن حينئذ للاجتاد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة ان يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فبما خرج الشاذ والكتاب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استمدعوا ارباب الزرع على ما تشهده المكلفة ومن جعلتهم ضامن المعذبة فلما حضر الزمرد سنة وعشرين ديناراً وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهدها المكلفة عن خراج ارض البهام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلدة بقبيل الشاذ ذلك وكان عسوفاً وأمر به فغضب بالمعارض واحتج بجنط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معتقته وغرها وأوردت المال الثمانين في المكلفة

قوله السقيفة هكذا
 في السخ بالغاف والفا
 وهو الظاهر المتبادر
 خلافاً لما مر من انها
 سفينة بالفاء والنون
 اه مصححه

الطلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا اول الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعتها الطبل والبوق والبندوا لخاص
وهي تغلب البندوا التي يتمترف بها الوزير صاحب السيف واذا كان الحكم خاصة كان حوالبه القزاق رجاله وبين يديه
المرزوقون يعلنون بذكر الخليفة والوزير كان ثم ويحمل بواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملال ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعقل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوايه لا يفترقون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وسكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
في كان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي لا يصرف الا بجمعة ولا يعقل
أحد الا بالتركية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يخفى أحد على الشرع
ومن فعل ذلك آداب

* قاعة الفضة *

وهي من جملة قاعات القصر

* قاعة السدرة *

كانت بجوار المدرسة والقرية الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس المناظرة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* قاعة الخيم *

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* المناظر الثلاث *

استخدمت من الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الآخر بأحكامه احدى من بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة
في احدها للعرض العساكر يوم عيد الغدير ويصف الوزير في قوس باب الذهب

* قصر الشوك *

قال ابن عبد الظاهر كان منزل لبني عذرة قبل الشاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
التهى والعائمة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه دارا استجبت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لبيتها دار اقامت قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب هيما بينه وبين المارستان العتيق

* قصر اولاد الشيخ *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جو به في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف
بالقصر - توصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضا من الباب الظالم تجاه سور سيد السعداء المعروف
قد يجامى اب الریح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كباباً في ان شاء الله تعالى

* قصر الزمرد *

والحجاب فينادى المنادى بين يديه بإرباب الظلمات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاية والقضاة رسالة تكشفها ومن أنزلهم عن ايس من اهل البلد من احضروا منه بأمره فيسأها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بانالم الدقيق فيوقع عليها ثم تتحمل الى الموقع بالقم الجليل فيسط ما اشار اليه الموضع الاول ثم تتحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمعالم بنفسه وقبالة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانيه الوزير الموقع بانالم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب وادناه سلازل العساكر وبين ايديهم التواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالانصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القضية وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها ويوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جلجلا ويخلى مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتنت زكاته علامتهم ابدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتجسس قد انعم من ذلك وقد اضفي ان ذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشيء الذي انهم وقع ليعرض الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا لدا لاجل وذكرته المعروف به امتعا الله سبحانه بتقديمه ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وشيت في الدواوين

• رتب الامراء •

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيف خدمة الباب ويقال لتمولى هذه الخدمة صاحب الباب ونبغت اولابا المعظم واول من خدم بها المعظم خرتاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من الغلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراد على الوزارة فاستمع له نائب يقال له النائب ونسب الخدمة فيها بالنياية الشريفة ومقتضاها انها عزمة ولا يلبسها الا اعيان العدل وارباب العمامة ونبغت ابدأ بعدى الملك وهو الذي يتلى الرسل الواصلة من الدول ومعها تواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزههم بالا ما كان المعزة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب مينا وهو يسار ويتولى اقتادهم والحث على ضياتهم ولا يمكن من التصرف في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من يتغل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الامة هسلار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الكوب بالظلة والبيجة ثم من يزم طائفتي الحافظة والآخرة وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليه ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زوى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تستند ذلك الا الى ارباب النجاعة والتجدة واهذا دخل فيه اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

• قاضي القضاة •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير ريب سيف فانه يقلد القضاة رجلا نيابة عنه وهذا مما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجالى واذا كان الخليفة مستبداً اقلد القضاة وجلالته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شئ من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمر بن العاص بمصر على طرحة ومستند حري فلما لى ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمستند وجلس على طرحات السامان فاستر هذا الرسم ويجلس اليهود حوايه بمئة وبسرة بحسب تاريخ عد التهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المنصورة وواحد يتخذ انصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يشا بلان اثنان وله صكرى الدواة وهي دواة مخللة بالفضة تتحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكة في الزهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة تنهبها وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانه السروج سرج محلى شبل وراهه دقترضة ومكان الجلاد حري وتأتيه في المواسم الاطواق ويحلق عليه

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتابة خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاربه أربعون ديناراً والموقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً وجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات \equiv كل واحد عشرون ديناراً ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يستقل على المستخدم من بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون ديناراً والحجاة بالاهراء والمناحات والجوالى والبسائين والاملال وغيرها لكل منهم من عشرين ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع الفزاشون بالقصر يربرسم خدمها وتنظيمها خارجياً وداخلياً ونصب الساتر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فتم خص بسم خدمة الخليفة وعتبتهم خمسة عشر رجلاً منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين ديناراً الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الامهطة التي يجلس عليها ولهم الرشاشون داخل القصر وخارجيه ولهم عرفاء ويتولى امرهم اسناد من خواص الخليفة وعتبتهم نحو الثلثمائة رجل وجارهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعتبتهم تزيد على اثنى رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعتبتهم اثنا عشر مقدماً منهم مقدم المقدم وهو صاحب الركاب العين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقربون جوقاً على قدر جوارهم جوقه لكل منهم خمسة عشر ديناراً وجوقه لكل منهم عشرة دنانير وجوقه لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتقدم في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملقحات ركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من تقرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ولنسائهم وقربلهم أيضاً الكسوة العزيز بالله زاربن المعز

* ديوان الإنشاء والمكاتبات *

وكان يتولاه الاجل كآب البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فبعضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في اكثر امورهم ولا يجيب عنه متى قصد التمول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وبمهمات عند الخليفة الى ما كان جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء النسوخ وقزاشون وله المرتبة الهائلة والمخاداة والمسند والدواة لكنهما غير كرى وهي من اخص الدوى ويحملها استناد من استاذي الخليفة

* التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم *

وكان لابد للخليفة من جلس يذكرة ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استناد من المتكئين مؤهل لذلك فيكون الاستناد ثمانها وبقرأ على الخليفة ملخص السر ويكرر عليه ذكركمكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلقى برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للبلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنانير وقطاس فيه ثلاثة مشاقيل ندمتلك خاص ليتجز به عند دخوله على الخليفة ثانی مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طزاحة ومسند وقزاش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

* التوقيع بالقلم الجليل *

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها طزاحة والمسند بغير حاجب بل القزاش لترتيب ما يوقع فيه

* مجلس النظر في المظالم *

كانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه التقباء

• ديوان التحقيق •

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاها الا كاتب خبير وله الخلع والرتبة والحاجب ويلقى براس الديوان يعنى متولى النظر ويشترط اليه في اكثر الاوقات • وقال ابن المأمون في هذه السنة بنى سنة احدى وخمسة مائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبع على الافضل بن أمير الجيوش بنهضه وبسأله أن يشاهده قبل عمله وذكر أنه سمع عاتمة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق يجانب والدرهم في صناديق يجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفيين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفترحنى بالمال وتره أمير الجيوش ان بالهني أن يترامعطة أو أراضا بآخرة اولدا خراب لا شر بن عنتك فقتال وحق نعتك لقد حاشا الله اياك أن يكون فيها بلد خراب أو يترامعطة أو أراض بور فأبى أن يكتشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة

• ديوان الجيوش والرواتب •

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الاول ديوان الجيش وفيه مستوف اصبل ولا يكون الاموال مرتبة على غيره بل يوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمستند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والثياب وله هذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورخص به عرض دوايه فلا يثبت له الا القرس الجيد من ذكور الخيل وانما ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبعال وليس ايهم تغيرا احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء يهون اليه مخبذات الاجناد من الحياطة والموت والمرض والحجة وكان قد نسخ للاجناد في مقايضة بعضهم به بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتعريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلمة قورا الانادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعمام كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب اصبل بطراحة وفيه من المعنين والبسطين نحو عشرة انفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باسحرار من هو مستقر ومباشرة من استخذ وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض • العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يلبه من ولدوا من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقتر ولد وزير ثلثمائة دينار سوى خضع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيم على مقتضى عدتهم من ثلثمائة الى اربع مائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات • العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهكون على رتبهم وجوارى خده هم التي لا يشارها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وترتد عدتهم على ألف نفس ولطبيب الخصاص لكل واحد خدون دينار وان دونهم من اطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير • العرض الثالث يتفحن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فآوله كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخسون دينار ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينار ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون دينار ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم مائة واربون دينار وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين دينار الى ثلاثين دينار • العرض الرابع يشتمل على المستقر لتقاضى القضاة ومن بلى قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراه الحضرة عشرون دينار الى خمسة عشر الى عشرة وطلطباء الجوامع من عشرون دينار الى عشرة وللشعراء من عشرون دينار الى عشرة دنانير • العرض الخامس يشتمل على ابواب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون دينار وديوان التحقيق جاربه خمسون دينار وديوان المجلس اربعون

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال شرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا مدر وأشنان وية ومن الكبريتان عشرون شربة مزينة ولحية واحدة ومن الشعث ست شععات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلات والماسنة في كورالغزة برسم الخياصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مقعوم وخسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق ومجن اربلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثانة اردب ومن الشعير مائة وخمسون اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صوافي فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديبقي حرير وشقة ديبياج ورياء اطلس وشقة ديبياج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراية وشقتان عتاي وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراي وشقتان دمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتاي دارى وشقة خز مغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراي وشقة طلي وفوطة وبرسم من عنده منديل اكم أحدهما خزائي خاص ونصفي اردية ديبقي وشقة سقلاطون دارى وشقة عتاي وشقة سموي وشقة دمياطي وشقتان اسكندراي وفوطة وبرسمه أيضا في عبد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بوزى وبدلة مذهبة مكحلة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد البحر رسمه مثل عبد الفطر ويريد عنه مائة دينار ولولده مثل عبد الفطر وزيادة عشرة دنانير وبساق اليه من القطن ما لم يكن باجمه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصيدية فطرة ويطفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وللخاصة في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ ومجن حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عنقفيدوز وفردبسر وثلاثة أفضاص ترقوصي وقفصان سفرجل وثلاث بكالي هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوامج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهرية وتمر سدس معصمي وزلاية وست درابات جلاب وعشر حبات بوري وبرسم القيطاس خمسة مائة حبة ترنج و نارنج وليمون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباجمه في عيد الفدي من السماط بالقصر مثل عبد البحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأووفى بعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في اى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه من يتجنب قول الحال ولا يرضاء لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه ثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حانرا مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار لم يسم كلامه الى أن ظهر اراهم في الايام الآخرة فوجدهم وغيره الفرصة فبهم وكثيرا الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجلالة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من احسانهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظيم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

• ديوان النظر •

قال ابن الطور برآمد واربن الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفه نصراني الا الاخرم ولم يتوصل اليه الا بالضعان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بشؤبات الدولة وله الجلوس بالربة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له الواجة بركسي وهو يتدب التمرلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

ومصر وكانت الجملية في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي
دينار وربع ديناراً فأنهى جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستمار فيبلغني من انثبه أنه كان في الايام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصراف الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مائة سنة عشر ألف
دينار وأما تذكرة الطراز الحاكم فيها مثل الاستمار والسابع فيها انها كانت تشتغل في الايام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم استخلت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام
الاحمرية وعرض روزنامج بما اتفق عيننا من بيت المال في مدة ازلها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مائة وآخرها
سليح ذي الحجة منها في العساكر المبررة لجهاد الفرنج بتراب الاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحربية
والطبية والوردان على اختلاف قبوضهم وما تصرف برسم خزانة القصور والزاهرة وما يتباع من الحيوان
برسم المطايح وما هو برسم مندبل الكتم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعباد والمواسم وما يتم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المباعة من التجار على ايدي الوكيل
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأئنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يتهدي للاسلام وما يتم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعة مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مائة وتسعون ديناراً ونصف من جلة
خمس مائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحصل الى
الصناديق الخاصة برسم المهمات ما يتجدد من تصغير العساكر وما يحمد الى التفرغ عند تضاد ما من ثمانية
وقسمين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعها وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يخرج
ولا تعرف وذلك خارج مما يحصل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاحلام اخوته وأولاده وما يتم به على
ما تضمنته اسم مشاهرة من الاصحاب والحواري وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقرائين
الخاص والبلوق والمؤدين والخطاطين والرافقين وصيبيان بيت المال ونواب الباب ونبيا الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوي اللقب والبيوتات والضعفاء والصالحين من الرجال والنساء عن مشاهرتهم سنة
عشر ألفا وسبعمائة وثمانون ديناراً وثلاثين ألفاً وسبعمائة دينار فتكون الجملية
سبعمائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس صورتها المملوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل أن ينال خدمة رانما هي نصيحة تليزمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والنخائر ما لا يعدد له ولا يقبضه عليه وبضرب المملوك عن وجوه
الجنانية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجده ولا يسمعا في دولته وله واولاده مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجارية النضيل اكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باجمه خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله وأصحابه ويسد اجابا به ما ومة ادارا من بيت المال والخزائن ودار
التعبية والمطايح وشؤون الحطب وهو ما بين برسم البقولات والنوابل ثم في دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطياب ومن الحطب حمله واحد ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفه
ومن الفساحكة ثمرة زهرة قصر تان وثمانية وفي كل اثنين وخميس من السهات بقاعة الذهب طيفور خاص
ومصن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز المرأدي والسعيد وفي كل يوم احد وأربعاء من الابهلة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من احمطة الركوبات خروف مشوي ووجام حلوى ورباعي
عنا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بهله بركوب محلي وبهله برسم الرجل وقرائين من البلوق برسم
خدمته وتب على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من المراكب توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلا ولتعود برسم ولده في كل يوم ثلاثة ارباط لحم وعشرون ارباط دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والجاس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده اثناس عشرة دنانير
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جلة المستخدمين في الركاب ولم يجدهم ولا في الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن عمل النخل عشرة ارباط ومن قبا القسنتي ثلاثة

للمترسلين بالمكاتب وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهامات ليعلم ما بين كل سنة من التساوت فالصخرة المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان النخايا يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يتفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سماطى القطار والخز أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المأكول والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شي من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتزليل ذلك في الدقوة والدفعة عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غرفوات قال واذا اخفى عبد النعم من كل منة تقدم بعمل الاستخباراتك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نضفة التصريح يرضت بعد ان يستدعى من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خروج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة ديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستخبارتي من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره وعينا وورقا وغلة وغير ذلك فيجز ذلك كله باسماء المرتزقين واوليهم الوزير ومن بلوذه وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الضرة فاذا اكتمل استدعى له من خزنة الفرس وطاء حرب لشده وشرا به لسكه اما خضراء او حمرها وبعد له صدر من الكلام اللائق بما بهده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعهدة في كل سنة وما يجعل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخسافية والرسوم وقد انعقد مرة واثناونى ديوان الرواتب على ما يبلغه ثيف ومائة ألف دينار وقراب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشرا به حل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مسددا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الثانية في اوقات معلومة فيتأخر في العرض وبما يستوعب المحرم ليعيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتحرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويتخيرها اربابها بالاستقبالات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحسان ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيجمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد بما فيه غيرنا قبل له معاذ الله يا مولانا ما ماتم انعام الا لك ولا ورزق الامن الله على يدك فقال ما بقض به امرنا ولا خطنا وما صرنا فيه دولتنا باذنتنا وتقدم الى والى الدولة بن جبران كاتب الانشاء باضمانه للناس من غير عرض وحصل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة نذل الاعناق وحراسة النعم با درار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استخبار الرواتب مانه من أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثيرا اعطاء ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من التعلق للاستنماع من ايجاباتهم وحل خروجاتهم قد ضعفت فلو بهم وقظت نفوسهم وسامت ظنونهم يتعلمهم برحمته ورافته وانهم بما كانوا وجيلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام والمان وتتمنه بصدقة لا تتسع بالاذى والمان فليعقد في ديوان الجيوش المنصودة اجراء ما مضت هذه الاوراق ذكرهم على ما القوه وعهدوه من روايتهم وايجابها على سياستها لكاتبهم من غير تأويل ولا تعنت ولا استدرار ولا تعقب ويجبروا في نسيبتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم ما كان مبرما ولا ينقص من رهم ما كان محسبا كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلما بما أخبره عز وجل في قوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جرا ولا شكورا ولننسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كزالدرد ان في سنة ست وأربعة امة عرض على الحاكم بامر الله الاستخبار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

وكل ملوك للدم ذكرنا وأنشئ في ملكك أو تستبد به الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تبرؤجهما الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوارق نلانا سنة طلاق الحرح لاشوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظاهر فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لا مملك وبجنتك وانت الحالفاهم وان نويت أو عتدت أو أخبرت خلاف ما اهلك عليه وأحلفك به فهذه العين من ازلها الى آخرها مجتدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بنى وينك قل نعم فيقول نعم واهم مع ذلك وصايا كثيرة انضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية ان عقل

• الدواوين •

وكانت دواوين الدولة الناطظمة ما تقدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصر في القاهرة بمحايد ارا الامارة من جوار الجامع السلطوني فلما مات المعز وقاد العزيز بالله الوزارة ليعتوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بهدم موته الى القصر فلم يزل به الى أن استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة • قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استنخلت امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر الساطان بغير امره ورأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بناح الملوك شادي ونظر العرب على بن نادر الدولة بن حمدان روضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بجنتكين بن بكنتكين وامير العرب بن كبلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوقوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفرسين المستخدمين برسم القصور المله • وردة دخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبه هم فله واته والى حافظ بغير أمر والقهلة بكتف الجيرعنه فظهرت خنية باب مسدود فأمر واهدمه فتم صالوا منه الى خزانه ذكر أنها عززته من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزريزية المطلية استنما بالذهب ذات مهارك فضة بجزاة بسواد مسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف المجرورة النصول ومن النشاب الخائفي وغيره ومن الدرق المعاطى والخلف التينى وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمخلى بعضها بانفضة المركبة عليه ومن التناؤف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديساجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فخلوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وكريباتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان بأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعماسمه وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيما من الرماح الطوال الخفيفة البحر الجياد عدة جلوا منها ما قدر روعا عليه وبقي منها ما كسره الركابة ومن يجري بجزاهم كانوا يبيعونه لاهما زلزين واصناع المرادن حتى كثر هذا المصنف بالقاهرة ولم نعترضه هم الدولة ولا التفتت الى قد ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المسايين وحفظا لما في منازلهم

• ديوان المجلس •

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجهها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الانطاعات ويطبق ديوان النظر ويجعل عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والذوات والمجاوب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتعلقة بهم فأولها ديوان المجلس وصاحبه من الاستاذين المنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة بمن يكون مترشدا رأس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالنصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والنخبايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من اللطائف وقادير الصلات

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذجبا وجعل في تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن ابي عبد الله وظهر من الاهاوز وزل بمسكر مكرم فصار له مال واشترت دعائه فأكثر الناس عليه وهذه وابه فتز الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهاوزي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنة احمد فدعا من بعد ابيه عبد الله بن ميمون فسبح الحسين الاهاوزي داعية له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بشرط بطراد الكوفة فدعا واستجاب له وأقره عنده وكان من امره فها هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعزدين الله معه ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشامخ فلما ذلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده مؤخوه ابو الشلعل وكان من امره ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاء في اقطار الارض ونفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدقوقة ثم اضلعت الآن وذهبت بنهاب اهلها وله هذا يقال ان اصل دعوة الاما عليية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأبنيائه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تسترجع ما نسعته وسعته وعلمته ونعمته وعرقته ونعرفه من امرى وأمر المقيم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحتى لمن عند ذمته وأمورا وخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالفة له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما طلقت لك ان تستكلم به أو اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فعمل في ذلك با مرامنا ولا تراه ولا تزيد عليه ولكن ما نعمل عليه قبل العهد وبهده بقولك فعمل ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمد امده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحملها ونصوم رمضان وتحتج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله ونوالى اولياء الله ونمادى اعداء الله وتقوم بفرأض الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين بظاهرها وباطنها وعلاية سزا وجهرا فان ذلك يؤكدها العهد ولا يهدمه ويثبت ولا يزيله ويقربه ولا يابعد ولا يبعثه ويوجب ذلك ولا يبطئه ويوضحه ولا يبعثه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربه صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبنية في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم بقول المدعوتين ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على ان لا تظهر شيئا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة على الشرائط المبنية في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمتعني وجميع من احببته وابنته عندك مما تمتع منه نفسك وتصنع لنا ولوايتك ولولى الله نصا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ورسوله ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه من سبب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تنازل عليه بما يبطئه فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذلك رمنه فانت بري من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألق تركيبك وأحسن البك في دينك ودينالك وأخرتك وتبرأ من رسله الاتيين والآخرين وملائكته المقربين الكروبين والروحانيين والكلمات التسامات والسبع المنانى والقرون العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزيور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وحذرك الله خذلا لا يديننا بجل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ايس لله فيها رحمة وانت بري من حول الله وقوته ولما الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلفه في النار ان خالفت شيئا من ذلك واقبت الله يوم تلعاء وهو عليك غضبان والله عليك أن تحتج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حججا واجبا ما شاء ما حاقب الا بقر الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تمك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحمة بينك وبينهم لا يجررك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

عنده وامتدده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك في زمان طويل • (الدعوة السابعة) • لا يفتتح
 بها الداعي مالم يكبر أنسه بمن دعاه ويتبين أنه قد تأهل الى الاتصال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك من قال
 ان صاحب الدلالة والنصيب للتربعة لا يستغنى بنفسه ولا بدله من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما
 الاصل والآخر عنه مكان ومصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلي لمجاوبه العالم العلوي فان يدبر
 العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة
 بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال
 فيه انما كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسفه من ان الله اول ما خلق القلم فقال لا قلم الا كتب وكتب في المرح
 ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصاها ما أخذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد
 لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى في كتبهم فان كنت من ارضاض
 وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يجادل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تفقّر ما ذكر في
 هذه الدعوة عند الدعوة نقله الداعي الى الدعوة الثامنة • (الدعوة الثامنة) • متوقفة على اعتقاد سائر
 ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو قد ناله قال له الداعي اعلم ان احداً المذكورين اللذين هما مدر الوجود
 والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم الله على العلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكامنة عن
 الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا ام له ولا سفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
 فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاشياء عندهم
 يقتضى شركتها بينه وبين المحدثات والتي يقتضى التعطيل وقالوا ليس بتقدم ولا يحدث بل القديم امره وكلته
 والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو فتر عند الداعي ان التالي يدأب في
 أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
 الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ بمنزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في الكواره وأدواره وهذا
 القول بسط كثير فاذا اعتد المدعو فتر عنده الداعي ان مهجرة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
 ينظم بها سياسة الجمهور وتشبه الكافة مصطلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية نبوية عن حقيقة
 اية السماء والارض وما يشبهه العالم عليه بأمره من الجوهر والاعراض بتارة رموز يعقلها العالمون وتارة
 بافصاح يعرفه كل احد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويتقر عنده ايضا أن القيامة والقرآن والنواب
 والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
 ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاً من كون وفسادها على ترتيب الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة
 في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة • (الدعوة التاسعة)
 هي النتيجة التي يجاول الداعي بتقريب جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن أن المدعو تأهل
 لكشف السر والافصاح عن الرموز حاله على ما تفقّر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعات وما بعد الطبيعة
 والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
 وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجوهر وان الوحي انما هو صفاء
 النفس فيجد النبي في فهمه ما يلحق اليه ويتزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
 مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكتفيه معرفته فانها القين الذي يجب المصراية
 وما عدا المعرفة من سائر الشروعات فانما هي أنفال وآثار حلالها الكفار أهل الجهالة المعرفة الاعراض والاسباب
 ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء
 حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالاباضة في المعارف اليه وظهوره الآن
 انما هو ظهور امره ونبيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي والهـم
 في ذلك صفات كثيرة من الاختصاص ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم ان هذه الدعوة منسوبة
 الى شخص كان بالعراق يعرف بجمون التذاح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميون اتسع علم

فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنة سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة الثامن من بعده المبلغ شريفة ابنة اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخالفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى وشوع بن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه على بن ابي طالب رضى الله عنه ثم من بعد على ستة صمتوا على الشريعة الحموية وقاموا بيرات امرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الأولين وقام بعلم واطان الامور وكشفها واله المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والاعتقاد باليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والحيرة في العدول عنه فاذا تقررت ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة • (الدعوة الخامسة) • مترتبة على ما قبلها وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي بقدر أنه لا يدع كل امام قائم في كل عصر صحيح معتز قوف في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابد الثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة وبستدل لذلك بأمر من أن الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا يبدئ في خلق شيء من حكمه والافلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعه والارضين سبعه والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا وانقضاء في امراة ابي اثني عشر تقبيلها وانقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر تقبيلها وخلق تعالى في كف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شعوق تكون جلتها اثني عشر شعقا على انه في يد كل ايهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشعوق التي في الاصابع كالحجج والاهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يقرقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشر غرزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خزرات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثنا عشر السبعة التي في وجه الانسان العال على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تهجد عند المدعو مادعا اليه الداعي وتقررت له حينئذ الى الدعوة السادسة • (الدعوة السادسة) • لانكون الابدثوث جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من القرائن بأمر ومخالفة للظاهر بعد تهجد قواعد بين في ازمته من غير مجمله تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لخدمة العامة وسياستهم حتى يستغلوا بها عن بغي بهضمهم على بعض وتضدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم وانقضاء ما تم لهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لخدمة العامة وأن اها ما في آخر غير ما يدل عليه الظاهر فله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيناغورس ومن في معناه ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالمعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتمويل عليها فاذا استقر ذلك

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمن من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولاتنقضوا الأيمان بعدتوكفروا وقد علمتم أن الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما ترون ولا تكفرون كما نفيتمت غزاهما من بعد قوة انكسارنا وقال أتدأ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن أمثل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا أن أخذ عهداً فاعطاهم صفة ميثاقه وعاهدنا بالمواد من أيمانك وعقودك أن لا تنقضوا لناسراً ولا تظاهروا علينا أحداً ولا تطلب لنا غلبة ولا تكتمنا نعمنا ولا توالى لنا عدواً فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطينا جعلاً من مالنا نجعله مقدماً أمام كشفنا لك الأمور وتعرفناك ياها والرسم في هذا الجعل يجب ما راء الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب وأعطى نقله الى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماء عملية بالباطنية لانهم يقولون بكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تاويل • (الدعوة الثانية) • لا تكون الابعد تقدم الدعوى الاولى فاذا انقضى نفس المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن يأخذ واذلك عن ائمة عليهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقريره هذا وبسند علمه باه ومرترة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة • (الدعوة الثالثة) • مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي عن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الائمة فترتيبهم عنده أن الائمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كارتب الامور الجليلة فانه جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعاً ونحو ذلك مما هو سبغ من الموجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين المقبزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني السبعة محتفون في هذا الصائم فم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وبسند اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماماً ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا انقضى عند المدعو أن الائمة سبعة انقل عن معتقد الامامية من الشيعة الثابتين بامامة اخي عشر اماماً وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثاب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامية فهم الامامة وتوزع عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند احد غيره وأن عنده أيضاً علم التأويل ومعرفة تفسيرها لظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالة في كل امر يسأل عنه في جميع العدميات وتفسيرها للمشكلات وبواطن الظاهر كاه والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعاهم الوارثون لذلك كاه من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احداً من الناس المخالفين لهم لا يتطوع أن يساوهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم والامم ويحج ذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكاية لطوله فاذا انقضى المدعو وأدع لمات انقضى نظره الى الدعوة الرابعة • (الدعوة الرابعة) لا يشترع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انتساب المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانتساب فترى عنده أن عدد الانبياء الساجين للشرائع المبدين لا يحكمها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامر سبعة فقط كعدد الائمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعونه ويحفظها على امته ويكون معه ظهوره في حياته وخلفه له من بعد وفاته الى أن يبلغ شريعته الى احد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مختلف خلفه الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء السبعة الصامتون لنباتم على شريعة اقتضوا فيها الزواجر واحد هو اترام ويسمى الاقل من هؤلاء السبعة الدوس وانه لا بد عند اقتضاه هؤلاء السبعة وتضاد دورهم من استفتاح دوران يظهر فيهما نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون انقضاء من بعده امورهم تجري كما أمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صحت اهدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه اليه شيت وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

ومكايده رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلقاء الامم من بعده بجزئ من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءه بالتبلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما يخفى على الاسبنة وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستعجل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبهِ وعظم شأنه عن انبذال اسراره فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطبق حلاله ولا يهض بأعبائه وشقلا الاملاك مقرب اوتى مرسل او عبده ومن امتحن الله قلبه لتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأسر له نقله الى غير ذلك * فمن مسائلهم ما معني رمى الجمار والعدوين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال جنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام اعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القراءن مثلا والكاتبين الحافظين وما لنا لا نراهما أخاف أن نكابه ونجابهه حتى ادلى العدون وأقام عليه النهم وقد ذلك في القرطمان بالكاتبه وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما أجوج وما جوج وها روت وما روت واين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الرقوم النابتة في الحليم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والنخرة الملوونة في القراءن والتين والزيتون وما الخفس الكنس وما معني الم وماص وما معني كهيعص وجمعين ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القراءن سبع آيات ولم تجرت العيون اثني عشر عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة وما معاني الفرائض اللازمة ففكروا في انفسكم اين بأروا حكم وكيف صورها واين مستقرها وما ازل امرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بانته حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول الفلاصة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت فامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الا بهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع نيب وفي سائر يده نبتان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقدة ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء ويطنه ميماء ورجلاه دالاحتي صار ذلك كما بامر سوما بترجمه عن محمد ولم جعلت فامته اذا اتصب صورة الف واذ اركع صارت صورة لام واذا حمد صارت صورة هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسية كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حاكمكم وتعبون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير محازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع ووزق ما وزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور انتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم اذ لا تنصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى ينين اهام أنه الحق فأى نبي رماه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من سجدة الدابة ألا يدللكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم الى مواطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوتنبتن لها وعرفتها زالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأترو انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القراءن وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجريز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حاله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى وأجل من أن يخذل اغترأه له ويجعل غرضاً للعب وجرت عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظا وقال

ويعرف بصغر البحر وصكان في اوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس في رواة • وقال المسيحي في ربيع
الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثمانمائة جلس القاضى محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لتراة علوم آل
البيت على الرسم المعتاد المتقدم له لاختيه بمصر ولايه بالمغرب فبات في الزحمة أحد عشر رجلا كتبهم العزيز
بالله وقال ابن الطوير وأما داعى الدعوة فانه بلى فاضى القضاء في الرتبة وتبازيريه في لباس وغيره ووصفه انه
يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه وبأخذ الهدى على من ينقل من مذهبه الى مذهبهم وبين
يده من نضياء المعلمين اثناعشر فقيل انه اوله ثواب كدواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة واهم مكان
بقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان القدهاء منهم يتفقون على دقتر يقال له
مجلس المحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعى الدعوة فينفذه اليهم وبأخذهم منهم ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن وبأخذ علامة بظاهرة ومجلس بالنصر لتلاوته
على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسى الدعوة بالاويان الكبير والنساء • مجلس الداعي وكان من اعظم المساني
وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبل يديه فيسمع على رؤسهم بمكان
العلامة أسمى خط الخليفة وله أخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاجل العهد وملهفها ثلاثة
دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شئ كثير يوجهه الى الخليفة بيده بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض
له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللنضياء وفي الامانة عليه الممولين من يجهل ثلاثة وثلاثين دينارا وثلاثي دينار
على حكم التجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له علمه اخط الخليفة بارك الله فلك وفي
مالك ولدك ودينك فذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقرم يقال لهم يتوعد القوي أبان عن
جد آخرهم المجلس وكان الافضل بن امير الجيوش نقاهم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وربيه وكان يميل الى
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة
لعاخذ وكان قد حبر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكانه علم آخر الخلفاء • قال المسيحي
وكان الداعي يواصل الجلس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دللا ويا • مجلسا
والنضياء وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا واهوام الناس والطائرة بن على البلد
مجلسا والنساء في جامع القاهرة المعروف بالجماعة الازهر مجلسا للجرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان
يعمل المجالس في داره ثم نفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتبيا يضيئون بها بعد عرضها على
الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوى من كل من يدفع شئ من ذلك عينا
وورق من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شئ على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شئاً بعد شئ وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب جعل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوى التي كانت
تعمل وتقتربهم وتجري على ايدى القضاة وكتب جعل آخره قطع مجالس المحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
النجيس والجمعة انتهى ووظيفة داعى الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلخت من أمر الدعوة
طرقا بحيث اراده هنا • (وصف الدعوة وترتيبها) • وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة
• (الدعوة الاولى) • سؤال الداعي ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشرعية ونبي من الطبيعات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا فاسلم له الداعي والتركه بعمل
فكره فبألقاء عليه من الاسئلة وقال له با هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثره ينكرون وبه جاهلون
ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي
من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرائت وشرايع الدين وتقرير ان الامة التي نزلت بالامة وسنت
الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نضبو اليهم واقبلوا حافظين لشرائعهم يؤدون بها على
حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون واطنوا غير ان الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم
وانبوا ما حسن في ايامهم فقلدوا سفلتهم واطاعوا اسادتهم وكبراهم انبعا للملوك وطلبوا للدنيا التي هي ابدى
متبني الاخر واجساد الطلظة واعوان الفسقة الذين يجنون العابدة ويحتمدون في طلب الرئاسة على الضعفاء

على عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة: بل ان الايوان باقى على فرشه
 وتعليقه من يوم الغدير في فرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذى باه خورنق وكان قبائل الايوان الكبير
 الذى هو اليوم خزائن السلاح باحسن فرش ونصب له مرتبة هائلة قريبا من باذخه فيجتمع ارباب الدولة
 سيفا وقلبا ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباب فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيتبرجل على
 باه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صقيلين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة
 وعليه غشاة قرقوية وسواها الامراء الاعيان وارباب الرتب فصعد قاضى القضاة ويخرج من كه كرامة
 مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج يذكرفه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة
 وفرج الله عنه واحد افرأ احدا حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكراسى محمولة من ديوان الانشاء فاذا
 تكاملت قراءه تهازل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب ارجل بمالسه ويكون قد حمل الى
 القاضى قبل خطابه بةلمة بمزة بلسم الخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين
 ابو على موسى بن المأمون ابي عبد الله محمد بن فائق بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعنى من
 ستة عشر وعشمة وخمسة وهاجر الى باب الاجل يعنى الوزير المأمون البطائحي الضعفا والمساكين من البلاد
 ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايما وصار مومحار صده كل احد
 ويرتبه ككل غنى وقفير جفري في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد
 المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأرسة العساكر فارسلها وارجاه من عين
 وكسوة ومبالغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع واربعون قطعة
 والهبة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها واهلها ووضوفها والاساذين المحتمكين والمعيزين
 منهم خارجاً عن اولاد الوزير واخوته ويقفون من مال الوزير بعد الخلع عليه اقلان وخمسة دينار وثمانون ديناراً
 وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالخواص والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بشاعة
 الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به
 العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للتخصوس دون
 العموم وجلس الخليفة في المنظره وخدمت الهبة وتقدم الوزير والامراء وسلوا فلما حان وقت الصلاة
 والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم
 القاضى ابو الجراح يوسف بن ابوفصلى به وبالجاعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة
 العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضى
 اليها وخلع عليه خلعة مكملة من ثلاث النحر ونوبهم السحر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر
 وعند ما نهض لقبول الارض وجده قد اعد له العقد الجوهر وربطه في عنقه بيده وبالغ في كرامه وخرج
 من باب الملك فلقاه المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء
 المهيزون يمجبه وخدمت الهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدمت الى
 ولده بالخالص على اسطه وتفرقت ابرسومه او توجه الى القصر واستفتح المقربون فسلم الحاشرون وجرى الرسم
 في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والمواد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى
 السماط الثالث انفاص بالدار الجليلية لآثاره وجلسائه ولما انقضى حكم التعميد جلس الوزير في مجلسه
 واستفتح المقربون وحضر الكبراء وبياض البلدن لتبني بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأثنوا
 وشروحا الحمال وحضر متولى خزائن الكسوة انفاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم
 الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل
 العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدت الشريف
 بكتب مطالعة الى الخليفة يحال اليه من المال برسم مندبل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاخارب ألف
 دينار ونسلم متولى الدولة بقية المال ليقف على الامراء المطوقين والمعيزين والضيوف والمستخدمين
 (المحول) • قال ابن عسبد الظاهر المحول • ومجاس الداعى ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر

من ذى الحجة أن يحجوا باليلة يصلوا في صبيحة ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكفرون من عمل البر ومن الذبايح والماعل السبعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنية مضاهاة فعلهم ونكاليهم فاقصدوا في سنة نعو وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيد الكروان من السرور والبهجة وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه والغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة وصب القدياب واجاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد •

وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأحبب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا الأول ما عمل به مصر • قال المسي في يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجماع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اماموا الى الظاهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قمتع من عمل عيد الغدير قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والجنود بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سعة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة ركوبه من الكرسي على عاذته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فقف قبالة باب القصر ويكون ظهريه الى دارنظر الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فقف في الباب ويقال له القوس وحواله الاستاذون المتكبرون رجاله ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير بإشارة خدما الخليفة على خدمته ثم يجوز زري كل من له زري على مقدار همته فأول ما يجوز زري الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتمجد الجانب الخاص التي قد منازا كرها ولا ثم زري الامراء المطوقين لانهم غلبانه واحد افوا جدا بعددهم وأسطمهم وجنابهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أرتبها امامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المرحلة الرماة بالنسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قد منازا كرها في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وينود ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زري الوزير مع ولده أو احد اقرابه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زري صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده وتواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زري اسفهلار العساكر بأصحابه وأخذاه في عدة وافرة ثم يأتي زري والى القاهرة وزري والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن حيطان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جائز على التلوخ فاذا وصل الى باب الدليل الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازارهم خرجوا للخدمة والسلام عليه ينسلم القضاة كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود امام رأس الدابة بمقدار قصبه ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبية جيعه على سعته وغير القرقوبية سترافسرا ثم يعلق بثروه على سعته ثلاثة مصوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرمى الدعوة وفيه تسع درجات نطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والابنات والتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العمد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالنسبال وهو نظير القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدله حرير يخطب فيها وتلاون دينار ويدفع له كراس محترم من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل على قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى النسبال فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التها من الاحماع عليه بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد البحر ويخبر فيه أكثرهم قال وكان الحافظ ابن الله ابو الميوسن عيد الجيد الماسلم من يد أبي علي بن الافضل الملقب كسيفات لما ورزله وخرج عليه

المائة والطا هجة المشفقه والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عذة العصور المذكورة خمائة صحن
ويرتب ذلك أحد من ترتيب من نصف الليل بالقضاء الى حين ودخلت من الصلي والوزير معه فاذا دخل
القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبيدة التي في عمامته السمة ويلبس سواها
من خزان الكسوف الخاصة التي قد منادى كرها وقد عمل بدار القنطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة
عشر قطارا وحلالتهم ما واحد بمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشرب به بين التصرين
بجملهما العتالون فيصمان أول السعاط وآخره وهما شكل ملجج مدهوران بأوراق الذهب وفيه ما مخصوص
ناتمة كأنهما مسبوكة في قوابل لوجالوا فاذا عبر الخليفة راكبا نزل على السير الذي عليه المدقورة الفضة
وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المتكئين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير
فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السعاط
كشيامهم بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على
ذلك الممول الآككون ويقبل الى دار أرباب الرسوم ويأح فلا يبق منه الا السعاط فقط فيم اهل القاهرة
وهصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انتفض الناس وخرج الوزير الى داره ومحمد وما
بالجماعة الحاضرين وقد عمل سحاطا لاهل وحواشيبه ومن بهز عليه لا يبلق بأيسر يسير من سحاط الخليفة وعلى
هذا العمل يكون سحاط عيد الفطر أول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال
ولا يتقص عن هذا الشال ويكون الناس كاهم فطرين ولا يشرب أحد منهم شئ كما ذكرنا في عيد الفطر قال
وملجج ما يفتق في سحاطي الفطر والضحى اربعة آلاف دينار وكان يجلس على السحاط في كل سنة وجلان
من الاجناد يقال لاحدهما بن فاخر الدبلي - يأكل كل واحد منهم خمر وقاشوما وعشر دجاجات محلاة
وجام حلوى عشرة اطراف ولهما رسوم تحمل الهمما به ذلك من الاسحطة ليوبتجما وادنايبر وافة على حكم الهبة
وكان أحدهما سر به قفان في تجريدة جرد البها وأقام مدة في الاسراف تائق انه كان عندهم عمل سبع فيه عذة
فما طير لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكات هذا العجل أعنتك ثم وجهه وسوى له وأطعمه حتى أتى
على جيعه فوفى له واعتمقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأته يأكل على السعاط

• الإيوان الكبير •

قال القاضى الرئيس محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروشى الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في
خطط المهزبة القاهرة الإيوان الكبير بنى العزير بنى الله يوم تصور نزار بن الممن لدين الله مهة في سنة تسع
وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الأمر
بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصده هذا الإيوان كان الشباك
الذى يجلس فيه الخليفة وكان به لوهذا الشباك في وفي هذا الإيوان كان عند سحاط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر
كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الإيوان الدواوين وكان
هذا الإيوان مملعا محكمة اذا اقبيا واربا الفارس بفرسه ولم ير الا حتى بهتجما السلطان صلاح الدين يوسف الى
بغداد في هدية • (عبد الغدير) • اعلم أن عبد الغدير لم يكن عبدا مشروعا ولا عده أحد من سالف الامة
المتقدية بهم وأول ما عرف في الاسلام بالهراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدته في سنة اثنتين وخمسين
وثلاثمائة فانتخذه الشيعة من حينئذ عبدا وأصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده والكبير من حديث
البراه بن عازب رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرا سافرتنا بغد برحم ونودى
الصلاة جامعة وكسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فضلى الظهر وأخذ خدي على بن ابي طالب رضى
الله عنه فقال ألسمت تعلمون أنى اولى بالمؤمنين من انهم قالوا بلى قال ألسمت تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة • (وغدير حم) • على ثلاثة أصيال
من الخلفة بسرة الطريق ونصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنهم في هذا العيد وهو أبدأ يوم الثامن عشر

واحد من المتكئين بدلة من ثياب ومندبلا وفرشا وسيفا فيصبح لاحضاهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شذادات من النساء يخدمن البغلات والجحير الاناث للحواري السرايب القصيرة الاقباء والطالع على الرافات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية معلومة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

• كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة •

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له فاضى القضاة لىاني الجمع فوغيره له فاما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجرمونهم الا افطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهم سلاسه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شئ من اصناف المأكولات الفاخرة والاعذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ما ذمن الرواق الى ثلثي الساعة المذكورة والقراشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخزفي كيزان الخنزف برسم الحاضرين ويصكون انفصاهم العشاء الآخرة فيعمهم ذلك ويوصل منه شئ الى أهل القاهرة من بهض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مآهوما بحضرة الخليفة وكانت يديه فيه نشر يقفاله وتطيبا لنفسه وورعاجل لسجوره من خاص ما يعين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

• عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة •

قال الامير المختار عز الملك عز عبد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبدالعزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل بانس العتلي صاحب الشرطة النفلي السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباقا فيها تماثيل حلوى وسول أيضا عالى بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر • وقال ابن الطوير فاما الاسطة الساطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد البحر واحد فأما الأول من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان تقدم الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيقدمه مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من المشككان والفايذ والبسند والمقدم ذكره له بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك المحدود فأخذ وحل ونهب فمأخذ من يأكله في يومه ومن يذخره لغده ومن لا حاجة له به فيبعه وينسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقدر غت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العبد الى المعلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العبد في فضله محمليا لقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك تقدم باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيق الحاوية للاطعمة الخاص الفاضحة الطيب الشهية من غير خضرات سوى الدجاج الفائق المخبز المعمول بالامزجة الطبية النافعة ثم نصب السماط امام السرير الى باب المجلس قبالة ويصرف بالمرحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه الهامن باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكن الالاطية فصبر من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافته سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويصحن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون تناسيما مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيسقي طائلا مستطيل فيكون كقائمة الرجل الطويل ويسود بشرائح الخلواء اليابسة وزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالبحون الخنزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاضحة من الخلواء

سبعة عشر ألف مثقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
 النهري القيسراني الكاتب المصري في كتاب زهرة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
 العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم وينتظر جلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوايل بل على
 التفريق فاذا تم ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
 سرعة الحركة فيركب في اهبته وجاعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الكسوف اول العام وسباق
 ان شاء الله تعالى في موضع من هذا الكتاب فيسبر من مكان ترجله عن دابته بهلزي العمود الى مقطع الوزارة
 وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
 بالايوان الكبير الذي هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
 آخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب باعلى باذنهجه الى اليوم ويكون
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الدياتج وشر الصفاء بقا لستور الدياتج ما بين طبري وطبرستان في مذهب
 الصوف مطابقا لستور الدياتج وفرش الصفاء بقا لستور الدياتج ما بين طبري وطبرستان في مذهب
 معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشي بالقرنوب فيكون وجه
 الخليفة عليه بالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
 وهو مغلق وعليه سترة رفيعة بجذاه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انصب الخليفة على
 المرتبة وضع امين الملك مقلع أحد الاستاذين المختكين لخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
 الذي يقال له فردالكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواله الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة
 وغيرهم وفي خلالها هم قراء الحضرة فيسبر صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الست فيظهر
 الخليفة جالسا بمصعبه المذكور فيستفتح القراء بقراءة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
 ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا ساعة زمانية ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن ونظر حله
 محذرة نثر يفا ويقف الامراء في امامتهم المقررة فصاحب الباب واسمه هسلار العاكر من جاني الباب يمينا
 ويسار اوليهم من خارجه لاصق بعتبه زمام الامرة والحاقطة كذلك ثم يرتهم على مقدارهم فكل واحد
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنج العالي عن أرض القاعة وبعلوه السباط على عقود القناطر
 التي على الاهد هنالك ثم ارباب القصب والعماريات ينة وبسرة كذلك ثم الامائل والاعميان من الاجناد
 المترشحين للخدمة ويقف مستندا للصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب واصحاب الباب
 في ذلك الحفل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل فائل ما يقول فاذا اتظمت ذلك النظام واستقر بهم المقام
 نأول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون
 من معه فيسلم متأذبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويسبر بالمسحة ويقول بصوت
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيختص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم
 بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المختكين وبالاشراف الطالبيين فيقبلهم وهو من الثمود المقدمين
 ونارة يسكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان اول ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
 الوقت من خلع عليه لصوص اول الترقية او الترقية او الاسكندرية فيستخرون تقبيل القبة فان دعت حاجة
 الوزير الى مخاطبة الخليفة في اسراف من مكانه وقرب منه مضمنا على سيفه فيضاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يديه الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
 الى داره وهو محذوم باؤلك ثم يرخي الست ويقلن باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكره يدخل الخليفة
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المختكون وهم اصحاب
 الانس لهم واهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشرف وصاحب بيت
 المال وصاحب دفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار
 الخليفة وكانت لهم طريقة محددة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ لتخنيك وحذك حل اليه كل

السيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دارالحسد بث السبوى الكمالية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحجارة برجان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بدار القاهرة وجميع الموضع المعروف بالمولودة وجميع قصر الزند وجميع البستان الكافورى - فلما وليت المال بالنظر المولى السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعى لاربعة اهمه فيه وللاواحد منهم في ذلك ولا في شئ منه ولاه ولا شبهة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لا يتهم فأشهدوا واعلمهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستائة وأبنت على يد قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتفرغ مع المذكورين أنه هما كان قبضوه من ايمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جهه ما تحزرت منه عند وكيل بيت المال وقضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الي ابايهم وهم يبيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيبا بهدشيو وتفضت تلك المباني والبقى في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها • (قاعة الذهب) • وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معديني قصر الذهب العزيز بالله تزار من المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القلبيبة التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضا من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكمالية وبتد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت انخلافه تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل بمطاط شهر رمضان للامرء وسماط العبدين وبها كان سرير الملك • (هيئة جلوس الخليفة يجلس الملك) • قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستنقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على مائة من عين وورق وجوهر وحلي وفرش وأوان ونياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بجماله بانيه وفيه جميع ما يكون للامولك وللانصاف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبيده القائد جوهري في الاوان الحليد وأذن بدخول الاشراف أولا ثم اذن بعدهم للاولياء والسائر وجوه الناس وكان القائد جوهري قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهري وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة براها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرجة مليحة منها مذهب ومنها صرع ومنها معبر واحدى وثلاثون قبة على فوق بجناحي بالديباج والمناسق والفرش منها تسعة بديباج مثقل ونسج فوق مجبو به من مائة مثقل وثلاثة وثلاثون بغلاما تسعة مسرجة مليحة ومائة وثلاثون بغلاما مثقل وتسعون تخييبا وأربعة متادين مشبكة ترى ما نابا وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جواهر وشاشية مرصعة في غلاف و • عمانية مائة بسف و تحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر • وفي يوم معرفة نصب المعز الشمسية التي عاها للكبسة على اوان قصره وسعتها اثنا عشر شرا في اثني عشر شرا وأرضها ديباج احر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أثرجة ذهب مسيل جوف كل اثرجة خمسون درة كبار كبيض الحمام ومنها الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قدس وحشو الكابسة در كبير لم ير مثله وحشو الشمسية المسك المنصوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لهلوا موضعها واثنا عشر باعة • فتراشين وجزرها والنقل وزنها • وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابرز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف منقش وعشرة آلاف منقش ووزن ما حلي به السر الذي انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضا ثلاثون ألف منقش وانه رصع بأف وخمسة وستين قطعة جواهر من سائر ألوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف منقش ذهباً وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وستائة قطعة جواهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تن من الذهب

جوهر عندما ناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر البانقي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الازاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي المدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر وآدوسلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بفاها القاهرة ومنظرة الفزالة ودار الذهب ومنظرة المتس ومنظرة الحكمة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة ظاهر باب الفتوح ودار الملك جدينة مصر ومنازل العزها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع انقراة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مذبذبة الدولة الفاطمية ومآل اليه حالها بحسب ما انتهى اليه اعلاه ان شاء الله تعالى

• القصر الكبير •

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي - ويسمى القصر المعزى لأن المعز لدين الله بانهتم معزاه الذي أمر عبده وكتبه جوهرًا ببنائه حين سبسه من رمادة احد بلاد افریضة بالعسا كرا لى مصر وألقى اليه ترثيه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهرًا لما أسسه في الليلة التي ناخ فيها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حضر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله • وكان اسداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من جادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادارعله سورًا محيطًا به في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اولًا فأولًا • وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرصف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت يدخل اليه حطب ولا يرمى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود احتشابه وتكوير ترابه قال ولما أخذته ملاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الاثليفة وأهله وأولاده فأسكنتم دارا الظفر بجارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى قبل ان فيها مطابا وقد تغور بها قبيل انهاء عمورة بالحان وقتل عمارة جامعة من أشياء عفر دمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأنزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لآخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولده ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهد أبيه ونبعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزلوا فى الاعتقال بدار الظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولدا العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعاد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلى المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترتبه باطنًا وظاهرًا بخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر البانقي بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بجزائر السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد سنج

القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة

• باب الشعربة •

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعربة وهم عزانة وتزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزحوا بالانوفية

• باب سعادة •

عرف بسعادة بن حبان غلام المعز لدين الله لأنه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى اقصاه فلما عين سعادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رحب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سنة جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فالتحازب معهما الى بافار ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة إحدى وستين فأقبل اليه القرمطي فقتر منه الى القاهرة وبها مات خمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بزا وحسان

• الباب المحروق •

كان يعرف قديمًا بسباب القرامطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل بالملك الملك المعز بن الدين ايوب القرامطي أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة ثمانين وستمائة كان حينئذ أكبر الامراء البحرية بممالك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاعي الجدار وقد استنقل امره وكنزات اتاعه وانافس المزايين وتزوج بابنة الملك المنصور صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويملكها حتى يسكنها بأمره المذكورة فظن المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يدير عليه فقتر مع عدة من ممالكة أن يفتوا بموضع من القلعة عينه لهم وإذا جاء الفارس اقطاعي فتكوا به وأرسل اليه وقت القاتلة بسد عينه لشارفه في أمر مهم فركب في قاتله يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وسدائة في نفر من ممالكة وهو آمن مطمئن بما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يتق به من نجاة عنه فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى قاعة العوام سد عرق من معه من المماليك عن الدخول معه ورتب بها المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغاقت ابواب القلعة وانتثر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشدا شبنه وهم نحو السبعائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعي وقد ألفت عليهم من القلعة فأقتضوا وقتهم ونواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وأكبرهم يومئذ ببيس البندقداري وقلاون الاني وسنقر الاشقر وبيسرى وسكرو ورامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القرامطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتفوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بجزءهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسأهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر أسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجرية وتشدراها مائة من اخنائهم فنصار اليه من اموالهم ماملأ عينه واستجرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز أيك وخلع ابنه المنصور ونسلطن الأمير قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن نسلطن منهم ببيس وقلاون وبقه عاقبة الامور

• باب البرقية •

• ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والإلماع بطرف من مآثرهم وما صارت إليه أحوالها من بعدهم •
علم أنه كان الخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها منصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

هكذا بيض له في الاصل

انتطعت بزا وبجرا الابالخافرة الثقبلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر
 اليه يستدعه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه عسكر اوركب البحر من عكافى اول كانون وسار بجامة
 عسكر مصر فأجابها المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكر اوركب البحر من عكافى اول كانون وسار بجامة
 مركب بعد أن قبيل له ان العادة لم تجر بركب البحر في الشتاء لهيئته وخوف التلف فأبى عليهم وأقلع
 فتمادى العصور والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجيب من ذلك وعدم من معادته فوصل
 الى تنيس ودماط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيقته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان
 اللواتى كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب فنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض
 على بلدكوش وكان احد الامراء وقد استند على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض
 عليه واعتقله بجوزانة البوند فقدم يد رعية الاربعة للبتين بجيتان من جمادى الاولى سنة خمس وستين
 وأربعمائة فنهاه أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه
 فخانهم الامن اضافه وقدم اليه فلما قبضت نوبهم في ضيقته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت
 مع اصحابه أن القوم اذا أجزهم الليل فأنهم لا يبتجسون الى الخلاء فن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل
 بكل واحد واحدا من اصحابه وأنهم عليه يجمع ما يتكده ذلك الامر من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء
 اليه وظلوا نهارهم عنده وابتوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت
 رؤسهم بين يديه فقويت شوكة وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالظلمة القوي وقدمه وزارة السف والقلم
 فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في لقبه أمير الجيوش كافل خصاة المسلمين
 وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلبى قتيق منهم أحدا حتى قتله وقتل من أمائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم
 جماعة ثم خرج الى الوجه البحرى نأسرف في قتل من هنالك من لوانة واستغنى اموالهم وأزاح المفسدين
 وأفناهم بانواع القتل وصار الى البر الترقى فقتل منه كثير من المفسدين ونزل الى الاسكندرية
 وقد ثار بها جماعة مع ابنه الواحد فحاصرها بالامان من المحرم سنة سبع وسبعين وأربعمئة الى أن اخذها عنوة
 وقتل جماعة ممن كان يهادع جماع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بناه في ربيع الاول سنة تسع
 وسبعين وأربعمئة ثم سار الى الصعيد فخرب جهينة والنعالبة وأفتى اكثرهم بالقتل وضم من الاموال
 ما لا يعرف قدره ففصلح به حال الاقليم بعد فسادهم فجهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فصارت اليها
 غزيرة وحاربت اهلها ولم يظفر بها بظال واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده • فلما كان في سنة سبع
 وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكمت الملوكة ولم يبق
 للمستنصر معه امر واستبذت بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافزع الحرمة يخوف السطوة
 قتل من مصر خلائق لا يصحبها الاخلتها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير
 ذلك من اهل دماط والاسكندرية والثرية والثرية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه
 عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بانلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة
 وكانت له محاسن منها اياح الارض للزارعين ثلاث سنين حتى تزفت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه
 ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كرامة كرمه وكانت مدة ايامه
 بمصر احدى وعشرين سنة وهو اقول ووزراء السيوف الذين تجروا على الخلفاء بمصر • ومن آثاره الباقية
 بالقاهرة باب زويلة وباب القنوج وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن أمير
 الجيوش وبه وبابنه الافضل • أبه الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثى امرها وعزت الديار المصرية بعد خرابها
 واضحلال احوال اهلها وأظنه هو الذى اخبر عنه المعرف فبانتة قدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يبق ذلك لاحد
 من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لاتعلمون

• باب القنطرة •

عرف بذلك لأن جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى يظاها القاهرة ليهبنى عليها الى القمص عند مبر

وأحسبه سقط عنه فأمر بقطه ما فتمتعت وبقي منها حتى سيرتظار فلما انتهى الأمير جمال الدين يوسف الاستادوار المسجد المقابل لباب زويلة وجهه باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند خرفة الصهر بيج الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها سحابة من صوان لا تعمل فيها الهدمة الماضية وأسكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة ارؤس جرفاً حدة الأمير جمال الدين منها شياً والى الآن حجرها ملقى تجاه قبوا الخرنشف من القاهرة • ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهبانين بنو اباب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بن بابا وأن باب زويلة هذا بنى في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة • وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار ابن المعز وعمه أمير الجيوش وأندلسي بن محمد النيلي

باصاح لولأبصرت باب زويلة • لعلت قدر محله بنسانا

باب نأزدر بالجزيرة وارندى الشورى ولاثر بأرأسه كيوانا

لوا أن فرعوناً بنائه لم يرد • صرحوا لاولوصى به هاما نا

٨١

• وسعت غير واحد يذكر أن فرديته بدوران في سكر جتين من زجاج • وذ كجامع صيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايدكين والى القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خطلية نضرب كل ليلة بعد العصر • وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظيم باب زويلة ولا يرى مثل بدتية التين عن يمينه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على اعلاها من خارجها فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المنصور وتاريخ بنائه وقد كانت البدتان اكبر مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ المانثا الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدتين منارتين ولذلك خبرتجه في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

• باب النصر •

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية القرية بحيث تكون الرجة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القليلين خارج القاهرة ولذلك تجدد في أخبار الجامع الحاكم انه وضع خارج القاهرة فلما كان في ايام المنصور قدم عليه أمير الجيوش بدراجالجي من عكا ونقلد وزاره وعمر سور القاهرة ونقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر والى حيث هو الآن فصارت قرية من مصلى العيد وجعل له باشورة ادركت بعضها الى أن احترقت اخت الملك الظاهر برقوق الصهر بيج السيل تجاه باب النصر هدمته وأقامت السيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في اعلاها لاله الا الله محمد رسول الله على • ولى الله صلوات الله عليهم

• باب الفتوح •

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبني منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطرون الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة جهاء الدين من قبل عبادون جدار الجامع الحاكم • وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبيان لساعمر ما خرج عن باب الفتوح • (أمير الجيوش) • ابو التميم بدر الجالجي كان ملوكا رمنيا لجال الدول بن عمار فلذلك عرف بالجالجي • وما زال يأخذ بالجد من زمن سبه فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم وتنقل في الخدم حتى ولى امارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالحارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فنار العسكر وأخربوا قصره وتنادى بانه عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحاضرة قد فسدت والامور قد تفسرت وطواقت العسكر قد شفت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أسب منه والصالح لا مطمع فيه ولوانة قد ملكت الربف والصعيد باذى العيد والطرفات قد

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى دوبر بطوط والى خارج باب الوز يرتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصه وتحت القلعة لمونه والى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فبين آخر السور الى جهة القاعة وكذلك لم يبق له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة القس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة مائة ذراع ومن قلعة القس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعاً ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من التيسل الى النيل وقلعة القس المذكورة كانت برجامط على النيل في شرفي جامع القس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المصفي عند ما جدت الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج ما لا وانه انما جدت الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المصفي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى القس في الحزم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضاً من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن وراءه سور ابراج له عرض كبيره حتى بالبحارة الآن الخندق انقطع وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يبجي المولى حتى يستدر بالبلدين نفاقه ويمتد عليهم ما رواه ما عقيلة ما كان معهما ايترك بغير سوار ولا خصرها لتجمل بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمثابه من يد تتخطف ومن يد يحجم يقدم ولا يتوقف

* ذكر أبواب القاهرة *

وكان للقاهرة من جهتها القبليّة بيان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الحديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضحها جواهر

* باب زويلة *

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جواهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم بن فوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بق منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس قد ساء الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهمروا الباب الجوار له حتى جرى على الاسنة أن من مز به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه بقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالبخارن حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من بسلت من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما يزعم فان هذا القول جار على الاسنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً لاهواز وموضعا لجلوس اهل المعاصي فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجبالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له بابشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعد سوق الخليل ودخولها جلة لكنه عمل في باب زلاقة كبيرة من بحارة صوّان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخليل على الصوّان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فاتتق مروره من هنالك فأختل قفره وزاق به

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فترحل على الرملة والقرمطى في ارضه فبناها وقام
من بعده جعفر القرمطى لخارب جوهرها واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هنكبن بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هنكبن وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبناها الرملة نحو امان
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهنكبن واصطنعه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منجوب تكيين التركي أيضا اخرجهم راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثلاثين والقائد
جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زرقة
كأذ أن ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فترزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندي يا يا محمد أثبت من هذا
فظهر منك انكار في هذا الما قام لاحد شك حد يتاعى يسلبك عما نت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلتم وهم بنت على
ثلاثة اسيرين مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فخلعت اخذ الرجل من يد الصقالية وأقدمه اليه
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز وبعد الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركا كان يظن ان له وتأتله ولما ولى آجعه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تنفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه أحد منا مع غيره وأنا ظن ان ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا دفع الله لنا على ايدنا وعلى يد
من كان يا يا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا وولده غيرنا لقد أرجل لي مولانا المعز
لماسرت الى مصر اولاده واخوته وولى عهدوه وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امثلى
راجلا بن يدي منجوب تكيين أعز وناوأعز وناوغرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلي ومدني فقد أتفت على
الثمانين أو ثمانين مات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائد واجمل اليه قبل ركوبه خمسة
آلاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسبع
بقيين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز أيضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين متقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحده وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالناشد ابن الناشد ويمكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بلغا فن مستحسن فوقعانه على قصة رفعت
اليه بمصر سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب
فيكم ترك الاجتباب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدتم تعديت فابدأتم وكم ملوم
وعودكم مذموم وليس بيننا فرجة الا تقتضى الذم لكم والاعراض عنكم لبري امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم والمالحات رثاء كثير من الشعراء * (السور الثاني) * بناء امير الجيوش بدر الجاهلي في سنة ثمانين
وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين باب زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة
بها الدين وباب الفتوح الا ان وزاد عند باب النصر أيضا جامع الرحبة التي تجامع الحاكم الا ان الى باب
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وعشرون وثلاثمائة
ابتدى بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليدني جامع
فوجد عرض السور في الاماكن نحو اربعة اذرع * (السور الثالث) * ابتداء في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضلدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة استدب اعمل السور الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي فبناه
بالحجارة على ما هو عليه الا ان وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سور واحد افزاد في سور القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة القس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع القس واتقطع السور من هناك وكان في امله هذا السور من القس الى أن يتصل

البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبهنة في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما مر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ووجهه هو والتائر بجملماسة في قفصين مع غديّة الى المعز وعاد في أخبارات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم ما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبأ أمرها فقدم عليها القائد جوهر اورزاني رماذيه ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه اكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويتخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ من ماله ما يزيد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تعهر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارضية وجمها مع جوهر على الجمال نظارة وأمر اولاده واخوته الامراء وولى العهد وسائر أهل الدولة أن يشأوا في خدمته وهو راكب وكذب الى سائر عماله بأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما درم مرة اقتدى صاحبها من ترجمه ومثبه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً في جوهر الا أن عشي في ركابه ورد المال غشياً ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد راغني يوم من الخشر أروع
غداً كأن الاق سذب مثله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذقله * غرار الكرى جفن ولا يأت يجمع
اذا حل في ارض بناها مادنا * وان سارعن ارض غدت وهي باقع
تحل بيوت المال حيث محله * وجتم العطايا والرواق المرفع
وكبرت القرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتسبي يتقعع
وعب عباب الموكب الفتم حوله * ورق كمارق الصباح الملع
رحلت الى القسطاط أول رحلة * بأعين فال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمأ مورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل بهرع
ويعمهم من لا يفارق بعممة * فيسلمهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واخطت القاهرة وكذب بالشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرية ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا له وحكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سبه جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الإملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شغفت نفسه عن مكانة جوهر فأخذ كتيبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طامته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتيبه كاهي محتومة وكتب اليه قد خطأت الراي لنفسك فحين قد أنفذت لنا مع قائدنا جوهر فاكذب اليه فما وصل منك الشئ اعلى يده قرأناه ولا تتجاوز بهد فلسنا نعلم لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت أهله عندنا وانك لا تنتقد جوهر امع طاعته لنا فاذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فربعت ابن فلاح لجوهر يسأله بجدة خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب جوهر بشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرطبي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتسكين الشراي من بغداد نذب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجزائير السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة فأقام عليها وهو يجارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرطبي من الاحساء

أمامه فوجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين شجر الجبالي وهما من حقوق الحجر اتفق كانت بهما مالك الخلفاء وأخذاهم ويحده على يسره وكلة الأميره ووصون ثم بسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجبالي خان الجبالي وبعد هباب النصر القديم وادركت به قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال وبسلك منه الى رجة الجامع الحاكي فوجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكي وتجاه احدهما الشارع السلوكية الى حارة العبدانية وحارة العطفونية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكي ينتهي الى باب النصر فبابين حوائث وروابع ودور فهدء صفة القاهرة الآن وستفتان شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بن نسبت اليه او عرفته على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ وبجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقات وأخبرني بذلك من ادركته من المشيخة وماشاهدته من ذلك سالكافيه سبيل التوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بيمينه وكرمه لاله غيره

• ذكر سور القاهرة •

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرآت الاولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بناء الامير المنصبي تيمار الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة ه السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لمسار من الجزيرة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثة بعساكره وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اخط القصر وأصبح المصريون يهنون به فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللين وبماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بم اسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها حضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهره صر ليقيم بها الجند وأمرهم باختيار طراع عبدلوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلمه ابدأ فاختاروا طالع الوضع الاساس وطالع الحفر السور وجعلوا بدار السور قوام خشب بين كل قائمتين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذلتحز كسا الاجراس فاروما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا وينظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحزرت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حزروها فاقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبسوا فاضح المنجمون القاهرة في الطالع فحزى ذلك وفاتهم ما قصده ويقال ان المزيج كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو فاهر النلك فسموها القاهرة واقتضى أثرهم انها لاتزال تحت القهر وأدخل في دائرة هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يحببها مكانها وقال بل هو لقا فلك عمارة القاهرة قال الساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعنى سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحة الهرة والمسجدان والبستان وتقدم بعمارة الصلي بنظاره القاهرة وقد ادركت من هذا السور اللين قطعاً آخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودر بوطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فنشاهدت من كبريلتها ما يتوجب منه في زمننا حتى ان اللبنة تكون قد ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما حسب انه بقى الا من هذا السور اللين شيء • (وجوه) هذا ملوك رومي ربله المعز لدين الله ابو تميم معد وكلاءه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع واربعين وثلاثة وصار في رتبة الوزارة فصره قائد جيوشه وبعثه في ضمها معه عساكر كثيرة فويعم الامير زبيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى ناهرت وأوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنزلها مائة يوم ولم منها شيئاً فرحل عنها الى سجاسمة وحارب ثامراً فاسره بها وانتهى في مسيرها الى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دارالوكالة
وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشدي النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
شباك المدرسة الصريمة ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاثرية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين
وكان صقنين من حوائت عائرة فيها جميع ما يحتاج اليه في تزحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بمجارة الوراثة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحماكي وميضانه
ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وثنى من عضادته ويجواره شارع على يسرة السالك يتوصل
منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعبين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
الجامع الحماكي ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقا قاسبا باط يتفذل حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحماكي الكبير ويجعدن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات العين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
الذي يقابل حمام اليسرى طابا بالركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن الخلق
ويشاق فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله
مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة
بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى المحاربين والطريق
الاخرى تنهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوه اربع انشأت ذلك خوند بركة الملك الاشرف
شعبان بن حسين ويجواره هذه القيسارية بوابه عظيمة قد سترت بجوايت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
حقوق الخمر كانت خوند المذكورة قد سترت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكالمه ثم يسلك امامه فيجد
الرباع التي تعلق الحوائت والقيسارية المسجدة في مكان باب القصر الذي كان ينهى الى مدرسة سابق الدين
وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الربيع وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير
جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها وانشاء على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه
فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانًا وتظاهرة حوائت في مكانها مدرسة
وحوض السيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منه الى طريقين احدهما ذات
العين والاخرى ذات اليسار فأما ذات العين فانهما تنهى الى المدرسة الحجازية والى درب قرصيا والى حوض
الرجحة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
والى قصر الشوك ودار الشرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
السلاحي هذا في رجة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجحة الايدمرى والمشهد الحسيني ودرب
الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
وأما ذات اليسار من رجة باب العيد فان المار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدم الى
باب الخلقاء المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقا قاسبا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرابت تر
والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخانقاه
ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاورا الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب
الاصفر وهو الخمر الذي كانت الخلفاء تحرقه الاضاحي ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
بجوار خانقاه بيبرس ويجواره دار الامير خمس الدين سنة را اعصر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجواره حمام الاعمر المذكور وجميع
هذا من دار الوزارة ويجعد على يسرته درب الرشدي تجاه حمام الاعمر المسلول في الى درب الفرنجية
وجلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلول في الى الجوانية والى خط الفها دين والى
درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجعد على يسرته الوكالة المسجدة من انشاء الملك
الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقا قاسبا يسلك فيه الى جلون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملامسة للمذبة التي المنفردة
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتال وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته
المدرسة الظاهرة الجلدية بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاءها مدرسة فنذ قاه عرف بخان الزكاة
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتال ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الخديت
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرة الجلدية ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق الملوك فيه الى بيت امير سلاح
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير نغرا الدين بكاش الغزى الصالحى الجمعى والى دار الامير سلا راناب
السلطنة والى دار الطوائى سابق الذين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقة وكان في داخل هذا
الزقاق مكان تحصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الامير تادار وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته فرن ومن ورانه
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وماوراه وحفر فيه صهر بجما
وأثناءه عدة آدرهى الآن جارية في اوقافه وكان بسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين
الى دهليز طوبى بل منظم ينهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العبد
والى الركن الخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية ووركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام
اليسرى دربا في داخل دروب ليصون امواله وانقطع التطرف من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك
عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا من باب قصر اليسرية وقد بنى في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسرى
ومن هنا ينقسم شارع الشهادة المذكور الى طريقين احدهما ذات العين والاخرى ذات اليسار فأخذت
اليسار فانها تسمى العصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسرى فانه يجدد على يسرته باب
الخرشف الملوك فيه الى باب سز اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له ابوزراب والى الخرشف
واصطبل التظلية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقائين وغير ذلك ثم بسلك أمامه فيجد سوقا يعرف
أشجار بالوزاين والداجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه عامرا سوفا
كبيراً من جلته وكان لا يساع فيها غير العصافير فيشترها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك
قيسارية بعلو هاربع كانت مدة سوقا يساع فيه الكتب ثم صارت لعهلى الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان
المنصورى فهدمها بهض من كان يتحدث في نظره عن الامير اتمش في سنة احدى وثمانمائة وعمره على ما
عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع يجرى في وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
قدما بالتابنين والقماحين ثم سز السالك أمامه فيجد سوق النماجين متصل بسوق الداجين وكان سوفا كبيرا
فيه صفان عن العين والشمال من حوائت باعة التبع ادركته عامرا وقد بنى منه الآن يسرى في آخر هذا السوق
على يمينه السالك الجامع الاخر وكان موضعه قدما سوق القماحين وبقائه درب المنصرى وبجانب الجامع
الاخر من ثمرته الزفاد الذي يعرف بالمحاربين وبسلك فيه الى الركن الخلق وغيره والى هذا الزقاق بثلث الدلا
ثم بذلك المار أمامه فيجد على يمينه زقا فاضيا ينهى الى دور ومدرسة تعرف بالنرابشية وتوصل من باب سزها
الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيسر ثم بسلك أمامه في سوق المتعشبين فيجد على يسرته باب حارة برجوان
ثم بسلك أمامه شاقا في سوق المتعشبين وقد ادركته سوفا عظيما لا يكاد يعدم فيه نبي مما يحتاج اليه
من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه نبي من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا
اليسرى وكان هذا السوق قدما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره خان الرقاسين وهو زقاق على يمينه
السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتح شارع بسلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروطين وبسلك من هذا السوق الى باب القنطرة
في شارع مهمور بالحوائت من جانبيه وبعلوها الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم بسلك
أمامه من رأس سوق امير الجيوش فيجد على يمينه الجلون الصغيرة المعروفة بجلون ابن صيرم وكان مسكا
للبرازين فيه عدة حوائت عامرة باصناف النشاب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة
الصبيرية وفي آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على بابها عدة حوائت تعمل فيها الضرب التي

أمامه إلى سوق الثرابتشين المعروف قديماً بسكن الحالفين وعن يمينه درب قيطون ثم بذلك أمامه شافقي سوق الثرابتشين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجعد عن يسره سوق الجمالون الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والاختافين وإلى بزرزولة والبندقائين وإلى غير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق الترابين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البضاء وإلى درب الاسواني وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد عن يسره قيسارية بنى أسامة ثم بذلك أمامه شافقي سوق الجوخين والجمعين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يسره قيسارية ثم بذلك أمامه إلى سوق السقطين وأما مزين فيجد عن يمينه درب الشمسي ويقابل به باب قيسارية الأمر علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم بذلك أمامه شافقي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخبيبين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد إلى هذا الزقاق عن يسره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بحبس العونة ثم بذلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الثرابتين المعروف قديماً بسوق الصاغة القدية وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بزرزولة والبندقائين وإلى سوق الصاحب والحارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافقي بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين والكهكيين وقيل ذلك أولاً سكنى السوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق الدبابلين ويجعد عن يسره مقابها دار المأمون البطائحي المعروفة بحدرة المنفعة ثم عرفت اليوم بالحدرة السيفية لأنها كانت في سوق السيويين ثم بذلك أمامه في سوق السيويين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وجري الرقيق وكفة المالك يثما ولم تزل موضع الجلوس من يعرض من المالك الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجعد عن يسره قيسارية الماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد عن يسره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويجعد بهذا الزقاق قرياً منه في صفة درب السلسلة ومن هنا تبدأ مخط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأحوا والحيث في عمارة البنة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحمد - ماسرق وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور وبالبايات النصر وباب الفتوح وموضع الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوانيت والرباع إلى رحبة العبدوماراً ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس والحوانيت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجعد على يسره درب السلسلة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق المشاطين المقابل للمدرسة الصالحية التي للنفقة والحنايلة وإلى الزقاق الملاصق لدور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكية العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافقي سوق السيويين الآن فيجد على يساره دكاكين السيويين وعلى يمينه دكاكين التقلين ظاهر سوق الكتيبين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً بمطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجعد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور المولود وتحت شبايكها دكاكين التفصيات التي فيها الخوانيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخلها أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضاً دكاكين التفصيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التي للاشاذية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضاً المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب مسرور إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافوري وإلى البندقائين وغير ذلك ثم بذلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والشاين

هكذا يابض
بالاصل

الاسترا ببعامته واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زواها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سبب لحظ عظيم وقلة خبير وكثرة شرحتى تحترب وبضع اهلها قال قران زحل والمزنج في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبع مائة ذلك لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبع مائة وسبعين سنة يبلغ سبع مائة وثلاثا وعشرين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى • وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت امواهم وكثر الغلاء والقضاء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو ما من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحمال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الفلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تضع فيه احوال القاهرة رأيا الامم كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبع مائة ومدة منه عشرين سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلهما انضا قعيا جموا من الاوقات المخذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقتربان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مده تنقض الاربعمائة والاحدى والسون سنة التي ذكرها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحمال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقري وتدعى الدول للرسقوط وشيول الخراب اكثر معمور القاهرة واخسلاف اهل الدولة وقرب اقتضاء مدهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبس فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

• ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن •

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنتدبى بذكر شوارعها وما لكها المسلولك منه الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستنتفع عليه ان شاء الله تعالى • فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنش ومن باب الخرنفش يتفرق من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المثلث ورحبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا اشدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنية الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قد يما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلة وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره حن متولى القاهرة المعروف بجزانة شمالي وقيسارية ستغرا الاشقر ودرب الضفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعذة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير جيه الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوايت والرباع فوقة الى بابى زويلة الاوّل وليريق منهما سوى عقداً حدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلولك منه الى سوق الحدادين والجحارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن الملاهي والى الجودية والى سوق الاخضافين وحارة الجودية والصوافين والقصارين والقها من غير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قد يما بين البناء وتجمعه العاتة الآن بسام بن نوح وهو فى وسط سوق الغربالين والناخيلين ومن معهم من الضبيبين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين وبعرف اليوم بالسوقين وفى هذا السوق على يمينه الجامع الطافرى المعروف بجامع الفسكاهين ويجانبه الزقاق المسلولك منه الى حارة الدبل وسوق القضاين وسوق الطيور بين والاكتافين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقافى الشباب ويجد على يسره الزقاق المسلولك منه الى حارة الجودية ودرب كركامة ودكة الجسبة المعروفة قد يما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاسمين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلولك منه الى سوق الكعكبين المعروف قد يما بالقطانين وسكنى الاساكفة والى بابى قيسارية جهار كرس وعرفه بيسره قيسارية الشرب ثم يسلك

والساج والخمس وجوه التي * اخذت من الاعين انسانها
وحى يابرق وجدد بالحيا * جزيرة النيل وغيطانها
وبانها الغض ونسريتها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافي وأزهارها * وماء الصافي وغدرانها
والعهد المأنوس من ربهها * وحى اهلها وسكانها
لم انس لاننى اصطاحي بها * ولا اغتبا فاقى وابانها
ولا ابوقات التصابي ولا * تلك الاخلاعات وأزمانها
ايام لانك من صبوة * اهوى الذاذات واعلانها
اخترتها في رياض الصبا * مرغ الاعطاف كسلانها
وخيل الهوى في مباديها * تجر بحر الصبرة أركانها
ودوحى ناضرة غضة * تعطف ربح اللهو وأغصانها
حاشاي أن اتقض عهد الها * حاشاي أن اصبح خوانها
حاشاي أن أهجرها قاليا * حاشاي أن احدث سلوانها
حاشاي أن أرضى بدلائها * ووابى الشام وقبمانها
وماءها النج وحصباءها * وحجرها الصلد وصوانها
قد ناقت النفس الى النهى * وحثت الاشواق أظعانها
وآذرت في البعد أحيائها * فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملجأ * يا أوحى الدنيا وانسانها

* ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها *

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحامتي في المهمة المنسوبة اليه فاهرة نعمة في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يدم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بجمال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والزمان في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج النور وهو برج ثابت قال ففسر القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياهم وكثروا هم ويكون الموت فهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا فارن زحل الجوزهر فان الحلال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوقع الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كسيفا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد وأقوى وكثروا الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون بأمر من بالعرف وينهون عن المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له انظول ممتهم قال لانظول ممتهم قبل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طيق كيزان فجز كه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القران العائسر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقور

قال الشارح اول القران العائسر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العائسر وبثت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الرابع

• لاني اذا هبت قبولا بنشرهم • ندمت نديم المسك من ذلك النشر
 • فكلم لي بالاهرام اودير نية • مصايد غزلان المطايد والفقر
 • الى حيزه الدنيا وما قد تضمنت • جزيرتها ذات الماخر والجسر
 • وبالمس والبستان للعين منظر • اتق الى شاطئ الخليج الى القصر
 • وفي بئر دوس مستراد وملعب • الى دير مر حنثا الى ساحل البحر
 • فكلم بين بستان الامرو وقصره • الى البركة النذرا • من زهر نضر
 • تراها كرامة يدت في رفارف • من السنندس الموشى تنشر لتجر
 • وكم ليله لي بالترفاة خلتها • لماتت من لذاتها ليله القدر
 وقال احمد بن رستم بن امة يسلا الرايلي • يخاطب الوزير خديم الدين ابان يوسف بن الحسين البخاري وتوفى في ربيع
 عشر ذي الحجة سنة احدى وعشمر بن وستائة

• حتى البار شاطئ مقبامها • فالتسم الفياح بين دهامها
 • فالرونتين وقد تضرع عرفها • ارج البنفسج في غضارة آجا
 • فذازل العين المنفة أصحت • بغنى سناها عن سناها
 • فخلجها • لذاته مطلوبة • فهو محاسنه علا ناسها
 • حافظته مخفوفة بمنازل • زلتها الاكرام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الكرازي - المعروف بامام مسكلي بقا

• حيا الحيام صرا وسكانها • وباركرا الوصي كيبانها
 • وجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
 • معاهد بالانس معمورة • لم انس مهمما عشت احسانها
 • كم ايقظتني في ذراد وجهها • عجماء لانفقه ألحانها
 • وكم نعيم قد تحلته • فعيما وكم غازلت غزلانها
 • وعانيت عيني بها اغيدا • منعس المقلة وسنانها
 • تسحر بالقتير ألحانها • كلت من بابل شيطانها
 • وكم نعتت قلبي بها عادة • قد كلك بالغنج اجفانها
 • اذا دعت صما الى حيا • لا يستطيع الصب عصيانها
 • وكم ليال لي بها قدمضت • تسحب بالاجباب أردانها
 • والهفت نفسي كيف شطت بها • حوادث تروض نيبانها
 • فارقتها لاعن قلبي صدتي • عن افراق الروح جسمانها
 • واعتضت عن غزلانها والمها • نعالج جيون ونيرانها
 • ياسائلني عن حالي بعدها • ها انا اذا اذكر عنوانها
 • ما حال من فارق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
 • تقب فوق البحر أحشاه • نوح الاشواق نيرانها
 • والعين لا تنفك من عبرة • ترسل فوق الخلد طوفانها
 • ياسائق النوق يث التري • كذبلت السحب تهنانها
 • حتى زبا مصر وجناتها • وحوورها العين وولدانها
 • ودورها الازهر وساحاتها • وبين قصرها ومسدانها
 • وأرضها المنصب أرجاؤها • وينها الزاهي وخطبانها
 • والروضة الفيحاء تلك التي • تجلو عن الانفس أحرانها
 • ومنية السبرج لاندها • فطرطها الاحوى وكثانها

مفضضة بنجوم الخواص خلعت السماء عليها خلعة جبل أردانها واذ افاح نثر توارق رطبها شممت المسك
الذكي من مرطها ورأيت لآتي سمها مبطوطة على خضر بطنها ومغالاتها بغالية نور قولها وهزاتها
اذا رفل الذبيح في ذوبها قد رصعت اغصانه بفضوص لحنها ونظنته من حسن ابداوعينا فعيده كعيون
غزلانها في فتكها وأحداقه كاحداق ولدانها من تركها وكملها من طرزة معترة وجهه منورة ووجنة
مزعفرة وملاءة منشورة معفرفة وخدم مرتد وطرف مهند والمهاص بيغ من عقيق الشقي وسكرها
من ذلك الربق على الخقيق وابن بزوغ شنينها وامتداد يقطينها وأبن حلاوة عرائس تخطاها وطلاوة
أوانس قاملها بنسبته في صفاتها وغرائس فسيلتها واين تضيد طلها وحيد فرعها ومديد
جدعها وفزجارها عن غرزة جازها واخضر اراكمها واجرار لثامها وبنان برمرها المطرف وبنان
نثرها المنرف وانتظام سرورها بانسام منورها وورد واديبها ونحنها وندي ندها وترحناها
وأبي أسها وطبيب طب أنفاسها وتبرجها بأترجها ونهرجها بنارنجها وتحتهمها بمختهمها
وتبها عن بلسمها ونشوق أبرادها عن نور كادها وتضاعف أرجحها بمضع بنسجها وجلالة
مقدارها اذا فخت أزرارها عن جل نارها وطيب شمها من اشهرها ونسبها ورسمها بأوسبها
وجنان طيوبها وحرمان قلبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها ونفيس انبها بمقدها
وغريب غرما يلبسها وعظيم أمها بمعلق مقامها وكريم شمتها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع
اسعدها وارتفاع رصدها وسواقيها الحانة في جمعها الهشانة تسكبها من دمعها وجنة لوقها ولحة
بولاقها وبركة فيها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقاعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلنكها في بحرها
واحكمت مملكته في برتها وعظم جلها بقلعة جبلها واعتلاء أعلامها بينا أهرامها واذ انظرت الى
سهود صعودها الى سعديها واعتباطها بالخطاطها الى صوب سكونيتها ودمساطها ألهمت عن
حسن الثريا ومناطها ولأنس الجوارى المنشآت في الحركة والاعلام التي تسبق عند طباب الريح مقومات
السمام والمجها بغير بانها الجرية وحرافات الحريية وشوائبها وهول مياها وجلال شكها وجمال
معانيها تدوم وشاة بالنضار الامر منقشة باللون الاخر فهن كالارقم المنز او كتلون النمر ازال الطلوس
الذكري والناس لبي الاضمر معمرة بياس الحديد والاجار محمولة على سيج الماء التبار سحونة
بالرجال منصوره عند القتال مصونة بالبحر والتبال تبرز مذكرة بالاية النوحية وتفمن احرار الالهة العلية
النخية حصون امنع من اعز قلاع نظرا اذا فغها اجنح التللاع فتسبق وقد الريح عند الامراع وتفوق
سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في التيق حقوم وهن مع البندان في البحر عقوم لو اقم من
راها ولو قال مشاهد معناها ان الله تفتح في الروح فأحيها لبر في ميمه التي اقم وتلاها وكمن مركب
لحسنه محبب وكمن سفين قوي امين وخضاري جليل وعشاري طويل ومسماري طويل وسفاري طويل
وفستراوي عكارى ولكة ودرهونه ومعديه مكينه وسلورد قبقي وشنتور رشبيقي وفرور رشبيقي
وزورق ذي زواريق وطريدة بجبل الطراد معمورة دهاء يحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلوف
في الافاق بالهروف معروف وما حل بنان رطبها المنضب ورشبيقي قامة قصها الملقب وبهجة فوزما
بطلح موزها وخضر اعلام اوراقها وصر كرام اعلاها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها امراما
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما فسأل الله تعالى أن يكفها بركه الذي لا يرام ويحرمها بعينه
التي لا تنام منه وكرمها * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بهيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشبيقي يندوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وعثمان بن ولغمان
من قصيدة

هل الريح ان سارت من شرفة تسرى * نوذي تحياتي الى الساكني مصر

فما خطرت الابصيرت صباية * وحلتها ما ضاق عن جله صدرى

التسميم بكاس من لبنه وطما الحجر عليها زارخا فأغناها من بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظم أرضها وعب
عابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلور فيع قصورها ويتوربوربه ثاشخ سورها ومع الأتزام جدورا
على ضفاف جدورها قد طبق التامم والالتحاد وغزق الأكام والوهاد وعلا على الصعيد والاصعاد
وأعاد البر سلطانه بجرا بالازدياد فإذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السهل والوعر والهشاب والوهاد
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج والنجاب عنها فاخرت وربت وأنتت من كل زوج بهج بدت روضة
انضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلال مرصعة فكم من غدر مستدر كيدر منير ودين مستطيل
كسيف صقيل وكم من قلب قلاب بماه الجلاب وكم من عظيم ركة حر كرها التسميم بلطفه وطيبها عبير
عثرها ففتحها بكفه وزهت بزهر نيلوفرها فزفها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقة علماء عيون العرجس
محدقة كعين خذعروس ممتعة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجومه وابسم عروسه وسامره اذا ذاملت وباركه الظل فكله بلأزوه وقلده وزاره التسميم المعتل
فأقامه وأتقده وغنى أرضه وروضة فذهبه وفضضه قد ناهت رياضها الغناء وزعت بزخرفها وزنتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانبسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط
بنتها خيال ولا خاطر فتهدر هامر روضة مرن وكعبة حسن ومقطعات بماه غبر آمن وحرم بحر الخياج
طيره امن آناها حبيج الطير من كل فج عيق ملبس ادعى حسن من كل مكان حبيج قد امتطى رصعها
متون الرياح وعلا جملتها عالم الارواح ووصلان الادلاج بالصباح وقطعن اجنح الليل بحفاق الجناح
كأنهن الدراري السواري او المنشآت الجوارى او المطايا الماهارى

تواصل من جود حوائض يله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على التعماء والبلاء خرجن مهباجرات من الاوطان ألوفا وقدمن
صافات كاصلين صفوفا يقدمن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خيرا واحسوى لديه الاضواء
والانلام ابصر من زرقاء النجاة وأطير من الورقاء والهامة وأهدى من النجم وأشدت من السم يتساجين
بلغات أعجميات مسجيات بألحان مطربات طفن في حرمها الآمن واعقرن بنت الحاسن قراها عند
اقبال نودا وحومها في جودها ما تستقيم خطا مستقيا وان كانت نضف صفا عظيما فنها ما يستل
هللا ومنها ما يحكي شات نعش حالا ومنها ما ينه باله دالا ومنها ما يحيط نوانونا فيحكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيدنا عينا ومنها ما بصورم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
ووجدانا فيبدع في الهجاء حسنا واحسانا فكم من حبل اوزمعلق بالسماء يخلق الى ذلك الماء وأوانس
عزبات انيسات كينات وصور صور كاشمال حور وطير الملق مكدس بدياج مصبغ وجبل جبرج
كعلي متوج وركى عرض طويل كعبر كبير جميل وغرر غز مغز مغز مغز وسيطر شديد شويطر
وكم تختم الدسبعة جوال ككوهي بالقوة المنبعة صوال رخام مرزم كذى امره بمختمه وجلالة نسرف
الشائع الذائع والمناظر الواقع أبهى من التسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيدى ضئنه وكم من خضارى وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكم من بط على شط
وخلط وطقط منقط وغز وغزونق وكسوخ ممشوق ونورس مستأنس وقد امتلات بين الآفاق
وتكملت بنجومه من الاملاق وشربن من جربا لها فأسكرهن الاصطباح والاعتناق فكمن مسود كمنال
يخد وأترق كالأزود وأشقر كزهرورد أجز ناصع وأصفراقع وابيض ذى خضاب عندى بلطف
منقار عي ومبرقش ومبمع ومعجم ومقنع وأشقر منقش وارقتش مرشش وعودى وهندى وصيني
سنى وعينين يافوتين قد رصعتا في ليلين وكم من طائر اهي من قمر سار بفرق مثل صبح مسافر فتراهن
في الماء صونا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام او حجارة مبددة في آكام وكم من طائر طرف ملاح
لطف ذوات ألحان وانضرة ألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وابناس مع ثمناس قد ازادت
الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وبعجايب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الالوان فادابت زرقاء في زهر كأنها مذهبة بأزهار لبساتها

يحكم فيها كيف شاء من رقص في الدوق او تجرد أوسكر من حشيشة او غيرها وصحة المردان وما شبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القرا لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمناطة البحر فعد ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي غناطول بالزكاة وضقت عليه أنفاسه حتى يفتر منها وان كان مجردا فقرا جعل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها اقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذيرأس

أما ترى الورد غدا فاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الزمان والموز والتفاح وأما الاجاص فنقل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والنسرين والسنوفر والبنفسج والياسمين واللبون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فنقل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرباب النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر والايض المتخذ من القمح حتى ان القمح بطلع عندهم سعره بسببه فينادى المنادى من قبل الوالي بقطعه وكسر أو ائنه ولا ينكر فيها اظهاراً أو افي الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فقرأت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فمتع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العسارة بعالم الطرب والتحكم والمخالفة حتى ان المحتشجين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يخرج فيه اهل السرب بالليل وفي ذلك اقول

لا تزكن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهم طعام

صفان للعرب قد أظلا * سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه * الا اذا حرم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله كرام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنينا * هائل اثمارها الا نام

اتمى

وفيه تحامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو دمشق يشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يقي لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرقع في مساكن المسرات وغناضها تلفت الى من سلمته به الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بجنهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والتسيم الصحيح العليل جنين ذواق اسكل خط وأثل ونى من سدر قليل ونقصتم يد القضاء فأخذتمهم بالبسايا والضراء واقدمتم مصر وشهوسها ورحيمها ونجومها وحزونها ووعورها وحوررها وزفيرها وسعيرها وكياها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهالكها وحنانها وعصفورها وبورها وتورها ومخاوف نوروزها وحرارة تموزها ودارس طلولها ورأس اسطواها ونعكر ماؤها وتقدر هوامها فلوتراهم في أرجائها القصوى كالاباعر اهلهم وهم بصطرخون فيها رنباً أخرجناعه عمل صالحا غير الذي كانه عمل * فأجابه من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كانها تخاطبه وياها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميزانك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من جنيت نعمها وسكنت حرماها وقلت مصر وشهوسها وسقت عليها التول من كل جانب واستعرت اهل التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذ كرتها وقد باركها في نيل النعيم بغيضة بديل

سقى الله ارضا كما زرت ارضها • كساها وحلاها بزمنه القرط
تجلبت عروسا والمياه عقودها • وفي كل قطر من جواربها قرط
وفيهما خليج لا يزال يصفى بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
ما زالت الانيال تأخذها • حتى غدا كذؤابة الخبز
وقلت في زوار الكنان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والبعكثان برمته • من جانيه بأجنانها حديق
رأته سـ... فاعلمه للصياغاب • فتقابلته بأحدائقها أرق
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حاق
قدم وزرها ووجه الافني متنع • او عند صفرته ان كنت تغتبيق
واجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالدير والمناظر فوقها كالبحر وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل
وتسرح اصحاب المناظر على قدرتهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها يقول
انظر الى بركة الفيل التي اكتفت • بها المناظر كالأهداب للبصر
ككأنما هي والابصار تمهها • كواكب قد أداروها على التسمز
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالقدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي تحرت • اها الغزالة فخر من مطاعها
وخل طرفك مجنوننا بيهجتها • تميم وجدنا وجاني بداعها

والفسطاط اكثر ارزاقا ورخص اسمارا من القاهرة اقرب النيل من الفسطاط فالراكب التي فصل بالخيرات
تخط هناك وياع مابل فيها باقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عسرة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأخصم خانات وأعظم ديارا لسكنى الامراء
فيها لانها المخصوصة بالسلطنة اقرب قلعة الجبل منها فأمر السلطنة كوا فيها اليسر والكثير منها الطراز وسائر
الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عتني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عبارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء ونفذت اسوانها
وتجى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
الفراء والجوخ وما شبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المرووفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بائدة وخسارة في البيع والشراء ومخاضة مع الفريقين وكان هم في القديم
الفلاس فقطعها الملك الكادل فبقت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لاسما
اذا ذهب الربى من جهة القبلة وأيضاً من العيون فيها كثير والمعابش فيها معتذرة تزرع لاسما اصناف الفضلاء
وجوامل المدارس قليلة ككدره واكثر ما تعيش بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطلب والنصارى
بها يتماززون بالزنانر في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال وبلدون الملابس
الجليلة وما ككل اهل القاهرة الدمس والصر والحصنة والبطارخ ولا تصنع البسطة وهي حلالة القمح
الابها وغيرها من الدبار المصرية وفيها جوار طبخات أصل نعلهم من قصور الخلفاء الفاظ مسين انهن
في الطبخ صناعة عجبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يضع فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما ييسر الى الشام وغيرها وهما من الثروب
الديساطية وأنواعها ما اخصت به وفيها صناعات قسي كثير من متقدمون ولكن قسي دمتق بها يضرب المثل
واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكه رانات وخرائط الجلد والسير وما شبه ذلك
وهي الآن عظيمة أهله يجيى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحجمته وتفصيله الا خالق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسما وعاد ابوا بطلب برفق له اذا
مات فبقال له عندك ما لافر بما يحسن في شأنه او ضرب وعصر والذقير المجرد فيها مترخ من جهة رخص
الخبز وكثرة وجود السماعات والفريج في ظواهرها وادخالها وقله الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالاً لأن أكثر عفتوانهم ترمى خارج المدينة والجزار يخل من الماء أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر الفسطاط والجزيرة قطاراً من اصبغ اجزاء المدينة الكبرى الضرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحرام والجزيرة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما بين النيل والواحد والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقص فجاورته للنيل تجعله أرقطب •

وقال ابن سعد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأمامدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلقتهم ومركز الازمات فبنى الفسطاط وزهد فيه بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تفهر من شذ عنها ورام مخالفة أميرها وقدرت ان أمنها يملكون الارض ويستولون على قهرا لا م وكافوا ينظرون ذلك ويتصدقون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان ساطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كلمته وسارت مسيراً الشمس في كل بلدة هبت هبوب الريح في البر والبحر لاسمها وقد عاين مبانيها المنصورية مدينة المنصورية التي الى جانب القيروان وعين المهدي مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصورها الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثار ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم نبأ لسن البنات
ان البناء اذا ناعنا ظم شأنه • اضحى يدل على عظيم الشأن

واهم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ابوانا يقولون انه بنى على قدر ابوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطاناً علياً طاقات عديدة من الكسكس والجلبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لانه هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسمر منه الى أمد ضيق وتغزى ثم كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخيل مع الرجال كان ذلك ما تفتيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه امرء الدولة وهو في موكب جميل وقديق في طريقه بقر تحمل سجارة وقد سدت جميع الطرقات بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباطبخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد حلك المشاة وكدت اهالك في جلتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عالياً من تصب وطين مرتفعة فضيقة مسلك الهواء والضوء ينهاولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً مني في ذلك ولقد كنت اذا منيت فنياً بضيق صدرى وبدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين • ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم وعموت الانسان فيها عاقت لبعدها عن مجرى النيل لتلاصقها درهاياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في ثيلاه امشي في مسافة بعيدة نظاهرها بين المباني التي خارج السور الى وضع يعرف بالمقص وجوهها لا يبرح كدراً بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاتي من الحض على العود فيها

يقولون سافروا الى القاهرة • وما لي به اراحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما • تشبهها أرجل السائره

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدرا وجواً مغبراً فتنبض نفسه ويفرأ أنه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة الرضن الطبا لاسما لارض القرط والكلان فقلت

الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القليل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجبت بقاعة الجبل المبنى الكثير من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبط وتزايدت العمارة بالحسينية حتى صارت من الريانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة القليل والصليبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهرافى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المنس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المنس والدة الى ساحل النيل وانما الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من المواضع التى من باب البحر خارج المنس الى ساحل النيل المسمى بيولاى ومن بيولاى الى منية الشيرج ومنه فى القبلة الى منشأة المهرافى وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئمة وبسرة من قنطرة انظر الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجبت فى ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكر اوليى مكان يحكر وانصلت عمارة مصر والقاهرة فصار ابدا واحداً يستعمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقباسر والاسواق والفنادق والحانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والنحط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلجان والجزائر والرباض والمنتزهات متصلاً بجميع ذلك بهضه يهض من مسجد نبراى بساتين الوزيرة قبلى بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالحيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد حتى باهاها لكثرتهم ويحتال بحبائهم ما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتمييزها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلك كثير من هذه المواضع وبقي كثيراً دركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة قصر جرى النيل فى مده وخرت البلاد السامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتحريرها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته ونلاف العقود والمعامل بها فسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتدعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع اموره لولا مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادته من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتنوع ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والتهر والغلبة وطرح البضائع مما يجتر فيه السلطان وأحجابه على التجار والباعة باغى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولانسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم سائرهما وصارت كيانا وخرائب موحشة مقفرة بأولها اليوم والرخم ادمست مده واقعة وآياله الى السقوط والدور سنة الله التى قد خلت فى عبادته ولن تجد لسنة الله تبديلاً

• ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومنتزهاها •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب وبلى الفسطاط فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهي فى شمال الفسطاط وفى شرقها أيضاً الجبل المقطم وهو قعر عمار ربح الصبا والنيل منها بعد قليلاً وجهها مكشوف لاهوا وان كان عمل فوق ريعاً عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيراً وأزقتها وشوارعها بالنفس الى ازقة الفسطاط وشوارعها النصف وأقل وحقاً وأبعد عن العنن وأكثر شرب أهلها من مياه الأبار وأذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع حضاقتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرياح من عنقونة الكفشى ثماً وبين القاهرة والفسطاط بطأخ تملئ من ريح الارض فى ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزازات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وحمئة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائداً فى رداة الهواء مما يطرر فى جنوب القاهرة قد ذكر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك يطرر فى وسط حارة

طولا الى الجراء التي يقل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سوقة صفور وحارة الجزين وحارة بنى سوس الى الشارع وبركة القبل والهلالية والمجودية الى الصليبية ومنه يد السديفة نغسية فان هذه الاماكن كلها كانت بساين تعرف بجنان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هذه الحارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذى يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطور وفي الشارع عند رأس وحدت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف

بجامع الصالح والدرج الاحمر الى قطعان ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابرا أهل القاهرة * واما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيجز من المقس الى المكان الذى يقال له الجرف ويعنى على شمالي أرض الطلبة الى البعل وموضع كوم الریش الى المنبة وموضع هذه البساين اليوم أراضى اللوق والزهرى وغيرها من المحسورة التي في بتر الخليج الغربى الى بركة قروط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنان فيه والمناظر تنسرف على ما في غربى الخليج من البساين التي وراءها بجزر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للترفة فيجتمع هنالك من ارباب البطالة واللاه وما لا يحصى عددهم ويزلهم هنالك من اللذات والسرورات ما لاتسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عند ما يتحول الخليفة الى الواوذة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتى في ذكره ان شاء الله تعالى * وأما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان هنالك المنطرة من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما من مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربى هذه المنطرة في جانب الخليج الغربى منظره البعل في باين أرض الطلبة والخندق بالقرب منها مناظر الخس وجوه والتاح ذات البساين الائمة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العبد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير الفضا من المصلى الى الرديانة وكان بساينا عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجبالى وعمر الناس الترب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمارتها الحسينية وغيرها * وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان قضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى تربة القاهرة من وراء السور لتقع السور أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيان التي تعرف بكيمان البرقية ولم يزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

• ذكر ما صارت إليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الأيوبية عليها •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكنى للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال يخصص بها ويلجأ اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجبالى وسكن القاهرة وهي بياب دائرة خاوية على عروشها اغبر عامرة فأباح للناس من العسكرية والمخيم والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان هنالك من أنقاض الدور وغيرها وعمرها في المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى في سنة سبع وستين وخمسائة فنهالها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار تصور الخلافة واسكن في بعضها وتمدم البهض وازيات معاملة وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى ببت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين يتردد اليها ويقص بها وكذلك ابنة الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب يتحول الى دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال والحجيرة الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستائة الى أن قتل الخليفة المستعصم يفتاد في صفر سنة ست وخمسين وستائة كتر قدم المشاركة

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أو لانه هذا هو دور التصرف الشرقى الكبير وكان بجذاه رحمة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه لادوقفة وبقاياها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراستقرية وثانقاه بيبرس ومجاورها الى باب الجوائية وماوارها هذه الاماكن ويجوار دار الوزارة المجروهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوائية الى باب التصرف القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجوار حارة العظوفية وحارة الروم الجوائية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غريبه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت آخرها تلزن الغلال التي تذخر بالقاهرة كباقي عادة الحدون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الدبلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدار الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن التصرف وهي خزنة الكتب وخزانة الاثربة وخزانة السروج وخزانة النظم وخزانة الفرس وخزائن الكسوات وخزائن دار الفلكيين ودار النظرة ودار النعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة • وأما التصرف الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا التصرف وبين التصرف الكبير الشرقى فضاء متسع تقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فارس وراجل يقال له بين التصرفين ويجوار التصرف الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنوب واصطبل الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المثل من غريبه على الخليج الكبير ويجوار الميدان دار برجوان العزيرى وبجذاه حارة الانيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحور وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحور وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحساكنى ويجوار حارة برجوان من جبريه اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاقوى وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بخزانة الرقاقة والقبائرية تجاه الجلوت الصغير ووق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحور درب الفرجية ويجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غريبها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيزة وفيه خيول الخليفة أيضا وفي هذا الاصطبل برز زويلة وهو موضعها الآن قبائرية معقودة على البئر المذكورة بعلمها رابع يعرف بقسارية يونس من خط البند قانين فكان اصطبل الجيزة المذكور فيما بين التصرف الغربي من جبريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البند قانين وبجذاه التصرف الغربي من قبله مطبخ التصرف تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجوار المطبخ الحارة العذوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفنديق الذي يقال له فنديق الزمام ويجوار العذوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريرين الشرابين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قبائرية العنبر وتجاه حبس المعونة مقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرابطين ويجوار حبس المعونة ذكوة الحسبية ودار العياروم وفي موضع ذكوة الحسبية الآن بالابزاريين وفيما بين ذكوة الحسبية وحارة الروم والدبلم سوق السراجين ويقال له الآن الشرايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتمة مام ابن نوح ويجوار هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كاس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وماوارها • او يتصل دار الديباج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء أيضا وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد شيئا ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا تزالها الا لخطبة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقر به فقط • (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) • فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر • أما الجهة القبلية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قمين ما حاذى بميدان اذا خرجت من باب زويلة تزيد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذى بميدان وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التصرف وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وماعلى حافى الخليج من جانبيه

الحاكي - الآن وادركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما يزيد في مقدار القاهرة بعد جوهرو الباب الاخر من الجهة الغربية باب الفتوح وعمده باقى الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن باب آخروسوق المرحدلين وأول رأس حارة بها الدين مجالى باب الجامع الحاكي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلية على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والاخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يشغل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين النصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جالوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والاخر تحياه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويتجول اليه الخليفة في أيام النيل للترهه على الخليج وعلى ما كان اذ ذلك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبعداية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين النصور والزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر * فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرة التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن الخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا مع عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبنى بالبحر الى أن هداه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستاداري في موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرذ وهو موضع المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرذ الى باب العيد وعمده باقى وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي يحيط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذه رحبة عظيمة في غاية الاتساع تنف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العدين تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلى باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تحيا الحمام التي عرفت بجمام الاید مرى ثم قيل لها في زمننا حمام بونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره وبسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المنشد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أوها من رحبة خزانة البنود وأخرها حجت المشهد الحسيني - الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكشة العتيق وسكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ايسال الوعدات فيجلس بمنظره الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوعيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو برسم الخليل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعدل لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد أتم هذا الجامع رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكتافين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سرفاعة مدرسة الخبالة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عارضاً فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكبر العمايرها لم يحدث أيضا إلا بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وإنما كانت بساكنين وجرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عارضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب معادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة • وتحتوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمسكن الجليلة والناظر البهجة والتصور والشائخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعورة بأصناف الأنواع والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكلاطة بالسكان والتراب التي تحكي القصور وما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذي يصدق الاختيار طولاً لا يربدا وما يزيد عليه وهو من - - جدد تبر الى بساكنين الوزير قبل بركة الحبش وعرضاً يكون نصف برده فاقوفه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما زادها واسطع الجرف السمي بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والنصرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمجدرة ابن قنجمة وخط جامع ابن طولون والسلسلة تحت القلعة والقيبات وقلعة الجبل والمدان الاسود الذي هو اليوم متأثر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية والريدينية والخندق وكوم الرين وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروي وزيرية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكتائب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي سمىه العامة بالخليج الحماكني والحباينة والعلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطلبة والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمنشئة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذي - - همه اهل مصر الفناء الكبير وقد ثلاثت هذه الاماكن وعهما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة والله عاقبة الامور

• ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية •

وذلك أن القائد جوهر الكاتب الماتدم الحيزي بعسكره وولاه الامام المعز لدين الله بن عثم معداً قبيل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهري فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعزم وضع القاهرة الآن فاستقرت هناك واخطت القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا والهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدها وجوهرو لم يعجبهم ثم قال قد حفر في ليله مباركة وساعة سعيدة فتكده على حاله وأدخل فيه دبر العظام ويقال ان القاهرة اخذها جوهري في يوم السبت لتسبقتين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين واخطت كل قبيلة خطه عرفت بها فزوبلة بنت الحارث المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارث البرقية واخطت الروم حارثين حارث الروم الآن وحارث الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حسناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقابلهم من دونهما فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعد هاماً عقلاً يتحصن به وتزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة الشمالية التي تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زوبلة وموضعها الآن بجهد المسجد الذي سمىه العامة بسام بن نوح ووليقي الى هذا العهد سوى عنده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زوبلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسماها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت به وذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يبدل منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي تقدم الجامع

سوق المعاريج وحمام طن والمرغة وبستان الجرف وموردة الحلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمنع النيل بساحل الجراء الى المنس موضع جامع المقص الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساين الضطاط فاذا صار النيل الى المقص حيث الجامع الآن من هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطلبة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منبة الاصنع من غربى الخليج الى المنبة وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاشهدى فعرف مسجد تبر والعامة تقول مسجد التين ولم يكن الممر من الضطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقى والى البلاد الشامية الا بجماعة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان يهادر بالانصارى الا أنه لما عمر الاشهدى البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه مدينا وكان كثيرا ما يقبضه وكان كافورا أيضا يقبضه وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الضطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منسذ فتح مصر بالجراء القسوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولونى وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس ودبارات للنصارى خربت شيئا بعد شيى الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجمع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من المآثر فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هنالك قبل بنائها شئ البتة سوى كنائس الجراء وسيأتى بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر حد القاهرة •

قال ابن عبد اللطاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذى استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا أه والآن تطلق القاهرة على محاذ السور المحرق الذى طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم ما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمارة بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريديانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذى يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتد وبالعامة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسككى على قسبين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فأن حدتها على واقع عليه الاصطلاح في زمانها هذا الذى نحن فيه من حد أقول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى بما بين بساين الوزر وهذا هو طول حد مصر وحدتها فى العرض من شاطئ النيل الذى يعرف ندبها بساحل الحد يد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى • وأما حد القاهرة فأن طولها من قناطر السباع الى الريديانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الأحمر وبطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفى الحقيقة فاهرة العز التي انشأها القائد جوهر عند قدمه من حضرة مولاه المعز بن الله أبى تمام معد فى مصر فى شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة اتمامها ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادار القائد جوهر تغير وعمل من ذنبت الى زمانها هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولونى وما بعد الجامع الطولونى فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطبرى الى شاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفى الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعائة من سنى الهجرة وبعدھا الى قبيل الواب الكبير فيها أكثر العمائر والمسالك من ثلاث من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريديانية وعرضها من منبة الاضراء المعروفة فى زماننا الذى نحن فيه بمنية الشريح الى الجبل الأحمر ويدخل فى هذا الحد مسجد تبر والريديانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعائة وحدت هذه الجهة طولاً

مدرسة للشافعية وانشأ مدرسة اخرى لالمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبدالمطلب ابن درياس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستأنتاب قضاة شافعية فنتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم واختمت مذهب الشيعة الى أن لدى من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار الى ابله ونازل قلمه حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم يثبت سورها وعاد وسير نوران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتخذوا بتخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وأزحل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بأيديهم واخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد وسبع عنه سائر مواضع وقبض على القصور وسلطه الى الطوائف بها الذين قروا فوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على اهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العهول وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة مائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء المستشهد العباسي ثلاثة ايام وكان كريما ابن الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت ذمتهم بالفرج ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة واياما بالقاهرة منها مائتان وغنا في سنتين فثمان الباقي

• ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها •

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القساطا المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومثل ملكهم واليهما تجي غمرات الاقاليم وناوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتائق في النسيم ما ارتب به على كل مدينة في الممور وحاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تساميا الاقاييم ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واحتل حال الاقليم سواى الفلوات ونوازل الارباء والضواوت حدثت مدينة القاهرة عند تدمر جيوش العزيز بن الله ابي تميم مع امير المؤمنين على يد عبده وكانه القائد جوهر فقتل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم من القساطا الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخلج امير المؤمنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الماكنى وبين الخليج المعروف بالبحايم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها ام دين ثم عرفت الآن بالقس وكان من يسافر من القساطا الى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذى كان يعرف بمجبة الاصبع ثم عرف الى يومنا بالحندي وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بنى جعفر على غيفة وسلنت الى باديس وبينها وبين مدينة القساطا اربعة وعشرون ميلا ومن بلبس الى العلاء الى القرما ولم يكن الدرب الذى يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وجماع عرف بعد خراب تنيس والقرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد ملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القساطا الى الحجاز ينزل بجب عمرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بئان سوى أما كن هي بستان الاخشيدية بمجد بن طنج المعروف اليوم بالكافورى من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقى الآن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعامة تقول بئر العظمة وهي بجوار الجامع الاخر من القاهرة ومنها يسلك الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر السلوك بصيغة التصغير تنزله شو عذرة في الجسادية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر السلوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذى اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بناها بعد الفصص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطى المنسى يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذى هو الآن

وخمسة مائة وكان عمره يوم يوع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين ~~ك~~ كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجبر السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تزوجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يبت رزيك وقفة فض عليه بالطنج واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب فقتلته من الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعسكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعسكر مصر وكانت اهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه وكان شياً جليلاً فمروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاق صادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى امرئ ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاق فغضب وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة مائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعسكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى امرئ ملك الفرنج فصار شيركوه على الشروق وخرج من اطفح فصار الى شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الانبيسين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف علياً ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجيى البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور آخرها سير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقدم مع الفرنج في البلاد وتسلوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لقائمة المسلمين ما يتصل من مال البلد وغنم امراء شاور وساءت سيرته وكثير تزييه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الالهانة فسار مرى يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على تجدة الاسلام واذا المسلمون من الفرنج في هزأ أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرى ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور ونادعه حتى رضى بما له فجمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغزاق ثلاث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فتدّخ العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودرل نفسه في بذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحطّب من بعد العاضد السلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستنبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فأتاهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشي العاضد واتحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم لضعفه فأتى على المال والنيل والرقب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجابه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتنبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم اصحابه وبعث الى ابيه واخوته وأهلهم فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من دياره مصر وهدم دار العونة بمصر وعمرها

وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة
 نزارية نفعن في امامة المستعلي وفرقة ترى حجة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا نفوذ
 كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل بترها فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
 اباعلي - منصورا) • وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ابامه واقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وعثمانية اشهر وفضاه وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقرفي ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعد قتلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما اخرج
 المستنصر ابنه بالقاسم مع بقية اولاده في ابام السنة فلذلك كان يقال له في ابام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة واقام بالحافظ لدين الله وانه بكونه كفيلاً استنظر في بطن أمته من اولاد الامر
 واستقره هزار الملوك وزراة انصار العسكر وأقاموا أباعلي بن الافضل وزراة وقيل هزار الملوك ونهب شارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابوعلي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين
 وخمسمائة وقضى على الحافظ وحبسه مقيداً فاستمر الى أن قتل ابوعلي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه وفي عهد كفضل ابن يزيد كرامه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام بالنس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد او تولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
 ابنه سليمان وفي عهد مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن
 وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة البانسة من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصاري وكثرت
 أذيتهم فسار رضوان بن وثليث وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لطرب بهرام وسار الى القاهرة فأنهزم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصاري
 وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خفيصاً جعولاً فأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بجعله وقال ماهو بأمام وانما
 هو كليل لغفه وذلك الغدير لم يصبح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فصار رضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجهزه الحافظ العساكر لمحاربه فقاتلهم وانهزم منهم الى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد ابعد الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار
 بمصر وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فمظم الوباء • وفي سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من
 معتقله بالقصر وخرج من نهب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله • وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العساكر فأتى الحافظ ليله الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
 خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيما شدائد كثيرة وكان حازماً ماسياً وساكناً
 المدارة عارفاً جامعاً لعمال مغربي يعلم التجريم يغلب عليه الحلم • فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (الظاهر بأمر الله
 ابو منصور اسمعيل) • ومولده للصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة اربع
 سنين وعثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي ابامه أخذت عدلان فظهر الخلل في الدولة
 وقد ذكرت أخباره في خط الخليفة عند ذكر الخلفاء من هذا الكتاب • فلما قتل اقيم من بعده ابنه (الفايز بنصر
 الله ابو القاسم عيسى) • فأماه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
 والى الاشعورين بجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتناوب بالصلاح وقام بأمر الدولة
 الى أن مات الفائق لثلاث عشرة بقت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وأيام لم يرفها خيراً فانه لما اخرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتل
 وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات • فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله
 أبا محمد عبد الله) • ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده اشعورين من المحرم سنة ست وأربعين

حارب رفق بنى مرداس قنظروا به وأسرهم فباعه بقلعة حلب فأخرج عن ابن حمدان وبقي بالخرقة وقبض على الوزير أبي البركات الحرصاني ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعداً بن سعد واسطة لوزيراً ثم قاضي القضاة أبو محمد البازوري - الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء • وفي سنة اثنين وأربعين كانت حروب البصرة والخارج بن قزعة منها وانزال بن سنيس بعد هدمها وفيه أدا على بن محمد الصليبي باليمن المستنصر وبعث إليه بمال التجرة والهدن • وفي سنة أربع وأربعين كتب بغداد لمحاضر بالفتح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الاستجاب إلى علي بن أبي طالب وسيرت إلى الآفاق وقصره من النيل فتحركه السعر عصر ثم صصر أيضاً مدة النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس • وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث الباساسي من بغداد منتحياً للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع • وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر • وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري ونقله بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري - أبو علي - أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف به إلى الحاكم الملقب - وفيها أخذ الباساسي ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقتل الخليفة القائم بأمر الله العباسي - إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمامة وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أميراً عليها • وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجبجج تلك الأعمال فقدم طفريل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد أربعين وخمسة وخمسة وأربعين خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فأنكسر كسرة شديدة شديدة وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحكيم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري • وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الأراذل بحيث كان يصل إليه في كل يوم ثمانمائة رقة منها المرافعات والسعاب فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخرت الأعمال وقل ارتفاعها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطغيان الأكارب إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجعالي في سنة ست وستين وأربعين وقبض عليه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجماً عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسراوات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آتت به إلى أن جلس على تخت وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فبت فلأياكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) • وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين بمائة تخلف عليه أخوه نزار وقتل الأسكندرية وكان القائم بالأمر وكان الأفضل فخاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر أفتكبن عند خزائن القصر • وفي سنة تسعين وقم بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق له مستعلي وخطب بها العباسي - وخرج الفريج من قسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلكروا انطاكية • وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذت الأقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة • وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفريج لرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفريج وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصره فخطب نفسه في البحر وصار إلى القاهرة • وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم • وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر اقتال الفريج وكانت بينهم حروب كثيرة • وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفروهمو سبع وعشرون سنة وسبعمائة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع وستين وشهران وفي أيامه اختلت الدولة

ونهب الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض لحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتهدب البلدان الموعود فنادى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقله ونذب جماعة لحفظ البلاد واستهدب الناس فكاتبته بالسهل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن يخذلوا على الاذنة والشوارع وخرج مع مضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرى وغيره من وجوه الدولة فخرسو انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء • وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كذب دعائم الاسلام ويختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا • وفي سنة سبع عشرة نار بمصر رعايف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة ونصق الظاهر بجائة الف دينار من أجل أنه سقطت عن فرسه وسلم • وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بسقطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروزبادى وأقام بدله أبا القاسم علي بن احمد الحرراى • وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير • وفي سنة احدى وعشرين بويق لابن الظاهر بولاية الهمد وعمره ثمانية اشهر وأثقف على ذلك في خلط لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجيل وصفه • وفي سنة اثنين وعشرين حترك الدهر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد وأنه بأربعة أشهر • وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والهند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل • وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا تر يقوم قبلا الى الارض ويترى مؤذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما • وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه يقدد عند اختلاف الأتراك بهما فكرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كد الرواب بمصر وماب الظاهر للانصراف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائه عن اثنين وثلاثين سنة الايام ففكاتبته خمسة عشر سنة وغاية شهر وأياما وكان شغوفا باللهو محبا للغناء فتأنق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والراقصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا لمساكنه وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافر يقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها ونقل حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فضعفت الدولة • وقام من بعده ابنه ولي العهد بويق له وهو (المستنصر بالله ابو تميم معد) • ومولده في السادس عشر من جادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائه بويق بالخلافة للتعرف من شعبان سنة سبع وعشرين وعشرون ومثد سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أبناء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمته كانت امة سوداء لتاجر جردوى يقال له ابوسعيد سهل بن هرون التستري فاشاع امره الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت أمه أبا معد ورفقه درجة عليه وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحرراى فلم يتمكن ابوسعيد من اظهار ما في نفسه حتى مات الحرراى وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فاتبعت يد ابى سعد وصار العلاجي ياتمر بأمره فعمل عليه وقتله كاذكرك في خبز خزانة البزندقفت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقرت ابوالبركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الحرراى في الوزارة • وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولى دمشق بالعسكرة الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر العلقلي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالهله وخرج امير الامراء رفق الخادم على عكر تبلغ عدته نحو التسلاين الفالقت النفقة عليه اربعمائة ألف دينار ريد الشام ومحاربة بنى مرداس • وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بهدما باشه ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة أيام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خضير الملك ابو محمد البزازورى • وفيها

الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وكانت مدة خلافته بالغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المأزومة لأن عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بناها • وكان المزمع عالمًا فاضلاً جواداً احسن السيرة منه فالرعية مغرمًا بالانجوس اقيمت له الدعوة بالغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق • وقام من بعده ابنه (العزيز بالله ابو منصور زرار) • فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وعثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدة بنته بليس وحمل الى القاهرة • وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) • وكانت مدة خلافته الى أن فقدت خمساً وعشرين سنة ونهرا وفقده وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقام من بعده ابنه (الظاهر اعزازدين الله ابو الحسن علي) • بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خالون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ويوبع له بالخلافة يوم عبد الصمد سنة احدى عشرة وأربع مائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلاة العبيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب القضاة وأكل الملوخيا وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزرله انظير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلى ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الأول سنة اثني عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا القترح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حبران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المتكين مسعود بن طاهر • وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة اندريزي متولى قيسارية ولابية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مضح بن جراح الطائي تحروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنناتها في الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه ونار رجل من بني الحسين يلا الصعد قبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسل عن سب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكدر نقص النيل • وفيها قتر الشرف الكبير الهجبي والشيوخ نجيب الدولة الحرراي والشيوخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فينصرون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بالذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حبران صاحب الانشاء وداعى الدعوة ونقيب نقباء الطالبين وقاضى القضاة بما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى القاهرة البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الاضار لقتلهم وعزت الاقوات بمصر وقتل الهامم كلها حتى بيع الرأس البقر بخمسين ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكدر ضيق طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتخاصد زعماء الدولة قبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء ونشأت الامراض وكرا موت في الناس وفقده الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعزل الماء لقلته الظهور فممت البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعتم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع عليهم الطريق بعد رحابهم من بركة الجلب وأخذت امراهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل مصر ونساقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا ابولك ولا جدك فآله الله في امرنا وطارقت عساكر ابن جراح القرماء فتراهم الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذغار التي تكبس حتى انه ما عمل سباط عبيد النصر بالقصر كبس العبيد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

فقال تترك معي أحد أولادك واخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولتأتني عن شيء من الاموال لان ما احييه يكون بازاء ما انتفقه من الاموال واذا اردت امر افعلته من غير ان اتنتظر ورود امرك فيه بعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى فغضب العزيز وقال يا جعفر عزلتني عن كل و اردت ان تجعل لي في نفسي شريكا في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني فمقتدا خطاأت حنلك وما اصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاها بثلثائة الف درهم فاعترض وقال يا مولانا انت و اباؤك الاثمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صاننا لكم القرب فكيف يصفونى وانا صنهاجي بربرى قتلتنى يا مولانا بانه سيف ولا ربح فما زال به المعز حتى اجاب بشرطه ان المعز يولى القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الجزان ينق به ويجعله فاعتاب بن ابيدى هؤلاء فمن استعصى عليهم بأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم وبصر كالخادم بين اوائك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا و تشرق هذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز اعناكم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم باع ان الامر الذى طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تعاملت المدة سيفر دبالا ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بصرف عرضها وكيها في مصر لبيع وطلب فيها ألف دينار فخصر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بمائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن ططج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها اشفتها احبا فاشترتها لتتمتع بها فماد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهمضوا الى مصر فلن يقول بينكم وبينها شيء فان القوم قد بلغهم الترف الى ان صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهم والمسيرنا اليوم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حواجيتكم فمن تقدم الاختيار لسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والدمعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل انه علمه الخط في صغره فخدمه مرة وولى فسمع المعز يتكلم بكلمة عقلية استراب منه واقضاه منه وانفتت فسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتداء يتعلم اللغة البربرية حتى احكها ثم تعلم الرومية والد وانية حتى اتقنهما ثم أخذ يتعلم العقلية فمزت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمره بظفر قتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجوار حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في السير تاروا بالطاقنين حتى اصطلفوا وتحمل الرجال عن كل منهم الحاملات الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فارت هذه القعدة يد اعند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسيني بالذعا للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فيبر الى العزيز برفقة باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجزيرة فعقد له جوهر جسر اجديد اعند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زين له مدينة القسطنطين فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجمع اولاده واخوته وسائر اولاد عبد الله المهدي وشوايت آياه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فأقتدى به من حضر ويات به ثم اصبح يجلس لاهنا وأمر فكاتب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين على بن ابي طالب واثبت اسم الميزلدين الله واسم ابيه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عبد المظفر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عبد غدير حم ومات بعض بني عمه فعلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقد مدت القرامطة الى مصر فسبوا اليوم الجيوش وهزموهم وما زال الى ان توفى من عله اغتلاها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولاه بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع

عشرة وثلاثمائة فاذا دله البربر وأحسن اليهم فأنظروا أمره واخص من مواله بجوهه وكنائه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كنيف فبعهم الامير يزي بن سناد الصنهاجي فتوخ المغرب وافتتح مدنا وقهر عدة اكابر وأسهرهم حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قله من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قدر فرس بالبلود وحوله كساء وعليه حبة وحوله ابواب مفتحة فنفض الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الامراء وانما الاين بحيث تسجع كل اذى أتى اخواتنا بظنون انافى مثل هذا اليوم تأكل ونشرب وتتقلب في المثل والدياج والحرر والفنك والسمور والمسك والخر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم وأبت أن أنفذ اليكم فأحضرتكم لتشهدوا وحالى اذا خلوت وتوكلت واحسبت عنكم وانى لا افضلكم فى احوالكم الا بما لا بدلى منه من دنياكم وبما خصنى الله به من امانتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب احب عنما يخطى وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ فى خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا التكبر والتعير فيزع الله النعمة عنكم ويشفاه الى غيركم ويختنوا على من وراءكم بمن لا يصل الى كعنتي عليكم ليصل فى الناس الجليل ويكثر الخير ويشتر العدل وأقبلوا بعدها على نساءكم وازموا الواحدة التى تكون لكم ولا تنسوها الى التكره من الرغبة فيمن يفتنص عنكم وتعود المضرة عليكم وتهلكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نخاتكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذيل صاحب بيت المال وهو فى وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف مناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شد عنى ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت اجعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفرشين فأخذت المة أعلىها فأمر برفعها فى الخزان على ترتيبها وأن يطلق عليها وتختبئ جماعة وقال قد خرجت عن خاتنا وصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف دينار وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنتقها أجمع على العساكر الى سيرها الى مصر من ستة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولما أخذ فى تجهيز جوهه بالسكاكر الى أخذ ديار مصر حتى تمأ أمره وبرز للمسير بعث المة زخيفا الصقلي الى شيوخ كامة يقول يا اخواتنا قد رأينا أن تنفذ رجالا الى بلدان كامة يشمون بينهم وبأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم فى بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعناهم على ما نحن بسيدله فقال بعض شيوخهم لخليف المبلغه ذلك قل اولانا والله لانعنا هذا أبدا كيف توتدى كامة الجزية وبصير عليها فى الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحدثنا معكم بالايان وسيدوقنا بظاعتكم فى المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذى صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا كما كانوا لانا الذى يؤذى جزية تبقى علينا فقام المعز فى ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكفروا وانما أردت أن اختبركم فانظروا كيف أنتم بعدى فسار جوهه وأخذ مصركا قد ذكر فى ترجمته عند كرسور القاضية من هذا الكتاب • فلما ثبت قدم جوهه بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهه من أن جماعة بنى حدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالاسارعة فى المسير اليك فاسمع المأذ لك • احذر أن تبدي احدا من آل حدان بمكاتبته رهباله ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملأ طرفه فينوح حدان يظاهرون ثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم فى الله ويتظاهرون بالتباعة وشجاعتهم للدينا لا لاخرة فأحذر كل الحذر من الاستداد الى اخدمتهم • ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجال فكره فبين يخاطبه فى بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأمر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

من السوء في حقه فرداً باعبدالله ردّاً لما بنا وأسرّحاً في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المتقدمين بالهدى وقال ما هذا بالذي كنا نعقد طاعته وتدعو اليه لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة فقال انه جماعة وواجه بعضهم الهدى - يذكّر له ان كنت المهدي - فأظهر لنا آية فقد شككتك فبك فبعد ما بين الهدى وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي - والمهدي - يحل ما كان يرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهدي - ثارهم ما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بذلك فقتل هو وأخوه وللشرف من جادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد سنة رقادة فنارت قننة بسبب قتلها مفر كركب المهدي حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبعه بنى الاغلب فقتل منهم جماعة وجوز في سنة احدى وثلاثمائة الواردة الى مصر مع مؤنس انطادم عمدة حروب وعاد الى العرب فجزر المهدي - في سنة اثنتين وثلاثمائة حسنة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان له هدى يلا المغرب عمدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري - على دواته فبني المهدي وأدار عليها امورا جعل فيه ابوابا ذنبة لكل مصرع منها ما تفتقار من حديد وكان اشدها بنائها في ذي القعدة سنة ثلث وثلاثمائة وبني المصلي بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار بهني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها نعامانة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القوام بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية ومملكت جزيرة الاشونين وكثيرا من صعيد مصر وكانت هنالك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبدالله في ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة بالهدية من القبر وان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثمرا وعشرين يوما ولما مات اخفى ابنه مونه وقام من بعد عبدالله المهدي - ولحقه عهده (القائم بأمره الله ابو القاسم محمد) * ويقال كان اسمه بالمشرق عبدالرحمن فسمي في بلاد المغرب بجمعه وذلك بسببه في الحزم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وعمكن اظهره موت ابيه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتسع مائة ابيه وثار عليه جماعة فظفروهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وعذوا من بلد جنوة وذهب جيشا الى مصر فلكوا الاسكندرية والاشنيد يومئذ امر مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كندر النكاري الخارجي بأمر ببيعة واشتدت شوكرته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الله ورافقه منهم ديانة تلك باجحة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النساء ثم مات القبروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالانقلبة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهدي وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فابان بلغ المصلي حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه أصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأبناء الى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن اربع وخمسين سنة ونسبعة أشهر ولم يبق من قبره ولا ركب دابة لصدمته خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيذ مرة واحدة وكانت مدة خلافته التي عشرة سنة وستة أشهر وأياما وتركها الظاهر اعلم وأباعد الله جعفر واجزة وعمدان وعدة آخر وقام من بعده ابنه * (المصور بن عمر الله ابو القاسم اسمعيل) * وكتم موت ابيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبى الامور على حالها ولم يتسم بالانقلبة ولا غير السكنة ولا الخطبة ولا المنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفرو به وحمل اليه ثمان من جراحات كانت به يبلغ الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولدت لأول ليلة من جادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالهدية وقيل بل ولدت في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيبا بليغا رقيق الخطبة لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه * (العز الدين الله ابو عمير عمدة) * وعمره نحو اربع وعشرين سنة فانه ولد للصف من رمضان سنة سبع

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو بسأهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصرهم فسار قتم فقالوا اى شئ نطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قد فعل هذا في بلادنا أتضع لنا وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقرعوا فبين رضخه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض كاتمة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وعشمان ومائتين وكذاوا يحترقون عليه ايمهم ينزل عنده فأتى أن ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخبار فيجوب ذلك اذ لم يكونوا ذكره له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخبار وما سمى الابكم ولقد جاء في الانبار للعهدى هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مستق من الكنتان ويحرق وحكم في هذا الفجح سمى فيج الاخبار قنسا عت به القبائل وأتوه فغظم أمره وهو لا يدكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن اجد بن الاغلب أمير افر بقة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص الت الي قام الي عبد الله ومخاربه له بن خالقه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زياده الله بن الاغلب وكان كثيرا لله وفقوى أمر أبي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيساطو بن انا هاجر الي وأطاعني وبغري الناس بزيادة الله بن الاغلب وبعبه وكان اكثر خواص زياده الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا في عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسل الي اصحاب زياده الله الي أن تمكن فبعث رجال من كاتمة الي سلبه من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشترت هنالك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلبه فارا وبعه ابنه ابو القاسم زرار ومعها اهلها ما ومواليها فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الصكب من بغداد بصفة عبيد الله وحبليه وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فأنشده الله في امره فحلى عنه ووصله فارا الي طرابلس وقد سبق خبره الي زياده الله فسار الي قسطنطينة فقدم كتاب زياده الله بن الاغلب الي عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه وفرحل الي سلجماسه وأقام بها وقد اقتبله المراد بالطرقات فتلطف بالسبع بن مدار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زياده الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه ووجهه واشتغل زياده الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبد الله وتجهيزهم اليه ففهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكذب اليه بشره فواصل اليه الكتاب وهو بالسنج مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زياده الله الي أن أتى الي مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملأ ابو عبد الله القبروان ونزل برفادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فامر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شتره وأمر فتنش على السكة في أحد الوجوه بن بلغت سجة الله وفي الاستر تفرق أعداء الله ونش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخليل على أخذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن والدون وتناول القليل الغلظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رفادة في جيوش عظيمة اشتهزها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه البسع يوما كاملا الي الليل ثم فرقي خاصته فدخل ابو عبد الله من القدا الي البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومثنى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبي من شدة الفرح حتى وصل بهما الي قسطنطينة فبقي العسكر فأزلهما فيه وبعث الخليل في طلب البسع فأدركته وحيات به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الي افر بقة في ربيع الاستر سنة ست وتسعين ونزل برفادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعي له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاء ودعوا الناس كافة الي مذهبهم فن أحاب قبل منه ومن أبي تولى وعرض جوارى زياده الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كاتمة وقسم عليهم أعمال افر بقة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدي وحسد من اجل انه كف يده ويد أخيه أبي العباس فغظم عليه الفظام عن الامر والنهي والاخذ والعتاء وأقبل ابو العباس برزى على المهدي في مجلس أخسه وبزوب اخاه على ما فعل حتى أترق نفسه فسأل المهدي أن يفرض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به ابو العباس

يهودى - فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والحقف وانما سب ذلك من قبل ضعة خلفه ، بنى العباس
عند ما غصوا بكنان الفاطميين فانهم كانوا قد انصفت دولتهم نحو ما من مائتين وسبعين سنة ومكروا من بنى
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب اهلهم بيفداد نحو أربعين خطبة وبجرت
عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتغيير الكافة عنهم باشاعة الطعن في انسابهم وبث ذلك عنهم
خلفاؤهم وأجرب به أولياؤهم وأمرأه دولتهم الذين كانوا يجارون عساكر الفاطميين كي يدعوهو ابداً عن
انفسهم وساطلتهم معزة العجيز عن مقاومتهم ودفعهم عما غابوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك بيفداد وأجبل القضاة بنقيم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشمر يفسان
الرضي والمرضى وابو حامد الاسفرائنجي والقندوري في عدة وافية عند ما جمعوا لذلك في سنة الثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس بيفداد وأهلها انما هم شيعه بنى
العباس الطاعنون في هذا السب والمنظرون بنى علي بن أبي طالب الفصحاء لعن فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل السجيه فقتل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما يعود ورووه حسب ما نقلوه من غير تدبر والحق من
وراه هذا وكفالة بكتاب المعتمد من خلافت بنى العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقبروان وابن مدرار - لجماسة بالقضض على عبيد الله فنظن اعزنا الله صحة هذا الشاهد فان المعتمد
لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب ان ذكرنا بالقضض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البتة ولا يذعنون
له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويًا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم اعنى بنى علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتظلم اهلهم
في كل وقت وقصد هم اياهم دائماً بأشواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شر يدوبين خائف يترب مع ذلك فان
اشبعتهم الكثرة المنتمرة في اقطارهم من الحجة اهلهم والاقبال عليهم ما لا يزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم
متر بعمرة والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جذ
عبيد الله المهدي بالملكوم صحابه بذلك الشيعة عند انفاةهم على اخفائه حذر اهلهم والتغلب عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لا يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد الملكوم وبعد ابنه محمد الملكوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكافوا اهل غلوة في دعواهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤتمل ظهوره وأنه بصير له دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبأخر بقية وفي كامة ونفره تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم عنى محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظفرا
أمرهما باليمن وأشيرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصعنا وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملته دعاه ابو عبيد الله الشيعي - فسيره الى المغرب فلقى كامة ودعاهم فإمامات محمد بن جعفر عهد
لأبنة عبيد الله فطلبه الكوفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة
أخبارهم في انسابهم فنظن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

• ذكر الخلفاء الفاطميين •

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعيه في المغرب ورفقه فقال لاني عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطأة مهمة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة فجلس قريبا منهم وسعهم فحدثون بفضائل البيت حدثهم في معناه فما لواله وه أنه يأذن اهلهم
في زيارته فلما زاروه أسأله عن مقصده فلم يخبرهم وأوفدهم أنه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم

هكذا ياض بالاصل واهله
اربعة عشر رجلا كما في نسخة
من بعض التواريخ اه

• ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله •

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار يحياها العسكري خارج القسطنطينية فلما عرت القسطنطينية وصارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكري إلى أن قدم القائد جوهر بعاكر مولانا الامام المعز لدين الله معه فبنى القاهرة حصنا ومقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة بنيها الخليفة بجرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بجرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعقل به ودار خلافة يلبثها الهيا فها تبت بعد العز وانبتت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسوا آثار من قبلهم ويمسكون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحسرن وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان ومعه محمد بن هدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدمه ثوب العباس بن الشام لبني مروان واذا تأملت البقاع وجدتها • نشق كاتشفي الرجال وتسعد وسبأني من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ماتت هي اليه قدرتي ووصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم علم

• ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة •

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والناس فريقان في امرهم فربق يثبت صحة ذلك وفريقان منه وفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعزم انهم أديعيا من ولد ريسان البوني الذي ينسب اليه النوبية وان ريسان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الفلج فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يصل عن الاديان كلها ويصير مطلقا باحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل محله على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعوا الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاوزان واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه فنتز الى البصرة فاشترى امره وسار منها الى سلبية من أرض الشام فولد له ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا اليه مذهبه فأجاب وقام هناك بالامر والقرمط هذا تنسب القرامة ولد لاجد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعلة فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعلة وكان لاجد بن عبد الله ولدا اسمه سعيد فصارت تحت حجره وبعث ابو الشعلة بداعيين الى المغرب وهم ابو عبد الله وأخوه ابو العباس قتلوا في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسلبية بعد موت عمه واكثر ماله فطلبه السلطان من سلبية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة يريد بالقبض عليه ففأنا وصار يسلمه ماسة في رزي التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فقسى حينئذ بعيد الله ولكني بأبي محمد وتلقب بالهدى وصارا ماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ريسان البوني الاهوازي وأصله من الجوس فبعضه اقول من شكر نسبههم وبعض منكري نسبههم في العلوية يقول ان عبد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سلبية كان لها ابن من يهودى حداد مات وترك لها فرأه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعلم انه هذا فكان هو عبد الله الهدى وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انسابه وموضوعه فان بنى على بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعة هم على الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسى اولابر

أدركته كان صفيين طواحين متلاصقة متصلة من درب النشاء الى كوم الجراح وأدركت به جماعة من اكابر
 للصر بين اكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصفيين لا يسبح حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين
 وكان من جلها طواحين واحدته سبعة أبحار دتر جميع ذلك ولم يتبق له أثر • قال وبعدة درب النشاء هو
 الدرب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان نظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان باب مصر اعين بعلوهما عقد كبير
 وهو بعنة كبيرة سفل من صقوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام
 بدائرة حاملة السبابط بعلوه مسجد معاني هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر
 في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب بذلك منه الى درب الصفاء والطعانيين • (قال مؤلفه رحمه الله) •
 كان هذا الباب المذكور أحد ابواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب
 مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
 للسيلين وهو قريب من كوم الجراح وسأقي ذكر كوم الجراح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى • وأما الذي يلي كوم الجراح الى آخر حدة طول مصر عند بركة الحبش فانهما الخلط القديمة وأدركتها
 عامرة لا سيما خط التخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاحبة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أعضائه من بعد
 سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة القبلية من مصر فان خط درالطين حدثت له العارة فيه بعد سنة ست مائة
 لما أنشأ صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم
 وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر
 فانه كان بركة ماء متصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان
 الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الائمة وبجوار المعشوق بركة الحبش وما بين
 خط درالطين وآخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف خط راشدة • وأما الجهة البحرية من مصر فانه متصل
 بخط السبع سقابات الدور المظلة على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدة ابن قجة وهي
 من حلة الحجر القصوى وبقيت البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من حلة العسكر وسيرد
 ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان وبجوار البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال وبأني ان شاء
 الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع القبيبات وخط
 المشهد القبيسي • ويجمع ذلك الى قلعة الجبل من حلة القطائع

• ذكر ابواب مدينة مصر •

وكان انسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب آخر • (باب الصفاء) • هذا الباب
 كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج المساكرو تعبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من
 كوم الجراح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس • (باب الساحل) • كان يفضى بالكه الى ساحل النيل
 القديم وموضعه قريب من الكبارة • (باب مصر) • هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه بذلك الآن
 من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذي يقال له كوم المشائيق
 ويعرف اليوم بالكبارة وكان وضع هذا الباب غامراً بماه النيل فلما انحصر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
 المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيظ الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البينة فأحب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور
 القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب الجور يردآن بمدة السور من باب البحر الى
 الكوم الاحمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر
 هذا فلم يهيا له هذا واقطع السور من عند جامع المنس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة
 الجبل فلم يكمل له ومة السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
 • (باب القنطرة) • هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من
 بناء قراقوش

كل دينار ثمانية وعشرون درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب اشارة للكتابة
أعشاب بستان الفاضل وحدها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمائة وكان الموفق
الديباجي المذكور يولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع بامته لانه النبل عليه سأل
الصاحب بها الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعا فيما بين النيل والخليج وفيها من الجمراء القصوى فوهة الخليج اتخذ عمر عنها ما النيل قديما
وعرفه وضعه بالكرم الا حرم من اجل انه كان يعمل في القنينة الطوب فلما سأل الصاحب بها الدين بن حنا
الملائم الظاهر يبرس في عمارة جامع هذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك
وانشاء الجامع بحظ الكرم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامبرسرف الدين بليان المهراني
دارا وسكنها وبني مسجداه فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فانه المهراني المذكور اول من بنى
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثروا من العمارة حتى يقال انه كان بها فوق
الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هنالك من الوزراء وامثال الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبه الا ان شقية بسيرة من الدور وتصل بحظ الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطول على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد تدرت وصار الخط
يعرف بها • قال القاضي دار النحاس اختطها ووردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محمد وهو أمير
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديارا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه فيها دار وردان التي بسوقه
الآن • وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشترها عمرو بن مروان وبناها فكانت في يده
وقبضت عنهم وبيعت في الصواني سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شول الاخشيدى فيها هاديسارية وحاماما
فصارت دار النحاس قيسارية شول • وقال ابن المتوج دار النحاس خطن نسب لدار النحاس وهو الاثنى فندق
الانشراف ذو البابين أحدهما من رحمة امامة والثاني شارع الساحل القديم واتخذ هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الاخرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المازنية وبين رباط الاثنا كان مطالعا على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيمن الافرم الصالحى - التجمى - أمير جندار
وذلك انه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها قنينة من غريبها أذن
للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر ونهوا وتأقروا وتفتنوا في بدع الزخرفة
وبالغوا في تجميل الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
خلاصة العامر من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأثر الف مستعين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوره وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أوردنا لها خبرا مستقلا يحتوي
على فوائد كثيرة نضمنه هذا الكتاب فانظروا ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع
والعسكروبي خط باب القرافة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر بمجاى
كروم الجارح • (الموقف) قال ابن رصف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو مورع بنى الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعترض
بشاجية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالان بن دعر بن حجر بن جزيلة
ابن نطم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان • وقال القاضي كان الموقف
نصا لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد تصدقت به على المسلمين فكان موقفا يتباع فيه الدواب ثم ملاح بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر • وقال ابن المتوج
بشمة (خط الصفاه) هذا الخط درجيه ولم يبق له اثر وهو قبل الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطمانين

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تساءل الجرح عن العهـ ران بمصر فاهتم بمصر الجرح من دار الوكاثة بمصر الى صناعة القرافضالية وعمل فيه بنفسه فوافقته على العمل في ذلك الجرح الغدير واستوى في المساعدة السوطة والامبر وقط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والماية باس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائمة بعد ما كان عند الزيادة بصير جد ولا رقصا في ذيل الروضة فاذا انصل ببحر بولاق في شهر ايار كان ذلك من الايام المشمودة بمصر فلما كانت ايام تلك الصالح وعرقلة الروضة اراد ان يكون الماء طول السنة كثيرا فبادر بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وعزق عدة مرات بمملوءة بالحجارة في جزيرتها تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يتر قليلا قليلا وتكثر أولافا قولا في بتر مصر من دار الملك الى قرب القس وقطع انشاء القاضلية • قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملته تترغ الناس فيها الدواب في زمن احترق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة بمصر هذا البحر يجف ونفسه وبطرح بعض رمل في هذه البقعة تترغ خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمه المائل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمه لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح الهذاه العالمه فعمرت بتجاه منظره لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا لالاسان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمار من حدموردة الحلقاء على شاطئ النيل حتى انصلت بدير الطين وعمر ايضا ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان يجر اياها تقدمت الى حد قنطرة التدواد وكذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر خط بين الزقاقين المائل من غريبه على الخارج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضع كما تقدم كان في قديم الزمان غاصرا بما النيل ثم ربي جرقا وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عماره كبيرة ثم خرب الآن وتخراب ايضا خط موردة الحلقاء وكان في القديم غاصر ابا الماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن البكرة الى الداريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلقاء هذه واتصت من بحر صا بنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلقاء عظيمة تنف عندها المراكب بالغلل وغيرها وعلامتها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخراب ما خلف الجامع الجديد باضمان الاماكن التي كانت يجر اتجاه الساحل القديم ثم لما انحصر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قرب من البكرة ويحصرها من غريها بستان الجرف المتقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيه بستان ابن كيسان الذي صلص صناعه وعرف الآن ببستان الطواشي ولم يبق الا بخط المراغة الاماكن بسيرة حقيرة

• ذكر المنشأة •

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيتر بطريق الجراء القصى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالربس فلما كان بعد الحسمامة من سنى الهجرة انحصر النيل عن أرض فضا بين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكام ظاهرا لتسامرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض منشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البساطي انشأها بستانا عظيما كان يبرأ أهل القاهرة من شمارة وأغنايه وعمر بجانبه جامعا ربي حوله فقبل تلك الخطه منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأها بموقف الدين محمد بن ابي بكر المهدي العثماني الديباجي بستانا دفع له ذيه أنف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان النصف قلبه

القديم وكانت آثار المعارج قائمة سبع درج حول ساحل البحر الى ساحل البورى اليوم تعرف ساحل البورى بالمعارج الجديد يعنى بالمعارج الجديد . موضع سوق المعارج اليوم وكان من جملته خطط مدينة فسطاط مصر الجمرات الثلاث فأجرأه الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجتازوه الجمرأ الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الجمرأ القصى وهى من بحرى الجمرأ الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملته الجمرأ القصى خط خليج مصر من حد فناطر السباع الى تجاه سد من شربه ابواباً آخر الجمرأ القصى الكبش وجبل ينكرو وكان الكبش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعارج اليوم الى دار القناطر بمصر وانت مارة الى باب مصر يجوار الكبارة وموضع الكوم الجوار لباب مصر من شربه فلما خربت مصر يمر بريق شاور بن مجبر اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايخ فانه كان يشتمق بأعلام ارباب الجمرأ ثم نبى الناس فوقعه دوراً يعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال امين سوق المعارج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القناطر * قال القضاعى رأيت بحظ جماعة من العلماء القناطر بألف والذى يكتب فى هذا الزمان القناطر بحذف الالف فأما القناطر بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة وجعلها قناطر وقناطر وقناطر من الحبارى الاثنى الصغيرة فلعل هذا المكان يسمى بالقناطر لانه فى مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يذكره فى عمارة مصر * وأما القناطر بالالف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مر حبابك ولعل الروم كانوا يعتقدون لراكب هذا الجبل ويتولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى الجوار للكبارة والى المعارج جميعه كان يجرا بحرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعارج كان موردة سوق السمل يعنى ما ذكره القضاعى من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعارج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بانها ورايت زريبة من ركن المسجد الجوار للحوض من غريبه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى براعة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخانقاه التى تعرف بالرواصلة بين الزقادين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطوائى تجاه غيط الحرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم بستان الطوائى أيضاً وبين بستان الحرف وبستان الطوائى هذا مراغة مصر المسلول منتهى الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القناطر متصل الى آرد الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المظلة على بحر النيل من الرباع والدور المظلة وعدة الاسطال التى كانت بالطافات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤيدة بيكر مؤيدة فى اطراف ترخى بهاء تلاً أخبرني بذلك من اثنى نقله وقال انه اخبره به من يتق به متصلاً بالمشاهد الموقوف به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبل الجوامع الجديد يعنى بستان العالمتة وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأيت السور متصل به الى دار الخناس وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمتة موجوداً أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف الكبارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرغزى المنهورى فأجر مكنته لاهامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبني به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيرة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الحيرة وصار الناس يشونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافر والاشييدنى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجورين الاخشيد خليجاً حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاضى الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق يقل حتى انه بالطريق الى القياص يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

سبع قيسر ومن مطابخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المدارس
عشرين محرسا ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر ونظاها من الجزيرة والقراة أربعة عشر جامعا ومن
المساجد أربعة مائة وعشرين مسجدًا ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الربط التي
بمصر والقراة بضعا وأربعين رباطا ومن الاحباس والاقواف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مابين دير وكنيسة وقديدا اكثر ما ذكره ودير وسيد دائما فله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحدود أربعة •
فقد هذا الشرقى اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذت الى باب القراة فتمز من داخل السور الفاصل بين القراة ومصر
الى كوم الجمارح وتمز من كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كما هي عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق • وحدتها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة الى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا ابضا طواها من جهة المغرب •
وحدها القبلى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربى الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى اهل مصر الجهة القبلى • وحدتها البحرى
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق اول القراة واول طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سفابا وبجواره الخليج وعليه من شرقيه حكر أبقعا
ومن غريبه المر بس ومنشأة المهراني وبجاذى المنشأة من شرقى • الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين
وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد من شرقى • خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة
وخط المعارج وبجواره خط الجامع الجديد من بحر به الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الأفرم
التصل بدير الطين وما جواره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعرف ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها
شئ عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة الجوار لباب القراة الى مشهد السيدة نفيسة وبجواره خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخرب في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدمت وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر وبشغل على بركة القليل الصغرى بجوار خط السبع سفابا وبجواره الدور التي
على هذه البركة من شرقها خط الكباش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضاء الذي
يتصل بقاءه بالجبل • وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بجمط دير الطين التي تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بجزاب الخط وكان فيه خطين وائل وخط راشدة
فأما خط السبع سفابا فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الخطا ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يبين من ذكر ساحل مصر

• ذكر ساحل النيل بمدينة مصر •

قد تقدم أن يدبنة فسطاط مصر اخططها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص ومصر النعم وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر النعم الغربى المهورف بالباب الجديد ولم يكن عند فخر أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن ارض نيجام الجامع وقصر النعم فابتنى فيما عبيد العزيز بن مروان وجاز منه بشر بن
مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم حازمته هشام بن عبد الملك في خلافته وفيه نفي فلما زالت دولة بني امية
قبض ذلك في الصوفى ثم انقطع الرشيد السرى بن الحكم نصارى يد ورثته من بعده بكترونه وبأخذون حكره
وذلك أنه كان قد اخطط فيها المسلمون شيئا بعد شئ وصار شاطئ النيل بعد انحصار ماء النيل عن الارض المذكورة
• حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعارج • قال القاضي كان ساحل أسفل الارض بازا المعارج

ثم أخبرت أن اقتضاء هابسبب الإبل جاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كد راتربة غير تظيف ولا تمنع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سوراً يرض الانه مع ذلك كثير العمارة بالمرابك وأصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقا ان النيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت إلى جهة الفسطاط ويحسن سورها المبيض الشاخب حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من الفسطاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الأخرى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمجسواهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكباً احتراماً لوضع السلطان ويتنا في ليلة ذلك اليوم ببطارية مرتفعة على جباب النيل قات

زلنا من الفسطاط احسن منزل • بحيث امتداد النيل قد دار كما شهد
وقد جعلت فيه المراكب بحيرة • كسرب قطا أضفى بزف على ورد
وأصبح يعاقي الموج فيه ويرتقي • وبطفو حنانا وهو بلعب بالترد
غدا ماؤه كالريق عن احبسه • فمدت عليه حلبة من حلبي الخلد
وذلك كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لمزاده المذكك الورد

قلت هذا لاني لم اذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المذ الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أسحر • وانشدني علم الدين نغر الترك ايد مرعتي وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من الودة • جنبت اولاد هادر الحفا
يرد النيل اليها كدرا • فاذا ما نزع اهليها صفا
لطفوا فالمن لا يألوههم • بخلا لما واهم لطفها

ولم أرفى اهل البلاد ألتف من اهل الفسطاط حتى انهم ألتف من اهل القاهرة وبينهما نحو مئتين وجلة الخال أن اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم العصبية وكثرة المازحة واللطف ما يطول ذكره وأما ما ورد على الفسطاط من مناجر البحر الاسكندراني والصر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد والفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالهند كما أن جميع زى الهند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج وبصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفعة السلطانية وانظراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجند وأعمروا كثر زجة بسبب انتقال السلطان إليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفض روح الاعناء والتقى في مدينة الفسطاط الآن لجوارتها للجزيرة الصالحية وكثير من الهند قد اتقل اليها القرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعنى ابن سعيد ما بنى على شفة مصر من جهة النيل

• ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها •

قد تقدمت من الاخبار جلة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من الماني وكثيرتها من الاسباب التي أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كآب ابقاط المتغفل وانعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعائة قد ذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها له هده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات نبت عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وعشمان زقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الاحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيان المسماة ستة كيان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمس وستين سقيفة ومن القاير

وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قنار من جوانبها نهر
نبتت عروسا والمقطم ناجها • ومن يلهها عقد كما انتظم الدر

• وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قصبية مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرد • وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينضم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرض على غاية العمارة والطبقة واللذذات رحاب في محالها وأواسق عظام فيم أضيقت ومناجر نخام وإهناطها
أيق وبساتين ناضرة ومنزهات على عمار الأيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب ينسب إليها كالبصرة
والكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الارض غير نصبة التربة وتكون هم الدارس مع طبقات وسناتوا خسا
وربما يسكن في الدار الماشان من الناس ومعظم بنيتهم بالطوب وأسفل دورهم غير مكسوك وهم مسجدان
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء أحمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنة بناها أحمد بن طولون ميلاً في ميل يسكنها جندهم عرف بالقطائع كما بنى أبو الغلب خارج القبروان
وقادة وقد خربنا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة • قال ابن سعد
ولما استقرت بالقاهرة نشوت إلى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزبة فرأيت عند باب زويلة
من الجبر المعدنة ركوب من يسير إلى الفسطاط جملة عظيمة لا يهدى إليها في بلد فركب من ساجار وأشار إلى
أن أركب ساجاراً آخر فأنفت من ذلك جرياً على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير مهيب على أعيان مصر
وعانت الفقهاء وأصحاب البرز والسادة الظاهرة ركوبها فركبت وعند ما استوت راكبا ساجاراً المكارى
على الجمار فطاري وأبى وأثار من الغبار الأسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانت ما كرهته ولقطة معرفتي بركوب
الجمار وشدة عدوه على قانون لم أعهد به وقلة رفق المكارى وقتت في تلك اللحظة المشارة من ذلك المباح فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل الغبار
وخلقني مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق بهم من استنار
انابه مهلاً فلا يرعوى إلى أن سجدت سجود العنار
وقدمته في رواق الترى وألحدت فيه ضياء النهار

فدفت إلى المكارى أجرته وقلته احسانك التي أن تتركني امتي على رجلي • ومشييت إلى أن بلغتها وقد تدرت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما اقتبلت على الفسطاط ادبرت عنى المسرة
وتأملت أسواراً مثله سوداء وأقاها مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور بمبان سنية
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الأذكن والنصب والتجمل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من
التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس التنظيف وبغض طرف الطريق فسرت وأنا معاً من الاستصحاب تلك الحال
إلى أن سرت في أسواقه الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بجوامع السوق والروابي التي على الجمال ما لا يني
به إلا مشاهدته ومقاساته إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعانت من ضيق الأسواق التي حوله ما ذكرت
به ضده في جامع الشيبلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فعانت جامعاً كبيراً قديم البناء غير مزخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتوسط فيه وأصرت العائنة رجالاً ونساء قد جعلوه معبراً
بأوطئة أقدمهم يجوزون فيه من باب إلى الباب ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبعون فيه أصناف المكسرات
والكدهك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشبين بل يرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأواني ماء بطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقاً وفضلات ما كلهم مطروحة
في صحن الجبابغ وفي زواياها والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والأركان والحيطان والصدبان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالقعوم والحجرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العائنة إلا أن مع هذا كله على الجامع
المدكور من الرواق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا يتجدد في جامع الشيبلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه ستر مودع من
وتوف الحسابه رضوان الله عليهم في ساحتهم عند بناه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المهذرين لأقراء
أقران والفقهاء والخوف عدة أما كن وسأت عن. وورد ارتزاقهم فأخبرت انما من فروض الزكاة وما شبه ذلك.

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقعتهم فتعفن وتخالط عفتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وأخترارات كنفهم نصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطاط مستودقات عنقبة يصعد منها في الهواء دخان مقرفط وهي أيضا كثيرة الغبار لضعف أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الذوب التنظيف في اليوم الواحد واذ امتز الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجمع في وجهه ولبسته غبار كثير ويعلموه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سودا وغر سجا اذا كان الهواء سليما من الريح واذ كانت هذه الاشياء كما وصفنا ابن البين انه بصير الروح الحيوانية الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول انه اذا في البدين من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الا ان الفأهل القسطاط له هذه الحال وانهم يباهون فيهم اكثر من غيرها وان كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطاط يجب أن يكون اربط مما يلي الصحراء وأهل الشرق اصليح حالا لتخترق الريح لادورهم وكذلك عمل فوق والجرم الا ان اهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستفي قبل أن تتخالطه عفونة القسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المظلم يعوق بخار القسطاط من المرور بها واذ اهترب ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذ كان في الشتاء وأقول الربيع حل من بحر الملح كثر فصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكدة جدا فيباغ في القاهرة ورياحا كاهلها وأهل القسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال ارض جنتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة فاقاله الا ان قوة الاستمرار تروق عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطاط فعفن بكثرة ما يلحق فيه الى أن يبلغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكدة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال ابن البين ان اهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريية وأردأ ما في المدينة الموضع الغائر من القسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس احد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعابة والاعتباب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خضع اعوان نسوق منهم ما نزل رجل واكثروا بوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل هذا السبب اختار القداماء المختار المدينة في غير هذا الموضع فخنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب السكايم * وأما فسطاط مصر فان مبانها كانت في القديم متصلة ببعضها في مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالناصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع التسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتد اوت عليها بعد ذلك ولاه مصر فاتخذوها سرا للسلطنة ونضاعت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رخصت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد بن طولون الذي هو الا ان الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يتر النبل مع طولها ويحيط في ساحها المراكب الالمانية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد وبها منتزهات وهي في الاقاليم الثالث ولايزل فيها مطر الا في السادر وتزاهت بئر الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاءه اوبسوه بسببه هو اوداهها أسواق ضخمة الاتناضقة ومبانيها بالنصب والطوب طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعت مدينة القسطاط وفترط في الاعتباط بها بعد الانراط وبينها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقبلي

احن الى القسطاط شوفا وانى * لادعواها أن لا يجلب بها القطر

وقدماج الناس واضطربوا كما نجا من قبورهم الى المنشرباء بالدولة ولا ياتفتاخ الى اخيه وبلغ كراه الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دنسارا وكراه الخيل الى ثلاثين دنسارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بهم اليهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ويستظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كإفعل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف قاذورة نطف وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيما فارتفع اهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرهم ولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتقام اربعة وعشرين يوما والتهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بقصر رحل مرمى من بركة الحبش ونزل بنظار القاهرة عمال باب البرقية وقالوا لها قتلوا كثيرا حتى زلزلوا الزلازل لا يدرون انهم في جبانته اذ بلغ وكادوا يخذون عنوة فعاد شاور الى مقابلة الفريخ وبعثت امورات الى الصلح على مال فيناهم في جبانته اذ بلغ الفريخ بجي اسدالين شيروكوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود ونزلوا في سابع ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيروكوه بالقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيروكوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسقاط هذا الخراب الذي هو الآن كعبان مصر وتلاشى امرها واقتراهاها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبد شيروكوه بوزارة العاضد أمر باحضار عيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنه وصاروا بالقاهرة وتقم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وامرهم بالعود اليها فشكلوا اليه ما بهم من الفسقر والفساقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع وفي اى مكان ننزل وتأوى وقد صارت كإترى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجلا وترفق بهم وأمر فنودي في الناس بالرجوع الى مصر فراجع اليها الناس قليلا قليلا وعمروا ما حول الجامع الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب لسبق خمس وست وسبع مائة فخر من صر جانب كبير ثم تحيا الناس بها واكثر من العمارة بيجاب مصر الغربي على شاطئ النيل لماعر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بصمر عدة آدر جميلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتب فاسنة ست وتسعين وست مائة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العدة ارا الى سنة تسع واربعين وسبع مائة فحدث الفناء الكبير الذي اقتر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحيا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبع مائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يخرق شيئا بعد ثنى الى سنة تسعين وسبع مائة فقطم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النخمين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أعضائها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك التوى اهلكها لمائلوا وجعلناهم لهم موعدا

• ذكر ما قيل في مدينة الفسقاط •

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة اجزاء الفسقاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعده هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجلب المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم اجزائها هو الفسقاط وبلى الفسقاط من الغرب النبل وعلى شط النبل الغربي اشجار طول وتصاروا أعظم اجزاء الفسقاط موضع في غور فانه يعلم من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومق تطرت الى الفسقاط من الشرق ومن مكان آخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة احسن من المواضع المرتفعة وأردأ هواه لاحتقان البخار فيها ولان ما حواها من المواضع العالية يعوق تحلل الرياح لها وأزقة الفسقاط وشوارعها ضيقة وبنيت عالية وقد قال رومن اذا دخلت مدينة فقرأتها ضيقة الازقة من رفعة البناء فاهرب منها لانها وبشة أراد أن البخار لا ينحل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء • ومن شأن اهل الفسقاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابير

الى بليس الامد سنة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بيد مصر لشاور بن مجبر السعدى والخليفة يوشند العاضد لابن الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام فى منصب الوزارة بالذوة فى صفر سنة ثمان وخمسين وخمسة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بنى رزيك ووزراء مصر وملاكها من قبله فلما سبى بدالامرة حسده ضرغام صاحب الباب وجع جو عا كثيرة وغلب شاوور على الوزارة فى شهر رمضان منها فصار شاوور الى الشام واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر فى هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاوور بن مجبر وضرغام فأساء ضرغام السيرة فى قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة القاطمين بذهاب رجالها الاكبر ثم ان شاوور استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكى صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكرا كثيرا فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد شاوور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده وصاكره فى مصر ولا تصرف بالأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بليس فانزعم وعاد الى مصر فنزل شاوور بمن معه عند التاج خارج القاهرة واتت سرعسكره فى البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأقوه خوفا من الترك القادمين معه وأتته الطائفة البيحانية والطائفة الجيوشية فامتدوا بانقاره ونظروا دوا مع طلائع شاوور بأرض الطلبة فنزل شاوور فى المس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد استولى على مدينة مصر وأقام اباما قال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاوور بالووق كانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل أمر ضرغام وانتهزم فملك شاوور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتل وكان شيركوه قد بعث ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بليس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فحشد شاوور وقوات الشاميين فحرقه وقاموا وحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعة من حارة زويلة تيمت شاوور الى الفرج واستجد بهم فطمعوا فى البلاد وخرج منهم مكرهم مرى من عـقلان بمجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بليس فاجتمع على قتاله بها شاوور وملاك الفرج وحصره بها وكانت اذ ذلك حصنة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرج وأخذها من ايدهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج فى ذى الحجة وطلق شور الدين فأقام وفى نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة ائتتت وستين فغزوه نور الدين الى مصر فى جيش قوى فى ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاوور فبعث الى مرى ملك الفرج مستجدا به فصار يجمع ويرى الفرج حتى نزل بليس فوافاه شاوور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يبق لقتال القوم نزار حتى خرج من اطفح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بجز القلزم فبلغ شاوور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط فى يده ونهض للفرار من بليس ومعه الفرج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انتهزم بالاشمونين وصار منها بعد الهزيمة الى الاسكندرية فلما كها وأقره ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاوور بالفرج وحصر الاسكندرية أشد حصارا فصار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاوور وكانت امور آلت الى الصلح وصار شيركوه بمن معه الى الشام فى سؤال قطع مرى فى البلاد وجعل له نخعة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان الفرج وتقرز لهم فى كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرج وصار شيركوه الى الشام فتحكم الفرج فى القاهرة حكما جازما وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتمقنوا بحجز الدولة عن مقاهمهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مرى جمعا عظيما من اجناس الفرج وأقطعهم بلاد مصر وصار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاوور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأمر الفرج غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد انى ألف دينار يرضيهم بها وصار فنزل على بليس وحاصرها حتى أخذها عنوة فى صفر فسي اهلها وقدم القاهرة فسبى العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شاور نسا وبنيته يسأله انقاذ المسلمين من الفرج وصار مرى من بليس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتنادى شاوور بمصر أن لا يقيم بها احد وأزعج الناس فى القلعة منها فتركوا اموالهم وأتتاهم ونحو ابانتهم واولادهم

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وابله من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت وتزيد به من يستولى عليه ومدت الاجناد ابيدها الى الذهب فخرج الامر عن الحد ونجا اهل القوفة بانفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجبل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط ان يقم في مكانه ويحدهم اليه مال مقرر ويؤوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من الجيرة الى مصر وحاصرها وانتهىها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى الجيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استنجد بأمر الدولة وفهد ما بينه وبين ابن حمدان وسنعه من المال الذي تقترله ونسخ به عليه فلو يوصله الا القليل لخر من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلاني عدة من الاكابر فقبض عليه وعلم به وبعث اصحابه فتمهروا مصر واطاعة وافية النار فخرج اليمع عسكر المنتصر من القاهرة وهزمهم فعدا الى الجيزة وبعث رسولا الى الخليفة السام بأمر الله يبعدها باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاشجع امر المنتصر وتلاشي ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فاسار ابن حمدان الى البلد ليس في أحد قوفة يتعمه بها تلك القاهرة وامتنع المنتصر بالقتل فسير اليه ربه ولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان به هدمه من ابهة الخلافة حتى جلس على حصره ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المنتصر للرسول ما يبكي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فيكي الرسول رفته له وعاد الى ابن حمدان فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المنتصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار وامتدت يده وتحكمه وبالغ في اهانة المنتصر مبالغه عظيمة وقبض على امره عاقبها اشدة العقوبة واستغنى امرها لما خاز منها شيئا كثيرا ففرق حينئذ عن المنتصر جميع اقراره واولاده من الجوع فتم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الثوري محمد بن اسعد الجوافي النساب في كتاب النقط حل بصر غلاة شديدي في خلافة المنتصر بالله في سنة سبع وخسين واربع مائة واقام السنة اربع وستين وأربع مائة وستمائة مع الغلاء وباء شديدا فام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجرد من يزرع وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برابو بحرا بالانحصار الكثرة مع ركوب القرور ونز المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن بيع رغيف من الخبز الذي وزنه وطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع اردب من القمح ثمانين دينار ثم عدم ذلك واكث الكلاب والقطا ثم تزايد الحال حتى اكمل الناس بعضهم بعضا وكان بصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوت قصرية السوف قريبة من بسى في الطرقات وبطوف وقد أعدها اسلحا وخطاطف فاذا مرت بهم أحد شاوره في أقرب وقت ثم ضربوه بالاحشاب ونزحوا لجهه واكاوه قال وحده في بعض نساء الصالحات قالت كانت لثمان الجارات امرأة ترثنا الخفاذا وفيها كالحفر فكنا نأمنها فتقول انامن خلفني اكلت الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتل فأخضعني على وجهي وربط بيدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم ترح من الخاذي شرائع وأنا استغيت ولا أحد يجيبني ثم انشروا القمح وشروى من لحيي وأكل الكلاكة ثم انشروا سكر حتى وقع على جنبه ليعرف ابن هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرفا من داره ولقتت بها الخاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى الأمان وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فحضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في أخاذي سنة الى أن ختم الجرح وبني كذا أحضر او بسبب هذا الغلاء خرب القضاة وخطا موضع العسكر والقطائع وظهر مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجالي الى مصر وقام بتدبير امرها قتلت أفاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكبنا نافيابين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال القضاة بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة (وأما حرق مصر) فكان سببه أن الفرج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صاروا يديهم ما بين مطبة

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتدّت ضرورتهم وكثر حاجتهم وقلّ مال
السلطان واستضعف قلبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تفرّجهم بالاتراك فاجتمعوا بالجزيرة وخرج اليم
الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدّة مرار ظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزمهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وغوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فغاه
الخير أنه قد تجمع من العبيد يلاذ بالصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فقلق ربهت بتدبير الاتراك الى المستنصر
فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من
يجضرتهم من العبيد تأمرهم بالإيقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدّة فبادر ابن حمدان الى
الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومعهم حاربوهم عدّة ايام خلف
ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يتفصل الامر امانه أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت
الاتراك على العبيد وأنخروا في قتلهم وأسروهم فمادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى
افتى معظمهم هذا والعبيد يلاذ بالصعيد على حالهم وبالاسكندرية أيضا منهم جمع كثير فصار ابن حمدان الى
الاسكندرية وحاصره فيها مدة حتى سأله الامان فأخرجهم وأقام فيهم امن يتق به واقضت هذه السنة كما هي في
قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد حرق الاتراك ناموس المستنصر وامتهنوا به واستخفوا بقدره
وصاروا قترهم في كل شهر اربعة مائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال
فعتبروا بالبطون بالمال فاعتذر اليهم بجزء مما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بغير ذلك فلم يجدوا من اجابتهم واخرج
ما كان في الخضر من الذخائر فصاروا يقيمون ما يخرج اليهم بأحسن القيم وأقل الامثال وأخذون ذلك في
اجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت ضرورتهم قد كثرت وضررتهم وفسادهم قد
تزايد لظهورهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم ونعدوا الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة الهزموها
الى الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباينة العبيد وتقريبهم فأنكر ذلك وحلف عليه
فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعبتهم وساروا للقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير وقتل من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كسف قناع الهباء
وجهر بالسوء للمستنصر واستبدّ بالطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبدّ بالامر بحفاف
للمستنصر ففعل مكانه على الاتراك وتفزعوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبدّ بالامور ونهم واستأثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراههم به ولا مهم على ما كان من تقويته
وحسن اهم الثورة به فصاروا الى المستنصر وواقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر
ويجده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع الخشن فرج الى الجزيرة واتهب
الناس دوره ودور حواشيه فلما جرت عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد نوح الملوك شادى وتراى عليه
وقبل رجله وسأله النمرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فاجابه الى ذلك ووعده بقتل
الذكيورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة
وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقتله ففر الذكيور الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن
بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعدّ للرب فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعساة وصار في عدد لا يحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت اليهزيمة ابن
حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى البحيرة وتراى على بنى سيس وترجع منهم فغظم الامر بالقاهرة
ومصر من شدة الفناء وقلة الاقوات لماسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف
والميات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أرقعة مصر فهلك من اهل مصر في هذه
الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجزأ المستنصر عساكره لقتال ابن
حمدان بالبحيرة فهايت اليه ولم يوفق في محاربه فكسرها كما هو احتوى على ما كان معها من سلاح وكرام ومال
تفقروا به وقطع اليرج من البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخبطة للمستنصر ودعا للخليفة القائم
بأمر الله العباسى بالاسكندرية وديسباط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن ابي عمير عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها ابانما نجد اعدا وقال لا واكن يخرجكم منها نياكم هذا بغور فلان في منه قطرة حتى تكون فيه الكلبان من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

• ذكر خراب الفسطاط •

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سيان احدثها الشدة العظمى التي كانت في خلافة المنتصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصرفي ووزارة شاوور بن مجير السعدي • (فاما الشدة العظمى) • فان سبها أن العرار ترفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المنتصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لآزاز بن دين الله أبي الحسن علي بن ابي طالب الروم بقسطنطينية أن يحمله الغلال الى مصر فأطلق اربعة مائة الف اردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات حين ذلك فقام في الملك بعده امرأه وكتبت الى المنتصر تسأله أن يكون عونها ويعتد بها كما مصر اذا اراد عليها أحد فأبى أن يسهلها في طلبتها فخرت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى مصر فحنق المنتصر وجهه الساكر وعليها مكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى الاذقية فخارتها بسب نفث الهدنة وامسك الغلال عن الوصول الى مصر وامتد بها ما ساكر الكثرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من قامة وضائق اهلها وجال في أعمال انطاكية فسي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخار بها ابن ملهم عدة مرار وكات عليه واسره وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المنتصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل السلجوقي من العراق بكاتبه يامرهم بتلك الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة الشام بأمر الله العباسي فبعث القاضي القاضي الى المنتصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من اموال النصارى ففسده من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كبريد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوفاة بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها مصر كله وذلك أن المنتصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحج مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جز بد بعض الاتراك السيفاء وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وساروا بجميعهم الى المنتصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فتبرأ المنتصر مما جرى وانكره فتبع مع الاتراك فحاربه العبيد وكانت بينهما حروب شديدة ناجية كوم شريك قتل في اعادة من العبيد وانهم من بق منهم فشق ذلك على ام المنتصر فانها كانت السبب في كبره العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأجبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فلبث الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المنتصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك وحشت على قتلهم مولاهما بعد التسترى فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشئ من المال والسلاح فبعثت به ام المنتصر الى العبيد فتمدهم به بعد ان زامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المنتصر واغفلوا في القول فخاف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار انما في تكبر ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقت الفتنة ثانيا فالتدب المنتصر بأب الفرج بن المغربي ليصحب بين الطرفين فاصطلما على غيل وخرج العبيد الى شبراد منهم ورفكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر وديت عقارب العداوة بين الفتنين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المنتصر وزاد طمعهم

الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والنصب والهيبة واللذة وكانت مساكن اهلها خس طبقات وستا وسبعها وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن في كل يوم أربعمائة رابية ماء وكان فيها خمسة مساجد وثمان وعدة افران يجذبها بعين اهلها وقد قال ابوداود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر شبرا ورأيت اترجة على بعد قطعتين قطعت وصبرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة الفسطاط وكانت يبعث ليرابع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بنى سنان هذه فاجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من المخرج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا يستطيع حصره الا أن ما زاد على مائة الف دينار أنصفت به ولودره اءداؤه ولدائه احد بن ابراهيم بن سنان يوصف به لم وزهد والله تعالى اعلم

• ذكر الآثار الواردة لى خراب مصر •

روى قاسم بن اصبح عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية • وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم و خراب الاندلس من قبل الزنج و خراب افرشيبة من قبل الاندلس و خراب مصر من انقطاع النبل واختلاف الجيوش فيها و خراب العراق من قبل الجوع والسيف و خراب الكوفة من قبل عدو من وراثهم يحقرهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة و خراب البصرة من قبل العراق و خراب الابله من قبل عدو يحقرهم مرة بزا ومرة بجسرا و خراب اليرى من قبل الديلم و خراب خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب العين من قبل الهند و خراب اليمن من قبل الجراد والسلطان و خراب مكة من قبل الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية و خراب ارمينية من قبل الجف والصواعق و خراب الاندلس و خراب الجزيرة من سنابك الخليل واختلاف الجيوش • وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقيل له وما يخبرهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخبرهما القتل الامهر والبلوع الاغبر كما في البصرة كما بها نعامه جائمة واما مصر فان نيلها ينضب او قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب الازيات المفروضه فتمضوا هل الشام أسرابا تحت الارض • وعن كعب علامة خروج الهدى الوبى تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام • وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن الهيثم عن ابى الاسود عن مولى لشر حبيب بن حسنة اوله مرو بن العاص قال سمعته يوما واستقلنا فقال ايام الالم مصر اذا ربيت بالقصى الاربعة قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم • وعن قاسم بن اصبح حدثنا احمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا زهير عن الشيباني قال تملك مصر غرقا او حرفا • وعن عبد الله بن مغلانة قال لابنته اذا بلغك أن الاسكندرية قد فتحت فان كان تجارك بالمغرب فلا تأخذ به حتى تلحق بالمنرق • وذكر مة تامل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند و جيجون وهو نهر بلخ و دجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعه الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج روج وأجوج وأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرءان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فترفع كل ذلك الى السماء ذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

ابن عقيل اناعلامه فقالوا بل انت ابنه وجذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن فقالوا الى ديوان
الاستاذ أبي علي - الحسين بن احمد بن ميثون ابانزور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا اجئت سمعت كلامه وما يريد
منك وكنت بهت بعله ضعيف البدن فقلت ما اقدر أسئله فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما كرتي به
حمارا فترعت نكتة سراويلي من وسطى ودفعتها على درهمين ان اكراني الحمار وضعت معهم بخاواي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في جاثوية قال أليس تبصر قيمة الخشب ذات بل
قال فاذهب مع هؤلاء فتقوم لشاهذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم بخاواي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فتومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمه ألقى دينارفة قالوا لي انظر هذا الموضع الأخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو
مرتين فأعلموني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابني زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فنزعت فقلت
نعم فقال هات كقومتها فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغفل فقلت هو قيمته عندي فقال لي خذها انت بأني دينار
فقلت انا فقرا لاملك ديناروا واحدا فكيف لي بقيته قال ألسنت تحسن تديره وتبدعه فقلت بل قال فديره وبه
ونحن نصبر عليك بالن ان يبيع شيئا شيئا وتودى منه فقلت أفلع فأمر بكتاب يكتب علي - في الديوان
بالمال فكتب علي - ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به المراسن فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشبهوهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا ابكم قومتها فقلت
بأني دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لساوي هذا هذه القيمة فقلت ايهم قد كتب علي - كتاب في الديوان وهو
عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكأنا قد قومتهم قبلي لابي زبور بألف دينار
فقال بذهم بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه ونسأله أنتم فقال فائل أعطوه ربحه خسةائة دينار فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قدر رأي رؤيا فز يذوه فقلت لا والله لا آخذ أول - من ألف دينار فالوا لك ألف دينار فقول اسمك من
الديوان لعطاك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوايتهم
والى منازلهم حتى جأوني بألف دينار فقلت لا آخذها الان بقدر الصبر في - وبزانه فضيت معهم الى صبر في -
الساحة حتى وزوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدت في طرف رداي وضيت معهم الى الديوان
وحوالت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ من العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فغض في هذا خبر رؤياي ونسأله بها فأتل اعزك الله ما يشتغل عليه من عظيم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الا فامن الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة نبي
من الاماكن السلطانية بنحسب وغيره أخذ من الناس اما بغير من ابوا خسر القيمة مع ما يصيب مالكم من
الخوف والغسارة للاعران وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمنا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حل ثمنها بالسرعة حتى ان فهم من يدها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتمام من ماله أو يقترضه بربيع وكيف لما عمل اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يعضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلته شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
ونحوه والعلاهم بعدد السلطان وانه لا يبتك ما عنده وفي زمنا لو ادعى عذر على عدوه أن البضاعة التي كان
اشرها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جله اخرى
لاجرم أنه تظاهرة سهاها الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه ما تقي به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خسة الدنانير وما ذلك الا من
انتشار الخسرة في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد يجسسه وطيب نفوس الكافة ولعه وري لوسع
في زمنا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لصامت قيامته وكيف اتعت احوال الخسارين حتى وزوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الخسارين أن يزوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بصبر وعظيم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان

فقال اعطني منه وتركه فتأمل ما اشغل عليه هذا الخبير من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف التمتع وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجمله ضيافة وكيف لم يعاباً بعبادة دينار حتى وهم الدفاق فتح وما ذلك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متواليه اتفق في كل حجة مائة الف دينار وخسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعائة بلهازمه ومبرته ومعها الحمائل فيها احراض البقل واحراض الرباحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه اتفق في خمس حجات آخر التي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته توصل معه الحليج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون ريباً بلهازها وأحصى ما به طيبه كل شهر لحاشيته وأهل السرد وذي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعاو ثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فن جهله ما ذهب له به ما شاخص ديني عن كل نوب منها خمسون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طهيج الاخشيد عينا وعرض ليغنيها وثمانين ونية دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنة الذي أخذ أكثر وانا اوقفه عليه ثم قال ليه بأمولاي اليس تكبت ثلاث مرات قال بلي قال اليس أخذت ضساعك بالتمام قال نعم قال فكتم عنها قال ألف دينار قال وضياك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بهض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينفع عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تعتمته اخبار المادرائي وقس عليه سابقه احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مضر قاضي مصر مع بأن المادرائي عمل في امامه الكعلك المشهور بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الايض القايد المطيب بالسكر وعمل منه في اول الحال اشياء عوز به لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جهله وخطف قدامة تحاطفة الحاضرون ولم يعد له له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي انه عمل له هذا الاطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة يحسون من ذلك الجلس لكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما من الامة تاذ ذلك الرجل بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جهله زوره اما الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع يده ويحيط في حجره فتنبهوا له وتزاحوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بخصر رويارها غلام ابن عقيل الخشاب بعبية فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأفق بضاغته ورثت حاله ومات فأسلمتني ابي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخذ منه وأفتح حانوته واكنسها ثم افترس له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا تقوت به فأني وما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل لجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بجمعة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال القمصر للروابعنذا ابن عقيل لجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها فخصرها لهم فذكرت روياراً أيتها ليقتل لها في رأيت البارحة في نومي كذا وكذا انقصت عليه الرؤيا فقال لي ابي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت به بدرؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا ليست افسرها الا بدنانير كثيرة فألحقت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئاً فقال لي استاذي العشرين ديناراً فقال له ابن عقيل ان تزيت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلائع فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كتبت اغدو الى دكان استاذي فقصتها ورثتها واستلقت على ظهري افضت فرفيا قال لي ومن ابن يمكن أن يصيرالي ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج فنسقت منه هذا المال وجعلت اجبل فكفري وانف كذلك الى صمعي اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

على البريد في زمن احمد بن طولون وقته خرابوه وبسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى خرابويه به وقال قد بقي لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن هاجر فطالبه فوزل خرابويه باين هاجر الى أن وصف له وضع المال من دار خرابويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأثبت توقعات خرابويه ترداله بالعلات والنقعات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت له ثلاث الاموال وليرضع يده على التي أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في ايام الاخشيدي وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الاف القدينا مع ماسواها من ذخائره وأعراضه وعقده فماتتك برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيس خرابويه أن اشترى له ارضه وأقنعة العواري وعمل دعوة خلافه بنفسه وبهم وغدت متعز فالحبره فضل لي أنه طرب لما هو فيه فنزله نابر على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فمحمد بن علي كاتبي فلما حضرت وبغيت ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الي مناسبعين القدينا فماتتك بمال تد على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار تهرق بعد العزيز يصب فيها الزين في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبتك من داروا احدى محتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء • وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطافات المطله على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل مؤيد بيكر وأطاب بها زخي وتلا أخبرني بذلك من أنق بيته قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوى دخلتها في زمن خرابويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا يحده في ذلك اجد فيها صانعا متفردا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسالت كم فيها من صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم ادر على من اجد فارغا الا بعد اربع حمامات وكان الذي خدمني فيها نابا فانظر حرك الله ما اشتغل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها القومانة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والمرارح والقمح كل خمسة ارادب يشار ويبيع عشرة ارادب يشار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطه مسجد عبدالله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطه تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة وقيل انه كان منه قسبة سوق متصله الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكبر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبدالله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا حص معلوق بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوائث التي بها الحص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر ما يدل على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم القضاة الذي بين كوم الجارح وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماسك كل هذا القدر فكم ترى تكون جلة ما فيه من سائر اصناف الماسك وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السقاير بن فيه زقاق بني الماص كان به جماعة اذا عقد عندهم عقد لا يجتاجون الى غريب وكاوتهم واولادهم نحووا من اربعين نفسا • وقال ابن زولاقي في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر استمدني اوعلى الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور الدقاق وهو الذي نسبه اليوم الغلمان وقال ان الاستاذ مونس اقدواني ولي بمشول قد رسمت القارديب قضاة اذ افي قومه بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حوارى مدة شهر لما كمل الشهر قال كتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضيا ابي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا اكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ما له غرضي الدقات ثم ابا زبور يتقام من فوره الى مونس فأكب على رجله فاحتمم منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لانا نعدا ثم رجع فقال للدقاق قومه بالوظيفة في المستقبل واعلم ما يريدك قال فحتمه وقد فرغ القمح وبه الحساب وأربع مائة دينار قال ابش هذا نقلت به في ذلك القمح

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وقد ما بين كافور وبين
 علي بن الاخشيد فخرج كافور من الاجتماع به واعتل علي - بعد ذلك له أخوه ومات لاحدى عشرة خلت
 من الحزرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أبانما ولم يدع بها الا للمطيع لله
 وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى
 الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فابغى رايه وانما كان يدعي
 ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربعين من الحزرم سنة خمس وخمسين فليزل الى أن
 توفي لعشر بقين من جهادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولى (احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس)
 وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن
 القرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى العاصم الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بيجوش المعز
 لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما ساق
 ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لى العباس مصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر
 مائتي سنة وخمسة وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلثين سنة وعشرة اشهر وأربعة
 وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة من القاهرة لثلاثمائة سنة وسبع وثلثون سنة
 وأشهر والله تعالى أعلم

• ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة •

قال ابن يونس عن النبطي سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزائر
 فسأله عن المرفق قال بأربعة آلاف اطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا المرفق ما يد التاريد الاك قال نعم
 فأخذ منه ابوسلمة ومرفق القصبية حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثني دينار ثم قال صرفه فلوسا ثم وفه وقال
 الشريف ابو عبيد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط صحت الامير تيب الدولة محمد بن
 محمد المعروف بالضمخام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين بن علي بن الحسين النحلي
 عن القاضي أبي عبد الله القاضي قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلثون ألف مسجد وثلثمائة
 آلاف شارع مملوك وألف ومائة وسبعون جاما وان جام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليه الا بعد عشاء
 من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القاضي
 في كتاب الخطط انه طلب لقطر التدي اربعة خمارويه بن احمد بن طولون الف نكبة به عشرة آلاف دينار من ثمان كل
 نكبة به عشرة دنانير فوجدت في السوق في اسر وقت وبأهون سعي وذر عن القاضي ابي عبيد أنه لم يصرف
 عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار
 وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سعى فائق صبا عظماء وركاء فسأل عن ذلك قبيلهم
 الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نكبي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم
 ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لثلاثين ثلثمائة
 فرسه كل فرسة حظية سنة وان دار الحرم بناها خمارويه لمزمه وكان ابوه اشتراه له تقام عليه اثمن وأجرة
 الصناعات والبناء بسبعة مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا
 في الصف الا ازل فوق في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه
 فكانا على ذلك بنعمة سملها اليه ودار اشاعها له ونقل اهل اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القاضي
 أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطحاوي كتابا قيمتها ألف دينار وان
 رشيقا الاخشيدى استجب به ابو بكر محمد بن علي - المادرائي - فنامضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب
 عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالايمان الغلبي على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل
 ما أقسم به لئن خربت سستنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لاسج بنى ولم يزل في صحبته الى أن صور دار ابو بكر فأخذ
 منه ومن رشيقي مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي الهيثم موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

وعشرين فأنتكر المادراتي ولاية ونصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى العمدة فذهب ابن النويري فأتروه عليهم وهم على الدعاء لابن كبلغغ فنزل منية الاصمغ لثلاث خلون من رجب فلق به كثير من اصحاب تكيين فنكر ابن تكيين ليلا ودخل ابن كبلغغ المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكيين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما وخلع القاهر وبوبع ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكيين وأظهر أن الراضي ولا يخرج اليه العسكر وحرابوه فيما بين بليس وقافوس فانهزم ورجى به الى المدينة فغمد الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طنج سار الى مصر بولاية الراضي له فذهب اليه ابن كبلغغ بجيش لهبعوه من دخول القرما فاقتل مرا كبا ابن طنج الى تيبس وسارت مقدمته في البر وكانت يانها حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طنج واقتل مرآكه الى الفسطاط صلح شعبان واقبل فسكر ابن كبلغغ للنصف من رمضان ولا قام اصعب يقين منه فلم ابن كبلغغ الى محمد بن طنج من غير قتال وولى (محمد بن طنج) الثانية من قبل الراضي على الصلات والخراج فدخل است بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طنج وكانت حروب مع اصحاب ابن كبلغغ انهزموا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله محمد بن المهدي بالفرج حرضوه على أخذ مصر فجهزها سار الى مصر فذهب ابن طنج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طنج فاقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طنج فنزل القرما وابن رائق بالرملة فصر يثمها الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقا للنصف من رمضان بالعرش فكانت يانها وقعة عظيمة انكسرت فيها مائة الاخشيد ثم جعل نفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثير منهم وأخذهم قتلوا وأبرأ ماضي ابن رائق فقتل الحسين بن طنج بالجون ودخل الاخشيد الرملة بجده مسماة اسيرة فدا ابن طنج وابن رائق الى الصلح فعضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طنج الى مصر لثلاث خلون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فاقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثمانمائة فبعث الاخشيد بجيشه الى الشام ثم مارست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المنظر الحسن بن طنج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ اليه لابنه ابي القاسم اونوجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقي ثم رجع فقتل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبوبع عيد الله المستكني لسبع خلون من جمادى الآخرة فاقر الاخشيد وبعث الاخشيد بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحرابه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكني ودعى له مطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فاقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمانين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اونوجور) ابو القاسم باستخلافه اياه وبعض علي ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادراتي وقدم العسكر من الشام اول مصر فلم ينزل اونوجور والبا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثمانمائة وحمل الى القدس فدفن عنده وكان كافور محتججا في أمه ويطلق له في السنة اربعة ائمة القدينا رفلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة أشهر فأقام كافور أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خلفته على ذلك كافور غلاماً أبيضه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وازداد الغلاء وعجز وجود النخع فقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ما النيل وتمت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ذى الحجة وأقام مونس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثمولى (ذكالرومى) ابوالحسن الاعور من قبل المتقدر
 على الصلوات فدخل للثنى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج موسى بجمع جيشه لثمان خلون
 من ربيع الاخر وخرج ذكالى الاسكندرية فى المهزوم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع
 كل من يؤاى اليه بمكاتبة المهدي صاحب افرىقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا اهل لوبية
 ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم قدم ما بينه وبين الرعية
 بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افرىقية الى لوبية
 ومراقية عليا ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة ونزل الناس من مصر الى الشام
 فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكالى الجند المخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى
 والبياعى الخراج فوضع العطاء وجد ذكالى فى امر الحرب واحتقر خندقا على عسكره بالجيزة فرض ومات
 لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية
 من قبل المتقدر وقدمت جيوش العراق عليا محمود بن جل و ابراهيم بن كبلغ فى ربيع الاول ودخل تكنين
 لاحدى عشرة خلت من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبلت مرآب المغرب فظفر بها فى شوال
 وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكر خمس خلون من المهزوم سنة ثمان وثلاثمائة فنزل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة
 آلاف وسراير كبلغ الى الاشومين فمات بالهنساء اول ذى القعدة ومات اصحاب المهدي القيوم وجزيرة
 الاشومين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب
 المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكنين ثلاث عشرة خلت من
 ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين لخمس
 بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثمولى (هلال
 ابن بدر) من قبل المتقدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الاخر وخرج مونس ثمان عشرة خلت
 منه ومعه ابن جل فثغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبح ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط
 فكفرا النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنهم فى ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج فى نفر
 من اصحابه فولى (احمد بن كبلغ) من قبل المتقدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفة له اول جمادى
 الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا
 العطاء وأسقطا كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبح فسار الرجالة به فنزل فى قافوس وأدخل المادرائى الى
 المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كبلغ ضاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة
 فولى (تكنين) المزة الثالثة من قبل المتقدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى
 عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكافوا اهل الكثر والنهب ونادى ببراءة الذمة بمن أمامهم بالقساط
 وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة
 سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المتقدر فى شوال سنة عشرين وبويع
 ابو منصور القاهر بالله فأقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فحمل
 الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعه وقام ابو بكر
 محمد بن على المادرائى بأمر البلدة ونظر فى اعماله فثغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور
 أهله فخرج ابن تكنين الى منية الاصبح فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بساب
 المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى سلع ربيع الاول فطلق ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فغنه
 المادرائى ثمولى (محمد بن ططيج) بن جف القرغافى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كبايه
 لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول
 (احمد بن كبلغ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف بالفتح بن عيسى
 النوشرى فثغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فأستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله
 وكانت فتن قتل فيما جمعا الى أن أتاهاهم محمد بن تكنين من فلسطين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين

• ذكر من ولي مصر من الأمراء بعد خراب القطنان إلى أن بنيت قاهرة المعر على يد القائد جوهر •
 وسكان أقل من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطنان (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب
 لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا
 على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أباعلى الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن
 أحمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري أبي موسى فولى على
 الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الأولى فسلم النشريطين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى
 لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان قامه بمصر أربعة أشهر فأخرج
 كل من بقي من الطولونية فلبا بغوا دمشق المختص عنهم محمد بن علي الخالجي جمع كثير من كره مفارقة مصر من
 القواد فعقدوا له عليهم وابوه وبالامرة في شعبان ورجع إلى مصر فبعث إليه النوشري بجيش أول رمضان
 وقد دخل أرض مصر ثم خرج إليه النوشري وعسكر برباب المدينة أول ذي القعدة وسار إلى العباسية ثم رجع
 لثلاث عشرة خلت منه وخرج إلى الجزيرة من غده واحرق الحسين وسار يريد الاسكندرية فبقر عنه طائفة إلى
 ابن الخليل فبعث إليه بجيش فهزمه وسار إلى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القضاة لاربع عشرة بقيت
 من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم ابو الاعز من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج إليه
 لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهمز منه ابو الاعز وأسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد
 لثمانين منه فقدم فأتك المعتضدى من بغداد في البر ففكر وقدم دسائة في المراكب فقتل فأتك النورية
 فخرج ابن الخليل وعسكر برباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه لبيت فأتكنا فأضلوا الطريق
 وأصبحوا قبل أن يبلغوا النورية فعلمهم فأتك فقبض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهمز عنه اصحابه وثبت في
 طائفة ثم انهمز إلى القضاة لثلاث خلون من رجب فاسترد دخل دسائة في مراكب التفور وأقبل
 عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما خمس خلون منه فعاد النوشري إلى ما كان عليه
 من صلاحها والمادرائي إلى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بجان ابن الخليل فهجم عليه وقبده
 لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأتك في عسكره إلى القضاة
 لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيفه وبأصحابه وهم
 ثلثون نفرا فكان يوما مذكورا ابتدئ في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج
 فأتك إلى العراق للنصف من جمادى الأولى سنة اربع وتسعين وامر النوشري بنى المؤشرين ومنع النوح والنداء
 على الجنائز واهرب باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بغداد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة
 سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فاضرب جماعة منهم وبويع جعفر
 المقدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير افر بقة مهزوما من أبي عبد الله
 الشيباني في رمضان سنة ست وتسعين إلى الجزيرة فغنه النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند
 مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربعين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وار
 فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه
 ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكين الخزري) ابو منصور) من قبل المقدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبعين منه ثم قدم تكين للبلقين خلتا من ذي الحجة وتقدم
 إليه بالبد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا إلى برقة علىه ابو النجاشي فحاربه حياصة بن يوسف بعسكر
 المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر بقة واستولى على برقة وسار إلى الاسكندرية في زيادة على مائة
 ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلاثمائة قدمت الجيوش من العراق مدد التكين في صفر وقدم الحسين
 المادرائي وأحمد بن كيتغلق في جمع من القواد وبرزت العسكار إلى الجزيرة في جمادى الأولى وخرج تكين
 فكانت واقعة حياصة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حياصة إلى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فقتل الجراء ولقي الناس منهم شادنا وخرج ابن كيتغلق
 إلى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

فانظر الى ما شيدوا من بعدهم • هل فيه غير اليوم والقران
ابن الاوى حضر والعيون بأرضه • وتأنقوا فيه وفي النيان
غرسوا صنوف الخلل في ساحاته • وغرائب الاعناب والزمان
والزعفران مع البهار بأرضه • والورد بين الآس والريحان
كأنوا ملوك الارض في أيامهم • كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفترقوا فهناك هم • تحت الثرى ييلون في الاكفان
الا اغيلة اسارى بعدهم • في دار مضبعة ودارهوان
متلذذين بأسرهم قد شردوا • ونفوا عن الاهلن والاطان
واقه وارث كل حي بعدهم • وله البقاء وكل شئ فان

وقال

ان في قبة الهوا • لذى اللب معتبر • والقصور المشيذات مع الدور والجر
والبساتين والجبالس والبيت والزهر • والجوارى المنبسات ذوى الدل والحفر
يتجترن في الحريش وفي الوشى والحبر • وملوك عبيدهم عدد التوك والشجر
وجيوش مؤيدون لدى لباس بالحفر • من صنوف السودان والشترك والروم والنزر
عمرو الارض مدة ثم صاروا الى الحفر • واستبد الزمان من عاش منهم فلم يذر
فهم في الهوان والشذل اسرى على خطر • وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر • يال طولون ككنتم خيرا فاقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به • فناديه ابن الجبال الشواخ
خمار وعباس واحمد قبلهم • وأين ترى شبانهم والمنابخ
وأين ذرارى آل طولون بعدهم • أما فلك منهم ايما الربع صارخ
وأين ثياب الخنز والوشى والحلى • وأربابها ام ابن تلك المطابخ
وأين قتات المسك والعنبر الذى • عنت به دهر وتلك اللطابخ
لقد غالت الدهر الخزون بصره • فأصحت منخطا وغيرك بارخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا • فأبصرته قفر الجناح فراعنى
فناديت فيه يال طولون مالكم • فهو د محاطق بجرف اجابنى
فأذريت عيننا ذات دمع غزيرة • ورحت كتيب القلب بما اصابنى
وانى علميس ما بقيت اوجع • ولست ابالى من لحانى وعابنى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد القظم من سنة اثنين وتسعين وما اثنين تذكرت
ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من اذى الحسن بالصلاح وملونات البود والاعلام وشهرة الثياب
وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعتراى لذلك فكرة ونمت في ليلتي فعمت هاتفا يقول ذهب الملك
والملك والزينة ما مضى بنوطولون وقال القاضى ابو عمرو عثمان التابلسى في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
الحصن بالجزيرة رأيت كبا قدر اثنى عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال
فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنى عشرة كراسة كما يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الا آن ديوان واحد
وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب البراس وخربت قاطع احده بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بهامن الساكنين وكانت يتفاعل مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة
بالجنان والبساتين واقه يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ما أرتضخ الامر لو صحت انما فكر • طوي لمن خصه رشده فذكرة
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت بمجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان
تنظر البين والهـوم وانوا عاوانا له من الاثخان
يعلم العالم المصير ان الدهر فيما يراه ذوا لوان
ابن ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذلك المسك الذي ينف بالعنبر بجنا وعيل بالزعفران
ابن ذلك النخ المزاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان
ابن تلك القبان تشدو على العر من بما استسوا من الاخان
حوز الدهر آل طولون في هوة نقرم مسكونها غير دان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناهوى تلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى متولى خراج مصر بهدم الديوان فأندى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبيعت أبقاضه ودرث كانه لم يكن • فقال محمد بن طهويه

وكان الميدان تكلى اصيبت • بحبيب قد ضاع ليله عرس
تغشى الريح منه محسلا • كل للصرن في سنور الدمقس
وبفرس الاضربج والبسط الذي يسباج في نعمة وفي لين لس
ووجوه من الوجوه حسان • وخذو مثل اللاتى منس
كل نجلاء كالفزال وبجلا • ورداح من بين حور واعس
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحي الجديدا هدام لاس
وقال ابن ابي هاشم

يا متزلا لبني طولون قد دثرا • سقاك صرف الغواذى القطار والمطرا
يا متزلا صرت اجفوه وأهجره • وكان يعدل سمى السمع والبصرا
بأله عندك علم من احبنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
وقال

ألا فاسال الميدان ثم أسأل الجبل • عن الملك الماضى ابن طولون ما فعس
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا • وأين ابوالجيش الفضاضة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشيبان بالامس الذى خان الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه • وكان هزبرا الاطلاق اذا حمل
واين ذرارهم واين جوعهم • وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
واين بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معجور الفناء له زجل
لقدماسكوه برهة من زماننا • بدولتهم ثم اتقوا بانقضا الدول
فانهم خلق يحس ولا يرى • يذكر طوال الدهر لما تقضى الاجل
وصاروا احاد يثابن جاء بعدهم • وكان بهم في ملكهم يضرب المنسل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان • والتصرذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما باله قفر من السكان
ابن الذين اهووا به وعنوا به • زمنام القبان والنسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم • لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجوع مع الجوع فأكثروا • واستأثروا بالاروم والسودان

وتور فرعون الذي فوق قلعة • على جبل عال على شاهق وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به في الليل ان ضل من بسرى
 فخال سنا قنديه وضاه • مهيلا اذا ملاح في الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج للرواة وللظهر
 كأن وفود النيل في جذباتها • تزوح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركها • مستنبطا لمعنيها • من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الخن جاءت بمنسله • لفضيل لقد جاءت بمستقطع نكر
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحنى من بشر
 قبائل لانوه الصحاب يمدها • ولا النيل بروح ولا جدول يجرى
 ولا تنس مارستانه واتساعه • ونوسعة الارزاق للعول والشهر
 وما فيه من قوامه وكفائه • ورقتهم بالمتعين ذوى القصر
 فلميت المقبور حسن جهازه • والحنى رفق في علاج وفي جبر
 وان بشت رأس الجسر فانظر تأتلا • الى الحصن او فاءه الى على الجسر
 ترى أنرا لم يبق من يستطبعه • من الناس في بد والبلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها • ومجد يدوى وارثه الى الفخر
 لقد ضن القبر المقدر ذرعه • اجل اذا ما قيس من قتي حجر
 وقام ابو الجدي ابنه بعد موته • كما قام لبث الغاب في الاصل السر
 اتته المنابا وهو في أمن داره • فأصبح مسلوبا من النهى والأمر
 كذالك البالي من اعارته بهجة • فبالك من ناب حديد ومن ظفر
 دورث هرون ابنه تاج لكه • كذالك ابو الاشبال ذوالناب والهمنز
 وقد كان جيش قبله في محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تنام بأمر الملك هارون مددة • على كلف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كأنه • عفاربه من ككل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتابوا • كما ارفض سلائم بجان ومن شذر
 فن يك شيأ ضاع من بعد أهله • لفقدهم فليك حزنا على مصر
 ليك بنى طولون اذ بان عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما اعلى واقدره
 لوان عين الذي انشاء تبصره • والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى نعتوا هينته • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 ابن الملوك التي كانت تحل به • وابن من كان بالا فاذ دبره
 وابن من كان يحمميه ويجرسه • من كل ايت يهاب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترتهم • وخطر رب البلي فيه فدعته
 وأخاق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتت جوسقه • كأنما الخلف فاجاه فدعته
 او هب اعصار نار في جوانبه • فعادمه روفه للعين متكره
 كم كان يأرى اليه في مقاصره • احوى اغرق غضب الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق • فب صرف الزدى فيه فكذره
 ابن ابن طولون بانيه وساكنه • امامه الملك الاعلى فاة سبره

ابها علوت على الايام من تبة • ابا على تزي من دونه الرضا
لما طال بنو طولون خطبتهم • من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكراك بقتته • وشيب العب شيبانا و قد رعبا
وكم تزي اهم من جنة انف • ومن نعيم جني من غدرهم عطبا
انما صبوا الاتري الامساكم • كانوا من زمان غابر ذهبنا
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم • فارفع ومعج بمرابع المبدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح بزهره ذلك البستان
وان اعتبرت فيه ايضا عبرة • نينيك كيف نصرت العصران
يا قتل هرون اجنتت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
لم يغن عنكم بأمن قيس اذا غدا • في جفيل جلب ولا غسان
وعديه الطل الكمي ونزرج • لم ينصرا بأخيم ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى • وتمزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج • والقصر ذي الشرفات والاراج
وربوع قوم ازبحوا عن دارهم • بعد الاقامة اجماز عاج
كانوا مصابيح الادي • يسرى بها السارون في الادلاج
وكانت اوجههم اذا ابصرتها • من فضة يضاء او من عاج
كانوا اليونا لايرام سماهم • في ككل ملهمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلقى لهم • علما جكل نية وفجاج
وعليهم ما عشت لاداع البكا • مع كل ذي نظر وطرف ساجي
وقال سعيد القاص

تجري دمه ما بين محر الى محر • ولم يجرح حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقد ذل الذي خامر الحشا • بين كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع المبر من كان ذالتي • بيت على حجر ويضحي على حجر
تتابع أحداث بضيع صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدها • ذوى الدين والدينا بقاصحة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها • بقصد بنى طولون والآنجم الزهر
وفقد بنى طولون في كل موطن • أمر على الاسلام قدما من القطر
فبادوا وأضحو ابعدهز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا • جليل الحبالا بيت على وتر
كان ليلالى الدهر كانت لحسها • واشرافها في عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همة • محافة بين السماكين والقصر
فان كنت تبغى شاهدا اذا عدالة • يجبر عنه بالجلى من الامر
في الجليل الغربي خطة يشكر • له مسجد يعنى من المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناه • وبانيه لا بالفضين ولا القمر
تياه باآجر وساج وعمره • وبالمرمر المسنون والجص والعصر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه • رقيق نسيم طيب العرف والتشر

وخدمه وحل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواربه وجوارى غلانه ونساء قواده ونساء الطوائع بالصباح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وثقلها وكانت في البلد جمعة عظيمة وصرخة تنفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثني عشرة سنة وثمانية عشر يوما ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خنارويه) بن احمد بن طولون لليلة بقت من ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين بدمشق فسارا الى مصر واختل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظماء الهند وتكرلهم فخافوه ودأبوا في الصادق فرج مترها الى منية الاصبع فقهر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه ططنج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخطه وجعوا النضاه والفضاة فتبرأ من بيته وحلهم منها وكان خله لعشر خلون من جنادي الاخرة سنة ثلاث وثمانين فولى سنة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون ابن خنارويه) يوم خلع جيش قضا طائفة من الهند وكاتب اربعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعده بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط مصر فغذله القوم وخرج اليه القواد ثقاته وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين وضرب ألف سوط ومائتي سوط ثمان ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة ثمان وبيع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة ثمانين فخرج القواد من مصر وحاربوه فنهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حصن وبعث بالراكب من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلهطن فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين وسير الراكب الحربية فالتقوا بمرآكب محمد بن سليمان في تنيس فقبلوا له أصحاب محمد بن سليمان تنيس وديماط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في مئتين وجهد فقتل عنه كثير من اصحابه وبقي في ثغر بسره ورومنا شاغل بالله وفأجمع عماء شيبان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه وهو قتل ليلة الاحد لحدى عشرة بقت من صفر سنة اثنين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقب لعشرين من صفر فرجع الى القسطاط وبلغ ططنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكره وخالفه اعل شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فأمهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقه ططنج في ناس من القواد كثير فساروا به الى القسطاط وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف خيبت شيبان وطلب الامان فأمنه محمد بن سليمان وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى النار في القطن ونهب اصحاب القسطاط وكسروا السجون وأخرجوا من فيها وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهذا وكالعادة واقتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا واخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وملت منهم الديار وعفت منهم الامار وتعتلت منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتظريد والشريد بعد اجتماع السبل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كاتذبح الشياه وقتل من الدودان سكان القطن خلقا كثيرا فقال احمد بن محمد الحبيشي:

الجد لله اقرارا بما وهبنا • قدلم بالامن شعب الحق فانشبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فسوء عقاب المني بان كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها • وفرح الظلم والاضلام والكربا
لا رب رب هياج يقتضى دعة • وفي القصاص حياة تذهب الريا
رمى الامام به عذراء غادره • فاقض عذرتك بالسيف واقتضا
محمد بن سليمان اعزههم • نفساوا كرمهم في الذاهين أبا
سرى بأسد الثرى لولم يروا بشرا • انضى عنهم الخطى لا القضا
جم القضاء على اليوم حين اتوا • مثل الزبا بمجون الزبسة الذأبا

وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من التهادة والخلع وكان ذلك لحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموقف فكتب الى عماله بان احمد بن طولون على المنابر فلن عليهما بما صيغته اللهم العنه لعنايفل حذوه وبهس جدته واجعله مثلاً للغايرين انك لا تطغى عمل المنسدين ومعنى احمد الى طرسوس فنسازها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصبصة فترأت به علة الموت فأخذ السير يريد مصر حتى بلغ القرما فركب النبل الى القسطاط فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعثه الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد اعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد ونبه اشنته وجدوه وجرعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكوا مسمى * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الرجل

شهاب خبا وقدمه * وعارض غيث اقل * شكك دولتى فقدته * وكان يزير الدول

فقام بهد ابنيه (ابو الجليش خبارويه) بن احمد بن طولون وياومه الجند يوم الاحد اعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بكار بن الجبلتقيم على السواحل الشمالية قتل الواسطي فاسطين وهو خائف من خبارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي احمد الموقف بصغرامر خبارويه ويحترسه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فسلم قنسرين والواسم وسار الى شبرفتاقتل اصحاب خبارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خبارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموقف بخرابى بطرس المروفي بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهمز اصحاب خبارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموقف في نحو اربعة آلاف واحتوى على عسكر خبارويه بما فيه ومضى خبارويه الى القسطاط وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خبارويه فخار ب ابن الموقف حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خبارويه الى القسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلكا دمشق وخرج خبارويه من مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خبارويه فانهزم اصحابه ونبت هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه ستر من رأى ثم اصططحا وتظاهرا واقبل الى خبارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خبارويه ابا احمد الموقف في الصلح فأجابه الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فالتى الخساد الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموقف وانه كتبوه بأيديهم وبولاية خبارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تدمم خبارويه صلح رجب فأمر بالدعاء لابي احمد الموقف وتزله الدعاء عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقبه شبيبة العناب من دمشق فانهزم اصحاب خبارويه ونبت هو فخاربه حتى هزمه أفضج هزيمة وتعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد انبلير أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموقف في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبيع المعتمد ابو العباس احمد بن الموقف فبعث اليه خبارويه باهدانا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتمد بولاية خبارويه على مصر هو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والمطرح والقضاء وجميع الاعمال على أن يجعل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثمانمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتمد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتمد نكاح قطر الندى بنت خبارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خبارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغه بربوط ثم رجع من الشرق الى القسطاط اول ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بمسبة الاصمغ ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

اربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخزك ذلك احمد بن طولون على المهدي وكتب الى ابن ماجورانه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل بئر قاف بدأه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين وماتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع والها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فقتلها علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى امتدت وقت له امرها ومضى الى حص قنساها وبعث الى سما الطويل وهو يانظاكية بأمره بالدعاه له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيماء واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعيرم فنانبذه اهلها فقتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليلين طاغية الروم فبعل أن جيوش ابن طولون مع كثرتها ورشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليا الخنسي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازجه ذلك وسار نحو العباس وقد الواسطي وخرج بطائفة الى الحيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين وماتين فمكرها واستخلف أخاه ربيعة بن احمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأخذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد انقرة بقية في جادى الاولي سنة ست وستين فذهب لبلدة وقتل من اهلها عدة وصحبت نسائها فاجتمع عليه جيش ابن الاعراب والاباضية فقتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله دمرى اذا عدوا على فرسى • الى الهياج ونار الحرب تستمر
وفي يدي مارم افسرى الرؤس به • في حدة الموت لا يتي ولا يذر
ان كنت سائلة عنى وعن خبرى • فها أنا للث والصحامة الذكر
من آل طولون اصلى ان سأت فا • فوقى لمقتصر بالحد ومقتصر
لو كنت شاهدة كرى ببلدة اذ • بالسيف اضرب والهامات بتنذر
اذا العابت معنى ما تبادره • عنى الاحاديث والابناء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله وقر الى برقة في ضم وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثاني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام بالاسكندرية وقر اليه احمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصرغ عنده أمر العباس فعد على جيش سيره الى برقة فواقوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدر كوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شزال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد ثبت لهم دكة عالية ففرضوا واوقوا من اعلاها ثم بعث بلواؤهم في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خاروبه في صفر سنة سبع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متبدا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد بحار بهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتي اليه فخرج كالمسبيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا احمد الموفق مسيره وهو بحار باصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاصحى بن كنداح الخزرى على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا تروى على الناس بأن أبا احمد الموفق فكث سبعة المعتمد وأسره في دار احمد بن الحبيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى المالاية وزكره وانه يكنى بكاه شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر كراميل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنعمور فأمر ابن طولون بكتابه فيه خلع الموفق من ولاية الهمد لخالف المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا احمد الموفق جامع الامة ويرى من الامة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من جمائب الاسلام ولما تكامل عز خروجه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقه موت خديجة بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتهما وصورة كانه قد تم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بلائها وبظلمة اليها ونعمه بها فكثير موتها وعيشه وانكسر انكارها بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها بجهازها ضاهي بنعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفه من كل لون وجنس الاحلام معها فكان من جملة ذلك اربع قطع من ذهب عليها قبسة من ذهب مستبك في كل عين من الشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة تون من ذهب قال القنصاعي وعقد المنتفض النكاح على ابنته يعني ابنة خنارويه قطار الندى فحملها ابو الجليس خنارويه مع عبد الله بن الخصاص وحمل معها مالم ير مثله ولا يسع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خنارويه هل بقي بيتي وبيتك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقتل كسر بيتي من الجوارف فقال أحضروه فاخرج ربع طومار منه ست ذكرا النفقة فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف ذكرا التمن عنها عشرة آلاف دينار فأطلق له الكل قال القنصاعي وانما ذكرت هذا الخبر لتسندل به على اشياء منها سبعة نفس ابي الجليس ومنها كعكة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بيتي من الجهاز وهو اربعة مائة ألف دينار لو لم يتفضه ذلك لم يذكره ومنها ما سيرود ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من ثمان عشرة ذناب قدر عليها في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خسون لم يقدر عليها قال كاتيه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة ذنابير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا الآن يعني بعملها فتعمل ولما فرغ خنارويه من جهاز ابنته اضربني اهما على رأس كل من حله تنزل بها قصر غمابين مصر وبعد اذ أخرج معها ائمة شيان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسيرون بها سير الطول في المهدي فاذا وافى المنزل وجدت قصرا تدفرفش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعدت فيه كل ما يصلح للمهاجر في حال الافامة فكانت في مسرهما من مصر الى بغداد ادعى بعد الشقة كأنها في قصر ابيها تتنقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فوفت على الخليفة المنتفض بعد ذلك قتل خنارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بصصر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاحتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغيا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فنزل في الحرب وحمل رأسه الى القضاة لاحدى عشرة ذكرا من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذي القعدة فتهب وقتل بعثت اليه ابن طولون جيشا انهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخيم في ربيع الآخر فاقه ثم زعم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الميدان وقدم العباس وخنارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها الثمان خلون من شهر رمضان واستخاف طمع صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وحفظ على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانياً لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخاف ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنوا المارستان للمرضى وورد كتاب المعتد بخصته في حل الاموال فكتب اليه لت اطيع ذلك والخراج بيد غيري فأنفذ المعتد بنفسه الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فاقر ابا يوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد الخدي بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن يصفى صرف احمد بن طولون وتقلدها ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف بالجزيرة ليجزئه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن يصفى ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سار اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معه قلائمه وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب البحرية وأعطاهم ابا الجزيرة فأقام موسى بالرفقة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة

لكل حجرة من الازال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها من شئ كثير فوكان الخدم المولكون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع ككرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج منها ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى وطورم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من اللوزينج والقطائف والهراس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمومية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبارا اشتهر بمصر بهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتنابونهم بذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان اكثر من الناس يتفكحون من هذه الزلات وكان شياها موجودا في كل وقت لكثرة وانشاعه بحيث ان الرجل اذا طرقة ضيف خرج من فوهه الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليحجبل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهاهله من العوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خبارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للذليل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال الثقل غير يقال القباب اصطبلات وللجباب والجناني اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المراضع والتفنن في الاثقال وعمل للثورودارا مفردة وللتهود دارا مفردة وللضيلة دارا والزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضباع من الجيزة اصطبلات مثل نجا ووسيم وسفط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضباع لا تززع الا القرط برسم الدواب وكان للذليفة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكرتهج فيها الخليل الحلبة السباق والرباط في سيدل الله تعالى برسم الفزور وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواربه وأرزاق من يخدمون ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الحوف وشنارة الضباع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بمخدمته والبسهم الاقبية وجواشن الديباج وصاغ لهم المساطق العراض الثقال وقلدهم السيف الحمله بضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه ببلادهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بجزا اسود سير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لربق درقهم وحلى سيفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمائم زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خبارويه وقد انفرد عن مركبه وصار بينه وبين الموكب شحونصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهابا ذاسطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه بصر وعظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا تخنعة البتة كما تخاف على رؤسهم الطير وكان يتقدم في يوم العيد سفنا جبال ولا يزال يتفرج ويتزده ويخرج الى مواضع لم يكن اياه جيش البها كالأهرام ومدنية العقاب ونحو ذلك لاجل الصدف انه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصد ومعه رجال عليهم لبوديد خلون الى الاحد ويتناولونه بأيديهم من غابة عنوة وهو سايم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خبارويه من الصدف سارا القفض وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في امامهم تقوم مقام الاعباد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكالمه فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعباد وتطلق الخيل من غايتها فتر متفانونة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بنه احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة بغداد فتى من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة بغداد وذهب اثنتان قال كاتبه وقد ذهب الجمعة بغداد ايضا بعد التضاخي بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

اجسامها بأصناف اشباه السياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مبانى الدنيا ووجهه بين يدي هذا البيت فسفة مقطرة وملا حار بقا وذلك انه شكالى طبيبه كثرة السمرة فاشار عليه بالنعيم فاقف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يداي احد على فقال له تأجر بعمل بركة من زيتي فعمل بركة فقال انها تخسرون ذراعا طولاً في خمسين ذراعاً عرضاً وملا خامن الزيتي فأتقن في ذلك امر الاغلبية ووجهه في اركان البركة تتكلم من الفضة المالصة ووجهه في السكائر زانير من حمر شحمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى بالربيع حتى يتفتح فيحكهم حينئذ شدة وبقي على تلك البركة الزيتي وتشد زانير الحمر التي في حلق الفضة بسكت الفضة ويسام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يربح ويختزل بجر بركة الزيتي مادام عليه وسكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الخريفة فكان يرى لها في الليالي الممطرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر ونور الزيتي واقتدأ قام الناس بعد خراب القصر مدة بحضرون لا خذل الزيتي من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم بخاروبه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الكفة فكانت احسن شيء بني وجعل لها الستر التي تقي الحار والبرد فتسبل اذ انما وتترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش المبررة وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان كثير ما يجلس في هذه القبة ليشرق منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الخضراء والنبيل والجبل وجبجع المدينة وبني ميداناً آخر أكبر من ميدان ابيه وكان احد من طولون قد اتخذ حجرة يقربه فيها رجال سماهم بالكبيرين عدتهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوابكبرون ويسعون ويحمدون ويهللون ويقرون القرآن نظرياً بالأحان وتوسلون بقصائد زهدية يؤذنون اوقات الاذان فلما رآى بخاروبه اقتره على حالهم وأجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطباياه في الليل وقيسائه تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والتدح في يده ووضعه بالارض وأسكت مغضبانته وذكر الله معهم ابد حتى يسكت اقوم لا ينجزه ذلك ولا يفيظه ان قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار للسياح عمل فيها جوارحاً كل بيت يسع سبعة اولبونه وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل بيت منها طاق غير يدخل منه الرجل الا وكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جاني كل بيت حوض من رخام يمزج من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة منسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانيها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السياح تخفيف يسه او وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بجذلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فينكس الزبل ويبدل الرمل بغيره سماه وتظف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويطععه لهما ويغسل الحوض ويغسل ما تم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك الخال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما هبى له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء ككفايته فكانت هذه المأوىة من السياح والاهم اوقات يفتح فيها سائر بيوت السياح فيخرج الى القاعة وتنتهي فيها وترج وتلعب ويهارش بعضه باعضا تقبيري وما كاد الا الى العشي ينصب جميع السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السياح سبع ازرق العين يقال له زريق قد انس بخاروبه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذي احداً او يخاص به بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مأئدة بخاروبه اقبل زريق معها ورض بين يديه فرمى اليه سيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى وتحو ذلك مما على المأئدة فيسكبه وسكانت له لبوة تسمى آنس انس فكانت مقهورة في بيت والها وقت معروف يجمع معها فيه فاذا نام بخاروبه جاء زريق ليعرسه فان كان قد نام على سر يرض بين يدي السر يروجهل يراعيه مادام نائماً وان كان انما نام على الارض بقي قريانه وتفظن لمن يدخل ويقصد بخاروبه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألتف ذلك ودرب عليه وكان في عقبه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنوا من بخاروبه مادام نائماً لراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاها الله انفاذ تضائه في بخاروبه كان يدمشق وزريق غائب عنه بصمير له ما له لا يغني حذر من قدره وبني ايضا دار الحرم ونقل اليها امهات اولاديه مع اولادهم وجعل معهم المهورات من امهات اولاده وافرد لكل واحد حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم فاندجبل فوسهته وفضل عنه منها شيئاً اقام

على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك فكان منزهها حسنا وبني الجامع عرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالمعافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكراهه وعظم صيته
لخفافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغزى به وكتب فيه ابن المدبر وشيخ الخادم وكانت لابن طولون امين
وأصحاب أخبار بطائه وبناثر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلافى اصحاب الاخبار له بغيره عند الوزير حتى سرالى
ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شعر من غير ان يعلم بذلك فاذا فهم ان احمد بن طولون عزم على التغلب
على مصر والعصيان بهم افكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل مصرف ابن المدبر عن
انخراج ونقله هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسهُ وكنانته معه امورات الى خروج ابن
المدبر عن مصر وتولد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والثورة الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفروه الله عقيب ذلك بكثرته الف الف دينار حتى منه المارستان وخرج
الى الشام وقد تغلها فاسلم دمشق وحص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقته على اهل المسكنة والسر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكنانته لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما بطرأ عليه
من الذنور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما بخره اتى اقتب في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدر والخبز والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكن اربعة
ارغفة في اثنين منها فالزوج والاثنان الا تسران على القدر وكانت نعمل في داره وينادي من احب ان يحضر
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس المسدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره يظن الى
المساكين ويتأمل فرحهم بما يبأى اكون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن
قراطغان وكان على صدقته ايد الله الامير ان تقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف
الساعة الخضوية وتشا والمعصم الرابع فيه الحديدية والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مئذيه اليك فاعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه ونعالي في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف فاخذ ان ترديدا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده
ابنه خمارويه أقبل على قصر ابيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لايه فعمله كله بستانا وزرع فيه انواع
الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودى اللطيف الذي ينال ثمره القمام ومنه ما يتناولها الجماس من
اصناف خيبار النخل وحل اليه كل صنف من الشجر الطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام النخل نحاسا مذهباً بحسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتحدرد الى فساق معمولة وبيض منها
الماء الى مجار نسي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابا مكتوبة
يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر
والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعمه والخبز الممش بالورز واشباه
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجاً من خشب الساج المقوش بالنقر السانفذ ليقوم مقام
الاقصاص وزرقه بأصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا اطرافا جدا ولها يجري فيها الماء
مدبراً من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف
التمسار والدبابسي والتونيات وكل طائر من حسن حسن الصوت فكانت الطير تنسرب وتغفل من تلك الانهار
الجارية في البرج وجعل فيه او كرافي فواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لها فيه عسب انا يمكنه في جوانبه لتقف عليها اذا تطارت حتى يجابوبه بعضا بالاصباح ويترج في البستان
من الطير العجيب كالطواويس ودياج الحبش ونحوها شبأ كثيرا وعمل في داره مجلسا برفاه سماه بيت الذهب
طلى حيطانه كلها بالذهب المحمول باللازورد المحمول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار
قائمة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطايه والغنيمات الا لاقي قفنيته
بأحسن تصويرها بهج تزويق وجعل على رؤسهن الاكوال من الذهب الخالص الابرز الرزين والكواكيد
البرصمة بأصناف الجواهر وفي اذانها الاجراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسخرة في الحيطان ولوقت

أن يسلمه الاحمد بن طولون فعمدت لذلك منزلته وكثرة اتي ابن المدر ونحوه ودمته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتزق من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من احمق بن دينار وقره عليه وكان احمد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلطامات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدر بسبع مائة الف وخمسين الف دينار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وقرها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت في بغداد فقطع ابن شيخ في التقلب على الشامات واشبع انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتد بالله احمد بن المتوكل لم يزد ابن شيخ له ولا يابغ هو ولا اصحابه فبهت اليه بتقليد ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفسخ له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لطرب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكتب لابن المدر أن يطلق له من المال ما يريد ففرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بيواب قبيح فسارلت خيلون من حمادى الاثره واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القضاة في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فقلبه اصحاب ابن شيخ وعليمه ابنه فاقتم زوا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا عمال الشام كله وصارا احمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والاكات بحال يضيق به داره ولا يسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واخط موضه هانئى القصر والمدان وتقدم الى اصحابه وغلانته وأساعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاخطوا وبنوا حتى انصل البناء لعارة القضاة ثم قطعت القطائع وحسبت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطيعة مفردة تعرف بهم وللروم قطيعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطيعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم وبني القواد موضع متفرقة فعمرت القنائع عمارة حسنة وتزقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وحسبت اسواقها فقبل سوق العيارين وكان يجمع البطارين والبرزانين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والشوابين فكان في دكاكين القاسمين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القنائع مدينة كبيرة اعمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميديا كبيرا يضرب فيه بالصلو الخ فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصو الخ وباب النفاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما على جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصى او حرمة وباب الدرهم لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرهمون وباب دعتاج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعتاج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون ويعرف هذا الباب ايضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جنس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بجناظ وعمل فيه ثلاثة ابوابا كبيرا يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا ببواب الاخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكافئ الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة ومعاد هذه الايام لانفتح الابواب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصو الخ ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتضرعهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم تصا او خلا امره بما يسع به ويريد في تجهه لانه كان يشرف منه ايضا

مراث ولى المحدثين وجمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذى بأدبهم وظهر فضله فاشتبهت عنده
الاولياء وعزى على الاتزال وصار في عداد من يوتق به ويؤمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا بنته وهي
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم أنما سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النفر فأجابته وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على اتمه مفارقتها فكاتبته بما اقلته فلما اقبل الناس الى سمر من رأى سارمعهم الى لقاء
اته وكان في القافلة نحو خمسة امة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعصم وكان قد انفذ خادما الى
بلاد الروم ليعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب على الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الفزاذان
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورى نفسه فيهم حتى استنفذ منهم جميع ما أخذوه وفزوا منه وكان من جملة ما استنفذ
من الاعراب البغل المجل بمتاع الخليفة فظلم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما حضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروجا الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بالقتال وبار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعترف به اذ ادخل مع
المسلمين فضل ذلك ووفات عليه صلوات الخليفة حتى حسنت حاله ووجهه جارية اسمها ماساس استولها هابنه
خماروه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط
واختار الاتزال احمد بن طولون أن يكون معه فسلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التزهر والصيد
وخشى أن يلغته منه احتشام فأنزله مكانه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأنس به المستعين ثم ان نتيجة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فاستمع
من ذلك وكتب الى الاتزال يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في قبضته يعة فزاد محله عند الاتزال بذلك ووجهوا
سعدا الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يسلم المستعين له فسلمه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سمر من
رأى وقد تغلظ بالملك المصير وطلب من بوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون قتله خلافة ونظم اليه
جيشا وسار الى مصر فذبحها يوم الاربعا لسبعين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقادا
للقبصة دون غيرها من الاعمال الخارجة عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرويته فسال بعضهم غلاما ابى قبيل صاحب الملاحم وكان مكثوفا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يجد ضفته كذا وكذا وانه يتغلب الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة فاتم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على الثعب الذي قال * وما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المديروهم من دهاة الناس
وشباطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه هو وشقيه
الخادم غلام فيضة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المديروهم غلام من الغور قد اتجهبهم
وصيرهم عدة وجالا وكان لهم خاق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليم انبية ومناطق تقال عراض
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكأوابقون بين يديه في حافتي مجلسه اذ جلس
فاذا ركب ركبوا بين يديه فصيله بهم هبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المديروهم الى ابن طولون
ردها عليه فقال ابن المديروهم هذه هبة عظيمة من كانت هذه هبة لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وتكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفة بازاله ابن طولون فلم يكن غيرا يام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المديروهم يقول له قد كنت اعزك الله اهديت لنا هبة وقع الفخ عنها ولم يجز أن يعتم
مالك تكرر الله فرددته لتوفر اعداك ونحب أن تجعل المعروض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا لئيم حوج
منك فقال ابن المديروهم المبلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدمت فظهرت من هذا الرجل اذ كان برد الاعراض
والاموال وبسبب تدري الرجال وشار عليهم ولم يجد بدا من أن يعتم اليه فقبولت هبة ابن المديروهم الى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المديروهم بمسارعة الغلمان بحجسه فكتب ابن المديروهم الى الحضرة بقرى به ويجز على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبدئه وانفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الواثق وقتل باسكبال وورد جميع ما كان بيده الى ماجورا التركي حوا ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قبصة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتغلب الاسكندرية

عروج ابوالنوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف واقع باهله وعاد ثم خرج الى الخيزنة فسار الى تزوجة فأتوقع بأهلها وأسرعته من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى القيوم فطاش سيفه وكثرا يقساعه بكان النواحي وعاد وولى الشرطه ارجوز فزع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤثمين والنوائح ومنع من الجهر بالبيعة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يرزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام ان منع من الرجوز واخذاهل الجامع يتغام الصدف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر اهل الحاق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساندة التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للحبس في الجامع وأمر ان تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يرزل اهل مصر يصلونها ستا في الشهر ورمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلاة الصبح ونهى أن يشق نوب على ميت او يتود وجهه او يحلق شعرا أو تصبح امرأة وعاقب في ذلك وتذذفنه ثم مات مزاحم خمس مضي من المحرم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى بالاستخلاف ابيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الاخر فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف (ارجوز بن اواع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وابيه فكان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضا والله تعالى اعلم

• ذكر القطنع ودولة بنى طولون •

اعلم أن القطنع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اسمه أن يكون طول القطنع وأما عرضها فانه من اول الرميلة تحت القلعة الى الموضوع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطنع سلا في ميل قبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخليل والحجر والجمال كانت بستانا وبجوارها الميدان في الموضوع الذي يعرف اليوم بالقببات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشأه احمد بن طولون وبجوارها الجامع دار الامارة في جهته القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بصلى الامير الى جوار المحراب وهناك أيضا دار الحرم والقطنع عدة قطع تسكن فيما عبيد ابن طولون وعساكره وعلمانه وكل قطعة لطائفه فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الترابين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بهزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطنع وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا جعفر محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالاتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأعطاهم منعتهم العطاء وجعل الاتراك انصار دولته وأعلام دعوتها كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويجعل اليه ماله ويدي له على منابره كبايدي الخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك محبا كما هو مافله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمامون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالاتراك فقلدا اسناس وقلدا الاتق ايتاح وقلدا التوكل تغاوصيف وقلدا الهندي ماجور وغيرهم ذكرنا ان أعمال الافاق ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلدا بكامل مصر وطلب من بحلقه عليها وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشر سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أخاه موسى وحبيبة وسمانه وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح بن أسد عامل بخارى الى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فقتل احمد بن طولون نشأ جيلًا غير ائس • اولاد الهيم فوصف به لولا الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمى من قبل اشناس على صلاحها وقدم لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ويوم الوائق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاحها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايشاح فأقره عيسى ومات الوائق ويوم المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهروبه خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الاخر فولى (هرثمة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل ايشاح على الصلوات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدل في القره ان خمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستغلف ابنه حاتم بن هرثمة فولى (حاتم بن هرثمة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الارمى الثانية من قبل ايشاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايشاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستغفبت امراله بعصر وترك الدعاء له ودعى للمتصم مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (احمق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المتصم ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب التوصل والمتصم باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا مات احمق بعد عزله اول ربيع الآخرة سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوط عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طهفة ابن زربوز من قبل المتصم على الصلوات والخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقره على الصلوات ثم صرف سلم صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة عبد الصلوات والشركة في الخراج سنة ربيع الاول فولى (عنبسة بن احمق) ابن شمير بن عيسى ابوجابر بن المتصم على الصلوات وشركه بالاجساد بن خالد الضريقى صاحب الخراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال بردا العظام وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان الصعود وكان يرمى بمذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها ورافها وقتلوا بها جها كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدر كهيم واضيف له الخراج مع الصلوات ثم صرف عن الخراج اول جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقره بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها قدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعه اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار ابوخالد من الموالي ولاة المتصم على الصلوات فقدم لعشرين من رجب سنة اثنتين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضرهم وطاف بهم ومنع من الذداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط صراطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقيهم وعطل الراهان وباع الخليل التي تتخذ للسلطان فلم يجز الى سنة تسع واربعين وتبع الروافض وجههم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرت على العساوين في ولايته شدا و مات المتوكل في شوال ويوم ابيه محمد المتصم ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصم يزيد على مصر ثم مات المتصم في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ويوم المستعين فورد كتابه بالانقضاء لفظ كان بالعراق فاستقروا لسبع عشرة خلت من ذى القعدة واستسقى اهل الاقاق في يوم واحد وخلق المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ويوم المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك شروبا ابتدأت من ربيع الاخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق مينا يزيد في جيش كنيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواجههم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مده عشرين سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

فجرت بينهم محاروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وسكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولى
 (عبيد الله بن السرى) بن الحكم بمباينة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه
 وبين الجروى حروب الى أن قدم عبدالله بن طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين
 فولى (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء
 للثلاثين خلتا من ربيع الاوّل سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبدالله بن السرى
 الى بغداد للتعصّب من جهادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهلّ صفر سنة احدى عشرة واستخلف
 عيسى بن يزيد الجلودى فخصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
 فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقاهمه مصر والباسبعة عشر
 شهرا وعشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى السابع عشر
 ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابواحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى
 على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيبر اذ فظلم الناس و زاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اصف
 الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد بن جيش فحاربوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
 (عمر بن الوليد) النحى باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج
 ومعه عيسى الجلودى لقتال اهل الحوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمير فانتقلوا وكان بينهم معارك
 قتل فيها اعمير ائت عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) نايبا
 لابي اسحاق على الصلوات فحارب اهل الحوف بمعية مطر ثم انهزم في رجب فاجل ابواسحاق الى مصر في اربعة
 آلاف من اتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطين من قتل اكب الحوف
 ثم خرج الى الشام غزاة الحزم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه ومعه جمع من الاسارى في ضره وجهده شديد
 وولى على مصر (عبيدويه بن جليله) من الانشاء على الصلوات فخرج ناس الحوف في شعبان فبعث اليهم
 وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين كيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
 ابن عبد العزيز الجروى لاختذ ماله فلم يذفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى البرقة (ولى عيسى بن
 منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل ابى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلوات فانتفضت اسفل
 الارض عمر بها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من
 برقة للتعصّب من جهادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين
 ورجع عيسى فدار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم امير المأمون عبدالله المأمون
 لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ففضط على عيسى وحلّ لواءه فأخذه بلباس البياض ونسب
 الحدت اليه والى عماله وسيرا الجبوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة
 خلت من صفر بدتعة وأراه بن يوما (كيدر) وهو نصر بن عبدالله ابى مالک الصفدى فورد كتاب
 المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والفاضى بمصر يومئذ هارون بن
 عبدالله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذها بالقضاء والمحدثون والمؤذنون
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع
 ابواحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعته وبأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من ظم وجدّام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة سبع عشرة ومائتين
 فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقائه وأمره في جمادى الآخرة
 ثم صرفت مصر الى ابى جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابى العباس)
 ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستهلّ شهر رمضان سنة ثمان عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة
 اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبدالله
 الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف لثلاث خلون من ربيع
 الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنين وأحد عشر يوما ووفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

اداء الخراج وخرج بالولاء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشيخ ومدن وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من الثوب والقنل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جعيل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صالح الجروى في عسكر فالتى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بابي النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جعيل للثني عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عبد الكعبى على الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الحوف وقدم القسطاط لعشر بقين من جادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف أن أقدموا حتى اوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقدموا وسارهم للثمن من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم ثلاث خلون من ربيع الاوّل ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فنارا الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسيرا الحسن مال مصر فوثب اهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاوّل سنة اربع وتسعين ومائة واستخفاف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طربق القيسى على الخراج فولى (حاتم بن هرثمة) بن اعين من قبل الامين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الينا فقتل بديس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه اهل تنوعى وعسكروا وبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى القسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الاشعث) بن يحيى الطائي من قبل الامين على الصلات والخراج لخمس بقين من جادى الاخرة وكان لنا فلما حدث فتنة الامين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فاجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جادى الاخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حبان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتّاب هرثمة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاقبته فقاموا ببيعة الامين وخلصوا المأمون وساروا المحاربة اهل القسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للثمن من ربيع الاوّل فمكّات في ابامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة اشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال فنجحنا المطلب فقتلوا الجند مراراً فنهزم الانصارى ١٣ عطابهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعصفها وتهدد الجميع فناروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من الحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فقتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بقتيس ثم عاد فمات في بليس ثلاث عشرة بقيت من جادى الاخرة ويقال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية اشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الرظ ومن اهل بلخ باجاع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج ببيعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاوّل سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذمت ولايته وأخرجه الجند من الحبس للثني عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جادى الاوّل سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السرى) ابونصر اول جادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثمولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اصحاق بن سليمان) بن على بن عبدالله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أحقت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فغند اهرمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فقتل الحوف فقتلاه اهل الطاعة وأذعنوا لقبول منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف الحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرمة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج للبايتين خلتان شعبان ثم سار الى افر ببقية لنتقى عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولى (عبد المان بن صالح) بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يخل مصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في ملح سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لنتقى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاوّل وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر ليلتين خلتان من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابيه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرذى القعدة وصرف في جادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن على بن عبدالله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن زهير الخزاعي ثم قدم نخس بقين منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جادى الآخرة سنة الثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردى من اهل بيوردى من اهل الصلوات والخراج وقدم نخس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واختلف أخوا الفضل بن على ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال اتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كفا غلق خراج سنة و فرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطاط فخرج اليهم فى أربعة آلاف لبويعن بquam من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن على بن رباح على الجند والخراج وواقع اهل الحوف وانهم عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غنفة وبعث الى القسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يعيث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا ببجيش فرغ محفوظ بن سليمان انه بضمين خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا صافولاه الرشيد الخراج وصرف لنا عن الصلوات والخراج وبعث احد بن احق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن على بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نخس بقين من جادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبدالله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف اهيعة بن عيسى بن اهيعة الحضرمى ثم قدم للدهف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جليل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم اهنر خلون من رمضان ثم جعله الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامنه وامن

قوله انما الفضل بن
على هكذا في التسخ
التي يدي وله له اياه
الفضل الخ تأمل اه
مصححه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى مائة عامه الصعيد فحفظ المهدي* لثأله وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلوات والخراج من قبل المهدي* فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه وعن عمل
 له ثلثمائة ألف دينار ثم هجره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به
 وارثنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذروه ونازلت قيس والباينة
 وكاترا أهل القسطنطين فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال
 أهل الحوف فلما التقوا انهمز عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه وقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لسبع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمع الله بن معد يقرا
 في خطبته انا عندنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال اللث اللهم لا تغننا ثم ولي (عصامة بن عمرو)
 باختلاف موسى بن مصعب وبهت الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وخار بن يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية تقاطعا ووضع يوسف الرمح في خاضرة بكار ووضع بكار الرمح في خاضرة يوسف وقتلا معا رجع الجيشان
 منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عصامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نخاهه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيش الشام ومات المهدي* في المحرم هذا ويوم
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر بضرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 حكا به ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأمر وسبق الى القسطنطين فقتلته وصلب في جادى
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا اولي الناس بولاية مصر لقصابى في امر دحية وقد عجز عنه
 غيره فعزل وتدم على قتل دحية والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
 يسمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ويوم هرون بن
 محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهدم
 الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فاستمع وكان كثيرا الصدقة في الدل وأظهر أنه تطعمه
 الخلافة وطاع فيها ففض عليه هرون الرشيد وعزله لاربع مئة من ربيع الأول سنة احدى وسبعين ومائة
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات
 فاذن للنصارى في ببناء الكنائس التي هدمها على بن سليمان فبنت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا
 ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قزعة بن عبيد الله الجعفي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الازدي على الصلوات والخراج
 لخمس خلون من شعبان فبادر بالجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم
 هو و ابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بأبراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
 كثير فساروا في الصرافة ثم الروم وصرف لت خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل اسبوع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للبلتين بيتنا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
 الى عصامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن ككثوم خلفته على الخراج مستعمل ربيع الأول ووفى
 عصامة لسبع مئة من ربيع الاخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لاراهيم على الصلوات والخراج ثم
 قدم ابراهيم للصف من جادى الاولي وتوفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكانه شامه بمصر شهرين

في ذي القعدة وخرج لقمان بنين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للصف من ذي القعدة فاختلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي - بمصر وتكلم بها الناس وباع كثير منهم لهي - بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لمرخلون من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - في ذي الحجة فنصبت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكرا الى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ايلة المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يخرج أحد منهم ولا من اهل الشام لما كان الجحاز من الاضطراب بامر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعت جيشا لغزو الهندية من أجل خارجي - ظهر هناك فغفر به الجيش وقدم رأسه في عتة ورؤس فخوات الى بغداد ووزم يزيد برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسخا في سنة ثنتين ومائة فبعث اليهم جيشا فبشنته القبط ورجع منهم ما صرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنتين وخسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل ابي جعفر على الصلوات للثقي عشرة ببيت من ربيع الاخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر لعشر بيقين من رمضان سنة أربع وخسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال منسئله - صفر سنة خمس وخسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فآفزه ابو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا واستخلف موسى بن علي - فولى (موسى بن علي -) بن بزاح باستخلاف محمد بن خديج فآفزه ابو جعفر على الصلوات وخرج القبط هيب في سنة ست وخسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمله الحربة واذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أي الامير ما يصلح الناس الا ما يقول بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فآفزه موسى بن علي - الى سبع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمعي - من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم للثلاث عشرة ببيت من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف للثقي عشرة ببيت من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فوليا اربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى ابي جعفر) من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فدخل لست بيقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي - وهو ابن خال المهدي - على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن دارد) أبو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان ابوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأندمهم على الدم واكثرهم عقوبة فبيع من غانق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شرائع القصب لمنع الكلاب ومنع حزام الحمامات أن يجلبوا فيها وقال من شاع له شيء فقل "اداره وكان الرجل يدخل الحمام فبضع نيباه ويقول يا أبا صالح احرسه فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والنضباء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة اربع وستين وقدم • (سالم بن سودة) التميمي - من قبل المهدي - على الصلوات ومعه ابو قطيعة - ابما على بن ابراهيم على الخراج للثقي عشرة خلت من المحرم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي - بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتى دارا عظيمة بالموقف من العسكرو وخرج دحية بن العصب بن الاصمعي بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا الى نفسه بالخلافة فترأخ عنه

• ذكر من نزل العسكر من أمراء مصر من حين بنى إلى أن بنيت القطائع •

اعلم أمراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح إلى أن بنى أبو عون العسكر فصار
 أمراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك إلى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن
 طولون القصر والمدان والقطائع فتحول من العسكر إلى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده إلى
 أن زالت دولتهم فنسكن الامراء بعد ذلك العسكر إلى أن زالت دولة الاخشيدية وقدوم جواهر القائد من
 المغرب • وأول من سكن العسكر من أمراء مصر (أبو عون) عبد المطلب بن يزيد من أهل بجران ولي صلات
 مصر وخرأجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوهاب بمصر فهرب
 أبو عون إلى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن خزيم وخرج إلى ديباط في سنة
 خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرجيل وخرج القبط بسنة ودفعت اليهم
 وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل
 أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلوات والخراج فدخل نجس خلون
 من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن
 هاني الكندي وولى أبو عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لائل افريشية وخرج أبو عون في جمادى
 الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية إلى برقة فمات السفاح في ذى الحجة واستخلف أبو جعفر عبد الله بن
 محمد المنصور فأقر صالحا وكتب إلى أبي عون بالرجوع ورد الدعاء وقد بلغوا شبر وبلغ أبو عون برقة فأقام بها
 احدى عشر يوما ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس
 ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
 سبع وثلاثين فأتى أبو عون بالفرما فأقره على مصر صلاته وخرأجها ومضى فدخل أبو عون الفسطاط لاربع
 بقين من رمضان فولى (أبو عون) • ولاته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفراده أبو جعفر بولاية وقدم
 أبو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلوات
 وعطاء على الخراج وخرج للصف من ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر بيت
 المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث وستين شهرا فوليا (موسى
 ابن كعب) بن عبيدة ابن عائشة ابو عبيدة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احد نقباء بني العباس فدخلها
 لاربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخرأجها ونزل العسكر وبها
 الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فانهوا عنه حتى لم يكن أحد يلزم باب
 وكان قد اتهم في خرا من أبو مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجيني والي خراسان فألجم بالجم ثم كسرت اسنانه
 فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خير فلما جاء الخبيز ذهب الاسنان وكتب اليه أبو جعفر اني
 عزتلك من غير عضة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن
 مصعب زمن الهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذى القعدة واستخلف
 على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الاشعث)
 ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقد تم نجس خلون من ذى الحجة سنة احدى
 وأربعين ومائة وبعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الاشعث شعبان خراج مصر فان ضمنه
 فأشهد عليه وانخص الي وان ابي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فافتقد
 ابن الاشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج قدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب
 لحربه فانهزم وخرج ابن الاشعث يوم الاحد من ربيع سنة اثنين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد
 ابن معاوية بن بدير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وانهز اوولى (حميد
 ابن حنظلة) بن شبيب بن خالد بن معدان الثاني من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشر بن
 ألفا من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على بن
 محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه و٤٦ فأسد اليه حميد فتب بذلك إلى ابي جعفر فصره

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطنان فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطنان فبأولى
 ابوالجيش خسارويه بن احمد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجر بعد دخول محمد
 ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان دار الامارة في العسكر عند المصل
 القديم وكان المصل القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاشى بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى
 أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني الشهادة العزمية وما بنى أحمد بن طولون القطنان انعدت مسابها بالعسكر
 وبني جامعها على جبل بشكر فعمرها ما هناك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد
 بعسكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنت القطنان هجر اسم
 العسكر وصار يقال مدينة القسوطا والقطنان وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
 قصر ابن طولون وميدانه بنى في القطنان مساكن جديدة حيث كان العسكر وأزحل المعز لدين الله عنه أبا علي
 في دار الامارة فلم يزل الله بها الى أن خرب القطنان في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
 بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا بعيد فان ذلك
 كان ما بين سطح الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكثرة خارج مصر
 وما على سمتها الى كوم الجمارح ومن كوم الجمارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
 سقايات الى قنطرة السدة ومرافة مصر الى الماريج بمصر والى كوم الجمارح في هذه المواضع كان العسكر
 والقطنان ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن فيحة الى كوم الجمارح حيث القضاء الذى
 يتوسط ما بين قنطرة السدة وبين سور القرافة الذى يعرف بساب المجدم فهذه هو العسكر ولما استولى الخراب في
 الهنة أمر ببناء حائط بسور الخراب عن نظر الخليفة اذ اساس من القاهرة الى مصر فحيا بين العسكر والقطنان وبين
 الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الاسمر بأحكام الله ابنى على منصور
 ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالاجل المأمون بن البلطاجى فىودى مدة ثلاثة ايام
 في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يؤجره من
 غير ثلثي من أثمانه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمره جميع ذلك بغير طلب حق وكان
 سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجالى في آخر السنة العظمى وقام بعارة اقليم مصر أخذ الناس
 في نقل ما كان بالقطنان والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
 يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
 ما كان من ذلك عمالي القاهرة من جهة المشهد النفسى الى ظاهر باب زويلة كما يريد خبر ذلك في موضعه من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا القضاء الذى يتوصل اليه من مشهد
 السيدة نفيسة ومن الجامع الطولونى ومن قنطرة السدة ومن باب المجدم في سور القرافة وبذلك في هذا القضاء
 الى كوم الجمارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامرسوى جبل بشكر الذى عليه جامع ابن طولون وما حوله
 من الكيش وحدرة ابن فيحة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
 من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطنان كما استفت
 عليه عند ذكر القطنان وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطما المسلك هذا القضاء الذى بين جامع ابن
 طولون وكوم الجمارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد
 والاسواق والجمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البتة
 فأشدت أقول

وبادوا نلاخسرعنهم • وما لواجبعا وهذا الخبر
 فمن كان ذاعبة فليكن • فطينا فنى من مضى معتبر
 وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسبأ في ذلك من يديسان عند ذكر القطنان وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى

سنة اثنين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في الصف من جنادي الآخرة * وولى (عبد المالك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان واليا على الخراج قبل ان يولى الصلوات في جنادي الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فأمر بالتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاة الكور يحطبون على العصي الى جانب القلعة وتخرج القبط لخارجهم وقتل كثير منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الى مصر منزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بفين من شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد سود اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعديبه النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل الى الجزيرة وخرق الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكر بون وخالفت القبط برشد فبعث اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للصف من ذي الحجة فأدرلك صالح مروان بوضيعة من الجزيرة بعد ما استخلف على القسوط معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل بوضيعة يوم الجمعة لسبع بفين من ذي الحجة ودخل صالح الى القسوط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق واقضت ايام بني امية * فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل امير المؤمنين ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولائه المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث فوداهل مصر الى ابي العباس السفاح بيعة اهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شعبة بنى امية وحل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على البنايين والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب امير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاختلاف على مصر فاستخلف ابو عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير ملازما وعدة من اهل مصر صحابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سودوا فطاع منها مائة بولاق وقرى اهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه ابو عون والله تعالى اعلم

• ذكر العسكر الذى بنى بظاهر مدينة قسوط مصر •

اعلم ان موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجرعاء القسوى وقد تقدم ان الجرعاء القسوى كانت حطة بنى الازرق وبنى رويبل وبنى يشكر بن جزيه ثم دثرت هذه المخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجزء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية الى مصر منزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وابى عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجرعاء حيث جبل يشكر حتى ملؤا القضاء وأمر ابو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب اكثر ما بنى فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا أنزل فيها حشمة وعبيده وعمر الناس ثم روى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوكا يديهم وانصل بناؤه ببناء القسوط وبنيت فيه دار الامارة وبسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الاله وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الآن وسعى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار امراء مصر اذا ولوا يبنون به من بعد ابى عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارتانه فأثقف عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة فارون التي صارت كيسانابو بعضه باركة على بصرة من سار من حدرة ابن قنجة يريد قنطرة السد وعلى بركة فارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الاخشدي دارا أثقف عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلنامه من بشار البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى أن قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان له باب الى جامع العسكر وبناها الامراء منذ بناها صالح بن علي به مدقته مروان

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواه • وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتهن يوم الاثنين ١٢ كوى ابن الحجاب منه وقبل تصرف صالح بن عثمان ومائة • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على ما لى لثقتي عشرة بقيت من الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يختلفه من أول الحزم وقيل بل ولى أول الحزم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باختلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفى ولايته ثلاث سنين الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب الجصى شاردا فى سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوايد اذن للتصارى فى ابناء كنبسة يومنا بالجرم وتوفى وهو وال اول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واختلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مازر الله مى • ابوالوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفى امرته نزل الروم على زوجة لحامر وها ثم اقتتلوا فأمر وافرصفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم الخمس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحاربهم فى سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس يزيد بن على الى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر بيقه فاستخلف حفص بن الوليد بامرته هشام وخرج لبيع خلون من ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمى ثانيا باستخلاف حنظله على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جعما وأستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لبيع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانقره بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الزعبي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام ويوبع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق بجنده وأقره على الثاين ألفا وفرض الفروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى يزيد ويوبع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص بعه من ولاية مصر فأعصاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر • وولى (حسان بن عثاهية) بن عبد الرحمن التميمي وهو بالشام فكتب الى خبير بن نعيم باختلافه فلم حفص الى خبير ثم قدم حسان لثقتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كما هو فثوباه وقالوا لرضى الاجفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان فى داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقم معنا بل يد وأخر جوا بعيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك فى آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولايته حسان سنة عشر يوما • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه فواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيقه وقد أخرجهم اهلها فنزل الجزيرة وكتب مروان بولايته على مصر فاستمع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقى ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطاط فخاربه وهزمه وسكت مروان عن مصر بيقه سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا ستمل سنة ثمان وعشرين • وولى (الموثر بن ممدل) بن الجعلان الباهلى فسار اليها فى آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا موثره وسأله الامان فأتمهم ونزل ظاهر القسطاط وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فأنهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثقتي عشرة خلت من الحزم وبهت فى طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضربوا عنقاهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف فى جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثاهية وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى (الغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزارى على الصلوات من قبل مروان فقدم لسب بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح المرشبي وتوفى لثقتي عشرة خلت من جادى الاولى

فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجهل مروان صلات مصر وخرابها الى ابنه
 عبدالعزيز وصار وقد اقامهم سائرا ثم بنى اهل الهمدان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن ابي العاص
 ابو الاسبع ولى من قبل ابيه اهل الهمدان ورجب سنة خمس وستين على الصلوات والخروج ومات ابو بوعيين من بعده
 عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبدالعزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبدالعزيز بنهما ونزل حلوان
 فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها الدور والمساجد وعمرة الحسن عمارة وغرس نخلة اوكرها
 وعرف بمصر وهو أول من عرف بمصر في سنة احدى وسبعين ووجهز بالبعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين
 وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة
 اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخرابها فدخل يوم
 الاثنين لاجدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه
 ابو الهيثم يقتضى آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك بوعيين ابنه الوليد بن عبد
 الملك فأقر أخاه عبد الله وامر عبد الله فسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار
 فقتلوا الناس به وهي اول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف
 عبد الرحمن بن عمرو بن فخرم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين
 ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر • فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي
 الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخرابها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة
 تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل مامله فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى
 أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبط قزعة بن
 شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقبل اها اصطبل قزعة واصطبل القماش ثم مات وهو
 واللسله الحبش لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن
 رفاعه فكانت ولايته ست سنين واباما • ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد
 ابن عبد الملك على صلاتها وتوفى الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وتوفى سليمان بوعيين
 عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولى (ايوب بن شرحبيل) بن اكوم بن ابرهة
 ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين
 عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة ونجرت الحجر وكسرت وعظمت حاناتها وقدم للغارمين بمخسة
 وعشر بن ألف دينار وزعت موارد القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليه وامنع الناس الحمامات
 وتوفى عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر ابوب على الصلوات الى أن مات لاجدى عشرة وقيل
 لبيع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا • فولى (بشر بن صفوان)
 الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمه البيع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وتوفى امرته نزل الروم
 بنيس ثم ولاه يزيد على افر بيقه فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة • فولى (حنظلة
 ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف
 عقبة بن مسلمة الكلابي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت
 كلها ومحبت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك بوعيين هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس
 ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل اخيه هشام بن
 عبد الملك على الصلوات فدخل مصر لاجدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة وتوفى وباء شديد بمصر فرفع
 محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اباما ثم قدم وخرج عن مصر لم يابها الا نحوا من شهر وانصرف الى الاردن •
 فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من
 ذى الحجة سنة خمس ومائة وتوفى امرته كان اول اتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورباط بدمياط ثلاثة اشهر
 ثم وند الى هشام بن عبد الملك فاستخلفه فخص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع واكتشف النبل
 عن الارض فبني فيها وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستهفائه لمغاضبه فكانت بينه وبينه بداهة

ابن سمي - غلى عزابدة فزواها في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا عمرو وشديد الدقب في مرض موته وتوفى ليله الفطر
فدسه عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المنديل وصلى عليه فلم يبق احد يشهد العيد الاصلى عليه ثم لم بالناس صلاة
العدد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراد نابر والهار جلد نور ومبلغه اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمافيه فأبى ولداه أخذوه وقالوا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن تأخذه بمافيه • ثم وليها (عقبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلواته فقدم في ذي القعدة سنة ثلث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة ففكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عقبة فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال باهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان أبيت درأكم يده فان ابيت درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا
سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلوات والخراج وعقد عقبة لعقبة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر الف من اهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها
واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر • ثم وليها (عقبة بن عامر) بن عمس
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلواته وخراجها وكان قارئا فيها مفرضا شاعرا له الهجرة والحجبة والسابقة
ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على
البحر وأمره أن يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعوا وغر به وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول
سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر • فولى (مسلمة بن محمد) بن صامت بن نيار الانصاري من
قبل معاوية وجمع له الصلوات والخراج والغزوة فانتظمت غزوانه في البر والبحر وفي امارته نزلت الدم البراس
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص يبنه من المسجد وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجبب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن معيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الخلد ابي عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليعرق عليه بابه
فخند بايع ليزيد وقد مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
محمد همليت خلف مسلمة بن محمد فقر أسورة البقرة فماتت الأضا ولاوا • وقال ابن الهيثم عن الحرب بن يزيد
كان مسلمة بن محمد بصلي بنا يقوم في الظهر فر بماقرأ الرجل البقرة وتوفى مسلمة وهو والي خمس بقين من رجب
سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن معيد • ثم وليها
(سعيد بن يزيد) بن علقمة بن يزيد بن عوف الازدي من أهل فلسطين فقدم مستملا رمضان سنة اثنتين وستين
فقتله عمرو بن حفص الخولاني فقال بغض الله لامير المؤمنين أما كان فينا ما نأثه شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم
ولم تزل أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخواارج الذين بمصر وأظهروا دعوه وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن
محمد فقدم واعزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر • ثم وليها (عبد الرحمن بن عقبة) بن محمد من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين في جمع كثير من الخواارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه
فاستقام الخلد ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعة بني امية ثم يبيع مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث اليه عبد العزيز بن جيس الى ايلة ليدخل مصر من هناك
وأجمع ابن محمد على حربه وحفر الخلد في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقد مروان بخاربه ابن محمد وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطلما ودخل مروان اعشر من جادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
محمد تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الا انصار من المصنف قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فنضرب
أعناقهم وكننا نمانن رجلا وذلك للتصنف من جادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

حين تكلم الناس بالظن على عثمان واستخلف عقبه بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على نراجهما سليمان بن عتر الجببي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن ابي حذيفة) بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أُمّ في شوال سنة خمس وثلاثين على عتبة بن عامر خليفة عبد الله ابن سعد فأخرجه من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعتزله شعبة عثمان وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلّة بن مخلد في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص لصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقتلوا عليه فسقطوا وشجروه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فنعوه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد به استقلال ثم أجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجوز اليه ستامة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شعبة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وبابعهه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فوزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فاقبلوا بجزيرة بني اولهم رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شعبة عثمان بجزيرة وقدم معاوية بن ابي سفيان بن زيد القسطنطينية في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فنعوه ثم انفقوا على أن يجهلوا رهناء بترك الحروب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج من الرهن هو وابن عديس وعدة من قتله عثمان فلما باغوا للدايم معاوية بها وسار الى دمشق فقبروا من السجن وبه مهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما بلقعة مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستمرا ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخراجية بجزيرة شعبة عثمان وبعث اليهم اعطياتهم ووعد عليه وقد هم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجوا من مصر لينقلها على امرها فانما كانت من جيش علي رضي الله عنه فامنع منهما بالدهاء والمكاييد فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فاشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فجمع ذلك جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يا امره بالقدوم اليه فولجها الى أن عزل أربع أشهر وخمسة أيام وصرف نجس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فولجها * (الاشترمالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما قدم القزقم شرب عسلها فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان الله جنودا من عمل * ثم وليا محمد بن ابي بكر الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتهم واخراجهم فدخلها التصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شعبة عثمان ونهب اموالهم وبعث ذرارهم فنبصوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية فلفطوا بمعاوية بالتمام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى القسطنطينية وتعب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في حيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فماتت ولايته خمسة اشهر * ثم وليا (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فاستقبل ولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وحطت مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلمتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقتل بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو نطم عبد الرحمن وقيس بن زيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وواعدوا ليله من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم الى صاحبه وكان بن زيد هو صاحب عمرو فمضى لعمرو علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه بن زيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شامت من البشر

وعقد عمرو للشريك بن يحيى على غزو لواته من البربر ففزا هم في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث اليهم عقبه بن نافع في سنة احدى وأربعين فزاحم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هوزارة وعقد للشريك

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع وبحط السبع سفارات
وبحجر الخليلي وحكر أقيفا والكوم حيث الأسمرى ومنها أيضا خط الكيش وخط الجامع الذولوبى والعسكر
ومنها حدره ابن قبيصة التي حيث قنطرة السد وبستان الطوائى وماى شرقية الى مشهد الرأس المعروف بزين
العابدين وسبأى لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطنط على قسيتين هما على
فوق وعلى أسفل * فعمل فوق له طرفان غربى وشرقى فالغربى من شاطئ النيل في الجهة القبيلة وأنت مار
في الشرق المعروف اليوم بالرد الى القرافة الكبرى والشرقى من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ماعد ذلك الى حد القاهرة

• ذكر أمراء القسطنط من حين فطحت مصر إلى أن بنى العسكر •

اعلم أن عمدة من ولى مصر من الامراء فى الاسلام منذ فطحت وسكن القسطنط الى أن بنى العسكر تسعة
وعشرون أميرا فى ائمة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأيامها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النوبية وهو يوم فتح مصر وآخرها صلح شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن على بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبى عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر • وأول أمراء
القسطنط بعد الفتح على ما ذكر الكندى وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن ميم بن عمرو
ابن هيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا فى الجاهلية وكان يختلف تجارته
الى مصر وهى الايام والهاطرم ضرب الدهر ضرب باله حتى فتح المسلمون الشام فغلب بهم بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه فى المسير الى مصر فسار فى سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه فى يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتحه فى ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لقطبانوس
فهى هذا يكون فتح مصر فى سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرر بذلك أن الذى بين يوم الجمعة أول يوم من
ملك قسطنطيانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا الفينا ذلك من تاريخ مصر فى ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقى ثمان عشرة سنة وخمسة أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عثمان من سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فبكون ذلك
فى ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فلهل الوهم وقع فى الشهر القبطى وحاز الحصن بمخافه وسار الى
الاسكندرية فى ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاوّل ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سارعها الى البرقة فافتتحها عنوة فى سنة ائتين وعشرين وقيل فى سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمتين استخلف فى احدى ما ذكر ابن جهم العبدى
وفى الثانية أبى عبد الله ونوفى عمر رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوم أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحها
وتخراجها منذ اقتحمها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر • (عبد الله بن سعد) بن أبى سرح واصله الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى • ولّى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضى الله عنه بجلاء الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطراف جعله قنطرة مواهبه القسطنط ان منو بل الذهبى سار
الى الاسكندرية فى سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يردهم عن العاصم لحارب فرده ولبا على
الاسكندرية فحارب الروم بها حتى انتكحها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطنط حتى فتمت الاسكندرية الفتح
الثانى عنوة فى سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحها وتخراجها ومكث أمرا ائمة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها مجودا فى ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزواته سنة تسع
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساد حتى بلغ دقله فى سنة احدى وثلاثين وغزا اذا الصوارى
فى سنة أربع وثلاثين فلقمهم قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب وقيل فى سبعمائة مركب والمسلمون فى مائتى
مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

العقاة وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعت اليهم فأثمتهم فقتلهم العقاة ويوانهم مع أهل الزبية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفيهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نظم وتصل بوضع العسكر ومن هذه الخطة سوية العراقية وعرفت بذلك لأن زيادا المولاه معاوية بن أبي سفيان البصرة عزب جماعة من الأزد إلى مصر وهي مملدة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فقتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين قبيل لموضعهم من خطة الظاهر سوية العراقيين * (خط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة إلى خطة نظم إلى خطة الظاهر بجوار درب الأعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن جبر ودعوتهم مع كنده * (خط الفارسين) واستند بخطه خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بما يجند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلوا بالشأم وورغوا في الجهاد فنضروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جملة العسكر * (خط مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مزة بن أد بن زيد بن كهلان * (خط عظيف) بن مراد * (خط وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسيرة فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واخطت ايضا خولان ثم انفردت وعلان بخطها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قرا الفاضلي بكار * (خطه يصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعهما كيان وهي تتمثل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة * (خطه رعين) بن زيد ابن سهل * (خطه ذى الكلاع) بن شرجيل بن سعد بن حير * (خطه المغافر) بن يعفر بن مزة بن أد وهذه الخطة من الرصد إلى سفاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عصفه وتفصل بين القراطين والقناطر للمغافر والهيم إلى مصل خولان وإلى الكوم المنرف على المصل (خطه سبوا وخطه الرحبة) بن زرة بن كعب (خطه السلف بن سعد) فيمابين الكوم المطل على الفاضلي بكار وبن المغافر (خطه بن وائل) بن زيد منا بن أنص بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان (خطه القبض) بالتحريك بن مرندوهي بجانب خطة بنى وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وربة وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طول عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبيل الفتح * (خطه الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنو به ورويل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال الفاضلي واما قبل الجراة للقول الروم بها وهي خطه بنى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفيهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبنى بحر وبنى سلامان وبشكر بن نظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبنى به وبنى الازرق وهم من الروم وبنى روييل وكان جوديا فاسلم * فأول ذلك الجراة الدياخطة بنى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطه تراد من الأزد وخطه فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطه بنى بحر بن سواده من الأزد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطه بنى به وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطه هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطه بنى سلامان من الأزد ومنها خطه عدوان * ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطه بنى الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطه بنى روييل وكان جوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطه بنى بشكر بن جزي به بن نظم وكانت منازل بشكر مفترقة في الجبل فذرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت السودة يعني جيوش بنى العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوجح الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فتجمع جابر الاور وعقبه العداسين وسوق وردان وخطه الزبير إلى نقاشي البلاط طولوا وعرضاعلى قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشي البلاط إلى درب معاني طولوا وعرضاعلى قدره وأما القصوى فنن درب معاني إلى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جبل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراة الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريح وحمام طن من شرقيهما

وقيل لها في القاهرة حارة • قال القاضي • ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فدعا طاه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخلط معاوية بن خديج الصبي • وشربك بن يحيى الفطحي • وعمرو بن قحزم الخولاني • وحويل بن نائرة المغافري • وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين • (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخراعة واسلم وغفار ومزينة وأجمع وجهينة وثيف ودوس وعيس بن بغيض وحرس بن يحيى كأنه ثابت بن بكر والعنقاء منهم الآن منزل العنقاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يفرد به عوة من الديوان فكروا كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكونون فكم تحتها فكانت اهلهم كالتب الجامع وكان ديوانهم على ما وكان اجتماع هذه القبائل المعاقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محبطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصنف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب التمتع ثم مضوا بمحطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغيريها الى النيل فاذا بلغت الى الصائين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الورايق ثم يسلك على حمام شعول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عسان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأنا بذكره • (خطة مهرة) بن حدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ابن مالك بن حير • وخطة مهرة هذه قلى • خطة الراية واخذت مهرة أيضا على صفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بن مسكين ومن جملة خطة مهرة الموقع الذي يعرف اليوم بحساب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي اهلهم قلى الراية كانت حوزا لهم بر بطون فمخيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر • (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدى وسعد بن الاسر بن شبيب بن السكن بن الاسر بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب وتجيب اهلهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب الموصولة آخره حائط من الحصن الشرقى • (خطة نلم في موضعين) فمخا خطة نلم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فاستدأت نلم بمحطتها من الذي اتهمت اليه خطة الراية وأصدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بر ورشاعة محطت فيما بين نلم والراية ولهم خطتان آخران احدهما منسوبة الى بنى رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نلم وأزواها شرقى الكنيسة المعروفة بكلايل التي عند خليج بنى وائل وهذا الموقع اليوم ورافات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من نلم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمدارفي ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المشوق بجوار الآثار النبوية واهم مواضع مع المصنف وخطة أيضا بالجرهاء • (خطة اللصيف) انما سمو بذلك لالتصاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبره أن حراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جالة الازدي الحجري لتأنيته بالخبر فضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللصيف وتعاقدا على العاقبة واستأذنا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جالة استكبرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الاقبي • ثلثكم وانكم كالأهل الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيفا فذلك هو من يومئذ اللصيف وسأولاء عمرو بن العاص أن يرداهم دعوة فاستنعت عشارهم من ذلك فقالوا العمرو فانما تجتمع في المنزل حيث كنا فاجبهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة وبجاءه والخصال بن مزاحم في قوله جئنا بكم لقيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شيباعة والتب بهم نفر من جذام ونلم والزحاف وتنوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أزواها مما يلي الراية سالفة اذات الشمال الى قناشى البلاط وفيه سادار بن عشرات الى نحو من سوق وردان • (خطة اهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت كانت بالاسكندرية ثم نقلت بعد فقول عمرو بن العاص وبعد أن اخط الناس خطهم نفاصت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن تولى الخلط يومئذ ارى لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العوام ومسلية بن محمّد الانصاري يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء وعمر بن عامر وقيل عمرو بن زيد ومن أجداء القبايل أبو نصره جميل بن نصره الفخاري وأبو ذر جندب بن جنادة الفخاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادي هيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العسبي ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع أن لم يكن دخل ارض مصر واوزمعة البلوي وبرح بن حنكل ويقال برح بن عسكو وشهد فتح مصر واختلفت بها وجناد بن أبي أمية الازدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذي يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو عمولك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليه في بعض امورهم قال ابن عبد الحكم منهم من اختب بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكره خطة قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الي جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلاد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا واما قبله له حمام الفار لان حمامات الروم كانت دجاسات كجارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغرة قالوا ان يدخل هذا الحمام الفار

• ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منهاهم أن يسكنها وقال مساكن قد كنفناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يجوز بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكسبت عمر الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يجول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتخول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ما مؤردت أن اركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت فتخول سعد من مداين كسرى الى الكوفة وتخول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتخول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية بقتال من هم امن الروم أمر بيزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد نخرتم منا بخرتم فأمر به فأفرج كاهو وأوصى به صاحب القصر فلما قتل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوزاني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول يخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان بدأ الله على الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن الهمام بن المنذر عن يسمول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكري الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثابته اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال الماززي وفضطاد وفسطاد وبكبر اوائل جمه هاهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان بدأ الله على الفسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب حبائل الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الابن اذا أخذ في الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا عن الفسطاط أربعون وأراد أن بدأ الله على اهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقه هم في الرأي فقد خرج عن بدأ الله وفي ذلك آثار والله أعلم

• ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط •

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة تقبل لتلك في مصر خطة

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عراً أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث
 قربات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله ذمة للمسلمين لا يجعلون فيأ
 ولا يعيدوا ففعلوا ذلك الى اليوم • وقال آخرون بل فقت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
 الخولاني لما اختصنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
 لا اقمها فقال الزبير والله لنقتنمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقمها حتى اكتب
 الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عراً فزها حتى بغزونها حبل الحبله ورواح الزبير على شئ أرضى به
 وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فقت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنس قال سمعت أشباخنا
 يقولون أن مصر فقت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابي جندبنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الأسود
 عن عروة أن مصر فقت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر
 على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد فوفى به ان ثلث قلت وان ثلث خست وان ثلث بعث
 وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 حبس درها وضمه بها أن يخرج منه شئ نظار الاسلام وأهله • وعن زيد بن أسلم قال كان ثابت له عمر بن الخطاب
 فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام منهم قومه
 وكتب حيان بن شرحبيل الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم فدأل عمر عزاله
 ابن مالك فقال عزاله ما سمعت اهل مصر ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل
 جزية موقى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكر نخرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية
 في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكلّم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
 اليهم وقال ابن الهيثم عن الصلت بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شرحبيل ان مصر
 فقت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جهم أن كتاب حيان حدّته انه احتجج الى خشب لصناعة
 الخبز فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشباً عند بعض اهل الذمة وأنه كره
 أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر حدّتها منهم بقية عدل فاقى لم أجد لاهل مصر عهداً الا فيهم وقال عمر
 ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أن عمرو
 ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيوت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عراً
 من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاة
 للمسلمين • وقال ابن شهاب كان فتح مصر بهضاهل عهد وذمة وبعضها عنوة ففعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بدمه نادمه وحلهم على ذلك غضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شياً من أرض مصر لانه كان
 يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضاً عبد الله
 ابن الهيثم ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

• ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم •

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرئ
 وغيرهم ومن لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم حصبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو
 ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العديوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب
 وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
 قيس الفهري ويقال بل هو عقبه بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنس الفهري وأبو رافع ومولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابن عمدة وعبد الرحمن وريعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
 وكان حامد لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من
 الإنصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر قائماً عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صدق الحسن مع الزبير بن

انه لا يدري ما يقول حتى خلعوه فلما بلغ عمر اقل عمر بن الخطاب رضی الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله اول لؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حتى فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم ان يحضروا ولذلك فصنع لهم القربان وأمر أصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الدياتج فجلسوا عليهم واجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم القمة العظيمة من التريد ويهش من ذلك اللحم فيطير على حن الى جنبه من الروم فيشتت الروم ذلك وقالت أين اولئك الذين كانوا أنونا قبل فقبل لهم اولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب • وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص أن الذين جرت معهم ما منهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دقتوا في اصل الحصن • وذكر القاضي أن مصر فتحت يوم الجمعة مسهل المحزم سنة عشره بن وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الوادي وقيل فتحت والاسكندر به سنة خمس وعشرين والاكدر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

• ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح أو عنوة •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفيق قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بنى من الاسارى بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه بعلمه فخطبها وشأها وأمر المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضی الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فألهم المسلمين وقوتهم على جهاد عدوتهم فأقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا برضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والحزب على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة • وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل من أدرك عمرو ابن العاص قال للقطب عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة تفروفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سأت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يبالي من قال انه ليس لهم عهد فتحت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلم صاحب اخذوا كتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند يحيى صاحب البراس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المساكين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تخرج نسائهم ولا كفورهم ولا أراضهم ولا يزداد عليهم • وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعفر عن ولي عقبه قال كتب عقبه بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضی الله عنه يسأله أرضا بترفق بها عند قرية عقبه فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اسلمك الله أرضا سالحة فقال له عقبه ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوتهم وانا شاهد بهم بذلك • وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرابات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان عمرو بن الخطاب رضی الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بأمره أن يخرجهم فان دخلوا في الاسلام فذلوا وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وشاذ بن حيد فتفتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قرى باظهورت الروم على المسلمين طلسين ومصل وبلهيت فانه كان للروم جمع قدها والروم على المسلمين فما ظهر عليها المسلمون استملوها وقالوا هولاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عليهم الديسار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بصراً وعلماً وأسفاها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة عنهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة • وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي المأخوذ عن عمرو مصلح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راحق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على ديسار بن ديسارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس الروم أن يتخيروا ممن احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من اقام بالاسكندرية وما حو لها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن لا يقوس الخييار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كماه فكتب اليه ملك الروم يشجر رأيه ويهجر ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما انالك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من هم ما من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كهو القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقرعة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدرات ففجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انهم من معك من الروم في حال القبط اذ لا فقتالهم انت ومن معك من الروم حتى يموت او يظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كالكة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد متاعا لي قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل حتى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا وولده ويرون أن لهم ابر اعظما فين قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ويضن قوم بكرة الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم وعلوا معشر الروم والله اني لا أخرج عماد خلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم مسترجعون غدا الى قولي ورأى ويتنون أن لو كنت اطمع في ذلك اني قد عانيت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما مرضى احدكم أن يكون آسنا في دهره على نفسه وماله وولده يدسارين في السنة ثم قبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد ذكره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحك وأمرهم بمثل ذلك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج عماد خلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قباهم نقض وانتم تلك على نفسي والقبط متون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاندتهم وأما الروم فانهم يري وأنا اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقط وأدخلي معهم وأزمني ما رزهم وقد اجتمعت كلتي وكتبتم على ما عاقبتك عليه فهم متون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألت الروم بعد الروم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم قبا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نعتهم فاستغثوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان امانت أن تأمرهم أن يدقوني بحجر الاسكندرية فانهم لا عمرو بذلك وأجابهم الى ما طلبت على أن يضموا له الجسرين جميعا ويقوم لهم الازوال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبيد الرحمن بن شريح فسار عمرو بن معمر حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويقفوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً ووجه وبر نسا وجماعة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يسيروا له ولا يحصاه صنعا ففعل وأمر عمرو أصحابه فقبوا وسبوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سأهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصدقتكم بعد اليوم اذوا لنا عشرين ألف دينار خفاء النفر من القبط فاستأذنه الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا انزنا فقال الذي قال في المنزه الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خبركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبت الى الاسلام
 الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل
 من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعلبه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت
 ذلك انت واحبابتك فقد عدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نسنحل اذاكم ولا التمرض لكم
 وان ايتمت الجزية فأذوا النبالجزية عن يد وانتم صاغرون وان هم اسلمكم على شئ نرضى به نحن وانتم في كل
 عام ابداما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمانكم وأموالكم
 وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايتم فليس بيننا وبينكم الا الهماكة
 بالسيف حتى تموت من آخرنا او نصيب ما يزيد منكم هذا الذي ينشأ الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
 وبينه غيره فالظفر والانصاف لكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداما يزيدون الا أن نتخذ وناعبد اما كانت
 الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختبر نفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبوننا الى خصله غيره هذه الثلاث
 خصم لا فرغ عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الاض ورب كل شئ ما لكم عندنا
 خصله غير هذا فاختاروا الانصاف لكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فارتدوا
 فقالوا ابرضى احد بهذا الذل اما ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدان تترك دين المسيح
 ابن مريم وقد دخل في دين غيره لا نعرفه واما ما اردوا أن يسبوا ويجعلوا ناعبد فالموت أسير من ذلك لو رضوا منا
 أن نضع لهم ما اعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قدي القوم فارتدوا فراجع
 صاحبك على أن نعطىكم في مرتبكم هذه ما تنتمون وتتصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس
 عند ذلك أطيعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
 ما تعين لتجيبهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا أو أي خصله تجيبهم اليها قال اذا اخبركم أماد دخلكم في غير
 دينكم فلا آمركم به وأما ما علمنا انكم لن تقروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا
 فنكون لهم عبيدا ابدان فالتفت المقوقس على انفسكم واموالكم وذراريكم
 خير لكم من أن تكونوا من احرمتكم وتكونوا عبيدا تبايعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدانتم واهليكم
 وذراريكم قالوا فاموت اهلنا واهلنا واطبق الجسر من القسطاط والجزيرة وياقصر من جمع القبط
 والروم كثير فالتفت المقوقس عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق
 كثير واسر من اسرا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احدث بهم الماء من كل وجه
 لا يقدر على أن يتدفق نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم
 واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما اردوا وطوعا ولتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني
 من قبل أن تندوا فلارأوا منهم مارا وقال لهم المقوقس ما قال اذ عنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون
 بينهم بغير فونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتكم الى خصله من تلك الخصال
 التي ارسلت اليها فاني على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي أن اتقتل عليهم في اموالهم وقد
 عرفوا نصحي اهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فأعطى امانا اجتمع انا واثاني نفر من اصحابي وانت
 في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم رجعتنا الى ما كنا عليه فاستأمر عمر واصحابه
 في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لتأفيا وغنمة كما صار
 لنا القصر وما فيه فقال عمرو وعلمت مع هذا الى امير المؤمنين في عهد هـ فان اجابوا الى خصله من الخصال
 الثلاث التي عهدت اليها اجبتهم اليها وقيت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما يزيد من قتالهم
 فاجتمعوا على عهد بينهم واصططوا على أن يفرض اهلهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران
 ديناران عن كل نفس ثرية فيهم ووضعهم عن باع منهم الخليلي على الشيخ القاني ولا على الصغير الذي يبلغ
 الحلم ولا على النساء شئ وعلى أن المسلمين عليهم انزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضعيف واحد
 من المسلمين أو اكثر من ذلك كانت اهلهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وأن اهلهم ارضهم وأموالهم لا تعرض
 لهم في شئ منها فتمرت بذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

على الخروج من موضعهم فردد إليهم المقوقس رساله ابو الياسر اسلمناكم نعم اهلهم وتدي نحن وهم الى ما عساه أن يكون نفسه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احد هم عبد بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وامره أن يجمعون متكامل القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان ابرأ مؤمنين فقد تقدمت الي في ذلك وامرني أن لا اقبل شيأ سوى خذله من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدمت عبادة فنهاه المقوقس اسواده وقال نحو اعني هذا اسود وقد موافقيه بكلتي فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضل لنا رابا ورعا وهو سيدنا وشهيدنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد امره الامير بدنيا بما امره وامرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضىتم أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما في أن يكون هو دود وتكم قالوا كلالته وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقه وعقلا ورأيا وليس يسكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدمت يا اسود وكلتي برفق فاقى اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازدت لك هيبه فتقدمت عليه عبادة فقال قد سمعت مقالتي وان فيمن خلفت من اصحابي افسر رجل اسود كلهم اسود سوادا مني واقطع منظرا ولورايتهم لكنت اهيبت اهلهم منك في وان قد ولبت وأدبر شبابي واني مع ذلك بمحمد الله ما اهاب ما ترجل من عدوتي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما غرنا وبعثنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب للاسكتان منها الا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهمه ما لا غاية احدنا من الدنيا اكلها يا كلها بسدتها جوعه لليله ونهاره وشمله يلحفها فان كان احدنا يملك الا ذلك كساف وان كان له قطار من ذهب انتفه في طاعة الله واقصر على هذا الذي بيده ويلفقه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بشيء ورخاء هاليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد النبأ ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعته وبستر عورته وتكون هيمته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هيب عندي من منظره ان هذا أو اصحابه اخرجهم الله نراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له اهاب الرجل الصالح قد سمعت مقالتي وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهركم علي من ظهرتم عليه الا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه النبأ لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعبادة والشدة ما يبالي احدهم من بني ولا من قاتل واننا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطبقوهم لضعفكم وقتلتكم وقد اتمم بيننا اظهرانا اشهر او اتمت في ضيق وشدة من معاشكم وحالكهم ونحن نرى عليكم لضعفكم وقتلتكم وقلة ما بين ايديكم ونحن تطبب انفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم ما نده دينار ونطلب قبضتكم ألف دينار تقبضونم او تصرفون الى بلادكم قسبل أن ينشاكم ما لا تقوم لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا ان تفرق نفسك ولا اصحابك أما ما تخونننا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا اتقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخونننا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارجب ما يجمعون في قتالهم واشتد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قد منعنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شئنا أفسر لا نعنتا ولا احب لنا من ذلك وانما نتمكم حينئذ لعلى احدى الحسينين ما ان تعظم لنا بذلك غنيمه الدنيا ان ظفرتنا بكم وغميمة الاسرة ان ظفرتنا ولانها احب الخصلتين النبأ بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كآبه كآبه من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله والله مع الصابرين وما اشار جل الا وهو يدعوه صبا حومساء أن يرزقه الشهادة وان لا يرزقه الى بلدته ولا الى ارضه ولا الى اهل وولده وليس لاحد منا هم فمخالفة وقد استودع كل واحد مناربه اهل وولده وانما همنا ما امانا وما اقولك ان انا في ضيق وشدة من معاشنا وما لنا نحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها الا نفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي يزيد فينا لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا تحبب اليها الا خصلة من ثلاث فاخترنايتها شئت ولا تطعم نفسك في الباطل بذلك امرني

في اثني عشر ألفا فلقاهم عمرو ثم أقبل بأسرهم فلم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المتجنين ودخل عمرو إلى صاحب الحصن قناترا في ثي بيهاهم فيه فقال عمرو اخرج وأستبرأ بحصبي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقى عليه حزمة فضلة ففر عمرو وهو يريد الخروج رجل من العرب فقال له قد دخلت فالتفت كيف تخرج فخرج عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد ان آتيتك بفر من حصبي حتى يسبه وامثلك مثل الذي سمعت فقال العليج في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو ولا يعترض له رجاء ان ياتيه بأصحابه فيقتله فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية بصلى وفرسه عنده فراه قوم من الزوم فخرجوا اليه وعليهم حلبة وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم جعل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فجعلوا يلقون مناةهم ومنايعهم ليشغلوهم بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورى عبادة من فوق الحصن بالجماعة فخرج ولم يعترض لشي مما طر حوا من منايعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى مناعهم يجمعونه فلما ابطأ الفتح على عمرو وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فاشعروا الاوابير على رأس الحصن يكبرون معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبروا الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المساون من خارج فلم ينكأ اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهدروا وعمدوا ببروا أصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقحم المسلمون الحصن نخاف المقوقس على نفسه ومن معه فخنثذسأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكنتهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهنا آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما رأى القوم الجدم من العرب على فتحه والمرص وروا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن ينظروا عليهم فقتل المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبل وتدوهم جماعة يقاثلون العرب فلهتموا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النسل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القزة والبيرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم خلفوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما نتم عصبية سيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما نتم اسارى في ايدينا فابعدوا البنا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن ياتي الامر فينا بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا عنكم القتال قبل أن نقتلكم جوع الروم فلا ينفعا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر محالفا لطلبكم ورجائكم فابعدوا البنا رجالا من اصحابكم نسالهم على ما ترضى نحن وهم به من شيء فلما انت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اتروا نتم يتلون الرسل ويستلخون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال امان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواتنا وكان لكم مالنا وان ايمن فأعطيهم الجزية عن ديوانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالبر والقتال حتى يجمعكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحال كين فلما جاء رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتهم هؤلاء قالوا اننا قوم الموث احب الي احداهم من الحياة والتواضع احب الي احداهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكاهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رغبةهم من وضعههم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخاف عنهابنهم احد يغسلون أطرافهم بالماء ويتحشون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالواها وما يتوى على قتال هؤلاء احد ولن نغتم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتم الارض وقوا

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارح فقال
عمر بن الخطاب لله اية ارض هذه فالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في حذاه على قسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذلك بالجمالية فكذب سزا فاستاذن ان يسير الى مصر
وامر اصحابه فتصوا كما قوم الذين يريدون ان يتكروا من منزل الى منزل قريب ثم سارهم ليلا فلما اقتده امرأه
الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا ان قد غدر فرفروا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي ايام بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك كافي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم اني عمدت • ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان اذنب
الناس الى المير معك الى مصر فن خف معك فسربه وبعث به مع ثريك بن عبيدة فنذهبهم عمرو فأسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسر الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمرا الجري ووفيه اقدام وحسب الامارة فاخشي
ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فدمر من المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فنقدم عمر على كاهه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكذب اليه ان ادركك كافي فقل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسطا فكان يجوز
على عمرو والجيش وكان على النصر رجل من الروم يقال له الاعرج والبا عليه وكان تحت يده المقوقس واقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال فثرت معه رائدة وقيائل من نغم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فقتى عن اصحابه يومئذ ببكسب وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفروما فالتته الروم قتلا شديدا فحوام
شهر فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ توجه من قسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية امسقف القبط فقال له ابو يامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبامرهم سلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالقرما كانوا يومئذ
لعمرو اعداء ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواضر فسمع رجل من نغم نفر من القبط يقول
بعضهم لبعض لا نتجيبون من هؤلاء اتوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعله حتى يقتلوا اخيرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتي بلبليس فقتلوه بها فحوام من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتي
ام دنين فقتلوه بها فقتلوا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فأمته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف
وقبل بل امته باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف علم اربعة
الزبير بن العوام والمقداد بن ابى ودود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ونيسل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندقور الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن فرقت
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اذنب في خلا حتى اتي من ديارهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبنوا في افتيحها حكا الحديد فالتى القوم
حين اصعبوا وخرج خارجة من وراهم فاتهم زموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فقتل عمرو على
الحصن وقتلهم قتلا شديدا بصعبهم وبمسيهم وقيل انه لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمده
ويبع له بذلك فأمته بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم مقام الاقاب الزبير بن العوام والمقداد
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدون مسلمة وقال عمرو ان معك
اثني عشر الفا ولتقلب الثا عشر الفان قلة وقيل قدم الزبير اثني عشر الفا وان عمرا لما تقدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يترقب اصحابه ليرى العدو وهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد رأينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يحطوا برجل واحد فاقام عمرو على ذلك اياما بعد وفي الصحر
فيصفا اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

على طرف الجبل بالشرف وعلية اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون عبر قصر
الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف
والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم • ويقال
ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم مئلاً مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة
وانه اول من اظهر علم الحساب والنصر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت
بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتباعد ثلاثه آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب الحرب
وأما قسطنطينيا بمصر فإن مبانيها كانت في القديم متصله بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف
بالقصر حوله مساكن وعلية نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا
وهم من ابن سعيد فان قسطنطينيا كان مضر وباعد درب حمام شول بخط الجامع هكذا هو بخط
الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أمة مد بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع
فكان كروما وجنانيا وحاز موضعه قسبة التبيخي ثم صدق به على السلين فعمل المسجد واستف على هذا
ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن التوج خط قصر الشمع
هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسته المعلقة بمصر ياب القصر وهو
قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص التصريح بقصره ووقفه • وقال ابو عمرو الكندي
في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في
امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم امره
بالتحول من العسكر الى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله اعلم

• ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر •

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عيشر ومحمد بن عمرو الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو
الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقبل فتحت سنة ست وعشرين
وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن اسير الى
مصر وحترضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهى اكثر الارض اموالاً وأعجز عن القتال
والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويحضره بمجالها ويؤم
عليه فتعها حتى ركن لذلك فعقله على اربعة آلاف رجل كاهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له
عمر سر وأما سخيخ الله في سبيلك وسيأتيك كافي سر يعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كافي امرك فيه
بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيأ من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كافي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس
واستخار عمر الله فكانه يتخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من
المسلمين فأدرك عمر الصكتاب اذ هو برفج فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف
كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول وادفعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيمابين ريفج والغريش فسأل
عنه فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألمستم تعاون أن هذه القرية من
مصر قالوا بل قال فان امير المؤمنين عهد الى وأمرني ان لحتفي كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحطني
كاتبه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتفتحه عمرو بأصحابه
الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمرو ودون الغريش فجلس الكتاب فلم يقرأه
حتى بلغ الغريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك مرسث الى مصر ومن

الجديدي الناصري ظاهر مصر فعمه مرادوله وقد كان عند فتح مصر سائر الموضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولاً ومن سأل النبل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديدي الى سوق المعاريح وماعلى سمته الى تجاه المنهد الذي يقال له مشهد الاس وتسميه العامة اليوم مشم دزين العابد بن كاهما تجرا لايجول بن الحسن والجامع وماعلى سمته الى الحمراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شئ سوى ماء النيل وجميع ما في هذه الموضع من الابنية انكشفت عنه النيل قليلاً قليلاً واخط على ما تبين لك في هذا الكتاب

• ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع •

اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر بوقدعله الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قد في ثلاث الليالي الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقد الشمع ان الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى ان خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز الكلداني فأقام خراباً حتى سنة ١٠٠٠ سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجليس بن مقرر طيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكة الفرس فوليا منهم كنعرجوش القارسي فابى قصر الشمع وبعده طغارست الطويل الولاية وتوالت بعده ثواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طغشاش احد ملوك الفرس عند ما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلبت سطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصراً وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق • وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جوع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام امت بناء ذلك الحصن واقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الحار يقوله بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم • وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكته عليهم الشام وملكته مصر بدأت ببناء هذا القصر وبت فيه هيكل ليت النار ولم يتم بناؤه على ايدى الروم فلما ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار والقبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدته المسلمون • وقال ابو عبيد البركي باب اليون بمصر ان كان عربياً فانه مثل يوم ويوح بما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلاً من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع ووع قال وليست الا لف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب ان تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلوا تهاى ارضنا وتبدلوا • بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه • رياح اشقت بالنقي واشمت

بالياء وبفتح الون غير مجرور للجهة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون بالياء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المتسوب اليه مصر هو باليون ابن سبان بن نجيب بن يعرب بن حطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرجن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرها هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان • وقال القاضي الفضاى في ظاهر القسطاط القصر المعروف بسباب اليون بالشرقي لكون اسم بالدمصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة

ذلك حتى بنى العسكر نظاهر الفسطاط قنزل فيه امرء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ
الامير ابو العباس أحد بنى طولون الفطاطح بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امرء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام المعز لدين الله أبي تميم عمدة الفاطميين مع كاتبه جوهر القائله فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أرى على عامة مدن
العمور وحاشا بعداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج
بجده وعه الكنتيرة على بركة الحدس يريد الاستدلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة بغير الوزير شاور
ابن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس بالخلاء مدينة الفسطاط والبقايا بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذلك الزمن الحصانة والامتناع بحيث لا تزام فارتحل الناس من الفسطاط
وساروا واباسهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في الفسطاط فلما نزل به بضعا وخمسين يوما حتى
احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط
وردها بعض شعبه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بجهة مصر والله
اعلم

• ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الإسلام إلى أن احتطه المسلمون مدينة •

اعلم أن موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي
الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر النصح وبالمعلقة
ينزل به شخصه الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقسم فيه
ماشاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس في السفن في النيل من بابه الغربي
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن • وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا اعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسيردى هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان يجوز هذا الحصن من بحيره وهي الجهة الشمالية لبحر
كروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنانس وديارات للنصارى في الموضع الذي
يعرف اليوم برأسدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل
بشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنانس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوائل الاسلام بالجراه وعرف الآن بجنت قناطر السباع والسبع سقايات وبني الجراه عدة من الدارات الى
أن هدمت في ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنانس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واخطط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة تعرف بالفسطاط
ونزل الناس بها فاجتمع بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك وادبهم ثم اخططوا فيه المساكن شيئا بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم
في مصر المعاريح ما زال الى الكوم الذي على بسرة الداخل من باب مصر بجدة البكارة وفي موضع هذا الكوم
كانت الدور المظلة على النيل ويمز الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم
بيستان الطواغيف في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليلج
عرضا ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريح طولا كان غامر اجاء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد
سنة ستمائة من سقى الهجرة فصار له ثم اخطط فيه الامراء مما يلي النيل آد اعند ما عمرك الملك الصالح
نجم الدين أيوب قلعة الروضة واخطط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع المعروف بالجامع

حسب عمره المقدس من الهجرة حذيفة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعد هاتس سنين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان يوم مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسة وأربعين وسبعون
سنة تنقص شهرين وعشاية ايام . وإدراه تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة
آلاف ومسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما على ما عرفت من الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن قبطيس المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قرية وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين الخمسة تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وخمسين يوما بما نفعه اشهر ونوعه
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما . وقال ابن ماشاله ان
انتقال المرمم المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران
الاول الواقع في بدء الحزك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه الثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولادرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عدها احدى وخمسون سنة وثلاثة اشهر وعشاية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنتا عشرة سنة وستة اشهر وأربعة عشر يوما . وزعمت اليهود أن من
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلاثة اشهر . وزعمت النصارى أن
بينما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة اشهر . وزعمت الجوس اعنى الفرس أن بين ما رابعة آلاف
ومائة واثنين وعشاية سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر وتاريخ الهجرة قرية وأيام كل
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية منبئة على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام منبئة عندهم على عمل شهر والسنة بالحساب
على ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم الاحتاج منجمو الاسلام الى استقراج مالا بدنه من معرفة الاهلة
ومت القبلة وغير ذلك بنوا أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر والسنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابتدوا بالحزوم ابتداء بالعصابة رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربهما الاوّل ثلاثين يوما وربيعا الاخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاوّل ثلاثين يوما وجادى الاخرة
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسرا اكثر من نصف يوم فيكون ثم ردى الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كسبية وصبغ عدد ما ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكسب احدى عشر يوما والله أعلم . وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تلك
يزدجرد بن شهر بار بن كسرى ابروز ارخ به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبذل ملك فارس
واستولى عليه النساء والمتقلبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقتله غزق ملكهم وأول هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وعشاية وثلاثون يوما واما سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة التسعسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا واهم في كسب السنة آراء ليس
هذا موضع إيرادها على هذا التاريخ بعد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

• ذكر فسطاط مصر •

قال الجوهري الفسطاط بيت من شمر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى . لكنانية ويعفوية
ومبانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك
ودار الامارة بقيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة بزل به امرأ مصر فلم يزل على

ازعم انى من قديم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم
لهم ناسى يمشون تحت لوانه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قريه بسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسب الاول للمحرم فسمى صفر رابعه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسب الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسب في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعقدون ادوار للنسب ويحسدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بجهة فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى ألتقوا بها كبسوها كبا ناسيا وكان يظهر اهرام ذلك الطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسب بلغت شعبان فسمى محرمًا وشهر رمضان صفر وقيل ان النسب الاول نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهر ووقع اهرام في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثه عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضى على ذلك ما ثمان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة وهى السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعنى رجوع الحج والشهر والى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسب بقوله تعالى انما النسب زيادة في الكفر بصل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما والواطة واعدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثه الجاهلية من النسب واستقر وقوع الحج والصوم بروية الالهة والله الحمد • وكانت العرب لها اواريج معروفة عندها قد بادت فحما كانت تؤرخ به ان كانت ارضت من موت كعب بن اوى حتى كان عام الفيل فأرخبوه وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن اوى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعمائة سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قزة بن خالد بن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر امانؤرخون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا ان يكون من رمضان ثم بد الهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الاقلى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يبسط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندما استحضر عمر رضى الله عنه الهمز ان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسبا بنامه ماه ورمعناه حساب الشهور والايام فعز بوالكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجملونه اول التاريخ دولة الاسلام فانفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تضمنت من شهور السنة وايامها المحرم وصفر واما من ربيع الاول فلما هزموا على تأسيس الهجرة ورجعوا اليهم قري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عشرين سنين وشهرين واما اذا

واشتهوا اسماء هامن امورا تفق وقوعها عند تسميتها فالحرزم صكوا بجزمون فيه القتال وصغر كانت
 تصفر فيه يوم تخرجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا بجماديه مالماء اشدة
 البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضا لانه كان يأتي فيه القبط وشوال تنسب
 فيه الابل اذ نابتها وذوالقعدة لقعودهم في دورهم وذوالحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهر
 الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك ان بين التسميتين زماناً طويلاً فلا يفارق احد ما هو مصيب الحروب
 وفي الاخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد ووقتين متضارين وكانت العرب اولاً تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهى - اولاً لان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات
 النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لروية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فر بما كان بعض الشهور تاماً اعنى ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً اعنى تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
 متوالية ثمانية اكثرها اربعة وهذا نادراً وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب
 في ازمئة السنة كلها وهو ابداً عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
 الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بما فم من الرعاة الى ذلك دهر طويلاً الى ان غلبوا دين
 ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان يتوسعوا في معيشتهم ويجهلوا بحجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والتجار ونحوها وان ثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنة واخصها فتعلوا كبس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا بئرب من عهد شوبل بنى اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي
 النسيء يقال له القلس يعنى الشريف وقد اختلف في اول من انسا الشهور ثم فقيل القلس هو عدى بن
 زيد وقيل القلس هو مسير بن نعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال ارى شهر اول الاهل ثلثائة وأربعة
 وخسين يوماً وارى شهور العجم ثلثائة وخسة وستين يوماً فيبيننا وبينهم احد عشر يوماً فكل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوماً فكل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين تقدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين اخرى فالحرم وكانت العرب اذا حجت فلدت الابل النعال واللبتها الللال واشهرتها فلا تقترض لها احد
 الا ختم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني نعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالكي ثم
 عن بنى ققيم وبنو ققيم هم النساء وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهنكم العزى قد
 انسات صفر الازل وكان يحمله عاماً ويحترمه عاماً وكان انباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآثر
 النساء بجنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم وقيل القلس هو حذيفة بن عباد بن
 ققيم بن عدى بن عامر بن نعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم نوارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجهما اجتمعن اليه فاحل لهم من الشهور
 وحترم فاحلوا ما أحل وحترموا ما حترم وكان اذا ارد ان ينسيء منها شيئاً أحل الحزم فأحلوه وحترم مكانه صفر
 فحترموه وليوا طئوا عدة الاربعة فاذا اردوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
 والامر لما قضيت اللهم انى قد احدثت دماء المحلين من طى وختم فاقتلوهم حيث يقتفونهم اى ظفرت بهم اللهم انى
 قد احدثت احداهم فرين الصفر الازل وانسات الاخر من العام المقبل وانما احل دم طى وختم لانهم كانوا
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب • وقيل اول من انسا سر بر بن نعلبة وانقضى فانسأ
 من بعده ابن اخيه القاسم واسمه عدى بن عامر بن نعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء فى ولده وكان آخرهم
 ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جدته قلع بن عباد عن جدته عباد بن
 حذيفة عن جدته حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من انسا الشهور على العرب
 فأحل منها ما أحل وحترم ما حترم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان ابد هذا ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه انسا أربعين سنة واهم قول عمر بن قيس جدل الطعان يفتخر

وأى الناس لم يسبق بن بوتر • وائى الناس لم يبعث لهما

ألسنا الناسين على معدة • شهور الحبل يجعلها حراما

وقال آخر

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة معه انقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اختلاف او يعدم اهما اختلاف ام كيف بعد ذلك أحد من البئر وواقه تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضخ دليل التباين بما جاءه منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تلبها تكون موافقة للهلالية وجارية معها ووافدة النقل أن لا تتجاوز السنة الهلالية من مال خاص يذهب الى السنة الموافقة لها لأن واجبات العسكرية على عظمها وانسائها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها واطوائها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على غزوة ارتضاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مدينة وانما هلت سنة احدى وخمسمائة ودخلت في سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتاخر بحكم اهمال النقل في عاقدته مائة عادت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فيها ولا تدرك غلات السنة الجرى مالها عليها الا في السنة التي تليها فهي تستهل وتنقض وليس لها في الخراج ارتفاع والاعمال تطف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المفضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له بآيات وانتم عليه بزادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستفلال ومضى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لا يجرى على سنة تجرى بينهما لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضائها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وماها لا يجرى على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمه ولا يرال الفساد بتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين بالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبهه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال مجسنا نوصله تنافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضنا ماراة وديره مودعا انقادا ما حكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتسكون موافقة لها ويجرى عليها مالها ويكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس وناطق محط غير منحوس وشاهد انصيب موفى غير منصوص ويضخ ما هم اشكاه التسمية وبزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ونسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات بما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها مجرى ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مستقلة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من اتقائها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الناشئة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جارية على ما تليها ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة فاصها ودانيتها وفارسها ونامياها ولينبها كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذا السن وانباعه ولجذبوا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امثال الرسوم فيه وليذروا من تجاوزه وتعديه ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة ولجند بعد ذلك في بيوت المال العمورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة وقال القاضي الفاضل في تجديدات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلوة سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلة فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الاضل رضوان بن يثلى وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يهذى التسمية ولا يجاوز اللفظ ولا ينقص

التدبير عبيده وخلقته ووقفه لصالح يستند أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابا واورثه مقام آتانه الراشدين الذين اختصهم بشرف المغفر وجعل اعتقادهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالعرف وينهاهم عن المنكر وأعلى مشارسلطانه بغير انقلاك دولته ومبيد أعداء مملكه واشرف من نصب البند علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهديه الابواب الحائرة وأذهب بعلمته الاحكام الحائرة السيد الاجل الافضل ونتمتع العوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح وتممه وسدد تقريره الامور في كل ما قصدته ووجهه في السياسة على ما هم له من سبقه وأعقله من تقدمه وتبع احوال المملكة فلم يدع مشكالا او ضمه وبين الواجب فيه ولا خلا الاصله وبادر بتلافيه ولا يهمل الا استعماله على ما وافق الصواب ولا يتناقضه اشارة العمارة الاعمال وقصد الما يقضى بتوفير الاموال وتوخيل المعاد بضروب لاستغلال واعنتاه برجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعف قواهم عن اربادها ورعاية ان ضمنه انظار المملكة من الرعايا وحلالهم على اعدل السنن وأفضل القضاء بحمده امير المؤمنين على ما عاتبه عليه من حسن النظر للائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملاس النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية بشمول الاتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها بهتضى المعدلة فيما يجرى على احكام الخراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة وفضل الخطاب وبينه ما استنبههم من سبل العوالب وانزل عليه في تحكيم الكتاب والذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى آخيه وابن عمه اينا امير المؤمنين على بن ابي طالب كافيه فيما اعزل للماعد المساعد وواقبه بنفسه لما تخاذل الكف والساعد وعلى الائمة من ذريتهما العالمين برضى الله تعالى فيما يقولون ويقفون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما اولاه امير المؤمنين خطا وانما من تفقده وأهم له جزأ وافر من كريم تهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائهم يستدفع ما يطرقت من الحوادث الجلل ويوفورهما نستنتب شؤون المملكة ونستقيم احوال الدول واستخراجها على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزاتها ولما كانت جباياتها على حكمين احدهما يجي هلايلا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام لان شهرها الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام حرموسهم والآخري يجي خراجيا وينبت بنسبته الى الخراج لانها تقسط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احبائه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الا من باشره وعرف موارده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويقف فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما تختلج به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا اليه في حياطة الهاجعين شاهر اسبغفه في حياطة الوادعين مطلعا للدولة بدور السعادة وشموها مثلا للهلا صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن امة هو راعيا قد فضل الله سائسها واسعد مسوسها وهذا حين التبصر والارشاد وأوان التبيين للعرض والمراد لتساوي العانة والخاصة في عله ونسبهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقق المنفعة لهم فيما يتبع من تداعل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النور وروا الى آخره وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال الحرم الى آخره الى العجبة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم التقريب ويتمضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيها وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم ينزل الامتداد لئلا يكون مدخل الخراجية في اثنائها وروا الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة

سنتين وازداد واتسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فاتهم
 ابرو ما معاملتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها اثنتا وستون يوما ولقبوا بالشهور
 باثني عشر لقباً وعومأ أيام الشهر منها ثلاثين اجماء وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسومها المسترفة وكسبوا الزرع
 في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما افترض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبرهم وزال نوروزهم عن سنته
 وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انفر اجاه وزائد لا ينف ودائر لا يقطع حتى ان وضعهم في النوروز أن يقع
 في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
 مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
 في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهورها وأنواع عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور
 وساقوها على الدهور وكسبوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسوا أن يكون الى شباط مضافاً فترت بما بعده
 غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتنوا اثرهم لاجرم ان المعتضد بالله رحمه الله على اصوامهم بنى للمسلمين احتدى
 في تصديره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم على خلق النواويز في ساقف الازمان وتلافوا الامر
 في عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبير. ذكماً اجتمع من فصول سنى الشمس وما بيني تمام شهر
 جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك في اثنا عشر هلالاً فرجمت الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين ورجعتم في
 سنين بسبب ما وجبه الحساب قصير سننا الشمس والهلال عند سدس مقاربتين ابد الاثنا عشر ما بينهما وأما
 العرب فان الله تعالى فضاه على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاهة المتعبه وأجرى شهر صيامها ومواقف
 أعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعددها في اربعية الالهة ارادة منه أن تكون
 مناهجها واضحة وأعلامها لا تحفه فيسكنها في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص
 الفقه والتمام والاثني والذكر والصغير والكبير والاكبر ضرورة واحد ينفذ يسبون في سنة الشمس حامل الغلات
 المقدومة وخراج الارض المرسومة ويجيبون في سنة الهلال الجوال والصدقات والارباب والمساطعات
 والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التدخل بين السنين ما لو استمر لفتح جدا وازداد بعدا
 اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
 نطرح تلك السنة وتلقى ويتجاوز الى ما بعده ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بالشمسية في كبس السنة الهلالية
 بشهر ثالث عشر ولا لهم لوقوع ذلك لرسخت الاثم بالحرم عن واقفها وارتجت المناهل من حفاة ما ونقصت
 الجباية في سنى الالهة القبطية بقسط ما استفرقه الكبس منها فانظروا بذلك الفضل الى أن تم السنة وأوجب
 الحساب القريب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فتقلوا المتقدمة الى المتأخرة فلا
 لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكفافة في ديناهم مستحله مع تلك التعمه في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
 نقل سنة حسين وثلاثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوم تلك السنة فيما
 فاعل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليه وتضمنه كتابه هذا الكتاب ومصر الكتاب قبله أن يحمد وارسمه فيما يكتبون
 به الى عمال نواحيك ويخجلونه في الدواوين من ذكرهم ورفوعهم وبعدونه من خروج الاموال وتضمونه في
 الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروايات والبرأت ولكن
 المتسبب من ذلك الى سنة حسين وثلاثمائة التي وقع النقل اليها أو قم في نفوس من يحضركم من اصناف الجند
 والرحمة واهل الملة والذمة ان هذا النقل لا يفر لهم رسماً ولا يلق بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان
 ما استحقوا فيه ولا على مؤدى حتى يث المال باغضاء عما وجب أداءه فان قرائح اكرهم فقيرة الى افهام أمير
 المؤمنين الذى اثرن تزاح فيه العله ويسد به سهم الظله اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
 مثلها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعك ان شاء الله تعالى • وقال
 ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدثت فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
 وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائل ابو عبد الله محمد بن فائق البطائحي مع الفضل بن أمير
 الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج امره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بان شاء سجل به فأنشأ ما نصخته
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ارضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وأهله أن يتم بحسن

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر إليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين واعلم به مستشعرا فيه وفي كل منسنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفائهم ومشرفا عليهم ومقرقا لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى (نسخة ابي اسحاق الصابي) * أما بعد فإن أمير المؤمنين لازال يجتهدا في مصالح المسلمين وابعاشهم على مرشد الدين والدين ومهيأ لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يبرمون ويتقنون فلا يلوح له خلة داخلية في امورهم الاستدعاء وتلافاها ولا حال عائد يحفظ عليهم الا اعتمادها وانها ولا سنة عادلة الا أخذهم بأقامة رعيتهما وامضاء حكمها والاعتداء بالسلب الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما نعلمه الخاصة بوفور اباها وتجهل العامة بقصور انفهامها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من اعيان رجاله وامثال عماله الذين يكفنون بالاشارة ويجتزون يسيرا بالانابة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخدس اللفظ وابعاض المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسبل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لن يرزق المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه ماصبرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولأن مقتصر على اللعمية الدالة في مخاطبة جهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر به ونهى مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استعراية المستر بين اطمانت قلوبهم وانسرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بينهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من التباح ومحروسون من حزاز الزيف والاعوجاج فكان الاتقاد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون مسابون وطانعون مختارون لا مكروهون ولا مجبورون أمير المؤمنين يستخذ الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح وينهضه بجأه لجله من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا شوقه ومعوته ولا يتوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واخرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كآبه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أودنيا ووفائق في آخره او اولى فذلك هو البناء الذي يثبت وبعلو والغرس الذي يثبت ويركز والسهي الذي تتجبع مبادئه وهوراديه وتبتهج عواقبه وتواليه وتستنير سببه لسالكبها وتوردتهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا متخرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتماقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الدالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاعوان وتغير الفصول والازمان ونشو النباتات والحديوان مما يسبب في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه بعض ومحوط من كل ثلثة وتنقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل المرأتان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وحزرا الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والنجم تجري في السكون اهذالك تقدير العزيز العلم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذ الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما طريقا حفر فيا وطبيعة جبل عليهما وأن تلك المباشرة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير عن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعها بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة وتنقص الهلاله فصارت ثلثمائة واربعه وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا اتساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطاق احدى السنين بالآخرى اذا افتقرتا وادي بينهما اذا توافقتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على افتنان من طرفها وماذا هم اوفى كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة

عبد الرحيم بن علي البساطي انه قد آن نقل السنة فانشأ بجلا بنقلها نسخ الدواوين وسجل الامر على حكمه
وما برح المولك والوزراء يعنون بنقل السنين في احيائها • وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر ابا اسحاق والدى وغيره
من كتابة في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى كتبت كل منهم وكتب والدى الكتاب
الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
الفرج بن ابي هشام خليفته كتب الى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني
فعاظ ابا الفرج وقوع التفصيل والاخذ بالكتاب والدى وقد كان عمل نسخة اطرحت في بجلة ما طرح
وكتب قدراً يتاقل سنة تسعين الى احدى وخمسين فاعل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتاب الى العمال وانبأه في الدواوين
فاجاب جواباً عاك فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا احسد الابي اسحاق وهو والله في هذا القرن اكتب
اهل زمانه فاقد الآن الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بشيئة الله نسخة
الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل لبيتين
للسناطر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المراقبة فالتكاتب
الفاضل اكثر نجاراً واعلم انما لا يجتني على التماثل قد رما وورد فيه من البلاغة كالا يجتني على العارف قدر
ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة • نسخة الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسن الكاتب • ان اول
ما صرف اليه أمير المؤمنين عناية به وأعمل فيه ففكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النبي الذي خصه الله به
وأزعمه جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات
الاولياء والجنود ومن يستعان به تحصين البيضة والذب عن الحرم وجمع البيت وجهاد العدو وسد النفور
وأمن السبيل وحقق الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بسأل الله تعالى راغباً اليه ومتوكلاً عليه أن
يحسن عونه على محامله منه ويديم توقيفه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان
يجرى عليه أمر جباية هذا النبي في خلافة ابيه الراشد بن صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك
من الغلات والتماري في كل سنة اولاً او اقل على مجاري شهور سنن الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها
فيها ويوجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وبعوا زيادة عليه ويكون
ادراك الغلات والتماري في كل سنة بحسب تأخرها فلاتزال السنون تخفى على ذلك سنة بعد سنة
حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عتة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
وخسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهايم بشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات التي تجرى
عليها الضرائب والاطسوق في استقبال المحرم من سنن الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت
قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتماري فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين
المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلثين سنة آخرهن سنة احدى وأربعين ومائتين بخرن
المكاتب والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن
انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين
الى أن أمر أمير المؤمنين المعتمد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين بخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء شهور
خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجرى على الضرائب والاطسوق في اولها وان من صواب
التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على العبة معاملتها به نقل سنة اخراج سنة سبع وثلاثمائة
الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا النبي وحياطة
اسبابه واجرائها بجماريها وسلوك سبيل ابيه الراشد بن رحمة الله عليهم اجتمع فيها أن يكتب اليك والى سائر

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تاخير الشهر والشعبية
 عن الشهر القمرية في كل سنة احد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة اولهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين الماء ورحمة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر في أيام سنة شمسية كاملة
 وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الغلات وثمار سنة احدى وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاذ ذكر
 سنة احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت ونسب الخراج الى سنة اثنين وأربعين ومائتين
 فخرجت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق عليه كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسائهم
 في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنى الفرات ولم يكونوا عمالوا في ديوان الخراج والضبايع في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 ولدا احد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين وولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يعلم
 في مجلس ليبلغ أن يسبح فلما تطلعت الناصر الدين أبي احمد طهفة الموفق رحمة الله أعمال الضبايع بجزر بن وواحيها
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقينا بأذر ببيان وخطبته بالجل جراد بن محمد واحد بن محمد كاتبه
 واحتجبت الى رفع جماعتي اليه تزجها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاذ كرسنة ست وسبعين ومائتين فلما وقع على هذه الترجة انكسراها
 وسألني عن السبب في انقراضها واما واكدت ذلك بأن عزتهما الى قد استخرجت حساب السنين الخمسة
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التصديف فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر
 فكان ذلك اوكد في اطراف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف واليسرا في كهفهم ثمانمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلم اجد احدا من المفسرين يعرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فبقي هذه التسعة أن الثمانمائة كانت شمسية بحساب العجم
 زمن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف الى الثمانمائة القمرية بزيادة التسعة كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جراد مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام ونوفى الناصر رحمة الله ونقلد
 القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتمد بالله أجرى له جراد ذكر هذا النقل وشرح له سببه فقرأ
 اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها اياه فلما وقف المعتمد على ذلك تقدم الى أبي القاسم بانشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنين سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة تسع وثمانمائة وقد ثبت ادراك الغلات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثمانمائة ونسبته اليها وقد علمت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها وقد كان
 اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة احدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنين وأربعين ومائتين جبا
 الجواني والصدقات لسنتي احدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لان الجواني بسمر من رأى ومدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شعور الالهة وما كان من جباهم اهل القرى في الخراج والضبايع
 والهدقات والمستغلات كان يجبي على شعور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فلزم اهل الذمة خاصة بالجواني ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يدفعها ألزموه بجواي السنة الزائدة
 فأحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجواني على شعور
 الالهة تجرى الامر على ذلك قال القاضي ابوالحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع
 وتسعين واربعائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين الخراجية فتقات سنة سبع وتسعين واربعائة الى سنة
 احدى وخمسة مائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين
 وخمسة مائة الى سنة سبع وستين وخمسة مائة الهلالية فتطابقت السنين وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي

من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعرفه بذلك ويستأمره ويبعه انه من النسي الذي نهى الله عنه فأمر
بمعه من ذلك فلما امتنع وان الكعب تقدم النوروزة فمأشده حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
المتوكل فاعل لهذا يا علي - علا تزود النوروزيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأذالته رسالة مني في أن يجعل اسم افتتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى
وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس
وعلمت عملا كثيرا بعظم ثوابك عليه وكسبت لأمر المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فغلتك من مجالس
الخلقاء وأحب أن يتقدم بالعلم الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى اجري الامر عليه وان تقدم في كتب
الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس اكثر
من شهر يتقدم من خمس يتخلو من حزيران فيصير في خمسة ايام يتخلو من ايار فتكسب منها وتردده الى خمسة ايام
من حزيران وأئذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
ابن العباس في أن ينشي كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك فيخذه فحضته الى النواحي فعول ابراهيم بن العباس كآبه
المشهور في أيدي الناس * قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينيغى أن يعمل به
فقلت ما أحسن أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه
من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اجمع من يحيى ما يجبرك به وأمض الامر
في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته فالتفت فأحب تأخيرها عن ذلك
ثلاثا يجري الامر الجري الأول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت
في ذلك شعر التمدن للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي * أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
ذلك سبباً لتأخير افتتاح الخراج على اهل * وأما المهرجان فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول
من قدمه عن وقته يوم المهد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن
وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين
ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل اخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزيد جرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرد ظنا أن اهمالهم أمر الكعب من ذلك الوقت فوجد ما انتهى سنة وثلثا
وأربعين سنة حصة ما من الارباع ستون يوما وكسرت فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام
وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويواقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز
على شهر الروم لتكسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي السعد ثقة الفغانذ والراستين
أبو الحسن علي بن القاضي الموقن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزرجي في كتاب المنهاج في علم الخراج
والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
ورتب الصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند دارك الغلات من كل سنة وواقة بالسنة القبطية
لان أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقيةها خمسة ايام النسي * وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع
سنتين تكون أيام النسي ستة ايام فيجبر الكسر ويجمعون تلك السنة كسبية وفي كل ثلاث وثلثين سنة تسقط
سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر والمساكن كذلك
احتجج الى استعمال النقل الذي تعاقب به احدي السنتين الاخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب
رحم الله عهدت جباية أموال الخراج في سنتين قبل سنة احدي وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

الذي صار منه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستهل السنة من الكسب حتى يصير العدل عالما في الزمان كله بانواع غار الدهر ومز الايام. ومراة أمير المؤمنين فأمر بشيخها مالك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لتقبله فاذل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خات من ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين هـ نسخة الواحدة أميت الى أمير المؤمنين أن ما انتم الله به على وعنه ورزقه اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفعه عنها في خلافته من العالم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حذر منه من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حواره وبعض المتعلمين استعماله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذلك سنة من السنتين اللتين يسبب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الأخرى من جاني حساب شهر الفرس التي علم يجرى العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبيل وما يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهر الروم الموافقة للزمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهر القبط الموافقة لشهر الروم وكانت من شهر الفرس قد خالفت واقفا من الزمان بما ترك من الكسب منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكسب شهرين وصار ابيته وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد يصلح رعيته وحسبنا للاسباب المؤدية الى اعيانها تأخير النوروز الذي يقع في شهر رسة اثنتين وعشرين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو من صفر من عدة أيام الشهرين من شهر الفرس التي تركه كسبها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بما ويجرى مجراه ما ينسب ويضاف اليه ما يسائر أعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما بعدة الفرس من شهرهم الى شهره الكيسة الاول والاخر ثم تكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس وما يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاقاق اذ كان مقدرا سني أيام الهجرة السنة الجامعة للزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتشتأ الكسب به من ديوان الرسائل الى ولاة المعاون والاحكام وقرأ على المنابر ويحمله اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بانتال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكماء في ديوان حكمهم لتقبل الضمان والمقاطعة من ذلك على حسبه واستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موافق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع يتفقد ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين هـ قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى النخعي القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض سائنته الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحمادني وبتظر الى ما أحدث في ذلك البستان فمز بزرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز وازرع يدرك بعد قال قلت له ليس يجرى الامر اليوم على ما كان يجرى عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام وفي وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك نقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار ومقاعت شهرا وردت الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تناقد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منهها من ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر والاباطقة حتى أسس أمر فيه أمير المؤمنين فقبولوا على ذلك ما لا جليل فامتنع عليهم

عشره بتحل النمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيت ويرد باطن الارض وتخرج اربع العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور الجباية • وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه الغيب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بحمي الغيب وتغير البطيخ العبدلي وتقل حلأوته وتكثر الكشمري السكرية ويطيب الخبث وفيه ينطف بقايا غسل النخل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يدب الماء ديب وفيه يتقع الكنان بالذلات وياع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة الغنم ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة ارباع الخسراج • (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادي عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحمي الماء ولا يبرد في سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجهة وفي حادي عشره تحل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكهة تغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي ناسع عشره يطلع سهيل بمصر • وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قبل ان لم يوف النيل في مسرى فاستقره في السنة الاخرى وفيه يجسرى ماء النيل في خليج الاسكندرية وبسافر فيه المراكب بالقلال والهرا والسكر وسائر اصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخزرون التخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيها السلطان من الرعية واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه بمصر قبط مصر الخرو ويعمل الخلل من الغنم وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحي وكان من جله اصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحي يؤكل بغير سكر لقلته حمضه ولذاته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اواخرها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج اراضي زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان يبل في نوت ويدق في باه

• ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية إلى السنة الهلالية العربية •

وكيف علم ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التبريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للام في كبس السنين من الآراء فلما جاز الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في التسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما التسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم المارا واند اخل السنن القمرية في السنن الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية وسما ذلك الانزلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أراه مجموعا • قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب أخبار امير المؤمنين المعتضد بالله الى العباس احمد بن ابي احمد طلمحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وعثمانين وما اثنين بصير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالريجة وابار الارافقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وعثمانين وما اثنين بانشاء الكتيب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتتح من خراج سنة اثنين وعثمانين وما اثنين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تحلومن شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادي عشر من حزيران وسعى هذا النوروز المعتضد تزيها لاهل الخراج ونظر الهمم ونسخة التوقيع الخراج في نصير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حول أمير المؤمنين الحسن الذي احله به من امور عبادته وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكافها الاما به العدل والانصاف لها والسيرة الفاضلة وأن يتولى لها اصلاح امورها ويستقرى السبر والمعاملات التي كانت تعامل بها ويفرض ما اوجب الحق اقراره وبذل ما اوجب ازالته غير مستكثراتها كثيرا يسقطه العدل ولا مستقل اهلها قليل ما يلزمه اباها الجور وقد وثق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون الحق لها قاضيا ولنعميها من العدل • وازيا بالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحباطة مقلده من امورها وخيريه وفق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتتح به الخراج بال عراق والمشرق وما يتحل به ما ويجري مجراها من الوقت

عن الزراعة ويأخذ المتشرون في تنطيف الارض المزروعة من العش في وقت الزراعة ويأخذ القضاة
 في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحله من وادي هيت
 الى النوبة السابعة وفيه يكون ريح الشمال اكثر ازاج حبوبا وفيه زهر الاشجار وينقدها اكثر ثمارها وفيه
 يكون الابن الرائب اطمنه في جميع الثمر التي يعمل فيها وفي برمهات بطالب الناس بالريح الثاني والثلث
 من الخراج * (برودة) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القجر بالرشاء وفي ثاني عشره يطلع القجر
 عشره تحمل النمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر
 وفيه ابدا اكار النور وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يتم بقطع خشب السنط من الخراج
 الذي كان يصير في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوبية ويجزى الى الواحد ليسر حله في زمن النيل
 الى ساحل مصر بعد شواني واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع
 الاندلس وبروالموخبيا والبادنجان وفيه يقطع الخمل ونفض زرا الكنان واحسن ما يكون الورد
 فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاؤل من الجيز وفيه تقع المساحة على اسل الاعمال ويطالب الناس
 باغلاق نصف الخراج من مجلاتهم ويحصد بدرى الزرع * (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار
 وفيه طلوع القجر بالطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره زرع الارز وثامن عشره
 تحمل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القجر بالرشاء وفيه زراعة الارز والسمسم
 ورابع عشره يكون عبداللسان بالطرية ويزرعون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا
 الشهر يكون دراس الغلة وهدار الكنان ونفض البز والتقاوي والاتبان وحملها وفيه زراعة اللسان وتقلبه
 وسقه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخرها واور واستخراج دهنه بهد مشرطه في نصف نوت وان كان في اوله
 فهواصلح الى آخرها واور صلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعكازه
 وأوساخه ويطبخ الدهن في الفص الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا
 من مائة فيحصل منه قدر عشرين درهما ما حواه من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يجب من الرياح
 الشمالية وفيه يدرك الفتح القاسمي ويتدى فيه الفتح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بصر
 عند ما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سبي الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه أيضا يتدى
 البطيخ الجربى والشمس والناوخ الزهري ويحني الورد الابيض وفيه تقز المساحة ويطالب الناس بما يضاف
 الى المساحة من ابواب وجوه المال كالحصر والجهبذة وحتى المراعي والقرط والكنان على رسوم كل ناحية
 ويستخرج فيها اتمام الربيع مما تقزرت عليه العقود والمساحة ويطبق الحصاد لجميع الناس * (بؤونة)
 في ثمانية يطلع القجر بالدرين وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه اول فطف الخمل وفي حادى عشره تب رياح
 السموم وفي ثاني عشره عمدمكاسيل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشد الحز وفي خامس عشره
 ينلع القجر بالهنعة وفي عشريه تحمل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشره
 يتادى على النيل بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع القجر بالهنعة * وفي هذا الشهر تفسر
 المراكب لاحصاء الغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحى الوجه البحرى
 وفيه يتضاف عمل الخمل ويحترق الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان وتب أربعة اوجه في بؤونة
 وأباب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل
 في اول كميل وطوبه وأمشور برهات ويطاع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من ابيب وتقيم في الارض
 الجيدة ثلاث سنين وتنتقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات
 وفي هذا الشهر يكون التبن القوسى والناوخ الزهري والكمثرى والقراصيا والقنا والبلج والحصرم ويتدى
 ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهور العسل فتكون رباحة قليلة
 والتبن يكون فيه أطيب منه في سائر الثهور وفيه يطلع الخمل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى
 بعد المساحة * (أبيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع القجر بالذراع
 وثاني عشره ابدا تعطين الكنان وفي خامس عشره بقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتماده واستخدام الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترجس والمحضات والفول الاخضر والكروم والجزر والكرات الابيض والثلث وفيه يسفل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجذ او يكون اطيب منها في جميع الشهور والتي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحنث ولا يزرع به دة في ثني من ارض مصر غير السمسم والماناى والقطن • (طوبه) في ثلثه اشداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي ثامسه يطلع الفجر بالبلاد وعاشره صوم الغطاس وحادى عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشدة البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر وبغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون اشداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر اللبالي السود وحادى عشره اللبالي البالي الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بعدد المذبح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المحودة وفي سابع عشره به بنوماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط • وفي هذا الشهر تقم الكروم ويستلطف زرع الغللة من البسبان وغيره وينتلف زرع الكنان من القبل وغيره ونه تبرش الاراضى اول سكة برسم الصيافي والماناى والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تنقى ارض القلقاس والقصب وتشتق الجسور في آخره وفيه يستخرج اراضى الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يتم بعمارة السواني وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقلا الاخضر والجزر اطيب منه ما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا يغير في اوائيه ولوطال لبثه وفيه تطلب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها ويطو به بطالب الناس باقتتاح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما يابدهم من المحلول والمعقود • (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسد باع وفي سادسه يكون اول شاطو في ثامسه يجرى الماء في العود وحادى عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاجصرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة فائرة وفي ثالث عشره تقم الكروم وخامس عشره به بفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر اللبالي البالي • وفي هذا الشهر يقلع السلم ويستخرج خراجه وفيه ثني برش الصيافي وتبرش ايضا ثلث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتعمق الاراضى وترقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها تنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخنزف للبا لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخنزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور • ويقال امشير بقول للزرع سرور يلحق بالمو ويل القصير وفيه يقل البرد ويب الهوا الذى فيه حذوة تاو في امشير ويؤخذ الناس فيه با تمام ربع الخراج من السجلات • (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يقلع الكنان ورابع عشره يكون اول الابعجاز ويطلع القصر بالفرغ المتقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات اعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الابعجاز وثاني عشره نتاج الخليل المحودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب • وفي هذا الشهر يجرى المراكب السفريه في البحر الملح الى داره مصر من المغرب والروم ويهتبه فيه بغيريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودسياط وتيس ورسيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشواني لحفظ الثغور وفيه يزرع المقاتي والصيق ويدرك الفول والعدس ويقلع الكنان وترزع اصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده العهد

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا تتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة • (فوت) بالقطيعة هو ابلول وكانت عادة مصر منذ عهد فرعونها في استخراج نجاجها وجباية أموالها أنه لا يستفاد استخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقترانه على سائر أرضهم اوبقع انمامه في شهر فوث فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ فوث وفي اوله يكون يوم النور روزور ابعه أول ابلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عبد الصليب فينثر البلسان ويستخرج دهنه ويغض ما يتأخر من الاجر والترع وترتب المداية لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعرزا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصيب الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدور و كان قدما المصريين لا يصبون فيه أساسا وفيه يكبر بمصر الغنم المستوى وتسدر المحضات • (باه) في اوله يحصد الارز ويزرع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشقها الارض وفي رابعه اول نثرين الازل وفي ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل واشدها نقصه وقد لا يمت الماء فيه فيجف بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجي الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون اشدها شق الارض بصعيد مصر ليدثر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون اشدها نقص ماء النيل ويكثر الجوض وفي حادى عشره يطلع الفجر بالفقر • وفي هذا الشهر تصرف الماء عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخصيب الاراضى فيبدؤن بسد زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية اولا فآزلافه يستخرج دهن الآس ودهن النبلوفر ويدرك الثور والذيب والحسمم والقلقاس وفيه يكبر صغار السمك ويقبل كباره ويسمن الراى والابريس من السمك خاصة وتسخم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها وضع الضان والماز والبقر الخبيسة وفيه يعلج السمك المعروف بالبورى ويجزل الضان والمز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التداكبر بالاعمال القوصية وفيه يفرس المنشور ويزرع السلم • (هاور) في خامسه يكون اول نثرين الثانى و يطلع الفجر بالزبان فى رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه بصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويسد في النصف منه وبعده تمام شهر يسبح وفي ثامنه اوان المطر الوسمى وفي حادى عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكيل وفي ثامن عشره تجل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره بغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الريح الوافتح • وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكبر ما يحتاج اليه من قصب السكر يرسم المعاصر وبراغ الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويتم بعلف أبقارها وجمالها ببيع ثابرها وعاجزها والتهويض عنه بغيره وأفراد الانسان يرسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والفوايدش والامطار يرسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختر قدما المصريين في ها نور نصب الاساسات ووزرع القمح وأطيب حملان السنة حله وفيه يكبر الغنم الذى كان يحمل من فوص • (ككيك) اوله الاربعينات بمصر ويدخل الطيور وكه وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليه السلام وفي سابعه اول تازن الازل وفي عاشره آخر الالبابى الباق وأزها اول ها نور وفي حادى عشره اول البلبالى السود ويدخل النمل الاجسرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادى عشره يكون آخر البلبالى البلق وفي ثاني عشره عبد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبلة والترمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالنعائم وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد • وفي هذا الشهر يزرع الخيار بهد

البسر واقفاص التراب القوي واقفاص الدر جل وبكل الهريسة المعهولة من لحم الدجاج ومن لحم الذآن ومن لحم البقر من كل لون بكتة مع حبر برمارق قال وأحضر كاتب دفتر الحسابات بما جرت به العادة من الطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريريات ومعابر وعصائب نسائية ملونات ومقولات مذهب وحريرى وسفع وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والمواشي والمستخدمين وروسا العنابر والبخاريات ولا يمكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب • وأما الاصناف من البطيخ والزمان والبسر والموز والفرجل والعتاب والهرانس على اختلافها فينبئ ذلك جميع من تقدم ذكرهم وبشركتهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامائل والاعيان ممن له جاه وورس في الدولة • وقال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل نوت ونون اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من واهم بطالاتهم ومواقف ضلالاتهم فكانت المنكسات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رسته ويرسم على دورا الكبريا على الكبار ويكتب مناشيرو يندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقتع باليسور من الهبات ويجمع المغنون والناسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وأيديهم بالماهى وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والزمر شرباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بالماوى والماء والخمر وبالماء ممزوجة بالاقذار وان غلط مستودور يخرج من بته لقبه من رسته ويسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما ما ينفى نفسه وأماناً يفضح ولم يجز الحال على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات • وقال في مجتهدات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجذبه في هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديبها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يلبس على سرير الملك ويسعى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يهملون شياً من ذلك في الخلدان والبرك ونحوها من مواضع التفرغ بعدما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من الهوى واللعب ما يجزجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من القبور والعهود وقبلما انقضى يوم نوروز الاوقتل فيه قيل اواكثرو لم يبق الا ان الناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطار ما يوجب اهمه له وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكتى • وكل ما فيه يحكيه وأحكيه
فتارة كلهب النار في كبدى • وتارة كتوالى دمعى فيه
• (وقال آخر) •

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعى
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعى
• (وقال آخر) •

ولما أتى النوروز يا غاية المنى • وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا • فنوروزت صباحاً بالموع على الخد

• ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الأعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله أهل مصر عن قدامتهم واعتمدوا عليه في أمورهم •

عسا كرف تاريخ دسوس من طريق ابن عباس رضى الله عنه. اقال ان فرعون لما قال للملائكة من قومه ان هذا الساحر علم قالوا له ابث الى الصحرة فقال فرعون لوسى باموسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولانت فنجتمع انت وهرن وتجتبع الصحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت فاول يوم من السنة وهو يوم النيروز في رواية ان الصحرة قالوا فرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر ربهات ويقال اول من احدهه جشئيد من ملوك الفرس وانه ملك الافايم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عبدا ومما نوروز في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مفتعل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عبدا وسنوا فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فامر ان تبنى عليهم حظيرة يجعلون فيها ما نورا وكانوا اربعة الاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان اربأيت بلاد كذا وكذا فخرجهم بسبط بنى فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ما نورا فاحي الله اليه اني احببهم لك فامرهم الله ليله من الليالي في الظنيرة فاصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم آلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم فرفع أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بفضلكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الى ان يوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم آلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم هؤلاء قوم اجدوا قول الله مات فلان هزلا فقتلوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأنحصب بلدهم فلما احياهم الله بالغيب والغيب يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم آلوف قوم من بني اسرائيل فتروا من الطاعون وقيل أمر بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما الله ليعرفهم انه لا ينجم من الموت شئ ثم احياهم على يد حزقيل احد انبياء بني اسرائيل في خبر طوبى بل قد ذكره اهل التفسير * وقال علي بن حزة الاصفهاني في كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النيروز جشئيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في ايام افرديون وانه اول من عمله لما قتل النخلك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عبدا سماه المهرجان وكان حدوته بعد النوروز بألفي سنة وعشرين سنة * وقال ابن وصف شاه في ذكر مناشوش بن منقوش أحد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز بمصر فكانوا يتقنون سبعة ايام يأكلون ويشربون اكراما للذكواكب * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلدبايوس الملك أن يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحياحة في الامر الاكبر فجعلوا اول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المنهور من ترتيب هذه المنهور * وقال ابن زلوق وفي هذه السنة بعنى سنة ثلاث وستين وثمانمائة منع امير المؤمنين العزلايين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكن ومن صب الماء يوم النوروز * وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالمال ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القساهرة بلعهم ولعبوا لثلاثة ايام وأظهروا السمجات والحلى في الاسواق ثم أمر العزب بالنداء بالكف وان لا توفد نار ولا يصب ماء واخذ قوم غسبوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال * وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة الختمة بالنوروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الالات الذهبية والحريري والسوادج واطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسابة والعين والزرقي وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بقصصها وماها وسماء اربابها واصناف النوروز الطبخ والمان وعنايقه الموز وأفراد

أولادهن فرهنّ وأمر دفع لكل واحد ابناه وقال احتمال على اولى بي وأوجب من ملك هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهنّ وقدمرن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى حنجه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال وانهاتهم ورأيت احتمال علتك اولى من ذبحهم فتدركك الله وبهك السائمة من علتك فاهت الى رجل من اهل الایمان يدعى شليشقر قد فرّ خوفاً منك وقف عند ما بأمر ملكه بالترم ما يحضك عليه تم لك العافية فاتبه مذعورا وبهت في طلب شاشقر الاسقف فأقبى به اليه وهو نظنّ أنه يريد قتله لما هذه من غلغلة على النصارى ومقتله لديهم فعند ما راه تلقاه بالبشر ما على عجاراه في منامه نقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طروبله مذكرة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والترمدين النصرانية وشناه الله من الجذام فأيد الديانة واعلن بالایمان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ وقع وثوب أهل رومة عليه وايضا عهدهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بناها جلدلا فعرفت به وسكنها فاصارت موضع تخت الملك من عهدهم وقد كان النصارى من لدن زمان بيرون الملك الذي قبل الخواريين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت يتلون ويحسون ويشتردون بالنبي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجرحهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأهسه ذلك ومرّته له معهم عدة أخبار مذكرة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد أسست الحربه فلما قاربهم اذ عنوا له والترمه واطاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب القرس وخرج اليه فقهرهم ودانت له اكثر عمالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت القرس على بعض اطرافه فزادهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بيودا شبه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان اردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركان وسكك فلما اتبه أمر بجهيزامه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس ونبت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليه ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام جيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتخذوا ذلك اليوم عبدا وسماه عبد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وعشرون سنة وجعلت هيلانة نخبسات الصليب غلاما من ذهب ونبت كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت اها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابناها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقسام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل ينظرون فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمتصكرات من انواع الخمرات ويزأهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة القباطمية الى ديار مصر وبشوا القاهرة واسست وطنها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب يمنع الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عبد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يستعمل على منع النصارى من الاجتماع على عبد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقرىوا كانوا منهم وأن يمنة وامتهام بظل ذلك حتى لم يكذبهم في اليوم ديار مصر البتة • (النوروز) • هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنتهم فيه اشغال النيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السارفي اللبلة التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كماها فلم يتقع بها احد في الدنيا تلك اللبلة وذلك الصباح من اجل ذلك بات الناس على السارفي تلك اللبلة التي رمى فيها ابراهيم عليه السلام وبشوا عليهم وتخبرواهم وجرأ تلك اللبلة نبروزا والنوروز في اللسان الدرمانى العبد وسئل ابن عباس عن النوروز لم اتخذوا عبدا فقال انه اول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فالتخذته الا عجم سنة قال المافظ ابو اقسام على بن

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى واربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجري الرسم من الناس في شراء الفواكه والضان وغيره وزل امير المؤمنين للظاهر لاعزاز دين الله نصر جسده العزيز بالله في مصر لظفر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يحتلظ المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في التل وضرب بدر الدولة لانخام الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر امير المؤمنين بأن تؤخذ النار والمشاعل في الليل وكان وقفا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصابان والبيران فقصسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبعة سبعمائة وخمسمائة وذكر الغطاس ففترق اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والنارنج والقيون في المراكب وأطنان القصب والبيورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والقيطن من النصارى تحتن بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع امه وبارك عليه وبعمل في ثامن شهر أسيثير * (خيس العهد) * وبعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمرمون عليه ثم يغسل للتراب به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا سلامته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتزقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خيس العدى من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدى المصفي ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خيس العدى هذا خمسمائة دينار فعمل خرابب فترق في اهل الدولة برسوم مقررة كذا ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركا خيس العدى هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فقامر به العبيد والصبيان والغوغاء وينذب لذلك من جهة المحتسب من ردهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضا ويعدون الى المسابن أنواع السمك المتنوع مع العدى المصفي والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية * (سبت التور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة السمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على أن هذا من جلة مخاريق النصارى لصناعة بعدهم لونها وكان يحصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم من خيس العدى ومن توابعه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثمانية أيام فيعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الاكلات والامان واللباس وبأخذون في المعاملات والامور الدينية والمعاش * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلي لتلاميذه بعد ما رفع وتعالى عليه أن يحضر لهم ابناء وموسى عليهم السلام فأحضرهم اليهم بجلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم * (عيد الصليب) * وبعمل في اليوم السابع عشر من شهر نوت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ولخصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) * وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطين بن وليطنوس بن ارثيموش بن دقيون بن كلوديش بن عابث بن كنيان اعجب الاعظم المتعب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبيان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدينة الرها فتشأهم سامع أنه وتعلم العلوم وليرى في غابة من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل من حاربها وكان في أول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى ما قتالدهم وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه اتى بجذام ظهر عليه فأعتمر لذلك ثيابا شديدا وجمع الخذاق من الاطبا فاتفقوا على ادوية دروها له وأرجوا أن يستنقع بعد أخذ ثلاث الادوية في صبر يريح ماله من دماه اطفالا رضع ساعة بسبيل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمره بجمعهم في صهريج ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك وبرز ليعفى فيهم ما تقدم به من ذبحهم فجمع خبيج النساء الا في أخذ

ثلاثة أيام • (خبيس الاربعين) • ويعرف عند أهل الشام بالسلق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد اربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وربع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بان يشاروا معهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أسعد من الله حديثنا • (عيد الخميس) • وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام ويزعموا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامته المسيح اجتمع التلاميذ في علية صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا وجميع الالسن وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعادهم اليهود وحبسواهم فحبسهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح • (عيد الميلاد) • يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجرون عشية ليلة الميلاد وسنتم فيه كثة الوفود بالكائن وتزينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيريل ولم يزل يدار بمصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستاديين المحكيين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجاهات من الخلاوة القاهرية وبالمشارد التي فيها السخيد وتربات الجلاب وطء افيال الزاوية والسلك المعروف بالبورى • ومن رسم النصارى في الميلاد اللهب بالنار • ومن أحسن ما قيل

ما للهب بالنار في الميلاد من سفه • وانما فيه للاسلام مقصود

فضيه بيت النصارى ان ربههم • عيسى ابن مريم مخلوق وهو ولد

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر وما جليلا يعا فيه من النموع الزهرة بالاصباغ المليحة والتماثيل البدعية بأموال لا تنحصر فلا يتي أحد من الناس اعلاما واذانها حتى يشتري من ذلك الاولاد وأهله وكنوا ايوهمها القوائيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالخوايت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة وفتاناس الناس في الغفالات في اثمانها حتى لقد أدركت شعبة عمات فبلغ مصر وفيها ألف درهم وخمسة انة درهم فضة عنها يؤمئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السوال في الطرافات أيام هذه المواسم وهم يبالون الله أن تصدق عليهم بضانوس فيشتري لهم من صفار القوائيس ما يبلغ ثمنه الدرهم ومحاولة ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما يبال من عوايد الترف عمل القوائيس في الميلاد الاقلبلا • (الغفاس) • ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم ويوحنا المعمدانى عند المسيح اى غلده في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء انصل به روح القدس فصار النصارى لذلك يفمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يـكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغفاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية • قال المهودى • ولليلة الغفاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمناة ليلة الغفاس بمصر والاختشد محمد بن طفيج أمير مصر في داره المعروفة بالمخار في الجزيرة الراكبة للنيل والتبل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشبع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور والدائنة من النيل ومنهم على سائر النطوط لا يتكفرون كل ما يحسبهم اظهارة من الماكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليله تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وبنطاس كترهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشزة للداء • وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثمناة منع النصارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغفاس من الاجتماع ونزول الماء وانطهارة الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة • وقال في سنة ثمان وثمناة كان الغفاس اضربت الحيام والمضارب والامرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت أسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاد بروجوا وأودت له النموع والمشاعل وحضر الغفون والمهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

خلق فيه العالم بمائتين وعشرون يوماً والثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان نوبت أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام مئتين فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جدّه مصر ايم وهو ثاني ملأك ملك على الارض وهذا الملك استعمل تاريخ جدّه مانوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدمت

• ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر •

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطانهم فتخلقوا ببعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مرأوا كراما قال اعياد المشركين فقبل له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصارى مصر من القبط يتخلون مذهب اليهودية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنين القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً ككبارا وتسبعة يسمونها أعياداً اصغاراً • فالاعباد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد النطاس • والاعباد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخميس العهد وبيت النور وأحد المدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الاعياد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم التوروز وسأذكر من خبر هذه الاعياد ما لا تجده مجموعاً في غيره هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غيبريل ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح باشوع وروبا قالوا السيد بشوع وهذا العيد نعمه نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزيتونة • ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنة تم في عيد الشعانين أن يخرجوا سفع الخمل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنود وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسجدون وهو يأمر بالعرف ويبحث على عمل الخديرو يهني عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين في نبع الحماكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله الله ارى من تزيين كائسهم وحلهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عقدة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عقدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة • عيد الفصح • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تمأ باليهود عليه واجتمعوا على تفضيله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة لصلب علم اذ صلب على خشبة عام بالصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح أتى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجسد ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وناسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ودفن الشبيه آخر النهار بغير وأطبق عليه حجر عظيم وخنم عليه ورأس اليهود بطرس وبوحنا التليذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله ثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وعلم عليهم واكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأموار قد اذنتها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلوات

هي السنة المانثرة وهي أشنع شدائدهم وأدأولها الانهزامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوماً واحداً يعرق فيها كلهم وبغضب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليعقل يريد بذلك قطع اثر النصراري وإبطال دين النصرانية من الأرض فلو بدأ التحذو والشداء . لأن دقلديانوس تاريخاً كان أشداء . ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيليب المقدوني . خمساً وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلديانوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة قرينة تسعة وثلاثون يوماً وجعلوا شهر والسنة القبطية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدة ثلاثون يوماً سواها . فاذا تمت الأشهر الاثنا عشر أنه . وها هي خمسة أيام زيادة على عدد أيامها . وهما هذه الخمسة الأيام ابوعنازة وفي اليوم بأيام النسي . فيكون الخيال في النسي . على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي . ستة أيام فكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوماً ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم لأن الكبس يختلف فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة . (واسماء شهر والقبط) . توت باب هذور كيك طوبه أشهر برهات برموده بشنس بؤونه أيب مسرى فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً وإذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسي . بعد ذلك وعملوا النوروز أول يوم من شهر توت

• ذكر أسابيع الأيام •

اعلم أن القدماء من الفرس والهند وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في النهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الأرض لاسيما أهل الشام وما حولها من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها هنالك واخبارهم عن الاسبوع الأول وبدء العالم فيه وإن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام من الاسبوع ثم انتم ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور بارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تجاؤهم الى اليمن يابل وعندهم اخبار روج عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هوداً ثم صالحاً عليهم السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتربى اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل ايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسماً كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغسطس بن يوجس فأراد أن يجمعهما على كبس السنين ليوافقوا الروم أبداً فوجدها في الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس النهور في كل اربع سنين يوماً كأن يفعل الروم فأنقذت حتى حينئذ استعمل اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانفرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها لم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كادتر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعمادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بورتي أوور سواي طوبى ماكير فامنيوت بروفي باحون باوفي افيبي ايضا وكل شهر منها ثلاثون يوماً ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بهض رؤساء القبط بعد استعمارهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمي كيك يكاً ويقول في برهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمي الخمسة الايام الزائدة ابام النسي . ومنهم من يسمي ابوعنا . ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تطلق في آخر مسرى وفيه يراد اليوم الكبيس فيكون ابوعنا ستة ايام حينئذ ويسمى السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهر رهم هي شهور سنى نوح وشيث وأدم منذ ابتداء العالم وانهم التزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول منتم خمس عشر نساء كما مروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بهض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ما كيه فصار أول توت عندهم يتقدم أول يوم

ما حرم الله فيجولوا ما حرم الله زين لهم سوء آعالمهم والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير الدالة على معانيها واما هل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهرهم ويكبون كل سنة مائة سنة وسبعين يوما بشهر حرمي ويجمعون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من ربيع ثما واكثر ملهم بهذا الاجتماع أن يتفق في احدى تقاطع الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخليفة في السنة * واما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فحله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهر العرب مبنية على مسير القمر وأزائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل التهار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واختجروا على قواهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لاعدم وحياة لاموت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصعب والماء الجاري لا يقبل عفونة كالاراكندوا حتى الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عابثا فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصاءات مدة لا يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالأزلال والمواسف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فلن نصف النهار الى موافاة المياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج نهر بارازانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشتراط الليلة في التركيب فأما على التفصيل فاليوم بانفراده والتهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع القمر وآخره غروب الشمس لقوله تعالى وكوا واشربوا حتى تبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من القمر ثم أتم الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعروضه بأن الآية انما هي ايمان في الصوم لا تعرف اول التهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما مناسبا بيان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد اترتم ذلك بعض الشيعة فاذا اتر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء وبسببه بعضهم تاريخ دقلبيانوس

• ذكر دقلبيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به •

اعلم أن دقلبيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقباصرة ملان في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سبى الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك بحبر وامتد ملكه الى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل نفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خاقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماهم وغلقت كائهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وهلاك بعد علل صعبة ودود منها بدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من الملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده اثنه سنة واحدة وقبل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ثار بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلبيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ أجله وقتله وعمر أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده غراب سابور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزجه وأسرامر أنه واخوه وأنخن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بهامة بالادرومة فأكثر في قتلهم وبسبهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

تاريخ اغسطس فإنه لا يعرف اليوم احد يستعمله وأغسطس هذا هو أول القياسرة و... مني قصير بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماسمات به اتمه ماتت في الخناض فشق بطمنا حتى أخرج منه فقبل قصير به يلقب من بعد من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لدارين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فإنه لا يوجب عند سافة السنين والتواريخ بل يجيء تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه • وأما تاريخ الفطيس فان بطليموس صحح الكواكب النابتة في كتابه المعروف بالجده على أول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

• ذكر تاريخ القبط •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويحوز طابعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القوم اثني عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستعمل اثني عشرة مرة فجعات المدة التى فيها عودات الفجر الاثنا عشرة فى ذلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأقط الكسمر الذى هو أحد عشر يوماً بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية يجمع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنهم من مسير الشمس والقمر فالأخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والأخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليود والنصارى والمسلمون • فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن بعدهم رأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التى هي ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة لثمائة وخمسة وستين يوماً وألقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوماً حتى ايجرت السنة وسعوا تلك السنة كبيسة لان كباس الارباع فيها • وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربعمائة وستين سنة ثم يكسرونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة • وأما الفرس فانهم جعلوا السنة لثمائة وخمسة وستين يوماً من غير كس حتى اجتمع ايامهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذى يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا الشهر التام في كل مائة وست عشرة سنة واقبى اثرهم في هذا اهل خوارزم والصفدو من دانيالين فارس وكانت الملوك البيشادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يحذا فريها يعملون السنة لثمائة وخمسة وستين يوماً كل شهر منها ثلاثون يوماً مساوا • وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين بيوم وبساعتها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يظنهم تلك السنة ويسمونها الماركة • وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد قتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلا • وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهرها من مسير القمر لتكون أعبادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة فكسبوها كل تسع عشرة سنة قمرية بنسبة اشهر وواقعهم النصارى في صومهم وبهض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليود رخصا فوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهالتهم تنظر الى فصل ما بين سنة من سنة القمر وهو عشرة أيام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلقون ذلك بها شهرا كمالا ثم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك التامة من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابو تمامة بناد بن عوف بن امة بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وأخر من فعله ابو تمامة وأخذ العرب الكسب من اليود قبل مجيئ دين الاسلام بنحو المائتين سنة وكانوا يكسبون في كل أربع وعشرين سنة نعمة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن يجرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما الذى زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يجعلونه عاما ويميزونه عاما ليواظبوا عذبة

في بدء التحول وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى طاق كثير من الممالق أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلان تفرقة وتنبه الى أصله تجده اوهى من بيت العنكبوت فأطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مائة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل اثنتان وثمانون سنة • وأما تاريخ الطوفان فإنه يتلوه تاريخ الخليفة ومنه من الاختلاف ما لا يقطع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا وستة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيين أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم الشرقية يتكرون الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العميران كله ولا غزق الابهض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا يبلغ الى عمالط المشرق قالوا ووقع في زمان طه هورت وان اهل المغرب لما نذر حكاؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالمهرمين بعصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه والبالغ طه هورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكه صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصعبان فأمر بتجديد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع وبشبه لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهبان من التلال التي انشقت عن بيوت ملوثة أعدا العدة كثيرة قدمت من مياه النجر التي تلبس بها القسي وتسمى التورمكوية بكتابة لم يدرا أحد ماهي وأما النجرون فاتهم بصحوا هذه السنين من القرن الاول من قرانات الغوليين زحل والمترى التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجردى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القرن قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعنوا بأمرها وصحوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول اثني سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر اثني سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وتسعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسة وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقدر عنده الجلبة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها ستمائة على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بالجمحة او من معصوم • وأما تاريخ بخت نصر فإنه على سنى القبط وعلمه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادوارها في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصره هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر خرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والاين ويقال له بالعبرانية نصار وقيل نصيره عطار وهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقيل بخت نصر • وأما تاريخ فيلبس فإنه على سنى القبط وكثيرا ما يتعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القسام بعد البناء هو فيلبس فدواء كان من موت الاول او من قيام الاخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندريين وعليه بنى تاوان الاسكندري في تاريخه المعروف بالثانون والله أعلم • وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب • وأما

الخليفة وهو اسداه كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بجنت نصر وأرخت ببليس
 وأرخت بالاسكندر ثم بأغشماش ثم بافليس ثم بدقلطيانوس وبه تورخ النبط ثم لم يكن بعد تاريخ القط الاناريخ
 الهجرة ثم تاريخ زبرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس حوارخ أخر قد انقطع ذكرها • فأما تاريخ
 الخليفة ويقال له اسداه كون النسل وبهضهم يشول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر ألف عام
 على عدد بروج الدلك وشمور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شربعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت
 ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست واقل تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة
 وعثمان وخسون سنة واذ احسبنا من اول يوم كيوم صرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجنامة كل من
 ملك بعده فان الملك ملص فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربعمائة وخمسين
 سنة فاذا لم يتفق التفسير مع الجله وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كيوم صرت فانه معنى
 قبله أفسسه والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غيره مستحيلة والاثمات غير متازجة والكون والفساد
 غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الدلك حدث الانسان الاول في معدن التهار وولد الحيوان
 ونواد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا واتطمع العالم • وقال
 اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وعثمان وأربعمائة سنة وقال النصارى المدة بينهما
 خمسة آلاف ومائة وعثمان سنة وزعموا أن اليهود تقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في
 الاقرب الرابع وسط السبعة آلاف التي هي قدر العالم عندهم - في تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من
 الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جع ما في التوراة التي بيد اليهود
 من المدة التي بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى
 في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعمائة سنة وتزعم اليهود أن نوراهم بهيدة عن التغاليل وتزعم
 النصارى أن نوراه السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبدل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك
 وتقول السامرة بأن نوراهم هي الحق وما عداها باطل ولبس في اختلافهم ما يزال الشك بل يقوى الجالبة له
 وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في معحف
 واحدا حدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوخا وقد اتك كل من هؤلاء الاربعة انجيلا
 على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا - حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت
 الصلب بزعمهم وفي نسبة ابناوهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فقد نكل من اصحاب مرقيون
 واصحاب ابن ديسان انجيل يتخالف بعضه هذه الاناجيل واصحاب ماني انجيل على حدة يتخالف ما عليه
 النصارى من اوله الى آخره وتزعمون أنه هو العصيم وما عداها باطل واهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين
 ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم شكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت
 ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تميز حق ذلك من باطله امتنع الوثوق على حقيقة ذلك من قلبهم ولم يقول
 على شيء من اقوالهم فه وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك • قال أسوس بن خلق آدم وبين لاهل
 الجمعة اول الطوفان ألفا وستة وستا وخمسون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربعمائة ساعة وقال
 ماشاء واجمه منشابن اترى منهم المنصور والمأمون في كتاب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بده
 التحرك يعني اسداه النسل من آدم كان على مضى - ثسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضى من
 أوف المريخ فوقع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال
 المعز من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بالثاني سنة واربعمائة سنة
 واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الحامس من السنة الاولى من
 القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بده التحرك وبين الشهر الذي
 كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل
 سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان

اختلاف كثير وقال حراسان التميميين اخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب ونظروا النبوة فيهم وأن دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران المدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزوجه عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب خمس وأربعين سنة من وقت القران وأن العرب تملك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من الثلثة الهوائية الى الثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية - وقال نقييل الرومي وكان في أيام بني امية تبق ملة الاسلام بحد مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هنته في الابتداء فحينئذ يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الفلك • قال وانفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء وانار حتى تم تلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الابدال الذي هو حدة المزيج بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك راياستان وهي عزة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملته هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تقابلهم على الخلافة فيطلب الدليل أو لا تم يسوه حالهم حتى يظهر التزلزل من شمال المشرق فيما تكون الفترات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة • وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نتقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او اكرأ وأقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظه نصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نتقطع على أن للدنيا امدا لا يعمله الا الله تعالى قال الله تعالى ما أتمدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأبيهم من معمر والارض وانه الاكثر علم ان الدنيا امدا لا يعمله الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدمتين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة ان لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبه صلى الله عليه وسلم انا انالى من قبلنا بأنا كالشعرة في الثور كذا وبمعاذ الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سألته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اتساق من مضى كالشعرة في الثور والرقعة في ذراع الجبار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة بوزخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد لأن لكل ذلك اولا ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الاسر من قبل ومن بعد والله أعلم

• ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط •

التاريخ كلة فارسية أصلها ماروزم عربي • قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا الشقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب ووربنا وأرخته تأريخ اللغة الاولى اقيم والشانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اولاً بتاريخ

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستمائة آلاف سنة • وعن وهب بن ميسرة أنه قال فسخلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقتله كما الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها • قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكن أن الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبع مائة وثلاثة وعشرين جزءا وثالث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثمانمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية ثمانية آلاف ألف سنة فاذا اجتمعوا سبعا وشر بذلك في أجزاء الحقب وهي اربعة آلاف وسبع مائة سنة وثلاث وعشرون وثالث خروج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثمانمائة ألف واربعون ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الاخرة ثمانون هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب • وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما يدل على صحة الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام اجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاينين وأشارب بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت انا والساعة جميعا كأنك تستعفى قاله فلو لم ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيفا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاينين وأشارب بالسبابة والوسطى وكان قد رما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظن كل شيء مثله على التفرق انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا وينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحفا مع ذلك قوله عليه السلام لن يجزأته أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعمائة ألف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرنا واحد منها الف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ونحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيفا لم بعد القول به الى غيره وهو حديث ابي هريرة يرفعه الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا تسعين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذي هو من ايام الاخرة • قد رآه افسنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة ايام من ايام الاخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي • وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم ينف على ما ليس في قوله لن يجزأته أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يبقى الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاينين ما يقطع به على صحة تأويله بمعنى الطبري فقد نقل في تأويله غيره هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع التفرق بلبسها كما قال تعالى اقترنت الساعة واتى امراته فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعد ماضت منه سنون ونظرنا الى الخروف المقلعة في أوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك • (الم يسقط نص - ق كره) • ثم تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيب • تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما تقدمت من حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يمحتمل أن يكون من • بعته او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشرطها ولكن لا تأتكم الا بئنة وقد روى أنه عليه السلام قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وذلك ألف سنة وان أسامت نصف يوم ففي الحديث تنعيم للعدت المتقدم ويانله اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شادان الطنجي • الختم مائة الاسلام لثمانية وعشرين وقد ظهر كذب قوله وبالله الحمد وقال ابو مشر بنظير بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة

كلام الطير ومنها آفة ضيقة في صور الكلاب لها أذنان وكلامهم مهممة لا يعرف ومنها آفة تشبه
 بن آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا وتصفروا ومنها آفة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزاً وبه - جون كصاح الطير ومنها آفة لها وجه كوجه الناس وأصلا ب كأصلا ب
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها آفة مدقوقة الوجوه لهم شعور بيض وأذنان كأذنان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كاهن ليس فيهن ذكر بلقن من الريح ويلدن امثالهن
 واهن اصوات مطربة يجتمع اليرب من كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها آفة على خلق بنى آدم سود وجوههم
 ورؤسهم ك رؤس الغربان ومنها آفة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها آفة كوجه دواب البحر لها اناياب ك اناياب الخنازير واذان طوال ويقال ان هذه الثمانية
 والعشرين آفة تناكحت فصارت مائة وعشرين آفة * ومثل امر المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن - بصون الله
 ويقتسمونه لا يتفرون وكنوا يطفرون الى السماء ويلقون الملائكة ويلقون عليهم ويستعلمون منهم خبر
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم تزددت وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغر الحق وعدا بهضم على بعض
 وجمدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثرت آفاتهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المظلمون لله تعالى على دينهم وكان البليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسجون له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عن الحسن طاعته ويروي أن الجن كانت تفترق على
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم اقموا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم البليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته ايومة ومع عدد كثير من الملائكة
 فهزمهم وقتلهم وصار بالبليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقبت عليه شهوة الجباع وجعل لثاقها لقاح
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالي يتصرفون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا قتلت أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عز يزعمه * وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انضابعي انهم
 ياخذون بالعين وقد روي ان الارض كانت معصورة بأمم كثيرة منهم العائم والرم والجن والين والحسن
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فانزل الله اليهم جنودا من الملائكة فأنواع على اكلهم قتلا وسرافكان عن اسر البليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صده به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجا أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتنع به السجود له ليظهر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكنوم آتائه والى عمارة الارض قبل آدم من آسفة فيها أشار بقوله
 تعالى حكايته عن الملائكة أن يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرّب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجدته من وضع ثلاثة حكماء قدماء وهم صعبت وسوساد وفوقاي اشداء الاوّل وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنين ورحل وهي الالف التي بشارك فيها رحل القمر وبمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دوران الشمس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاوّل والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه قال الدنيا جعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام زجر د
تبع سنين وثلاثمائة وسبعة وثمانون يوما فذلك الجميع الى أن قام زجر د ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون
سنة * وقال ابو عبيد وزعم قوم من الفرس أن عمرا الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة *
وزعم ابو عبيد أن عمرا الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
مائة ألف وغمان ألف سنة * وقال قوم عمرا الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وبترها ألف الذنب وإن الاعمار طالت في تدبير
آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمرا الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال
قوم عمرا الدنيا احد وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمرا الدنيا ثمانية وسبعون
ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احد عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والربيعان أجدهم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين
ألف سنة فكانت الاعمار دون ما كانت في الربع الأول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع
الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعه اشهر وخمسة
عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من النبو وعمرا الدنيا سبعون ألف سنة
مختصرة في ألف جيل ولنفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته أن الجبل سبعون سنة ومن قوله في
الزبور أن ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل فخاف من ذلك أن مدة الدنيا
سبعون ألف سنة واستظهره والقول لهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهلك هو القادر المجهن
الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين السعدي في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأيد وبطش
وصور ومخلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويؤمنون أن تلك الامة كانت
الكواكب الناشئة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دواهما في
سلطانها جعل للعلم الاثني عشر ألف عام وللنور احد عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
خمس آلاف عام وللقدوس أربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام وللذوائب اثنان آلاف عام وللحوت ألف عام
فضار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والنور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثمانون ألف
عام فلما كان عالم السرطان تكوّنت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكوّنت ذوات الاربع
من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكوّن
الانسان الاكران وهما آدمانوس وحنواؤوس وذلك لتنام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتنام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء
ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتنام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع ولتسعة سبعة آلاف عام من لدن تكوّن الانسان
خلقت الطيور ويقال ان امة مقام الانسان ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثمانون ألف عام منها
لرحل ستة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثمانون ألف عام ويقال
ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازا منازل القمر خلقت من
اضربة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فبين خلقها ثمانية خلقت طول الارزاق وذوات
اجضة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة أبدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
وأذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها رجبان وجه أمامها ووجه خلفها وإها رجل كثيرة وكلامهم

فذلك دلت على البلايا والضييق والشدة والنتر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وقه تزداد الايام طولاً والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صودا حتى تصل لشرفها فيبدل على ظهور الخير وضعف النتر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يصحكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتدؤها وهي في ألف الجمل وكلما تضارب أكثر كل ألف من هذه الالف استندت الزمان وكثرت البلايا لان آخر البرج في حدود الحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الجمل كما بدأ اول مرة وزعوا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح وانقذت النيران وتحركت سائر الخلق بمهامهم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خبرها وشرها ونحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والتجوم وولاية اصحاب الالف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جارية فكان نشوء العالم وانبر زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى في الفلك والبرج طوبى لاطالع فضائل أعمار تلك الالف وقويت أبدانهم وكنزت مياهمم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاضران والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على التجدة في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسد دل على انقلاب الخير والنتر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الالف من اهراف الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور النتر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى منحط دل على أنه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظما والحكمة وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الالف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعمره على سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعييد ومجدة الجحلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كبرية التفدش والتفكر وظهور الكلام في الادبان ومجدة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يسايد على كثرة الامطار والفرق واقعة من البرد في تلك فم الكبرية وبلى الالف السادس برج الحوت بطلوع المشتري والرأس فيدل على المجدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب النتر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السدلة وزعم ابن يوحنا أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك الفوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدبير الشمس ومنه

الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان خنبن وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من الزوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعنى نعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعنى من اول كلكال الى هلاله شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهنود وقع الثامن عظما انبنا المتألهين برقاياتهم جلابعد جبل على عز الدهور والازمان وزعوا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تتجدد أزمنة العوالم وينتقل من حال الى حال وأن الماضي من اول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف الف سنة وتسعمائة ألف الف سنة واثنان وسبعون ألف الف سنة وثمانمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف الف الف سنة وثلثمائة ألف الف سنة وخمسة عشر ألف الف سنة وسبعمائة ألف الف سنة واثنين وثلاثين ألف الف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعمائة وسبعين سنة فاذا زنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض وانته علم بحقيقة ذلك رجال الحظا والاياعز في ذلك قولا لا يخفى من قول الهندوأعرب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشرى مائة وعشرين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه بأسماء حيوانات بلغنى الحظا والاياعز والثالث مركب من الدورين جميعا ومدته سنة وستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شاتكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فسال دور شاتكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعبرون سنى العالم وأيامه وجلتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة على امتره أخرى وانفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلثين وسفاته ليزدجرد واسمها بلغتم كادره وبلغة العرب سنة الفان وكان دخول اول فريدين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتم من جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغة الاياعز لاجابة بناهنا الى ذكرها ويقسمون اليوم ببلغته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلغته ايضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مائة و فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فنكا لوئث فنك وكل كه مائة وأربعة أفتانك ومدس فنك ونسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشرة ومبدأ اليوم ببلغته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير اول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان وستون ثان وفي منتصف النهار يتصرف جاغ فوندهم يكسبون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سبيون ليحفظوا بالكسب مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويتكسبون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهرا الكسب في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذى بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة امداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الغلق ناس كثير مثل ابي عنتر وغيره وتسع هؤلاء خلقوا وانت تنفق على فساد هذا الغن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا علمت عددا شترت كما بعدد اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياها معلومة كالذي وضعه الهند والفرس هؤلاء حيث جعلها صورة الخيال في هذه الادوار فلنوا انها عدد ايام العالم تنقطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اثنان الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها جريا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار مخصصة في انواع خمسة • الاول ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها • الثاني ادوار عرض اركان افلاك التدوير في افلاكها الحاملة • الثالث ادوار افلاكها الحاملة في ذلك البروج • الرابع ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج • الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمته اخر اطول من هذه لاجابة بنا في هذه المسئلة الى ذكرها فالادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة حينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عودها الى مواضعها التي كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاختصاص والاضاع بحيث لا يتخالف ذواته واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما نقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قول لا غير يابو وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم وزعمون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برسمية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان النهار منها بقدر مائة وثمان الاف والكواكب لا تارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماع للكواكب السبعة في اقل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة الاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرون الف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف سنة وستون الف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات ونسبح الطبيعة من اثار الكون والفساد ثم يدور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتحرك فيكون زمان اليوم بلغتهم من سني الناس ثمانية الاف الف سنة وسبعمائة الف سنة واربعين الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو ايام السنة البرهومية ثلاثة الاف الف الف سنة وعشرة الاف الف سنة واربعمائة الف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من سني الناس ثلثمائة الف الف سنة واحد عشر الف سنة الف سنة واربعين الف سنة شمسية فاذا امت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموا كل اربع عشرة قطعة منها نوبا وهو الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقد قسموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو ثمانا الدور والدور جزء من الف جزء من المدة فاذا قمنا المدة على الف تحصل زمان الدور اربعة الاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة ايام الف سنة وسبعمائة الف سنة وثلثمائة الف سنة وستة الاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اتياها اعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة ومائتا الف سنة وستة وستون الف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربع وستون الف سنة واربعاها اربع الف سنة وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان وثلثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

في كتاب مجتهدات الحوادث ومن خطه نقلت ان القيوم بلغت في سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري والقيوم معروف هناك بقل في كل يوم ألفي منضال ذها

• مدينة الحريرية •

كانت أرضاً مضطعة لعشرة من أجناد الحاققة من جلتم ثمس الدبر، سقتر السعدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلادوابه وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فلان فضأله عن ذلك فقال اريد أن أجعله جامعا تمام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فابتدأ عمارته في اثربات سنة ثلاث وثمانين وستمائة حتى كمل في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبرا واقبته به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وانشأ السعدى حوانيت حول الجامع فلم تزل يده حتى مايت وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها بعد مدة للامير شيخبو العمري فجعلها ماما وقته على اثناثناكاه والجامع الذين انشأها مخطط صليبية جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الارض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضى مصر بحيث بلغت انوال القزازين فيها وترقى سنة سقتر السعدى في الخدم حتى صار من الامراء وولى نقيب المماليك السلطانية وانشأ المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدره البقر فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمارات محبا للزراعة كتب المال ظاهر الفنى ثم انه اخرج الى طرابلس وهامات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• ذكر تاريخ الخليفة •

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمسة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا يكثره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يلا ذكره الاسماع وكانت زيادة ما النيل وقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خارج اراضى مصر انما يحسبون اوقانه بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام الانهر القبطية عادة وسلكو انما يسيل اسلافهم واقنفوا انما هج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بد كذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما ياتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المهددة ولاغنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملتها وفي معرفة ازمستها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسداة التاريخ من خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بدء الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأسماهير لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ونعمود والذين من بعدهم لا يعلم الله الا اولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تدبيل أو خبر يتقله النقات واذا انظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقا الدنيا

• ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيا وياقيا •

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كما هالى ما كتبت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار التجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد عملوا ادوار التجوم ليحسبوا بها في وكل فت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجمعهما هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلامضى

على بسرة من يرد المدينة وله بابان يوسفان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عذة ضباع
إمتهات وغيرها وفي وسطه مفيض زمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
أيضاً مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فاذا ازادت ففتح الأبواب فيفيض الماء الى الغرب وتقبل انه
يمز الى ستره وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البشر وينتهي الخليج الاعظم الى
• (خليج الجنونة) • سمي بذلك لانه مابصر اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكره ومنه شرب
ضباع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضباع القليلة والى بركة في أقصى مدية الصوم تجاور
الجبل المعروف بابي قطران ويلي ما ينصب من مصالات الضباع العجزة فيأوى البركة العظمى ثم ينهي الخليج
الاعظم الى • (خليج تلاله) • وله بابان يوسفان من مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان ونشازراع وابس
فيه رهم سد ولافتح ولاتعديل ولاتحيز الا في تصير النيل فانه يحجز بمحيش ومنه شرب طواقم المدينة وعذة
أراض وضباع وفيه فوهة خليج البطش الذي به مفاضل المياه وفيه أبواب تسد حتى بهعد الماء الى أراض
مرنعة بقدر معلوم واذا حدث بالسد حدث بفسده كانت النفقة عليه من الضباع التي تشرب منه بقدر
استحقاقها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلبان من جانيه في قلبه ويجريه ثم ينهي الى • (خليج صوه) • وهو على
عينة من يرد مدية الصوم وهو من المطاطة وله بابان يوسفان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم
ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعذة ضباع وينتهي الى اربعة مقاسم بأبواب والى خلبان تسمى ضباعا
كثيرة منها • (خليج سدود) • فيه عين حلوة فاذا سدها هذا الخليج سقى منها أراضي ما جاورها وظهرت هذه العين
لماعدم الماء وحفر هذا الموضع ليرمل بها فظهرت منه هذه العين فاكتفي بها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلبان
فيها شاذروانات ومقاسم تدمية يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح يشرب منها ضباع كثيرة
ورسم الترع ان يسد جميعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتوا الى سلطنة وتفتح على استقبال كمين اذنة
عشرين يوماً وسد لعشر تبتى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلطنة وبتى منه على استقبال اشهر
عشرين يوماً ثم تفتح لعشر تبتى منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة ايام تخلو من برمودة ثم تعسد فيهم
بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء
الضباع التي ذكرها الخراب اكثرها الآن والله أعلم

• ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق •

قال ابن عبد الحكم قناتم الفتح للسلبين بعث عمرو بن العاص جراً نذ الخليل الى القري التي حولها فاقامت الفيوم
سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفة الصدي
فلما سلكوا في الجاية لم يروا شيئاً فحسبوا بالانصراف فقالوا لا تجلو اسبروا فان كان قد كذب فما أقدركم على
ما اردتم فلم يسبروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فجمعوا عليها فلم يكن عندهم قتال ولما أبديهم قال
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدي وهو صاحب الاشرع على فرسه بتض الجاية ولا علم له بما خلفها من
الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراه على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفت
فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت اثنى فأناه بالبحر وقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم
وكان يقال لفرسه الاعى والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة الفيوم
وهي ثمانية وستون فرسخة ذرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الرى فان تصير النيل في سنة من السنين
ما يبلده مصر كل يوم فرسخة وليس في الدنيا ما يجرى بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدينيا بلده انفس منه ولا احص
ولا أكثر شيئا ولا أغزر أنهارا ولوا فاسنا بأنها الفيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لتأذي ذلك الفضل ولقد عذ
جماعة من أهل العقل والعرفه مرافق الفيوم وخيرها فاذا هي لا تخشى قتر كذا ذلك وعذ ما فيها من المباح
بمالمس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوي والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفا •
وقال ابن زولاق في كتاب الدلائل على احوال مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي الفيوم في هذه
السنة بعنى سنة ست وخسين وثلثمائة ستائة ألف دينار وبنفا وعشرين ألف دينار • وقال القاضي القاضل

ميلان منه في نهايته واطوله ما تاذراع بذراع العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثني عشرة ذراعاً الى المدينة القويم وطول ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يصل بالبلد ثم ينخفض من حدود هذا البلد الى الميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعاً بعد ما بين هذين الميادين وهو المنخفض يسمى لبشاً وعرض ما يجرى عليه الماء وهو موضع اللبش وما قباله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعلوه مسك اللبش الثاني ويتصل بهذا البلد الى جهة الشمال ما طوله ثمانمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يصل به على نهاية هذا الطول جدار يترعى على استقامته الى الحرم بمبنى بالخرطوم على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعاً وقد انخفض منه ذراعان وهذا المنخفض أيضاً يستجبر حشيش يسمى الكسب وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قنطرة مبنية بالخر كانت قد جازت الماء الى القويم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها ابواب وعدتها عشر قنطرة قدسية فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبعاً وستين ذراعاً وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المفترض من الغرب الى الشرق ويميز هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يتصل بالبلد فتوجد آثاره في القنطرة ورواعلي غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفل جمعاً ستة عشر ذراعاً وفيه مناسن يخرج منها الماء وفي رايح زجاج ملونة يشبه المينا وأزرق وسلماني وهو من الحجاب الحسنة في عظم البناء واتقانه لأنه من الابنية اللاحقة بمسجد الاسكندرية وبناء الأهرام فمن معجزته أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القويم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين العروفتين بدمونة واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرها مسجماً ومنه شرب كرومها بالوادى الب على أعناق البقروان قصر النيل عن الصعود الى السواد ما سقت منه على أعناق البقر وزرعت وفيه الى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بالخليج الاواسي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فيللاً بركها وغربها من البرك والبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالواسية الكبرى فنه شربها من مقسمين لها وبرسها باب ومنه شرب نخالها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطانية منها مقسم لها ومقسم لقبالات عمدة والمقسم الثالث يسمى أحد احياء الخلل وهذا الخلل سواق وبساتين قد خربت وجبذائر به وكان بها بيوت في اقضية الخلل ثم ينتهي الى حيطان على الضفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالجو بة فيللاً بركها وينتهي الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا ألبز شربها منه من افواهها مسجماً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك شبكاً ثم ينتهي الخليج الاعظم على بنة من يزيد القويم الى خليج يعرف • (بخليج مسطوس) • منه شرب مسطوس وغيرها اوابز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى • (خليج ذهالة) • ومنه شرب عدة ضياع وعلوه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خيل ثم ينتهي الى • (خليج بنطاوة) • وبهذا الخليج ثلاثة ابواب قدسية بوسفة سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويميز فيه الماء وينتهي أيضاً الى بابين بوصفين ورسم هذا الخليج أن يسدّه وسائر المطالبة على استقبال عشر تخلو من هاتور الى سطحه ويقع على استقبال كبرك الى عشر سبي منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبة ثم يفتح ليله الفيظاس الى سطح طوية ثم يسد على استقبال أمشرا الى عشرة تبقى منه ثم يفتحها عشر تبقى منه الى عشر تخلو من بردها ثم يفتح الى عشر تخلو من برودة ثم يعدل في موضعه وقد خرب ما على بحر به من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معه ول تحت الجبل يقبو يخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى • (خليج دله) • وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح والتعديل والتحصين كما تقدم وهو

موضهها فالواجبوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حبه ذلك ما زال
أمرت أن احمى نظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا وانما نكم قال دليني على عظام يوسف فدلته عليها فأخذ
عظام يوسف معه الى التيه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خليل الرحمن صلوات الله عليهم أحد
الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين
وعمره سبع عشرة سنة وكان ذا خوته على ذلك وباعوه من قوم مدينين فساروا به الى مصر وباعوه لفساذق فرعون
فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم ارادته امرأة العزيز بن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكث في
السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يرزل في السجن الى أن رأى الساقى والخياط ذبكت المئامن وقهر لهما يوسف
وخرجا فأنتهى الساقى يوسف سنين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكره وأناه فقص عليه الرؤيا
وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت الى أن صار به قوب الى
مصر ثم سبع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستين من سنى الجوع وكان له قوب في السنة التي
صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ سار الى مصر الى أن ولد
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة اخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع
وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابلة يوسف اباهم فقالوا ان أبناك اوصى أن تفر ذب اخوتك فانك
وهم عبدا لله أيكه بكى يوسف وقال لهم لا تخننوا على ذلك ووعدهم بخير ثم عمه لهم ومات يوسف وله مائة
سنة وعشر سنين والله أعلم

• ذكر ما قيل في القيوم وخلقها وضياعها •

قال يعقوبى كان يقال في مقدم الايام مصر والقيوم ببلالة القيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف
وبها يعمل الخبث • وكى المسعودى أن معنى القيوم ألف يوم • قال القضاى القيوم وهي مدينة درها
يوسف النبي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تترك ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت غير
مصر السنة وكانت تروى من اثني عشر ذراعا ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
بحرى ورثه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالجارية المنضدة وبني به اللاهون • وقال ابن رضوان القيوم
يخزن فيه ماء النيل ويرزق عليه مزارق السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى بغير لون النيل وطعمه واكثر
ما تحسن هذه الحالة في البجيرة التي تكون في أيام القبط سفض ونيا وصاعدا الى ما بلى القيوم وهذه حالة تزيد في
رداءة اهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان القيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
بعيدة من أرضها وقال القضاى السعيد ابو الحسن على بن القضاى المؤمن بقية الدولة ابى عمرو عثمان بن
يوسف القرشى الخزومى في كتاب المنهاج في صلح الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
أرضا وأجودها قفرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلو هامن أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
وقد وقت على دستور عدلها ابواحق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذكر خيلان الاعمال المدنورة
وما عليها من الضياع وقد أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عمارة ما يؤذنه من الغامر
بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عمارة ما يؤذنه من الغامر
وفي ابراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما اوضحه الكشف من حال الخليلج
الاتهام بمدينة القيوم وماها من المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسما في السد والفتح والتعديل والتصوير
وزمان ذلك عمل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبيره من الله وحسن توفيقه بذكر
حال الجبال العظيم الذى منه هذه الخليلج منذ كرماته التى صلاحه بصلاحتها • (خليج القيوم العظيم) • يصل
الماء الى هذا الخليلج من البصر الصغير المعروف بالملهى ذى الحجر البوسنى وفوهة هذا البصر عند الجبل المعروف
بكبرى السامرة من أعمال الاشوميين ومنه شرب بعض الضياع الاشومية والقيسية والهناسية وعلى
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها له كرومها قال • (الحجر البوسنى) • والحجر البوسنى
جدارصنى بالطلوب والجبل المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجبل والزيت وبنائوه من جهة الشمال الى
الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بجدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

انتهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة * قال يزيد بن ابي حبيب وبلغت انه انما عمل ذلك بالوحي وقرى على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان فنظروا فاذا الذي احياه يوسف من الفيوم لا يعاون له بمصر كلها مثلا ولانظرا فاضالوا ما كان يوسف قط افضل عقلا ولا رأيا ولا تدبيراً منه اليوم فردوا اليه الملك فأقام ستين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثم بلغ يوسف قول وزير الملك وانما كان ذلك على الهمة منهم له فقال للملأ عندى من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وماذا قال أنزل الفيوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر اهل كل بيت أن يدهم الانقسام قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصيرها من الارض لا يبكون في ذلك زيادة ولا نقص وأصير لكل قرية شربا في زمان لا يتألم الماء الا فيه واصير مطاونا للمرتفع ومن تغالاه طاطى بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصيرها قبضات فلا يقصر بنا حد دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر بينان القرى وحدد لها حدودا وكانت اول قرية عبرت بالفيوم قرية يقال لها سانه وهى القرية التى كانت تنزها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج وبنان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قام النبل بمصر يوسف ووضع مقاييسا بنج * قال جامع وفى التوراة ان فرعون أكرم بنى اسرائيل البناء وضرب اللبن فينواله عدة مدن محصنة ممن اقيتوم وعمر مسيس قال الشارح هى الفيوم وسوف رمسيس وفى زمان الزمان بن الوليد دخل بعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفسا ما بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس الى القرما وهى ارض ريفية برية وكان يعقوب امدانا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كله وكان يعقوب شيخا كبيرا خليا حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتي عليك قال عشرون ومائة وكان بهم من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم فى كتبه واخبر أن خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البريات وصفات من تخرب مصر على يديه ولما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما سأله عنه أن قال من تعبد أيام الشيخ قال له يعقوب اعد الله اله كل شئ فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال فجن نرى آلهتنا قال يعقوب ان آلهتكم من عمل ايدي بنى آدم من يموت ويلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب اليامن جبل الوريد فنظر به من ال فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون أنى ايامنا اوفى ايام غيرنا قال لس فى ايامك ولا ايام بنك قال الملك قول تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر أن تقبل من يريد الهه هلاك قومك على يديه فلا يبعأ بهذا الكلام * وعن كعب أن يعقوب عاش فى ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفننى بمصر فاذا مت فاحلوني فادفنونى فى مقبرة جبل جيون وجيون مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات للظهور بمر وصبر وجه لوه فى تابوت من ساج فكلوا فبعولون به ذلك اربعين يوما حتى كلف يوسف فرعون فاعله أن آياه قدمات وانه سأله أن يقبره فى ارض كنعان فأذن له وخرج معه أشرف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقبل قرية يعقوب بمصر فأقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الزمان بن الوليد فلكهم من بعده دارم بن الزمان وفى زمانه توفى يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخفون من ارض مصر الى ارض ابياتكم فاحلوا عظامى معكم فمات لجه لوه فى تابوت ودفنوه فى احد جانبي النيل فأخضب الجانب الذى كان فيه وأجدب الجانب الاخر فحولوه الى الجانب الاخر فأخضب الجانب الذى حولوه اليه وأجدب الاخر فلما رأوا ذلك جهوا عظامه فحعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلاسل وأقاموا دعوى شاطى النيل وجعلوا فى اصل سكة من حديد وجعلوا السلاسل فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخضب الجانبان جميعا * وكان سبب جل عظام يوسف من مصر الى الشام أن سارة ابنة أسرى بن يعقوب عرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل غشيتهم ضبابا سالت منهم وبين الطريق أن يصبروه وقبل موسى ان تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري أين

على الدرير ودخل الملك بيته مع نسائه وقوض امره مصر كماها اليه فباسب عبارة روبا الملك ملك يوسف مصر
 وعن اللاتين بن سعد قال حدثني شيخنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشتهروا الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهابا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتهروا باغننامهم حتى لم يجدوا غنما فلم يرل يبيعهم للنعام حتى
 لم يبق لهم شيء فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا راهلونا
 وأرضونا فاشتري يوسف ارضهم كلها للفرعون ثم أعطاهم يوسف طعما ما يرزعونه على أن يفرعون الجنس ويقال
 في خبرنا يوسف عليه السلام مدينة النجوم أنه لما وزر للفرعون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم عزلك
 رية ولا انسي بركتك ولكن أباهي عهد والي أن لا يتولى لنا وزير اكثر من ثلاثين سنة وانا نخشى أن يتأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت صحى لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فأقطعني ارضا
 تكون لقوتي وقوت اهلي وعشرتي فقال له فرعون اختر حيث شئت ذنبي يوسف في فصار الارض حتى رأى
 رض الفيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن فاعها اركبه النيل فخرق خرقة في ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى الفيوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء ثمانية وستين قرية على عداد ايام السنة
 ومنها بالفلل والاقوات التي ازدرعها فكان اذا نقص النيل ووقع الجوع بأرض مصر باع كل يوم ما جمعه في
 قرية من قرى الفيوم حتى ملك مصر لنفسه كما جمعه الملك فمظم شان يوسف وكرمه له فرداه الملك بعد مدة الى
 وزرائه ونوفى وهو وزير فأوسى بجزوج جنته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرام بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فهزمته الجبابرة فبما بين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بن يني معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بني اسرائيل من مصر ومعه
 جنة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام لما ملك
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وتجاوز سنه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف بن علمه وتغير عقله وفقدت
 حكمته فعرفهم فرعون ورد عليهم مقالهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عادو به بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 هاوما شئتم من اى شئ احببته وكان بلد الفيوم يوشد يدعى الجوبة وانما كانت لمصالة ماء اله ميه وفضوله
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هى الحنة التي يتخنون بها يوسف فقالوا للفرعون سل يوسف أن يصر فاه الجوبة
 عم او يخرج منه ما اقتزاد ابدا الى البلد وخرجا الى خراجك فدا يوسف فقال فعمل مكان ابني فلانة منى وقد رأيت
 اذا بلغت أن اطلب لها ابدا وانى لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لارى بوجه من الوجوه الامن
 غابة وصحراء وكذلك ليست هى نوفي من ناحية من النواحي من مصر الامن مفازة وصحراء فالفيوم وسط
 مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الامن صحراء او مفازة قال وقد انقطعت
 اياها فلا تترك وجهها ولا نظرا الا بلغت فقال يوسف نعم ايضا الملك متى أردت ذلك فابعث الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبب الى وأرفعه اعمله فأوحى الى يوسف أن تخفر ثلاثة خليجيا من اعلى الصعيد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليجيا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجيا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من أعلى اشمون الى الالاهون وأمر السائين أن يحفروا
 الالاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجيا بقرية يقال لها ابنة من قرى الفيوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في صحراء بنهت
 الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم أذخلها الفعلة فقطع ما كان فم من القصب والطفراء وأخرج منها وكان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة تضر بربة وارضع ماء النيل فدخل في رأس المنهى فخرى فيه حتى
 انتهى الى الالاهون فقطعها الى الفيوم فدخل خليجها فصار لها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه اولئك هذا عمل الفيوم فقامت
 تررع كما تزرع غراف مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غيرها أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يدبرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رأيه فعزلوه وقالوا اختر لنفسك
 من الموات ارضا تقطعها لنفسك وتصلها وتعمل رأيك فيها فان رأيت من رأىك وحسن تدبيرك ما نعلم منك في
 زيادة من عقلك رددناك الى الملك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختار موضع الفيوم فأعطاهم فشق اليها الخليج

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به رؤياهما التي قصها الله في كتابه نوعاً خاصه يوسف ورأى الملك
البيرات والسنابل فزفه الساقى خبر يوسف فضى اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جيؤني به فقال
يوسف ما أخرج أبوك كنف أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة
ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجين وألبس ما يليق بالدخول على الملوك فلما آراه امتلاً قلبه من حب
واكسار به وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم بي بذلك قال أنا خلع عليه خلع
الملوك وألبسه تاجاً وأمر أن يطاف به وركب الحيش معه وتردد الى قصر الملك وجلس على سر الرعيز واستخلفه
الملك على ملكه مكانه * ويقال ان العزيز اطفين كان قد مات فترجيه امرأته وقال لها يوسف هذا اصبح مما أردت
فصالت اعذرني ان زوجي كان عني بنا ولم تترك امرأه الا صابقتها الملك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر
فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثمها فلما جاءت سنو الجذب بدأ النيل في النقصان وكان ينقص كل سنة أكثره
من التي قبلها فقطح البلاد حتى بيع القصب بالمال والجوهر والدواب والسياب والانية والعقار وكاد أهل مصر
يرحلون عنها لولا يد يوسف وحظ الشام أيضاً وكان من مجيئ اخوة يوسف مانعه الله تعالى ووجه الى ابيه
نحوه الى مصر وجميع اهله وخرج في وجوه أهل مصر فلقاه وأدخله على الملك وكان يعقوب مهتماً بأعظمه
الملك وسأله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون ومائة سنة وأما صناعتي فلنا غنم ترعى نتنعف بها
وأعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقني وهو اله آتاني والهك واله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
القدر فقال لله أنى أخاف أن يكون خراب مصر على يدي ولهذا فقال له الملك فأتني لناخبره فقال الكاهن
ليعقوب أرى الهك ايها الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فأتني أرى الهتنا قال ان الهكتم من ذهب وقضة
وحجارة وجوهر ويحس وخشب مباحه له يتو آدم وهم عبيد الهى لاله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
ان كل شيء لاتراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
لاله الا هو قال فضفه لانا قال انما يوسف المخروق لكنه خالق واحد قديم مبدأ زئي برى ولا يرى وقام يعقوب
مفضياً فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن انما نجد في كتبنا أن خراب مصر يجرى على
ايدى هؤلاء فقال الملك هذا يكون في ابائنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبق من ذريته
أحد فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا نتقدر على قتل هؤلاء وأزول يعقوب ومن معه
يوادى السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان نهر اوش الملك آمن وكنم
ايمانته خوفاً من فساد أمره وأقام ملكاً مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الصوم فان أهل مصر كانوا
وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فاختره فقال له اتى وهبت هذه الناحية لانتى وكانت مغايبض الاماء
فدبرها لها فعمل لها يوسف واحتمل المياح حتى اخرجها وقلع اوساها ووساق المنهى ونى اللاهون وجعل الماء
فيها مقسوماً وزونا وفرغ منها في ثمور أربعة فنجبوا من حكمته * ويقال انه أول من هندس بمصر ومات
نهر اوش خلف ابنته درنجوش وسمته اهل الازدرايم من الريان وهو الفرعون الرابع عندهم بخلاف سنة ابيه
وكان يوسف خليفة قبله منه بعضاً وخالفه في البعض فمات يوسف في ايامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل
في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخصب ونقص الشرقي فحور اليه فأخصب ونقص الغربي
فانفقت على أن يجعلوه في الشرقي عاماً وفي الغربي عاماً ثم حدث لهم من الرأى أن يجعلوه لخلقاً وناهاؤيتدوا
التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما * وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوليد بن دوع
وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
فأخرجه من السجن قال ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه الرسول فقال أتني عنك نيايب السجن والبس ثيابا
جدا وراقم الى الملك فدعاه اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاماً حاداً فقال أيعلم هذا
رؤياي ولا تعالها الصخرة والكهنة وأقدمه قدماهم وقال له لا تخف قال فلما استنطقه وسأله عظم في عنقه
وجعل اله امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خاف بايه وألبسه طوقاً من ذهب وشباب حمر وأعطاه دابة مسرجة
مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك * وعن عكرمة أن فرعون قال ليوסף
قد سلطنتك على مصر غير أنى أريد أن أجعل كرسي الطول من كرسيك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه

مدة عينه عن مصر في سيره هذا الحدى عشر سنة فلما بلغ الملك قدومه هاجره واشتهت به وبغيره حتى
الجناب الشرفى قصور امن رخام ونصب عليها أعلاما وأمر باله مارة واصلاح الجسور واستنباط الاراضى
حتى زاد الخراج على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته
وباعوه وكانت قوافل الشام تزخر بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام فوئدى عليه وهو يوسف الذى
ابن بعة وب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتهر بما اظفر ليديه الى الملك فلما أتى به قصره
رأته امرأته ولجأوهى ابنة عمه فقالت لكراتيه ليهننا وكان من أمرهما ما قصه الله تعالى في القرآن فكانت
تكرم حبه حتى غابت نخلت به ورتز نلته وعزفته أنها تحبه وأنه ان واتاها على حال تزده منه حبه بنال عظيم فانتفع
من ذلك ورأت أن تغلبه فخازلت نهارا وهو ممنوع منها الى أن وافى زوجها وراه وهو حارب منها وكان العزيز
عينا لا يأتى النساء فجعل يوسف يمتدحها اليه وقالت انى كنت نائمة فأنانى راودى عن نفسى وتبين من شاهد
أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال ليوسف اعرض عن هذا اى عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك
وقد كان شبرا طفيقيا والاعلام بلوغ الملك وكان نهارا وش عاود العكوف على الهوى والاحتجاب عن الناس واتصل
خبر زليخا ويوسف بنساء الخاصة فغيرها بذلك فذعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشرا باوعلمت مجلسين
مذهبين وفرشتهما بدياج أصفر مذهب وأرخت عليه استورا لدياج وأمرت المواشط بتزيين يوسف واخراجها
من المجلس الذى يجامى المجلس الذى كانت مع النسوة فيه وكان المجلس مجامى بالشمس فأخذته المواشط
ونظمن شعره بأصناف الجواهر وألبسناه نوب ديباج أصفر ونسج بدارات حمر مذهب فيها اطيار صغار
خضر مبطن بيطانة خضراء ومن تحته غلالة حراء وعلى رأسه تاج قد تقدم بالدر والجوهر وأخرج من تحت
التاج أطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جبهته كسوفة والتاج يحيط بها وفى
اذنيه قرطى جوهر ومن خلف طوق القباء شعر مسجل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجوهر وفى عنقه
طوق منظوم بذهب مشدق بجوهر أحمر ودرى فاخر وفى وسطه منقطة ذهب فيها ألواب جوهر مولان ولها
معاليق منظومة وألبسناه خفين أبيضين مقوشين بأخضر على نقوش ذهب وجعلن للقباء الذى عليه وشاحين
وافرار يحيط بأسفله وكبه من جوهر أخضر وعقرين صديغيه على خديه وكلن عينيه ودغمن اليه مذبذبة
شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أقدا حاقدت اليهن سكاكين قبضهن من جوهر ليقطعن بها
الفأكهة فيقال انهن اخذن اترجاوهن بقطعهن اذ قالت لهن قد بلغنى حديثكن فى امرى مع عبدى فقلن لها
الامر كما بلغنا لك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك الحسنك وشرفك فكيف ترضين بفلامك
فقالت لم يأتكن الصدق ولا هو عندى بهذا وأومأت الى المواشط أن يخرجن يوسف فرفعن الستور عن
المجلس الذى يجامى مجدها وبرزته يوسف مما ذابا بوجه الشمس فأشرف المجلس وامفنه من وجه يوسف
وأقبل بالمذبة وهن يرمقنه فوقف على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برويته وجعلن بقاعن اليدين موضع
الفأكهة التى كانت مهنه ولا يعين الكلام ذهولاهن بمارأين من حسن يوسف فقالت لهن زليخا ما لكن
قد اشتغلن عن خطابى بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الاملك كرم ولم يلق منهن امرأة
الاحاضت وأزلت ثمرة من حبه فقالت زليخا عند ذلك فهذا الذى لمتنى فيه فقلن ما ينبغي لاحد أن يلومك
فى هذا ومن لا ملك فقد ظلمك ذنوكه قالت قد فعلت فأبى على فخاطبته فى فكات كل واحد منهن فخاطبه
وتدعوه سرا الى نفسها وتبتذل له وهو يمتنع عنها فاذا بئست منه أن يجيبها لنفسها خاطبته من جهة زليخا
وقالت مولاناك تحبك ورأت كسرهما ما ينبغي أن تخالفا فقال ما لى بذلك حاجة فلما رأين ذلك اجعن على
أخذة غضبا فقالت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا صنعته اللذات ولا بصيته وأترع جميع ما اعطيه
فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فأقصت بالله هو كان صغارا من زبرجد أخضر باسم عطارد
انه ان لم يفعل لتعجان له ذلك ثم أمرت بتزج مياهه وألبسناه الصوف وسألت العزيز حبسه ليزول ما قد فعلها فأمر
به فغسب ورأى الملك فى منامه كان آتيا أماء فقال له ان فلانا وفلان قد زعم على قلبك يريد احبى طعامه
وشرا به فلما أصبح فخرهما فاعتراه وقيل اعترف أحدهما وانكر الاخر فأمر بحبسهما وكان اسم صاحب
الطعام راسان واسم صاحب الشراب مرطس وكان يوسف عليه السلام وهو فى السجن رؤفا من فيه وبعددهم

التواحي تشاغله بلذته وتدبراً طمئناً - فارمك من العماليق يقال له ابوقابوس عاكر بن نحووم الى مصر ونزل على حدودها فجذب زاله العزيز جيشا عليه قائدا يقال له بريانس فأقام بجاربه ثلاث سنين نظف به العمليق - وقتله وهدم الاعلام والاصانع وتوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستنوا فخرج اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل سوى الاتباع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم المسلمي - وتبعه نهراوش الى حد التمام وقتل خلقا من اصحابه وأفسد زروعهم وأنجبارهم وحرق وصاب ونصب أعلاما على الاماكن التي وصلها وزبر عليه ما في ان تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا جوي عند المرش مدينة لطيفة وبختمها بالرجال ورجع الى مصر فخشدهم من جميع الاعمال جنودا واستعد لغزو ملك الغرب وخرج في سبعمائة ألف فز بأرض البربر واجلى كثر منهم وجهز قائدا في السفن من ناحية قرودة الى جزائر بني يافت فغاث فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال سلوه اليه وفضى الى افرقيصة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ نصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو وضع اصنام النحاس فأقام هناك مسنما زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك التواحي الخراج وعدى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فخاربه ملكها اياما ثم صالحه على مال وأن يمنح من بغزو مصر من ناحيته وانصرف على غير البحر مشرفا في بلاد البربر فلم يتر بأمة الاودخلت في طاعته ومز في الجنوب قتل خلقا وبعت قائدا الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكرك له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال مال بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركب احد قط فقال ما يدر أحد على ركوبه وربما اظله غمام فلا يرى اياما وقدم الريان فخلوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وخبازة سوداء اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فمزهمهم وظفريهم ومز على البحر المظلم فمشيم منه غمام فترجع شمالا حتى انتهى الى شمال من حجر اهر بوني بيده ارجعوا وعلى صدره من بور مارواى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل الى البها ومضى الى الوادي المظلم فكانوا يسعون منه جبلية عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره أسنما ماعليا اسما الملوكة فأقام عليه صنما زبر عليه اسمه فلما ثبت الرمل جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سبعا يزمر بعضها على بعض فحكى أنه لا مذهب له من ورائها فرجع وعدى وادى الرمل وترب بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفوه وانضمهم أذاها بالقي وجازها الى مدينة الحكاية وزم فرمى الكد كدفق وامنه الى جبل فأقام عليه اياما حتى كاد يهلك جيشه عطشا فقتل اليه من الجبل رجل من أهائل الحكاية وقديس شهره جسده فقال للملاك ابن يزيد أيما المغرور المدودله في الاجل المرزوق فوق الكفاية أنعت نفسك وجيبك ألا اجترأت بما ملكك واتكلت على خالقك ورجحت الراحة وتركت العناء والغرير هذا الخلق فيجب من قوله وسأله عن الماء ندله عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يلقه قبلك أحد فقال ما عشتك قال من اصول النبات فتعجب به وبكفنا البصر قال بن ابن تشربون قال من الاطوار واللوح قال فلم يهرم منا قال زهادة في مخالفتكم والافليس لانما نخأناكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غير ان تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئا استغنيا عنه بما نقدا كفتيناه وعندنا منه مالورايته لاحقرت ما عندك قال فأزنيه فانطلق بفر من اصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب نانثة وأراهم وادياهم في حاقبه خبازة زبرجد وبنورق من نهراوش أصحابه أن يحملوا من كبار تلك الخبازة فعملوا ورأى الحكيم جماعة الملك يملون الى صنم يحمله معه فسأل الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عبادة الاصنام فودعه وسار فلم يتر بأمة الاثر فيها حتى بلغ التوبة فصالحهم على مال وأقام على دقلة صنما زبر عليه اسمه ومسيره وسار يريد مدينة صنم فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والراحين والطيب الى أن بلغ صنم فخرج اهلها اليه مع العزير بأصناف الراحين والطيب وكان العزير قد بنى له مجلدا من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وفرس حوله الاخيبار والراحين وجعل فيه بجرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج ابيض فقتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد جيشه فقد منتم سبب من ألفا ووجد فيهم عن امره يضا وخمسين ألفا فكانت

الوسط يترجموا فيها تمثال خنزير من نحاس بأخلاقه ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذئب
بالمعنى زحل واحتمقته وسلامته وكان في شرفه وذئبوا خنزيرا والطنال التنازل بدمه في وجهه وخرابه
بني من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه وولجه ومرارته وجعلوا في اذنيه من مرارته وحرقوا بشرة
الخنزير وجعلوا رماحه في قله من نحاس بين يدي التنازل ونقشوه بأيات زحل ثم نشقوا في البئر من الجهات الاربع
في شكل جهة سرايا حيطان المدينة وعملوا على أفواهاها مناسف تجذب الهواء وسدوا البئر وعند وادها
قبة على عمد مرتفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها شوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفضلوها
بالطراف والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حرايا ووجوهها تجيء الابواب
وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر
ابيض ينسف وكلها مبنية بالرمال المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا
طول حيطانها ستمائة ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاه عتاق كبير من صخر وأخلاقه قد
نشر حناحيه وهو أجوف وعلى كل ركن فارس بيده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب
الشرقي يتخذ في صه الى الباب الغربي ويتخرج الى صحاريه وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب
للعقاب عقبا نازكورا واجتلب الارباع الى أفواهاها التماثيل فصارت يجمعها هاتلها ووكلها ارواحا
تتمع الداخل اليها الا أن يكون من اهلهما ونصب العقاب الذي تمبده تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة
بأربعة اركان على كل ركن وجه شيطان وجعلها على عمود يدورها فكان العقاب يدور الى الجهات فيقيم
في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والحواري التي تبصر من عهد الملوك والتماثيل
والحكم ووزاب الفضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار الصحرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار
وقسم المسكن بينهم فلا يختلط اهل صناعة بسواهم وعمل بها ايضا اصحاب المهن والزراعة وعند على تلك
الانهار قنطرة يمشي عليها الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها اعلاما وحراسا ثم غرس
وراء ذلك مما يصل بالبرية الثقل والكرم وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع
الغلات من كل جهة كل ذلك خوف من الوليد • قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقسم فيها
ويحجز اليها ثم يعود الى منف وكان اها أربعة اعمدة في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم لعون
ذلك اطمان قلبه الى أن وفي اليه كتاب الوليد من النبوة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه
في البر والبحر بما أراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها
وتحصن فيها واساواستخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يعث اليه جيشا فعترف بحجر
المدينة ومنعتها وخبر الصحرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذره عاقبة الخلف فأجابته ما على الملك من مؤنة
ولا تضر ولا عيب في بلده لاني عبده وأنا له رده في هذا المكان من كل عدو ياتي به من الغرب ولا اقدر على السير
اليه لخوف مني فليقرني الملك بما لي كما حد عماله وأوجه اليه ما يلزمي من خراجه وهدايا وبعث اليه بأموال
جليله وجواهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• ذكر مدينة الفيوم •

اعلم أن موضع الفيوم كان مغضض ماء النيل فلما والى السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبيرا مومصر عمرها •
قال ابن وصف شاه تم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقيط تسمه نهراوش جلس على سرير الملك
وكان عظيم اطلاق جيسل الوجه اعاقلا متمكنا فوجد بالجبل واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفتق المال في
الخاص والعامة وملكت على البلد رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يسميه اهل الاثر العزير فأمر أن
ينصب له في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه ويفد نفسه ويروح الى باب الملك ويتخرج العمال والكتاب بين
يديه فكفي نهراوش ما خفت ستره وقام يجمع اموره وخلاؤه فاتفقه من نهراوش في لهوهم ولم يتفرغ على عمل
ولا يظهر للناس حينا والبلد عامر وهو لا يسأل عن شئ وعمله له مجالس من زجاج ملون وحواريها ماء فيه
أسمال مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجب وعلم له عدة منزهات على عذو
ايام السنة فكان لكل يوم في موضع منها عمل له في كل موضع من الآتية والفرش ما ليس اغيره فانصل بجلك

والاصبغة الغرية كهيئة الطيور والاديين وغير ذلك في داخلها واخراجهم اعرض حائط البريا ثمانية عشر شرا من حجارة مرصوة كذا فاسها ابن جبير في سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة ويقال ان ذالتون عرف منها علم الكيمياء وما زالت هذه البريا قائمة الى سنة ثمان وسبع مائة تغز بها رجل من أهل الخيم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين على وقال منها ما لا فتم تطل حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أصراخيم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن بر يا الخيم كانت في هبة غلام أمرد عريان وأن قويا دخلوها مرة فبهم وأخذ بضربهم ضربا وجيها حتى خرجوا هارين وحكي مثل ذلك عن دخول الأهرام أيضا • وقد حكى أن رجلا لصق على صورة من بر يا الخيم نعمة فكان اذا تركها في موضع التحات العقارب الهيا واذا وضع النعمة في نابوت اجتمعت العقارب حوله ويقال انه كان في بر يا الخيم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها الى الهواء وفي بيته وحوله كتابة وله احدى نوا مرمتة في الحائط وكان يذكر أن من احتسب حتى يتعب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يتكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منتفعا الى أن ينزعه ويجماع ما أحب ولا يفتر مادام معلقا عليه وان بعض من ولي الخيم اقلعه فوجد منه شيا عجيبا من ذلك وكانت الانطاع تجلب من الخيم وبها تعمل وبقية انه كان بها اثنا عشر ألف عرف على الصورة وكان بها شجر البنيج ويقال ان الذي بنى بر يا الخيم اسمه دومر يا وانه جعل هذه البريا مثلا للامم الاتية بعده وكتب في انوار رخ الامم والاحليل ومضاهم التي يفخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها من باقى من الملوك الى آخر الدهر وكان بناؤه اياها والدرر رأس الحمل والدرر يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة فات والتسرى زمانا تاخر بابرج الحدى فيكون على ذلك لهذه البريا منذ بنيت نحو الثلاثين ألف سنة • وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البريا مربعة من حجارة منحوتة وله اربعة ابواب بغض كل باب الى بيت له اربعة ابواب كما انظمت وبصدهم الى بيوت كالعرف على قدرها

• ذكر مدينة العقاب •

قال المسعودي • مدينة العقاب غرب في اهرام اوسير بالجيزة على مسيرة خسة ايام باليه الزا كجهد وقد عوز طريقها وسمى الملائك اياها والسمت الذي يوذى نحوها وفيها عجايب البنين والبحاير والاموال • وقال ابن وصيف شاه وكان الوالدين دوع العلمتي قد خرج في جيش كئيف يتقل في البلدان وية هرملوكها فلما صار بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم سار قتلها عون ودخل مصر فاستباح اهلها ثم منع له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كئيف واستخاف عون على مصر وأقام في غيبته أربعين سنة وان عونا به سبع سنين من مسيره بجوار حتى أنه المالك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه ورغب بالبحر وسبى المراتر فقال الناس اليه ولم يدع امرأة من ثبات ملوك مصر الا تكلمها لاملالا الا اخذه وقتل صاحبها وهو مع ذلك بكرم الكهنة ويعظم الهياكل فانفق انه رأى الوليد في منامه وهو يشول له من أمرك أن تسمى باسم المالك وقد عات أنه من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر ما شئت زيارا حجت حتى علت ونزع ثيابه لبقية فيما فاتنا عقاب فاخذت فحلقه في الجز وجعله في هوة على رأس جبل فقسط الى واديه ساعة متنته فأتته مرعوبار قص ذلك على كهنه فقالوا نحن نخاض لمنه بأن تعمل عقابا بدهه فانه الذي خاضك في نومك فقال أنهم بدلة قال في اعرف في هذا المقام ولا تنسه فعدل عقابا من ذهب وجعل عينيه جوعرتين وشحجه بالجوهر وعمل له هيكلًا لطيفا رآه في عليه دستور الحرير وأقبلوا على تبغيره وقربانه حتى أتاهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع له كل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض ضم له حسنة الاستواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مغيض الماء التي هي اليوم الفيوم وكانت مغيضا الماء النيل حتى اصلمها ابو يوسف عليه السلام ليعرى الماء منها الى المدينة فخرحوا واما ووا بطوفون حتى وجدوا بيته فليق بمصر فاعلى ولا يهندس ولا أحده بصريا بالبناء وقطع الصخر ونحتها الاوجه الهيا وأنشد أقرب رجل من الجيش وسبع مائة ماسر لمعاوتهم وانفذ معهم الآلات والازواد على الجمل وطريق هذه الجمل الى الفيوم في صحراء الغرب واضحة من حذاء الأهرام فلما تكامل له ما أراد من نحت الحجارة خطوا المدينة فرسختين في مناهما وحفروا في

ابن وصف شاه كان اشهر من اعدل ولد ابيه وأرغمهم في صنعة تبي وبقى ذكرها وهو الذي بنى الجبال المنصحة بالزجاج المآثر وسط النبل وتقول القبط انه بنى جربا تحت الارض من الائمة وبنى الى الصانحة التيل وقيل انه حفره وعمله لبنائه لانه من كثر جنين الى هيكل الشمس وكان هذا العرب مملط الارض والحيطان والصف بالزجاج الغني المآثر وقيل ان الائمة كان اطول اخوته ملكا وقال اهل المزملة ملكة ثمانية سنة من قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد سنة ثمان من ملكه وأقاموا فيه سبعين سنة واستولوا على البلد فأتقوا الى المدينة من طريق الجزائر الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمصانع وسط الله عليهم الذرفا فملكهم وعاد ملك مصر الى الائمة ومو وبقال انه عمل على باب الائمة وبنى اوزة من نحاس فكانت الغريب اذا جاءه اشد دخل المدينة فاصححت الاوزة وصنفت جناحها فيه لانه فان أحبوا انعموه وان أحبوا تركوه وكانت الحيات في وقته فكانوا يصعدونها وبعدها لون من لحومها أدوية وتربايات ثم ساقوها بصحرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومرافقة فخبئوها هناك. وقال في كتاب درويش ان الائمة بن قبط اول لولك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغو بن فاع ابن عابرين شاخ بن ارخش بن سام بن نوح وان حتى الدنيا صارت الى زمان شاروخ أربعين وتسعمائة وخمس سنين يكون ذلك بعد الطوفان بسنة ثمان وثلاث وستين سنة وبها كانت فرقة الخليل والبغال والجر وكان يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الازرقى وكان ينزل بأرض الائمة بن عدة بطون من بنى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا ياديه اصحاب شوكة وكان معهم بنو سلمة بن عبد الملك بن مروان خداهم ومعهم بنو ابي ابي وقال الائمة بنو عكر يقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون انهم من بنى امية صابرة وكان معهم ابا ساجدة الائمة بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي ذئبان بن زهير أرض دجلة عند الائمة

• ذكر مدينة احميم •

ضبطها الكبرى بكسر الهمزة واسكان الخاء تميم بيا وميم على بناء الفعيل وهي في الجانب الشرقي من التيل والذي بناها ساق قوش أحد ملوك القبط الاول • قال ابن وصف شاه كان جادا محتكما فاستأنف العمارة وبنى القرى وذهب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل الجبابرة في نفسه مدينة انقروم وعل عليها حصونا وذهب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركنته علم بين تلك الاعلام ثم صنفت من نحاس وأخلط في أيديها السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان ينفذ رجل من اولاد الكهنة من اهل الناس بالسحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان السحر فاذا حدثوا علم غيرهم فأمر الملك أن يبنى له مدينة يتحول اليها وهي احميم فابكم مناقوش نيفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الحمادي لا طمخ وبه شيء كثير من المال والموهر والاثينة والتماثيل وزبر عليه اسمه والوقت الذي ذلك فيه قال وذكر اهل احميم أن رجلا أتى من الشرق وكان يلزم البريا ويأتي اليه كل يوم بجوهر وخلوق فيجبر وبطيب صورة في عضادة الباب فيجد تحتها نارا نيا أخذها وينصرف ففعل ذلك مدة حتى ونى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فبذل مالا وخرج عن البلد • وكانت برابا احميم من أعجب البرايا واعظمها انه بنت نخز بن زهم فأنهم قضا على اهل مصر بالطوفان قبل وقته بقرات كهم احنافا وانه فقال بعضهم تكون نار فخرق ماعلى جميع وجه الارض وقال آخرون بل يكون ماء فعملوا هذه البرايا قبل الطوفان وكان في هذه البرايا صور الملوك الذين يملكون مصر وكانت مبنية بجعر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها ليزدونها حجارة طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدورة بالالازورد وغيره من الاصباغ التي يصبها انسانا كما يفرغ الدهان منها الا ان بلدها وكان كل دهل من اهل امم كوكب من الكواكب السبعة السبابة وجدوان هذه الدهان المنقوشة بصور مختلفة الهياكل والماثور فيها رسوم علوم القبط من الكيمياء والسحيا والطلاسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك أودعها ثلاث الصور • وذكر ابن جبير في رحلته أن طول هذه البرايا مائة وستين وعشرون ذراعا وسعتها مائة وسبعون ذراعا وأنها قائمة على أربعين سارية سوى الخيطان دور كل سارية تحسون ثمرا وبين كل سارية ثلثون شمرا ورؤسها في نهاية العظم كما كانت من اسفلها الى أعلاها ومن رأس كل سارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ما ذكره ستة وخمسون شمرا طولها في عرض عشرة اشمبار وارتفاع ثمانية اشمبار وسطها من ألواح الحجارة كلها فرش واحد فيه التصاور البديعة

وصار ذلك أصلاً لعادة البقر وبني مواضع كثر فيها كنوزاً وأقام عليها أعلاماً ربي في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها مناراً ودفن حوالها كنوزاً ويقال ان هذه المدينة قائمة وإن وما جازا ربه من نواح القرب وقد ضلوا الطريق فسهوا بهما عزيف الجن ورأوا أضواءً يتراءى بها في بعض كبهم أن ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يهملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ومن نخامة قرونه وأظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل وينصب تمثاله عليه وزحل في شرفه والشمس تنظر إليه من ثوابت القمر زائداً النور وينتشر على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا عينه جزعيتين وعرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر ومناراً طوله ثمانون ذراعاً على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمتضي سبعة أيام ثم تودى اللون الأول وكسا الهيكل ألوان النياب وشقوا منها من النبل الى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤس السحرة على أبدان الناس كل واحد منها لدفع مضرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من الكوز وكب عليها قربانها وبخورها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بمدينة الشجرة ومنها كانت اصناف الشجر تخرج وهو آثر لمن عمل التيروز بمصر وفي زمانه بنت الهندسا وأقام بها السطوانات وجعل فيها فوقها مجلساً من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة اذ طلعت الشمس الت شعاءها على المدينة ويقال انه ملأهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الاهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الاثنيون ودفن معه من المال والجواهر والمجانب شي كثير واصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفن والحبة والفسرج ذهباً وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عقاقير ليقضوا الاعمال وزبروا عليه اربعة امددة ملكه ووقت موته * وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ظهر بالاثنيون في وادي بن جبلين فساقى مربعة مملوءة ماء عذبا فبما شئ شخص على حافظها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال انها من عمل سور يد باني الاهرام لتكون عذبة لما كانوا قد توتوه من حدوث طوفان نارى فردم هذا الوادي بعد ذلك خوفاً من نلاف الناس * بقول الشيخ الامام محمد بن احمد الغرياني حديثه على بن حسن بن خالد العمري ثلاث مرات لم يختلف قوله على * فيما قال حديثي رجل من فزارة الساكنين بكورة الهندسا قال خرجت أنا ورجل ريفي نزلنا بالبلاذ ونظب الرزق في الارض وذلك بعد سنة عشر وعثمانية فتقطعنا الجبل الغربي من ناحية الهندسا وسرنا متوكان على الله تعالى فأتينا أبا ماسن ومسن ثم شئ ما بين الغرب والجنوب فوقفنا في واد كبير النجر والنبات والماء والكلا ليس فيه أنيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كما عين وبساتين نخيل وزيتون كثير الابل والمعز والذئب والضبغ به كثير والابل به متوحشة وكذلك المعز قد صارت به وحشية بعد أن كانت آتية به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال ما خبرني أنهم ما أقاما بالوادي نحواً من شهرين او ثلاثة وانهم رأيا في وسط الوادي مدينة حصينة منسفة عالية السور شامخة القعر فاذا ذة قزبا من سورها سمعنا فنجيبها عظيماً وأصواتنا مهولة مخوفة ورأينا دخاناً يرتفع الى جوف السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وان تلك الابل الوحشية عدت على رواطهما الانسية فاذت ما وقتلتها فتقبل عند ذلك الجلان الفزاربان بجبل وقتل احببالا وأشرا كآشبا كما من يلف النخل ويقد تلك الابل الوحشية وقتلها خصوصاً ففازوا من الخوص لرادهما وملاهما ثمرا وزلا من تلك الابل الوحشية فكان رواطها ماعوضا عنها وركبها متوجهين نحو الشرق وحملاهم همام من البريد اعنى جريد النخل ما يعرفان به الطريق التي بيننا وبينها ويجعلان ذلك أمارات لمرورهم اليها فكانا كلما سارا على شرف جعل عليه جريدتين علما حتى وصلنا الى الجبل الغربي من مصر فترلا الى الهندسا فزاقوه بها وتشمه لابلها بالهيا فظلموا سطح الجبل الغربي وجدوا اكل ما فرقا من جريد النخل على رؤس الاكام بمجمعتي مكان واحد في أعلى الجبل فزعموا عند ذلك لاداهيما ومن معهم الى أرض الهندسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

• ذكر مدينة الاثنيون •

كانت من أعظم مدن الصعيد يقال انها من بناء اثنيون بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام • وقال

ألف انسان في سنة ست وثمانائة وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شرقي البلاد سنة ست وسبعين وسبع مائة مائة وخمسون، وقلنا والمغلق عندهم بستان من عشرين فداناً فاعادوا له سنة أربعة وجوده وذلك سوى ما تعطل مما هو دون ذلك وهو أكثر جداً

• ذكر مدينة اسنا •

قال الادفوي - وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعة آلاف اردب غر واثنان عشر ألف اردب زبيب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وتبل انه كان بها في وقت سبعمائة وستة وستين

• ذكر مدينة ادفو •

ومدينة ادفو، يقال بالدال المهملة ويقال أيضاً باناء المنة من فوق قال الادفوي - أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن جارة طرحت ثلاثة شمراخ في كل شبر وخمرة واحدة وانه نلع الجارة بأحاديها ووزنها ثمانية وخمسة وعشرين درهما كالجريد او خشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبعمائة فخر صنائع الطوب وظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة متربعة على كرسي وعليها منديل شبك وفي ناهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني رأيتها على هذه الحالة في مدينة ادفو

• اهناس •

هي كورة من كور الصعيد يقارن عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخله مريم عليه السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك نخلة يساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها الى آخر أيام بني امية والذي عليه الجاهرة أن عيسى عليه السلام انما ولد بقريه بيت لحم من مدينة بيت المقدس وباهناس شجر النخيل

• ذكر مدينة البهنا •

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السطور البهنسية ويسج الطزوز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والنياب المحجرة وكان يعمل بها من السطور ما يبلغ طول السطور الواحد ثلاثين ذراعاً وقيمة الزوج ما نشا منقال ذهب واذا صنع بها شيء من السطور والاكسية والنياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوباً على ذلك مضراً وجيلاً بهدجيل * وقبط مصر يجمعون على أن المسيح واته مريم كانا بالبهنا ثم انتقلتا الى القدس * وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واته وآبائهما الى ربوات قرار ومعين الربوة البهنا وهذه المدينة بناها الملك من القبط يقال له مناوش بن منقارش * قال ابن وصف شاہ واستخلف مناوش الملك طلب الحكمة مثل أبيه واستخرج كتبه واكرم اهلها وابدل فيهم الجواز وطاب الاغراب في عمل الجباب وكان كل من ابلوكم يجهده جهده في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم يعمل ان كان قبله وثبت في كتبه وزر على الجارة في نوار يجمعهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل عليه نيس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخربك من علك الاعداء تلك البقر لان الطالع كان وقت حلولها بذلك صورة نور بقرتين فتعل ذلك وأمر بأخذ نور ابلق حسن الصورة وعمل له نجاسا في قصده وسقته بقية مذبة فكان يجره ويطيح موضعه وكل به ما ساء به يومه ويكنس نخته ويعدده حزام من اهل مملكته فبراً من عاتته وهو أول من عمل الجبل في علقه فكان يركب عليه البيوت من فوقها فيباب الخشب وعمل ذلك من أحب من نساها وخدسه الى المواضع والمنتزهات وكان البقر يجره فاذا مرر بمكان نزهة قام فيه واذا مرر بمكان خراب أمر بهامرته فسال انه نظر الى ثور من البقر الذي يجره فبقي حسن الشبهة فأمر بترفيه وسوقه بين يديه ابعاباه وجعل عليه جلاص دياح فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد انفرده عن عبيده وخدسه والثور قائم انخاطبه الثور وقال له لوروفه في الملك عن السرعه وجهه لاني في هكل وعبدني وأمر اهل مملكته بعبادتي كفتية جميع ما يريد وعارنته على امره ووقيت به في مملكته وأزلت عنه جميع عله فارتاح لذلك وأمر بالثور ففصل وطيب وأدخل في هكل وأمر بهادته فأقام ذلك الثور بعد مدة وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فاقتن الناس به

المياه والعيون كثيرة العشب فبني فيها منابر ومنتزهات وأقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي ونوا فيها حتى صارت أرض الغرب عمارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخاطهم البربر فتكبح بعضهم من بعض ثم اتهم قتلهم ودوا وبغى بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب تغرب ذلك البلد وبادأهله الابنية منازل تسمى الواحات * وقال المسعودي * وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم وهم أرض شديدة زراعية وعمدون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة الا انه مرواني المذهب ويركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وبنيه وبين الاحابش نحو من ستة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المتدار من المسافة وفي أرضه خواص وبحائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والاعناب * وحدثنى وكيل ابى الشيخ العزيز حسام الدين عمرو ابن محمد بن زكى الشهرزورى أنه سمع يبيلاد الواحات أن فيها شجرة ناريج يقطع منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة ناريج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة المذكورة فإذا هي كأعظم ما يكون من شجر الجبذ بمصر واكبر وسألت من في البلد عنها فأحضر الي جرائد حسابانته وتصفحه حتى أوقفني على أن منها في سنة كذا قطف من الناريجة الثلاثة اربعة عشر ألف حبة ناريج مسطوية صفراء سوى ما بقى عليها من الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير * وبالواحات الشبب الابيض بواد تجاه مدينة ادفو كان في زمن الملائكة الكامل محمد بن العادل أبى بكر وفي زمن ابنه الصالح نجم الدين ايوب على مطعى الواحات حل ألف قطار شبب ابيض في شكل سنة الى القاهرة ويطوق لهم في نظير ذلك جوالى الواحات ثم أهمل هذا فبطل * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة في جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرها كثيرا

* ذكر مدينة فوص *

اعلم أن فوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد فقط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له سدان بن عديم بن البودسبر بن فظفريم قيل سميت باسم فوص بن فقط بن أحم بن سنفان بن اشمن بن مصر قال ابن وسيف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الازهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل مصاحف البرنجيات وهيكلا أرمنت وعمل في المدائن الداخلة من أنصاهيكل وأقام فيه في اترب وهيكلا في شرق الاسكندرية ونجى في الجانب الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت فوص الامالة وأسكن فيها قوما من اهل الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد عاثوا في بلده فأخرجهم اثم ابنه منقائش في جيش عظيم فقتل منهم وسبي واستعبد الذين سباهم وصار ذلك سنة لهم واقطع معدن الذهب من ارضهم وأقام ذلك السبي يعملون فيه ويحجمون الذهب اليه وهو أول من أحب الصدا وتخذ الحجارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الالهية وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن مما لا يحصى كثرة * وقال الادفوي في تاريخ الصعيد وفوص بجانب فقط حكى بهض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت فقط في الخراب من سنة اربع مائة قيل انه حضر مرة فاشق فوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة الى لقائه * وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثمانية احضر الى الملك الظاهر بيبرس ففوس وجدت مدفونة بقوص فأخذ منها فاس فاذا على أحد وجهه صورة ملك واقف وفي يده البنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبادر الفلاس كتابة فقرأها راهب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته اثنين وثلثمائة سنة وفيه انغليات الملك ميران العدل والكرم في بيمى لمن اطاع والسيف في يسارى لمن عصى وفي الوجه الاخر انغليات الملك اذنى مفتوحة لهماخ المظلوم وعينى مفتوحة أنظرهما صالح ملكى وقوص كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنف من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها الكفة العقرب لانه كان لا يرحى لمن لسته حياة واجتمع به مرة في يوم صافق على حائط الجامع سبعة من سام أبرص صفوا واحدا وكان الواحد من اهلها اذا مشى في الصفا بلا خارج داره يأخذ باحدى يديه مسرجة تفضى له وبالاخرى مشك من حديد يشك به العقارب ثم اتهم اتلاشت بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والجن مات بها سبعة عشر

يرعون واهم مساكن وكلهم وأحب بهم فجاء الى أحمابه وقدم بهم على أولئك القوم فسألوه عن حالهم فأخبروهم وأقاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وخرجوا ليأبوا بأهاليهم ومواسيهم ويقبوا عندهم فساروا مدة وحسب لاديه رفون الطريق ولا يأتياهم الهدى فأسفوا على ما فاتهم • وصل آخرون عن الطريق في الغرب فوقوهما على مدينة عامرة كثيرة الناس والموانى والتخل والشجر فأضاهوهم وأطعموهم وهدوهم وباتوا في طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم يفتهم الا من حزا الشمس فاذا هم في مدينة شراب لس فيما أحد فغافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت اهلهم مدينة أكبر من الاولى وأعرابا وكرا هلا وشجرا وموانى فأنادوا بهم وأخبروهم بخبر المدينة الاولى فجاءوا ليجيبون منهم وينضحون وانفلاتوا بهم الى وليمة لبعض أهل المدينة فلكوا وشربوا وعزوا بهم حتى سكروا فإلما كان من الغد اتهم واذا هم في مدينة عظيمة ليس فيما أحد وحواله التخل قد تأسا طعمه وتكثرت نجر جوارهم يجردون ريح الشراب ومبادئ الخمار فساروا يوما الى المساء واذا راعي عمناف ألوه عن الطريق فداهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشعوبين بالصعيد والهدى مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الحان ومنها ما سترته عن العيون فلا يظنظر اليها أحد وقال ان البودسير بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنت بصعراء الغريب نابر ومنزهات وحول اياما جماعة من اهل بيته فمعه رواتل الذواحي ويزوا فيها حتى صارت أرض الغرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فغلبهم البربر وكعبوا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها ثلاث الجهات وبادت الابنية منازل تسمى الواحات

• ذكر مدينة سنترية •

ومدنه سنترية من جملة الواحات بناها سناقيوس بنى مدينة الخيم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصف شاه وكان في حزم أبيه وحكته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل المدان وأمر أصحابه برياضة اقدمهم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورزب فيه الأطباء وأجرى عليهم ما يبعههم وأقام الاسماء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يجتمعون اليه وبه اسم عبد الملك في يوم من السنة فيما يكون وبشرون سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس على عهد قد طوقت بالذهب وألبت فاخر الشباب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والازجاج والذهب وفي ايامه بنت سنترية في صحراء الواحات عامها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى حائط محاذ له وجعل في كل شارع مئنة وبسرة أبوابا تنتهي طرفا ثم الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب بدوربه من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عهد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور مع الشمس يدورانها وبسائر نواحي القبة صور معلقة تصفر وتصيح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العاشرة من الملعب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والمجموعون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب الامارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لا تطلع قلوبهم وهذا ضرب من التأديب ونقلته امرأته بسكين فمات وكان ملكه ستين سنة وسترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البربر يعرفون سبيوت ولغتهم تعرف بالسبوية تقرب من لغة زبانه وبها حدائق نخيل وأشجار من زيتون وزين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو الفسرين عينا تسبح بهاء عذب ومسافاتهم الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جينة مصر أربعة عشر يوما وهي قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وتمرها غاية في الجودة وذهب البطن بأهلها كثيرا وتحتفظ من أفراد منهم وتسمع الناس بها عزيف البطن

• ذكر الواحات الحارجة •

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قطيم بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وأراد البودسير أن يسره فز بالينظر الى ما هنا لالك فوق على أرض واسعة منخرقة

• ذكر الواحات الداخلة •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي - في مارب وولاته في الولايات ولا في الاعمال ولا يحصمكم عليها من قبل السانان وال واثما يحكمها من قبل منقطعها * وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والسعيد والنوبة والحبشة بعضها داخل بعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواه وأرضها شحيحة وزاجية وعميون حامضة الطعم نسيتم له كاسه مال الظل وعميون مختلفه الطعم ومن الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصة ومنفحة وهي على قسمين واحات داخلة وواحات خارجة جالها أربع واحات ويقال ان الواحات ولدوا حول لابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبأ بن كوش أبو الحبش وأبو شبا بن كوش أبو زغاة وأبو شغبيا بن كوش أبو الحبش المرمم * قال ابن وصيف شاه ويقال ان قنطر بن يحيى المدائن الداخلة وعمل فيها بحائب منها الماء القائم كالعمود لا يتخلل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اى صيادة الطير اذا امتز عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد أو الحيات وغيرها من الاشياء المنزعة من تلك المدينة صفر نصفها عاليا فتخرج تلك الدواب هاربة وعمل على أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غير اب التي عليه النجوم والسحابات فينام عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة ويتخفون في وجهه ليقوموا لم يبعوا ذلك لا يزال نائما عند الاصنام حتى يهلك وعمل منار الطائفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط كثيرة وفي يده كالقوس كأنه يرمى عنها فان عاشه غرب وقفت في موضعه ولم يبرح حتى يتخيه اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الريح الاربعة من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكدور والحجاب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم أن تقع عين انسان عليه فلا يزال قائما حتى يتلف وكان بعض الملوك عمل على قاعه فما أمكنه وهاك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المدائن الداخلة من امة يرى فيما يجتمع ما يبأل الانسان عنه وبني غربي النيل وخاف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها بحائب كثيرة ووكل الروحانيين بها الذين يتبعون منها فما يستطيع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قرايين أولئك الروحانيين فصل اليها حينئذ ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبني الملك صاحب الساد وقيل صاحب مرقوس يداخل الواحات مدينة وغرس حواها نخلا كثيرا وكان يسكن منف وملاك الاحبار كماها وعمل بحائب وطلمحات ورد الكهنة الى مراتبهم ووفى المهيين وأهل النمر من كان يصحب الاديان مرقوس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخيار يرفعون اليه ما يجزى في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم امر أو قصدهم قاصد وكان للملك البلد بأمره جمع الحكماء اليه ونظر في نجومه وكان بها حاذقا فرأى أن بلده لا بد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فيجمع كل فاعل بمصر وبني الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع نيلها وبني بن نصير في زمن بني امية لما تقدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام يري رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يكن فتح الابواب وكان اذا صد اليها الرجال وعلموا الحصن وأثر فواعلى المدينة ألقوا أنفسهم فيها فلما أعياها أمرها مضى وهلاك من أصحابه عدة قال في ذلك البحارى كانت منزهات القوم ومدنهم المحببة وكنوزهم الا أن الرمال غلبت عليها ولم يبق يملك ملك الا وقد عمل الرمل طلسم لدفعه ففسدت طلسماته القدم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن ينكر كثرة بنيانهم ولا مدائهم ولا مناجرتهم من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لكن افرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في صحارى الشرق والجبال المنخوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والاولوية المنخوتة ومثل ما بالاعد من البرابي وما نقشوه عليها من حكمهم فلنو اعطى جميع ملوك الارض أن يبنوا مثل الهرمين ما تريا لهم وكذلك أن يتشاور بالاطال بهم الا بعد ولم يمكنهم * وحكى عن قوم من البشائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم عنف بهم فقروا في صحراء الغرب ومعهم زاد الى أن تنصلح حوالاهم ويرجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سطح جبل فوجدوا عمرا أهليا قد خرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فالتهمى الى مساكن وأخبار ونخل ومياه تطارد وقوم هنالك

باب المجلس ديكانم ذهب على قاعدة من زجاج أخضر مشورا بخناحين من بورا عليه آيات مائة وجعل على كل مدخل أربع صورتين من نحاس بأيدي ماسديقان وقد اهما بلاطة تحتها الخوايل من ومنها ذرباء باسيا فوما فتتلاء وفي سقف كل أربع وعشرين عليه الخوايل مديريج فيقيد طول الزمان وسد باب الأراج بالاساطين الرصعة وروصوا على سقفه البلاط العظام ورد ما فوقها الرمال وزبروا على باب الأراج هذا المدخل الى جدران الملك المعظم المهيب الكريم الشديدي قطريم ذى الايدى والفخر والغلبة والنهراؤل نجوه وبني ذكره وعلمه فلا يبل أحد اليه ولا يقدر بحمله عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات هضت من السنين • وقال المسودي ومعدن الزمرذ في عمل الصعيد الاعلى من مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالخرية وهى مفازة وجبال والبيجة تحمى هذا المكان المعروف بالخرية والمربوذى الخفشارت من بردالى حفرا الزمرذ ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدرابة بمن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقال في فصول السنة فيكثر في قوة مواضع الهوا وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الخضره فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالخرية الذى فيه معدن الزمرذ وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مائة وسبعة أيام وهى فقط وقوص وغيرها من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل فقط نحو من ميلين • ولما بنى فقط ونوص أخبار عيسى في بدء عمارتها وما كان في أيام القبط من أخبارهما الآن مدينة فقط في هذا الوقت متداعبة للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقط برءاء وكل بهار وحناني في صورة جارية سوداء تحمل صيدا أسود صغيرا حتى أنها ربت بهامرازا ومعدن الزمرذ في البر المتصل بالسوان وكان له ديوان فيه شوم ووكاب وينفق على العمال به وتسال لهم المون لحفره واستخراج الزمرذ منه وهو في جبال مرهله بحفره ويرجماسقط على الجماعة به نماوا وكان يجمع ما يخرج منه ويجعل الى القساط ومنه يجعل الى البلاد وقد كان الناس يسبون من قوص الى معدن الزمرذ في ثمانية أيام بالسراي المتدل وكانت الجباب تنزل حوله وقر يمانه لاجل القيام بحفره وحفظه وهذا المعدن في الجبل الأخضر على شرف النيل في بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرب سدة وليس هنالك من الجبال أعلى منها وهو في منقطع من البر لا عماره عنده ولا حوله ولا قري يمانه والماء عنه مسيرة نصف يوم وأزيد وهو ما يتصل من المطر ويعرف بقدر عين يكثر بكثرة المطر ويقال بقلته وهذا المعدن في صدر مفازة طويلة في بحرى ايضا يستخرج منه الزمرذ وهذا الحجر الابيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافرورى والثاني يقال له طلق فضى والثالث يقال له حجر جبرى ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ وهو كالغرين فيه وأنواعه الرابتي وهو أول من القليل لا يخرج الا في السادر واذا استخراج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويصرد ذلك القطن في خرق خام ونحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويفتش القهله عند الخروج منه ككل يوم حتى تفنن عوراتهم ومع ذلك فيختلسون منه بضاعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرذ الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبع مائة • وفي سنة اثنين وسبعين وخمسمائة كانت قسنة كبيرة بمدينة فقط سبها أن داعما من بني عبد القوي ادعى أنه داود بن العاضد فأجمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل فقط نحو ثلاثة آلاف وصاهم على تجرها وظاهر فقط بعماثهم وطباستهم

• ذكر مدينة دنطرة •

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قطاريم بن مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها برعظمة فيها مائة وعشرون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وكانت روحانيها الموكلة بها تظهر في هيئة انسان له رأس أسد فربن وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضرة مستديرة اذا قال الانسان عندها ما شجرة العباس جالك الفاس يتجمع أوراقها وتحزن لوقت تم تعود كما كانت وبين دنطرة وبين قوص برید واحد وكانت برادانا رة أعظم من براباسيم

عسى العظم واذا قال موصى الى موصى الاشراف واذا قال محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذى
أنشد هذه الايات انما هو رابع المحلى الشاعر

• العباسة •

هذه القرية فيها بن بليس والصالحية من أرض السدير لم يزل منتزها الملوكة مصر وهم اولاد العباس بن أحد بن
طولون فسمها لذلك أبوه العباس وولد له أيضا الملك المجتدى - الدين عباس بن العادل أبي بكر بن ايوب
وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلم مصر اذا أفت بها أصفا الطير من السماء
والسمك من الماء والوحش من الفضاء ويصل الخيزن من قلعة الجبل الى بيها فى قلعتي وهو حوض وبني بها أدرا
ومناظر وبساتين وبني امراءه بها أيضا عذة مساكن فى البساتين ولم يزل العباسة على ذلك حتى أنشأ الملك
الصلاح نجم الدين ايوب بن الكامل المتزلة الصالحية فتلاشى حينئذ أمر العباسة وخرت المناظر فى سلطنة الملك
المرزايك لما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مزل على السدير وهو فم الروادى فأعجب به وبني فى
موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعاً وذلك فى سنة ست وستين وستائة • وميت
بالعباسة بنت أحمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة لبنت أخيها فظفر السدى بنت خنارويه
ان احمد بن طولون اساحت الى المتصد وضربت هناك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت باهها

• ذكر مدينة فقط بصعيد مصر •

هذه المدينة عرفت بقفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن - مصر بن حام بن نوح عليه السلام وكانت فى الدهر الاول
مدينة الاقيم وانما بناه اخرايم ايهما الاربعة مائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيم ابعده السبع مائة من سن
الهجرة اربعون مسبكاً للسكر وست معاصر لاقصب ويقال كان فيها قباب بأعلى دورها وكانت اشارة من ملك
من اهلها عثمرة آلف ديناراً بجعل فى داره قبة وبالقرب منها معدن الرمز ولم يطل الامن قرب فيم فان قفطريم
ولى الملك بعد ابيه قبطيم قال ابن جعول فى داره قبة وبالقرب منها معدن الرمز ولم يطل الامن قرب فيم فان قفطريم
الاهرام الذهبية وغيرها وهو الذى بنى مدينة ذندرة ومدينة الاصنام وهلكت عماد تاريخ فى آخر أيامه وأثار
من المعادن ما لم يترد غيره وكان يتخذ من الذهب مثل حجر الرشى ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسياشم
فى حجرها الغرب كالقنطرة وعمل من العجايب شياً كثيراً وبني مناراً عالياً على جبل قفطريم منه البحر الشرقى
ووجد هناك معدن زئبق فعمل منه تماثلاً كالعمود لا يتحمل ولا يذوب وعمل البركة التى سماها عبادة الطير اذا مر
عليها طائر سقط فيها ولم يدر على الحركة حتى يؤخذ وهذه البركة يقال انها هلك الى الآن وأما المنار فسطوع عمل
بجانب كثيرة وفى أيامه آثار عبادة الاصنام التى كان الطوفان غرقها وزين الشيطان أمرها وعبادتها ويقال
انه بنى المداين الداخلة وعمل فيها مجانب وبني غربى النيل وخلف الواحات الداخلة مدناً على فيها مجانب كثيرة
ووصل بها الروحانيين الذين يذبحون منها بما يستطعم أحد أن يدنو اليه ولا يدخلها الا أن يعمل قرابين
لاؤلك الروحانيين وأقام قفطريم ملكاً اربع مائة وثمانين سنة واكثر العجائب عملت فى وقته وقت انه
البودسبر وولد له كان الصعدا اكثر مجانب من أسفل لان حين قفطريم فيه ولما حضر قفطريم الوفاة عمل ناوسا
فى الجبل الغربى قرب مدينة الكهان فى مرب تحت الارض معقود على آراج الى الارض ونقر تحت الجبل
داراً واسعة وجعل دورها خزائن متفورة وفى سقفها مسارب للرياح وبلغ السرب وجميع الدار بالمرمر وجعل
فى وسط الدار مجامع على غاية اركان مصفعا بالزجاج الملون المسبول وجعل فى سقفه جواهر نرسج وجعل
فى كل ركن من اركان المجلس تماثلاً من الذهب بيده كالدوق الذى يوق به وتحت القبة ذكوة مصفحة
بذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الذكوة فرش من حرير وجعل عليها جسد بعد أن الطير بالادوية المحففة
ووضع فى جبانة آلات كانوا رسولت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى رأسه تاج مكال وعن
جوانب الذكوة اربعة تماثيل مجزفات من زجاج مسبول فى صور النساء بأيدى من مرارح من ذهب وعلى صدره
من فوق الثياب سيف فاخر قائمه من زبرجد وجعل فى تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب والتيجان
والجوهر وبرابى الحكم وأصناف العنقاير والطلسمات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثيرة وجعل على

فدخلت به أخته وظهرت له عليه السلام في الاثنتين آية وهو أن نخبة جمال شمله زراعتهم في مرو وهم من نصري
 فيهم المسيح في الاثنتين فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاثنتين وأقاموا بقية تسمى فليس مدة أيام ثم مضوا
 الى مدينة تسمى قس وقام وحى التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها
 وقال ان امرأتك أنت ومعه ولد له يريدون أن يجزبوا بيوت معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بلاهية وطردهم
 عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به
 ستة أشهر وأياما فرأى يوسف البخاري منامه فأناب يخبره بهوت هيرودس وبما مره أن يرجع بالمسيح الى القدس
 فمادوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشع وأقاموا بمغارة تعرف
 اليوم بكنيسة بوسجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فهدت مريم من ذلك الماء
 ثياب المسح وقد اتخذت وصفت غسالتها بذلك الاراضي فأبى الله هنالك اللسان وكان إذ ذلك بالاردن
 فأقطع من هنالك وبني بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي
 غسلت منه مريم وبلغت في أمم الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عينا جارية في أسننها فهذا بسبب تعظيم النصاري
 لهذه البئر واللسان فانه انما سمى منها والله أعلم

• المتصورة •

هذه البلدة على رأس جبراً ثموم تجباه ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل
 أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وسبعمائة عند ما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه البلدة وخيم
 به وبني قصراً للسكر وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبني هذا عدة دور ونصبت الاسواق
 وأدار عليها سوراً مما يلي البحر وستره بالآلات الحربية والساتر ونسى هذه المنزلة المدينة المتصورة ولم يزل بها
 حتى استرجع مدينة دمياط كانه قد ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها
 الجماعات والفتاوى والاسواق والاساتذة الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس
 بقصره في المتصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد
 الشرق وغيرهما من أهله وشيوخه فاصرا الملك الاشرف جاريته ففتت على عودها
 وماطاني فزعمون **عكك** وقومه • وجاء الى مصر ليفسد في الارض
 أتى نحوهم موسى وفي يده العصا • فأغروهم في اليم بعضا على بعض
 فظرب الاشرف وقال لها بالله **كك** ترى فشق ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال بلادي غنى أنت فأخذت
 العود وغنت

أبأهل دين الكفرة ومواستظروا • اما تدجى في وقتنا وتجدوا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذا البيت من قصيدة لشرى الدين بن جبارة أولها (أبى الوجد الآن آيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك
 الكامل وأمر اسكندر من الجاريتين بخصمهائة دينار فنض القاضى الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن
 قاضى غزوة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد يقول

هنيئاً فإن السعد جاء **مخ** • وقد أنجز الرحمن بالنصر مرعدا

حبا ناله الخلق فصالحا **مخ** • مينا وانعاما وعزما زويدا

تهللى وجه الارض بعد قطوبه • وأصبح وجه الشريك بالظلم أسودا

وماطاني البحر المضم • بأهله الشظاة وأضحى بالمرأكب مزيدا

أقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كاسل الحسام المهندا

فلم ينج الاكل شلو **مخ** • نوى منهم امون تراه مقبدا

ونادى لسان الكون في الارض راقعا • عقيرته في الخفافين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمتصورة من أحسن ليلة مرتت الملك من الملوك وكان عندئذ انشاده بشرا إذا قال عيسى الى

أربعة وتماون ذراعا وقيل خمسون ذراعا ويقال إن بخت نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل إلى مصر وقال
 القضاء وعين شمس وهي هيكل الشمس بم العمودان اللذان لم ير أعجب منهما إلا من شأنهما طواهما في السماء
 نحو من خمسين ذراعا وهما مجرولان على وجه الأرض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسه ما شبه
 الصومع من نحاس فاذا جاء الليل طار من رأسه ما ما نسبته وتراه منه ما يشبه سبع حتى يجري من
 أسافلها ما فينت في أصلهما العوج وغيره وإذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى ودوا نصر يوم في السنة
 انتهت إلى الجنوبي من مهبها فطلعت عليه على قدر رأسه ثم إذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
 السنة انتهت إلى الشمالي من مهبها فطلعت على قدر رأسه وهذا انتهى المبلين وخط الاستواء في الواسطه منهما
 ثم خطرت بينهما اذا هبته وجانية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
 وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث يدب شدة الفساطط
 الآن وما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها * وقال جامع السيرة الطولونية
 كان بعين شمس صنم يقدر الرجل المعتدل الخلق من كذا أن يصنع صنم بفتح السين من استعرضه أنه ناطق
 فوصف لاجد بن طولون فاشتاق إلى تأمله فيها فندوسه عند وقال ماراه والقط اعزل فركب اليه وكان هذا
 في سنة ثمان وخسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطا عين وأمرهم باجتنانه من الأرض ولم يتكلم به شيئا ثم قال
 لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصحه فقال أنت أيتها الامير وعاش بعدها احدى مئتي عشرة سنة اميرا *
 وفي العزيز بالله تزار بن المبرور قال بعين شمس * وقال أبو عبيد البكري * عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
 بعدة سنين مهذلة عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عين شمس حيث فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
 شمس إلى هذا الماء اضميف وأول من سمى هذا الاسم سيبان بن شجب وذكر الكلبي أن شمسا الذي سموه بصنم
 قديم وقال ابن خردويه واسطوا تين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
 اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع
 قطره ليلالوتها را فوضع من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من بناء اوسهناك *
 وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة بمحمد
 الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صخر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل
 المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد ثبت منه شيء كالطلب فلا يبرح
 لعمان الماء على تلك الخضرة أبدا صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل إلى الأرض منه شيء وبعين شمس ثبت رزق
 كالتضبان يسمى البلم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بجان من الأرض الا هالكه وتوكل على هذه
 القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرافة لذيدة وبساحة المطر به من حاضرة عين شمس البلسان وهو خضر
 قصار يرقى من ماء يثره ناله وهذه البرة تعظمها النصارى وتقدها وتقتل بجائها وتشتبه في ويخرج
 لاعتماد البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك يحفظه ويحمله إلى الخزانة السلطانية ثم نقل
 منه إلى قلاع الشام والمارستانات اما جارية المبرودين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزانة السلطان بعد أخذ رسوم
 بذلك واللؤلؤ النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلوة عظيم وهم يهادونه من صاحب مصر وروانهم
 لا يصح عندهم لاحد أن ينصر الا أن يتغمس في ماء المعوم ودية ويعقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعوم ودية
 شيء من دهن البلسان ويسمونه البرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبزا تهي إلى صاحب عين شمس
 ثم يرد من عين شمس إلى الحصن الذي عرف بقصر الشع حيث الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن إلى مدينة
 منف حيث كانت منف تحت الماء وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب التنكسار وهو
 يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرجت به امته ومعه ما يوسف التجار من بيت المقدس فرار من
 هيرودس ملك اليهود فزادت به اول موضع من أرض مصر مدينة بسطة في رابع عشرى بنس فلما يقبلهم أهلها
 تنزلوا بنهارها وأقاموا أياما ثم ماروا إلى مدينة بنيود وعادوا النيل إلى أغرية وشوا إلى مدينة الاشونين
 وكان بأعلاها إذ ذلك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم إليها غريب يصل فخاؤا
 ونظروا في أمر القادم فعد ما وصلت مرهم بالسيح عليه السلام إلى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر

خصوصاً ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناماً ومجاثم فكان الملك يركب إليه
 ويشم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عمودين زبرجلاء اتار يخ الوقت الذي علمه فيه وهما باقيا إلى اليوم وهو الموضع
 الذي يقال له عين شمس وتقل إلى عين شمس كنوزاً وجواهر وطلسمات وعقاقير وبخاخات وفنانيهم وبنواحيها
 وأقام ملكاً أحدي وثلاثين سنة ومات من الطاعون وقيل من سمّ وعلم له نأوس في صحراء العرب وقيل
 في غربي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وثمانيل الذهب والجواهر ومن الذهب الفضة ربيعي
 كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يلع وله جناحان من زبرجد وصنم على صورة امرأته وكان
 يجيها طامانات أمر أن تعمل صورتها في الهياكل كلها وعمل صورتها من ذهب بذواتين سوداوين وعليها حلّة
 من جواهر منطلومة وهي جالسة على كرسي وكان يجيها بين يديه في كل موضع يجاس فيه يئلى بذلك
 عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجله كأنها مخاطبه • وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة في كتاب عيون
 الأبناء في طبقات الألباء واشتاق فيناغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا يصرفون على أهل مدينة
 الشمس المروفة في زمانها بين شمس فضيلوه قبولاً كريهاً وامتناناً به وعلمه تقديراً وانقضاء أوجهه وإيه
 إلى الكهنة منفكي باغوا في امتحانه قبله على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيباً ولا أساساً له
 عثرة فتمنوا به إلى أهل ديوس ليختبره فلم يجدوا عليه طريقاً ولا إلى ادخاضه سبباً لافترضا عليه فرائض
 صعبة كما يتبع من قولها فبد ضوه ويجرحوه طلبته مخالفة لفرائض الديونانيين فقبل ذلك وقام به فاشتمت
 ابعجابهم به وقتاً بمصر ورعه حتى بلغ ذكره إلى اماسيس ثلاث مصر فأعطاه سلطاناً على صحابا الرب وعلى سائر
 قرائيمهم ولم يعط ذلك للغريب قط ويقال أنه كان للكواكب السبعة السيارة هياكل تتجج الناس اليان سائر
 أقطار الدنيا رضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلاً في ناحية من نواحي الأرض وزعموا أن البيت
 الأول هو الكعبة وأنه عمادوسى ادريس الذي يسمونه هرسس الأول الملك أن ينجح اليه وزعموا أنه منسوب
 لرحل والبيت الثاني بيت التريخ وكان عديسة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث للمثتري وكان
 بدمشق بناء جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من
 بناء هرشيلك أحد ملوك الطبقة الأولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
 وكان بنتنج والبيت السادس بيت عطارد وهو بعيداً من ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر وكان
 بجزان ويقال انه قطعها وبسبي المدور ولم يزل عامراً إلى أن حتربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
 • وقال شافعي بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محمد قائلها مهودوما
 ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيه من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما يكون
 طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعاً واعضاه على ثلاث النسبة من العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعده وبعضها
 قاعد على نسبات عجيبية واتقانات محكمة وباب المدينة موجود إلى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على
 شكل الانسان وغيره من الحيوان وكباب كثيرة بالقلم الجهور ولقناترى حجر اخلاص كبابه اوقش واصوره وفي
 هذه المدينة المثلتان المشهورتان وتسميان مسائتي فرعون وصفة المسلة قاعدة مرة بطولها عشرة أذرع في
 مثلها عرضاً في نحوها مسكاة وضعت على أساس ثابت في الأرض ثم أقام عليها عمود مثل مخروط ينف طوله
 على مائة ذراع يتسدى من القاعدة ببساطة قطرها خمسة أذرع وينتهي إلى نقطة وقيل سر رأسها بقدر ثمانية
 إلى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزجج بالاطر وطول المدة واخضرّ رسول من خضرته على بسط المسلة وكأها
 عليها كتابات بذلك القلم وكانت المثلتان قائمتين ثم خرب احداهما وانصدت من نفضها العظم النقل وأخذ
 النحاس من رأسها ثم إن حولها من الاصنام شأ كثيراً لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أو بلها وقلنا
 يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تمدم أكثرها وانما بقيت
 قواعدها • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخسين وستمانه
 وقعت إحدى مسلتي فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها مائتي قطار من نحاس
 وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن دمع من الملوك العلم الذين وقيل بناها
 الربان بن الوليد وكانت سربر ملكه والفرس زعم أن هرشيلك بناها • ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

* ذكر مدينة الرقة *

هذه المدينة من جلة مدين في ابيس بحر القلزم وجبل الطور وكان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نطم آل فرعون يعبدون البقر وايهاهم عنى الله بقوله تعالى وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فانواعلى قوم بكنةون عنى اصنامهم الآبة قال قتادة اولئك القوم من نطم وكانوا زولا لزيارة وقيل كانت اصنامهم تماثيل البقر ولهذا اخرج لهم السامرى - بجلا وانار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين من مدينة فاران وقلزم ومدين وأبله تترتها الاعراب

* ذكر عين شمس *

وكان يقال اها في القديم عراس وكانت عين شمس هيكل يهيج الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جلة ما كان يهيج اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثود ويزعمون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات التجوسية وبنى الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عتتها في الزمن القابر اخي عشره هيكل وهي هيكلة الاله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكلة السادسة هيكل زحل وهو مسمى وبعده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المزيخ وهو مربع وهيكل النمس وهو ايضاً مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر من وعلا وعبادتهم للهياكل بان قالوا لما كان صانع العالم مقدساً عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين أن يتقرب اليه عبادة بالمتزين لديه وهم الرومانيون لبشفه الوهم ويكنون اوسايط اهم عنده وعنوا بالرومانيين الملائكة وزعموا أنهم المدبرات للكوناكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا بد لكل روحاني من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وأن نسبة الروحاني الى الهيكلة نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى توجه اليه العبد بنفسه ويستغفد منه فزعموا الى الهياكل التي هي السيارات فزعموا يوتنها من الفلكا وعرفوا بمطالعها ومغاربها واتصالاتها وماها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغيرها مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضى - وهو اها هذه السبعة السيارة اربابا واهة زعموا الشمس الالهة الهة ورب الارباب وزعموا انها المقدسة على السنة اوارها والمظهرة فيها امارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل ابدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوماً يزعمون انه يوم ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة اوقات الاول عند طلوع الشمس والثانية عند اسنة وانها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعا وللعنارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنوح على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت القموس سمجة وتكوه الحرير وكان اسمه نوبهر فلما سمجت القموس سمته بيت نار وقيل لاه وكل بسداته برمك يعنى والى مكة وانتهت البركة الى جند خالد جند جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هاشم بن عبد الملك وسماه عبد الله وخزب هذا الهيكلة قيس بن الهيثم في اول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيماً حوله اربعة وثلاثمائة وستون مقصورة اسكن خدامه وكان يصنعاه قصر عمردان من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كوا بطرة بنت بطلموس وكان يفرغاً بيت يقال له كوسان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خزبه المعتمد وقد اختلف في بنى هيكل عين نمس وسأخص من اخباره ما أمره بطوموعا في كتاب * قال ابن وصف شاه وقد كان الملك منقاس اذ اركب علوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الا الآن البعد الخمسمائة من سنى الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولاً قبل استيلاء الفريخ على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو العباس عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ثم الى فوق أربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن سنة اسيال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلاً ثم الى القللسوة عشرون ميلاً ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ثم الى غزة عشرون ميلاً ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جبر ثلاثون ميلاً ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلاً ثم الى بلباس احدى وعشرون ميلاً ثم الى القسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلاً فهذا الكثرى انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الا الآن فيسلك من بلباس الى القرمزا في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السبخ من الحوف ويسلك من القرمزا وهي بالقرب من قطة الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فياين قمية والورادة ويقصدها قوم من الناس ويجفرون في كباها فيبدون دراهم من فضة خاصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الورادة وكانت بلدة في غير وضعها الا ان قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفريخ من بحر القسطنطينية في سنة ثمان وأربعين واربعمائة لانه اخذ البلاد من ايدي المسلمين واخذ بغدادين والشوك وعمرة في سنة تسع وثمانين وكان قد خرج من تقادم السنين واغار على العريش وهو يومئذ عامر بابل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفريخ الى ان استنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفريخ في سنة ثلاث وثمانين وخمسة وواكثر من الايقاع بالفريخ واقترح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فساكنه المسافرون من حينئذ الى ان ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن الامداد ابي بكر ابن ايوب فأنشأ بأرض السبخ على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وثمانمائة وصار ينزل بها ويقوم فيها ونزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخسر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر ملكه بالامر والولاية وهو مقم بالقلعة وأنفق في ذلك مالا عظيماً حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وثمانمائة وما زال امر البريد مستتراً فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس ولخيل رجال يعفون بالسواقين واحدهم سواق ركب مع من رسم بركوبه خيل البريد يسوق له فرسه ويجتدهم مدة سهرة ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من اتسبه السلطان له مانه وتارة يركبه من البريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثيرة ما كان فيه من الامن اذ ركنا الرأه نساfer من القاهرة الى الشام بمفردها رابكة أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء فلما أخذ تجرنا لث دمشق وسيهاهاها وحترها في سنة ثلاث وثمانمائة خرجت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما تزال بالبلاد من الحن ومادهاوبه من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختلف بانقطاعه طريق الشام خلافاً وحاشا والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة

• ذكر مدينة حطين •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فيما بين حبة والعاقولة بأرض العاقولة فياين قطية والعريش تجاهاها ببل ماء عذب تسميه العرب ابالعروق وهو شرقيها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطين بن المثلث ابي جاد المدني واهل قمية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والجفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وبطاش وكان ينزل بقاعة في جبال الاردن قريياً من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

ومن دعائه لنفسه ولم يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفرت صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• ذكر شطا •

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليه ينسب الشطابية ويقال انها عرفت بشطابين ابى اموك وكان ابوه خال القوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جهز بعنا افتتح دمياط فنازلوها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطا في ألفين من أصحابه وحق بالمسلمين وكان قبل ذلك يجب النغير ويميل إلى ما يسمعه من سيرة أهل الألام ولما مك المساون دمياط امتنع عليهم حب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدميرة واتهم طناح يستجد بجمع الناس فقال أهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص إلى قتال أهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاه حسنا وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلا واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة فقبر حيث هو الآن خارج دمياط وبنى على قبره وصار الناس يحجونه من ذلك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويغدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي ورأيت فيها كسوة من كساء أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطى مصر مكة وباع عليها بسم الله بركة من الله بعد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بدمياط • (البرنج) • وهو مسجد بحجرة دمياط تسميه العامة البرنج ولا عرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه بحجرا وهو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر إذا هزها أحد اهتزت فلما صدقت أعمالها حدثت بقف المؤذنون وحز كثيرا رأيت ظاهها قد تحركت بخربكي لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استشهدت في وقائع الفرج والله يعلم وأنت لا تعلمون • (ديين) • قرية من قرى دمياط ينسب إليها الشاطبة والعمائم الشرب الملوثة والديين العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع وفي أرخات منسوجة بالذهب قبيلق الهمامة من الذهب شخيمائة دينار سوى الحرير والقزل وحدثت هذه العمائم وغيرها في أيام العزيز بالله بن المهز سنة ثمان وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة • (التحريرية) • قرية من الأعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فعمرت للسلطان واتسع امرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بيوتا ووصل حكرها لكثر سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدة أكبر العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالتي ثلثمائة ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدرة البقر خارج باب زويلة • (جزيرة بنى نصر) • منسوبة إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حسان بن ظالم بن جليل بن عمرو بن درهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم انها من قبس فأجلبت بنى نصر وأسكنتها الجدار فصاروا أهل قرية في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بنى نصر هذه

• ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق •

اعلم أن البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن بن كيد شيتاسف بن كهراسف أحد ملوك الفرس وأما في الإسلام فأقول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدية والبن وجعله بغا والابلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذب فان دارا أقام في سكت البريد دواب محذوفة الأذنان سميت بريد ذب ثم عزت وحذف منها نصفها الاخرة فقبل بريد وهذا الدرب

بجمع فتح النزول شخص يقال له فاتح به فتسالت العاتة جامع فتح وانما هو فتح بن عثمان الامير التكريوي قدم من مراكش الى دمياط على قدم التبريد وسقى بها الماء في الاسواق احتسابا لمن غير ان ينال من احد شيئا ونزل في ظاهر النفر ولم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم اقام بناحية نونة من بجيرة تيس وهي خراب نحو سبع سنين ورم مسجد ها ثم اتقل من نونة الى جامع دمياط واظم في فكر بأفضل المنارة من عبرا لم يخاطب احد الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى ركرفان عارضه احد مجيدت كنه وهو قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله ابدا اتصالا في انفصال وقربا في التبعاد وانما في نضار ويح فكان يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت النزول ويكون سيره مفردا عنهم لا يكلم احدا الى ان عاد الى دمياط فاخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بدة وفسق الماء الى صهاريجها وبلط صحنه وسبك سلحه باليس وا قام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يخغ الا في يوم الجمعة فقط فرتب فيه اماما راسيا يصلى الخمس وسكن في بيت الخطا بدة وواظب على اقامة الاوراد به وجعل فيه قزاه يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقز فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويملهم وكان يقول لو علت دمياط مكانا افضل من الجامع لآتيت به ولو علت في الارض لبلد ايهكون فيه النقرة اخل من دمياط لرحت اليه وانتم به وكان اذا ورد عليه احد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ابيضه بفضه وكان بيت ويصنع وابس له معلوم ولا ما يقع عليه العين او يسمعه الاذن وكان يؤز في السر الفقراء والارامل ولا يسأل احد شيئا ولا يقبل غالبا واذا قبل ما يفتح الله عليه اثر به وكان يسهل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفر عن الفسنة وترك الدعاوى واطراحها واسترحاله والتخفظ في اقواله وافعاله وكان لا يرا في احد في اللبس ولا به لم احد يوم صومه من يوم نظره ويجهل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز اليميري أشار عليه بالنسكاح وقال له النسكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بامر امين لم يدخل على واحدة منهن ما نارا البتة ولا اكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله نظرا لاه باء ذلك لانه باي اليهما احيانا لم ينقطع احيانا بالاسنة فراق زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وانشاء الخلوة وكان خواص خدمه لايعلن بصومه من فطره وانما يعمل اليه ما يأكل ويوضع عنده بالخلة فلا يرى قط اكله وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطرح على الجور والجناب ويتواضع مع الفقراء ويتعاطف على العظام والاعنياء وكان يقرأ في المححف ويطالع الكتب ولم به احد يحفظ يده شيئا وكانت تلاوته للقران بجشوع وتدبر ولم به مل له سجادة قط ولا اخذ على احد عهدا ولا لبس طاقية ولا قال اناسيخ ولا انا فقير ومتى قال في كلامه انا تظن لما وقع منه واسه اذ بالله من قول انا ولا حضر قط سمعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويبلغ في الترفع على انشاء الدنيا ويتراى على الفقراء ويقدّم لهم الاكل ولم يقدّم اغنى الكلابية واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقيه على الغني واذا مضى الفقيه من عند مساره وشيعه عدة خطوات وهو حاف بفقره بل ووقف على قدميه ينظر حتى توارى عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقديره في الطريق وهو لم اقول لاحد اهل اولنا تفعل من اراد السلوك بكفنه ان ينظر الى افعاله فان من لم يبتك بظنره لا يبتك بجمعه وقال له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لانا ان يفتح علينا ففقرنا فقال ان اردت ففتح الله فلاة وافي البيت شيئا ثم اطوا ففتح الله بعد ذلك فقدا جانا لتسأل الله ولا تخاتم من حديد ومن كلامه انفق رجال البكر اذا سأل زالت بكارنه وسأله بعض خواصه ان يدعوه بسعة وشكاه الضيق فقال انا ما أدع ولا بسعة بل اطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا يذني حاجته حتى يقضيها ولا يلزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم الايتام ويشفق على الضعفاء والارامل ويبدل شفا عنه في قضاء حاجت الخالص والعام من غير ان يحل ولا يتبرم بكثرة ذلك ويكثر من الايتام في السر ولا يملك لنفسه شيئا ويستقل مامنه مع كثرة احبائه ويستكثر ما يدفع اليه وان كان يسيرا ويكافي عليه باحسن منه ولم يصعب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطرقه يرفع في نواضع ويعزز مع مسكنة وقرب في ابناءه واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المنفلوط فجازح من مصر عدة من التجارين في سنة نبع وخمسين وستائة لزم فم بجر دمياط وضوا وقطعوا كثيرا من القرايص وألقوها في بحر النيل الذى نصب من شمال دمياط في البحر الملح حتى ضاق وقتهم فدخل المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا يتقدر مراكب البحر الصغار أن تدخل منه وانما ينقل ما ينقل من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم وأحدها جرم ونصير مراكب البحر الملح واقفة بآخرا البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حلهم عليه ما يجيدونه من نلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما تمر من الواقع والى بوسنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تلف فيه * وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأيت من أعجب ما يراه الانسان * وأمام دمياط الآن فاما حدثت بهد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك الأخصاص وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله نظرا * وقد أخبرني الامير الوزير المشير الاستادار بلغا السالى رحمه الله أنه لم يرفق البلاد التى سلكها من مصر قندا الى مصر أحسن من دمياط هذه فظنفت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأزهره * وفيه الاقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زاد في ذكراه وجد دعا على وجد
ولازت الأنواء نسق سبحاها * ديارا حكمت من حسن اجنحة الخلد
فاحسن حاتيك الديار وطيبها * فكتم قد حوت حسنا جبل عن العتة
فنته أنهار تحف بروضها * لكبار هدف المصقول ارضية الخمد
وبشنتها الريان يحكى منما * تسدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه في الدمع غارفا * براعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الأقدام تحسب انه * لطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيما تلك النوع اعترافها * تجسد حزن الواله المدنف الفرد
اطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمنزل الذى أبدي
فقد خلتها الأفلاك فيها نجومها * تدور بمحض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يدطو على الورد
سما من البلور فيما كواكب * مجيبة صبغ اللون بحكمة التضد
وفى شاطئ النيل المقدس زهرة * نعيد شباب الشيب فى عبسه الرغد
وتنذى رباحا نظرد اللهم والاسى * وتنشى الى الواصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جت بحائب * تلوح وتسدو من قريب ومن بعد
كان النقاء النبيل بالبحر اذغدا * مليكان سارافى الخنازل من جند
وقد نزل العرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالمنتفضه الملسد
فقللا كما بانا وما برحنا * هما من جليل الخطب فى اعظم الجهد
فكم قد معنى لى من افانين لذة * بشاطم العذبة الشمى لذى الورد
وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * بهيش هنى فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأوس كم فى خلوة * وعند شطأ عن أين العالم الفرد
هنالك ترى عين البصيرة ما ترى * من الفضل والافضال والخير والمجد
فيارب هب لى بفضل عودة * ومن جهاني غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى خدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسمية العامة مسجد فتح وهو المسجد الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمر بن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفى انه عمر بعد سنة خمسين من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها ما يعز وجود منتهل وانما يعرف

تكون له عسا من ذهب وأعطاه مالا جزيلًا واقطاعات جليلة وكان إذا سكر جمع النخع وضرب رؤسهم بالسيف حتى تنتفع ويقول هكذا افضل بالجزية فإنه كان فيه هرج وخفة واحتجب على الكوف بملأه فنظرت منه النفوس وبقي كذلك إلى يوم الاثنين تاسع عشرى الحزرم وقد جلس على السماط فتقدم إليه أحد الممالك البحرية وضربه بسيف قطع اصابع يديه ففر إلى البرج فاقتمعوا عليه وسبوه ثم فصلته فصعد إلى البرج الخشب فرموا بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومز إلى البحر وهو يقول ما أريد ملككم كم دعوني أرجع إلى الحصن باسمين ما فيكم من بطله نبي ويحيرني وسائر العساكر بالسيف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيف ومات حرقا غير بقا قبلاني يوم الاثني عشر المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المنعم اتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر والدة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكرة الأمير عز الدين أيلك التركاني الصالح وحلف الكل على ذلك وسيروا إليها عز الدين الرومي فتقدم عليها في قاعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت على التوقيع هلا هتاهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط ونولي مفارسته في ذلك الأمير حسام الدين بن أبي علي الهدائي فأجاب إلى تسليمها وأن يخلى عنه بعد مشاورات وسير إلى الفرنج يد مياط بأمرهم بتسليمها إلى المسلمين فلوها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على ورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه إلى البر الغرقي وركبوا البحر من القندوهو يوم السبت رابع صفر وأقلاه إلى عكا وفي هذه التوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جشنته • مقال نصع عن قول نصع
 أجرك الله على ماجسرى • من قبل عباد بوع المسج
 أنت مصر تبغى ملكها • تحب أن الزمرا يطبل ربح
 فساقك الحين إلى ادهم • ضاق به عن ناظر يك التسج
 وكل اصحابك اودعتهم • بحسن تدبيرك بطن الضربح
 نجسون ألقا لا يرى منهم • الا قبيل أو اسير جريح
 وفقل الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح
 ان كان باباكم بنا راضيا • فرب عش قد أتى من نصيح
 قل لهم ان أنهر واعدة • لاخذ ثار او تصحج
 دار ابن لقمان على حالها • والقدياق والطوائى صحج

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهله ايقال له احمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر • فتأهب لما إليه نصير
 لك فيما دار ابن لقمان قبر • وطواشيك متكر وتكبر

فكان هذا فالاحسن فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تامل الامراء دمياط وردت البشري الى القاهرة فغضبت البشار وزينات القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أنسيس بن الملك الكامل والملك العزيز الدين التركاني وكثير الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم الممالك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من سير الفرنج اليهم مرة أخرى فسيروا إليها التجارين والقهولة فوقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومجيت آثارها ولم يبق منها سوى الجوامع وصار في قلبها أخصاص على النمل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشة وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقداري

وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفريخ واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان اول يوم من ذى الحجة أخذ الفريخ من المراكب التي في بحر الحلة سبع حراريق وقرن من قصب السنان وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الى مراكب قدمت للفريخ فيها ميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكب اتسع شواني فوهنت قوة الفريخ وزياد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يخرجوا دمياط وبأخذوا بدلالة المقدس وبعض بلاد الساحل فليجأوا الى ذلك فلما كانت اليوم السابع والعشرون من ذى الحجة أحرق الفريخ اخشابهم كهاوا وألقوا امرأتهم ويردون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعاء ثلاث ماضين من الحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبلتهم فركب المسلمون أقتية بهم بعدما عدوا الى بزهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفريخ وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عددهم قتل من القربان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز المالك رواد فرنس واصلوا الفريخ الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الأمان فأمنهم الطواشي بحال الدين محمدن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسقوا الى المنصورة فقتل رواد فرنس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي نغرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكيل به الطواشي صبيح المعظمى واعتقل معه أخوه وربت له راتب يحصل له في كل يوم ورسم المالك المعظم السيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل صحبتته من الشرقي أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل وية تلتهم وبقية من في البحر حتى فنوا * وما قد قضى على الملك رواد فرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهايم السلطاني على فارسكور وعمل له بريمان خشب وتراخي في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن بقمور نائبه بدمشقي وولده توران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الامن عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بعمه بريك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونشر المجلس السابى الجمالى بل تبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد قوالدين فإنه كان قد استكمل أمره واستحکم شتره ونس العباد من البلاد والاهل والاولاد قود والانسوا من روح الله وما كان يوم الاثنين مسهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وستمائة عمم الله على الاسلام بركتها فحننا الخزائن وبذلك الاموال وقرننا السلاح وجعنا العربان والمطوعة وخاننا لا يعلمهم الا الله جاؤنا من كل فج عميق ومكان صحق فلما رأى العدو ذلك لها أرسل يطالب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا ولما كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأمواهم وأقتالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في آمارهم طالين وما زال السيف يعمد في أدبارهم عمامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في البحر وأما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج والتأ الفرنسي الى المينة وطلب الامان فأتناه وأخذناه وأكرمناه ولسنا دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبهت مع الكتاب غفارة الملك فرديس قلبها الامير جمال الدين بن بقمور وهي اشكر لاطا حجر بفر وسحاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسراييل

ان غفارة الفرنسي جاءت * فهي حقا سيد الامراء

كبياض القرطاس لونا ولكن * صبيحتها وقنا بالدها

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان ياسرهم * تجزت من نصر الاله وعوده

فلزال مولانا ببيع حتى العدى * ويلبس الثوب المملوك عبده

وأخذ الملك المعظم بمد زوجة أبيه شجرة الدر وبطالها جمال أبيه نفاخته وكانت بمالك المالك الصالح تخونهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس أفضأى الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة فلطم له بها وأعرض مع ذلك عن مالك أبيه وأطرح امراءه وحرف الامير حسام الدين بن أبي على عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولهم بعبأه وأبدهم غلمان أبيه واختص بهن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا وادامه استنادا راعوا عمل صيحا وكان عبدا حبسيا فخلا خزانداره وأمر أن

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاندثرت العلاقات أمير مجلس وجماعة ووزن الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا البريون فاضطرب الناس وزلزلوا ازلا شديدا القريب من العسكر وفي يوم الاحد ثلث عشر وصلوا لجناب المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بجر أشوم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سوراً ستره بكثير من السائر ونصبوا الجنايق ليرموا بها على المسلمين وصارت شواتيم بازيهم في بحر النيل وشواتي المسلمين باناء المنصورة والتعم القتال بزواجرا وفي سادس عشر منفر الى المسلمين سنة خيالة أخبروا بمضابفة الفرنج وفي يوم عييد النظر أسروا من الفرنج كند من أقارب المالك وأبى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلا كبير أو تكوهم بكتابة عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويأقون أنفسهم في الماء ويمزقون به الى الجناح الذي فيه الفرنج ويخيلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قوّر بطبخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى جازى الفرنج فقلبه بهضم بطبخة ونزل حتى يأخذها لخطفه وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة لفرنج فيها كند وما سار رجل وفي يوم الخميس التحف منه ركب الفرنج الى بئر المسلمين واقتلوا قتل مئة أربعون فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم ثلاثة من اكابر الدوادارية وفي يوم الخميس ثاني عشر به احرقت لفرنج مرسة عظيمة في الجبر واستظهر المسلمون عليهم وكان بجر أشوم فيه مخاض فدل بعض من لا دين له من يظهر الاسلام الفرنج عنها فركبوا بحري يوم الثلاثاء من ذي القعدة أو رابعه ولم يشعرا المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامر بفرنج قديع الى الحمام الصريح بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهنًا غير معتد ولا يحفظ وساق لبأمر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من ممالكة فلقبه بمدة من الفرنج الدوادارية وجملوا عليه فذبح أصحابه وأتته طائفة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق باله عز وجل وفي الحال غدت ممالكة في طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخدوله وساق الفرنج عند مقتل الامير بفرنج الدين الى المنصورة فقتل المسلمون خوفانهم وتفرقوا بمنة وبسرة وكادت الكسرة أن تكون وتجو الفرنج كحلة الاسلام من أرض مصر ووصل المالك رواد فرانس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن طائفة المعاليك من البحرية والجدارية الذين استجدهم المالك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقداري جملوا على الفرنج حلة صدقوا فيها الفداء حتى أراحوهم عن مواقفهم وأبلوا في مكائهم بالسيوف والديابيس فانزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة أيضا وخمسة مائة فارس وأما الرجال فانما كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلوترأخي الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعض الذاء على أن هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق الجبال لما أفلت من الفرنج أحد فنعما من بقي منهم وضرروا عليهم سورا وحضروا خندقا وصارت طائفة منهم في البر الشرفي ومعظمهم في الجبر من المنصلة بدمساط وكانت البطاقة عند الكيسة سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما ووردت السوق وبعض العسكر ولم تعلق ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت القاهرة وضررت البشائر بقلعة الجبل وسار معظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على منبها ولاربع مضمين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضررت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بشرين منه فتواترت الاخبار بقدمه وخرج الامير حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافقاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن موت المالك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا يطق أحد بمرته البتة بل الامور على حالها والدهاب السطافي بحاله والسماط على العادة وبخبره الدوام خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمعاليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء ناسع عشر ذي القعدة وفي اثناء هذه المدة عمل المسلمون مرآكب وجملوها على الجبال الى بجر الحلة وألقوا نبيه وبتخونها بالمقاتلة فعند ما حاذت مرآكب الفرنج بجر الحلة وتلك المرآكب فيه مكنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخسين مركبا لفرنج وقتل

وتركوهم عرابا فنسفت القاعة على الامير بنفر الدين من كل أحد وعدّ جمع منازل بالمساجين من البلاة
ببب هز عيته فان دماط كانت منحرونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفاً أن يصيبهم في هذه
المدّة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الاقوات بها ومع ذلك استنعت من الفرنج
اكثر من سنة حتى فنى اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من
صفر قدموا دماط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وعهوا لحوادث شهرهم
خلوها فاندخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بهامن الاسلحة العظيمة والآلات الحربية والاقوات
الخارجية عن المدّة في الصكّة والاموال والامعة صفا وبغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمين بلاء لولا لطف
الله لمحي اسم الاسلام ورسمه بالكعبة وانزعج الناس في القاهرة ومصر ازعاجا عنهما المنزل بالمسلمين مع شدّة
مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتدّ حنقه على الامير بنفر الدين وذلك لما أدركت أن
والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القمامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء
وغضب على الكنايين الذين كانوا يدماط ويوجهه قتالوا ما عدل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمر أوز
هر بوا أو هر بوا الرزد خاناه كيف لا يهر بون فأمرو بشفقة لهم لكونهم خرجوا من دماط بغير اذن وكانت عدّة من
شتمن من الامراء الكناينة زيادة على خسين أميرا في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جيسل سأل أن
يشفق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشفق ابنه فله فشفق الابن ثم الاب ويقال ان شفق هؤلاء كان يقتوى الفقهاء
تخاف جماعة من الامراء وهم وبالقياس على السلطان فأشار عليهم الامير بنفر الدين بن شيخ الشيوخ بأن
السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والافهرو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح دور المنصورة
وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستائر على الدور وقدمت الشراطي الى اتجاه المنصورة وفيها العدد
الكامل وتشرع العسكر في تجديدا لابنته هالك وقدم من العربان وأهل النواحي ومن المطوقة خلق لا يحصى
عدهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فلا الفرنج اسوار مدينة دماط بالمقاتلة والآلات فلما كان اول ربيع
الاول قدم الى القاهرة من امري الفرنج الذين تحطفهم العربان سنة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع
الآخر ودرهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ودره اثنان وعشرون أسيرا وفي سادس عشره ودره خمسة وأربعون اسيرا
منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جادى الاولى ودره وخون أسيرا هذا مرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص
حتى أبس الاطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة تسبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وطاقر
المسلمون بسطخ الفرنج في الجرفيه مقاتلة بالقرب من نسترارة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان
مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير بنفر الدين بن
شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت أحضرت الامير بنفر الدين والطواشي جمال الدين محسنا
واليه أمر المالك الجبرية والحاشية وأعلمتهم بما جوته فكتما ذلك خوفاً من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تلك
ديار مصر فقام الامير بنفر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم توران شاه وهو يحسن كيفا الفارس اقطاي
لاحضاره وأخذ الامير بنفر الدين في تحلف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللامير بنفر الدين بأن ياتكبه العسكر والقياس بأمر الملك حتى حلّفهم كما هم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند
الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشر بقين من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى القاهرة يحظ خادم يقال له سهيل لا يشك من ردها انها خط السلطان ومضى ذلك على
الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد
الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء بالجمعة الشانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينش اسمع على السكّة
فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دماط بنارهم وراجلهم وشرايتهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا
فارسكور يوم الخميس لخميس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من القديس كتاب الى القاهرة من العسكر أوله
انقروا خناقا وثقالا لوجهاد ويا موالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواظ بلغة
بالحث على الجهاد فترقى على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة بصر وظواهرهما
بالبكاء والوعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد فدخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لئلا يهتوا

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى مزة ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف رسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفريخ شامرا لآفاق فان القتر كانوا قد استولوا على تلك المشرق فأشرف الفريخ على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفريخ على دمياط الى أن ألقوا عنها سائر من الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر وربعة عشر يوما منها مدة استسلامهم على مدينة دمياط سنة وبشرة أشهر وأربعة وعشرون يوما فلما كان في ستة وأربعين وستائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في مأبضه تكون منه ناصور فزع وعسر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرصة في الصدر فلزم الفراش الا أن علاه هيمته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة دمشق فرود عليه رسول الامير طوقمك الفريخ الالمانية بجزيرة صقلية في هيمته ناجر وأخبره سرابان بواش الذي يقال له رواد فرانس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض في محفة ونزل بأشوم طنجاح في المحرم سنة سبعم وأربعين وبع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شأ كثر اخوفا أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشوم كتب الى الامير حسام الدين ابي علي بن أبي علي الهدباني نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شأ بعد شئ وجهه السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وبعه الامراء والعساكر قتل بحيرة دمياط من بزها الفريخ وصار النبل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من ثم باربعة تسع وعشرين صفر وردت مراكب الفريخ البحر بين وفيه اجوعهم العظيمة وقد انضم اليهم فريخ الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا نصه أما بعد فانه لم يخف عليك اني أمين الامة العبدية كما انه لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك ان عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحده لونه الشامن الاموال والهدايا ونحن ندعهم سوق القبر ونقتل منهم الرجال ونرقت النساء ونستأمر البنات والصبيان ونخفي منهم الدبار وأن اقد أثبت لك ما فيه الكفاية وبذلك لا تصح الى النهاية فلوحفت لي بكل الايمان وأدخلت على الاتساء والرهبان وحملت قدامي التمع طاعة للمسلمان لكنت واصلا اليك وفانك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلاد لي فباعدية حصلت في يدي واما أن تكون البلاد لك والغلبة على فيك العلياء تمتدة التي وقد عرفتك وحذرتك من عداكر حضرت في طاعتني عملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسياف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع فكتب القاضي بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بدم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهتد فيه بنعمة جيوشك وبعدها بطناك فنحن أرباب السيوف وما قبل منافرنا الاجدندان ولا يفتي علينا باغ الاذترناه ولورأت عينك أهما المغرب وردت مسبوفا وعظم حرونا وفتحنا منكم الحصون والسواحل ونخبر بينادارا والاخر منكم والاول للكان لأن تعض على أنامك بالندم ولا بد أن نزل بك التقدم في يوم اوله لانه وآثره عليك فهناك تسمى الظنون وسبعم الذين ظفوا أي منقلب يتخلون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة التعل أني أمر الله فلا تستبجوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلن نبأ بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو اصدق القائلين من فنة فبيلة غلبت فنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكيم ان الباشي لم مصرع وبقيك بصرك والى البلاد بقلبك والسلام وفي يوم السبت ورد الفريخ وضره واخباهم في اكثر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرانس حرا فناوشهم السلطان القتال واستشهد به يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين اربك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جنبا واصلف وسارهم في بزدمياط وسارا الى جهة أشوم طنجاح نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا معا على وجوههم في الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقه والبالعكر في أشوم وهم حفاة عمرا لاجاع حيارى عن معهم من النساء والاولاد ومزوا هار بين الى القاهرة فأخذتهم قطع الطريق ما عليهم من النياب

تقى الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرجنا الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة الى آخر الحروف الشرقي فاجتمع عالم لا يقيع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارساسح ألف فارس في آلاف من العربان ليجولوا بين الفريخ وديماط وسارت الشوافي ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر الحمله وعليها الامير بدر الدين بن حدون فأنفطت البرية عن الفريخ من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفريخ من داخل البحر الدالفريخ على ديماط فقدم منهم امم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فاستكملوا ديماط خرجوا منها في حذمهم وحسد يدهم ووزلوا باتجاه الملك الكامل كاتقدمت فقدمت التجيدات يقدها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فنلقاهم الملك الكامل وأزلهم عنده بالنصورية في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وتسابع هجري . الملوك حتى بلغت عذبة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس فخاربوا الفريخ في البر والبحر وأخذوا منهم ست شوافي وجلاسة وبطسة وأسرامان الفريخ أنثين ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث تطابع اخرفقضع الفريخ لذلك وضاق بهم المقاتم فبعثوا بطباطون الصلح فقدم عندهم هجري . رسالهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلب الفريخ القدس وعسدة لان وطبرية وجبله والاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفريخ من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم الكرك والشوبك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما حتره الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس وكان العظيم لمسامات أبوه العادل واستولى الفريخ على ديماط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة والمنعة فأنى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل اكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وقتل العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامتنع المسلمون من اجابة الفريخ الى ذلك وقانونهم وعبر جماعة من المسلمين في بحر الحمله الى الارض التي عليها الفريخ وحفروا مكانا عظيما في التيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء اكثر تلك الارض وصار حارثا لثلاثين الف فريخ ومد سنة ديماط وانحصروا فليق لهم سوى طريق ضيقة فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أسهم طناح فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها الفريخ الى ديماط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاعت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرسة عظيمة للفريخ في البحر حوله اعادة حرافات تحميها وتقدمت كلها بالبرية والاسلحة فقاتلتهم شوافي المسلمين وظفروا الله بهم فآخذها المسلمون وعند ما علم الفريخ ذلك ابقنوا بالهلاك وصار المسلمون برموهم بالثياب ويحملون على اطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم وبجائيتهم وألقتوا فيها النار وهموا بالازحف على المسلمين ومقاتلتهم ليجاصوا الى ديماط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والامياه الرصيبة على الارض ونحتوا من الاقامة لقله أفتواتهم فذلوا . وسألو الامان على أن يتركوا ديماط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه منهم من استع من تأمين الفريخ ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جح الى اعطائهم الامان خوفا ممن وراهم من الفريخ في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريخين رهائن فقرر ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمان عشرة وسير الفريخ عشرين لمكارهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب وجماعة من الامراء الى الفريخ وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك الفريخ وقد وقف اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهاب وخرج قدوس الفريخ ورهبانهم الى ديماط فسلبوها للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما تسلم المسلمون ديماط وصارت بأيديهم قدمت نجدة في البحر للفريخ فكان من حيل صنع الله تأخرها حتى ملكت ديماط بأيدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفريخ فان المسلمين وجدوا مدينة ديماط قد حصنها الفريخ وصارت بحيث لا ترام والمائم الامر بعث الفريخ بولد السلطان وأمر انه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة بين الفريخ والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفريخ يطلق ما عنده من الاسرى وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك الفريخ واتفق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

وخيامهم واموالهم وأسلمتهم ولحقوا بالسلطان فبادروا الفريخ في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البرية الشريفة يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا منازمها كان في عسكر المسلمين وكان شيا لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يضارق البلاد فانه تحيل من جميع من معه واشتد طمع الفريخ في أرض مصر كما هو اطلوا أنهم قد ملكوها انه أن اقد سبحانه وتعالى أنثاث المسلمين ونبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم بأنهم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلع على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة ما يكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستندعاه للركوب معه وسار به فاستهله حتى بليس خضه وشباب الركوب فلم يمهله وأبعثه فركب معه وصار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له باعداد الذين هذه البلاد لك وأنتهى أن تمها لنا وأعطاه نفقة وسله الى جماعة من أصحابه يتق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولتأقروه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الاستئصال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدره على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمراه القانز ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفريخ فعضى الى دمشق وخرج منها الى حماة ثبات بها سهوما على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه وهذا والفريخ قد اطار ا بديماط بزا وبجرا وأخذ قوا وضيقوا على اهلها وامنعوا القوات من الوصول اليهم وحفرها على عسكرهم المحيط بديماط خندقا وبنوا عليه سورا واهل دمياط يقا تلونهم أشد القتال ويمانعونهم وقد مات عندهم الاسعاب اذله الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفريخ وانتدب شمائل أحد الجاندارية في الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح في الماء ويصل الى اهل دمياط فيعدهم بوصول الخدات فخطى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمه الى القاهرة واليه تنسب خزنة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور ومحمد ابن عمرو بن شاهنشاه بن ابوب صاحب حماد ابنه المظفر نقي الدين محمود الى مصر فجدت ناله الملك الكامل على الفريخ في جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله في مينة العسكر منزلة آية وجدته عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفريخ في القتال وكان بديماط نحو العشرين الف مقاتل فتهكتم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت يضة اذ جاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العزيز المنذرى سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض جنى خيار بقره فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت ثمانمائة دينار وقال في الهجوم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسروايم يقول كنت بديماط في حصار العدو فبيع السكر بها بمائة وأربعين ديناراً الرطل والدجاجه شلأين ديناراً قال واشترت ثلاث دجاجات بتسعين ديناراً والراوية بأربعين درهماً والتبر ببحفر بأربعين مثقالاً وأخذت أختي جلا فشققت جوفه وملاته جاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وحاطته وورمته في البحر وكتب الى تقول قد فعلت كذا فاذا رأيت رجلا ميسا خذوه فوقع لسائلنا فلا خذناه وكان فيه ما يساوى جله ففرقتة على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته فقطن لها الفريخ فأخذوها وامتلات مساكتم وطرفات البلدان الموقى وعدت الاقوات وصار العسكر كعزة البقاوت وقدت اللجوم فلم يقد رعلها بوجه وألتهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشه يعرفظ قدور الفريخ وأخذ وامنه البلد في يوم الثلاثاء نجس يقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضوا السيف في الناس فنجحوا وزوا الحدق في القتل وأسروا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بهدأ أخذ دمياط يومين ونزل قبالة طلخا على رأس بجرانهم ورأس بجر دمياط وحيزني الميزة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفريخ اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسه وشواسرا باهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقواق ليستحث الناس على الحضر ولذفع الفريخ عن ملك مصر وشرع العسكر في بناء الدور والفسادق والجامات والاسواق بمغزلة المنصورة وجهاز الفريخ من اسروهم المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بجرانهم وجر دمياط وكان الفريخ في مائتي الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوائبهم أمام المنصورة وعند شامانة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والقنبي

في المراكب الى برج السهلة لملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر وكان هذا البرج منصوباً باثقالته فتميل الفريخ عليه وعملوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة وأقلعوا بها حتى أستندوها اليه وقالوا لمن به حتى أخذوه فبلغ نزول الفريخ على ديماط المالك الكامل وكان يختلف أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر من بزول الفريخ لحس خلون منه وامر الى الغربية فيجمع العريان وسار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت ديماط ونزل السلطان بن معه من العساكر بمنزلة العادلة قرب ديماط وامتدت عاكره الى ديماط اتسع الفريخ من الدور والقتال مستمر والبرج يمنع مدة أربعة أشهر والعدال يدبر العساكر من البلاد الشامية شيئاً بعد شيء حتى تكاملت عند المالك الكامل واهتم المالك لتزول الفريخ على ديماط واشتد خوفه فرحل من مرج النضر الى علفين فنزل به المرض ومات في سابع جمادى الآخرة فكم الملك العظيم عيسى موته وحله في محفة وجعل عنده خادماً وطبيباً راكياً الى جانب المحفة والشراب يصلح الشراب ويجعله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان ثمره الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخراش والبيوتات فأعلن بتمه ونسلم ابنه الملك العظيم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نزل الى مدرسة العادلة بدمشق وبلغ المالك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلة قرب ديماط فاستقل به ملك ديار مصر واشتد الفريخ وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السهلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مرابهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فصب المالك الكامل بدل السلاسل جسر اعطيا لمنع الفريخ من عبور النيل فسانت الفريخ عليه قتلاً شديداً الى أن قطعه وهو وكان قد انفق على البرج والجسر ما يذهب على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلة الى ديماط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكيدة الفريخ فأمر المالك الكامل أن يفرق عدة من المراكب في النيل حتى تمنع الفريخ من سلوك النيل فعمد الفريخ الى خليج هنالك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه قد بما يخفوه وعقوا حذره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مرابهم فيه الى بورة على أرض جيزة ديماط مقابل المتزلة التي بها السلطان لبقا تلوه من هنالك فلما صاروا في بورة جاؤوه وقائلوه في الماء وزحفوا اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يترك على أهل ديماط شيء لأن الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل فيجزئهم وبين الفريخ وأبواب المدينة مفتحة وليس عليهما من المحصر ضيق ولا ضرر والعريان تتخطف الفريخ في كل ليلة بحيث امتنعوا من الإفاد خوفاً من غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفريخ حتى صاروا يحطفونهم نهاراً وأخذون انهم بين فيما أكن الفريخ لهم عدة كناه وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأدركت الناس النساء وهاج البحر على تخيم المسلمين وغزوه فغظم البلاد وتزايد الغم وألح الفريخ في القتال وكادوا أن يملكوا بدمشق وبها قطعت مرابى مرمة الفريخ وكانت من عجائب الدنيا فمزت الى بز المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لاتعمل فيها النار وما احتاجت حمانته ذراع فكسرها فاذا فيها مسامير زينة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً وبعث الكامل الى الآفاق سعي رسولاً يستجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخبرهم من غلبة الفريخ على مصر فساروا في شوال وأتته الجنداء من حما وحلب وبيننا الناس في ذلك اذ طمع الأمير عماد الدين احمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسين عني بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك العادل وكان له ليفيقا دون اليه ويطيه وونه وكان أميراً كبيراً مقدماً عظيماً في الأكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدوداً بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزيراً الجود واسع الكرم ثم جاعاً في النفس تها به الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من امراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفاضل ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الأمير عز الدين الجديدي والأمير أسد الدين الهكاري والأمير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم مجمعون والمصحف بين أيديهم ليخلدوا للفائز فلما رأوه انفضوا وخشى على نفسه فخرج فاتفق وصول المصاحب صفى الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استعد عاهة بموت أبيه فتقاء وأكبره وذكر له ما هو فيه ففتحن له تحصيل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلة في جريدة الى أشوم طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هو ولم يعطف الاخ على أخيه وتركوا أنقالهم

مركب نفرجت العسكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة الف وخمسين الف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة وأتم في هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بملائة الفرنج ومكاتبهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الفزليما تدم والى مصر من الشام هجمه أسد الدين شيركوه فتحزله الفرنج اغزو ديار مصر خشية من تمكن الفزليما فاستدوا اخوانهم اهل صقلية فأمدتهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالديارات والمجانيق وزنوا على ديساط في صفر وهم في العدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بهم ابجرا وبرز فبعث السلطان بابن أخيه تقي الدين عمرو وأبععه بالامر شهاب الدين الحارمى في العاصى الى ديساط وأمدهم بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على اهل ديساط وهم ناجون على محاربة الفرنج فيصلاح الدين ابى نور الدين محمود بن زكى صاحب الشام يستجده ويعلم بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء الفرنج خوفاً من قيام المصريين عليه فجهز اليه العاصى كرشياً بعد شئى وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الفرنج التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفرنج وهم على ديساط تخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فحلوا عن ديساط في الخامس والعشرين من ربيع الاول بمسح ما عرق لهم فحوا الشامة مركب وقتل رجالهم فغناه وقع فيهم وأحرقوا ما مثل عليهم حله من المنجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد ارسل الى مده مقام الفرنج على ديساط ألف ألف دينار سوى ما أرسله الى من الشيا وغيرها • وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة تربت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة لية اقل عليهم اذ يقع عن الدخول من بين البرجين ورمت سور المدينة وسدت ثله وأقتت السلسلة التي بين البرجين بلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعاً • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع اشجار بساتين ديساط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسله البرج • وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة ديساط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفرنج في سنة أربع عشرة وستمائة تتابع امدادهم من رومسة الكبرى مقر البايومن غيرها من بلاد الفرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفرنج ونماقدوا على قصد القدس وأخذ من أيدي المسلمين نصاروا وبكافي جمع عظيم وبلغ ذلك الملك ابا بكر بن ايوب فخرج من مصر في العسكر الى الرملة فبرز الفرنج من عكا في جوع عظيمة فسار العادل الى يسان فقصدته الفرنج فغاثهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبه فبق يريد دمشق وكان اهل يسان وما حولها قد اطمأنوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في اما كتبهم وما هو الا أن سارا السلطان واذا بالفرنج قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فجازوا من اموال المسلمين ما لا يحصى كثرة وأخذوا يسان وبياض وسائر القرى التي هناك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا الى مرجع عكا بالغنائم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفرنج بالمرج أياماً ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مرجع عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيديد النظر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المظفر عمى بعسكر الى نابلس لمنع الفرنج من طروقها والوصول الى بيت المقدس فنازل الفرنج قاعة الطور بسبعة عشر يوماً ثم غا. والى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجيوع وعهم البحر وساروا الى ديساط في صفر فتمزوا عليها يوم الثلاثاء رابع وبيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان من حزيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل فخيما باتجاه ديساط في البر الفرى وحذروا على عسكرهم خند فأقاموا وعلنه سورا ونشروا في قتال برج ديساط فانه كان برجاً فيه مائة سلاسل من حديد غلاط تمتد على النيل لتنع المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول الى ديار مصر في النيل وذلك أن النيل اذا اتى الى فسطاط مصر مزم عليه في ناحية الشمال الى شطونف فاذا صار الى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال الى رشيد فيصب في البحر الملح والشرط الآخر يمر من شطونف الى جوير ثم يتفرق من عند جوير ففرقتين فرقة تمر الى أشموم تنصب في بجميرة تيس وفرقة تمر من جوير الى ديساط تنصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة ديساط والبر الفرى وهذا البر الفرى من ديساط يعرف بجزيرة ديساط يحيط بها من النيل والبحر الملح ومدة اقامة الفرنج بهذا البر الفرى عملوا الآلات والمراكب وأقاموا ارباباً يحضون بها

العرب من بدء أمرهم لم تزد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة واسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعزوا ممنوع وإن القوم فدأيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تال به الامن وحسن الدماء وصيانة الحرم فمأنت بأكثر رجالا من المقوس فلم يعبا لها مولك بقوله وغضب منه فقتله وكان ابن عارف عاقل وله ذم ملاصقة للسور وفرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرزها مولك للعرب فلم يشره بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلاد وقد ملكوه فعند ما رأى شطبان الهاولك المسلمين فوق السور سبق بالمسلمين ومعه عتقة من اصحابه فقت ذلك في عضد أبيه واستأمن لامة قد اذقتهم المسلمون دمياط واستخلف المتداد عليها وسير بجبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البرلس والدميرة وأنه يوم طنح فخذ اهل تلك النواحي وقدم بهم مدد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رجع الله في المعركة شهيدا بعد ما انسحب فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة الضعف من شعبان فذلك صارت هذه الليلة من ككل سنة موها يجمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحبونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأسر واحدا بن كيسان وكان على البحر هناك وسره الى ملك الروم فأفضه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثمانين وستين من ككافة تلوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتن بين الاخوين محمد الأمين وعبد الله الماء ون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمر مصر يومئذ عنسة بن احمق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنسة بن احمق يوم التحرق في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشدته وما هافل تبعهم عنسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حرمك عنوة * وأن يستأح المسلمون ويعبروا
 حماراتي دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب
 مقيمون بالاشترىم ييغون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب
 ثارام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتى وما يتجنب
 فلانسننا انابدار مضبعة * بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فأنشئ في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنتأمن حينئذ الاسطول بهصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا يعبثون في السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشدي طرق الروم دمياط لغير شهر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة في بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين * وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط - محكمة عظيمة طواها ما تان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت جبر الملح تدخل في جوفها موسونة فتنفر وتخرج ورفق خمسة رجال في تحنها وهم الجماريف يجرفون النخيم ويتاولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها في أيام الخليفة القضاة ضمير الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن زربك نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعث بها الوزير بن رجاو صاحب صقلية فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر واقع الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن جبر السعدى الوزارة الثانية عندما حضر ملك الفريخ مري الى القاهرة وحصرها وفقر على اهلها المال واحترقت مدينة القسطنطينية على تنيس وأشهرت ومنية وعمر صاحب أسطول الفريخ في عشرين شهنة فقتل وأسروا سبى وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الفريخ الى دمياط في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على ألف ومائتي

القلزم بنضم القاف وسكون اللام وضم الراء ومع بلدة كانت على ساحل بحر البن في أقصاه من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليهما ينسب بحر القلزم وبالقراب من أغرق فرعون ويتهو ابن مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خرب ويعرف اليوم موضهها بالسويس بجاء بحر رود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وانما يعمل الماء إليها من آبار بعيدة وكان بها فريضة مصر والشام ومنها تحمى الحوليات الى الخجاز والبن ولم يكن بين القلزم وقاران قرية ولا مدينة وهي نخل يسير فيه صباد والسحك وكذلك من قاران وجبلان الى ايلة قال ابن الطور والبلد المعروف بالقلزم اكثرها باقى اليوم ويراها الركب السائر من مصر الى الخجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابها من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما يفتق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المرصين به لحفظه وقبره وجماعه وساجده وكان مسكونا مأهولا قال المسيحي في حوادث سنة سبع وعثمانين وثمانين وفي شهر رمضان سنة سبع أميرا مؤمنا الحاكم بأمر الله ادخل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن التجار فيركبون في البحر الغرقي ويخرجون بالرقما ويحملون تجاراتهم على الظهر الى القلزم وبينها مسخرة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى تجار جادة ثم يعضون الى السهند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بزة وصحراء ست مراحل الى ايلة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال ان بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وان ما بينهما هو الرزخ الذي ذكره تعالى بقوله بينه امر رزخ لا يقينان

• التيه •

هو أرض بالقرب من ايلة بينهما عقبه لا يكاد الركب يسهدها لصعوبتها الا انها مهدت في زمان خساروه بن احمد بن طولون وبسر الركب مرحلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر قاران حيث كانت مدينة قاران وهنالك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أورا الى بيت ولا بدلوها وبواقيها مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المماليك الجبرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة الثنتين وخمسين وستمائة من طائفة منهم بالتية تها وفيه خمسة أيام ثم تراه يوم في اليوم السادس سواد على بعد فقصده فاذا مدينة عظيمة لها سور وابواب كلها من رخام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى سلمت أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكانوا اذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البسلي ووجدوا في صينية بهض البرازين تسعة دنانير ذهبها عليها صورة غزال وكأية عبرانية وحفرها وموضعا فاذا حجر على صخر مبع فشرابا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا ومثوا لليلة فاذا بطائفة من العربان حملوهم الى مدينة الكرك فدفنوا الدنانير ليعض الصياوفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بني اسرائيل ولها طوفان ومل يزيد تارة وينقص اخرى لا يراها الا تائه والله أعلم

• ذكر مدينة ديباط •

اعلم ان ديباط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تيبس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت ديباط من ولد آيين بن مصرام بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان اول ما أنزل عليه ذواقرة والجبروت انا الله مدين المدائن الفلك بأمرى وصنمى أجمع بين العذب والمخ والنار والتلج وذلك بقدر في ومكتون على الدال والميم والالف والطاء قبل هم بالسرانية ديباط فتكون ديباط كلمة سرانية اصلها دبطاى القدرة اشارة الى مجمع العذب والمخ وقال الأستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ديباط بلد قديم بنى في زمن قليون ابن ارب بن بطيم بن مصرام على اسم غلام كانت امه ساحرة قلوبهم ولما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على ديباط رجل من احوال المقتوس يقال له الهامول فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بديباط واستعد للهرب فأنفذ له عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فخار بهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فعاد الى ديباط لوجع اليه اصحابه فاستأجرهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغنى به أحد الا هدها الى سبيل القوز والتجاة من الهلاك وهو لاه

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذلك واتي وقدم اليه مصر بن يعصر اماه له نحو ارض مصر حتى خرج من حد الشام فنهاوا وسقط مدبر في موضع العريش وقد اشدت تعبته ونام فرأى فثلاثين شهرا يصعد في ارض ذات خبر ودر وملاك وغفر فاتبه فرعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيدون ماء فحمد الله وسأله ان يجمعه بآبيه واخوته وان يسار له في ارضه فاستجاب له وقادهم الله تعالى في العريش واوقاموا به فخرج الله اهلهم من البحر دواب ما بين خيل وسر وغنم وابل فساوقوها حتى افرأ موضع مدينة منف فغزلوه ونوا فيه قرية سميت بالبطينة مائة يعني قرية ثلاثين فبنت ذرية يعصر حتى عمرو الارض وزرعوا وكثرت مواشهم وظهرت اهلهم المعادن فكان الرجل منهم يدخر القطعة من الزبرجد بمثل منما مائة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكابيه الرابض • وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابوه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهي اول ارض مصر لانه خرج الى التلخيم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش ووسر بالسلطنة فأجلس ابيه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العريش لذلك ثم سميت المدينة العريش فغاب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس في اطراف ارض مصر من جميع جوانبه سالفا لما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لانه من مصر فأموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يريدون البلد لقمه تنزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يتظفون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن اهلهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعرش المجد هذا كثر في ارضه وصف شاه اعرف بأخبار مصر • وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرد عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بعمارة بني الجراح وحرقتها واخذ جميع ما فيها • وقال القاضي الفاضل في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفرج اكثره وسملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدد والمخاطبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم أن الجفاري بأجمعه كان أيام فرعون موسى في غاية العمارة بالماء والقوى والسكان وأن قول الله تعالى ودمرتنا ما كان بصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة عنه الى اليوم ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية النجوم من الشام وان الله كان يتهي رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بهواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جذيلة بن ظلم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وشاهها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة ابناء

• ذكر مدينة الفرما •

قال البكري الفرما • فتح اوله وثانيه بمدود على وزن فعلا • وقد بقصر مدينة تلقاه مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس الفرما هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وفيه قرية تسمى ام اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسمه الفرما بن فلقرس ويقال فيه ابن فليس ويقال بليس وكانت الفرما على شط بحيرة تبتيس وكانت مدينة تحبها وبها قبر جالس ومن الحكيم وبنيها المتوكل على الله حصنا على البحر قولى بناءه • عنبسة بن احصاق أميره مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن دباط وحصن تبتيس وأفق فيها ما لا عظماء وما فتح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى الفرما أبرهة بن الصباح فضالها اهالها على خمسمائة دينار هرقله وأربع مائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة • وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة نزل الروم عليها فنصر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا في الاولى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مراكبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة • وقال البهقي الفرما اول مدن مصر من جهة الشمال وبها أسلاط من الناس وبينها وبين الجبل الأخضر ثلاثة اسال • وقال ابن الكندي ومنها الفرما وهي اكثر عجايب وأقدم آثارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق الى جزيرة قبرس في البر فقلب عليها البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابناني وان مقطع الابيض بلوية • وقال يحيى بن عثمان سكت ارباط في الفرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

المسلم حتى تستبشر فإن اقلوا غنى احد اعن ذلك لا غنى نبيه محمد اهل الله عليه وسلم عن ذلك بالوس الذي
 يأتيه قال الله عز وجل * وشاورهم في الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليا عبد
 العزيز على صلاتها وخرجه او توفى مروان اهللال رمضان ويبيع ابنه عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز
 ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الحرم والخيل والاخوان جناب بن مرثد العيني - فاشتد
 سلطانهم وكان الرجل اذا أغلظ عبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضره وحبسه وعبد العزيز أول من
 عترف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابي حبيب أول من أحدث التعود يوم عرفه في المسجد بعد
 العصر عبد العزيز بن مروان * وفي سنة اثنين وسبعين سرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 وجعل عليهم مالك بن شرجيل النولاني وهزم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن يحيى بن مولى ابن ابري وهو
 الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك في سنة خمس
 وسبعين وهدم جامع القسطنطينية واد فيه من جوانبه كما هي في سنة سبع وسبعين ومريض بالذئاب
 المنقوشة وقال ابن عفر كان لعبد العزيز ألف جفنة لكل يوم تصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف
 بها على القبائل تحمل على الجبل وكتب عبد الملك اليه أن يزل له عن ولاية المهدي له هادي الوليد وسليمان
 فأبى ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولد فلنا اولاد وبقضى الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
 بعلى بن زياد يرتضاه فبا قدم على عبد الملك استهطفه على أخيه فشكاه عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم
 يزل به على حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره بعونه فقتل فعل أنار الله
 مفارقة والله ما دعوة قط الأجيبت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصري امرأة مسلمة بن محمد ففتنت بها
 ثلاث أماني فأدركتها فتمت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحجيت قيس بن كليب حاجبه فتوفى مسلمة
 وقدم مصر فواها وحببه قيس وتزوج امرأتى مسلمة وتوفى ابنه الاصغر بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع
 الاخر سنة ست وعشرين فرض عبد العزيز ووفى ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وعشرين فحمل في النبل من حلوان الى القسطنطين فدفن بها * وقال ابن أبي مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان
 حين حضره الموت يقول ألابتني لم ألبتني كورا ألابتني ككاتبته من الارض او كراعى ابل في طرف
 الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيصرية ونياب بعضها مرقوع وخيل
 وريقق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلبها في الاسلام قبله اطول
 ولا منه * وكان يجوان في النبل معدية من صوان نهدي بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الثمري
 يجوان الى البر الثمري فلما كان وهذا من الاسرار التي في الخليفة فان جميع الاجسام المعدنية
 كالحديد والنحاس والفضة والريصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها انا بسع من الماء اكثر من وزنه
 نانه يوم على وجه الماء ويحمل ما يكتنه ولا يفرق وما يبرح المسافرون في بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا
 ما يديهم من الكواكب الى معرفة الجهات يحملون حديدة مجوفة على شكل سمكة ويبالغون في ترقيةها يجهد
 القدرة ثم يعمل في فم السمكة شئ من مغناطيس جيدا ويحلق فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الماء
 دارت واستقبلت القطب الجنوبي فيمها واستندرت القطب الشمالي وهذا ايضا من اسرار الخليفة فاذا
 عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال
 وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا اتخذت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها في صدون
 حينئذ جهة الناحية التي يريدونها

• ذكر مدينة العريش •

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جله المدائن التي اخطت بهد الطوفان
 * قال الاستاذ ابراهيم بن يوسف شاه عن مصر ايم بن يعمر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر ربح له عريش من أغصان النجر وستره بحشيش الارض ثم نبى له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعه واوغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كاهوا
 دروعا وجنانا وعمارة * وقال آخر انما سميت بذلك لان يعمر بن حام بن نوح تحمل في ولده وهزم اربعة ومعهم

• ذكر حلوان •

يقال انها تنسب الى حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بن نجيب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالتمام على مقدمة أربة ذى المنازل أحد التسابعة • قال ابن عبد الحكم وكان الطائون قد وقع بالفسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بجلوان داخل في الصحراء في موضع منها يقال له أبو قرة وهو رأس العين التي احتقرها عبد العزيز بن مروان وساقها إلى نخيلة التي غرسها بجلوان فكان ابن خديج يرسل إلى عبد العزيز في كل يوم يخبر بما يحدث في البلاد من موت وغيره فأرسل إليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال أبو طالب فتقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك فقال مدرك فتفاهل بذلك ومرض في مخزجه ذلك ومات هنالك فجعل في البحر يراد به الفسطاط حتى تغير فأرسل في بعض خصوص ساحل مريس ففسل فيه وأخرجت من هنالك جازة، أخرجه معه بالبحر فيها العود لما كان قد تغير من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يترجى جنازه إذا ماتت على مثل جناب بن مرثد ابن زيد بن هاني الرعيثي صاحب حسه وكان صد بقاله وقد توفي قبل عبد العزيز فترجى جنازه على باب جناب وقد خرج عيال جناب وابسن السواد ووقفن على الباب صامحات ثم اتبعنه إلى القبرة وكان لصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فأذن له فلأرأى شدة مرضه انشأ يقول

وزور سيدنا وسيد غربنا • لبث التشكي كان بالهواد

لو كان قبل فدية لدفنيته • بالمصطفى من طارفي وتلاذي

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمره له بأفديتار واستشتر بذلك آل عبد العزيز وفر حوايه ثم مات • وقال الكندي ووقع الطاعون في مصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها إلى الشرقية منشدًا يا قتل حلوان فأجيبته فاتخذها وسكنها وجعل بها المدارس والاعوان والشروط فكان عليهم جناب بن مرثد بجلوان وبني عبد العزيز بجلوان الدور والمساجد وغيرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخيلها وكرمه فقال ابن قيس الرقيات

سقا حلوان ذى الكروم وما • صنف من نينه ومن عنيه

نخل مواقير بالقضاء من الس • مرقى يستزخم في سر به

اسود سكانه الحمام فما • ينقث غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز نخيل حلوان وأطعم دخله والخدم معه فجعل يطرف فيه ويقف على غرسه وساقبه فقال يزيد بن عمرو الجلي "ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح ما شاء الله القوة الألبانته فقال أذكرني شي شكرًا يا غلام قل لا يناس يزيد في عطائه عشرة دنانير • (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو الأصم أمه لبي ابنة زبائن بن الأصم الكندي روى عن أبي هريرة وعقبه بن عامر الجهمي وروى عنه علي بن رباح ويحبر بن داخرة وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب ابن علقمة ووثقه النسابي وابن سعد ولما سار أبوه مروان إلى مصر بعثه في جيش إلى ابلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث إليه ابن جندم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يصاد وهي سطح عقبة ابلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غاب مروان على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخارجها إلى ابنة عبد العزيز بعد ما قام بمصر ثم رين فقال عبد العزيز يا أمير المؤمنين كيف المقام يبذل ليس به أحد من بني أبي فقال له مروان يا بني عمهم يا حسنك يكرونا كما هم بني أبيك واجعل وجهك طائفا نصف لك مودتهم وأوقع إلى ككل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره ويشاد قومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرًا مؤنسًا وجمعت لك موسى بن نصير وزيرًا ومشيرًا وعليك يا بني أن تكثر من أميرًا بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخولك في منزلك وأوصاه عند تخرجه من مصر إلى الشام فقال اوصيك بقوى الله في سرك وعلانيته فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجمل لداعي الله عليك سبيلًا فإن المؤذن يدعوا إلى فريضة اقترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كما قاموفا وأوصيك أن لا تعد الناس موعدا الا أنفذته لهم وان جلته على الاسنة وأوصيك أن لا تعجل في شيء من

• ذكر قرية ترسا •

قال القضاة وذكروا أن القاسم بن عبيد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر في الجزيرة قرية تعرف بترسا والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحجاب السلمي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أتمره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى اماراة أفريقية في سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة تغز عن مصر ويجمع لطفه بن الوليد عربيها ويجمعهم فصار على الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

• ذكر منية اندونة •

هي احدى قرى الجزيرة عرفت بأندونة كاتب احمد المدائني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فأخذ منه خمسين ألف دينار

• ذكر وسيم •

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الى وسيم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقبل ان يخرج عبد الله الى قرية ابى القرمس مع رجل من الصككيات يقال له ابن حنظلة فأقى عبد الله العزل وولاية قرية بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام لباس مروا له فابسه منكوسا وقبل ان عبد الله ما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى المعذبة وعدى اصحابه قبله وتأخر فوردا الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لا يبد ان تشرف بمنزلي وتكون ضيفي وتاكل طعامي وواته لعادلى شي من ذلك ولاداعك منصرفا فعذتى معه

• ذكر منية عقبة •

هذه القرية بالجزيرة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضى الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه مابأسه ارضنا بس ترفق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطاسة منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويقع عنهم موضع الخرف من عدوهم وأنشاهد لهم بذلك وفي رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله تقبعا في قرية يبنى فيه منازل ومساكن فأمره معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواله ومن كان عنده انظر الى أرض تعجرك فاخط فعاها ابن فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكفوا غير طاعتهم ولا يؤخذ ذرارهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الارض التي اقتطعها عقبة هي المنية المعروفة بمنية عقبة في جزيرة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاع بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسب ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسود ابن ادم بن عمرو بن الحافظ بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا ساعد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم الثروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثة في هذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وبنى بيادارا وتوفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وابو امامة ومسلمة بن مخلد وأما رواه من التابعين فكانه وقال الكندي ثم ولها عقبة بن عامر من قبيل معاوية ويجمع له صلاته: وخرجها فجعل على شرطته حمادا وكان عقبة فارنا فيها فرضا شاعرا له الهجرة والعصبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء الذي يقودها في الامصار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن شندل لعشرين يقين من ربيع الاول سنة أربعين فكاتت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يحض باله وادرجه الله

قال القاضي - حين يوسف عليه السلام يوصيه من عمل الخيرة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أئرتين أحدهما يوسف - حين به المدة التي ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه و سطح السجن موضع معروف بأجابه الدعاء يذكر أن كفور الاخشبيدي - مال أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بأجابه الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والتي - الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم النرقي بالشرف قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكانسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضي الناس اليه يتفرجون فقال لنا يوما يا اصحابنا هذا اوان السجن وزيد أن نذهب اليه وأخرج عشرة دنانير فساواها الاصحاب وقال لهم ما استهتتموه فاشتره ومضى اصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم احد الجزيرة كنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا الى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه بطلع الى السجن وبنه وبين السجن بل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع الي هذا السجن حتى احذته بمحدث لاحذته لاحد بعده حتى تفارق روي الدنيا قال النرقي فأخذت الشيخ وجلته حتى صرت في أعلاه فقل وقال معك ورقة قلت لاقال أبصر لي بلاطة فأخذ فخمة وكتب حدثني يحيى بن ايوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن اسلم بن يسار عن ابن عباس قال ان جبريل اى الى يوسف في هذا السجن في هذا البيت انظر فقال له يوسف من أنت الذي مذ دخلت السجن مارأيت أحسن وجهامنك فقال له أنا جبريل فيك يوسف فقال مايكليك يا حي الله فقال ايش به هل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يظهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما قام الى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي - سطا بين يحيى وزيد رجل وقال التقبه ابو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصل اليه ويخطر اليه لما عنفته في سفره وقال الفقيه ابو ابي الروزي - لوسافر الرجل من العراق لينظر اليه ما عنفته • وذكر المسيحي - في حوادث شهر ربيع الاوّل سنة ثمان عشرة وأربعمائة أن العاتة والسوقة طافت الاسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الاسواق ما ينفقونه في ضميم الى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات منعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأثموا حالهم الى الحضرة المطهرة يعنى أمير المؤمنين الطاهر لا عزازدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله فرسم نائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا اليهم ما جرت به رسومهم وورس لهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الاولى ركب القائد الاجل عز الدولة وسنادهام معضاد الخادم الاسود في سائر الاتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل الى الصناعة التي بالجسر بين معه ثم خرج من هناك وعدي في - انر عساكره الى الجزيرة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هنالك لحفظه لانه عدى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بقلة من بغال النقل وفي جيبع من معه من خاصته وحرمة الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين ولبثت الى أن عاد الرمادية الخارجون الى السجن بالتأثيل والمضاحك والحكايات والسمجات فضحك منهم واستظفروهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الاسواق نحو الاسبوعين بطرقون الشوارع بالخليل والسمجات والتنايل ويطلعون الى القاهرة بذلك لبشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعهدوا كرامتهم وصحبتهم ولم يزلوا على ذلك الى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من حين يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسمجات والتنايل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعابهم واجتمع في الاسواق خلق كثير لظفرهم ونظ الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لبيحهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثني عشر سواقوا نزولوا سرورين وبخارج مدينة الجزيرة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم له أنه ابو هريرة الصائبي وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن ابنته

اخافه أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيزة روضة
 من رياض الجنة ومصر خزائن الله في أرضه ويقال ان مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه
 السلام الذي قذفته أمه فيه بالنيل وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى فلم يجر غيرها و قال ابن عبد الحكم
 عن يزيد بن أبي حبيب فاستحب همدان ومن والاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنهما بعينه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطاهم وما استحب همدان من الزول
 بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفترق اصحابك لم يكن ينبغي لك
 أن ترضى لاحد من اصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفتحاهم فاعلم ان لا تقدر على غيبتهم حين ينزل
 بهم ما تكره فاجعهم اليك فان أبو اعليك وأجمعهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما نالك فان عليهم من في المسلمين
 حصنا فمعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأجمعهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من ردهم يافع وغيرها
 وأحبوا ما نالك فبني لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة
 اثنين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزة أن ينفخوا الى القسطاط قالوا قدم قدمنا في
 سبيل الله ما كنا نرحل منه الى غيره فتركت يافع الجيزة فيما مبرح بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو عمر بن
 ابرهة وطائفة من الحجر • وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطاط جعل
 طايفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو بغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذى أصبح من حيرهم كبير ويافع
 ابن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طايفة من الازدي بنى في الحجر بن الهبو بن الازد وطائفة من
 الحنيفة ويؤايمهم في الازد فلما استقر عمرو في القسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينفخوا اليه ففكر هو ذلك
 وقالوا هذا مقدم قدمنا في سبيل الله وأخشا به ما كالبالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن العاص
 الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذى أصبح وبافوا من كان معهم احبوا المقام
 بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفترق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفتحاهم فلهذا لا تقدر
 على غيبتهم فاجعهم اليك ولا تقدرهم فان أبوا وأجمعهم مكانهم فان عليهم حصنا من في المسلمين فجمعهم عمرو
 واخيرهم بكتاب عمر فامتدوا من الخرويج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم ففكر هو ذلك وقالوا لا حصن
 احصن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأمر عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبني الحصن
 في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطبها فاخطبها فاصبح من
 حير من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزريع وكر هو أن يبنى الحصن فيهم واخطب يافع
 ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبني الحصن في خطتهم ونجرت طايفة منهم عن الحصن انفة منه واخطبت
 بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واخطبت حاشد بن جشم بن نوف
 في مهب الشمال من الجيزة في غريها واخطبت الجياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي الجيزة واخطبت شوجر بن
 ارحب بن بكيل في قبلي الجيزة واخطب شو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبو بن الازد فيما بين بكيل ويافع
 والجيشة اخطبوا على الشارح الاعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في الحزم سنة
 ثنتين وثمانمائة بأمر الامير علي بن الاخشيد فتقدم كافر الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان الناس
 قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحم بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في
 الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطعاوى واحتاجوا الى عدل للجامع
 فغض الخازن في الليل الى كنيصة بأعمال الجيزة فقلع عمدا ونصب بداهم أركانها والعمد الى الجامع فترك
 ابو الحسن بن الطعاوى الصلاة فيه منذ ذلك تورا قال النبي وقد كان ابن الطعاوى يصل في جامع
 القسطاط العتيق وبعض عمده وأراك كثرها ورخامه من كائس الاسكندرية وأرباب مصر وبعضه بناه قزوين
 شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه كان به أشجار ورخام قد صورت فيها
 التماسيح فكانت لا تظهر فيقال بالبلد من النيسل مقدار ثلاثة اميال علوا وسطلا وفي سنة اربع وعشرين
 وسبع مائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يمرض الى شيء مما يحصل من مال الجيزة فصار جميعه
 يجمع اليه

الزاد ساروا بالركب في ظلة وهم يرخون الجبال ولا يجدون لها دم سائر من فيه من الماء جوانب ناز الواد حتى قلت ازوادهم فأبطلوا حركة الركب بالجاذب إلى داخل السرب وجزوا الجبال ليرجعوا إلى حيث دخلوا حتى انتهوا إلى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخلوا إلى جوفه وتطواف جوانبه ويومان رجوعا إلى رأس السرب ولم يبقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكاتب بذلك الأمير علاء الدين الطنطا والى اليهنسالى الملك الكامل فتعجب عبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمعاربة الفريخ على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعادوا إلى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• ذكر دروط بلهاسة •

اعلم أن دروط وهي بفتح الذا الهمهمة وذم الراء وسكون الواو وطاء اسم ثلاث قمرى دروط أشعوم من الاشعومين ودروط سريان من الاشعومين أيضا ودروط باهاسة من ناحية الهند بالاصغر وبها يباع انشاء زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ومات في الحزم سنة احدى وتسعين ومائة توفى به وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلقة بترفيها • مارا الله واحدا كزياد

كان غنيا مصر اذا كان حيا • وأما من السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزداد حسنا على طول الدهاريز

لو كان يملك ما في الارض بجملة • الى العفاة ولم يهجم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في الحزم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

احمد مات ما جدمه فودا • ولقد كان احمد محمودا

ورث الجرد عن أب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا

• ذكر سكر •

هي من الاطفيحية تجبها وادبه الى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر كأكبر ما يرى من الجبال وأحسنها هيئة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الامين كتابة بقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة اسطر ثم على نحو مائة وخمسين خطورة منه جبل آخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجبل الازل وليس عليه كتابة وفيها بين الجبلين المذكورين هيئة أعدل قد ملكت حاشا عدتم أربعون زكبية موضوعة بالارض عشرين تجبها عشرين ووجهها من سمارة ولا يشك من رآها انها أحال فاش وبعد مائة وخمسين خطورة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهوره الى ظهر الجبل الثاني ووجهه الى الجبل وهذا آخر الوادى وليس على هذا الجبل أيضا كتابة أخبرني بذلك من لا تتم روايته

• ذكر منية الحصب •

هذه المدينة تسمى إلى الحصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• ذكر منية الناسك •

هي بلدة من جبال الاطفيحية عرفت بالناسك أنى الوزير بهرام الارمى في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد الحميد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قرص سنة تسع وعشرين وخمسة مائة ولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجاء على السبلين واشتد عصفه واذا لهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ونختى على بهرام وهزمت منه ونظده الوزارة بعده ثار أهل قوص بالناسك في جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة وقتلوه وربطوا كلبا مائة في رجليه وصلى عليه وكان نصرانيا

• ذكر الجزيرة •

قال ابن سيدة الجزيرة الناحية والباب وجهها جيز وجيز والجز جانب الوادى وقد يقال فيه الجزيرة واعلم أن الجزيرة اسم قرية كبيرة جبلت النبان على النبل من جانبها الغربي تجبها مدينة فسطاط مصر لها في كل يوم أحد اسوق عظيم يجيى اليه من النواحي أصناف كثيرة جدا ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة • وقد روى

سبلها رطوبة ظاهرة باتصال ظاهها عن موضعه

• ذكر ملوى •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لا اعتساره
وآخر من كان بها اولاد فضله بل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون الفنا وخمسة فدان من القصب في كل
سنة فأوقع التشو ناظر الخصاص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة
مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند حانها الى دار القند بمصر سوى العسل وأرزهم يحمل ثمانية آلاف قنطار
بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا وهم حاصل لهم يتبدله التشو فيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلل
بغير ذلك

• ذكر مدينة انصنا •

اعلم أن مدينة انصنا احدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة بحمايتهم الملقب ويقال انه كان مقياس
النيل وانه من مياه دلوكة أحد من ملك مصر وكان كالطيسان وفي دائره عدة أيام السنة الشمسية
كلها من الصوان الاجر المائع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل الى هذا
الملعب من فوهة عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذ ذلك يحصل منه ري أرض مصر
بكفايتها جاس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤس الاعدة المذكورة فيستعدون
عليها ما ين ذاهب وآت ويتباطون من الاعدة الى اللعب وهو ممتلئ بالماء قال ابو عبيد البركي: أنصنا
بفتح اوله واسكان ثمانية بعده صادمه - له مكسورة ونون وألف كورة من كور مصر معروفة منها كانت سرية
النسي - صلى الله عليه وسلم اتم ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان حفرة فرعون
كانوا منها وانه جلبهم من يوم الموعد لاقائه موسى عليه السلام ويقال ان التساح لا يفتخر باحدل أنصنا
لظلمهم وضعت بها وانه اذا حاذي برها انقلب على ظهره حتى يجاوزه ويقال ان الذي بنى مدينة أنصنا الشجون
ابن مصر ايم بن - مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسة البساتين والمنتزهات كثيرة
التجار والفواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الديوري: ولا يبت الخبيج الا أنصنا: وهو عمود ينشر منه
الواح السفن وربما أرغفت ناشرها وياع اللوح منها بمخسبين دينار او نحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء
سنة ايام صار الوحا واحدا وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على
كل مركب متخذ في النيل جزأ من حل صخره الى القاهرة فنقل باءه اليها

• ذكر القيس •

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة الهند وكان يقال القيس والهنسا قال ابن عبد الحكم بعث
عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الص - هيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس
ابن الحارث المرادي - ثم الكهبي - ثم ففتح مصر يروي عن عمرو بن الخطاب وكان يقضي الناس في زمانه روى عنه
سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن نعلبة وروى عنه عكر بن سواده وهو الذي فتح القرية بعد مصر
المعروفة بالقيس فسميت اليه وقال ابن الكندي - ولهم ثياب الصوف واكسية المرعز وليس هي بالدنيا الا بمصر
وذكر بعض أهل مصر ان معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتهوا أنه لا يدفئه الا الاكسية
تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين المصبوغ فعلم له منها عددتها احتاج منها الا الى واحد ولهم طراز
القيس والهند الى السور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا - وظهر بها بالقرب من الهنسا سرب
في أيام السبطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى الهنسا وبه يكشفه فجمع له اهل
المعرفة بالعوتم والغاس فكانوا ما ينف على مائتي رجل ما ذمهم الا من نزل السرب فلم يجده له قرارا ولا جوانب
فأمر بعمل مركب طو بل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالا
مربوطة في شوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها وأوقات السيل والنهار وعنده تنوع
وعبرها ما استخرج به النار وتشد به وأمرهم أن يملكوها بالركب في السرب حتى يقد نصف ما معهم من

وعشرين وثمانمائة فصارت جذة أعظم مراسى الدنيا وكذلك حرم من فاتها مرسى جليل وعذاب في بحراء
لأبانت فيها وكل ما يولج بها مجلوب إليها حتى الماء وكان لاهلها من الخجاج والتجار فورا أن لا تحصى وكان لهم
على شكل حل يحملونه للجماع ضريبة مقررة وكانوا يكارون الخجاج الجلاب التي تحمّلهم في البحر الى جذة
ومن جذة الى عذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في اهل عيذاب الام له جلبه فأكثر على قدر
يساره وفي بحر عيذاب مفاص الأولو في جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة
في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقبضون هنالك أبا ما تم يعودون بما قسم لهم من الخنز والمفاص فيها
قريب القعر وعيش اهل عيذاب عيش البهائم وهم أقرب الى الوحش في أخلاقهم من الانس وكان الخجاج
يجدون في ركوبهم الجلاب على الجرا هو الا عظيمة لان الرياح تلتهم في الغالب براس في صحارى بعيدة مما يلي
الجنوب فنزل الهم التجار من جبالهم فيكارونهم الجمال ويسلكون بهم على غير ما فر بما هلك أكثرهم عطشا
وأخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذي يلم منهم يدخل الى عيذاب كأنه نشر من كثر
نداء سمعته هيا تم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاله الخجاج بهذه المراسى ومنهم من يساعده الريح قطعه بمرسى
عيذاب وهو الاقل وجلبا تم التي تحمل الخجاج في البحر لا يستعمل فيها سمار البتة انما يحيط خشبها بالقباب
وهو مستخدم في شجر النثار جليل ويحلاونها بدم من عيدان الخخل ثم يسقونها بسمن اودهن الطروع اودهن
القرش وهو حوت عظيم في البحر يتلع الفر في قلاع هذه الجلاب من خوص شجر المثل ولاهل عيذاب في
الخجاج أحكام الطواغيت فانهم يباهون في تحصن الجلبه بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرم على الاجرة
ولا يبالون باي صيب الناس في البحر بل يقولون دائما عابنا بالالواح وعلى الخجاج بالارواح واهل عيذاب من
النجاة لهم ملائكتهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيا عندنا بالقاهرة أسود اللون والنجاة قوم
لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبداعراء وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يستر عوراتهم وعيذاب
حزها شديد يسوم محرق

• ذكر مدينة الأقصر •

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اولها المريس ومنها الحجر الرئيسية

• ذكر البلينا •

هذه وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين اهل البلاد والى قوص فتوجهوا الى
القاهرة وصرقوه وولى غيره وطلع الخطيب الى البلينا فحمله وكان اقطاعه ارمنت فلما وصل اليها أضافه اهلها
بستين منقاف من طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل الى الخيم نقده
الخطيب الى البلينا فعند ما وصل الى اليها آخر جواله ستين منقاف حلوى وستين منقاف شواء قال وبعض
الحكام بها في عيد من الاعباد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بملح القاضي وفيها
من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيما عده مسالك للسكر ويوصف أهلها بالكارم

• ذكر سمهود •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان به مائة وعشرون حجرة الاعتصام صاب السكر
ويقال ان الفار لا يدخل قصبا

• ذكر ارجنوس •

هذه المدينة من جملة عمل الهندسها كنيسة بظاهرة فيها بئر يقال لها بئر مرسى صغيرة لها عيد يعمل في اليوم
الخامس والعشرين من بشنس أحد شهر القبط فيقوم بها الماء عند مضي ست ساعات من التهار حتى
يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستبدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من
الارض فيزعون أن الامر في النيل وزيادة يكون موافقا لذلك

• ذكر أبو بطر •

هذه المدينة أيضا من جله الهندسها وكان بها منارة بحكمة البناء اذ اهزها الرجل تحزكت مينا وشمالا فبرى

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مقلد النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواك بعد ما أقصد به ذاب فغضى اليه والى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحلهم الى السلطان الملك الظاهر يبرس البندقدارى بهاعة الجبل فوسطهم وقدم سكتة ابن اخت مقلد النوبة مقلد ما من خاله داود بخرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سـ: نقر الفارقاني الاستادار والامير عز الدين بيك الافرم و امير جنادار في جماعة سكتة من العسكر ومن أجناد الخولايات وعربان الوجها قبلي والزرايقن والرماة ورجال الحراريين فساروا في اول شعبان من الفاشرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقاصم على النجب بايديهم الحراب وعلمهم كدالك سود فاقتل الفر يقان قنالا كبيرا المزم فيه النوبة وأعاد الافرم على قلعة الدر وقتل وسبى واغل الفارقاني في أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويسرق شاز من المواشي ما لا يعدو ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنساد ونفر المرالكب من الجنساد ففرز النوبة الى الجزائر وكتب لقصر الدولة نائب داود مقلد النوبة أمانا خاف لسكتة على الطاعة واحضر رجال المربس ومن فز ونحاض الافرم الى برج في الماء وحصره حتى أخذوه وقتل به مائتين وسرا خالد داود فهرب داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون وبأسرون حتى أذعن القوم وأسرت ام داود وأخته ولم يشدر على داود فقتل سكتة عوضه وقرز على نفسه القطبعة في ككل سنة ثلاث فبلة وثلاث زرافات وخمس فهد ومن اثنا مائة نخب أصهب وأربع مائة رأس من البقر المنجعة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفه هال السلطان ونصفها العارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنساد فأما الكاهن السلطان لترهب من اسوان وهي نحو الارب من بلاد النوبة وأن يحمد ملها من القر والقطن والبقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية مائة وعالي النصرانية فيدفع كل بالغ منهم في السنة دينارا عينا وكتب نسخة عمن بذلك حلف عليها الملك سكتة ونسخة عين اخرى حدثت عليها الرعية وخرّب الاميران كلّس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين امير من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدي النوبة من أهل اسوان وعيذاب من السابئين في أسرهم وأليس سكتة ناه الملك وأقعد على سرير المملكة بعد ما حلف والترز أن يحمد جميع مال داود ولكل من قتل وأسرم من مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو اربعة مائة رأس من الرقيق في ككل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثمانية وستون رأسا ولتأبسه بمصر اربعون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاما من القمح ألف اردب لتملكهم ولتجانة أردب رسله

• ذكر صحراء عيذاب •

اعلم أن حجاج مصر والغرب افوا مزايدة على ما تقي سنة لايتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء الى عيذاب ثم يركبون البحر في الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحشة يردون في البحر الى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لانزال عامرة آهلة بما يصادر أو يورد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحوال الهار كاترقة والفاقل ونحو ذلك لتوجد ملقاؤها والتفول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلك الحجاج في ذمهاهم وابلهاهم زيادة على ما تقي سنة من أعوام بضع وخمسين وأربع مائة الى أعوام بضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت السنة العظمى في أيام الخليفة المنصور بالله أبي تميم معد بن الظاهر واقطاع الحج في البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقدارى الكعبة وعمل اهام افتتاحها ثم اخرج قافلة الحجاج من البر في سنة ست وستين وستمائة فقل سلوك الحجاج لهذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك به سنة ستين وسبع مائة وتلاشي امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسانها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما ويقعد في ايام ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وبعيذاب مدينة على ساحل بحر جردة وهي غير مسورة واكثر يوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مرالكب الهند والبن تحط فيها بالضائع وتقلع متامع مرالكب الحجاج الصادرة والواردة فلما اتقطع ورود مرالكب الهند والبن اليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت اعوام بضع

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بقط النوبة قلت نعم فأقبل على محمد بن سليمان فقال ما أعب
أمر هذه البلدة وجهنا اليهم نطاب علمان علومهم والى هذا الشيخ فإنا نحنا أنا أحد منهم فذات أصل الله
الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيوخ عن الشيخ الذين حضروا ذلك والهدنة والصلح
الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبين النوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما كنت فأنكر عظمة الخبر فقلت قد أنكرها
عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس بفسطاط مدرسة إحدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين
عبد الله بن السري بن الحكم العمي الاميركان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الاميرالى الديوان فظهر المسجد
الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرته فسرته ذلك وعن مالك بن انس انه كان يرى
أن أرض النوبة الى حد علة صلح وكان لا يجوز شراء رقيقهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله
ابن وهب واللت بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال اللث بن سعد
نحن نعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما صلحوا على أن لا تزورهم ولا تمنع منهم عدواً ما ستره
متملكهم أو غزا بعضهم بعضاً فانسأوه جائز وما ستره بقاء المسلمين وسزاقهم فغير جائز وكان عند جماعة
منهم جوارب وبيات لقرشهم ولم يزل النوبة يؤذون البقط في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير
المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ زكريا بن يحيى وكانت النوبة راجحة عن
دفع البقط فشتت الفارة عليهم ولادة المسلمين القرييون من بلادهم ومنع من اخراج الجواهر الىهم فأنكر فبرق ولد
كبيرهم زكريا على أبيه بذه الطاعة لغيره واستحجزه فما يدفع فقال له ابوهم فاشاء قال عصيانهم ومحاربتهم
قال ابوهم هذا شئ رءاه السلف من آتائنا صواباً وأخطى أن يفرض هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين
غزاً في أوجهك الى ملكهم رسولاً فانت ترى حالنا وساحالهم فان رأيت اناسهم طاقة حاربناهم على خبرة والا
سألته الاحسان البنا فنحنص فيرقى الى بغداد وكانت البلدان تزول له ويسر على المدن والمخدر باخداه رئيس
الوجه باسبابه ولتيا المعتصم فنظرا الى ما بهرهما من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم الدمار مع ما شاهداه
في طريقه فحافظت المعتصم ففرق وأذناه وأحسن اليه احساناً تاماً وقبل هديته وكاناه بأضعافها وقال له نحن
ما شئت فسله في الملاقاة الجيوش في نأجابه الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الداراتي نزلها باله راق وأمر
أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسولهم فانه امتنع من دخول دار لاحد في طريقه فأخذ له بمصر
داراً بالحيزة واخرى ببني وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفروا وسرجاً ولطاماً وسيفاً محلي
ونوباً متلا وعمامة من الخز وقيص شرب ووراء شرب وتيا بالرسالة غير محدودة عند وصول البقط الى مصر واهم
حملان وخلع على المتولى لقبض البقط وعلمهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يهدى اليهم
بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليهم او ينظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجه اكر
من البقط وأنكر عظمة الخبر وأجرى المحبوب والسباب التي تقدم ذكرها وقدر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث
سنتين وكتب اليهم كتاباً بالذي بقي في يد النوبة واذعى النوبى على قوم من اهل اسوان انهم اشترتوا أملاكهم
عبيده فامر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد والمختار اليكم فيه التابعين من النوبة وسألاهم
عمادعاه صاحبهم من بينهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية نزال ما اذعاه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة
المسئلة المعروفة بالقصر عن موضعا الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسئلة على أرضهم فربحبه الى
ذلك ولم يزل الرسم جارياً بدفع البقط على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراه المعتصم ان أدرمت الدولة الفسطمية
الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المهدي والبقط هو ما قبض من السبي في كل سنة ويحمل
الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأساً لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين
وللا مبر بمصر غير ما ذكرنا اربعون رأساً وخلفيته المقيم باسوان وهو المتولى لقبض البقط عشرون رأساً وللحائكم
المقيم باسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرووس ولائى عشر شاهدا عدول من اهل اسوان
يهضرون مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأساً من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في يد
ابيضاح الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلادرى في كتاب الفتوحات ان اقرر على النوبة اربعة مائة رأس
ياخذون بها طعاماى غلة وأزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأساً ووزرافة

يكون من قواهم ان في بنى عميم بقنا من ربيعة اى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بطل الارض فرقة منها وبطل النى فرقة والبطل أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبطل أيضا ما سقط من التراب إذا قطع فأخطأ الحرف فيكون معناه على هذا بضع مائى أيدى النوبة وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خسة اميال فصاين بلد بلالاق وبلد النوبة وكان القصر فرقة القوص وأول ما تقرر هذا البطل على النوبة في اماره عمرو بن العاص لما هبت عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر الى النوبة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين في عشرين ألفا مكث بها زمانا فكتب اليه عمرو يأمر بالاجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه نقض النوبة الصلح الذى جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى الصعيد فأخربوا وأندوا وفتزاهم مرة ثمانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على اماره مصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحصرهم عدة سنة ذقت له حصارا شديدا وراهم بالمخنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخفف بهم كمنسبهم بحجر فيهرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قديد وروث الصلح وخرج الى عبد الله وأيدى خفقا ومسكنة ونواضا فلما تلقاه عبد الله ورفعوه وقر به ثم قر الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا فى كل سنة ووعده عبد الله بحبب يدها اليه لما شكا له قلة الطعام بيده وكتب لهم كتابا يختمه بعد البصلة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح اعطاهم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان الى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وانه تجارية بينهم وبين المسلمين عن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين داخل الذمة انكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربتكم ولا تنصب لكم حربا ولا تفزركم ما أئتمت على الشروط التى بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا بجنسنا من غير مقيمين فيه ودخل بلدكم بجنسنا من غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو بطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد ذلك آبق خرج اليكم من عبد المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تتعوا منه ولا تتعزضوا مسلم قصده وحاوراه الى أن يصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون بفسنا مد يديكم ولا تتعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم فى كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونهم الى امام المسلمين من أوسط رقبك بلادكم غير المعيب يكون فيما ذكرنا وإننا ليس فيها شيخ هرم ولا جعوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة الى أرض اسوان فان انتم أويتم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو تعرضتم للمسجد الذى ابتناه المسلمون بفسنا مد يديكم بهدم أو منعتهم شأن الثلثمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه ودمته وذمته رسول محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدعون به من ذمته المسج وذمته الحواريين وذمته من تعظموه من أهل دينكم وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة احدى وثلاثين * وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص ما وصلوا عليه من البطل قبل نكحهم وأهدوا الى عمرو أربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها ورد الهدية الى كبير البطل ويقال له مقوس فاشترى له بذلك جهازا وخرأ ووجهه اليه وبعث اليهم عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قمعا وشعرا وعدسا وما يوافقهم من طعام الراسم على ذلك فصار رميا يأخذونه عند دفع البطل فى كل سنة وصارت الاربعون رأسا التى أهديت الى عمرو يأخذها والى مصر وعن ابي خليفة حين بن هشام الجعترى أن الذى صلح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا بين المسلمين والاصحاب مصر اربعون رأسا ودفعت اليهم ألف اردب قمعا ولرسله ثلثمائة اردب ومن الشعير كذلك ومن الخراف اقتبر لامة ذلك ورسله ثلثمائة اقتبر وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة نوب ومن القباطى أربعة أبواب لامة ذلك ورسله ثلاثة ومن البقرية ثمانية أبواب ومن المعلقة خمسة أبواب وجبة بجملة للملك ومن خص ابي بقطر عشرة أبواب ومن أحص عشرة أبواب وهى ثياب غلاظ قال ابو خليفة ليس فى كتاب عبد الله بن رهب ولا فى كتاب الواقدى تسمية بتهى اليها وإنما أخذت التسمية من أى زكريا قال أبو زكريا جمعت والذى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر حفظت منه ما رقت عليه وقال حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

لللعنان في مدينة اسوان وال انصع حاله عند سنين ثم زحفت هواره في محرم سنة خمس عشرة وثم ثمانية الى اسوان وحازت اولاد الكثير وهزمهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهمدوا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يابا لا سكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار الزواجر ان ابا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري لما غلب على اهل مدن كتب الى اسوان يسأل التجار الخروج اليه بالهجرة زمن طريق اهل المدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنظل الشعبي في أفقر ارحله فيمسا الجهاد والبرية • وقد كرهت العمري لما عاد الى بلاد الجيزة بهد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليوم من اسوان تستير ألف راحلة غيرا جلاب التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال ومما شاهدته جماعة من شيوخنا الثقات باسوان بقربة تدعى اساني هي من اسوان على مرحلتين ونصف اتمروا وانسرة هما من جانب النيل قريبة بسور وخارج بابها جيزة وناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضوع لم يجدوا شيئا وبذلك يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها ووصفت هذه الخبر وكان بها انواع من القربى وانواع من الرطب منها نوع من الرطب أشد ما يكون من خضرة الساق وأمر هارون الرشيد ان يجمع له من ألوان تمر اسوان من كل صنف تمر واحد لجميع له وبية ولا يعرف في الدنيا يسر ينتهز قبل ان يصير رطبا الا بالاسوان

• ذكر بلاق •

بلاق أجل - صن للمسلمين وهي حريرة تقرب من الجنادل محطهم النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وهم اغفل عظيم ومنه في جامع واليه انتهت سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان أربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضوع جنادل في البحر لا تسلكها الا راكب الا بالاحدية ودلالة من يتخذ ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وبأشهر مسلحة وباب الى بلاد النوبة

• ذكر حائط المعجوز •

هذا الحائط كان مصنعا لارض مصر بحيث يجمعها وكان فيه محارص ومسالخ ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القضاطر علمته دلوكه بنت زبا وقد وهى وثلاثي ولم يبق منه الا يسير في شط النيل الشرقي ينتهي الى اسوان قال ابو الفاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب دوح مصر فبقت مصر بعد غزاهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبد والاجرء والنساء فأظلم أشرف من بصرم من النساء أن يولين منهم أحد وأجمع رأيين أن يولين امرأة منهم فيقال لها دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف من موضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلكوها تخافت أن يتاولها ملكوا الارض فجعلت نساء الاشراف تفقات ايمن ان بلادنا لم يكن يطعم فيها أحد ولا يذبحه اليها وقد هلكنا كبارنا وأشرفنا وذهب الصحرة الذين كنا نؤوي بهم وقد رأيت أن أبى حصنا أحد قريه جميع بلادنا فاضع عليه المحارص من كل ناحية فانانا لمن من أن يطعمه فيها الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كما هي المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القضاطر والترع وجعلت فيه محارص ومسالخ على كل ثلاثة اميال محروس ومسلحة وفيما بين ذلك محارص صفار على كل ميل وجعلت في شكل محروس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يجتاحونه ضربوه ضدهم الى بعض الاجراس فأتاهم انظر من اي جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فغضب ذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بناءه في سنة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار المعجوز بمصر وقد بنت بالصعيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

• ذكر البقط •

البقط ما يقض من سبي النوبة في كل عام ويحمله الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فيقولوا من قولهم في الارض بقط من بقل وعشب أي يثمن من مرعى فيكون معناه على هذا البضة من المال أو

وزار بريرة ومضروخلق كثير من قريش واكثرهم من الجاز والبلد كثيرا الخصل خصب كثيرا لخر يودع الزواة في الارض قنبت نخله وبوكل من ثمها بعد سنتين ولن باسوان ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بنى امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يؤفد وفد بهم الى القضاة ذكره عنه أن اناس من أهل ملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من أهل اسوان وانها ضياع والنوم عبيد لاملاك لهم وانما ملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العاصرين فيم يجعل المأمون أمرهم الى الحاكم بعدينة اسوان ومن بها من أهل العلم والشيوخ وعلم من اتباع هذه الضياع من أهل اسوان انهم استنزع من أيديهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن يقدموا الى من يبيع منهم من النوبة انهم اذا حضر واحضرة الحاكم أن لا يقرؤا للملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيلنا معانير النوبة سيدناكم مع ملككم يجب عباينا بعمته وتزلخا لفته فان كنتم انتم عبيدا للملككم واملوكم له فتمن كذلك فليراجع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أنوايم هذا الكلام للملك ونحوه مما اوردوههم عليه من هذا المعنى فغضى البيع لعدم اقرارهم بالرق الملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة اهل ملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل ملكته عبيد وهم من سكن النوبة في غيرها من البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس •

قال واما النوبة فاقرت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربها فأنأخت على شاطئه واتصلت ديارها بديار القبط من أرض صعيد مصر وانسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقراب من أعاليه وبوادار ملكة وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها لوة ونوا مدينة عظيمة وهوها شرقه والبلد المتصل بملكته بأرض اسوان يعرف بمريس والله تضاف الريح المريسية وعمل هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقى من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها فأما العمد والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين تلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية • وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل جماعة من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر من قبل أولون جورين الاخشيد في محرم سنة خمس وأربعين فساروا في البر والبحر وبعثوا بعثة من النوبة امرهم فغضرت أعناقهم بهدما وأوقع ملك النوبة وسارا الخازن حتى فتح مقدمية ابرم وسبى أهلها وقدم الى مصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤس •

وقال القاضي الفاضل ان نتحصل نقر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكمال جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلثون الف ارب غرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شرىفا خاصة وان مكتوب آخر رأى فيه ستين شرىفا دون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بمجا بعد العشرين ومائة من الهجرة • وكان شجر اسوان بنوا الكثر من ريحة امراء مدوحون مصودون صنع لهم الفاضل الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كند الدولة وأصحابه ترحلوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا فيها قاصدا من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ويتجده ان خانه الدهر أوسطا • اناس اذا ما أئجد الذل اتهموا

أجاروا وانما تحت الكواكب خائف • وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه أجازة على أبانف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكر مستعدون بالاسلحة لحفظ النفر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية اهل ذلك فسار ملك النوبة في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة أسمر من كان فيها من المسلمين ثم ثلاثين بعد ذلك أمر النفر واستولى عليه اولاد الكثر من بعد سنة تسعين وسبع مائة فأفسدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع ولاة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن مند سنة ست وثمانمائة وخرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن نقر اسوان ولم يبق

فأخرجت من خلفها من العرب وتصاهروا إلى رؤساء الجبهه وبذلك كفف ضررهم عن المسلمين واليه
 الداخلة في صحراء بلده عتوة مما يلي البحر الملح إلى أول الحيشة ورجالهم في القلعن والواشي وانباع الرعي والمدينة
 والمرابك والسلاح كحال الحدارب الآن الحدارب أتجمع وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والافتداء بكهانهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبدهم فمما إذا أرادوا استخباره عما يحتاجون إليه
 نعزى ودخل إلى القبة مستندرا ويخرج إليهم وبه أترجون وسرع يقول الشيطان بقرنكم السلام ويقول
 أنكم أرحلوا عن هذه الحلة فإن الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزواي بلد كذا فسروا فأنكم تظفرون
 وتفتمون كذا وكذا والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي في الجارية الثلاثة التي تجدونها في الجبابه
 الفلاني والغنم التي من صفها كذا والحو هذا القول فترعون أنه يصدقهم في أكثر من ذلك فاذا غنموا أخرجوا
 من الغنمة ما ذكر ودفعوه إلى الكاهن فتؤله ويجز من ألبان نوقها على من لم يقبل فاذا أرادوا الرجل حل
 الكاهن هذه القبة على جبل مفرد فيزعمون أن ذلك الجمل لا يثور إلا يجهد وكذلك سيره ويتعب عرفا والخيمة
 فارغة لا شيء فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تحمك بذلك مع سلامه • قال مؤرخ
 النوبة ومنه نطقت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه
 ذكر اليه والكيبة ويقول عنهم شديد كلهم قتل سلهم فالجبه كذلك وأما الكيبة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره
 عبد الله بن أحمد مؤرخ النوبة • وقال أبو الحسن السعدي • فأما الجبهه فانهارت بين بحر القلزم ونيل مصر
 ونهه بجوارق ما ملكو عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وتصل سراياهم
 ويناسرهم على النجب إلى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من الجبهه إلى أن قوى
 الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعبذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 العرب من ربيعة بن تزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم ووزجوا من الجبهه فتقويت الجبهه ثم صاهاها
 قوم من ربيعة فتقويت ربيعة بالجبهه على من ناواها وجاورها من لخطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن احصاق بن ربيعة تركب في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من الجبهه في الحجب التعاونية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بين سائر الجبهه والداخلة من الجبهه كفار يهدون صفناهم والجبهه المالكة لمعدن
 الزمرد تصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة إليه
 مدينة اسوان وجزيرة ساكن أهل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحشبي بحر قصير يخاض وأهلها طائفة
 من الجبهه تسمى الخاسه وهم مسلمون وأهم بهم امك • وقال الهمداني تكلم كنعان بن حام أرتيب بنت شاول
 ابن ترص بن يافت فولدت له حقا والاساود ونوبة وقران والزبيغ والزناوة وأجناس السودان وقيل الجبهه من
 ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل الجبهه قبيله من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سوادا من الحبشة يتزبون بزى العرب وايس اهم مدن ولاقرى ولا حزارع وهم يشتمهم بما قبل
 اليهم من أرض الحديشة وأرض مصر والنوبة وكانت الجبهه تمعد الاصنام ثم أسلموا في اماره عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح وفيهم كرم ومحاسه وهم قائل وأنفا لكل فخذ رئيس وهم أهل نجعة وطعامهم اللحم والبن قط

• ذكر مدينة أسوان •

اسوان من قولهم أي الرجل يأسي أي إذا حزن ورجل اسبان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي نهر من نهر الاقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخنطة وغيرها من الحبوب
 والقواكح والخنطراوات والقول وكانت كثيرة الحيوان من الابل والبقر والغنم ولحمانها نكاح في الطب
 واسمن وكانت أعمارها ألبا رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من
 شرقها بلد اسلمى وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في بئر منة متقطعة عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات ويسلك من اسوان إلى عبذاب ويتوصل من
 عبذاب إلى الحجاز وإلى اليمن والهند • قال السعدي • ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من لخطان

الله عليه وسلم واكتاب الله أودينه بما لا ينبغي أن يذكره به أو قتل أحد من المسلمين حرًا أو عبدًا فهدرت منه الذمة
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعز الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم
أهل الحرب وذمهم وعلى أن أحدكم من أغان المحاربين على أهل الإسلام بما لا يؤده على عورة من عورات
المسلمين أو أنزل عزهم فقد قص ذمة عهده وحل دمه وعلى أن أحدكم من أهل المسلمين عدا أو سهوا
أو خطأ حرًا أو عبدًا أو أحدًا من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يولد الجبه
أو يولد الإسلام أو يولد النوبة أو في شيء من البلدان بزا أو جبرًا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد
المسلم عشرين وفي قتل الذي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه
وان دخل أحد من المسلمين بلاد الجبه تاجرًا أو مقمًا أو مجتازًا أو حاجًا فهو آمن فيكم كما حدكم حتى يخرج
من بلادكم ولا تؤاؤوا أحدًا من أتبي المسلمين فان اتاكم آت فمليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم ان نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين
لا تظهرون سلاحو لا تدخلون المدائن والقري بجال ولا تمنعوا أحدًا من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
فيها بزا ولا يجرا ولا تخفوا السبل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تنسروا المسلم
ولا ذمي مالا وعلى أن لا تهدموا مشايخ من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولًا
وعرضًا فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز يقم ريف صعيد مصر وكلايتي
للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه الجبه للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحدًا من الجبه
لا يعترض حدًا للقصر التي قرية يقال لها بجان من بلد النوبة حدًا لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
لكنون بن عبد العزيز كبير الجبه الامان على ما مبيتنا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوفى به أمير المؤمنين فان زاع
ككون اوعاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى ككون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد الجبه لقبض صدقات من أسلم
من الجبه وعلى ككون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه ما عظم ما أخذ على خلقه من
الوفاء والمشاق ولكون بن عبد العزيز ولجميع الجبه عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامه
أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما اعطاه عبد الله بن الجهم
ما وفى ككون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير ككون أو بدل أحد من الجبه فذمة الله جل اسمه وذمة
أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برتبة منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفًا فزكريا بن صالح الخزومي من سكان جدّة وعبد الله بن اسمعيل القرشي
ثم نسق جماعة من شهود اسوان فأقام الجبه على ذلك برهه ثم عادوا الى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج
منهم الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فسأل أن يختار من الرجال من
أحب ولم يرغب الى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج اليهم من مصر في عدة قليلة ورجال مختصة وسارت المراكب
في البحر فاجتمع الجبه لهم في عدد كثير عظيم قدر كبروا الابل فهاب المسلمون ذلك فنتفهم بكتاب طويل كتبه في
طومار ولفه ثوب فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الاجراس فنقرت الجبال بالجبه ولم تنبت
اصلصلة الاجراس فركب المسلمون أنفسهم وقتلوا منهم مقلته عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن اخيه وبعث
يطلب الهدنة فصالحهم على أن يبطأ بساط أمير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل بسر من رأى في سنة
احدى وأربعين ومائتين فصولح على أداء الاداوة والبط واشترط عليهم أن لا يعنوا المسلمين من العمل
في المعدن وأقام القمي اسوان مدة وتزل في خرا منها ما كان معه من السلاح وآلة الغزو فلم تزل الولاة تأخذ
منه حتى لم يبق فيه وامنه شيئًا فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالجبه قل شرهم وظهر التبر لكره طلبه
وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربه
النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجبهة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العمارة في الجبه حتى
صارت الرواحل التي تحمل اليرة اليم من اسوان ستين ألف را حلة غير المجلات التي تحمل من القلزم الى عيذاب
ومالت الجبه الى ربيعة وترتحو اليم وقل ان كهان الجبه قبل اسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
لبيعة ولكون معافهم على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك الجبه

مثل الفسيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عماسواه والجمعة لا تعرض لعمل شيء من هذه المعادن
وفي أوديتهم شجر المقل والأهليلج والأذخر والشح والسنا والحظليل ونخير البان وغير ذلك وأبقى بلدهم النحل
وشجر الكرم والرباحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والطيور والنور والقهود
والقرود وعناق الارض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء اذا
صيدت ومن الطيور البعيا والنقط والنوبي والقهقاري ودجاج الحبش وحمام بازين وغير ذلك وابس
منهم رجل الامتزوج البيضة العيني وأما النساء فمما عاينوا في سفار فرجوهن وانه يلتمح حتى يثقب عنه له تروج بمقدار
ذكار الرجل ثم نقل هذا الفقه عندهم وقيل ان السب في ذلك ان ملكان من الملوك حاربهم قد جئناهم صلحهم بشرط
عليهم قطع ثدي من يولدهم من النساء وقطع ذكور من يولدهن الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشروط
وقلبوا المهنى في أن يجعلوا قطع الثدي للرجال والنور للساء وفيهم جنس يلقعون ثناباهم ويقولون لا تشبه
بالحمير وفيهم جنس آخر في بلاد الجبل يقال لهم البازد نساء جميعهم يتعممون باسم واحد وكذلك الرجال
نظرهم في وقت رجل مسلم له جبال فدعا به ضمهم بهضا وقالوا هذا الله فنزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
يجعلوا ينظرون اليه من بعد . وانه ظم الحيات يلد لهم وكثيرا صنافها وربمت حبة في غدبر ماء قد أخرجت ذنبا
والثنت على امرأتها وردت فقتلتها فزوى خصه . ههنا قد خرج من درهما من شدة الضغطة وبها حبة ليس لها رأس
وطرفا هاسوا . منقطة البست بالكيرة اذا مضى الانسان على أنزها مات واذا قتلت وأمسك القاتل ماقتلها به
من عودا وحربة في يده . ولم يبقه من سائمة مات وقئت حبة منها يجتثبه فانثنت الخشبة واذا تأمل هذه
الحية أحد وهي ميتة أوحية أصابه ضررها وفي الجبه بئر وسرع اليه وهم في الاسلام وقبله اذبة على شرق
صهيد مصر خربوا هناك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم ويوادعهم أحيانا لما جئتم الى المعادن وكذلك
الروم المأمن ملكوا مصر ولهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر . قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من الذوبة على شاطئ النيل الجبه
فقال عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم لك برجعون اليه فهان علمه أمرهم وتركهم فليكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبد الله بن الحجاب السلولي . ويذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
حين ينزلون الربيع يجئان من تجار غير معينين على أن لا يتنلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤاؤا عبيد
المسلمين وان يرذوا أبقيم اذا وفوه واليهم ويقال انهم كانوا إذا أخذون بهذا وبكل شاة أخذها البجاري فقبله
أربعة دنائير والبقرة عشرة وكان وكلهم مقبيا بالرف رهينة بيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فغابوا عنهم
وتزوجوا فيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحمد ارب اسلاما مضا فهاهم شوكة القوم ووجودهم وهم مما يلي
. مصر من أول حدهم الى الهلاقي وعبد اب المبرمنه الى جندة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافع
هم أكثر عدد من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخضراؤهم يحبه ونهم ويحبونهم المواشي والكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافعي في حملته فوم كانه يبد توارونهم بعد أن كانت الرافعي قد بما أظهرها لهم ثم كرت اذيتهم على المسلمين
وكان ولادة اسوان من العراق فرفع الى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج اليهم عبد الله بن الجهم فكانت
له معهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كونون رسمه الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
ككتابا بنسخته هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش النزة عامل الامراء في
اصح بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة ومائتين لكونون بن عبد العزيز
عظيم الجبه بأسوان الملك سائتي وطلبت الي أن أؤمنك وأهل بلدك من الجبه وأقعدك ولهم أمانا على . وعلى
جميع المسلمين فأجبتك الى أن عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استتمت واستقاموا على ما أعطيني
وشرطت لي في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجباها من منتهي حد اسوان من أرض مصر الى حد ما بين
دهلك وابع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على ما أتت عليه في الجبه وعلى أن تؤذي اليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف الجبه وذلك ما منه من الابل أول ثلثمائة دينار وازمة داخله في بيت المال والخيار في ذلك لامير المؤمنين
ولولاه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخراج وعلى أن كل أحد منكم أن ذكر محمد رسول الله صلى

في النيل • وهذه البلادين افر بنية وبرقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قحط وشنن وسو
مزاج واوّل من بث بها الاسلام المهادي العثماني ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصارت بعده
للزيين من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون
في الدين لا يلبثون وسوا عدينة مصر مدرسة للماصكة عرفت بمدرسة ابن وشيخ في سنى اريدين وستمانية
وصارت وفودهم تنزل بها وسيرد ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

• ذكر البيعة ويقال أنهم من البربر •

اعلم أن أوّل بلد الجهم بن قرية تعرف بالحزبة معدن الزمرّد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو
من ثلاث مراحل وذكرا الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن لزمرد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغارب بعيدة
مظلة يدخلها بالمصبيح ويجبال يستدل بها على الرجوع خرف الضلال ويحفر عليه باعاول فوجد في وسط
الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبغ والموهر وأخر بلاد الجهم أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة . فأعنى
جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع ودهلك وهم باية تبعدون الكلا حينما كان الرعي
بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بيان منهم رئيس وليس عليهم متملك ولا لهم دين وهم يورثون
ابن البنت وابن الاخت دون ولد العال وبقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح فانه ان كان من زوجها
أومن غيره فهو ولدها على كل حال وكان لهم قديما رياس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف
ببجر هي أقصى جزيرة الجهم ويركبون النجيب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم أيضا
والمواشي من البقر والغنم والاضان غاية في الكثرة عندهم وقومهم حسان ملمعة يقرون عظام ومناجم وكباشهم
كذلك منخرة ولها البان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح
وطونهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجرى يباينون بها الناس وكذلك جبالهم شديدة الورد
صبورة علمه وعلى العطش يساقون عليها الخيل ويقاثلون عليها وتدور بهم كباشهم ويقطعون عليها من البلاد
ما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار اليه الجبل
فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجبل بجرائه الارض فأخذها صاحبها ونسج منهم في بعض
الاقوات رجل يعرف بكلا زشديد بقدام وله جل ماسح بمثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم
لقومه انه يشرف على صلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في مثل حقيقة فوفى بذلك
وأشرف على المقطم وضربت الخيل خلفه فم يلمق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في السفح طلعة يوم العيد
وكان الطولونية وغيرهم من أمراء مصر يوقفون في سفح الجبل المقطم مما يلي الموضع المعروف بالحيش
حينما كشفوا مرابعا للناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أصحاب ذمة فاذا غدرا أحدهم رفع
الغدويرة توباعلى حربة وقال هذا عرض فلان يعنى ابا القادر فتم سبسة عليه الى أن يترضا وهم يسألون
في الضيافة فاذا طرقت أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوزت ثلاثة نفر فخر لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت
له أو لغيره وان لم يكن شئ فخر رحله الضيف وعوضه ماهو خير من اسلحاهم الحراب السابعة مقدار طول
الحديدية ثلاثة اذرع والعود اربعة اذرع وبذلك سميت سبسة والحديدية في عرض السيف لا يخرجونها من
أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب
نساء في موضع لا يجتلم بهن رجل الا المشرى منهن فاذا اولت احدهن من الطارقين لهن جارية اسخيتها وان
ولدت غلاما قتلته وبان ان الرجال بلاه وحرب ودرتهم من جلود البقر متهرة ودرق مقلوبة تعرف بالاكسومة
من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وتقسيم عريسة كبار غلاظ من الصدر والشوخط
يرمون على اربيل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل القرا فاذا ارادوا
تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شمه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم التلايرجع الى
جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولومثل شرطة الحجام وليس له عمل في عبر الجرح والدم وان شرب منه
لم يضر وبلدانهم كلها معادن وكلها تصاعدت كانت أجود ذهابا وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد
والرصاص وجزر المغنيطيس والمرقسينا والحمت والزمرّد وجماعة شطبها فاذا بليت الشطبة منها برزت وفدت

وتصير قلوبهم للصلاة الى جذة قال وبهض الانهار الاربعة ياتي من بلاد الریح لانه ياتي فيه الخشب الزنجي وسوية مدينة العلوي شرق الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما وشرق قيس النهر الذي يجف ويسكن بطنه وفيها ابنية حسان ودور واسعة وكثاس كثيرة الذهب وياضين واهار رباط فيه جماعة من المسلمين ومثلك علوة كثر ما لمن مقلات القرة واعظم جيشا وعنده من اخيل ماليس عند القري وبلده اخصب واوسع والخل والكرم عندهم يسير واكثر حيو بهم الذرة البيضاء التي مثل الارز منها خبزهم ومزهرهم والهم عندهم كثير لكثرة الواثي والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى انه لا يوصل الى الجبل الا في ايام وعندهم خيل عشاق وجبال صهب عراب ودينهم النصرانية به اقبه واسما فنتهم من قبل صاحب الاسكندرية كانوية وكبهم بالرومية يفسرونها بالمساتهم وهم اهل فهده امن التوبة وملكهم يسترق من شاه من رعيته يجرم وبغير جرم ولا يتكرون ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون امره على الكبر والواقع بهم ويشادون الملك بعيش نملك ان امره وهو يتزوج بالذهب والذهب كثر في بلده * ومما يبلده من العجائب ان في الجزيرة الكبرى التي بين البحرين جنسا يعرف بالكرنينا لهم ارض واسعة مزروعة من النبل والمطر فاذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم بما عنده من البذر واخطط على مقدار مامعه وزرع في اربعة اركان الخطة يسيرا وجعل البذر في وسط نطقة وشبان المزروانصر عنه فاذا اصبح وجد ما اخطط قد زرع وشرب المزرو فاذا كان وقت الحصاد حصد يسير امته ووضع في موضع ارادهم ومعه مزرو ويصرف فيجد الزرع قد حصد بأسره وجزن فاذا اراد دراسه وتذريسه فعل به كذلك وربما اراد احدثهم ان ينقي زرعه من الحشيش فيانظ بقلع ثبتي من الزرع فيصح وقد قلع جميع الزرع وهذه الناحية التي فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة نهرين في شهرين يزرع جميعه هافي وقت واحد ومرة بلده علوة ومثلكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب قنوسق ورماعوقع بينهم حرب * قال وهذه الحكاية صحيحة معروفة مشهورة عند جميع التوبة والعلوة وكل من يطرقت ذلك البلد من تجار الملبين لا يبتكون فيه ولا يرتابون به ولو ان اثنان اشتهاره واتشاره مما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرت شيئا منه اثناء اعنته فاما اهل الناحية فيزعمون ان الحق تفعل ذلك وانها تانظر لبعضهم وتحدثهم بجارية نطاعون بهم وهم يفعل لهم عجائب وان السحاب يطبعهم * قال ومما عجائب ما حدثني به مقلات القرة للتوبة انهم يعطرون في الجبال ويتسقطون منه ثوقت همكا على وجه الارض وسألتهم عن جنسه فذكروا انه صغير القدر باذنا ب حر قال وقد رأت جماعة وأجناسا من تقدم ذكرنا كثرهم يعرفون بالباري سبحانه وانه على ويتقربون اليه بالشمس والقمر والكلواكب ومنهم من لا يعرف الباري ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنته من شجرة أو بهيمة وذكر انه رأى رجلا في مجلس عظيم القرة سأله عن بلده فقال مسافته الى النبل ثلاثة اهل وسأله عن دينه فقال ربي وربك الله رب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فأي ن يكون قال في السماء وحده وقال انه اذا ابطأ عنهم المطر او أصابهم الوباء اذوق بقدهم اقمه صعدوا الجبل ودعوا الله فيجابون للارقت وتقضى حاجتهم قبل أن ينزلوا وسأله هل ارسل فيكم رسول قال لا فذكره بعشة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما أودا به من المعجزات فقال اذا كانوا فعلا وهذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا فعلا * قال مؤلف رحمة الله وقد غلب اولاد كثر الدولة على التوبة وملكوها من سنة الغرابة واعلم ان على ضفة النبل ايضا الكائن وملكوها ممل وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جدا وقاعدة ملكه بلده اسمها حبي واول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زرلا وآخرها طاولا بلده يقال لها كاكادو بينهم نحو ثلاثة أشهر وهم يتقربون وملكوهم متعجب لا يرى الا يومي العدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يملكه أحد الا من وراءه حجاب وغالب عيشهم الارز وهو بنيت من غبريز وعندهم القمح والذرة والبن والجمون والباذنجان واللفت والرتب ويتعاملون بشماش يسبح عندهم اسمه دندى طول كل نوب عشرة اذرع يشتررون به من ربع ذراع فاكتر ويتعاملون أيضا بالودع والخرز والحساس المكسر والورق وجميع ذلك بعد ذلك القماش وفي جنوهم اعاري وصحارى فيها أشخاص متوحشة كالقبول قريسة من شكل آدمي لا يلقها القارس تؤذى الناس وينظر في الليل أيضا اشبه نار نضى فاذا شئ أحد ليلتها بعدت عنه ولو جرى اليها لابل الهابل لازل امامه فاذا رماها بججر فاصابها انشظى منها شرر وتعلم عندهم القياينة حتى تصنع منها امرأك يعبر فيها

جبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعه امن ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية وأقول أرض المقرة قرية تعرف بناقفة على مرحلة من اسوان ومدينة ماسكهم يقال لها بنجر اش على أول من عشر مراحل من اسوان وبقنال ان موسى صلوات الله عليه غزاهم قبل بعثته في أيام فرعون فأخرب ناقفة وكنوا صابنة يعبدون الكواكب ويصنون التنايل لها ثم تنصر وجميعا النوبة والمقرة ومدينة نذلة حتى دار ملكتهم وأول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب وهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة يعرف بالسراخ • والنيل يشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فثناهم بأق من ناحية المشرق كدار الماء يجف في الصيف حتى يصحكن بطنه فإذا كان وقت زيادة النيل ينبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه وأقبل المطر والسيول في سائر البلاد فوقعت الزيادة في النيل وقبل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تأتي من جبل قال مؤرخ النوبة وحديثي سمعون صاحب عهد بلاد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قدر له ليس هو من جنس ما في النيل يخفر عليه قامة وأكثر حتى يخرج وهو كبير وعلمه جنس مولدين العلوة والجمعة يقال لهم اللجيجون وحين يقال لهم بازة تأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين وبه دولا أول بلاد الحبشة ثم النيل الأبيض وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يخرج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجتمع في بلد السودان في برك عظام ثم ينصب الى مالاي يعرف وأنه ليس بأبيض فالأمان يكون اكتسب ذلك اللون بما يرى عليه أو من نهر آخر ينصب اليه وعليه أجناس من جانيه ثم النيل الأخضر وهو نهر يأتي من القبلة مما يلي الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه مختلفا طعم النيل يعطش الشارب منه بسرعة وحينئذ الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف يأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والغناء وخشب له رائحة كرائحة اللبان وخشب ينظف ويخت ويعد له من مقدمه وعلى شاطئه ينبت هذا الخشب أيضا وله في وقت فيه يعود الجوز قال وقد رأيت على بعض سفالات الساج المخوثة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجتمع هذان النهران الأبيض والأخضر عند مدينة متلاك بلاد علوة ويقعان على ألوانهما قريبان مرحلة ثم يختلطان بهد ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة يتلاطمهما قال وأخبرني من نزل النيل الأبيض وصفه في النيل الأخضر فيق فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطوا بين هذين النهرين من جزيرة لا يعرفها غايها وكذلك لا يعرفها هذين النهرين نهاية فأقولها يعرف عرضة ثم يتسع فصير سافداً شهر ثم لا تدرك سمعتم ما خلوف من يسكنهم بعضهم من بعض لأن فيهما أجناسا كثيرة وخلقاً عظيماً قال وبلغني أن بعض متلكي بلاد علوة سافر فيريد أفضاها فلم يأت عليه بعد سنين وان في طرفها القبلي جنسا يسكنون ودواهم في بيوت تحت الأرض مثل السرايب بانها من شدة حتر الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي أيضا من القبلة مما يلي الشرق أيضا في وقت واحد ولا يعرفها نهاية أيضا وهي دون النهرين الأبيض والأخضر في العرض وكثرة الخيلان الجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الأخضر وكذلك الأول الذي قدمت ذكره ثم يتجمع مع الأبيض وكما هي مكونة عامرة يسلكها فيباليها من وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكدت الاسوال عنها واستكثفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي انتهى اليه علم من عرفني عن آخرين الى خراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار الى مراكب وأبواب وغير ذلك فبدل على عبارة بعد الخراب فاما الزيادة فيجمعون انهم من الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على ذلك النهر الذي يجف ويصحكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن عجابه أن زيادته في أنهار مجتمعة وسائر النواحي والبلدان في مصر وما يليها والاصيد واسوان وبلاد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف عليه من هذه الزيادة أنه ربما وجد مثل اسوان ولا يوجد بوقص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الامطار عندهم وانصلت السيول علم أنها سنة روى وإذا قدرت الامطار على أنها سنة فاعلم أن أمن طرق بلاد الرنج فانهم أخبروني عن مدينة يعرف برأس - فري وهو عندهم آخر جزيرة مرفق فيتلذون كوكبا يمتدونه فيقتصدون حتى ينهوا الى وضع يعرف برأس - فري وهو عندهم آخر جزيرة مرفق فيتلذون كوكبا يمتدونه فيقتصدون حتى يرب ثم يعودون الى البحري وبصير الشمال في وجودهم - حتى يأتيوا الى قبلة من بلاد الرنج وهي مدينة متلكهم

الجباين خديروا عورتها بجواب شقيقة وجبال شاهقة وطرفات ضيقة حتى لا يمكن الراكب أن يصد منها والرجل الضعيف يجزع من سلوكها ورمال في غربها ويترقها وهذه الجبال حدهم واليهما ينزع أهل الناحية التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها تخرق بسير وزرع حدير وأكثراهم السك ويدعون بشجرة وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليوم والمسلة بالتمس الاعلى صاحبهم من قبل كبيرهم شديد الضبط اهأ حتى ان عظيمه اذا صار بها وقت به المسلى وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق الى ولده ووزيره فن دونهما ولا يجوز زهاد نار ولا درهم ان كانوا الا يتباهون بذلك الادون الجنادل مع الملين وما فوق ذلك لا يبع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالرق والمواشي والحبال والحديد والحبوب ولا يبلق لاحد أن يجوزها الا باذن الملك ومن خالف كان جزاؤه القتل كالتامن كان وبهذا الاحتياط تنكتم أخبارهم حتى ان العسكر منهم يجمع على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعاون به والسنياد الذي يجزط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع بغطس عليه فيوجد جسمه باردا سخايفا للعجاة فاذا أشكل عليه فتح فيه بالقم فيه رق ومن هذه المسلة التي قرية تعرف بساي جنادل أيضا وهي آخر كرسيم وأهم فيها أسقف وفيها برابرا ثم ناحية ستلودا وتضيرها السبع ولاة وهي أشبه الأرض بالأرض المناخة لارض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والتخل والكرم والزرع ونجر المقل وفيها شئ من شجر البان وبه منة ثياب وخشة وبها شجر اليتون واليهام من قبل كبيرهم وتحت يده ولاة تسمى فون وفيها قامة تعرف بأطخون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوة لانه فيها جبال معتراض من الشرق الى الغرب في النيل والماء نصب من ثلاثة أبواب وبرامجح الى بابن عند انخسار شديد نظري عيب المنظر ينحدر الماء عليه من علو الجبل وقبليه فرش جبار في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف باسمو وهي آخر قري مريس وأول بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حدة الملين لسانهم مريس وهي آخر عمل متلكهم ثم ناحية بقون وتضيرها العجب وهي عنداهه لسانها ومارأبت على النيل أوسع منها وقد رت أن سعة النيل فيها من الشرق الى الغرب مبردة خمس مراحل الجزائر تنقطعها والانهار منه تجرى منها على أرض منخفضة وقرى متصلة وعمارة حسنة بأبرجة حمام ومواش وأنعام واكمبرية مدينة منهم منها وطوبوها النقيط والنوبى والبغرا غير ذلك من الطيور والحسان واكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل شجر من الحماقين في الخيطان الضيقة وقيل ان التساح لا يضر هناك ورأيتهم يعبرون اكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد قبل رهي ناحية ضيقة شبيهة بأزول بلادهم الآن فيها جزائر حسانا وفيها دون المرحلين نحو ثلاثين قرية بالاناسة الحسان والكناش والاديار والتخل الكثير والكرم والبساتين والزرع ومروح كبار فيها بل وجبال صوبه وبله للتساج وكبيرهم بكثره الدخول اليها لان طرفها القبلى يجاذى دقله مدينة منهم ومن مدينة دقله دارا المملكة الى اسوان خدون مرحلة وذكر صفته ثم قال انهم بسعة فون بجبالهم يجثب السنتط ويجثب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سفالارة مذكورة لا يدري من أين تأتي واندر رأيت على بعضهما علامة غريبة ومسافة ما بين دقله الى اول بلد علوة اكثر مما بين ما بين اسوان وفي ذلك من القرى والفساح والجزائر والمواشي والتخل والشجر والمقل والزرع والكرم أضعاف ما في الجانب الذي على أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش والسباع ومغازي يخاف فيها العماش والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير الصعد كالمنحدر وهي الناحية التي تبلغ العطور من النيل الى المادن المعروف بالشلة وهو بلد يعرف بشنقر ومنه خرج العمري وقاب على هذه الناحية الى أن كان من أمره ما كان وفرس البحر بكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وباصع ودهلك وجزائر البحر ومنها غير من تخبان بنى أسية عند هربهم الى النوبة وفيها خلق من البجة يعرفون بالزناج اتقلوا الى النوبة قد نيا وقظوا هناك وهم على حدتهم في الرى واللغة لا يتحدثون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

• ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الأمم •

اعلم ان النوبة والمقرة جندان باسائين كلاهما على النيل فالنوبة هم الرئيس النجار ورون لارض الاسلام وبين اول بلدهم وبين اسوان خمسة اميال ويقال ان سلاهما جند النوبة ومقرى جند المقرة من المين وقيل النوبة وقرى من

وسرته الى أن صار نوقى وأتى نفسه صوفى وسوى نحوى حتى قرب منى ففترته فقتله ثم قتلت الساحرة أيضاً • وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من تعابج الضأن يولد عنه في عشر سنين ألف وأربع وعشرون رأساً وذلك بتقدير السلامة وأن تلد كلها انانا يلد مرة واحدة في كل سنة ولاتلد في كل بطن غير رأس واحد والافان ولدت في السنة مرتين ركان في كل بطن رأسان تضاعف العدد وتأمل حساب ماقلنا نتجدد محججا وقد شوهد كثيرا أن من أغنام الصعيد ما يلد في السنة ثلاث مرات ويولد في البطن الواحد ثلاثة أرؤس • وكما كانت الكثرة والغلبة ببلاد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنو وجهينة وقريش ولوانه وبنو كلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل من سواهم من الانصار ومن منته وبنو دراج وبنو كلاب وذهلبة وجذام • وبلغ من عمارة الصعيد أن الرجل في ايام الناصر محمد بن ملان ومابعدا كان يميز من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجذب بكل ياد وناحية عدة دور للضيافة اذا دخل دارا منها حضر لدايته علفه ووجبه بما يلقيه به من الاكل ونحوه وآل أمره الآن الى أن لا يجيد الرجل أحدا فعيابن القاهرة واسوان يضيفه لضيق الحال ثم تلتاخي أمر بلاد الصعيد منذ سنة الثمراقي في ايام الانصراف شعبان ابن حسين بن محمد بن فلان سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلاله في ايام الظاهر برفق بطور الولاية ولم يزل في اديار الى أن كانت سنة ست وثمانمائة وشرق مصر بقصودم والتليل فدهى اهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة قوص خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في ايام المؤيد شيخ فليق منه الارسوم تبدل الولاية اليه في محرها نسال الله حسن الخاتمة

• ذكر الجنادل ولمع من أخبار أرض النوبة •

الجنادل ما يدل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كاله واحدة جنذلة والجنادل الجنادل قال سيبويه وقالوا جنادل يعنون الجنادل وصرفوه لنعصان البناء عمال ينصرف وأرض جنذلة ذات جنادل وقيل الجنادل المكان الغليظ فيه حجارة وسكان جنادل كثير الجنادل • قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبيعة والتليل • واقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال وآخر حصن للمسلمين جزيرة تعرف بيلق بينها وبين قرية النوبة مسيل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل كثيرة الحجر لتساكها المراكب الاباحلية ودلالة من يجبر بذلك من الصيادين الذين يصيدون هذا لأن هذه الجنادل متقطعة وشعبا معترضة في النيل ولا نصيبها فيها خير عظيم ردي يسع من بعد وبهذه القرية مسهلته وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشرة مراحل وهي الناحية التي يتصرف فيها المسلمون ولهم في قرب املاك وتجرون في أعلاها ونيها جماعة من المساهمة قاطنون لا يفتح أحد منهم بالعربية وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وترها من مطر على شاطئه وخيرها النخل والتمل وأعلاها الوسع من أذناها وفي أعلاها الكروم والتليل لا يروى مزارعها الارتفاح أرضها ووزعها النذان والذئبان والثلاثة على أعناق البقر بالوديب والقمح عندهم قليل والشعير أكثر والسلت ويعتقون الارض اضيةها فيزرعونها في الصيف بعد نظريتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسهم واللوييا وفي هذه الناحية نجراش مدينة اليريس وقلة ابريم وقلة اخرى دونها وبها مينا تعرف بأدوا • نيب اليها لقمان الحكيم وذو النون وبها ابراهيم ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من أجيل ولاتهم اقربه من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلاد النوبة من المساهمة فعاملته معه في تجارة أو هدبه اليه او الى مولاة فيقبل الجميع ويكافئ عليه بالرفق ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاة الاسلام ولا لغيره • واقول الجنادل من بلاد النوبة قرية تعرف بتورى هي ساحل اليها تنتهي مراكب النوبة المصعدة من القصر اقول بلدهم ولا تتجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جهالهم ومنها الى المقس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها وشرت ناحية رأيتها لهم لاصوتها ووضعيةها ومثقتة مسالكها أما مجرنا الجنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب ويضيق في مواضع حتى يكون سعة ما يميز

• ذكر أرض الحفار •

اعلم أن الحفار اسم نخس مدائن وهي القنارة والورادة والعريش ورمح والحفار كدبر بل وسمى بالحفار لشدة المني فيه على الناس والدواب من كثرة رماله وبعدهم راحله والحفار تجذرفه الابل فأخذله هذا الاسم كإسيل العجل الذي يبيع به البعير هجاء وللذي يجير به حمار وللذي يعقل به عقال وللذي يطن به بطن وللذي يحطم به خنظام وللذي يرم به زمام واشتقت القنارة من البقر والوراد من الورد والعريش أخذ من العرش وقيل إن رفيع اسم جبل • وكان يسكن بالفسار في القديم خدام بن العريان ويقال إن أرض الحفار كانت في الدهر الأول والزمن الغابر متصلة العمارة بكثرة البركات - ثم ورة بالنبات كثرة زراعة أهلها الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا غذيا ثم صار بها نخل يحدق بها من كل النواحي إلى أن دمرها الله تدبرا فصارت إلى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه إلى العريش وإلى رفيع كقنطرة رف بقمته برمل الغرابي قليل الماء عديم المرعى لا ينس به فسبحان محيل الأحوال

• ذكر صعيد مصر •

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يخالفه رمل ولا حجة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض الغالبة وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الاسلام - ماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عمادتها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولا نها أرض ليس فيها رمل ولا سباح بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلي • قال الأستاذ ابراهيم بن وصف شاه والاضرت مصر ايم الوفاة عهدا إلى انه قطيم وكان قد قسم أرض مصر بين يديه فقبل اعظم من بلد قنط إلى اسوان ولا شتون من بلد اشمون إلى منف ولا ترب الخوف كاه واصا من ناحية صال الجيرة إلى قرب برقة وقال لاشيه فارق لك من برقة إلى الغرب فهو صاحب اترية وولده الافارق وامركل - واسد من يديه أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه • وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر واراد اولادهم فباع مصر لكل واحد منهم قطعة بحوزها لنفسه وولده وقسم لهم هذا النيل قطع لآبته فقط موضع نطق فسكنها وبه سميت فقط قطعا وما فوهة إلى أسوان وما فوهة إلى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشتون من اشمون ثمادونها في الشرق والغرب إلى منف فسكن اشتون اشتون فسميت به وقطع لآبته ما بين منف إلى صا فسكن اترية فسميت به وقطع لآبته ما بين صا إلى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض • وقال أبو الفضل جعفر بن نعلب بن جعفر الافوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بغير الجبال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر بحسب الاماكن العامرة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المالح وأراضي الجبة وفي الغربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل ينقسم فاصل وأول الشرقية من مرجعي هيم المتصاة أرضها بأراضي جرجان على الخسيم وآخرها من قبلي الهور ويلها اول أراضي النوبة وفي هذه الكورة نبع وقفه وفوص وأول الكورة الغربية برديس تتصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سهود وآسر الكورة الغربية اسوان وبجافتها أكثر النخل من الجمالين تكون مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والموتلى على اقليم الصعيد المشتهرى • ويقال كان بعبد مصر ثلاثين عملة عشرة أرداد عرفها بماء بعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه الخلة في الجانب الغربي ويجمع منها في الغلاء كل وية بدينار ويقال لما صورت الدنيا لأمير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الكورة سيوط من صعيد مصر فقام ثلاثون ألف فدان في استواء من الارض لوقت فيه اقطاره ماء لا تنسرت في جمعها • وبالصعيد بتأخر قدم - سكي الامير طنبا والى قوص في امام الابرص محمد بن ثلاثون قال أسكت امرأة ساحرة فقلت لها اريا أن ابصر شيئا من - حرك فقلت أجد على أن أحصر العنبر على اسم شخص بهينه لا يذ أن تقع عليه وبصيده بها فقتله فقلت أريني هذا واقصد بئى بحرك فأخذت عقرا برعات مأجبت ثم أرسلت العنبر فتبني وأما نخب عنه وهو يقصد في جلالت على تحت وضعت على بركة ماء فأقبل العنبر إلى ذلك الماء وأخذ في التوصل إلى فم بطن ذلك فز إلى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل إلى السقف

ابن جذام * وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فد جذام من حجابة قوم شيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتروج فيكم المسيح ويولد له وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراض المدينة مثل فذل والفرع ورحاط * قال مؤانته رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة فمداهاها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو الاربعين مدينة فائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فمما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين ودار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشرة مدائن وهي الخالصنة والسندطة والمدرة والنسة والاعوج والخورق والبئرین والمامين والسبع والعاق وأعظم هذه المدائن العشر الخالصنة والسندطة وكثيرا ما تنقل رحلتها الى غزة وبقي بهاهاكلا من مدائن مدين بناحية بحر الزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة التلزم ومدينة ابلة ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن اثار عجيبة وعمد عظيمة * ووجد في مدينة الاعوج أعوام وضع وستين وسبع مائة حج بقاعها بعد الهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حمل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتابه بالقم السندطول الالف والنحو شبر فوجد في بلاد الكركس قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وملوك بني مدين فيما بعد شعيب فذكر موسى عليه السلام عدة أسماء منها اسم بالعمرية موسى بن عمران وبالعبانية موشى وبالفارسية داران وبالقطبية هرويس وذكر أنه تزوج ابنة شعيب وانه أقام بدين ثمانى حجج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شريطك وسأزيدك ستين فضلا منى

• بقية خبر مدينة مدين •

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والمالك يومئذ على مدين الجيد قال وقوى أمر الجيد فظفي حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وحطى وكفن وسه نص وقرشت فأقام الجيد ملكا باليمن مائة سنة ومات وفدا سقنك من بعده ابنة كفن باليمن وجعل ابنة هوز على الحجاز وابنة حطى على أرض مصر وابنة سه نص على الجزيرة وبلادها حيث الاصل وحزان الى أرض العراق وابنة قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الحبار فيهم وكان سه نص وهوز وكفن اهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجرأة وكان يواسم ائبل اذ ذاك الشام فلم يالك اولاد الجيد أرض الشام ولا احتوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فمهم بدولة ايهم الجيد ثلث مائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على اسرائيل روزت بن هوز وعزيت بن حطى بن الجيد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن اولاد الجيد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثت في هذا الخبر الحافظ المتفن الضابط ابو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبدالرحمن الغرياني التونسي المالكى قال حدثني به شترين غنيم العامري شيخ ابيه بارض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحنظله منه مائة ثم ذكره وقيل ان مالك بن زعر بن حجر بن جد بله بن سلم كان له أربعة وعشرون ولدا ذكرافكثر اولادهم حتى بنوا المدائن والقري والحصون وعروا بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسمائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زفان حتى أخرجهم منها بنى الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القطب بعدهم

• ذكر مدينة فاران •

هذا المدينة بساحل بحر التلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لانحصى علوهة أمواتا ومن هنالك الى بحر التلزم رحلة واحدة ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتية مرحاتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقين أن فاران والطور وكورنات من كورمصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن علبقى هو الذى نسب اليه جبال الحرم فقيل جبال فاران وبعضهم يقول جبال قران وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها نخل كثير مفر الكت من ثمره وهم اعظم وهي خراب يتر بها العربان

عربي - فان كان عربيا فانه يحتمل أن يكون فديلا من مدن بالمكان أقام به وهو بناه نادر وقيل مهمل اوده ملا من دان فتحصه شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة بجميا او عربيا . وقال المسعودي - فدن تنازع اهل الشرايع في قوم شعيب بن نوفل بن زعوبل بن مزي بن عيشان بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان اسائه العربية فنهى من رأى انهم من العرب المداثرة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد الحصن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عدة ملوك نزلوا في مملكة متصلة فمهم المسمى بأبيجد وهوز وحطى ولكن وسع نص وفرشت زهم على ما ذكرنا بنو الحصن بن جندل - وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي اعيا حساب الجمل - وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبو ججد ملائكة ومابليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوح وهي الطائف وما نصل بذلك من ارض نجد وكثر وسعصع وفرشت ملوك بمدين وقيل يلا دمصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملائكة جميع من سبنا مشاعنا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه الى اوضاع المعروف بأيلة وهي غضة محو مدين فلما أحسن القوم بالبلاء واشتد عليهم الحز وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بيضاء طيبة التسمي والهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم ونوهوا موأن ذلك بنجوم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارا فانت عليهم فرئت جارية بنت كلن أباهما وكانت بالحجاز ففانت

كلن هدم ركني • هللكه وسط المحلة

سيد القوم أتاه السعيف نار اوسط ظله

كوزت نار افاضحت • دارقوى مضجعه

وقال التنصير بن المنذر المدني -

الا يا شعيب قد نطقت مقالة • أبدت بها عمرا ونحبي بن عمرو

هم ملكوا أرض الحجاز بأوجه • كمثل شعاع الشمس في صورة البدن

وهم قطنوا البيت الحرام وزنوا • قطورا وفاضوا بالسكرام والنخسر

ملوك بني حطى وسعصع ذى الندى • وهوز أرباب التينة والنجر

قال المسعودي - وهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسر وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم اعيان وابدانهم من كان فيها قاهم من الامم وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله سبحانه وتعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هي غضة فقوم مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين زهت اليهم شعيب كانوا يتجول بين الحجر وأهل الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبد البكري - الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما فيها روايات ان احدهما ان الايكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البحر الى مدين وكان نخبرهم المثل والايكة عند أهل اللغة الشجر المذلف وكانوا اصحاب شجر مذلف وقال قوم الايكة الغضة وليكة اسم البلد وما حواها كما قيل مكة وليكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم البلد وقال ابن قتيبة وكان يهضم بزعم ان بكة هو موضع المسجد وما حواها مكة كما فرق بين الايكة وليكة فقيل الايكة الغضة وليكة البلد حواها . وقال البكري - مدين بلد بالشام معلوم تلقاه غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا وهم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أميرهم زيد بن حارثة رضى الله عنه فأصاب سببا من أهل مينا قال ابن اسحق ومينا هي السواحل فيه وافرقت بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكونون فقال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تيهوهم الاجيعة ومدن من منازل جذام بن عدى - بن الحارث ابن مرة بن اد بن زيد بن عمرو بن عزيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل ملاك يجلس على منبر ذهب في مدينته وعمل يراهم بيت الحكمة وعمل هيكلا
لاخذا الكواكب وجعل فيه أصناما من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها رة وقد بنى لها
خمس عشرة كورة وجعلوا فيها الكبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
ما تناصم من ذهب وقصوا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
في كورها ثلاثين مدينة فيما البحائب وقيل ان حبيرا الاكبر واسمه الرنجيح من سبأ الاكبر واسمه عامر
ويعرف بعبد شمس بن بشجب بن يعرب بن قحطان لما بالك بعد ابيه جمع جيشه وسار يبطا الامم ويدوس الممالك
كما فعل ابوه فأمعن في المشرق حتى ابعد بأجوج ومأجوج الى مطلع الشمس ثم قتل نحو المغرب فجاءه قبائل من
اهل اليمن من بني هود بن عابر بن صالح بن أرغش ذبن سام بن نوح يسكنون من عمود بن عازر بن ارم بن سام بن نوح
ومازل بهم من ظاهم فأمر برفههم من أرض اليمن وأذن لهم ابله فعمروها من ابله الى ذات الاصل الى اطراف
جبل نجد فقهت عمود هناك الدخور وفتحوا من الجبال البيوت وكبروا وطغوا فبعث الله فيهم صالحا نبيا
ورسولا فكذبوه وسألوا أن يخرج ابيهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فمقرروها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
في ديارهم جائعين * وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار بين اسرائيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد
العص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ابله فوجه بعد أيام الى بزة باب حيث
بلاد الكرك حتى حارب تلك الامم وكان الى جانب ابله مدينة يقال لها عصيون جميلة عظيمة * (مربوط) *
كورة من كور الاسكندرية كانت اشدة بياضها الا بكاديين فيها دخول الليل الابدس وقت وكان الناس يمشون
فيها وفي ابيهم خرق سود خوفا على ارضهم ومن شدة بياضها ليس الرهبان السواد وكانت بلاد مربوط في نهاية
العمارة والجنسان المتصلة بأرض بركة وهي اليوم من قري الاسكندرية يزعم القواك وغيرها وقد وقفها
الملاط المظفر ركن الدين بغيرس الجاشنكير على جهات بزة بالجامع الحاكمي من القاهرة يوم اجماع عمر في سنة ست
وسنتين وستائة ثم استأجرها الملك الموحدي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ووجدت عمارة
بستانها وقد خرب الترادع ربلد وبرقة اليه فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مربوط واليوم يجلب منه الملح والنظرون عرفهم بيب بن
محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عثمان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دفتح
مكة وروى عنه ابو عقيم الحديثي وأسلم وولي حبيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قدا اعتزل عند قبة
عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاة في
الفر ويقال لهذا الوادي أيضا وادي الملوك وادي النظرون وبزة نهاب وبزة الاسقط وميزان القلوب
وكان به ما تدير للناصرى وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو واد كثير
الفوائد فيه النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراي والملح الساطاني وهو على هيئة الواح الرغام
وفيه الوصك والكميل الاسود ومعمل الزجاج وفيه المسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء
ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطولها نحو خمسة
عشر ذراع في عرض خمسة أذرع في مغار بالجبل لا يعلم من أين يأتي ولا الى أين يذهب وهو حلو رائحة * ويذكر
أنه خرج منه سبعون ألف راهب بذلك واحد عكاز فلقوا عمرو بن العاص بالمرانة مرجعه من
الاسكندرية يطلبون أمانه اهتم على أنفسهم وادبارهم فكتب لهم بذلك أنما ناتي عندهم وكتب لهم أيضا بجزاية
الوجه الجري فاستقرت بأيدىهم وان جزايتهم جاءت في سنة زيادة عن خمسة آلاف اردب وهي الآن
لا تسلف مائة اردب

• ذكر مدينة مدين •

اعلم أن مدين امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام واسمهم قنطورا ابنة بقطان الكنعانية ولدت له
ثمانية من الولد تاسم منهم امم ومدين على بحر القلزم تحاذي تبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك
وبها البئر التي استقى منها موسى اسما شمة شعيب وعمل عليها بيت * قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين اسمي وقيل

يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تحب في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتك جراف
قال نعم في قصة ايلة اذ أتتهم حينما هم يوم سبتهم فبزعوا يوم لا يسبتون لانأتهم * وكان من خبر أهل القرية
انهم كانوا بنى اسرائيل وقد ترم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم ايسر الحيلة وقال انما سبتهم عن
أخذ الحيطان يوم السبت فاختذوا المياض فكانوا يسوقون الحيطان اليها يوم الجمعة فتبقي فيها انلا يتكبر الخروج
منها قلته الماء فأتخذونها يوم الاحد وقبل كان الرجل يأخذ خيطا ويرضع فيه وقته ويلتصقه في ذئب الحوت وهو
بصر يك الهاء واسكا بالحبل كما تناول ويجعل في الطرف الاخر من الخيط وتد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم
تطرق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يتلى حتى كثرا الصيد للعتيان ومنى به في الاسواق وأعلن القصة
بصيده فقامت طائفة من بنى اسرائيل وجا هرت بالنهاي واعتزت وقالت لانا انك كتمت فقهوا القرية بتجديد
فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من الملتدين أحد فذاعوا ان للناس لانا انه لموا على الجدار
فاذا هم فردة فدخلوا عليهم فعرفت الفردة انها هم ان الانس جعلت تاتيهم فتمس ثيابهم وتبكي يقول الناهون
لقد ردنا لم تهكم فتقول برأسهم انهم قال فتادة فصارت الش باب فردة والشيوخ خنازير فما تجا الا الذين نوا وذلك
سائرهم وقبل ان ذلك كان في رس - الله داود عليه السلام وقبل ان ايلة اصامها أبا اليه وقد ذكرها
في التوراة كذلك وقال الشريف محمد . أسعد الجواني ذكالة من البربر بان من المصامدة وقالت طائفة ان
ذكالة ولدا يله ويقال ايل الذي سميت به عشيرة ايلة وأخراهم من دغفل بن ايلة وانهم يزعمون الى البربر ويقولون
نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم * وذكر المسعودي أن يوشع بن نون علمه السلام حارب
الميدع بن هرز بن مائ العمداني ملك الشام ياد ايلة نحو مدين وقتله واحترق على مسلكه وفي ذلك يقول
عون بن سعيد الجرمي

ألم تر أن العملي بن هرمرز * بأيلة أمسى الجمه قد نزعنا

تداعت علمه من يهود جافل * ثاقون أنفا حاسرين ودرعا

وهي آيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى توك أمه تحية بن ربيعة صاحب
ايله فصالحه وأعطاه الجزية وأناه أهل جرباه وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب تحية بن
ربيعة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول له تحية بن ربيعة وأهل ايلة أساقفةهم وسارهم في
البر والجراهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل الجرفن أحدث منهم حدثنا
قائه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب ان أخذه من الناس وانه لا يجمل أن يعنوا ما يريدونه ولا طر يقاريدونه من
بر أو يجبر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة
تسع من الهجرة ولم تزل مدينة ايلة عامر تا هله * وفي سنة خمس عشرة واربعمائة طرق عبد الله بن ادريس
الجعفرى ايلة ومعه بعض بنى الجراح ونهبا وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم
انه صرف عن ولاية وادى الترى فماتت اليه سرية من القاهرة لمحارته * قال القاضي الفاضل وفي سنة ست
وستين وخمسة مائة انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأكب مفضلة وحلها على الجمال وسارهم من
القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة وكانت قدم ملكه الفريخ وامتنعوا عنها فنازلها في ربيع الاوّل وأقام
المرأكب وأصله وطرحها في البحر ونهضها بالمقاتله والاسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في
العشرين من شهر ربيع الاخر وقتل من بها من الفريخ وأمرهم وأسكن بها جماعة من ثقاهم وقواهم بما يحتاجون
اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الاولى * وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النساب
بقلعة ايلة ان المرأكب على تحفظ وخوف شديد من الفريخ ثم وصل اليريس لعنه الله الى ايلة وربط العقبة
وسير عسكره الى ناحية توك وربط جانب الشام لحرفه من عسكر بداليه من الشام أو مصر فلما كان في شعبان
من السنة المذكورة كثرا المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به مياه استغنى بها اهل القلعة عن
ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووث اضعف اسامها فتداركها اصحابها وأصلحوها
* وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدنان الكوكبة وهم أربعة ملوك ملكوا
أرض ايلة والجزا ورجي كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا سائر الارض خيمات وقبها على ثلثين كررة

الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يهمل مصر ويهمل المقدوس رسله الى اطراف بلاده مما يبالي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر خشافة أن يتعدوا بقية المصاليح على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكره فباقي قدم عمر بن الخطاب الجارية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافونوسة ابنة المتوقس فقتل من يها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهمز من بقي الى القوقس وأخذت ارمافونوسة جميع مالها وسائر ما كان للشبطى بليس فأحب عمرو ملاطفة المتوقس فبسر اليه ابنته أرمافونوسة مكرمة في جميع مالها مع قوس بن أبي العاص السهمى فبسر بقدمها ثم سار عمرو الى القصر ولم يزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل عليها امرى ملك الفريخ وأخذها عنوة بهد حصار طويل وقتل منها الآفا وأهال أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعدما ادركها دجها عارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها عاصم يسار ونعم سنية

• ذكر بلد الوردية •

الوردية من جهة الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشر ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى الغرب عشر ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون لذلك كان بالبدان أقصر منه بالفرما غريب في قرى مصر يتقاسم الهيم والسدما ثم الى جبر ثلثون ميلا ثم الى القنطرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ ديباط ولما انتفق المسلمون الفرما بعدما انتجوا ديباط وتيس ساروا الى البقارة فأسلم من بها وساروا منها الى الوردية فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عتقان وقال القاضي القاضى في مناقب من فيها وساروا منها الى الوردية فدخل زاربع مائة وأسم الحاكم بأمر الله عليها والوردية من جهة الجفار ويقال أخذها ههنا من الزورد ولم يزل جامعها عامر اتقام به الجامعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الوردية القديمة في شرق البتة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمر بن الخطاب قليل • (الصالحية) • هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بن شادى بأرض المسالخ والعلاقة في أول الرمل الذى بين مصر والشام وأنشأها تصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع واربعين وستمائة

• ذكر مدينة ايلة •

ذكر ابن حبيب أن امال بنهم قوله ثم ماء مثلثة وادى ايلة وابله بفتح اوله على وزن فعله تدبسة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وابله أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح بها التجارة الكثيرة واهلها الاغلاط من الناس وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقودان مصر وقد كان فيه مسجده يأخذون المكس وبين ايلة والقدس ست مراحل والطور الذى كاه الله عليه موسى عليه السلام على يوم وابله من ايلة وكانت في الاسلام منزلا لى أسية واكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا اساقفة الحجاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة الخيل والزرع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فأتى مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها وروم ما استمر منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعنه اليهم أما ان كانوا يخرجون رداء عدينا لئلا يوفى النسياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال ان ايلة هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال واسأأهم عن القرية التي كانت حاضرة الجراد يهدون في السبت اذ تأتيهم حياهم يوم سبتهم ثم عاينهم لا يسيبون لانهم كذللك ليلوهم كما كانوا يفتقون وقد اختلف في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضى الله عنه ما وعكرمة والسدى هي ايلة وعن ابن عباس أيضا ان ايلة مدينة بين ايلة والطور وعن الزهرى انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعسونة

و ما ينصل به من حدّ العريش الى أرض العبادية حدث * وذكر في سبب كونه خبير به معتبر وهو أن شداد بن
 هداد بن شداد بن عاد أحد الملوك العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اثنتون بن مصر بن مصر بن عام
 ابن نوح ملك مصر وهمد ما بناه هو وأبائه ونى نفسه اهراماً ونبأ أعلاماً زرعها بالطلسمات واختط موضع
 الاسكندرية وأقام هناك دهرًا الى أن نزل به ويقومه وبأه فخر جوا من أرض مصر الى جهة وادى القري فبنا
 بين المدينة النبوية وارضى الشام وعمروا الملاعب والمصانع لميس المياه التي تجتمع من الامطار والسيول
 فكان سعة كل مصنع ميلان ميل وغرسوا التفل وغيره وزرعوا أحسناف الزراعات فيما بين راية وأبلة الى البحر
 الغربي وامنتت منازلهم من الدثنة الى العريش والحدسار في أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار ثمرة
 وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهرًا طويلا حتى عنوا وبغوا وتجبروا وطفغوا وقلوا ونحن الاكثرون قوة
 الاشدون الاعلون فسلط الله عليهم المريح فأهلكتهم ونسفت مصانفهم ودارهم حتى جعلها ملاملا فماتوا من
 هذه الرمال التي بأرض الحدسار ما بين العبادية حيث المنزلة التي تعرف اليوم بالحدسية الى العريش من رمل
 مصانع العبادية وحصالة بخنجرهم ما اصابهم الله بالريح وقد قرهم تدميرا وابلا وانكار ذلك لغرابته في
 القران الكريم ما ينشد لحنه قال تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما نذر من شيء أنت عليه
 الا جعلته كالرميم اى كالشيء الهالك البالى وقيل الرميم نبات الارض اذ ايس وديس وقيل الورق الجاف
 المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالى من كل شيء * (مراقة) * مدينة مراقة كورة من كور مصر الغربية
 وهي آخر حد أرض مصر وفي آخر أرض مراقة تلى أرض انطا بلس وهي برقة وبهدها من مدينة سنتره
 نحو من بردين وكان قطرا كبيرا به نخل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية ونجرها جدي الغاية
 وزرعها اذ اذ برنت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ما تنبت منه وون سنبله وكذلك الارزها
 فانه جيد الزا وبها الى اليوم بسنتين متعددة وكانت مراقية في القديم من الزمان سكنها البربر الذين ناهم دادر
 عليه السلام من أرض فاسطابن فترها منهم خلائق ومنها اندرت البربر فترات زناة ومغيلة وضربسة الجبال
 ونزات لوانة أرض برقة ونزات هواره طرابلس المغرب ثم انتشرت البراب الى الواسين فلما كان في شوال سنة
 أربع وثلثمائة من سنن الهجرة المحمدية جلى اهل لوية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة ولم تزل
 في اخلاخل الى أن ثلاثت في زمنها وبها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم نريك) * هذا المكان بالقرب من
 الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سى بن عبد بعوث بن جزء المرادى القبطي من الصحابة
 رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الشاق فعند ما كثر جماع الروم
 لمحاضرتك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم نريك هذا من جملة حوف رمسيس
 * (غيفسة) * قرية تقارب مدينة بليس من القضاة اليها من حمان كانت منزلة فافله الحاج ويقال ان
 صواع الملك الذي تقدمت مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه * (منود) *
 كان جبار عليه هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق عن أبي القاسم ما يؤمن العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس
 وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحد الا ولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من تلك مصر فيهم
 قوم عليهم شابات وأيديهم الحراب وعابهم مكذوب هؤلاء ~~بليبي~~ كون مدينة مصر

• ذكر مدينة بليس •

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيه منازل به فقب لم اقدم على ولده يوسف عليه السلام فأقره بأرض حاشان
 وهي بليس الى العلاقة من أجل مواشيم قال ابن سعيد بليس والها بصل حكمه الى الورادة وهي آخر حد
 مصر والها انتهى المعاملة بضفة السواد وبصر الناس يتعاملون بالفلوس بعد هالى العربش وهي اول الشام
 وقيل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بليس بفتح اوله واسكان ثانيه بعد ما مثل الاول مفتوحة
 أيضا وباء ساكنة وسين مهمله وهو موضع قرب مصر معروف وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك
 أن بين بليس ومدينة قضاة مصر أربعة وعشرين ميلا * وذكر الواقدي أن القوقس زوج ابنته
 ارملوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجوارها وعلمائها وحسنها لتسير اليه حتى يبنى عليها
 ثم مدينة قيسارية وهم محاسرونها فخرجت الى بليس وأقامت بها وبعث حاجها الكبير في أنى فارس

أيضاً: والبرويّ الذين كانوا باةاهرة والاسكندرية * وفي سنة عشر وستائة وصل العدو اليها وشاوتها، وسبها فقدمت اليها القطائع التي كانت على رشيد فسار عنها العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعد هاءين مهملة باند نسب اليها الثياب القديسة آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والورادة وبعد هاء من مدينة القرما قريب من ستة برد في البرّ وهناك نيل عظيم من رمل خارج في البحر الشاميّ يقطع الفريخ عنده الطريق على المارة وبالقرب من النيل سباح ينبت فيه ملح يجعله العربان الى غزوة وازملة ويقرب هذا السباح آثار بزوع عندها معاقاً لهربان تلك البرواي

• ذكر مدينة صا •

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قطيع بن مصر ايم الارض بين أئمة من وازرب وقطف وصا اتفل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صابأهله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البصرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبني الاسكندرية وكان صا أصغر ولداً بيد وأحجم اليه فلما ذلك حيزه أمر بالنظر في العمارات وبناء المسدائ والبلدان والهياكل واظهارها للجانب كما صنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك * وقال مرهون الهندي صاحب بانه قبنى من حدتصالي حدلولبية ومراقية على البحر اعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مراى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قدمه عدو من الجزائر وأصحابها الشمس ألفت شعاعا على مرآتهم فأحرقتها ومنها ما يرى المسدائ التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يبعده اهلها ومنها ما ينظر فيه الى انليم مصر فيعلم منه ما يحب وما يبغى وفي كل سنة وجعل في احمامات تقدم من نفسها وجعل مسدائ فترات وسدائات وكان ينزل كل يوم منها في موضع عن يحميه من خدسه وحشمه وجعل حوالها بسائين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأمن والانهار المطردة والرياض المونة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملوثة تلغ اذا أصابتها الشمس فنشرت شعاعها على ما حوالها ولم يدع شئاً من آله النعمة والرفاهية الا استعمله فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في أرض مصر لا يحتاج الى زاد اكثر من الدواكه والحلوات ولا يسير الا في ظلال نسبه من الشمس وعمل في تلك الصحارى قورا وغرس فيها غرسا وساقق اليها من النيل أنهارا فكان يدلك من الجانب الغربي الى حدت الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى وخرت تلك المنازل وبأدها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما رأى فيها من الآثار والجناب * قال مؤلفه رحمه الله حدثني الثقة عن دخل مدينة صا ومشي في خرابها فاذا هو ببلنة طولها أربعة أشبار تقنا اوارها وأخذت بأهلها ثم كسرهما فاذا فيها اسنله قد شربوا فوافر كأنها كما حصدت وفر كها بيد فخرج منها قبح أبيض كالحرجه جد في قدر حبل اللويا فأكله كله فلم يجرفه تغيرا ودخل آخر اليها قبل سنة تسعين وسبع مائة وأخذت من البسة طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا افسان سبله فتح تخن كل فتحة منها في مقدار ما يكون أكبر من الحمص فلم يطبق كسره الا بعد ما راضه بالجمارة رضا ووجد بسما صنم الطيف طول اصبع فاتفق انه أتى في خابية ماء فصار خراو كان ذلك عند رجل من تيس فحلت حاله من يبعه ذلك الحجر فطلبه الامير الاوحد مستولى تيس وما زال به حتى أخذ الصنم منه

• رمل الغرابي •

اعلم أن هذا الرمل يمتد في الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طي الى أن يصل مشرفا بالبحر ويمضي من وراء جبل طي الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرف بضر من القادسية الى البحر بين فيه بالبحرين فعز على مشارق خورستان وفارس الى أن برد بحبستان ويمتد مشرفا الى مر وأخذ على جيون في بزة خوارزم وبأخذ في بلاد الحديلية الى الصين والبحر المحيط في جهة الشرق وهو على ما وصفته وسبقته من المحيط بالشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لاترتق وبعضه في أرض مله ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفر ابن اللمس وأجر وأزرق حمويّ وأسود حالك وأكل مشبع كالنيل وأبيض كالنيل ومنه ما يحكي الغبار نومة ومنه خشن جربش اللمس وزعم بعضهم أن رمل الغرابي

الله وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسة مائة اشدب السامان
اعماره قلعة تبنيس وتجديد الآلات بها عند ما اشتد خوف اهل تبنيس من الافاق بما فقدت اعداءه سورة
القديم على اساساته الباقية سبعمائة الف دينار عن ثمان اصناف واخر * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسة مائة
كتب باخلا تبنيس ونقل اهلها الى دمياط ما خليت في صفر من المزارى واذا نزل ولم يبق فيها سوى المشاهدة في
قاعتها * وفي شوال من سنة اربع وعشرين وستمائة امر الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بهدم
مدينة تبنيس وكانت من المدن الجديلة تعمل بها النياب البحرية وتصدع بها كوة الكعبة * قال اننا كهي في
كتاب اخبار مكة ورأيت كسوة بحالي الزكن الغربي يعني من الكعبة مكتوباً عليها ما أمر به الهمري بن
الحاكم وعبد العزيز بن الوزير الجربوي بأمر الفضل بن سهل ذي الرباستين وطاهر بن الحسين سنة سبع
وتعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الاثني عشر كتاباً في اركان البيت بخطه وقيل سودت ما أمر
به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به محمد بن ابراهيم أن يصنع في طراز تبنيس على
يد الحاكم بن عبدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصله الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تبنيس كسوة الكعبة
على يد الخطيب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسيحي في حوادث سنة اربع وثمانين وثمانمائة
وفي ذي القعدة ورد مسيحي بن الجمان من تبنيس ودمياط وانما بهديته وهي أفضاقت وتحوت وست ناديق مال
وخيل وبغال وحجر وثلاث مئذال وكسوتان للكعبة * وفي ذي الحجة سنة اثنتين وأربع مائة وردت هدية تبنيس
الواردة في كل سنة منها خمس نفوس مائة ومائة رأس من الطبل يسروجهما ولحما وتحياض وصناعات عدة
وثلث قباب بديقة هراتها ومثرت وبنود وما جرى الرسم بحمله من الاتعاج والمال والبر والمقادير الحاكم
استدعت أخته السيدة سيدة الملائك الى عامل تبنيس عن الحاكم بأن يحمل ما لا كان اجتمع قبله ويجعل توجيهه
وقيل انه كان ألف ألف دينار وألثي ألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد الثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها
عنده فحل ذلك الاياوه استعانت على ما ذكرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة ورد الخنزير على الخليفة
الظاهر لا عزازدين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله السودان وغيرهم ناروا وتبنيس وطلبوا ارزاقهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاؤوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرفات
وأخذوا من المودع الناس وخذوا في النار فقام البحر جرای وقد وقال كيف يفعل هذا بخزانة السلطان وسائنا
فول هذا بتبنيس أويبت المال وسير خمسين فارساً تقبض على الجناة وما زالت تبنيس مدينة عامرة ليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها الى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
في سنة اربع وعشرين وستمائة فاستقرت خراباً ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملته كورة
تبنيس بورا ومنها وايجان وشطا وبعيرته الآن يصاد منها السمك وهي قليلة العمق يسافر بها بالعداى وتنتفي
السنين ان هذا صعدت وهذه نازلت بريح واحدة وقطع كل واحدة منهما المجر بالريح سيرهما في السرعة مستو
نوسط البحيرة عدة جرائع تعرف اليوم بالعرب جمع عزبة بنظم العين المههله وزاى ثبها موحدة سمكها طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملاط يؤخذ منها على عذب لذيق ملوحته وماؤه الخ وقد يخفى أيام النيل * (توتة) *
وكان من جملته عمل مدينة تبنيس قرية يقال لها لوتة به عمل بها ازار تبنيس وبصنعها من جملته الطراز كسوة
الكعبة أحياناً قال الفناكهي ورأيت أيضاً كسوة اهرورن الرشيد من قباطي مصر مكتوباً عليها باسم الله
بركة من الله الخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن اربع من عمل في طراز
توتة سنة تسعين ومائة * (عنماى) * قرية من قرى تبنيس غلبت عليها بحيرة تبنيس فدارت جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الاول سنة سبع وثلثين وثمانمائة كشف عن بحارة وأجرها فاذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الفناهر لا عزازدين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو آخرها أخبرني بذلك من
شاهده ورآه * (بوراً) * كانت فيما بين تبنيس ودمياط واليهما نسب الملك الذي يقال له البوري واليهما نسب

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهر وقت السحر في السماء عود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج غبار ودخان يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الربيع رجل وامرأة فظالت المرأة الرجل بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الزينال ومال النساء فبعت بها القاضى امرأه لتسرى ما فيها فخيرت أنها افوق القبول **ذكر** اربعة خصيتين والذرج تحتها والذكر أكرف وانما رافعة الحسن فظلتها الزوج * قال ابو عمرو الكندي حدثني ابو نصر احمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الاحد قال سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت حين دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن ابي يعقوب عن أبي قبيس عن سبيع قال باهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فبين فولكم فيها الاعرج ثم الاصر ثم الامرد ثم باقى رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ رايته البحر الاخضر يلاؤها عد لاقتل كان ذلك كانت القننة فوالها السرى وهو الاعرج والاصفر رايته ابو النصر والامرد عبد الله بن السرى وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجوزى الى العراق ثم قدم به الاقشبن الى مصر في ذى الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الاقشبن أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقتضا فطالبه فوجد في اليد شيئا فقدمه بعد الاضحية بثلاث فقتله * وفي جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين ثار يحيى بن الوزير في تنيس فخرج اليه المظفر بن كندرا أمير مصر فقتله في بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه اصحابه * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المنوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته عنبسة بن اححاق أمير مصر وأنتق فيه وفي حصن ديباط والفرماها ليعا وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت بحيرة تنيس صيفا وشتاء ثم عادت للمصايف وبارشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر وعذبة وستة أشهر مالمحة وفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وصلت مراكب من صقلية فتم واملدنة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة صعد بأشهر نوم تنيس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع والذراعين مع ظهره خمسة عشر ذراعا وفتحة فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بيباض وسواد واسانه أحمر وفيه خيل كلابش طوله نحو الذراع يعمل منه اساطيب الذبل وله عينان كهيئي البقر فأمر أمير تنيس أبو اححاق بن لوببة به فشق بطنه ومغ عانة اردب ملح ورفع فكاه الاعلى بعد دخب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفا الملح وهو قائم غير متحن وحل الى القصر حتى راه العز يزائنه وفي ليله الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاداهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلديد عن الله تعالى حتى اصبحوا تخيبت تلك النيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصف الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويدا في صدره بخفاله ونصفه الاذني صورة حوت بغير قشر جعل الى القاهرة وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ولدت جارية بتنار أسين أحدهما وجهه أيضا مستدير والآخر وجهه أسمر فيه سمولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مرصكب على عنق واحد في جد واحد بيدين ورجلين وفرج وبرزخات الى العز حتى راهها وهب لاملها جلة من المال ثم عادت الى تنيس ومات بعد شهرين وفي سنة احدى وسبعين وخمسة مائة وصل الى تنيس من شواني صقلية نحو أربعين مركبا لحصرها فومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا اهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن احمق صاحب الاساطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتميز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس فلما اجزم الليل هجم عن معه البلدة على القرية وهم في غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فنقطع رؤسهم فأصبح القرية الى المصلى وقاتلوا من جهام المسلمين قتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى ديباط خلال القرية على تنيس وأقلعوا فيها النار فأحرقوها وساروا وقد استلأت ايديهم بالغانم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا بتنيس اربعة أيام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة مائة نزل ذر بيج علة قن في عشر حرار بيق على أعمال تنيس وعلمها رجل منهم يقال له المعز أسير جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب قضاير المساون وقائلوه فظفرهم

وما تين فلما اتارا لجنده بالسرى في شهر ربيع الاول وبابوا صاحبين بن غالب فام عداد بن محمد عليه وخلعه وقام
بالامر على بن حرة بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسهل شعبان فاستمع عداد بن بابويه
وطبق بالجرى ثم ساق به ايضا حسان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شهرمان وقوى سلطانه
فلما كان في المحرم سنة اثنين وما تين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهدته علي بن موسى
الرضي فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي في بغداد وكتب الى وجوه الجند بمصرين مرهم فجمع
المأمون وولى عهدته وبانوف على السرى فقام بذلك الحارث بن زرة بن محزم بن قنسطاط وعبد العزيز بن
الوزير الجرى بأسفل الأرض ومسلم بن عبد الملك الطحاوى الأزدى في عهد وخافوا السرى ودعوا الى
ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر عبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدى بخاربه السرى وظفريه في مصر
وخلق كل من كره بيعة علي الرضى بالجرى لمنعته بنيس وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعى
له بها وبلاد الصعيد ثم ساق في جمع كبير لمحاربة السرى واستنهته ككل منه الصاحبه بأعظم قدر عليه
فبعث اليه السرى ابنه ميموناً لتتباين سطوف فقتل ميمون في جمادى الاولى سنة ثلاث وما تين وقبيل
الجرى في مراكيبه الى القسطنطينية فخرج اليه اهل المسجد وسأوه الكف فانصرف عنها وحارب
الاسكندرية غيرة وقتل بها من جزأ صاحبها من ميمونه في آخر فرسة خمس وما تين ومات السرى بعده
بثلاثة اشهر في آخر جمادى الاولى وقام به بالجرى ابنه علي بن عبد العزيز الجرى فخار أبو نصر محمد بن
السرى ايمر مصر بعد أبيه بسطوف ثم القيا به ميمون فقتل ان انفسل بينهما يومئذ كقواصة داف
وانتمز ابن السرى الى القسطنطينية فبعثه مراكب ابن الجرى ثم عادت فدخل ابو حرة فخرج بنساحته
اصطالحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست وما تين فولى بعده اخوه عبيد الله بن السرى فكف عن
ابن الجرى وبعث المأمون مخلد بن يزيد بن حمزة الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فاستمع عبيد الله
ابن السرى من التسليم ومانعه فقتلوا وانضم علي بن الجرى الى خالد بن يزيد وأقام له الإنزال وأثمنه
وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع وما تين وجرت يده
حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الخوف فكره ذلك ابن الجرى ومكرهه حتى أخرجه من عمله
الى غربى النيل اتزل ثم اوانصرف ابن الجرى الى تيس فصار خالد في ضرر وجهده وعسكر له ابن السرى في
شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده
وهو قسطنطينية ومصر وصعيدا وغربها بولاية علي بن عبد العزيز الجرى تيس مع الخوف اشرفى وذيقة
خراجه وأقبل ابن الجرى على استخراجه من أهل الخوف خانعه وكتبوا الى ابن السرى بتذونه
عليه فأتته بأخيه فالتصيا بكورة نسا في بليقة فافتلوا في صفر سنة سبع وما تين وامتدت الحروب بينه الى
أثناء ربيع الاول وهم منه فون فانصرف ابن الجرى فممن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شريفة
ونهبها وبعث الى تيس ودمياط فملكهما واطلق ابن الجرى باقر ما سارتم الى العريش فنزل فيها بها ابن غزاة ثم
عاد وأغار على القرام في جمادى الآخرة فز أصحاب ابن السرى من تيس وسار ابن الجرى الى شطونف فخرج
اليه ابن السرى واقتل فكانت لابن الجرى في اول السار ثم اتاه تين ابن السرى فانهزم وذاك في رجب
فضى الى العريش وسار ابن السرى الى تيس ودمياط ثم أقبل ابن الجرى في المحرم سنة عشر وما تين ومات
تيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى البهوت فخارهم فبينما هم في ذلك إذ قدم عبد الله بن طاهر
قتاد ابن الجرى بالاموال والأنزال وانضم اليه ونزل معه بيليس فاستمع ابن السرى ودافع ابن طاهر
قتراخه وبعث بجي المال ونزل فزاربعث الى شطونف عيسى الخلودى على جسر عقده من زقنا وجهل ابن
الجرى على سفنه التي جات من الشام له رفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى في المحرم سنة احدى عشرة
وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في مصر وخلع عليه وأجازه بعشرة آلاف دينار وأقره بالخروج الى المأمون
فكنفت قنم مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة ولدت بنيس معزى جد له قرون عدة
ورأسه مع صدره وبدنه وبقده بصوف أبيض ووخره بشه أسود وذهبه ذنب شاة ولدت امرأة جعلتها
رأس مدور ولها ايدان ورجلان وذنب ولثلاث عين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بنيس رعد وبرق وريح

وهي على ساحل البحر * والمات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الامين وأراد الغدر والنكث
 بأأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن عين من قبيل الامين فلما ناره عليه اهل تنو ونحو بعث الهم السري بن
 الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي فغلبا به بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولى الامير جابر
 ابن الاشعث الضائي مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما ساء ما بين محمد الامين وبين أخيه عبد الله
 الأأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وتركه له على المذار وعهد الى ابنه موسى واقتبه بالشديد ودعى له
 تكلم الجند بمصر بيئتهم في خلع محمد غضبا للأأمون فبعث الهم جابر بها هم عن ذلك ويخوتهم عواقب اثنين
 وأقبل السري بن الحكم يده والناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند
 اللات بن الفضل وكان خاه لافارفع ذكره بتيامه في خلع محمد الامين * وكتب الأأمون الى أشراف مصر يدعوهم
 الى القيام بدهنه فأجابوه وبابعد الأأمون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثروا بجابر فأخرجوه وولوا عماد
 ابن محمد فدافع ذلك محمد الامين فنكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى * وكان رئيس قيس
 الحوف فانتداه اهل الحوف كافة سمعهم عنها وأظهروا دعوة الامين وخلع الأأمون رساروا الى القساط
 لمحاربة اهلها واقتنوا فكانت بينهم اقتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فعدق عبد بن محمد لعبد العزيز
 الجروي - ومعه في جيش الجبار القوم في دارهم فخرج في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم
 بهمر يظ فتهزم الجروي ومضى في قومه من ظم وجدام الى قافوس فقال له قومه لا لتدعه لثناك أنت بدون
 هؤلاء الذين غلبوا على الارض فخصي فيهم الى تنيس فتم اناهم ثم بعاه اليهم جين الخراج من أسفل الارض فبعث
 ربيعة بن قيس بمعه من الجبابرة وسار اهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القساط فاقتتلوا وقتل جمع
 من القرابين وبلغ اهل الحوف قتل الامين فنتفروا وولى امره مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي * من قبل الأأمون
 فدخلها في ربيع الاخر وولى عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف
 المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطه فلما نارا يند وأعادوا المطلب في
 المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروي الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فنزل
 ببابس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروي - بتيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بلبس في
 جنادى الاخرة ثم ماتت معه وما في طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان اهل الاحواف له المطلب بابعوه
 وساروا الى جب عير وسالوه عند ما اتوه وبعث الى الجروي - بأمره بالخصوص الى القساط فامتنع من
 ذلك وسار في مرابكه حتى نزل شذوف فبعث اليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح
 فأجابهم اليه ثم اجتمعت القدر بهم فقتلوه فخصي راجعا الى بنا فابعوه وحاربوه ثم عاد فدعا سم الى الصلح
 ولاطف السري فخرج اليه في زلاج وخرج الجروي في مشله فالتقى في وسط النيل - قبال سندفا وقد أعد
 الجروي - في باطن زلاج الجبال وأمر اصحابه بسندفا اذا الصق بزلاج السري - أن يجزوا الجبال الهم فاصق
 الجروي - بزلاج السري - فربطه في زلاجه وجز الجبال وأسر السري - ومضى به الى تنيس فصجنه بها وذلك في
 جنادى الاولى ثم ~~ك~~ ر الجروي - وماتل فلقبه جوع المطلب بسفط سليل في رجب فظفر واما عزل عمر بن ملانك
 عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجروي - فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا لدم أخيه
 العباس في المحرم سنة مائتين فنزل على عبد العزيز الجروي - فسار معه في جيوش كثيرة العدة في البر والبحر حتى
 نزل الجديزة فخرج اليه المطلب في اهل مصر - ثار بوجه في صفر فرجع الجروي - الى شرديون ومضى عبد الله بن
 موسى الى الحجاز وظاهر المطلب على أن يأحرمله فرجا الاسود هو الذي كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على
 المسير فطلبه ففر الى الجروي - وجد المطلب في أمر الجروي - السري بن الحكم من السجن
 وعاهده وعانده على أن يتور بالمطلب ويخلعه فمأهده السري - على ذلك فأطلقه وأتى الى اهل مصر أن كلابورد
 بولاية فاستقبله الجند من اهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل داره بالبحر وأمه
 قيس يجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستقبل
 السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان * فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها
 الجروي - في خمسين ألفا فبعث السري - الى تنيس بعثا فكر الجروي - راجعا الى تنيس في محرم سنة احدى

دهرا وأما الموت فما استقطع له دفعا فن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وأبأ خذ من بين يديه • وقال ابن تينس
أخ لدسياط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تينس كانت أرضا لم يكن بصمر مثلها العسواء وطيب
تربة وكانت جنانا رخلا وكروما ونخرا ومزارع وكانت فيها بجمار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس باذا
أحسن من هذه الارض ولا أحسن انه الامن جنانها أو كرومها ولم يكن بصمر كورده يقال انها تينسها الا القويوم
وكان الماء منحدرا اليها لا يتقطع عنها صيفا ولا شتاء بسقون جنانها إذا شاورا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب
الى البحر من جميع خيلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان
فيها بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلك الى قبرس فملكه الدواب يسار ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس
في البحر سراطوبل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدة اطلد افسوس من ملكه ما شان
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى البروم بحيرة تينس فأغرقتهم وصار يزيد
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فلما كان من القري التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الارض
ففي منه تونة يوربا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء يحيط به وكان اهل القري التي في هذه الجزيرة
يقولون موتاهم الى تينس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح
مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أركانة اللبنا وما اتصل
بها من الارض حروب علمت فيها خنادق وخيلجان ففتح من النيل الى البحر يمنع بها كل واحد من الآخر وكان
ذلك داعيا للشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تينس عظيمة
لهامانة باب وقال ابن بطران تينس بالدمشقر على جزيرة في وسط البحر يسلم الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
خمس درج وأرضه مسجحة وهو أوو مختلف وشرب اهلها من مياه مخزونة في صهاريج تولا في كل سنة عند عذوبة
سياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب واكثر ما عذبة اهلها السمك والجمين
وألوان البقر فان ضمان الجن السلطاني تسعة مائة دينار حسابا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك
عشرة آلاف دينار وأخلاق اهلها مملحة منقاد وطبايعهم مائلة الى الرطوبة والافونة قال ابو العسر الطيب
انه كان يولد بها في كل سنة ما تاشمخت وهم يحجبون النظافة والدمامة والغناء والبثنة وأكثرهم يبيدون
سكارى وهم قليلو الرياضة لضيق البلد وأبدانهم مملحة الاخلاق وحصل بها مرض يقال له الدواق التينسي
أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جامع تاريخ دسياط وكان على تينس رجل يقال له ابو ثور من العرب المنتصرة
فلما فتحت دسياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المنتصرة والقبط والروم فكانت
بينهم حروب آتت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانخرام أصحابه فدخل المسلمون البلد ونزوا كنيستها جامعا
وقسموا الغنائم وساروا الى القرماع فلم تزل تينس بيد المسلمين الى أن كانت امرأة بشر بن صفوان الكعبي على
مصر من قبيل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فزل الروم تينس فقتل مزاحم بن مسلمة
المرادي أميرها في جمع من المرالي وفيهم يقول الشاعر

المرتعفة خبزك الرجال • بما لاقى بتينس المرالي

وكانت تينس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للوائل وكان اهلها ماسيا أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة وبها بحالك
نياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها التمليفة توب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الفلز سدا
ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تتحوج الى تفصيل ولا خياطة تلغ فيه ألف دينار
وليس في الدنيا طارثونوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عند غرطرا تينس ودسياط
وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من مشارق القرماع من ناحية جرجير وفاوس من خليج تينس فكانت من
اجل مدن مصر وان كانت شطبا رديفو وميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها ارفع فليس
ذلك يقارب التينسي والدمساطي وكان الجمل منها الى ما بعد سنة ستين وثمناية يبلغ من عشرين ألف دينار
الى ثلاثين ألف دينار بلها از العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كاس تدبير المال استأمل ذلك بالكواثب وكان
يسكن بمدينة تينس ودسياط نصارى تحت الذمة وكان اهل تينس يصيدون السماني وغير ذلك من الطير على
ابواب دورهم والسماني طائر يخرج من البحر فيقع في ثلاث الشباك وكانت السفن تركب من تينس الى القرماع

مزرعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام مستخرجة وأصنام تمتع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فاذا قصدها أحد من اهل الخيرة قهقهته الشيطان الذي عن يمينه الباب وان كان من اهل الشر يبكى الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل منزلة منها من الوحش الآسف والطيور المفترسة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صوروا تصفرا اذا هبت الرياح ونصب مرآة ترى البلاد البعيدة وبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناما بارزة في صور مختلفة وفي وسطها بركة اذا مزج الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل فيها حصانا ياتي عشر ابياء على كل باب شمال يعمل اعجوبة وعمل حواشيها اجناسا وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثمانين اسطينا وفيه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصف في كل يوم ثلاث تصغيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس وأقام فيها أصناما عجائب كثيرة ومدى ما كنا كثيرة وأقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب مناديا نابر في كل دينار سبعة منقاي عليها صورته وعاش اربع مملكانا ثمانمائة وستين سنة وبلغ من العمر خمسمائة سنة وعمل له نارس في جبل بالشرق حفره تحته مرب بطن بالزجاج والمر وجعل على سرير من ذهب مرصع وحملت اليه ذخائره وجعلوا على بابه صورة اثنين لا يدونونه أحد الأهل كما وسوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه وتاريخ وقته • وقال ابن الكندي أربع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء اهنق نذير • كورة النجوم • كورة اتريب • كورة عمارة • كورة انصنا • وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مداش الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرممت • ويا • وبوصبر • وانصنا • وصان • واترير • وصا

* ذكر مدينة تيبس *

تيبس بكسر التاء المقوطة بالذين من فوقها وكسر التون المشددة وباء آخر الحروف وسين مهله بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخاليج سميت تيبس بن حام بن نوح ويقال بانها قديمون من ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط في القديم • قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب بنته فدبرت الملك وسأته بأيد وقوة خسا وثمانين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قديمون الملك فردوا الوراء الى امرتهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الاصر عن رأيهم وحذف في العمارات وطلب الحكم • وفي أيامه بنيت تيبس الاولى التي غزقها البحر وكان بينه وبينها نبي كثير وحواله الزرع والتجور والكرم وقوى وبمعاصر للتمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى في وسطها مجالس وينصب له علم اقرب وزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بفرشها واصلاحها وكان اذا بد الليل يجرى انتقال الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان للملك بها أسماء يقسمون المياه ويعطون كل قرية قطعا وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي بأمر بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها منمتزا • ويقال ان الجنة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز اراضي يقولوا وشرب لهم مثل الجبلين جعلنا لهما جنتين من أعناب وحفناهما بكل الآيات كانت الاخيرين من بيت الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك يتزعمهما ويؤتي منهما بقرائب النواكح والقبول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطيه فحجب بذلك المكان أحد الاخيرين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البرة وكان الآخرة كبايخ من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قنمه شيا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيا وأصارت تلك الجنة لآخيه واحتاج الى سؤاله فأتته وطرده وعيره بالتذير وقال قد كنت أنت حنك بصبائة مالك فلم تنهل ونفقت امساكي فصرت أكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا بهاله الجنة فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغزقها جميعا فأقبل صاحبها لولول ويدعوا بالتدوير ويقول بالبنين لم أشتر لبربي أحد اقال الله جل جلاله ولم تكن له قنة يفترونه من دون الله • وفي زمان قديمون الملك بنيت دمياط وملك قديمون تسعين سنة وعمل لنفسه نارسا في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجوهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بالوالب في أيديها سيف من دخل قطعتة وجعل عن يمينه وبساره تسعين • • • نحاس مذهب بالوالب من آناه حطماه وزير عليه هذا قبر قديمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

شاور وبل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فأجبه وانشد رحلت المرسنة ورحل عن حراج الدين
 إلى مري ملك الفريخ وجلس معه فذاع زوال به شاوراً أن يسلمه صلاح الدين فمضى إلى مري في عامه شريكاً من البحر
 على عكس ما بين معه في دمشق و دخل شاور إلى الاسكندرية في صايع عشر شوال فاستقر بينه وصال وزيره في الشام
 وقبض على ابن الجباب وعزوب حتى فداء أهله بمال جريل ووفى بقدر على ابن جريل وخرج إلى رشيد هذا
 وقد امتنع الفقيه أبو الظاهر بن عوف وجماعة كثيرة بالشارفوقف عليه شاور ففأله ابن عوف عازماً
 بأسيوط الجيوش وسامحاً بما فعلناه فعنا عنه وولى القاضي الأشرف بالتمام عند زحف من مصر وبن شيخنا
 على الأموال وخرج معه مري ملك الفريخ إلى القاهرة ثم توجه مري إلى بلاده وفي سنة إحدى وسبعين
 وسبعمائة ورن الخبير بمكة الفريخ إلى نفوره صر فاهتم أمان الظاهر بيبرس بأمر الشواي ونصب على أسوار
 الاسكندرية نحو مائة من جنين في يوم خميس خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين خراج بعض تجار فريخ
 إلى ظاهر باب البحر حيث يجتمع تعلمة ففرجة وتعرض إلى صبي أمره براوده عن نفسه فأمكنه من بعض
 سن من ذلك السبي وقال هذا ما يجعل وأخذ الفريخ خلف كمان يده وسره على وجهه فصاح بالناس فأقوه
 فقام الفريخ مع صاحبه السبع الخسرق إلى أن ركب منزله الأثر وأغلق أبواب المدينة وعلب من آثار
 القننة ففرزوا على داره وتركا الأبواب معقولة وكان بظواهر المدينة خلق كثير فوجدوا على عاتقهم
 في حواشيهم دخل بينهم وبين بيوتهم وجاء المبل وهم قيام على الأبواب فنجون وذهب فبنى أعين البلد
 إلى المنول وما زالوا به حتى فتح عليهم هذا خلوا سباً ودين وعذب وحون فمات منهم زيادة على عشرة آلاف ونفذت
 أعضاء جماعة وذهب من عمامة ناس ومانا بله وغير ذلك من كثير وعظم البكاء والصرخ طول الليل
 فلما سكن من الغد ركب الخواي فكشف أحوال الناس فسكرتوا عليه ورجوه فأنزله من داره فقبوه
 وقادته فقاتلهم من أعلى الدار حتى ماتت بينهم ما دما كثيرة وأحرقوا بابها وتمت دورا بحبسها فكتب بيوتهم
 وإلى رموز ومن حوله من العربان فأقوه واحتاطوا بالنبذة وسرح الضال إلى السلطان بمخروج أهل
 الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشي من اغلاقهم الامراء المسجونين وبعث إلى القضاء فجمعهم
 واستفتاهم في قتالهم وكتبوا بما يجب وخرج إليهم الوزير مغلاي الجنائي وطوعوا أن شاذ الدواوين وبيع
 أمير جندار وعتد من الملبت السلطانية وناظر الخاص ومع الوزير بذكره باراقة ما هنر القصار ومصانة
 جماعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الاسلحة المعتد بها بالقرابة والمسائل القاضي وأنهم ودخل الامراء
 المسجونين إلى القاهرة فساروا في عترة وقد موالا النفر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالخبس وفرض على اساس
 خمسمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاء عماد الدين ونجيه في الخدي وكر عليه بما كونه من امور
 الفداء في البلد بالقرابة في سبيل الله فذكر وقوع هذا منها وأتم ما لم يكن في قدر من جارة السواد له اعطه
 فضرب نائبه ابن الشبي شمر بمرته وأزمره بجهل ستمائة ألف درهم وأمر القاضي بجمع مائة ألف درهم وكر
 قدرهم بشدة فبسط في ركبة السلطان وأعند رعيته وبراه حتى عفا عنه وتسع ابعثة فوسط منهم ثلاثين
 ورجلاني يوم الجمعة مات عشره قد أراح الناس إلى ذورهم من الخوف فذهب عدة عمامة وأشدت الحرف سنة
 عشرين يوماً وكتب السلطان شوارى بالابتاع أهل النفر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في جواب في أن جهر
 الامراء المسجونين وسار من القاهرة فاستعرض ما به من السلاح فوجدوا ستة آلاف عدة كسرية جعلها
 جميعها في قاعة وسلم عليهم وبعث الجباية من الناس ما يثبت على ما تيسر وستين ألف بنت فذكرت هذه من
 المحن العظيمة والظلمات الشنيعة وشه ما مر من قتل ومن دون

ذكر مدينة التريب

هذه المدينة بناها التريب بن بطيخ بن مصر بن بصر بن عام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وكان تريب
 قد انتقل إلى حوزة بعرضت أبيه فطيم وهي المدينة التي كان أبوه بناها له وكان طولها اثني عشر ميلاً وها ثلث عشر
 باباً وجعل في شارعها القنطرة ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض مئة قبة في وسط المدينة وأبواب
 في طرفيها وجعل على كل قبة صر قداراً وفي كل ناحية منها لعبا وبجناح ومنه ترفعات تشرق وتشرق في غروبها
 نوراً وتعقد عليه فناظر وجوه من فوقها مجالس منزهة وحولها المنازل تدور بالخلق منه به بالقنطرة عن رباس

و ما ريفه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فقبضه طائفة من بن مديح فهزمهم مذبذبين واسرهم وقتل ودخل
 الاسكندرية بعشر مائة من بني نخعة فقبضه رؤس وهاوكون عبيد معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن
 بن معاوية بن خديج فاصغر مرها ثم خرج اهل الشروذ فاستعوا عليه حتى قدم المنامون ان مصر فصار
 في ادمرود والاشين قد روق بالسطح بما كتفتم ذكره • ولما ولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن لاذب افریقیة
 في سنة احدى وستين ومثلين حسنت سيرته فكثرت الثور والانتجار في اهل ارضه حتى اصابه وبني لاطون
 ومارس على ساحل البحر حتى كانت ثورة النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فبذل الخبر من اهل الاسكندرية
 في ليلة واحدة وبنده مسيرة شهره • وفي سنة الثمان وثمانمائة دخل حياصة في جيوش افریقیة الى الاسكندرية
 في اعزم ومعه مائة ألف اوربودة عيا وقدمت الجيوش من اشرق مدد التمكن امير مصر وسار حياصة
 من الاسكندرية بوفودي بالسطح اهل مصر فبين من جمادى الآخرة فربطت من الخروج الى الجيزة
 احد من الخمامة والعامدة الامين في ربح عن الحركة لمرض واعراضا ناه • حياصة ففقدوه وهو يومئذ اولى بميم
 قتل من اهل مصر نحو مائة عشرة آلاف ونهض حياصة الى افریقیة واهل مصر مضطربين فاقبل مونس
 خلد من الغر في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكاين في ذي القعدة وولي ذلك الاعور في سنة ثمان
 وثمانمائة خرج في جيوشه الى الاسكندرية وتبعه كل من يوسا اليه بجملة صاحب افریقیة فحين منبم وقتل
 كثيرا وجلا اهل لوبية ومرقة الى الاسكندرية في شوال سنة اربع وثمانمائة خرد من صاحب رقة
 • وفي سنة سبع وثمانمائة دارت سنة المهدي عبيد الله من افریقیة مع ابنه في الخاسم الى لوبية فهرب اهل
 الاسكندرية رجلا عنها وشرح منها فظفر بن ذكوان في جيبته ودخل اليها العساكر يوم الجمعة ثمان خلون
 من صفر وقتل اهل الخوة من الفسطاط الى التخرج ذكوان امير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات
 على مصافه بجيزة في ربيع الاخر فولد تكين بعده وولاهه الثانية من قبل المقتدر ونزل بجيزة واقبلت مرآكب
 صاحب افریقیة الى الاسكندرية على اصليان الخادم ففقد من الخادم صاحب مرآكب طرسوس فالتقى
 برشيد في شوال فقتل فبعث القهري عيا مرآكب سليمان اذنها الى البرنكس كما هارأ حد من فراء أخذنا
 باليد وقتل اسكندرية واسر من بني وسيفوا الى الفسطاط فقتل منه نحو مائة رجل وساروا القاهم
 ابن المهدي من الاسكندرية الى القيسوم وملك جزيرة الاشويين والقوسوم وبارال عنها جبه مصر فبقي في القاهم
 في مرآكب الى الاسكندرية فقتل من جبا من اهل افریقیة نظفر جبه وقتل اهل الاسكندرية الى رشيد وعاد
 الى الفسطاط ودفن في مرآكب الى الملايون وخلقته العساكر فدخلوا الى القيسوم في سنة سبع وثمانمائة
 فخرج ابو القاهم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينه ما قتال ورجعت العساكر الى الفسطاط وبارالت الى الاسكندرية
 اعمالها في اضطراب الى ان قدمت جيوش الحزلبين اليه مع القائد جوهر في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
 فملكها وما برحت الى ان قام جازار بن المستنصر وكان من امره ما قد ذكر عند ذكره في القاهر • وفي سنة
 ثمان مائة وسبعمائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار القريه وقدت بطنة الى اليه فبما من بعلو القريه
 ملك فبهم ان يوزرو ويقبلوا على البلد ويملكوها فتوجه الملك العادل ابو بكر بن ايوب اليها وقبض
 على التجار المذكورين وبغى من باطنة واستصحب اموالهم وجهم وبغى ملكين وجرت حطوب حتى اهل
 سلطان ثمان مائة وثمانين القاهرة • وفي سنة اربع وثمانين وثمانمائة جى الملك الصالح جلائع بن يزدان
 على بلبس حصان من بن • وفي سنة اثنين وستين وثمانمائة كانت وقعة الحارثيين ابو رشاد ورواؤد الدين
 شيركوه فاجزم عسكر شيركوه ومضى منه طائفة الى اسكندرية ثم كانت لشيركوه وعلى شاور فاجزم منه الى
 القاهرة ومضى شيركوه الى الاسكندرية فخرج اهل القهريه فبهم ثم الدين محمد بن مصال والي القهريه
 وقاضيه الاشرف بن الخاب وياطره الخاضع الرشيد بن ابراهيم وسراو اقدموه وطلوه المنيشة ثم سار منه
 يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على القهريه في ارب سنة ثمان مائة
 ومعه مائة الف الفريخ فقام معه اهل القهريه واستعدوا لقتال شاور وكان ما خرج من اربعة وعشرين ألف
 فرس فوعده شاور ان يبع عنه الماكوس والوجيات ويعطيه الخس اذا ساروه صلاح الدين في ارب سنة ثمان مائة
 في ثمان مائة • حتى قل الطعام عندهم فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان كثيرة فبعث اليها

احساق بن أبرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذر بن جنادة المعاري فمات قتل
السري بن الحكم وهو الملقب بن عبد الله وغلب السري على مصر ونسب عمر بن ملاك على أبي ذر وأحرجه
من الاسكندرية ودعا الجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مراكمه فقتل ذلك
عليهم ونظرت بالاسكندرية طائفة من الصوفية بامر من المعروف ودارمخون السلطان في اورشليم
عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين بدأ واحدة واعتدوا عليهم وكانت لهم
عزم في ناحية الاسكندرية فغوص ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة تنقض على أبي
عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأخف بينهم وبين علم ورجا اهل الاندلس أن يدركوا
نارا من عمر بن ملاك فصاروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصدوه في قصره وخشى أن القدر
لا يمنعه منهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيفضح في حرمة فاعتدل وتحنط وتكنن وأمر أهله أن يدلوه اليهم
فدلى فأخذته السيوف فقتل ثمولى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجيوس فقتل ثمولى عليهم عبد الله البطال
ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديجة فقتل ثمولى عليهم أخوه ابو هبة المارث فقتل ثمولى
عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذى القعدة ثم قسد ما بين لهم والاندلسيين عندهم قتل
ابن ملاك واقتلوا قاتلهم فلم يبق الا اندلسيون بالاسكندرية في ذى الحجة فلولوا انا عبد الرحمن الصوفي فباع
من الفساد والتهب والقتل مالم يجمع عثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم عرف بالكثبي ثم حاربت يوم مدح
الاندلسيين فقتلهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنو مدح على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
طلب السري من الاندلسيين أن يردهم فأذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيل يقول أمانا على الاسكندرية
من أربعين مركبا من اهل ابي وابسين تأتي في آخر الصيف أخوف حتى عليها من الروم فيقال له ما هذا الاربعون
مركبا في هذا الخلق لو كانت نيرا ناضظرم فيقول اسكت وبلغ منها وهي فيها يكون خراب الاسكندرية وما حواها
وبلغ عبد العزيز الجروى قتل ابن ملاك فصار في خمسين ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصدتها حتى
أجهد من فيها فبانه أن السري بن الحكم بهت الى اثنين بمنا فكثر راجعا في الخزم سنة احدى ومائتين فدعا
الاندلسيون للسري ثم ما خلف اهل مصر المأمون ودعوا لابرهم بن المهدي وقام الجروى بذلك سارا الى
الاسكندرية وحصد الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى له ما ثم سارهم الى القسطنطينية فغلب السري
وقتل ابنه ثم انصرف سارا الاندلسيون به اهل الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروى ودعوا
للسري فصار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعرضته القبط بخنا وأدتهم بنو مدح
وهم في نحو من مائتي ألف فنهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
الصيد حروب ثم ان الجروى سار الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرها وذهب عليها الجيانيق سبعة أشهر
من اول شعبان سنة أربع ومائتين الى صلح صفر سنة خمس فأصاب الجروى فلقه من جمر منجنيقه مات صلح
صفر سنة خمس ومائتين وقام بعده ابنه على فلم تزل الفتنة بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم
عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبدة الله بن السري من مصر وسار الى
الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستعمل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرها سبعة أشهر لله
حتى خرج اليه اهلها بأمان وصلح الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
في مراكمهم أحد من اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكت عهدهم وتوجهوا
فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكمهم فوجدوا فيها جمعا من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوا فأم
بأحراق مراكمهم فسألوه أن يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة اقر يداس وملكوها وكان الأمير معهم
ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
وتلثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية
في جمادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسنل الارض في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين
وحاصروهم الفخين ومعه عيسى بن منصور الرافقي أمير مصر وبعث عبدة الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى
الغربية فانهزم الى الاسكندرية واستجاشت عليه بنو مدح وحصدوه في شوال فصارا فشن وأوقع بن

في عرض ثمانى قصبات فلما انتهر الى حد الخليج الاول - فربما على نفاير الخليج المستجدة فصارا جيرا واحدا
وركبت عليه السدود والقناطر ووجد في الخليج الاول عند حفره من الرصاص المبتى تمتت الصهاريج ثنى كثير
جدا فلم تعرض السلطان لثنى منه وأتم به على الامير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذى
تجاوز البحر منه غاب عليه الماء فصارت الرجال تغطس فيه وترفع الطين من أسفل ثم كبر الماء فركبت السواقي
حتى نزحته الا أن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طويلا السنة واستغنى اهل الاسكندرية
عن ثرب ماء الصهاريج وبادر الناس له عماره على جاني الخليج فلم يرض غير قابيل حتى استجد عليه ما يزيد على
ماه ألف فتان زرع بعد ما كانت سباخا وما يذف على ستمائة ساقية برسم القناطر والنبلة والسمسم
وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غبط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحويل علم عظيم الى سكنى
ما استجد عليه • وثبه وما فرغ العمل في الخليج نزع الامير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت
عجيب ان البحر يجردون مشقة عظيمة له اية الماء على اراضي السباخ فأقام ثلاثة أشهر حتى روي ما فادك أسامه
بالجر والراس وأغلاء بالجر والكس وعمل فيه ثلاثين قطارة وأثناء ما ينزل الناس وربت فيه الخفراء
ووقف على مصالحه رزقة تبلغ مئتي ألف دينار مصر وفيه نحو الستين ألف دينار مصر سوى ما أخذ من الخماره التي بعضها
من قهر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في مارب بأسفل هذا القصر يتهدى عن
يمنى فيه الى قريب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طويلا السنة
الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط
ثم يصف عند تصفه قنات من أجل هذا أكثر بساتين الاسكندرية وخرت وثلاثين كثير من القرى التي كانت
على هذا الخليج • وسبب ارتفاع الماء عنه غلبة الروم على الاشتموم الذى كان يعبر منه ماء بجر الملح الى بحيرة
الاسكندرية به حتى جنت وصار الرمل تلقبه الرياح في الخليج فانما تفرقه وعلاقاه وقصد من أدركاه من ملوك مصر
حفر هذا الخليج غير مرة فلم يهتد بذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فذبح لحفره الامير جرباش
الكرمي المعروف بهاتى توجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخسة
وسبعين رجلا اشرف في حفره من حادى عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادى عشر
شعبان أنعم الله عز وجل بما فاتهم علمهم ومشى الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
وجرت فيه السفن فبهر الناس به سرورا كبيرا وجي ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي
على الخليج ومن أبواب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير شناعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك
ولله الحمد وعند ما انتهى قدم الامير جرباش الى قلعة الجبل نفع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم
يستمر ذلك الا قليلا حتى انما بالرمل وتعذر سلوك الخليج بالراكب الا في أيام النيل فقط

• ذكر حمل حوادث الاسكندرية •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزازي أمير مصر وبين
عبد العزيز بن الوزير الجروى الناصر بندينس فعقد المطلب على الاسكندرية لمحجدين هبيرة بن هانم بن خديج
فاستخاف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محجدين عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذى يقال له عمر بن ملاك ثم عزله
المطلب بعد ثلاثة أشهر بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قتلوا
من غزوهوم وكان سبب قدوم هذه المراكب ماجرى لاهل قرطبة بوقعة البض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين
وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى انقرا الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب تورطهم
أن قضايا من الاسكندرية روى وجه رجل منهم بكرش فأنفقوا من ذلك وصاروا الى ماصاروا اليه وذلك
لما نزلوا رمل الاسكندرية بلتباعوا ما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يتبعهم دخول
الاسكندرية بانما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروى
يامره بالوقوف على الاسكندرية والدعاه اليه فابيعت عمر بن ملاك الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه
في اخراج الفضل عنها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا الجروى فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين
وأخرجوه وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفروا ثمزم الباقون الى مراكبهم فعزل المطلب أمناه وولى عليها

وقلاوة بنى عبيد وطوخ دخاية ودرشاوسقرا ودايجحة ولحمة وطيبة ثم بطلع على منية وزرارة الحجر والمزون وبعض حيارس وافزيم وابوسماروأم الضرورع • خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلوم وسد شرج الهمدي لا يفتح الا عشرة أيام من بؤت ومنه يشرب شابور وكينسة سباركو بعض سرسقة وبعض دموشة ومنية يزيد وحوض الماصلي وحصة سلون وبعض سنيت وبعض التعدي وبعض قلدشان ثم يفتح فيشرب منه أميايط وبعض اباباي وبعض كينسة عبد الملك وبعض أرمينية وميسنا وبعض محلة عبيد وسقط خالد وبرنامج وشبراوية وكيمان شراس وبعض دمشوه وتقام الحزاس على جسر مسقط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يقصض منه اهل الباطن واهل البصرة في فجاج وأودية فيكون ذلك الماء صله وهم تبيل من دناة والرحمانية وبني يران وقبائل البربر ويزرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الفرمان ناحية جوجير وقافوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقودالي ما بعد الحسين وثمانة من سني الهيرة وقد خرب معظم ذلك • وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحر انه قال شهدت الاسكندرية والصيد في الخابج مطلق للريعية والملك فيه يطفو الماء به ككرة حتى تصيد الاطفال بالخرق ثم يجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا • وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن مسكين انه تقلد قضاة مصر من قبل أمير المؤمنين الواثق بالله في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكلب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين • وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين أمير اعد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية • وقال المسعودي وقد كان النيل اقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنتين وثلاثين وثم مائة وقد كان الاسكندرية بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان يسقي الاسكندرية وببلاد مروط وكانت بلاد مروط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية وقد بطلت ارض خليجها في المدة بالاجحار والمرص وانقطع الماء عنها وارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شرر جهنم من الابار وصار النيل على يوم منهم • وذكر المسيحي أن الحاكم بأمر الله أبان منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربعمائة خمسة عشر ألف دينار لحفره وفي سنة اثنتين وستين وستمائة بعث الملك الظاهر بيبرس الامير علي امير جاندار لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالطين وقل المائى الاسكندرية فابعد بالخرق من التعدي وأنشأ هذا المسجد وقول مباشرة هذا الحفر المعلم تعاصيف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وستمائة لحفر هذا الخليج الامير علي بن حنبل المسمى بالامرأة الامراء والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعدي ونم الخليج ثم عدى الى ابوابها وغزق مرابك هائله بنى عليها بالبحارة فلبثت الغرض عاد الى قامة الجبل ثم تعطل استمرار جريان الماء فيه بطول السنة وصار يحفره رعا بعد شهرين ارتخوه هاجم من دخول الماء اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الثرب من الصحارى التي تجزن في الماء الى أن كانت سنة عشر وسبعمائة فقدم الامير عبد الدين بكتوب الخزندارى المعروف بأمير شكار متولى الاسكندرية الى قامة الجبل وحسن لاسطان الملك الناصر محمد بن تولاون حفره وذكره ما في ذلك من المنافع اولها جعل الالهلال وأصناف البحر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الدويان وثانيها عمارة ما على حافى الخليج من الاراضى بائشاء الضياع والسواقي فينبو الخراج بهذا نحو كثيرا وثالثها انتفاع الناس به في عمارة بيوتهم وشرب مائه دائما ثانيا عجب السلطان لذلك وتذب الامير عبد الدين محمد بن كند عدى بن الوزيري مع بكتوب لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مائة تريمهم لاحضار رجال الذواحي الجارية في اقطاعهم أهمل الحفر وكتب لولاة الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من التواحي نحو الاربعين ألف رجل جعلت في نحو العشرين يوما وقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر ذلك اهل ناحية قطعة بحفرها حتى كمل فجاء من الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شبنار ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شبنار الى الاسكندرية ثلثها وكان الخليج الاصلى يدخل الماء اليه من حقد ثنبار فجعل فم هذا البحر رعى عليه وعمل عمقه ست قصبات

سوك السبعة اوزن من محلة فونو محلة حسن منية طراد وهو رف بالقاعة محلا نصر وسروق فأما زعة لقاعة فاما
 نفتح بعد سبعة أيام من نوت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من نوت وترعة بودة تفتح بعد سبعة أيام من
 نوت وترعة بوحبي وترعة بوالسحما وترعة التهوقية ليس على شيء من ذلك سدا وترعة الشراة تفتح بعد سبعة
 أيام من نوت وترعة بوجراشة وترعة البريطا يشرب منها دبسو وسعفراط ويشربونه ومنه حسان وسادة وبهض
 محلة مارية وترعة دينة ببلاتفتح في ثاني عشر نوت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بوط ومقطع دينة
 بفتح في اثاني والعشرين من نوت ومقطع باطس يفتح في تاسع عشر نوت ولما سادت القطع المذكور عملت بعد ذلك
 ترعة تروى الصفقة القبلية منها متفتح في يوم النوروز ولما استحدثت زعة افلاحة وخرجت في ارض باطس جرت
 العادة اناروبت الصفقة القبلية من افلاحة تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من باطس الى أن يروى
 وترعة القارورة محدثة وترعة بغيرها تفتح في ثاني عشر نوت وترعة افلاحة تفتح في عاشر نوت وترعة اسكندر تفتح
 في سادس نوت تراع بحر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس نوت ويروى منها بعض طامرس
 وبعض كنيصة الغيط وبهض قرطسا ودمنور وترعة القواديس من اشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراع شبرا
 الخلة تفتح على أعاليها من اول نوت وترعة بطري تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسيد تفتح في ثامن نوت
 وترعة سذو بفتح في ثامن عشر نوت ويجرد مشو به بفتح في العشرين من مسرى ومنه اشرب منية رزقون
 وسقط كراسة ودمشو وبهض الشخ ومصيل وترعة دمشوية تفتح في تاسع نوت ويقم الماء عليها
 سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشخ ومصيل ويقم الماء عليها ثلاثين يوما وبسدة بعد ذلك على دمشوية
 سبعة أيام وعلى سقط ومنية رزقون ترعة برسي كانت تفتح في اول نوت محلة برسي قبس ايام سدة محلة
 الكروم تفتح في ثامن نوت ومنها اشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولايد
 وكوم الخفزة ودرامس والصفاصف وما يخرج عن كفورها وهي تاسا والجلون من حثوق محلة كيل ومنه
 اشرب الجهة الغربية شبرا باراس عليها سدة وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن نوت وليس عليها الآن سدة وترعة
 باقار وكفورها كانت تفتح في تاسع نوت وليس عليها الآن سدة وترعة الراهب ليس عليها سدة وترعة دسونس
 المنار بضي تسقى الخفزية وتفتح في ثامن نوت وكذلك ترعة من حانرا المعقبة وترعة تيلامة ويشاي وآخر تراع
 الجليجة وترعة الكريون تفتح في ثامن نوت وترعة السلقة كانت تفتح في سادس نوت وليس عليها الآن سدة وترعة
 ارمياخ تفتح في ثاني عشر نوت وترعة ابوق تفتح في سادس نوت وأما جردن وميس فان جردن ميس كان
 يضرب السد فيه على تراع ميس من اول النيل الى السابع عشر نوت والذي يشرب من السد المذكور من
 النواحي والكفور وميس ومحلة جعفر وبلستان وبهض أبنية البعدي وبعض خراة وبهض البلكوس وبهض
 بواين وبهض محلة وابد والبضاء وبهض طيلاس ثم يفتح سدة دكدولة وهو محدث ويقم الماء عليه عشرة أيام
 ويشرب منه دكدولة ومحلة من ومنية أسامى وبهض صيفية ثم يقطع سدة القطامي وهو محدث ومنه يشرب
 بهض جنبوية وبلانة الجبرية والسرة وأبو حمار والهوط ثم يقطع سدة رسونس وأبو شار وترعة طبرية
 فيشرب منه دنسال وطامرس ويقم الماء عليها ستة أيام ومنه اشرب منية عطية وساطيس وأما مجردنور فانه
 يسد على سلطيس الى سابع عشر نوت ومنه اشرب ما طيس وزجرأ وبهض طا بوس وبهض قرطسا وبهض كنيصة
 الغيط ودمنور ثم يقطع سدة ندية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه اشرب ندية وقرس والعربية والشرين
 ثم يفتح ويسد على محلة خفص ومحلة كليل ومحلة نجر ثم يقطع سدة سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام
 بعد اخلاط الماء من مجردنور وميس ثم يقطع جسر ملولة ومنه اشرب زوجة وأريس والمراسي وغاية
 الاعراس وبهض بحر ومحلة نجر ويبقى هنالك الى انقضاء الندل وأما زعة طبرية ففي محدثة وازاروبت
 طبرية تطلق على دسونس أم تد يشار ثم تقطع على طامرس بمقدار ربعها ثم تطلق في النيل العالي على ارض قراقس
 ويطابق الماء على قرطسا وكنيصة الغيط وخارج الطبرية اذا خرج الماء منه يسقى منه في اول النيل الى أن يضرب
 جسر شراوسيم فيسقى منه شبراوسيم وبهض البلكوس وحفيرة الزعفراني وبهض بواين ومسجد غانم والصفراف
 وكوم شريك ومنية مغيبين وتل انطاى ومحلة وابد ثم يقطع جسر دلجبة ومنه يشرب بعض خراة وبعض فلسطين
 وبهض بواين والبضاء ودانت وبلانة الارجاج وتل بقا والحذين واله ودية والنسوم وابوصمادة والحصن

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ذا الصواري في سنة أربع وثمانين وركن من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد المنزل ذا الصواري أنزل نصف الداس مع بسر من أرطاة في البرة فلما مضوا أتى أتى إلى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فألا حبر ينزل بك ابن هرقل في ألف مركب فأفعله الساعة وكانت مراكب المسلمين مائتي مركب وبنوا فقام عبد الله بن سعد بن ظهوراني الناس فقال: يا بني أن ابن هرقل قد أقبل اليكم في ألف مركب فأشيروا علي - فما كثر رجل من المسلمين فجلس فأبلا ترجع اليوم أفندتم ثم قام الثانية فكلهم فما كثر أحد فجلس ثم قام الثالثة فقال له ليقبني فأشيروا علي - فقام رجل من أهل المدينة كان منطلقا مع عبد الله بن سعد فقال أيها الأمير إن الله جل ثناؤه يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا فركبوا وانما في كل مركب نصف شخصته لانه قد خرج النصف الآخر إلى البرة مع بسر فلقد هم فاختلوا بالنبل والشاب وتأخر ابن هرقل لثلاث تصيبه الهزيمة وجاءت القوارب تحتلف اليه بالأخبار فقال ما فعلوا لو اقدتوا بالنبل والشاب فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد انبل والشاب فقوم يرمون بالجارمة فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نعدت الجارمة وربطوا المراكب بعضهم ببعض يتتلون باليهوف قال غلبت الروم وكانت السفن اذ ذلالتة تقرب بالسلال عند القتال قال فترن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير بمركب من مراكب العدو فكان مركب العدو يجبر مركب عبد الله اليوم فقام علقمة بن يزيد القلبي - وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعهها فقال عبد الله امرأته بعد ذلك بديعة بنت حزة بن بشرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يفرزون بنسبهم في المراكب من رأيت أشد قال قالت علقمة ما أحب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسببها إلى أبيها فقال له ان عاقبة قد خطبها وله علي - فبها رأى فان تركها أفعل فكلم عبد الله عاقمة فتركتها فترجها بعد عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فترجها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فترجها بعده كريب بن أبرهة وماتت تحتها وقيل مشت الروم إلى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس وثمانين فقالوا أتترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينة الكبرى فقال ما صنع بكم ما تقدمون أن نعالكم الساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج على انانموت فتبايعوا على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غالبية الرياح فبعث الله عليهم ريحا فمزقتهم الاقسطنطين فانه نجبا بركبه فأناقته الريح بصقالية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأقنيت رجالها وادخلت العرب عابنا لثبدهم فقتلوا خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فاضنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال وبلك يذهب رجالكم وفتلون ملككم قالوا كأنه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي - وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

• ذكر بحيرة الاسكندرية •

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كلها الامراء الموقر وس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بغير رضة عليهم فكثير الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لاجاعة لي في الجمر أعطوني دنائير فقالوا ايس عندنا فأرسلت اليوم الماء فغرت فهاضرت بحيرة بصاد فيها الخيستان حتى إستخرجها الخلفاء من بني العباس فذروا جسورها وزرعها ثم صارت بحيرة طواليها اقلاع يوم في عرض يوم ويصير اليها الماء من استنوم في البحر الرومي ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احدهما الحدية والاخرى اكنو وهي كثيرة المقاني والنخل وكاها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحما فطرله نصف يوم اقلعاه وكثير الطير والسمك والعشب وكان السمك يوجد هذه البحيرة في الاسكندرية غاية في الكثرة يباع بأقل القيم وأجيش الاثمان ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

• ذكر خليج الاسكندرية •

يقال ان كلابا طرسة المكة هي التي قامت خليج الاسكندرية حتى ادخلته المياه ولم يكن يبلغها الماء خلفه - حتى ادخلته الاسكندرية وبلغت قاعه بالرغام من اوله إلى آخره ولم يزل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن الخزومي في كتاب المنهاج أما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج إلى زعة بوردرة ليس على شيء منها سد بومخرج له

شأ وجعلوا على المسلمين حلة تولى المسجون منها وانزمت شريك بن يحيى في خبلة وكانت الروم قد جعلت صدوقا خلف
صدوق بربريوم من بطريق بن من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل
من زيدي يقال له حومل يكنى ابا مذج فتتلاطوا بلا رحمة يتداردان ثم اتى البطريرق الرث واخذ السيف
فاتى حومل رمحه واخذ سيفه وكان يعرف بالخبذة فجعل عمرو يصيح ابا مذج فيجيبه بليكات والناس على شاطئ
النيل في البرية تعجبهم وصفة وفهم فقبلا ساعة بالسيف ثم حل عليه البطريرق فاحمله وكان تحفنا فاخرط
حومل خنجر كان في منطقة اوفى ذراعاه فضرب به شتر العلي اترقوته فاقبته ووقع عليه فاخذلخه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام رحمه الله فرى عمرو يحمل مربريين عمردى نهمه حتى دفنه بالنظم ثم شد المسجون عليهم
فكفكات هز يتم فظلمهم المسجون حتى القوه هم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منوبيل الخطي وقتلهم عمرو
حتى امعن في مدينتهم فحكم في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضوع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة حتى بذلك لرفع عمرو والسيف هناك وهدم سورها
كله ورجع ما اصاب منهم بجناه اهل تلك القرى ممن لم يكن تقتض فتالوا فقتلوا كذلك على صلطانا وقد رعلينا هؤلاء
الهدوس فاخذوا ستا عتادوا وانا وهو قائم في يدك فرت عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه واقاموا عليه
البينة وقال بعضهم اعمررو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا ان تتامل عنا لاننا في ذمتك ولم تقتض فانما من تقتض
فايعد الله فقدم عمرو وقال بالبينة كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب تقتض الاسكندرية
هذا ان ظلمنا صاحب اخنا قدم على عمرو وقال اخبرنا ما على احدنا من الجزية فديرها فقال عمرو وهو
يشير الى ركن كنيسة لواعطيني من الركن الى القف ما اخبرتك انما انتم خزائننا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم ففهمهم الله تعالى واسرفاني به
الى عمرو وقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق لحننا بجيش آخر وسوره وتوجه وكساه برنس ارجوان
فرضى اداء الجزية فقبل له لوانت ملك الروم فقال لوانيته لقتلني وقال قتلت اجداني وعن ابي قبيل ان عتبة
ابن ابي سفيان عقده لعقمة القنطري على الاسكندرية وبهت معاثنى عشر سا فكتب عقمة الى معاوية
ابن ابي سفيان يشكو عتبة حين عزبه وعن معاوية فكتب اليه معاوية اني قد امددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبخسة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية ان عقمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلفتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القية فكتب اليه معاوية اني قد امددتك بعد الله بن مطيع في اربعة آلاف
من اهل المدينة وامرت معن بن يزيد السلمي ان يكون بالرملة في اربعة آلاف مسككين باعثة خيولهم
مضى بلغهم عك فزع وعبروا اليك قال ابن الهيثم وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل
الخلافة * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية بخرب الثرية التي تعرف اليوم بخربة وردان * واختلف
عائنا السبب الذي خربته اشد ثمانية عشرين عمرا المتواجدين الى نديوس لثلاث الروم عدل وردان لقضاء
حاجته عند الصبح فاخطفه اهل الخربة فغيبوه ففقد عمرو وسأل عنه وقتنا ارفدوه جديوه في بعض دورهم
فامر باخراها واحراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبانا كاهم ففقدوا يقوم من ساقدهم وقتلوه
بعد ان بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فبنى خراب الى اليوم وقيل كان
اهل الخربة اهل نوبت وخبث فارسل عمرو الى ارضهم فاخذله منها جراب فسه تراب من ترابها فكلمهم هم
فخرجوا الى شئ فامر باخراهم ثم امر بالتراب ففرش تحت مصلاه فمد عليه ثم دعاهم فكلهم فامأجوه
الى ما أحب ثم امر بالتراب فرفعهم فدعاهم فلم يجيبوه الى شئ فقل ذلك من ارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح ان توطأ فامر باخراها فلما هزم الله الروم اراد عثمان رضى الله عنه ان يكون عمرو بن العاص
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انا اذا اكسلك البيرة فبقرتها واطرحها فابى عمرو وكان فتح
عمرو وهذا عنوة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبنه وبين الفتح الاول اربع سنين وقال اليك كان
فتح الاسكندرية الاول سنة الثنتين وعشرين وكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين واقامت الجيش ٣
من السماء يقاتلون الناس سبع سنين بعد ان فتح مصر مما يفخرون عليهم من تلك المياه والقباض قال ثم غزا

٣ قوله واقامت الخيفكذ
في الاصول التي بيدي وانما
ما معنى هذه العبارة فانها
لا تتناول عن سفتا او شريف
فاحس ركذا قوله ولها
باسطر اهل نوبت وخبث
فانه بعد المراجعة لم يفهمه
معنى واهل مخرف عن برة
رجبت ومعناها الحدامة
بلا مروءة وحرور ٥

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استنق اهل الاسكندرية فلم يبق له ولربسبل جعلهم ذمة كاهل النوبة

• ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانقراض الروم •

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخذت من أشد منزلاته فيه وهو بنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو والنصر ونزل ابو ذر منزلا كان غربي المصل الذي عند مسجد عمرو ومعايل النصر وقد اتهم نزل معاوية بن خديج فوق النمل وضرب عبادة بن الصامت خبا فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال ان ابا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت اهلهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية بربع الناس وربعا في السواحل والنصف مقيون معه وكان بصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر وبعقب بعدهم ثمانية ستة أشهر وكان لكل عمر برف قصر ينزل فيه معهم من أخصابه واتخذوا فيه أمانا * وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سلكوا الاسكندرية في رباطهم ثم فلقوا ثم غزوا استدرروا فكان الرجل منهم يأقي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فبينده فيسكنه فلما غزوا قال عمرو اني أخاف أن تحزبوا المنازل اذا كنتم تنعموا ورونها فلما كان عند الكورين قال لهم سيروا على بركة الله اني ركرتكم رحمة في دار فهي له واجبي بنه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رحمة في منزل منها ثم يأتي الاخر فيركز رحمة في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لتبيلتين وثلاث وكفوا يسكنونها حتى اذا فلقوا سلكهم الأزوم وعليهم مرستها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كراها نئي ولا يبعها ولا يورث منها نئي وإنما كانت اهلهم يسكنونها في رباطهم • وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مامنروا غانمهاهم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيها ما كتب الي عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتعول عمرو بن العاص الى القسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تحولوا بيني وبينكم ما متى ما أردت أن أركب اليكم واحق حتى أؤدم عليكم قدمت فتقول سعد بن أبي وقاص من مداين كسرى الى الكوفة وتقول صاحب البصرة من الميكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى القسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان على الولاة لا يبعثوها ويكتب مرابطها ولا يأمن الروم عليها • وكتب عثمان رضى الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد عات ككيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نهضت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أحرع عليهم أرزاقهم وأعتب بينهم في كل ستة أشهر قال وكانت الاسكندرية انقضت وجاءت الروم عليهم منويل الحمص في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية وأجابه من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما زارت الروم سال اهل مصر عثمان أن يقرع عمر حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤف من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضعوا الى المنوقس من أطاعه من القبط وأما الروم فربطه منهم أحد فقال خارجة بن خدافة لعمر وناهم سم قبل أن يكتر مددهم فلان أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أؤدمهم حتى يسروا الي فانهم يصيبون من مزوابه فيجزئ الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خورها وياكلون أطعمتها و يشهبون مامتوا به فلم يعترض اهلهم عمرو حتى بلغوا نفيسوس فنقروهم في البر والبحر بدأت الروم القبط فرموا بالثياب في الماء وما شديدا حتى أصابت الثياب يوفئ شذرس عمرو في ابته وهو في البر ففسر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعواهم والذين في البر فجمعوا المسلمين بالثياب فاستأخر الماؤون عنهم

وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشرا له بالفتح فقال له معاوية ألا يكتب معي فقال له عمرو وما صنع بالكتاب ألت رجلا عرييا تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت •

ثم أقدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فغضب عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثني عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأخفت راحتي ياب المسجد ثم دخلت المسجد فبينا أنا واقفا عنده انخرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأتني شاحبا على ثياب السفر فأتتني وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فانصرفت عني ثم أقبلت تشد أسمع غفيف ازارها على عاقبا حتى ذلت مني ثم قالت نعم فأجاب أمير المؤمنين يدعوك لقبتموها فلما دخلت فاذا بهم يتناول رداءه باجدي بيده ويشد ازاره بالأخرى فقال ما عندك فقلت خيرا أمير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك ففعلت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا عبدة ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بحضرة وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فان المافر يجب الطعام فلو كنت آكلا لا كنت بعد فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر فطبخ فقال كل فأكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قائل قال بئس ما قلت أو بئس ما نظنت لئن تمت انتهار لاضعت الزعة ولئن تمت الليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية • ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فتحت مدينة لأصف ما فيها غير أني أصبت فم أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية ثار بعانة لهمي للهلوك وعن أبي قبيل ان عمر لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف يهودي البقل الاخذن وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى • وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الجمادات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس منها بضع ألف يجلس كل يجلس بضع جماعة تنفر وكان عددهم من بالاسكندرية بمن الروم مائتي ألف رجل فلقى بأرض الروم اهل القود وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الأما من بلغ الخراج فأحصى يومئذ ستائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بنتجها وشأها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لاقسمها ووزرها يكون خراجها فيما للمسلمين وقوة اعم على جهاد عدوهم فأقر ما عمرو وأحصى أهلها وقرض عليهم الخراج فكانت مصر ملحا كلها بقرضة دينارين على كل رجل لايزاد على أحد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين الا أنه يلزم بتدرة ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤذون الخراج والجزية على قدر ما يريدون من ولهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقد كانت قري من قري مصر فالت فسدوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخليس وقرية يقال لها ساطيس فوقع سببا بهم بالمدينة وغيرها فقدم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجماعة القبط اهل ذمة • وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمر سبى اهل بلهيب وساطيس وقريبا وصحاق فترقوا وبلغ اولاهم المدينة حين ترضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وبرداهم فرد من وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب في اهل ساطيس خاصة من كان منهم في أيديكم تخبروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه نخلوا دينه وبين قريته فكان البلهيبى خير يومئذ فاخترت الاسلام • وفي رواية ان اهل ساطيس وصوا بلهيب فظاهر الروم على المسلمين في جمع كان اعم فلما ظهر عليهم الماوين استحلحهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر ان تجمل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوت لاسمانيين على عدوهم ولا يجعلون فينا ولا عبيد اذ فعل ذلك • ويقال انما ردهم عمر رضى الله عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن ابي عمير وعمر بن الاسكندرية ستائة ألف دينار لانه وجد ثمانية آلاف من أهل الذمة فتدبر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

اسارى فاستأمر ولائنا لتلوا أنفسكم فاستمعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منازجلا أمرهم ونحن نعطيكم العهود فنادى بكم أصحابنا ولا تقتلكم فأبوا عليه فلما رأى ذلك الروم منبهم قال لهم هل لكم الى خذلة وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأمرتمنا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا حينئذ سيدلكم الى اصحابكم فرفضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمر ومسلمة وصاحباهما في الحد من في الديناس قدما ورا الى البراز فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بخديته وشدة وفالوا بيزرجيل ملك ام احسنا فأراد عمرو أن يبرز معه مسلمة وقال ما هذا تخطف مرتين تشد من اصحابك وأنت امر وانما أقوا هم بك وتطوهم به انثى ولد لا يدرون ما أمر ولا ترضى حتى تبارزوتهم رض لاقتل فان قتلت كان ذلك بلا على اصحابك مكاتب وانا اكذب ان شاء الله تعالى فقال عمرو دونك فرما فترجها الله بك فبرز مسلمة للروم ففجروا لامة ثم اعانته الله عليه فقتله فركز مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوها لهم باب الحسن ثم فرجوا ولا يدري الروم أن أمير القوم ذميم حتى بلغه وهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم فبقيا على ما فاتهم فلما فرجوا استخفى عمرو عما كان قال المسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفري ما كنت ذات لك فاستغفرت له وقال عمرو ما أخشيت قط الا ثلاث مرار مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما من من من من لا ولا وقد نمت وما استجيت من واحدة من من أشد مما استجيت مما قلتك ووالله اني لا رجوا أن لأعود الى الاربعة ما بقيت قال وأقام عمرو بخناصر الاسكندرية أشهر اقل ما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطوا بالفتح الا ما أحذقوا وكتب الى عمرو بن العاص أنما بعد فدهجبت لابنائكم عن فتح مصر انكم تقالونهم منذ سنين وما ذالك الا ما حدثتم وأجيبتم من الديناس ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا يذم قوم الا بعد قوم والايه قد ناتم وقد كنت وجهت اليك اربعة نفروا علمك أن الرجل منهم مائة ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم ما غير غيرهم فاذا أتاك كتاب هذا فاخطب الناس وحذهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقد تم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا أن يكونوا لهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة واليهج الناس الى الله وبأسأله النصر على عدوهم فلما أتى عمرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وفرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه ثم دعوا اليك النصر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا وصلوا ركعتين ثم رغبوا الى الله تعالى وبأسأله النصر ففعلوا فتح الله عليهم * ويقال ان عمرو بن العاص استأمر مسلمة فقال أنسر على في قتال هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعده على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفئك فقال عمرو من ذلك عبادة بن الصامت فدعاه عمر وفأناه وهو راكب على فرسه فلما ذامته أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان تزلت ناوالتى سنان رشك فنادوه اياه فترجع عمرو وعماسته عن رأسه وعقدله وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكرهه فصادف الروم وقتالهم ففتح الله على يده بالاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصارا للاسكندرية بعد موت هرقل تسعة أشهر وخسة أشهر قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة استهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة ودوا الفتح الاؤل ويقال بل فتحها عمرو واستهل المحرم سنة احدى وعشرين * قال القاضي عن اللثأ فام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها سنة أشهر ثم انتقل الى النسطاط فاتخذها دارا في ذى القعدة * وقال ابن عبد الحكم فلما هزم الله تعالى الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر فخلف عمرو بالاسكندرية أنف رجل من أصحابه ومضى ومن معه في طاب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكثروا جعافتها وأقامهم واكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكذب اليه عمر رضى الله عنه بغير رأيه وبأمره أن لا يجاوزها قال ابن الهيثم وهو فتح الاسكندرية بالثاني وكان سب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن سامة كان زبانا قد آل عمرا أن يؤتمته على نفسه وأرضه وأهل بيته وبلغ له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن سامة الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتحت اثنان

أقول لها إذا جئت أوجاشت * رويدك لتجمدى أو تسترحى
وهذا البيت لعمر وابن الاطنابة وهو أن رجلا من بنى التجار كان مجاورا لما بين النيمان فقتل قتالا معاذلاً أقتل به
الاعمر وابن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

ألا من مبلغ الأكفاء عنى * وقد تهدى النصيحة للنصح
بأنكم وما تزجون شطرى * من القول المرغى والصريح
سبب قدم بعضكم بحملا عليه * وما أثر اللسان إلى الجروح
أبتل عنتى وأبى بلاني * وأخذى الحمد بالتمن الربيع
واعطاني على المكر ومالي * وادعاني على البطل المشيع
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تجمدى أو تسترحى
لادفع عن ما ترصالحات * وأحى بعد عن عرض صحيج
بذى شطب كما رن الميصاص * ونفس لم تقتر على التقيح

الشطب سبب الفخل الاخضر الواحد شطبة وجشأت ارتفعت من حزن او فزع وجاشت دارت للذهاب وقيل
هما بمعنى ارتفع والشيع الباردا المتكشم * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فزع الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فحصن بهم الروم وكان عليهم احمون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون وسبهم رؤساء القبط يتدوتهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة فأقاموا شهرين ثم تحولوا فخرجت عليه خيل من ناحية البحيرة مستترة
بالحصن فواقوه وقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تخنقا الى الاسكندرية في المراكب
بمادة الروم * وكان ملك الروم يقول اني ظهرت العرب على الاسكندرية في ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كائن أعظم من كائن الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية هلكت الروم وانقطع ما يكتفون بها فجهازوه وملكه نظروا وجهه الى
الاسكندرية حتى يباشر قتلها بنفسه فلما فرغ من جهازه سرعه الله عز وجل - فأمانه وكفى المسلمين مؤنته وكان
موته في سنة تسع عشرة فكسر الله هيبته وشوكة الروم فرجع جمع كثير من كان قد نوجه * وقال الليث مات
هرقل في سنة عشرين وبها ففتحت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فمخوا على الناس فقتلوا
رجلا من بهرة واحتزوا رأسه ومضوا به فجعل الهيروني تفضيرون ويشولون لاندفة الأبراسه فقال عمرو
تفضيرون كأنكم تتفضيرون على من يبالي بفضيكم اجلوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه
يرمونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فقتلوا وقتل من الروم رجلا من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فمرت الروم برأس الهيرى اليهم فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أمامه تفرقن: بقلون ولا يتقلون وأما عاقب فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلى فأكثرها رجل صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضلهما فارسا وقال رجل لعمر ولوجعت المتخيق ورميته به لهدم حائطهم فقال عمرو
نستطيع أن يفتى مقاتلك من النصف وقيل له ان العدو قد غشوك ونحن نخاف على رابطة يريدن امرأته فقال
اذا يتخذوا رباطا كثيرة . ولما استخبر القتال بارز رجل من الروم مسامة بن مخلد فصرعه الرومي وأثناء عن فرسه
وهوى اليه ابقته حتى سماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا ياقوم وانكهمه قادة ففرحت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن فقتال عمرو عند ذلك ما بال الرجل السنة
الذي يشبهه النساء يعرض بداخل الرجال ويشبهه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى
اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر ففرقوا في الحصن وأغلظوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولحقه حفظ
الاخيرين وحلوا بانهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا الى
دياس من حماهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر وروميا أن يكاههم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم ابيدينا

سبك العبيد فهو منزل فيه مدينة لطيفة وبنهه التاعسر سقسا ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة ذهابا
حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ويوجد من الناس وبنهه ماسنة عشر سقسا ومن منوف الى نخبة تصرد
رفها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن نخبة تصرد الى اخنوخ هي مدينة كبيرة ذات حمامات
أسواق وعسل واسع واقليم جبل له عامل بعسكر وجندوبه السكان الكثير وزيت النخيل وقروح عظيمة ستة
عشر سقسا ومن نخبة الى شبريك وهي مدينة كبيرة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن شبريك الى مسير
وهي مدينة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن مسير الى سنور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها
حمامات وأسواق وعمل كبيرة ستة عشر سقسا ومن سنور الى النخوم وهي اقليم بها حمامات وفنادق وأسواق
ستة عشر سقسا ومن النخوم الى نستر و كانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة البهيمون عشرون سقسا ومن
نسترو الى البراس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عشر سقسا ومن البراس الى اخنوخ هي
حصن على شط بحر الملح عشر سقسا ومن اخنوخ الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنه ارب النيل في البحر من
فروحة تعرف بالاشوتوم وهي المدخل لثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها نخيل وشرية
على ما يحتمل من الاسكندرية * وهذا الطريق اتخذ من شطونوف الى رشيد ربما لمنع سلوكه عند زيادة
النيل والسياب الموسمية بالاسكندرية لانظيرها وتعمل الى اقطار الارض وفي شياح الاسكندرية ما يباع
السكان منه اذا عمل ما يبايعال اهل الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز في باع يظهر وزنه مزارات
عريضة

• ذكر فتح الاسكندرية •

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بمحافه اجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع
الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها * وذكر سيف بن عميرة بن عمرو بن العاص بعث
الى الاسكندرية وهو على عين خمس عوف بن مالك فتزل عليها وبعث يقول لاهلها ان شئتم ان تقولوا فلكم الامان
فتاوانهم فراساهم وترصوا واهل عين خمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس
انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرها هاهنا ثلاثة اشهر وأطلع عليهم فخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم
كما صلح على القبط على ان يستنظر رأى الملاك فخذ ثياب يزيد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على
مصر صالح عمرو بن العاص على ان يسير من أراضن الروم المسيوية ثم من أراضن الروم على أمر قدما فبلغ ذلك
هرقل ملك الروم فحفظ أشد السخط وأبكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقت أبواب الاسكندرية وأذوا
عمرا بالحرب فخرج اليه المقوقس فقال أسألك ثلاثا قال ماهن قال لا تبذل للروم ما بذاتك في فاق قد نصحت اهم
فاستغشوني ولا تنتفض القبط فان النفض لم يأت من قبلهم وأن تأمرى اذا امت فادنى في بخنص فقال عمرو وهذه
أعوزن علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحو اهم
الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمت بذلك
الروم فاستعدت وقت واستنجاشت وقد مت عليهم مر اكب من أراضن الروم في باع عظيم من الروم باعته والسلاح
فخرج اليهم عمرو من القسطنطينية متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحد حتى بلغ مرو بطون في ساطنفة من
الروم فقالتهم فتسالا خفيضا فهزمهم الله ومضى عمرو بن معمر حتى لقي جمع الروم بيكوم شريك فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم
فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتاهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سيم في آثارهم فأرركهم
عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بن بطون فالجأوا الى الكوم فاعتصم به
وأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سيم أمر اباناعة مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الفرس الاشر
الذى يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى سرعة فأمحط عليهم من الكوم وطابته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا
فأخبره فأقبل عمرو متوجها وسمت به الروم فانصرف ثم التقوا بساطيس فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله
تعالى ثم التقوا بالكر بون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ
وردان سولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقتل باوردان لونه فموت قللا نصيب الروح فقتل
وردان الروح تزيد الروح امامك وايس خلقك فقدم عبد الله فجاءه رسول أيبه يسأله عن جراحه فقال

هو عجوز وانسان قائم على قدميه بطوله وتناثر اهام من جهة رأسه دنانير كثيرة فاقسه هوها وتناسوا في قسيتها
 واختلقت وحتى الشتر أمرهم وترافعوا الى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعمود وقد تكسر
 فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بالخبر فأقبلوا الى
 المغار وعثوا برتبة الميت فأخبرني من شاهد سنان هذا الميت انها سرداب بقدر الباذنجانة وان عظه
 ساقه فيما بين قدمه الى ركبته خسة اذرع فبقي هذا من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماغ من واحدة
 من اسنانه في قدر الباذنجانة ما هو الا كاقبة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف قاضي القضاة بمشق شهاب
 الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسبيني المعروف بابن عدنان وابن أبي الجن انه وقفت في سنة أربع عشرة
 وثمانمائة بمجبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت اهام فلما تم بأقبر ولم يبق الا أن يدلى فيه الميت
 انخسف وخرج من الخسف ذباب كبير كبر رزق الالوان حتى كادت نظاهم فنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله
 اثنتان وعشرون ذراعا وقفه بطوله ميت قد صار كالرماد وأخبرني أيضا انه شاهد هذا المقبرة فخرس انسان وله
 ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطحنة وانه وزن بمحضته في لغر طلين وتسع اواق بالطل الشامي
 وان القطعة التي انكسرت منه نحو اوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا الفخرس نحو اثنى عشر رطلا
 بالمصري والله تعالى أعلم

• ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية •

قال ابو عمرو الكندي أجمع الناس انه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وما دخل عبد
 العزيز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنبوا عن عدد أهلها فقال والله أيها الامير ما أدرك علم
 هذا أحد من الملوك والذي أخبرك لم كان فيما من اليهود فان ملك الروم أمر باحصائهم فكانوا استائة ألف قال
 فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه أمر بفرض دينار على كل
 محتمل العمر ان الاسكندرية فأنها كبراء أهلها وعلمائهم وقالوا أيها الملك لا تتعب فان الاسكندرية أقام الاسكندر
 على سائر ثلثمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانما خراب منذ ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة
 لا يمسون فيها نهارا الا يجرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها • ومن فضائلها ما قاله بعض
 المصريين من أهل العلم انها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق
 مثلها في البلاد وقال احمد بن صالح قال في سفبان بن عيينة يا مصري أين تسكن قلت أسكن القسطا فقال
 أيها في الاسكندرية قلت نعم قال تلك كانت الله يجعل فيها خباياها • وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي
 لما سألني ابن عمي خالد بن يزيد وكان قد توفي بالاسكندرية لقبني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن الهبة والبيت
 ابن سعد متفرقين كلهم يقول اليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هوحي عند الله يرزق ويجري عليه اجر
 رباطه ما أقامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان وترتب
 الاقاليم والامصار انه لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمرحوم من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة
 وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتيس وأما لها فخرهم من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم
 وظهور ريح الصبا فيهم مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل اليمن من
 غلظ الطبع والحماية وقد وصف أهل الاسكندرية بالجلجالي قال جلال الدين بن سكر بن أبي الحسن بن احمد
 الخزرجي ملاك الحفاظ

نزيل سكندرية ليس يقرى • بغير الماء اوزعت السواري
 ويتحف حين يكرم بالهواء • لا تن والاشارة للمغار
 وذكر البحر والاسواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار
 فلا يطمع نزيلهم بخبز • فما فيها لذلك الحرف قارى

وقال احمد بن جرداديه من القسطاط الى ذوات الساحل اربعة وعشرون ميلا ثم الى مروط ثلاثون ميلا ثم
 الى كوم نريك ثلاثون ميلا ثم الى كركون اربعة وعشرون ميلا ثم الى الاسكندرية اربعة وعشرون ميلا وقال
 آخر وطريق الاسكندرية انما انصب ماء النيل بأخذ بين المداين والاضباع وذلك اذا أخذت من شطخوف الى

العماد آى الطوال وقال البيهقي - هو اذات العماد لانهم كانوا اهل عمدة سارة وهو قول قتادة وشيخه
والكلبي ورواية عمار، عن ابن عباس وقال بعضهم هو ذات العماد طولاً فأماتهم - قال ابن عباس يعني
طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً وفي كشف الزخري لم يخلق منها مثل عدل
في البلاد عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعة مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيصمها، فيبلغ اعلى
الحى فعملكهم وقد ذكر غير واحد في خلافة المقتدر بالله أني الذنبل جعفر بن المعتضد كثر جمره ضلع
انسان طوله أربعة عشر شبراً في عرض ثلاثة اشبار * واعلم أن أعين بن آدم ضيقة وقد نشأت في نومهم في شغل
صغير فاذا حدث النوم بما يحتاجون مقدار عقولهم أو يبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم اصل فينبو، فونه عليه
الأمياشاهدونه أو يأتونه فعملوا الى الارتباب فيه وساروا الى السلك في الخبر عنه الامن كان معه علم وفهم فونه
يفحص عما يبلغه من ذلك حتى يجد دليلاً على قبوله أو رده وكيف يرد مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعاً في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص - حتى الآن وقد كرمحمد
ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع التبيسي الفرنطابي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوك
أن الضحالك بن علوان لما هرب منه لام بن عمار الى ناحية الشمال أرسل في طلبه أميرين مع كل أمير طائفة من
الجبابن خرج أحدهما فاصدا الى بلغار والآخر الى باشقرد فاقاموا تلك الجبابرون في أرض بلغار وفي باشقرد
قال الاقليدسي - وقد رأيت صورهم في باشقرد ورأيت قبورهم بها فكان مما رأيت ثنية أحدهم طولها أربعة
اشبار وعرصها شيران وقد كان عندي في باشقرد نصف اصل الثنية أخرجت لي من فكه الاسفل فكان عمرها
شبرا ووزنها ألف منقال وما تاشمال انا وزتها بدي وهي الآن في دارى في باشقرد وكان دور فلن ذلك العادي
سبعة عشر ذراعاً وفي بيت بعض أصحابي في باشقرد عضد أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعاً واصلعه كل
ضلع عرضه ثلاثة اشبار واكثر كالحا الرمام وأخرج الى نصف راسع يبدأ أحدهم فكنت لأؤدر أن ارفعه بيد
واحدة حتى ارفعه يدي جميعاً قال ولقد رأيت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل الاماديين رجلاً
طواله كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان يسمى دقي وكان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الطفل
الصغير وكان اذا وقع القتال ثلاث الساحة يقاتل بشجيرة من شجر البلوط يمسكها كالعصا في يده لضرب بها
الفيل قتله وكان خيراً متواضعاً لكما التقاني سلم على - ورحب بي واكرمني وكان رأسي لا يبدل الى حقوه وكان له
اخت على طولها رأيتها في بلغار مرارعة - قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعني قاضي بلغار ان هذه المرأة
الطويلة العمانية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار ضمنته الى صدرها فكسرت اضلعه
فمات من ساعته - قال ولم يكن في بلغار حام نساءهم الاجام واحدة واسعة الابواب انتهى * وقد حدثني الحافظ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفارابي عن أبيه أنه شاهد قبراً احتفر بعد ثنية قرطاجنة من افرقية فاذا اجنة
رجل قدر عظم رأسه ~~ص~~ ثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقرن المسند وهو قول عاد وحروفه مقطعة
مانسه انا كوش بن ~~ص~~ كنعان ابن الملوك من آل عاد ملكت بهذه الارض ألف مائة وبنيت بها على ألف بكر
وركبت من الخليل الهاتق سبعة آلاف حرو وضر وشهب وبيض ودهم ثم لم يبق عن ذلك شياً وجاءني صالح
فصاح بي صيحة أخرجنى من الدنيا فن كان عاقلاً ممن جاء بعدى فلعبت بي وأشد

ياواقضارعى السهى * برسم ربيع قد وهى

قف واستمع ثم اعتبر * ان كنت من اهل الهى

بالامس كأفوقها * واليوم صرنا تحتها

لكل حدث غاية * اكل امر منتهى

قال فأمر السلطان ابو بكر بن يحيى المنصفي صاحب تونس بطمه فظم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا
أدرتك شيئاً من ذلك وهو أنه ترافع في بعض الايام طلائفة من الحجارين الى السلطان الملك النظار رقوق أعوام
بضع وثلاثين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجد ومجيب اللقطة وهو أنهم كانوا يقطعون الحجارة من مغاريفها
بلى قاعة الجبل بن بحر بها فانكشف لهم حجر أسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طعافى
وجود مال فاتهم بهم القطع على عمرو وعظيم قائم في قلب الجبل فلجملتهم أقبلوا بعمالهم عليه حتى تكسر قطعاً فاذا

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين دوائر الاسطوانة ما بين الخمسة عشر ذراعاً الى العشر من ذراعاً والحجر فوقه عشرة
ذراع في عشرة اذرع في حبل عشرة اذرع بفرايب الالوان * وكان بالامكندرية قصر عظيم لانظيره في معور
لارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلطولة خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بناه
واتفته كل عضادة منه حجر واحد وعقبته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازائه اسطوانة عظيمة لم يجمع
بناها عظيمة وستة وثلاثون شبراً وعلوها بحيث لا يدركها اعلاهما ذرف حجر وعليه اراس محكم الصنعة يبدل
على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر تحكم الصنعة عرض كل ضلع منه عشرون شبراً في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقت به الارض فاذا اشتدت الريح رأيت انتمزج لورما وضع
تحت الحجارة فطفتها لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن
الساكنين بن داود عليه السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعملونه من عمل الى ما من صنيع الجن وليس
كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حولها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد رخام ابيض كما حسن ما أتت راء من الصنائع * ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
فأعجبه هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقيموا له قصر اعظما على هيئته فاسمهم الامن
اعترف بجزءه عن مثله الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فسمي المالك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطيقين ومجملين ككبرية فلبه على أن يذل غنى الى المقابر
القديمة وحفر منها قبراً أخرج منه جمعة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فاجازها الدوران مع قوتها
الابعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي المالك قال أصلح الله سيدنا ان آتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
عانت لك مثل هذا القصر تقين المالك عند ذلك عجزاً هل زمانه عن اقامة مثل ذلك القصر * وقد ذكرناه كان
بالاسكندرية ضمرس انسان عنده قصاب يربى به الهم زنته ثمانية ارطال * ويقال ان عمود السوارى الموجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أتى بأحدها النون بن مرة العادى وهو مجمل تحت ابطه
من جبل يرمي الاحمر على اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على
بعض بن شذاد بن عاد وقال ليني فديته نصف ملكى وجاء به بعد آخر بجدر بن سنان التودى وكان قويا
مخله من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل به مود فأقام العمد السبعة الجارود بن قطن المؤتفة
وكان بناءها بعد أن اختاروا اهلها لعمادها كما هي عادتهم في عانة أعمالهم وقد ذكر غير واحد أن
الصخور في القديم من الدهر كانت تلبس فعل منها أعمدة ناعط ومارب ويذون ومازالتين وأعمدة دمشق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شئ كان يتكلم قال أمية بن ابي الصلت

واذهب لللبوس الهم عمارة * واذا صخر السلام لهم رطاب

وقال قوم عمود السوارى من جملة أعمدة كانت تحمل رواقها يقال له لبس الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
العرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق وهذا واصحاب الاسطوانة وكانوا يعلبوا واصحاب المظال وهم بانطابية
واصحاب البرابي كانوا يصعد مصر والمشاؤون وكانوا بمقدونية وكانى بن قل عليه ينكر على ايراد هذا الفصل
ويراد من قبيل الخصال ومما وضعه النفاص ويحزم بكذبه فلا يؤخذ حكايتي له واسمع قول الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولاً وعظم جسم قال عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولهم مائة ذراعاً وأقصرهم ستين ذراعاً وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم
وقيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها
السباع وكذلك ما نراه من روى شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
ليحمل المصراعين لواجتمع عليه خمسمائة من هذه الامثلة بسطة قوه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل
فيها وروى عبد الله بن ابي عمير عن زيد بن عمرو المازنى عن ابن بكرة قال استظل سبعون رجلاً من قوم موسى
عليه السلام في تحف رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم باقنى أن الضبعة وأولادها يربى في سجاج عين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تركب مع نوح حين دعا ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
ووهب بن منبه الخنساء رفيع العماد امتازيد الطول فقال رجل معمه مريد طوبلا ووهب قوله تعالى ارم ذات

الشماس وكثر الزجوان أصيب في خيبر نك قال ربهامى أن أصيب ما اشتري به بعيرا فاني لاسمك الابهاميرين
 فامل أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أهرة فقال له الشماس أرايت دية احدكم ينكممكم هي قال ما من الأبل
 فقال له الشماس اسننا احصا ابل انما نحن احصا دنائير قال تكون ألف دينار فقال له الشماس اني رجل
 غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المندس وأصبح في هذه الجبال شهر اجمعت ذلك نرا على
 نفسي وقد قضيت ذلك وأرايد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعني الى البلادى ولك على عهدها ومبشقه
 أن أعطيك دينين لأن الله عز وجل احباني بك مرتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصرية مدينة يقال لها
 الاسكندرية فقال له عمرو ولم أعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها ماتت لك لم تدخل قط منها فقال
 له عمرو وثقي لي بما تقول ولي عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك والله على العهد والميثاق أن افي
 لك وأن أدلك الى اصحابك فقال له عمرو كم يكون مكثي في ذلك قال شهر اتطابق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا
 عشرا وترجع في عشر ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أتستري
 حتى انا ذرا اصحابي في ذلك فناطق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تعجبون على حتى
 ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحفي رجل منكم أنفسه فقتالوا نعم وعذوا مع رجل
 منهم فناطق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى اتهاوا الى مصرية فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من
 الاموال والخير ما أعجبه فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ومدنى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى كثرة
 ما فيها من الاموال والعمارة ووجوده بثام وكثرة اهلها فاذا ذاهبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عبدا فيها
 عظما يصح في مملوكم وأنس انهم ولهم ككرة من ذهب مكله يترامى بها ملوكم وهم يتلقونهم بانكسهم وفيها
 اختبروا من تلك الكرة على ما وصفنا من مضى منهم انهم من وقت الكرة في مكة واستقرت فيه لم يت حتى يلكهم
 • فلما قدم عمرو والاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كانه وكساه نوب ديباج أباه واجاس عمرو والشماس
 مع الناس في ذلك المجلس حدث بترامون بالكرة وهو يتلقونهم بانكسهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت ترمي حتى
 وقعت في كم عمرو فوجدوا من ذلك وقالوا كذبنا هذه الكرة قط الا سيده المرة أترى هذا الاعرابي يملكنا هذا
 ما لا يكون أبدا وان ذلك الشماس منى في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء مرتين وانه قد نهن له أني
 دينار وسأهم أن يجبهه موا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فناطق عمرو وصاحبه وبعث معها الشماس
 دليلا وسولا وزودهما وأكرههما حتى رجعا وهو وصاحبه الى اصحابه سما في ذلك عرف عمرو مدخل مصر
 ونخرجها ورأى منها ما علم انهم أفضل البلاد واكثرها والافلار جمع عمرو الى اصحابه دفع اليهم ألف
 دينار وأسلك لذهبه ألفا قال عمرو وكان اول مال اعتدته وتأنته

• ذكر عمود السوارى •

هذا العمود حجر منقوش وهو من الصوان المانع كان حوله نحو أربع مائة وعود كسره واقربا الى الاسكندرية
 في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورمها بنشاطى البحر ليعر على العدو لوكه اذا قدموا وينكر أرا
 هذا العمود من جهة أعمدة كانت تحمل رواق ارسطاطاليس الذى كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه
 خزنة كتب أخرى سما عمرو بن العاص بأشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
 سبعمائة ذراع وطوله خمسة اذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
 نشز طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع بجملة ذلك خمسة وعشرون ذراعا ونشاز ذراع وطوله ثمانية
 السدس اثناعشر ذراعا وطول القاعدة العباسية اذرع ونصف • قال المهودى وفي الجانب الغربى
 من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يملون ما علموا بعد ان عرفوا
 العمود وانقوا عدو الرؤس التى يسميها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فذلك نقرها الا توفون قبل حدوث
 النصرانية بمئتين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله
 وقد رأيت في جبل اسوان أخذ العمود وقد هندس وتدرولم يوصل من الجبل ولم يجعل مظهر منه وانما كانوا
 ينظرون به أن يوصل من الجبل ثم يجعل الى حيث يريد القوم اتهمى • وكان بالاسكندرية من العمود العنقاء
 وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تقبل القطة منه الا بالرف من الناس وقد عاقت بين السماء والارض على فرق

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على تخشين ذراعاً وان طول المنارة يزيد من مائة وخمسين قامة وفي اعلاه مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنا منارة الاسكندرية كوا بطرة الملكة وهي التي ساقط خيلها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها انما كان بعدل من قرية يقال لها كسافية الصكريون يخفرون حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي باطت قاعه * ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتم الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى بهض اركان المنارة وسقط فامر بيبرس عامه ثمان مئة في سنة ثلاث وسبعين وستمائة وبني مكان هذا التبة - بجدار هدم في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة عند حدوث الزللة ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبع مائة على يد الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باقى الى يومنا هذا والله در الوجهه الدرورى حيث يقول في منارة الاسكندرية

وسامة الارياح تمهدى أخا السرى * ضياء اذا ما حندس الليل اطلما
لبست بها بردا من الانس صافيا * فكان بندكار الاحبة معهما
وقد ظلتا من ذراها بقية * الألاحظ ذهاب من صحابي انجما
خيل أن الجسر تحدى غمامة * وأنى تدخيت في كعب السما

وقال ابن قلاؤص من ابيات

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا * كئنا فيه للنسر من اوكار
راسى القرارة ساقى الفرع في يده * لانسون والنور أخبار واخبار
الطافت فيه عنان النظم فاطردت * خيل لها في يدع الشهر مضمار
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم * بسوا له على بعد من الحندق
من شاخ الانف في عربنيته شم * كأنه باهت في دارة الافق
للمنشات الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم في أجنان ذى أرق

وقال عمر بن ابي عمر الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم ان المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا * وقال عبد الله بن عمرو ومجانب الدنيا أربعة امرأة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الخالس تحتها فيرى من بالسطن طينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة

ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب *

قال القضاة ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكرة فلا تقع في حجر أحد الا ملأ مصر وحضر عبد من أعبادهم عمرو بن العاص فوقع الأكرة في حجره فلما البلده بذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا هو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا اربع ابون من اللعاب رآه عن آخرهم لا يتناولون فيه باكثر من مراتب العلية والسفلية * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية خلاه عمرو بن العاص واستأذنه في الميرالى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها أنه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بناس من شامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان يعرى ابه وابل اصحابه وكانت رعية الابن يوبا بينهم فينا عمرو يعرى ابه اذ مر به ذلك الشمس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستحقاه فسقاه عمرو من قربة له فنسب حتى روى ونام الشمس مكانه وكانت الى جنب الشمس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فصر بها عمرو فزع لها باسم فقتلها فلما استعظ الشمس نظرت الى حية عظيمة قد انجأها منها فقال لعمر ما هذا فأخبره عمرو انها رماها فتناها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحيا الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية لما فدمت هذه البلاد قال قدمت مع اصحابي لطلب الفضل في تجارنا فقال له

بجى بن خاقان له أسرار المستعينة بنبيه الى رفقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
فراى حيرة الشمس على علو المنارة التي هم وقت الغيب فقد رأته بزمه أن لا يغير اذا كان صاحبها وتغرب الشمس
من جميع أقطار الارض فأمر ان انان بعد الى اعلى منارة الاسكندرية معه حجر وأن تأمل موضع سقوط
الشمس فاذا سقطت رجب بالجزيرة ذل الربل ذلك فوصل الجزر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخرى فحصل
افقاره بعد صلاة العشاء الاخرى فب بعد اذا امام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى مصر من رأى في منظر
الابعد عشاء الاخرى وعنده أن هذا فرضه وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قوة العلم بالارض
وجماری الشرق والغرب وقد ذكر اردم اطا ليس في كتاب الآثار العجمية أن بناحية المشرق التي في
جبلنا شامنا حدا وان من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح ثلاث ساعات * ومنارة الاسكندرية أحد بنيان العالم العجيب بناها بهضابا الساسة مولا اليونانيين
بعد وفاة الاسكندرية فيلبش الملك الماكن يتهم وبين ملك رومة من الجروب في البر والبحر فجلوا هذه سدة
مرقباني أعمالها امرأة عظيمة من نوع الاجبار المنفعة انشا هدمتها امراكب الجزائر اذا قبلت من رومة على مسافة
تجزر الابصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرة فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب ما ثمان وثلاثون ذراعا وكان طولها اقدما نحو مائة ذراع فهدمت على طول
الازمان وتزاد الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية عامر وايس سديها سديلا فسطاط مصر اذا كان
الاغلب علم أن لا نظار الا لاسير وبنائها ثلاثة اشكال فحريم من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه
بأجبار يرض يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك بنى الشكل مبنى بالجزر
والجس نحو مائة وستين ذراعا وحوايه فضاء يدور فيه الانسان وأغلاها مدور * وكان احمد بن
طولون رقم شيئا منها جعل في الملاعبة من الخشب ليعلم اليامن داخلها وهي سدوثة مربعة بعرض درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة ترصاص مدقون بقرى يوفى طول كل حرف ذراع في عرض شبه
ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع زهاء البحر وقد بلغ اصلاها وقد كتبت قدم احدا ركناتها
الغربية مائة الى البحر فسائها ابوابا يشخارويه بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو مائة ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبته وهي مبنية على قم ميناء الاسكندرية وايس
بالية التديم لان التديم في المدينة العتيقة لا ترضى فيه المراكب لبعده عن العسمران والمياه والموضع
الذى ترضى فيه مراكب البحر * وأهل الاسكندرية يتخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
مائة من المدينة والمنارة في هذا الوقت فغلب علمه ماء البحر في المدة السيرة وان ذلك في زيادة قال وتقدم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين وثلثمائة نحو مائة ذراعاً من اعاليها بالبرية التي كانت يلا مصر وكثير من بلاد
الشام والغرب في ساعة واحدة على ماوردت به علينا الاخبار المواترة ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا
وهي مولة منظمة افاضت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لضعف يوم السبت الثمان عشرة ذلة خلت من هذا الشهر وهو
الحامس من ثلثون الاخر والتاسع من طوبة وكان لهذا المنارة مجمع في يوم خميس العدى يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم بما كانهم ولا بد أن يكون فيها عدى ففتح باب المنارة وبدخل الناس فبهم
من يذكر الله ومنهم من يصلى ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف التار ثم يصرقون ومن ذلك اليوم يحترق على
البحر من هجوم العذرة * وكن في المنارة قوم مرتبون لوقود المنارة طول الليل في تصدركب السفن من
النار على بعد فاذا رأى أهل المنارة ما يهيم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا زاعا الحرس ضربوا اجراني
والاجراس فيخترق عند ذلك الناس لمحاربة العذرة * ويقال ان المنارة كان يعيداعن البحر فكن في أيام
قسطنطين بن قسطنطين حاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكأنت عديسة قد بنيت الاسكندرية ولم يرل فغلب عليها
بعد ذلك وبأخذنا شيئا بعد معنى * وذكر بعضهم أنه فاه فكان مائتي ذراع وثمانون ذراعا وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مربعة
وهي احدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع *
وذكر ابن جبيرة في رحلته أن منارة الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا رانه ذراع احد جوانبه الاربعة

الجنى نحو الشمس ايضا كانت من الفلك واذا علت في الفلك فأصبغهم بشيرهم المخوها فاذا تخففت صارت يده
مفلا تندرد معهم حديث دارت ومنها تمثال بشير بيده الى البحر اذا صار العدو منه على لحمون ابله فاذا ذابوا جزآن
يرى بالبحر اقرب المرافة - مع ذلك التماس صوت فائل يبع من مسيرة مليون او ثلاثة فيعمل اهل المدينة أن
العدوق قد نامهم فبروقه بأبصارهم ومنه تمثال كلامه من الليل والتهار ساعة - وهو الصورتا بخلاف
ما صوّت في الساعة التي قبلها ارضه مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أنفذ
خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاه بخاءه مستأمنأالى بعض النفور وفورداة لحة سنة ومعها جماعة بخاء
الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وانه أراد قتله لوجوده وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل رانه استوحش
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنصّب اليه في دفاش استخرجه اهلها من بلاد دمشق وغيرها
من الشام فكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاش فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه
وانتخكهم طمعه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا اموالا ووجوه ودفاش الملوك فسأله الوليد عن الخبي
نقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك أن الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التي
كانت لثدادين عادوملوك مصر فبنى اهلها الزجاجة الارض وقنطارها الاقباء والقنطار والمراد ب و أودعها
تلك الذخائر من العيين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرتأ في
علوه والديادة جلوس حوله فاذا انظر والى العدوق في البحر في ضوء تلك المرآة تصر قولان قرب منهم ونشر و أعلاما
فيراها من بعد منهم فخذرو الناس وتذروا البلد فلا يكون لاعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم يجيش
واناس من ثقاته وخواصه فقدم نصف المنارة من اعلاها وازابت المرآة ففزع الناس من ههنا رعلوا انها مكيدة
وحده في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سببتم الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
في مركب كان قد أعدّه وواطأ على ذلك ففت حبلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مغاص يخرجه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للجوهر وانواعا من الجواهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرت أمه ورمت بها
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغزقه حول المنارة لكيلا
تخلمون الناس حواهلها من شأن الجوهر أن يكون مطلوباً أبدا في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
جمعت المرآة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تخمارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من كان
بالاسكندرية من الملوك تلك المرآة ترى من بردى البحر من عدوهم وكان من يدخلها ينه فيها الأ أن يكون عارفا
بالدخول والخروج فبكثر يومها وطبقا تمها وجزاها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المعتز
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فتهاوفاها وفي طرق نؤول الى مهاوتوى
الى السرطان الزجاج وفيه مخارق الى البحر فتقرت دوابهم وقدم منهم عدد كبير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان
تمّورهم كان على كرى - انها قد جمها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوقة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة سقطت راس المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بجمجمة
مهنة مضيبة برصاص على قنطار من الزجاج وتلك القنطار على ظهر سرطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصدبجمها الى سائر البيوت من داخل المنارة واهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزبت فاذا هي بنت هذه المنارة قريابنت مريوس
اليونانية (صدا الكواكب * وقال ابن وصف شاه وقد ذكر أخبار مصر ايامه - يصبر حمام بن فوح وشوا على
الجرم دناسهارة ودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها اقبية على أساطين من نحاس مذهب والقبية مذهبية
واصبوا فوقها منارة عالم امره من اخلاط شتى فطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبية مائة ذراع فكانوا اذا
قصدهم فاصد من الام التي حواهلهم فان كان سماههم ومن البحر رعلوا تلك المرآة عملا فألفت شعاعها على ذلك
الشيء فأحرقته فلم تزل على حالها الى أن غاب عليهم البحر فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة الذي كان شبيها
بها وقد كان ايضا عليه امرأة ترى فيها من يقصد هم من بلاد الروم فأحتال بعض ملوك الروم فوجه من أزالها
وكانت من زجاج مدبر * وقال السعدي في كتاب التنبه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

أخته ثم تزوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فواحشه حتى نساء اهل الاسكندرية نجات منفسا • وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو الجوال عشرين سنين • ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديونيش ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤذون اليه الجزية • وظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء مهولة منها انه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مما يلي ناحية الجنوب نار ملتهبة عظيمة وكسرة قوم خبز في صنع اهام فانفجر من الخبز دم سائل ونزل عليه رومة مدة سبعة ايام متواليه برد كالبريد في داخله حجارة وشوائف وانفتحت الارض فصارت فيها غور عظيم ونخرج منه لهب اشعلت على ظنونه باقع السماء ونظر أهل رومة يومئذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظمه تكاد الناس أن تغيب منه • ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة ستين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وثمانين سنة فعث قيصر قائد بن بعضا كركيرة لفتح مصر فترجح أحدهما كلوباطرة ابنة ديونيش الملقب بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار اليه قيصر بنفسه وجرت امور رالت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وولدها واقتل القائد الذي تزوجها ويقال بل تمت نفهها عند ما تبقت غلبة قيصر اها وبقي ال انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدبير وانها حفرت خليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر ونبت بالاسكندرية ابنية عجيبه منها هيكل زحل وعمت فيه صنما من نحاس اسود وكان اهل مصر والاسكندرية بهم لونه لعبد في اليوم الثاني والعشرين من هاتور ويحج اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويذبحون له ذبايح لا تحصى كثره فلما ظهرت ملكه النصراري في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدها جيوش المغزلبين الله عند قدومهم من المغرب الى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة من سني الهجرة النبوية • ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وبنيته أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقبلا بمدة اربع سنين وبنيت بالآخر بأفضنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وايس بصحح وبعوث كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من اهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم لولون فيها من قبلهم من شاه واصبر الى الاسكندرية ويقبها الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجبجج أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة الباككية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها ست مائة سنة وبضع اوسعين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرمز فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنين فلما استتبدهم قتل بجملة الروم وخرج من القسطنطينية بلج الاموال من سائر مملكته اخذ حياه ومثاق وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وسار من الى أرض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من به امن الفرس وأقام بها بقر يقاوم عادا القسطنطينية فاستمرت مصر بعده تحت اباة الروم حتى ملكه الملوك ويقال ان كل بنا بمصر من آبرفنه والفرس وما فيه امن بناء حجر فيه وللروم والله أعلم

• ذكر منارة الاسكندرية •

قال المسعودي فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني باخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيلبس المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دلوكه الملكة بنتها وجدها من رومان يرد من العدو الى بلدهم ومن الناس من رأى أن العاشق من فرعون مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام مصر وانما ما ضفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته باستقله على الاكثرون ممالك العالم فظهرت به وذكروا في ذلك أخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقة في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلده ويفرزه في داره فيكون هو الذي جعلها من رومان الذي بناها جمعها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تماثيل قد أشار بسببها من يده

ومنا الذي بالماقتنين تغزبا * واصعد في كل البلاد ووصوبا
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا * وفي ردم بأجوج بني تم نصبا
وذلك ذو القرنين تفسر حير * بعسكر قبل ليس يحصى فيصبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك
وفى القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام نجر الدين الرازي في كتاب تفسيره ان القرآن الكريم وما يعترض به
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره باقر وبهيمه ينتهي
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل * وقال
المحافظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا ينادى رجلا يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعت الى اسماء الملائكة وروى المختار
ابن ابي عبيد ان عباد رضى الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط وان الله اعلم

• ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر •

قال في كتاب هرودوتوس ان الاسكندر ملك الدنيا اتقى عشرة سنة فكانت الدنيا مسورة بين يديه طول ولايته
فلما مات تركها بين يدي قواده المستعملين تحتته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي اتى صيده بين يدي اشباله
تقتات عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقدموا البلاد فصارت مصر وافر بقة كابل وبلاد الغرب الى قائده
وصاحب خيله الذي ولى مكانه وهو بطليموس بن لادى ويقال بطليموس بن اربنا النبطي وذكر بقة ممالك القواد
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال فنارت بينهم حروب وسبها رسالة كانت خرجت من عند
الاسكندر بأن يرجع جميع الغزاة المنفيين الى بلادهم وبقطع عنهم الرق والعبودية فاستنقل ذلك ملك بلاد الروم
اذخاف أن يكون الغزاة والمنفيون اذا رجعوا الى بلدانهم ومواطنهم يطالبون الدية لانهم هذا
الامر سب خروجهم عن طاعة سلاطان المجدونيين وقال غيره وبطليموس هذا سبى من معذبه ما غافل طين
ثم اطلقهم وجباهم بأبنة جوهر وضعت في بيت المقدس وذلك عشرين سنة وقال غيره ولى اربعين سنة
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فلندلفوس وهو محب الاب وكان مجديا وهو الذي غنم اليهود
ونقل كثير منهم الى مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفا واول برديقا أحد
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلاطان مجدونية على قسمين ثم ان بطليموس
جمع عساكر مصر وافر بقة ولاق برديقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة
من قواد الاسكندر * وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شاملا مدبرا وهو اول من اتقى الغزاة وعب
بها وضرها وكان من قبله من الملوك لا يلبس بها * ولما مات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني وابنه
فلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا
أسורים بأرض مصر وردة الاواني المقدسة على عزرائيلي وهو الذي تخبر السبعين مترجما من حمله
اليهود الذين ترجوا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللاطيني وكان
فيلسوا فاجمعا ومات فولد بعده ابنه بطليموس واولا خيطس المعروف بمحب الاب استأوى عشرين سنة * ثم ولى
بعده أخوه بطليموس فيلباتور سبع عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو اوسنتين ألفا وقلع
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي * ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسفانيش
محب آدم اربعة وعشرين سنة * ثم ولى بعده ابنه بطليموس فلونا طرده وهو الصانع لجبالين سنة وهو
الذي غلب ملك الشام ووجل اليهود انواع البلاء والعذاب * ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ارباطيش
وهو الاسكندراني تسع وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترفت مدينة
قرطاجنة بالنار واقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدمت وحذات أساسات حتى صار رخام أسوارها
غبارا وذلك الى تسعمائة سنة من وقت بنائها وبيع جميع اهلها رقيقا لا قليلا من خباياهم وأشرافهم وكان
المثولي أخيرا فيها قوادروسة * ثم ولى بعده ابنه بطليموس شوطرالذي يقال له الحديديسبع عشرة سنة وكان
فبيع السيرة تزوج باخته ثم فارقها اعلى أجمع حال مما تزوجها عليه في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

سنة وثلاثون يوماً . ويقال إن في قيوس ازل من تلك المدينة رومية وأنه أقام ملكاً ثلاثاً وأربعين سنة وزاد
 كانوا الثاني وشباط في شهر الروم يحكمونها كانت الى ذلك الزمان عشرة أشهر كل شهر ستة وثلاثون يوماً وكان
 سبب نقص شباط يومين وقوم غارة في ايام فطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بانه وبين فر يور يوس آلت
 الى افسرة فيظن وأخذ مملكة الروم وامر فر يور يوس فنودي عليه اءامه ردا وتفسره اخر ج شباط ثم غرق
 في البحر ومما شهر شباط فر يور يوس ليكون تذكار سوره له فان هذا الفعل كان في يوم التاسع والعشرين
 والثلاثين من شباط فنقص ومما من شباط وزاد ومما في توز وكان الثاني فجعلوا كل شهر منتهى احدوا وثلاثين
 يوماً ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله الى آخرها ولم يزل
 الروم من ذلك الوقت يتطرون من شباط

• ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وأنها رجلان •

اعلم ان التحقيق عند علماء الاخبار أن ذى القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال وبسألوا نك من ذى القرنين
 قل سألوا عليكم منه ذكرا انما كلفه في الارض وأبنداه من كل شئ سببا الايات عربى قد كثر ذكره في أخبار
 العرب وأن اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الراش بن الهمام ذى سد بن عادى من مخ بن عامر الملقاط
 ابن سكل بن وائل بن حجير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن اريخ بن سام بن
 نوح عليه السلام وأنه ملك من ملوك حير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العاربة وكان ذى القرنين نجعا
 متوجا واموالى الملك تحير ثم واطع قته واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فلبس هو ذى القرنين
 لذى بنى السد فان لفظه ذو عربيه وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وذلك الرومى يونانى قال ابو جعفر
 الطبرى وكان الخضر في ايام افريدون الملقب بن الضحاك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
 عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام
 وان الخضر باع مع ذى القرنين ايام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذى القرنين ولا من معه
 فغادر رهوجى عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذى القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
 افريدون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر * وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب النجاشي في معرفة
 ملوك الزمان بعد ما ذكره ان ذى القرنين الذى ذكرناه وكان نجعا متوجا لما رى الملك تحير ثم واطع واجتمع بالخضر
 بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأوفى من كل شئ سببا كما اخبر الله تعالى وبني السد على
 يا جوج ومأ جوج ومات بالعراق * وأما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالاسكندر المجندونى (ويقال المقدونى)
 سئل ابن عباس رضى الله عنه عن ذى القرنين ممن كان فقال من حير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى يمكنه الله
 تعالى في الارض وآتاه من كل شئ سببا فبلغ طرف الشمس ورأس الارض وبني السد على يا جوج ومأ جوج
 قيل له فالاسكندر فقال كان رجلا صالحا روميا حكيميا بنى على البحر في افریقیة مناروا أخذ أرض رومية وأوفى بحر
 القرب وأكثر عمل الآتاري في الغرب من المصانع والمدن * وسئل كعب الاحبار عن ذى القرنين فقال الصحيح
 عندنا من أبحار اناروا سلافنا انه من حجير وانه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد
 عصبون اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم ما ورجال الاسكندر أدرى كوا المسيح ابن مريم
 منهم جالينوس وأرسطاطاليس * وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيدا فولد زيد عريبا
 ومالكوا وغابا وعيكر * وقال الهيثم عيكر بن سبأ أخو حير وولد كهلان فولد عيكر بابا مالك فندرحا
 ومهليل ابني عيكر بولد غالب جنادة بن غالب وقد ملك بعده مهليل بن عيكر بن سبأ وولد عرب عمرا فولد
 عمرو زيدا واله ميسع ويكنى أبا الصعب وهو ذى القرنين الاول وهو المساح والبنا وفيه يقول النعمان بن بشير
 فمن ذابعا دنا من الناس معشرا * كراما فذو القرنين منا وحام

وفيه يقول الحارثي

سموا لنا واحدا منكم فترفه * في الجاهلية لاسم الملك محتملا
 كتبتعين وذى القرنين يقبله * اهل الجني فأحق القول ما قبله
 وفيه يقول ابن ابي ذؤيب الخزاعي

قال ابوالرحمان محمد بن احمد البيروني - تاريخ الاسكندر اليوناني - الذي باق به بعضه بذي القرنين على سنى الروم
وعليه عمل اكثر الامم ما اخرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتل دارا ملك الفرس • ولما ورد بيت
المقدس امر الهجود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه
واستعملوه فيما يجتمعون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين ميلاده وهراتل وقت تحركه ليقبوا
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معه حتى بهذا التاريخ وستة مئتين له وعليه عمل اليونانيين
وكانوا قبله يوردون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب • وأقول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول
نشر من الاول وموافقه اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
ان يصبح الصبح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليته ومبادئ الشهر ترجع الى عدد واحد له نظم بحجى عليه
دائما وعدد شهرهم ستة عشر شهرا يخالف بعضها به بعضا في العدد وهذه أسماءها وعدد ايام كل شهر منها
(نشر من الاول) أحد وثلاثون يوما (نشر من الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون
يوما (ايار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد ايام سنهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع
يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما وبه هي السنة الكبيسة وانما زاد والربع في كل
سنة ليقرب عدد ايام سنهم من عدد ايام السنة الشمسية حتى تبقى اموهم على نظام واحد فتكون شهور
البرد وشهور الحار وأران الزرع وقصاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك
السنة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين
يوم الجمعة اول يوم من الطوفان ألف سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم
وثمانية وثلاثون يوما • وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية الشهر المعنى
تموز فيما ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبة طويلة وهو أنه دعاه ملكا الى عبادة
الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله بعد ذلك فقيمه وفي كلها
يعيش ثم مات في آخرها وان شهرهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك أن تموز هذا ايس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين
ولا الجرامنة وانما هو من الحضاربيين الاوائل ولذلك يقولون في كل شهرهم انها اسماء رجال مضوا وان نشر من
الاول ونشر من الثاني اسماء آخرين كانوا فاضلين في الابلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل تكلم ألف امرأة أنكرها كاهن ولم ينسل نسلا ولا ولد ولدا فجعله في آخر الشهر ولم تقصاه عن النسل
فصار النقصان من العدد فيه والصابثون من البابليين والحزناسيين جميعا الى وقتنا هذا يتوحدون ويكونون على
تموز في الشهر المعنى تموز في عبدهم منه منسوب الى تموز وبعده تدون بعد ابعظها وخاصة النساء فانهم يعمون
ههنا جعبا ويضن ويكهن على تموز ويذبح في أمره هذا ناطق بلا وليس عندهم علم من أمره اكثر من أن يقولوا
هكذا وجدنا سلفنا يتوحدون ويكونون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصاري تذكرا أنهم يعملونه
لرجل يسمى جورجيس أحد حوارى عيسى عليه السلام دعاه ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذب الملك تلك
الفتلات فلا أدري وقع الى النصاري قصة تموز فأبدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصابثين في الوقت لان
الصابثين بعد ما ولدن ذكران تموز اول يوم من شهر تموز والنصاري يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان
بعض ملوك رومية زاد في شهر الروم كانون الثاني وشباط فان شهرهم كانت ايامه عشرة اشهر كل شهر

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد بخرابه دارا وكان في عسكر دارا ملان الفرس في اقول
ملاقاة اياه مستحانه ألف مقاتل فعليه الاسكندر وكانت اذ ذلك على الفرس وقعة شنهاء وكعبة هياء قتل
فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا منهم وبن راجلا • ومضى
الاسكندر ففتح مدائن واتب ما نيا فبلغه ان دارا قد عبي وأقبل نحوه فجمع عظيم نخاف أن يلحقه في ضيق
الجبال التي كان فيها فتبع نحو اوس مائة ميل في سرعة عجيبة حتى بلغ مدينة طرسوس وكذبها لفرط
البرد حتى اقتبض عسبه فلاقاه دارا في ثمانمائة ألف راجل ومائة ألف فارس فلما اتى الجمعان كاد الاسكندر
يفتر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وابتصر القواد الحرب بأنهم وتنازل الاطفال
واختاف الطعن والفرس وضاق الفضاء بأهلها فباشر ككلا الممكين الحرب بأنهم ادارا والاسكندر وكان
الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واخضعهم وأقواهم جساما فباشر احدى جرما جميعا وتنادى الحرب بينهما
حتى انهزم دارا ونزلت الواقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو من ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف
وأمر منهم نحو من اربعين ألفا ولم يبق من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون راجلا ومائة وخمسون فارسا
فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والاشعة الثرى ثمة مالا يحصى كثيرة
أصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخوته وابناء فطاب دارا من الاسكندر فذبتهن نصف ملكه
فلم يجبه الى ذلك فعبي دارا مرة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم وأستجاش بكل من قدر عليه من الامم فبعث
الاسكندر رفاثا في أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فماتاه هنالك ملوك الدنيا ضاعين
له لغضا عن بعض ونفي بعضا وقتل بعضا ومضى الى احراز طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن
رأها اقد وشوا يعون اهل افرقة فاتهم اصبهركان بينهم فخاصهم فيها حتى افتتحتها ومضى منها الى رودس والى
مصر فاتهب الجميع ونجى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرودس وشوش وله في بنائها أخبارا طويلا
وسهاسات كرهنا فطول بكناها • ثم ان دارا المايس من مصالحته أقبل في أربع مائة ألف راجل
ومائة ألف فارس فباتي الاسكندرية بلا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهم معركة عجيبة
شنيعة اجتادا من الروم على ما كانوا اخبروه واعتمادا من الغلبة والظفر واجتبا من الفرس بالوطنين
على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فلما يحيى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة
فلما نظر دارا الى احواله يغاب عليهم ويمرهمون عزم على استئجال الموت في تلك الحرب بالباشرة لها بنفسه والصبير
حتى يقتل معترض القتل فلأنف به بعض قواده حتى سلوه فانهم وذهبت قوة الفرس وعزمه وذل بعدها سلطانهم
وصار بلاد المشرق كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر
بتحصيل ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقبضته على عسكره ثمانين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي
كانت رأس مملكتهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها ونهب ما فيها فبلغه عن دارا انه صار عند
قوم مكبلا في كبول من فضة ثقبها وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق بجزر حاجر احاط كثيرة فلم يلبث أن
هلك منها فأظفر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في أمر هذه
الثلاث مدار لا عجرة ان اعتبر وعظمان انه قد قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألفا فبين
راكب وراجل من اهل بلاد آسيا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو من ستين سنة
نحو تسعة عشر ألف ألف الى ألف ألف ما بين راكب وراجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر
وجزيرة رودس وجميع انبلدان الذين درهم الاسكندر اجمعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد
مازلزل بدواهبه العظيمة العالم كله وعزاه له بعضا بالمانيا النظمة وبعضا بالوطن عليها والباشرة لادواها ارونى
عند وفاته أن يلقب كل قائم في اليونانيين بعده ببطليموس فهو بلا للاعداء لأن معناه الحر في ذهابها الصحيح
من خبيرا الاسكندر فلا يثبت الى ما خلفه • ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أقول من عر بالليل وكان له قوم
بنيذكورته ويتكلمون له الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا المذمة وبه اقتدى الملوك في الدهر واتخذوا
المخدك والخرزفين

أبناء على الفلاح والنجاح والهن والسعادة والسرور والنبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومغنى الامم أن يثبتها كذلك فثبتها وأحكمت بناها وشهدت سورها وأتاني الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شيء مما أردته ولا امتنع عني شيء مما طلبته لطفامن الله عز وجل وصنعا لي وصلاحة لعباده من اهل عصرى والجد لله رب العالمين لاله الا هو رب كل شيء ورسم بعده هذه الكتابة كل ما يحدث يلبده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الاحداث والهمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دنور العالم * (وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحت اقتناظر منظره عليه ادور المدينة برحمتها الفارس ويدهمخ لانضيق به حتى يدور جميع تلك الأراج والقطار التي تحت المدينة وقد عدل لتلك العقود والأراج مخاريق ومنفاسات لضياءه ومنافذ لاهواءه وقد كانت الاسكندرية تنفى بالليل بغير مصباح لثمة يبايض الخام والمرم وكانت اسواقها وشوارعها وأزقتها منظره كلها الا يصيب اهلها شيء من المطر وكان اعلى ساسبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور وصول ورية باعناق في المدينة شقائق الحرير الاخضر لا تختلف يبايض الخام أبصار الناس لثمة يبايض فلما أحكم بناءها وسكنتها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندر يربن تحتظف بالليل اهل المدينة فصيجون وقد فقدتهم منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطامحات على اعداءه هائلت يدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمد على هيئة السروة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على ارض من نحاس وجعل تحتها صورا وأشكالاً وكتابتها * قال مؤلفه رحمه الله في بيان تقدم من حكاية ابن وصف شاه مائتين به وهم ما تله السعدوى من أن الاسكندر وهو الذي عمل التابوت حتى صوراً أشكال حيوانات البحر فان ابن وصف شاه اعرف بأخبار اهل مصر وكذلك ما ذكره السعدوى من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضاً بل هذه المسال هي المنابر التي كان ينزل عليها والاعلام التي كانت ملوك مصر القدماء تنصبها وهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفرعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

* ذكر الاسكندر *

هو الاسكندر بن فليش بن آمنه (ويقال آمناس) بن هر كاش (ويقال هر قول) الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم ولى ابوه فليش الملك في بلاد مقدونية (ويقال مقدونية) خمساً وعشرين سنة استتبقت فيها خبر وما من المكر واستدع انواعاً من الثمر تقدم فيها شكل من ولى الملك بها قبله * وكان في اول امره قد جهله أخوه الاسكندر رهيبة عند امير من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفاً فاعتقه عنده خربو الفيلسفة فلما قتل أخوه الاسكندر اجتمع الناس على تولية فليش فولوه أميراً فقام في السلطانة ما عظمها لخرب الروم وغلب عليهم ومضى الى البرية فقتلهم من الناس آلافاً وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يشاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهبت عنه في بعض الحروب ونحرو البلدان والمدائن عمارة وهدمها وسببها واتها بانهم خشد جميع اهل بلاد الروم وبعي عسكرها في مائة ألف راجل وخمسون ألف فارس سوى من كان فيه من اصحابه المقدونيين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين بريدغز والفارس * فينها هو يجمع هذا الجمع انظر في تزويج ابنته يقال انها قنوبطه من ختنه أختي امرأته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس بيومين يحدث قوادما ذسئل عن اى المومات احق أن يتناسها الانسان فنسأل الواجب على الرجل القوي الظافر المحجرب يريد نفسه أن لا يتخى الموت الا بالسيوف فجأه لئلا يعذبه المرض وتحول قوته الاونج فبجمل له ما تخى في ذلك العرس وذلك أنه حضر امياً كان على الخيل بين ولده الاسكندر وختنه الاسكندر فينها هو في ذلك غافله أحد أحداث الروم بطمئة فقتله بان امرأته عليه عندما تمكن منه منفرداً فولى الاسكندر الملك بعده بيه فليش وكان اول شيء اظهر فيه قوته وعزمه في بلاد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرسههم واستأصاهم وخرب مدنهم وجهامهم سبباً مبعار جعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أختانه وأكثر اقاربه في وقت تعبته لخاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل وكانت مراكبه خمسائة مركب وثمانين مركباً فقتل به هذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

العماد وشواخ الحبال والاطواد وثبت ارم ذات الهامد التي لم يعلق مثلها في البلاد وأردت أن أجيها
مدينة كرام وأنتل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشاير والامم وذلك الاذخوف ولاهرم ولاهتنام
ولاسقم فأصابت ما عجماني وعمار أردت فلعاني ومع وتوقعه طال هني ونجني وقل تومي ومكني فارتخت
بالاس عن داري لاقهر ملك جببار ولانظوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتعام المقدار
وانتقال الامار وسبطان العزيز الجبار فن رأى انرى وعرف خبري وطول عمري وشاد بصري وشدة
حذري فلا بغير بالدينا بعدى فامنا غزارة غدارة تأخذ منه مانه على وتسترجع منه مانوق وكلام كبريري
فناه الدنيا وينع من الاعتزاز بها والسكون اليها قتل الاسكندر من فكر ان يدبر هذا الكلام ويهتبه ثم هت
يحشر الصنائع من البلاد وخذ الاساس وجعل طولها وعرضها أميالاً وجمع اليها العمدة والرغام وأنه المراكب
فيها انواع النمام وانواع المرمر والاسجار من جزيرة صقلية وبلاد اقر بيقية واقربطش واقامى بحر الروم مما يلى
مصـ به بحرقابانوس وحمل اليه أيضاً من جزيرة رودس وأمر الفعلة والعصنائع أن يدوروا بحرامهم من
أساس سور المدينة وجعل على شكل قطعة من الارض خشبية قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالاً
منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بهـ ومن الرغام وكان أمام مضربه وعلق على العمود حراساً عظيماً
مصقولاً وأمر الناس وانوام على البنائين والفعلة والصنائع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت
الحبال وقدرت على كل قطعة منها جرساً صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر
أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يحتماره وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته نفسه في
حال ارتقابه الوقت المحمود فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذى فوق العود ونزح صوت
الجرس وتحركت الحبال ونفذ ما علمها من الاجراس الصغار وكان ذلك معوملاً بالجرسك هندسية وحيل
حكيمية فلما رأى الصنائع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع
الضجيج بالحميد والتعديس فاستنقظ الاسكندر من رفته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فاجب وقال أردت امرا
وأراد الله غيره وبأى الله الامار يردت طول قائمها وأراد الله سرعة قائمها واخرها واول الملوك اياها واز
الاسكندر لما أحكم بناؤها وثبت أساسها وجرى الليل عليهم خرجت دواب الجرفأت على جميع البيان فقال
الاسكندر حين أصبح هذا بد وانخراب في عمارتها وتقدق مراد الباري سبحانه من زوالها اقطار من فعل الدواب فلم
زل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويوكل من ينزع الدواب اذا خرجت من البحر فيصجون وقد خرجت وخزبت
البيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه مارأى من الجرفأ قبل بفكر ما الذى يصنع وأتى حلة تنفع في ذلك حتى
تدفع الازية عن المدينة فسخت له الحيلة عند خاقه بنفسه وابراده الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصنائع
فالتخذ واله تابوتان الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها
خشب التابوت باستدانتها وقد أسس ذلك بالثار والزفت وغيره من الاطربة الدافعة للماء حذرا من دخول
الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع العبال ودخل الاسكندر فى التابوت ورجلان من كاهن به علم بانقان
التصور وأمر أن تسمع عليه الابواب وأن تظلي بذكرنا من الاطربة وأمر بمركين عظيمين فأخرجنا الى لغة البحر
وعلى فى التابوت من اسفله منقلا الرصاص والحديد والحجارة لتتوى بالتابوت سفلا وجعل التابوت بين
المركين وأصقهما بخشب ينهبمان لا يفترقا وشده حبال التابوت الى المركبين وطول حباله ففصص التابوت
حتى انتهى الى قرار البحر فنظر والى دواب البحر وحيوانه من ذلك الرجح الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا بصور
الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤس السباع وفى أيديهم القوس مع بعضهم وفى أيدي بعضهم
المنابر والمقامع يحكمون بذلك صنائع المدينة والفعلة وما فى أيديهم من آلات البناء فابت الاسكندر ومن معه
تلك الصور وحكموها بالتصور فى القراطيس على اختلاف انواعها وتصوره خاتمة اوقدودها ثم حرقت الحبال فلما
أحس بذلك من فى المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صنائع الحديد والنحاس
والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على مصور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة شاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا
فلما جرى الليل ظهرت الدواب والآفات من البحر فنظرت الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فجع ولم تعد
بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

وحي فيها مسجدان من القرنين ملكهما فهدم ما كان من بناء الملوك والفرعنة وغيرهم الابناء سليمان لم يهدمه ولم يغيره واصطلح ما كان ثمنه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من اولها بناها بنسبه بعضه بعضا ثم تداوهاها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملأ الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه * قال ابن الهيثم وبلغني انه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شاذان بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحياد وشهد براءه الواد بنيت من اذلا شيب ولاموت واذا الحجارة في البين مثل الطين وفي رواية وكثرت في البحر كثر على اني عشر ذراعا ان يخرجها أحد حتى يخرجها أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيثم والاحياد كالمعار وقال ابو علي القاسم في كتاب الامالي وأنشاد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر فوح زمن القطعل
لواخي اوتيت علم الحسل * وعنت دهر ا زمن القطعل * لكنت رهن هرم او قتل

وفي رواية

علم سليمان كلام النمل * ايام كان الصخر مثل الوحل

وقال آخر زمن القطعل اذ السلام رطاب * وعندهم ان زمن القطعل زمان سكان بعد الطوفان عظيم فيه الحصب وحسنت احوال اهله وقال بعضهم زمن القطعل زمن لم يخلف بعد وقوله علم الحسل الحسل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا الجزلوبة بن الجراح بن روبة بن لبدي بن صخر بن كئيف بن حبي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك أنه ورد ما له كل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سنا فنهلت من مال قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يأكل اكبر او معارف فقال روبة

لما زدرت ذري وقت ابلي * تألفت وانصت بعك * حظي وهدرت رأسها تستبلي

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر فوح زمن القطعل

والصخر مبدل كطين الوحل

وفي رواية

لواخي اوتيت علم الحسل * علم سليمان كلام النمل

وسألت أبا بكر بن دويد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة * قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شاذان بن عاد والله أعلم * وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض منيعة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبه الاسكندرية اليوم ونفسطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون منيعة وسعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخصها بالرخام الابيض جدرها وأرضها فكان ابياتهم فيها السواد والحجرة من قبل ذلك ليس الرهبان السواد من نضوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذي يخطم بالليل في ضوء القمر مع بياض الرخام الحيط في ثقب الابرة * ويقال بنيت الاسكندرية في ثمانمائة سنة وسكنت ثمانمائة سنة وخربت ثمانمائة سنة واقدمت في سبعين سنة ما يد خلفها أحد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها واقدمت مئتين سبعين سنة ما يستخرج فيها قال وكانت الاسكندرية يضاء نضيا بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد من بيته وسن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فياخذ من عنقه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا اجارية قد نفضت شعرها ومانعت عن نفسها فوري عليها فذهب بها الى منزله فأنست به فرائتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فبيات لهم الظلمت فكانت اول من وضع الظلمت بمصر في الاسكندرية وقيل كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة النهار كالبحرين فاذا اتصف النهار اشتدت * وقال المحدثون ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندرية المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يجتار أرضا صالحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب فيها اثربان وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها اودع عظيم عليه مكتوب بالقم المسند وهو القم الاول من اطلام حسيه وملوك عاد أنا شاذان بن عاد شدت بسا عدى الواد وقطعت عظيم

الغرب في عمارة متصلة فبالا انقرض اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى وخربت تلك المنارل وباد أهلها ولا يزال من دخل تلك البحارى يحكى مارآه فيها من الآثار والنجائب * وقال ابن عبد الحكم * وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومى * واسمه الاسكندرويه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لونهى وكان أبوه أول الفيصاره * وقيل انه رجل من اهل مصر اسمه مرزبان مرزبه اليونانى سم ولد يونانى بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كورة مصر الغربية * وقال ابن ابي عمير وأهلها روم ويقال هو رجل من حمير قال سيع

قد كان ذوالقرنين حدى مسلما * ملكا تدين له الملوك بمحمد
بلغ المغارب والمشارق يتبغى * أسباب علم من حكمه مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها * فى عين ذى خلب وتأنط حرمه

وبروى قد كان ذوالقرنين قبلى مسلما * وحدثنى عثمان بن صالح حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أئم عن سعد بن مسعود التميمي * عن شيخين من قومه فالألكا بالاسكندرية فاستظما أوينا فقلنا الوافلنا فقلنا الى عقبه بن عامر فحدثت عنده فافلنا اليه فوجدناه جالسا فى داره فأخبرناه اننا استظنا بومنا فقال وأما مثل ذلك انما خرجت حين استظلمت ثم أقبل علينا فقتال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخدمه فإذا أنا برجال من اهل الكلب معهم مصاحف او كتب فقلنا الاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت اليه فأخبرته بكتابتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ولهم بآلوفى عمال أرى انما أنا عبد لأعلم الاماعنى ربي ثم قال الباقى وضوء اقتوضأتم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلما انصرف حتى عرفت السرور فى وجهه والبشر ثم انصرف فقال أ دخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي فأدخله قال فأدخلتم فبنا وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ا هم ان شئتم أخبرتكم عما أوردتم أن نألوفى قبل أن تسلكوا وان احببتهم فكلمتهم وأخبرتهم بكتابتهم قالوا بلى أخبرنا قبل أن تسلكهم قال احببتهم أن نألوفى عن ذى القرنين وما أخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان اول امره انه غلام من الروم اعطى ما يكف سارحتى فى ساحل البحر من أرض مصر فابقي عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به حتى استبقه لفرعه فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدبنتى وأرى مدائن معها ثم عرج به فقبل انظر فقال قد اختلطت يدى مع المدائن فلا عرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدبنتى وحدها ولا أرى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كاهل والذى ترى يحيط بها هو البحر وانما أرا دبرك أن يرك الارض وقد جعل لك سلطنا فيها سوف به لم الجاهل وبشت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهذا جبلان ليمان بلان عنهما كل شئ فىنى السدة ثم جازى بأجوج وأجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يشاءون بأجوج وسأجوج ثم قطعهم فوجد ائمة قصارا بقتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد ائمة من الغرائز يقتلون القوم القصار ثم مضى فوجد ائمة من الحيات تلتمع الحمية منها الصخرة العظيمة ثم انفضى الى البحر المدير بالارض فقلوا نهدان امره هكذا كما ذكرت وانما نجد هكذا فى كتابنا * وعن خالد بن معدان الكلابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسبح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وجمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما مرضيت أن تسبوا بالانبياء حتى تسبوا بالملكه * وقال قتادة عن الحسن بن كذا ذوالقرنين لم يكوا وكان رجلا صالحا قال وانما سمى ذا القرنين لان عامر بنى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال له يكن ملكا لاربا لنبيا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله ونصحه الله فصحه الله بعنه الله عز وجل الى قومه فضر به على قريته فمات فعسى ذا القرنين ويقال انما سمى ذا القرنين لانه جاوز قريته الشمس من المغرب والمشرق ويقال انما سمى ذا القرنين لانه كان له غد يرتان من شعر رأسه بطاقيه ما وقيل بل كان له قرنان صغيران يواريهما العمامة * وعن ابن شهاب انما سمى ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان اول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومجالس وكان اول من عمرها بنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداوا اوله مصر بعده فبنيت دلوكت بنات زبا منارة الاسكندرية ومناورة بوقير بعد فرعون فلما طهر سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذها مجلسا

نبيه وزال من بلته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسأها الراعي عن ذلك فقالت إن دواب البحر التي
 تنزع بنايتكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون نوأيت من زجاج كنف بأعظمة وتعملون فيها أقواما
 يحسنون التصوير ويكون معهم صنف وأنفاس وزاد يكفهم أياما وتعمل التوابيت في المراكب بعد ما نشد
 بالحبال فإذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يترجم ثم ترفع تلك التوابيت فإذا وقفتم على
 تلك الصور فاعملوا لها أشباها من صفر أو بخارة أو رصاص وانصبوها قدام البنيان الذي يتنونه من جانب
 الجرف أن تلك الدواب اذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد تعرف الراعي صاحب ذلك ففعله وتم البنيان
 وبني المدينة * وقال قوم إن صاحب البناء والغنم هو جبرون كان قصدهم قبل الولد وانما اتاهم الولد بعد
 جوريق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الاموال التي كانت مع جبرون ضلت كلها في تلك المدينة ولم تتم
 فأمر الراعي أن يجبر البحارية فقالت إن في المدينة التي خربت ملبعا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
 من صفر قدام فقرب لكل تمثال منها ثورا مينا والطح العمود الذي تحته من دم الثور ويجزه بشهر من ذبه
 وبني من نخامة قرونه وأظفاره وقل له هذا قربانك فأطلق ما عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه
 الريا حه التمثال مائة ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة
 عظيمة فلطمه ايمرارة الثور وأدلهما فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزنة مقلده ومفتاح الفضل
 تحت عتبة الباب فخذ والطح الباب بية المرارة ودم الثور ويجزه بنخامة قرونه وأظفاره وشعر ذبه وادخل فانه
 يستنق بالسن في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزنة فخذ ما شئت ولا تعترض مستأجدا وما عليه
 وكذلك كل عمود وغنمه فانك تجد مثل تلك الخزنة وهذه نوأوبس سبعة من الملوك وكذوهم فلما سمع
 ذلك سرتهم وامتلته فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجايب شيئا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جوريق
 فسأها وكانت قد أرادت اتعابه وهلاكه بالجدلة ويقال انه وجد فيما وجد درجما من ذهب محتم ومما فيه
 مكحلة زبرجد فيها ذرور اخضر ومهما عرق احمر من اكحل من ذلك الذرور بالعرفي وكان اشيب عاد شابا واسودت
 شعره وأضاء بصره حتى يدرك الروحانيين ووجد تمثالا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأمطرت ومثال غراب
 من حجر اذا سئل عن نبي صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزنة عشر اجربوب * فلما فرغ من بناء المدينة وجه
 الى جوريق يمشي على القدم اليه فحملت اليه فرشا فاخر البيطه في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
 جيشك أنلانا فأنفذ الى ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الآخر فاذا جرت نصف الطريق فأنفذ
 الثلث الباقي ليكونوا من وراي الثلثين في احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صيد تنق بهم يتخدمونك
 فاني او انك في جوارتك فيك الخدمة ولا احتشمتي ففعلت وأقامت تحم الجهازاله والاموال حتى علم
 بسيرها فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة وأنزلهم جواريرا وحشها وقدموا
 اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع اللهو فلم يصح منهم احد حيا وماتت فلقبها بالثلث الآخرة مات به مثل
 ذلك وهي فوجه اليها فانفذ جيشه الى قصرها ومما كتم يحفظون ما وسارت حتى دخلت عليه هي ونظيرها
 وجواريرا ففتحت فظهرها في وجهه فتخذه بيت اليها ورشت عليه ما كان معها فارعدت أعضاؤه وقال من ظن
 أنه يقبل النساء فقد كذبته نفسه وغلبته النساء ثم انها قصدت عروقه وقالت دما الملك شفاء وأخذت رأسه
 ووجهت به الى قصرها ونصبته عليه وحوت تلك الاموال الى مدينة صنف وبنت منارا بالاسكندرية وزبرت
 عليه اسمها ووجه ما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملك هابوها وأطاعوها وهادوها وعلمت قصر
 عجائب كثيرة وبنت على حدم مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة تجري ماء النيل من تحته باوعلت فقلدت
 انة عها زاني بنت مامون وماتت * وقال ابن جرد او به روى أن الاسكندرية بنيت في ثمانمائة سنة وأن اهلها
 مكثوا سبعين سنة لا يشون فير بابانار الاجنق سود بخنافة على ابصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها
 العجيبة على سرطان زجاج في الجبر وان كان فيها سوى اهلها استمانية ألف من اليهود خول لادها * وقال ابن
 وصيف شاه وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
 فلا يحتاج الى زاد اكثره الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تسيره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم
 في تلك الصغاريه وبروا غرس فيها غرسا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربي الى حد

لاخذ كروزها فوجدناها ممتعة بالطلسمات الشداد والمياه العميقة والخنادق والشداجات فأقامها أياما كثيرة فلم يمكنه الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من أصحابه هلكوا فاجتمع أهل النواحي وقتلوا من أصحابه الذين بالمرأب خلقها وأحرقوا بعض المرأب وقام أهل مدمر بحرقهم وتم اربابهم فأنت رياح اغرقت أكثر مرأبها حتى فجا ينفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقرأهم ويرجع الملك صالى مدية منف وأقام بها وتجهز له زوايدان الروم وبعث اليها وخرب الجزايرها ابنه الملك وتبع الكهنة فقتل منهم خلقا كثيرا وأقام المكاسبه عاشرين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمصر في وسطها تحت الارض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل أباه منها أربعة آلاف مثقال ذهبا على صور حيوانات بيرة وبحرية وغنم اعقاب من حجر أخضر وغنم اثنين من ذهب وزبروا عليا احمره وغلبة الملك وسيرته وعهد الى ابنه تدراس قال ولما جلست جورباقي ابنة طوطيس اول فراعنة مصر وعرف فرعون اربابهم الخليل عليه السلام على سر الملك بعد قتلها الا ييهها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال فاجتمع لها مال يجمع الملك وقد تمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفت أقدارهم وأمرت بجمع يد الهياكل وصار من لم ير ضها الى مدينة اتريب ولملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له ايداحس فعدت على رأسه تاجا واجتمع اليه جماعة فأخذت اليه جيشا فمزموه وقتلوا أكثر أصحابه فهرب الى الشام مرها الكنعانيون فاستغاث بملكهم فجهزه بجيش عظيم ففتحت جورباقي الخزان وفزقت الاموال وقوت السحرة فعملوا أعمالهم وتقدم ايداحس بجيوش الكنعانيين وعلما فأتد منهم يقال له جيرون فلما تزلوا أرض مصر بعث نظرا اليها من عتلاء النساء الى القائد سمرعان ايداحس تعرفه رغبته في تزوجه وانها لا تحتسار احد من اهل بيتها رأه ان قتل ايداحس تزوجت به وسلمته ملك مصر ففرح بذلك وبسم ايداحس بسم أتذنه اليه فقتله وبعثت اليه بعد قتل ايداحس أنه لا يجوز أن تزوجك حتى يظهر قومك في بلدى وتبنى لى مدينة مجيبة وكان افتخارهم حينئذ بالنبيا وأقامة الاعلام وعمل العجائب وقالت انتقل من موضعك الى غربى بلدى فتم آثارنا لك كثيرة فاقترف تلك الاعمال وابن علما ففعل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها قديمه وأجرى الريان النيل نهر او غرس حواها غرورا كثيرة وأقامها مشارعا عاليا فوقه منظر مصفح بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهى عمدة بالاه والوتكاتب صاحبه عنه وتم ادبه وهو لا به علم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة اخرى حصينة كانت لا وائلنا وقد خربت منها أمكنة ونشمت حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أنتقل انالى هذه المدينة التى بيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ الى جيشك حتى اصبر اليك وأعد عن مدبنتى وأهل بيتى فانى اكره أن تدخل على بالقرب منهم فضى وحدي عمل الاسكندرية الثانية * وأهل التاريخ يذكرون أن الذى قصدها الوليد بن ذومع العماليق ثابى الفراعنة وكان سبب قصدها أنه كان به عد فوجه الى الاقطار ليجده اليه من ماها حتى يرى ما يلائمه فوجه الى المملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيراتها وحل اليه من ماها وأطافوا وعاد اليه فترقه حال مصر فسار اليها في جيش كفيف وكاتب الملكة بخطبها لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن يبنى لها مدينة يظهر فيها ايده وقوته ويحبهها الهامهرا فأجابهم واشق مصر الى ناحية الغرب فبعثت اليه اصناف الربا حين والفواكه وخلفت وجوه الدواب فضى الى الاسكندرية وقد خربت به مدخروج العادة منها فنقل ما كان من جبارتها ومعالها واعد ها ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة وأفق جميع ما كان معه من المال وكلباى شيئا يخرج من البحر ودواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيئا فاهتم لذلك وكانت جورباقي قد أتذنت اليه ألف رأس من المعز اللبون بستعمل ابلسانها في مطبخه وكانت مع راع نشب به رعاها هناك فكان اذا أراد أن يضره عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسناء فتتوق نفسه اليها فاذا اكلمها شرطت عليه أن نصارعه فان صرعا كانت له وان صرعه أخذت من المعز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت اكثر من نصفها وتغير بائنها الشغل بحب الحاربية عن رعيها وتحمل جسمه فتره صاحبه وسأل عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوته فليس ثياب الراعى وتولى رعى الغنم يومه الى المساء فخرجت اليه الحاربية وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه افسرعهما وشدها فقالت ان كان ولا بد من أخذنى فسلنى اصاحبى الاول فانه أطفي بى وقد عدته مدة فردت اليه وقال له سلها عن هذا النبيا الذى

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطوش ست سنين ثم مافرطاس سبع سنين ثم اورنخس اثنتي عشرة سنة ثم فاموت مدة سنتين ثم الملك موتا طوس سبع سنين • ثم ملك ثلاثة ملوك من ائوروهو المرافقة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطابوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطا ناس ثمان عشرة سنة • ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندرية فيليبش اليوناني وهذه اسماء رومة واعامها اوبعضها متداخلة فيما تقدم ذكره • عن ملك بعد دلوكة • وبين بخت نصر وبين الطوفان ألفانسة وثلاثمائة وست وخمسون سنة وانهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوفان وبين خراب بيت المقدس على يد بخت نصر من السنين ألفا وستمائة وأربعمائة وستين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى أعلم بالصواب

• ذكر مدينة الاسكندرية •

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا وأقدسها وضعا وقد بنيت غير مرة فأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر امين بن نصر بن نوح وكان يقال انها اذ ذاك المدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جدها الاسكندرية بن فيليبش المقدوني الذي فهد دارا وملك بممالك الفرس بعد فتحه ببخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة تسمية فعرفت به ومنذ جدها الاسكندرية المذكور انتقل تحت المملوك من مدينة منف الى الاسكندرية فصار دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت دار مصر ارض اسلام فان قلت تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى قسطنطينية وفساد القسطنطينية من بعد الاسكندرية دار ملكة دار مصر • وسأقص عليك من اخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى • (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي اثنتي عشرة نجمة من اهل البه ملكوا الارض وقسموها على ثلاثين كورة واربعه اقسام كل قسم عمل وبنوا كل على عمل مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب وله برابواهي بيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا فيها كهانا من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ما بين اصنامها من ذهب وقهوا الصعد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب • وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن أن مدينة الاسكندرية تبرز الاسد ودليلها المزيغ وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستوية وثلاث عشرة ساعة • وقال ابن وصيف شاه في ذكر اخبار مصر امين بن نصر بن نوح وعلمهم ايضا عمل الظلمات وكانت تخرج من البحر دواب تفقد زرعهم وجنائهم ويشتاقهم فعملوا اله الظلمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدانهم مدينة رقودة بمكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها اقبية على أساطين من نحاس مذهب والقبية مذهبة ونصبوا فوقها امرأة من الخلاط شقي قطرها خمسة اشبار وارتفاع القبية مائة ذراع فكانوا اذا قدمهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان معهم من البحر عملوا تلك المرأة عملا فالت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقه فلم تزل الى أن غاب البحر عليها وبقال ان الاسكندر انما عمل المنارة نشد بها بها وكان عايبا ابضا امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه الهامان أزالها وأتت من زجاج مدر قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر حار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها ورضي أن له أن يرسله الى ملكها او امرائها ويرفع عنه اذى طلبها ما حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بجاين مرقونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يتجهز زليد عمدا الى جبل بين البحر الملح وشرق النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها قبابا مصفحة بالزجاج وظهر صاحب بلاد الافرنجة في أثم مركب فكان لا يتربى من أعلام مصر ومنازلها الاهدمه وكسر الاصنام وعونه ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فماتت بها وفيما حوواها وهم اكثر معالها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف واهل النواحي بحارونه وهو يشهب مامربه ويقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الداخلة

في سنة أتهم وهو حائل العجوز وفي أيامها بنت تدورة الساحرة البرابي في وسطه فمات ملككم دولوكه عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء اسكارهم يقال له • دركون بن بلاس ثم مات واستخلف ابنه بودست ثم توفي بودست بن دركون فاستخلف أداش فلم يلك الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريش بن مريشوس ثم توفي فاستخلف استادس بن مريش فطغى وتكبر وسفك الدم وأظهر الناحشة فغده ووقلوه وباه وارجلا من أشرافهم ثم قال له بالوس بن مينا كبل فلكهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه ميكايل بن بلاوس بن مينا كبل فلكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن مينا كبل فلكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملك بيت المقدس وقدمه به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وباع مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات وقيل له الاعرج لانه ما عجز احد بيت المقدس وهمهم وسبى ملكهم يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا هم أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان بلوالب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجيه جميعا فصد برجل واحدة وهي النبي فدار الاول على ساقه الاخرى فاندقت فلم ير بل يجمع بها الى أن مات فلذلك سبى الاعرج • فاستخلف مريشوس بن نوله فلكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرقورة فلكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريشوس وانهدم البرابي في زمنه فلم يقدروا أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنه قويدس بن نقاس فلكهم دهرا وحاربته بنت نصر وقته وحزب مدينة منف وغيرهما من المداين وسبى اهل مصر ولم يتركهم أحد حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن • وذكر في ترجمة كتاب هرودوتس الاندلسي في وصف الدول والحروب أن فيما بين غرق فرعون وسبى الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى ثوسردس كان يقتل الغريبه والاضياف ويذبحهم لاثمائه ويجعل دماهم قربانا لها وأن بعد غرق فرعون الى ثمانمائة وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى يرويه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب كثر نواح الجنوب بزا وبحرا وهو أول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك القوط وكان قد أرسل الهميديه وهم الى طاعته وبخوفهم حرب فاجابوه ليس من الرأي المحمود للملك الفنى محاربة قوم قفراء لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادنها بالنظر والهلاك والانه لا يظن محيياك بل لمرح لغارتك وأتبعوا قواهم علا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ومضوا فقبهوا أرض مصر حتى كادوا يقبلون عليها لولا وحول عرضت لهم منعتم عما خلفها ثم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أدلوا اهلها وجعلوهم يوذون اليهم المغارم وأقاموا المحاربين ان خالتهم في غزوتهم خمس عشرة سنة ولم يذمروا الى بلادهم حتى اتهم من ناسهم من يظن لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الأزواج ونطلب النسل من عند المهاجرين لنا فعند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقد امتلات ايديهم اموالا وأوقاراجه وقد خالفوا وراهم ذكرهم امنفزا ويقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دولوكه حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن جالوت لما قتله داود سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربى فأقامهم مائة ثم سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دولوكه وابنه مائة سنة وعشرين سنة وعذتهم سبعه وعشرون ملكا هم ديوسه وليطاولته ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمانادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفراس أربع سنين ثم ملك امانافون ثمان سنين ثم ملك سوسناكس ثمان سنين ثم فوسناكس خساو ثلاثين سنة ثم ملك سوسناكس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم فالفونيس ثلاث عشرة سنة ثم فطافاناس طلس خساو عشرين سنة ثم اساراثون ثمان سنين ثم ملك ثامرس عشرين سنين ثم اوفانيواس اربعة واربعين سنة ثم ساياقورثى عشرة سنة ثم خص الحنبى ثنى عشرة سنة ثم طرا حوش الحنبى عشرين سنة ثم امراس الحنبى ثنى عشرة سنة ثم استطافينا سابع سنين ثم باخناسوس ست سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فساما ملطيقوش اربعة واربعين سنة ثم محنوقاست ستين سنة ثم فامر ثامر سبع عشرة سنة ثم وافر س خساو عشرين سنة ثم اما سلس اثنتين واربعين سنة • وذلك بعد دولوكه

من الوزير أن يجرحهم من مصر فإزالهم حتى أسكروا وبلغ المثلث ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فتودع أهل مصر فشقوا عليه وحشدوا له الحاربه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بن بقى فقتلهم وصلبهم على حافتي النيل وعاد الى أعظم ما كان عليه من أخذ الاموال والنساء واستخدم أشرف القبط وبنى اسرائيل فأجمع الكل على ذمه فركب النيل للتهزه وناربه ربيع عامصف ففرق فلو يوجد الانا حمة شظونف وقيل فقبيل فقبيل طرا وحلوان * (فتقدم الوزير ابنة معاديوس) وكان صديقا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه ابوه من الخراج ووعده بالاحسان فاستقام له الامر ورثه نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثيرا وشوا اسرائيل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منصف فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام المثلث مصر فاجتمع الناس الى معدان وحشوه على المسير طر به فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعموا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فتجلى له زحل وحاطبه وقال له قد جعلتك رباعي اهل بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك الى فلان تختل من ذكرى فعمظ عند نفسه وتجبر وأمر الناس أن يسعوه ربوا وتزع عن أن ينظر في شيء من امر المثلث وجعل عليه ابنة اكسامس * (فقام ابنة اكسامس في المثلث) ويقال كلهم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والاعمال وأمر باستنباط العمارات واطهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهياكل وتجديد لباسها وأوانها وزاد في القرابين وهو الذي يقال له كاثم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن ذومع العمليقي وهو سادس الفراعنة وسموا فراعنة بقرعان الاقل فصار اسما لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منصف وعمل مدنا كثيرة وسائر القودوات وطلسمات وأقام سبع سنين بأجل امر فلما مات وزير ابوه استخلف رجلا من اهل بيت الملكة يقال له ظلمة ابن قومس وكان شجاعا سحر اكلها كاتبا حكيمه متصرفا في كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبنى مدنا من الجالين ورأى في نجومه أنه سيكون حدث فبنى بناحية قودة والصعيد دلاعب ومصانع وشبكا اليه القطم من الاسرايليين فقال لهم عبيدكم فأذلوهم من حينئذ وخرج الى ناحية البربر فغاث وقتل وسبي وفي ابامه بنت منارة الاسكندرية وحاج البحر الملح فغزق كثيرا من القرى والجنان والمنايع ومات اكسامس وكان ملكا احدى وثلاثين سنة منها احدى عشرة سنة يدبر أمره ظلمة فلما مات اضطرب الناس واتهموا واطلما أنه سمه فقام * وولى لاطيس بن اكسامس وكان جريا مجببا لصفاهم ونهى وأزم الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقمتم وان علمت عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلما عن خلقاته واستخلف غيره وأخذ ظلما الى الصعيد في جماعة من الاسرايليين وجدد بناء الهياكل وبنى القرى وأمار معدان كثيرة وكثرت في صحراء الشرق عدة كنوز وكان يجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس احد في مجلسه ولا في قصر المثلث لاكله ولا غيره بل يقومون على أرجاسهم حتى يمضوا وزاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجمع اموالهم وطلب النساء والتزع كثيرا ففعل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بن اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبعضه الخاص والعلم ونار ظلما بالصعيد وكتب وجوه الناس فكذب لاطيس بصرفه عن العمل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منصف * ظلما بن قومس فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن اراهون بن الهلوت بن فاران بن عمرو ابن عمليقي بن بلع بن عابرين الشياخ بن لود بن سام بن نوح وأنه من العمالققة وكان قصيرا طويلا بل اللحية أنهل العين التي صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من القبط وان نسبه ونسب اهل بيته مشهور وعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسة دموه وقال ابن عبد الحكم ولما غرق الله فرعون بنيت مصر بعد غرقه ليس فيها من أشرف اهلها احد ولم يبق الا العبيد والاجراء والنساء فأعظم أشرفا من بمصر من النساء أن بولين منهم احدا وأجمع رأيهم أن يوابن امرأة يقال لها دلوكه * (فلنكت دلوكه ابنة زبا) ويقال دلوكه بنت فاران وكان لها قتل وتجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جدادها حدثت به بمصر من الاعداء وكان من حذريج الى افريقية الى الواحات الى بلاد النوبة على شكل موضع منه حرس قيسام اليهم ونهارهم بتدون النار وقود الا يطفا أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

الصادوق • وفي كتاب هرويش أن ساعان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان بأيدى مرم يدعون بنى فاليق بن دارس ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة. وقال ابن احدى عن بعضه ان فرعون مصر من ولد دان بن فهلوج بن امرأين اشود بن سام بن نوح قال والشهروا ثم من العدم اليق منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم سنان بن علوان قال ابن وصيف شاه وهاقتل له فرعون لانه اكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة تخافت لكثرة قتله الناس فقتلته بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة • (وملكت بعده جورباق) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء الصخرة ورؤفت أقدارهم وجددت الهياكل وسارم لم يردها الى مدينة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية • وجورباق اول امرأه ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت • (فلكت بعدهها ابنة عها زاني بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجيلين وقام عليها ايمى الاتريبي واستنصر بملك العمالقة فسير معه قائدا فأخرجت اليه جيشا فالتقوا بالهرش واقتلوا حتى فنى منهم كثير من الناس ثم انهزم زاني الى منف وهم في أقيسه ثم نخرجت زاني الى الصعيد ونزل الاخوين فكان بينهما وبين عساكر العمالقة حروب امزوما فهاخر جوعا عن منف بعدما عانوا فيها وعدوا الى الحرف فاستغوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زاني عادت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى قوص وأيم خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلكت • وقال ابن عبد الحكيم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جورباق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورباق فاستخلفت ابنته عها زاني ابنة مامون بن ماليا فعمرت دهر اطو بلا وكمروا وءوا وملا وأرض مصر كماها فطهت فيم العمالقة فزاهم الوليد بن دوع فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يلكوه عليهم فلكهم فخورا من مائة سنة فظفي وتكبر وأظهر الفاشحة فسلط الله عليه سبعا فآتسه واكمل لجه • (والذى ملك مصر من الفرعون حسة • وملك ايمى وتجير وقتل خلفا من حاربه وكان الوليد بن دوع العملي قد خرج في جيش كئيف فبعث غلاما يقال له فرعون الى مصر فقتلها ثم قدم بعده واسد باح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليق على مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في عبيته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وقتلته فاستعبد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك • (وملك ابنة الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالقة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعظهم ملكا • والعمالقة ولد العملي بن لاد بن سام بن نوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط نسبة نهاروش وقيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن لاد بن فاران ابن عمرو بن عملي بن باقع بن عابر بن الشلخا بن لود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى ابو آيه واسم برخو وكان عظيم الخلق جبل الوجه عاقلا فوعد الناس الجليل وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق المال فيهم • وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذى يقال له العزيز وكان عاقلا آدميا مستعملا للعدل والعسامة فأمر أن يصلبه سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء بين يديه فكفى نهاروش ما خلف ستره وقام بجموع اموره وخلافة للذاته فأقام على قصفه مدة والبلد عامر فقصد رجل من العمالقة وسار الى مصر في جيوشه فخرج اليه وقاتله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث هناك فهايته المولود والظفنة وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اغزو بلاد المغرب في تسعمائة ألف ومز بأرض البربر وجلا كثيرا منهم ومز الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النوبة وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكره عند ذكر الفيوم • (وملك بعده ابنه درجوش) ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع فخالف سنة آيه وكنان يوسف خليفته فيقول منه تارة ويخالفه تارة وتظهر في آياه معدن فضة فأثار منه شأ عظيما • وفي آياه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا حمله على أذى الناس وأخذ ذاهم اللهم فباع ذلك منهم باعاعظها ثم زاد في التجزى حتى اقتلع كل امرأة جيلة بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع بامرأة حسناء في موضع الا وجهها خلفت اليه فاضطرب الناس وشعروا عليه وعطلوا الصنائع والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خله فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكوا • وفي آياه ثارا لقط على بنى امرايل وطلبوا

قطير وصرام وكانت القبط تذمه لذلك وأمر الناس بالتخاذ كل فاره من الخيل وابتنى السلاح وأكثر الاسفار
وانشأ في بحر المغرب ما تسمى سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأق البربر فهزمهم واستأصل أكثرهم
وبلغ أثر ببقية وسار الى الانسان يريد الافرنجية فلم يتر بامة الأبادها فخذله ملك الافرنجية وطاربه شهرا ثم طلب
صله وأهدى اليه فارسه ودوخ الامم المتصلة بالبحر الأخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل
أعمالا على البحر ووزر عليها اسمه ومسيره وخزب مدن البربر ورجع فلقاه اهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع
الاهو وفرشته اللطرافات فهابه الملوك وسألوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات * (فلاخ بعده ابنه حزابا)
وكان لينا مهل الخلق قد عرفه ابوه الوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا
الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه
واختلف ابنه كللكي على مصر وكان صيدا وجعل معه وزيرا كاهنا فخر على ساحل اليمن وعانق في مدا منه وبلغ
سرنديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذعن له اهلها وتمثل في تلك الجزر ارسنين فقال انه
أفام في فمه سبع عشرة سنة ورجع غائما فهاه بالملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكلوا كب
ثم غزا نواحي الشام فأطاعه اهل ورجع فغزا النوبة والسودان وشرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار
الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بعونه الكواكب له ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة
* فتقام ابنه كللكي وعقد له بالاسكندرية فأقام به اشهر اثم قدم الى منف وكان أصناما منتمية اهل مصر
وكان يحب الحكمة واطارها الهجائب ويقرب اهلها ويحجزهم وعمل الكيمياء وخزن اموا الاغنية بعسارى الغرب
وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امر وابتكر صنعها
فهملها كللكي وملا دورا الحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بهصر ا كثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة
ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستغنوا عن ائارة المعادن وعمل أيضا من الحجارة الموزة التي تشف
شيا كثيرا وعمل من الفيروز وغيره اشياء واخترع امو وانخرج عن حد العقل حتى سمى حكيم الملوك وغلب
جميع الكهنة في علومهم وكان يحجزهم بمائة ب عنهم وكان عمرو ابراهيم عليه السلام في وقته فأنصل عمرو خذير
حكيمته وصحبه فاستزاره وكان عمرو جبارا مشهور الخلق يسكن السودان من العراق وآتاه الله قوة وقدرة
وبطشا فغلب على كثير من الامم فتقول القبط ان عمرو لما استزار كللكي وجد اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار
الى الموضوع على أريهة أفراس تتحمله ذوات أجنحة وقد لها طبه نور كالنار وحوله صور هائلة وقد خيل بها وهو
متوشح شعبان مستحزم يعضه وقد فرقه وهو بضربه بقضيب أس فلما رأه عمرو هاله وأقر له بجليل الحكمة
وسأله أن يكون نظيره له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تملح على رأسه فاذا ذهب اهل
البلاد ارجعوا حول الهرم فيقيم اياها لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت مدة حتى توهه وا أنه هلك قطع فيه
الملوك وقصد ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاهم من صحره بشي كالنعام
شديد الحر فاقاموا تحته أياما حتى يخرج ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماواهم
ودواهم فهاه الكهنة مهابة لم يباها حاد قبله وعمر طوبلا وغاب فلم يعلم خبره * وقال ابن عبد الحكم ان كللكي
ابن حزابا ملكهم فحومانه سنة ثم مات ولادله * (ذلك أخوه ماليا بن حزابا قال ابن وصف شاه وقام اخوه
ماليا) وكان شرها كثيرا اكل والشرب منفردا بالرقابية غير ناظر في شي من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره
واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران قتلته وقتل امرأته
كانت عنده * (وملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عمرو بن امرئ القيس بن يابلون بن حير بن سابين بن شجب بن
يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وأنه أحد فرعون مصر من ولدان بن فلو ج بن امرأ بن أشود بن سام
ابن نوح وقيل فرعون مصر من ولد عملاق الأول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهانا
والقبط تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعنة سبعة هو اولهم وحضر
نهر في شرق مصر بفتح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يعمل الى هاجر أم اسماعيل
التي أعطاه ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فتصل الى جدة فأحصى بلد الحجاز مدة ويقال ان كل
ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملك مصر وأكثره ما حمل الى الحجاز سمته العرب من جرهم

ووقعت في زمانها حجة ارتبعت اياها الارض فهلكت * (وملك بعده اأخوه قليب بن تريب) وكان حكميا
فاضلا فبنى البنيان وعمل المنافع وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة ديباط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس * (وملك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كنهنا في المدائن وجددها بالكل وكان
حدا ثم خلفه بعض الملوك حيرى جوج عظيمة فخرج اليهم واقبته بمدينة ابلدا وقاتله الاثالا فبدأ حتى اتى من
الفريقين معظمهما وأظهر المدبريون اشبايا من نصرهم فأنزمت الحيرى في طائفة بسيرة وقتل فرسون عامة
اصحابها وأخذ ما كان معهم وعاد فلما راى الى مدينة منف وعمل منارا على بحر التازم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليها من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يختلف * (وملك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه * (واسمات ملك بعده نوية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحأتم
اليها أهدأ وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتوزر
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحجبت فيه وجعات في سورة أنابيب من نحاس بمقوفة
وكتبت على كل أنبوب فنامن النسون التي يتحاكم الناس بها اليها فكان من أنماها في محاكمة وقف عند
الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أتلفه بخت نصر * (وملك بعده امرقونس) وكان
فاضلا حكميا وكانت امه بنت ملك النوبة وهلمت بحجاب وصنع في أيامه كل غريبة وملاك ثلاثا وسبعين
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (فملك بعده ابنه ايساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأا فأيته وانكشف أمره معها وكان كبرهه الهوى واللعب فجمع كل مله في مملكته
ورفض العلوم وأهل أمر اليها بكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قرورا على النيل ليلتزه فيها
وأتلف كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سموه نحات عن مائة وعشرين سنة * (وملك
بعده ابنه صا) ويقال ان صاهوا بن مرقرنس وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووعد الناس بخير
وملك الاحازكاه وعمل بها عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي على أبوابه وتزف هيكله ودعا له ونهى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعمالا كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حافى النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم
أمر أو تصدهم أحد وجعل بحافة بحر الملح منارا يعلم به أمر البحر ويقال انى اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيمة بالاسكندرية وكان لممالك البلد بأسره جمع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حدفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل قاعل بعصر ونهى مدينة في الواح
الاتصى وقصد ملك الافرنجة وملاك منه مدينة منف وقدم معه ألف مراكب وهدم اكتر الاسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذت منف وفرض منه صالى المدائن الداخلة وتخص بها من عدوقه فامتعت بالطلسمات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوقه من زمار وجعل على منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وملك ابنه تدراس واستولى على الاحجاز كلها ووفضاله الوقت
وملك مصر وكان محنتها كبحر يابا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل واهلها قيا ما حسنا
ونى بيتا للزهرة وحفر خابج حضا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الرنج والحشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق القله والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زر عليها اسمه وسيره وظفره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذى انزل النوبة حيث هى
وذلك انه لما وغل في أرض الحشة وقتل ام السودان وجد فيهم امه تنرا مصف آدم وشيت وادريس حتى عليها
وأثرها على نوح من شهر من أرض مصر فسما النوبة ومات بمنف * (فملك بعده ابنه مائيق) وكان عادة لا كرىما
حسن الصورة يجربها لغالبا ليه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين أجداده

فاضلابى مواضع كثيرة فى الجبال والحصارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما وبني فى صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثرت بها كنوز عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع لكل لون من انما كهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبهها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل له غربة من الاعمال لم يفعل ان كان قبله وتبث فى كتبههم وزير على الحجارة • ولما مات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله أباه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة • (فلك بعده اشمون بن قطير بن مصر بن يصير بن حام بن نوح وكان حيزه من اشمون الى منف فى الغرب وحيزه فى النمرق الى حد البحر المسمى بما جازى بركة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزله بمدينة الاسمرين وكان ماؤها اثني عشر ميلا فى مثلها وبني فى شرق النيل مدينة انصا ناوبنيها أقصرها عظيما واتخذها ابنة وملاعب وعجائب كثيرة وبني مدينة طهر اطيس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة فى سفح الجبال لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقى صورة عشاب وعلى الباب الغربى صورة نور وعلى الباب الشمالى صورة أسد وعلى الباب الجنوبى صورة كوكب وفى هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن المالكين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفا من الكنوز وغرس فى هذه المدينة شجرة مولدة تمر لكل لون من انما كهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تضى سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكسى من تلك الالوان شعاعا منسل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات فى هيئة اناس رؤسها كقردة وأسكن هذه المدينة الصحرة تعرف بمدينة الصحرة وكانوا يعملون فيها أصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجائب وبني بجبال مصفحة بزجاج ملون فى وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاسمرين الى انصا وقيل انه هو الذى بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد ثمانمائة سنة وأقاموا بمصر ثمانين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبل الى وادى القري فعاد اشمون بعد خروج المادية الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفى زمانه بنيت مدينة الهنسا والممامات جعل له ناوس فى آخر حد الاشمون ودفن فيه ومعه كنوز العظيمة وعجائبه الكثيرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال ونور وعلى ناوسه اربعة ونسبه وجعل عليه طلمس عجمي يقصده • (ملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس • (وقيل ملك منافوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبني القري ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات ودفن فى الهرم الشرقى ومعه كنوز • (ملك بعده ابنه وقد اختلف فى اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند أهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفى اباه بنيت مدينة سنترية فى صحراء الواحات ثم ان نساء نغايرن عليه فقتلته احدها بنى فدفن فى ناوس ومعه امراله وعمل عليه طلسم يحفظه • (وملك بعده ابنه مر قوره) وكان حكيمًا كاهنا وهو أول من ذلل السباع وربكها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولما مات جعل له نار فى صحراء الغرب ودفن معه ماله • (وملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فذبرت ابنه امر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصمد فعلمت له اتمه اعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة ووجدت فمات واقتل الملك الى اعمامه • فلك بعده اتريب بن قطير بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذى بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مدة ملكة ثلثمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف فى أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البها ثم بأرض مصر ولم يبق بها جمجمة ورؤى اتريب ماشيا وهو يسيط يديه وقبضهما من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغتوا بعد ذلك وكثر الرخاء ودام مدة مائتى سنة وتبع كل أردب دنانير وأقل ولما مات اتم اخوه صابقتله وحارب اهل مصر ثمان سنين وقتلوه • (فملك بعده ابنه تدروو) وكانت كاهنة ساحرة فاستأنت الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطير ان يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت اهل الارض فهلكت • (وذلك بعد ما احووا قليم بن زيب) وكان - حكما
فاضلا فبنى البنيان وعمل الظلمات وفي ايامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة ديباط واولام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس • (وذلك بعد ما بنه فرسون) وكان فاضلا كنهناخي المدائن وجددها الهياكل وكان
حدا فافتقده بعض الملوك بحري في جوج عظيمة فخرج اليهم واقبه بمدينة ايلدا وقامه قالا لا يديدا حتى اتسنان من
الفرقيين معظمهما واظهر المدرس يون اشبايا من حرهم فأنزم الخيري في طائفة بسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه واخذ ما كان معهم وعاد مظلة الى المدينة منق وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقر عليهم من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
دفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرفي وعمل فيه قبة تحوى على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه • (وذلك بعد ما نحو أربعة وصار الملك الى صابن قيطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه • (والمات ذلك بعد نوبة الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا تحاثم
اليها اعد وكان صادقا شق تلك النار من غير ان تضرمه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتوزر
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحسبت فيه وجعات في سورة انايب من نحاس بمقوفة
وكتبت على كل انبوب فانمن النون التي يتحاكم الناس بها اليها فكان من اناها في محاسنة وقف عد
الانبوب الذي فيه محاسنة وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ويرى هذا القصر والانايب حتى أتلفه بجث نصر • (وذلك بعد ما مر قورس) وكان
فاضلا حكما وكان امه بنت ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في ايامه كل غريبة ومالك لثا نائوس بن
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة • (فذلك بعد ما ايساد وهو ابن جنس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأته وانهكف امره معها وكان كبره الهوى والالعاب فجمع كل مله في مملكته
ورفض العلم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في احوال الناس ونهى قصورا على النيل ليلتزه فيها
وأتلفا كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الي أن سمعوا نجات عن مائة وعشرين سنة • (وذلك
بعد ما بنه صا) ويقال ان صا هو ابن مر قورس وهو احو ايساد وللملك سكن منف ووعد الناس بخير
وملك الاحازكاهما وعمل بها عجائب وطلسمات وردة الكهنة الى مراتبهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي عمله ائوه ونزف حيكه ودعا اليه ونهى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حافتي النيل منابر يوقد عليها اذا حزم
أمر أو قصد هم أحد وجعل بحافة بحر الملح منارا يعلم به أمر البحر ويقال انه اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيم بالاسكندرية وكان للملك البلد بأسره جمع الحكماء ونظرو في النجوم وكان بها حاذفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من بينها وانما تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بصروني مدينة في الواح
الانصبي وقصد ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مركب ودمم كبر الاسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منق وفرسه صالى المدائن الداخلة وتخصن بها من عدوه فامتعت بالظلمات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زما ورجع الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة • (وذلك ابنه تدراس واستولى على الاحازكاهما وافتضاله الوقت
وذلك مصر وكان محسبا يكثر ما زاد أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل واهلها اقباما حسنا
ونهى بيتا للزهرة وحضر خاليج - حيا وحارب بعض عاقلة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحيشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فنتى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسروهم خلقا كثيرا وساق القذلة والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زر عليها اسمه وسيره وظفروه وفي ايامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما ارغل في أرض الحيشة وقتل ام السودان وجد فيهم امة تقرأ مصحف آدم وشيث وادريس حتى علمها
وأثرها على نوح من شهر من أرض مصر فسهو النوبة ومات بمنق • (فذلك بعد ما بنه مائيق) وكان عادة لا كرىما
حسن الصورة يجتزأ بالغالاليه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين اجداده

فاضلابي مواضع كثيرة في الجبال والحمامى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما وبنى في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثرت حولها كنوز عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من انما كهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبهها وكذا كان كل من ملك منهم يجهت في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم يعمل لمن كان قبله وتبنت في كتبهم وتزبر على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله أباه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده ابنه من بن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر الى عماسجاذى برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزلة مدينة الانشرين وكان مواليها اثني عشر ميلا في مثلها وبنى في شرق النيل مدينة انصنا وبنى بها اقصرا عظيما واتخذها أبنية وملعب وعجائب كثيرة وبنى مدينة طهر اطيس وهو أول من لعب بالكرة والاصولجان ويقال انه بنى مذانا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعمل الباب الشرقي صورة عتاق وعلى الباب الغربي صورة تور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا اذا نال موكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة من فانم الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تنمر كل لون من الفسكهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتأون كل يوم لوانحتي غضى سبعة ايام ثم يعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكسى من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شقعه من النيل وجعل فيه سحكمان كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كاترودة وأسكن هذه المدينة السحرة تعرف بمدينة السحرة وكانوا يعملون فيها اصناف السحر وبنى بالقرب منها مدينة تعرف بذات العجائب وبنى بحال مصفعة زجاج ملون في وسط النيل وبنى سربا تحت الارض من الاشمنين الى انصنا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزروا منه الملك بعد ستمائة سنة وأقاموا بمصر مائةين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجباز الى وادي القري فعادوا لاشمون بعد خروج العبادية الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له نائوس في آخر حد الاشمنين ودفن فيه ومعه كنوز العظيمة وعجائب الكثرة منها ألف برية من العقاقير المدبرة لفضول الاعمال وزبر وعلى نائوسه ابنه ونسبه وجعل عليه طلسم عجمي يقصده * (ملك بعده ابنه صبا) ثم بعد صبا ابنه تدراس * (وقيل ملك منافقوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبنى القري ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبنى مدائن منها مدينة اخميم وقول الكهنة اليها وأقام ملكا ثيفا وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعه كنوز * (ملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عذرا هل مصر وهو أول من عمل الممارسة وان أول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سنبرة في صحراء الواحات ثم ان نسائه تغارين عليه فقتلته احداهن بسكين فدفن في نائوس ومعه امراله وعمل عليه طلسم يحفظه * (ملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيمًا كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبنى المدن وعمر اليها كل وأقام الاصنام ولمعات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (ملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فذبرت اتمه أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحجوها ولما كبر ابنها أحب الصدف فعملت له اتمه اعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وتجدد مات وانتقل الملك الى اعماسه * (فلك بعده اتريب بن قبطيم بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثمانمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت اليها ثم بأرض مصر ولم يبق بها اجمية ورؤى اتريب ماشيا وهو يسيط يديه وقبضهما من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغتوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة مائتي سنة ويسمع كل اردب بدائق وأول ولمامات اتمه اخو صابقتله وجرى اهل مصر تسع سنين وقتلوه * (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فاستأنت الملك احسن سياسة ودرت الملك أجدود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطيور أن يشرب من النيل حتى مات الكثرها عطشا

من اولاد الكهنة اقلها فعمل شجرة من شماس عالم اغراب. ونشور الجناحين وفي منقاره حبة وعلى ظهره اسطر
 فكانت الغربان تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض مصر من
 ناحية الغرب فعمل صلمان صوان اسود على قاعدة منه وفوق كفته قفة فيها مسحة وتنفس على وجهه وصدره
 وذراعيه كياحه وجعل وجهه الى الغرب فانكثفت الرمال ورجعت به الريح الى ورثها وصارت تلالا عالية وبعت
 بهر من الحكيم الى جبل الذهب الذي يخرج منه النيل فعمل ثايل الناس وعذل جاني النيل وكان قبله يفيض في
 مواضع وينقطع في مواضع وسار مغربا بالنظر ما وراء ذلك فوقع على ارض واسعة فخرق فيها الماء والانخمار
 فبقى فيها منبتزهاث وأقام بها وحول المياه عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغرب كلها
 معمورة ثم خالطهم البربر وحرث بينهم حروب كثيرة افسدهم فخربت تلك البلاد ولم يبق من الا الواحات ثم ان
 البودسيرا احتجب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقده في السادر وربما خاطبهم من حيث لا يرونه. وذكر
 ابو الحسن المهدي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة ونغير الدين وعبد الكواكب البودسيرا
 وترجمه القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأن له عجائب كثيرة منها انه استترعن الناس عدة سنين من ملكه
 وكان يظهر اهرامه وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حلول الشمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم
 وهم يرونه فبأمرهم وبهاهم ويجذهم مخالفة امره ثم يبيت له قبة من فضة معلقة بهذب فصار يجلس في اعلاها
 وله وجه عظيم فيخاطبهم * (فالمات ملك بعده اشه ارفليون) وكان كاهنا سحرا فعمل أعمال عظيمة
 منها أنه كان يجلس في الصحاب فيرونه في صورة انسان عظيم وأقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
 يغيره لما كانوا واصورة بجدته جرم الشمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يلقوا الملك عديم بن
 قطيم وأعلمهم أنه مابق بعد ايامهم * (فولوا عليهم عديم بن قطيم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب مصر
 وذلك أن امرأة ورجلان زانبا صلبهما ووجعل ظهر كل منهما لظهر الآخر وبني اربع مدائن أو دعامها كنوزا عظيمة
 وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صم إلى الشرق حتى لا يغلب البحر
 على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة وأقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره سبعمائة
 وثلاثون سنة * (وولك بعده ابنه شدات بن عديم) وهو الذي تسبه العامة شداد بن عا: وكان عالما
 كاهنا سحرا ويقال انه هو الذي بنى الازهرام الذهبية وعمل أعمال عظيمة وطمعنا بحبيبة وبني في الجانب
 الشرقي مدائن وفي ايامه ببيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وأقام ملكا مائة وعشرين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
 وصاد بها وولد للسكراب السالوقية وعمل في ركة سديوط تخاسج منصوبة تنصب اليها الناسج من النيل
 انصبا بافتلتها وايعلق جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكابه فرسه وفي وهدة فهلاك وكان قد غضب
 على بعض خدمه فرماه من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك واما هلك وضع في نادر ودنت معه
 امواله وعمل عليه طلسم يجذمه عن يقصده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يفتل
 مالا يجوز له فعله فيجازي بعده انا اوس بن شدات بن عديم فول مالا يحمل له فعله فكوفي عليه بمثلة * (ولك
 بعده ابنه منقاوش وكان حكيما فافضلا كاهنا عمل أعمال بحبيبة وبني اشياء مجيبة منها انه عمل هيكلا لصور
 الكواكب على نمائسة فراجح من منصف وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المسادن ما لم يفتح به على غيره
 وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض آخر فاتهت في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحتة أسرابا
 ومغار ودفن فيها امواله وزرع عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن حمل اثني عشر ألف جملة ذهبيا وجواهر
 وأقام اربع سنين يرسل في كل سنة جملا كثيرة يدفنها وبقيت آثار العمل ترى فيما بين منف والمغرب زمانا طويلا
 وبني هيكلا للشمس ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبنتائه وكان ثلاثين بنتاوانه أزم الناس بعمل الكيمياء
 فكانوا لا يفترعن عن عاهم البلاولان سارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهركثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
 وقسم خراج مصر ارباعا جعل الربع لملك والربع للجنود والربع ينفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لخائفة
 تحذث وهو الذي قسم ارض مصر على مائة وثلاثين كورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (فلك
 بعده ابنه عديم بن منقاوش) وكان جبارا ابا فاق وفي ايامه كان نزول الملكن الذين يعلنان الناس السحر
 والقطب تزعم انه من تالبا بارض مصر ثم نقل الى بابل * (ثم ملك بعده أخوه منقاوش وكان عالما كاهنا

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف تمثال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب مملوءة دراهم فضياً وألف آنية من ذهب وعدة سبائك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول إليه وزرروا عليه مات مصرايم بن بصيرين حام بن نوح بعد ألفين وسبعمائة عام وقيل بعد سبعة مائة سنة مضت من الطوفان ولم بعد الاضام فصار الى جنة لاهرم فبعها لاسقم ولاهم ولا حزن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الاملاك يأتي في آخر الزمان يدين بين الملك الديان ويؤمن بالبعث والقرآن والنسبى الداعى الى الايمان في آخر الزمان وسبقوا فوق السرب بالصخور العظام وهما والوا عليه الرمال حتى سددوا بين جبلين متقابلين • ويقال كان مصيرين يصرع جسد أبيه نوح عليه السلام في السفينة فدعا له أن يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الانهار ويجعل له فيه الافضل البركات ويسخر له الارض ولولده وبذلها ويقوم عليها فدأله عنها فوصفها له وأخبره بما وكان يصيرين حام قد كبر وعضف فساقه ولده مصرايم وجميع اخوته الى مصر فترلوا هو وبذاته • سميت مصر • وملاك بعده ابنه قبطيم (ويقال له فقط) بن مصرايم وهو اول من عمل الجبابرة بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والممارات وعمل الطلسمات • ويقال ان مصرايم اسلمت اخلف اولاده من بعده وكان فقط اصغرهم فاجتمعوا عند الهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك فحارب اشوم ثم اترب فغلب اترب ثم تحارب صا هو واشوم ثم غلب اشوم ثم تحارب فقط وصا فغلب فقط فأخذ فقط الملك بعد ابيه وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار عمليكة ابيه وتزوج امرأة ولدت له اربعة اولادهم قفتاريم واشوم واترب وصافنا سلوا وكروا وعمروا البلاد ثم انه قسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفتاريم من اسوان الى فقط وجعل لولده اشوم من مدينة فقط الى مدينة منف وجعل لولده اترب الجرف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى الغرب وجعل امرهم الى قفتاريم وامر كل واحد منهم أن يبني لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سرا بتحت الجبل الكبير وصفعه بالمرمر وعمل فيه منافذ ليريح فارت تخفق فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤساء من نخاس مطلبة قضى • كالسراج ليلا ونهارا وللممات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بهدما لبس ميا بامنا سو جة بالدر والمرجان واقم عند رأسه وعمود من مرمر عليه جوهرة قضى • وعمل حول الجرن نوايب من سجارة ملونة حولها مصاحف الحكمة ووضعت عنده امواله وكنوزه وذخايره وزرروا عليه كآزروا على ابيه وانتقل كل من اولاده الى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا الا أن ذكرها • ويقال كانت البلدة في ايام فقط وانه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية وانه أقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات دفن بأرض الواحات وملاك بعده أخوه اشمن بن مصر وقيل بل اسكن في حياته ابنه قفتاريم في حيزه فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقه فأثار من المعادن ما لم يتره أحد قبله وبني مدينة دندرة وعمل في جبل فقط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزئبق وعمل البركة التي سماها صادة الطير وهلاك عاد بالريح في آخر ايامه وفي ايامه اثار الشاطين الاضام التي أغرقها الطوفان فبعده وأقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات • وذكر ابن عبد الحكم بعد مصر بن بصير فقط ابن مصر وأن الذي ملاك بعد فقط اخوه اشمن ثم اترب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه مالبق ابن ندراس ثم ابنه خزابا بن مالبق بن خزابا ويقال ان اشمن لما ملك بعد أخيه سار اليه شدداد ابن هداد بن شدداد بن عاد وملاك أرض مصر وهدم مبياتها وبني أهراما ومضى الى موضع الاسكندرية فبناها وأقام دهرام ثم خرجت العبادية من أرض مصر فماد اشمن الى ملكه وانه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعده ابنه ندراس وفي ايامه بعث الله صالحا الى ثمود ومات • فملك ابنه مالبق البودسر وكان من الجبابرة العظام عمل أعمال الاعظيمة منهم منارون في قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دشان ملتقى في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شئ فان خرج الدخان الأخضر دل على العمارة والنصب في تلك السنة وان خرج ابيض دل على الجذب وذلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اصفر دل على التنابز وأثارت تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد بعض الارض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبقي الناس بعضهم على بعض وعمل شجرة من نخاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى أن تؤخذ فتبيع اهل مصر من لحوا الوحوش واتفق أن غربا نقر عين صبي

سبعين باباً من حديد وجعل من حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي أربعة ويروي أن مدينة منف كانت قناطر وجسوراً بتدبيره وتقدير حتى ان الماء ليجري تحت منازلها وان ثمنها فيجبونه ككيف شاور اورسلونه كيف شاوروا فذلك قوله تعالى حكايه عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تصرون وكانهم كثر من الاصنام لم يزل قائماً الى أن سقطت في ساقطة من الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بتضيق يده وهو يطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً تماماً أشار الى صنم منهن في وجهه الارتفاع لقضاه ولا أشار لرقفاه الارتفاع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الارتفاع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض من الشرق الى الغرب وبني اصحابه المستجيبين لا يعلمون لها اسما وبما اوجب سقوطها وضمت أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيه الصنمان الكبير ان الجسور والبيت الاخضر الذي كان به صنم العزير وكان من ذهب وعيناه باقوتان لا يدر على مثلها ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة • ويقال كانت منف ثلاثين ميلاً طولاً في عشرين ميلاً عرضاً وان بعض بني بافت بن نوح عمل في ايام مصر ايم آله تحمل الماء حتى نقله على اعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجاً مجزأة كباوصل الماء الى درجة اثلاث الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم يخط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة • وكان منف بيت من العزير الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكناية وعلى وجهه باه صور حبات نانرة صدهورها لوجع ألوف من الناس على تحركه بما قدروا لعقله ونقله والصائفة تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حوله تسعة بيوت كانت بمنف للكواكب السبعة وهذا البيت الاخضر هدمه الامير سيف الدين شحيون العمري بعد سنة خمسين وسب معانته ومنه شيء في خاتمه وجماعه الذي بخط الصائفة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيني في كتابه تحفة الالباب ورأيت في قصر فرعون موسى يتكلم بمرام من صخرة واحدة اخضر كالاس فيه صورة الانلاك والنجوم ليزجها احسن منه • وقال ابو الصلت امة بن عبد العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية في ايام الاسكندر مدمنة الاسكندر في رغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم ووه القسطنطينية الى أن فتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضئ الله عنه واخط عمرو بن العاص مدينة المعروفة بالقسطنطينية فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والجم الى سكناها فصارت قاعدة دار مصر ومركزها الى وقتنا هذا • وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكتاب وقد ذكر اخبار مدينة أسوس وخراب عمارت ارض مصر بطوفان نوح عليه السلام وانزل الماء كان اول من ملك مصر بهد الطوفان يصير بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الحيايرة من اهل وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قايئون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أسوس من جملتهم وكان قد زوج ابنته ببيصر المذكور وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولد اسماء مصر ايم فلما مات بيصر دفن في موضع دير ابي هرميس ويقال دير ابي هرميس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين مضت من وقت الطوفان وقال غيره من بني مصر ايم مدينة سماها باسمه فخاه رجل من بني بافت فعل له سوراً قائماً وصنعه له درجاً وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى اعلى السور بحكمة اتقيا ثم ينزل ذلك الماء من اعلى السور الى المدينة فينتفضع فيها بغير شقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية اخرى وكتب على السور هذه مصنعة من بيوت لاصنعة من يدوم • وملك بعد بيصر ابنه مصر ايم (ويقال له مصر) بن بيصر فأظهره قليون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم وأطلقه على حكمهم وبني مصر ايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبني مدينة منية عظيمة سماها درسان وهي العريش ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابناً سماه قظيم وبني مدينة رقودة مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايم جعل له قبر طوله مائة وخمسون ذراعاً وبسط بالمرح الايض وعمل في وسطه مجلس مصنوع بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسى من ذهب قوائمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وجسود اجده في جسد من زبرجد اخضر شبهه تابوت طوله اربعون ذراعاً دفن فيه ومعها جميع ما كان في خزائنه من ذهب وفضة وجواهر

• وملك بعده ابنه افروس وكان كاشيه في العلم والحكمة ولما ملك أظهر العدل وأحسن البرة وورد النساء اللاتي غضبن في أيامه على أزواجهن وعمل قبة طولها ستمائة ذراعاً في عرض مائة ذراعاً وركب في جوابها طيوراً من صفر تصفر بأصوات مختلفة مطر به لا تفتت ساعة وعمل في وسط مدينة أموس منارة عليه رأس إنسان من صفر كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضى ساعة وعمل منارة عليه قبة من صفر مذهب واطبقها بالوخاخات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا نضياً له مدينة أموس طول الليل حتى يصير مثل النهار لا تظلمها الرياح ولا الأمطار فاذا طلع النهار خدضوه هاؤها وهدى له من ملوك بابل مد هتافاً زبرجد قطر خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنماً عظيماً قائماً على قاعدة وهو مصبوب ومصر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور الا حتى يجاذى المشرق مع القمر فاذا اشرفت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرته الغرب مدناً كثيرة وأودعها كنوزاً عظيمة ونكح ثمانية امراء أولهم ولده ولدان الله تعالى كان قد أعقم الارحام ما يريد من اهلاك العالم بالطوفان ووقع الموت في الناس والبهائم والممات وضع في ناول الجبل الشرقي ومعه امرأته وطلسم عليه • وملك بعده ارمانينوس فعمل أعمالاً عجيبه وبني مدناً ومصانع وبتد الطلسمات وكان له ابن عيسى فرعان ركان جباراً فأبعده وجعله على جيش ساربه عنه فقهر ملوكا وقتل الامراء عظيمه وغنم اموالاً كثيرة وعاد فغشقت به امرأة من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وناثا وأقاما على ذلك مدة فغشاها الملك أن يظن به ما فعلت المرأة لارمانينوس مما في شرابه هلاك منه • وملك بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلما تنازع احد لشجاعته وسياسته ولم تطل اعوامه حتى رأى قايوم الكاهن كأن طيوراً ايضا قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد النجاة فليلق بصاحب المدينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريد وبثائه الاحرام لاجل ذلك واتخذ الناس سراديب تحت الارض مصحفة بالزجاج قد حسنت الرياح فيها ليدبر وعمل منها فرعان لنفسه ولاخلة عدّة لما كذب أن جمع اهل وولده وتلاميذه ولحق نوح عليه السلام وآمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء الطوفان في أيام فرعان فاغرق أرض مصر كلها وخرب عمارتها وأزال تلك المعالم كلها وأقام الماء عليها ستة اشهر ووصل الى اقصاف الهرم من العظيمين وسأق خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر محن مصر من هذا الكتاب ويقال ان فرعان كان عابثاً متجبراً بغصب الاموال والنساء وانه كتب الى الدرسييل بن الحويل يسأله يشير عليه بتقل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهمياكل فمضت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهم آكف في ضلاله وظلمه واقباله على اهل وولعه وان الناس اقتصدوا به فثاظم بعضهم ابعض وانه لما قبل الطوفان وسحت الامطار قام سكران يريد الهرب الى الهرم فتمثلت الارض به وطلب الابواب فحاشته رجلاه وسقط بخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

• ذكر مدينة منف وملوكها •

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار الامه لملكه بعد مائة سنة أموس التي تقدم ذكرها الى أن اخبرها بخت نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير التوراه عن النبي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر ركب كراكب فرعون وبليس مثل ما يبأس وكان اثناسيدعي ابن فرعون ثم ابن فرعون ركب مركباً وبأس عنده موسى فلما جاء موسى عليه السلام قميل له ان فرعون قد ركب في اثره فأدركه القميل في أرض يقال لها منف فذخاها نصف التهار وقد تغلفت اسواقها وبأس في طرقتها أحد وحي التي يقول الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن ابي عمير قال من سكن بصر بعد أن اغرق الله قوم نوح عليه السلام يبصر بن حام بن نوح فكأن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو ولده وهم ثلاثون نفساً منهم اربعة اولاد قد باهوا وترجوا راسهم مصر وغارق وماج وياح نوبصر وكان مصر اكرهم في ذلك سميت مافه ومافه اسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك يسبح القطم ونقروا هناك منازل كثيرة وقال ابن جرودويه في كتاب المسالك والاحالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

نعلب ويخزرها بما شعره وعلى الباب السادس عقاب وانشاء يذبح اهما فرخ عقاب ويخزرها برشه وعلى الباب السابع نسر وانشاء يذبح اهما فرخ نسر ويخزرها برشه ويبلغ كلا منهما ما يد ماذبح له وتقرق سائر القرابين ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة وجعل هذه القبة سدنة يشعلون المصابيح لليل ولنهارا وقيم الناس بمصر سبع مرات لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان المخصص اذا تقدمت الى النبي من تلك الصور وكان ظاهرا فانه يلتصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والانشاء للانشاء فيعرفون بذلك الظالم من المعلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزاها الطوفان ويقال له رأى أباه في النوم وهو يأمره أن يطلق الى جبل ومنه له من جبال مصر فان فيه كوة صفتها كذا على بابها أنفي اهار أسنان اذا قبل اليها كشرت في وجهه فخذ معك طائر من صغيرين ذكر او انثى فاذهب بهما اهما والقبه اياهما فانما أخذرا أسماهما وتنتهي بهما الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة فجدع ما امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تنسطع لك وتحسن بجرايمه فلا تدن منها فتخترق والمكن افعد هذا ما علم علم فانما تختاطبك فاقهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك وتدخل على كنوز جددك مصرام فانما ساقطة لها فانما اتبه عمل ما امرأه ابوه فلما قعد بجانب المرأة وسلم قالت له تعرفني قال لا قالت انما صورة النصار المعبودة في الامم الخالية وقد أردت أن تخبي ذكري وتجعد لي بيتا تفعل فيه نارا دائمة بقدر واحد وتخذلها عيدا في كل سنة تحضره أنت وقومك فالك تخذ بذلك عندى يدا انيك ام اشرف الى شرقك ومدلك الى ملكك وأمنع عنك من بطلك بسوء وأدلك على كنوز جددك مصرام فضمن لها أن يفعل كل ما أمرته به فدانته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير اليه وكيف يجتر من من الارواح الموكدة بها وما ينجيه منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا بعد فان الافي لا يمكنك ولكن بخبري بينك بكذا فاني انيك فسرت بذلك وغابت عنه وخرج ففعل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ كنوز مصرام ولما مات جعل في نائوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من بقده •

ومالك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جى الخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى والزنى من خزائنه وأول من سرق رقة الصباح وعمل أعمالا عجيبة منها ما آمن من أخلاط كان يتظر فيها الى الاقاليم فيعرف في ما يحدث من الحوادث وما ينجب منها وما يجذب فأوم هذه المرأة في وسط مدينة أسوس وكانت من نخماس وعمل في أمسوس صورة امرأة بالسة في حجرها صبي تزعمه وكانت المرأة من نساء مصر اذا أصابته ايلة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمنجل ذلك الموضع من الصورة فتزول عنها الاله وان قل لبيها مسحت ثديها بشدي الصورة فغير زلتها وان قل حياضها مسحت فرجها بفرج الصورة فيكثر حياضها وان كثردها مسحت أسفل ركبها بمنجل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امرأة مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فتضع حملها وان أرادت التصيب الى زوجها مسحت وجهها وتقول افسه لي كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تنوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزاها الطوفان وفي كتب القبط انما وجدت بعد الطوفان وأن اكثر الناس عبدها وحمل سوريد صنما من أخلاط كثيرة فكان من أصابته ايلة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم بما وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد هذا هو الذى بنى الهرم من العظمين بمصر المنسوبين الى شدد ابن عاد والقيظ تنكر أن تكون العادة دخلت بلادهم لبقوة بحرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال له ان كان قبل الطوفان ثلثمائة سنة وانه ملك مائة سنة وتسعين سنة •

ذلك بعده ابنه هر جيب وكان كاهنه حكيما فاضلا في علم مصر والطلسمات فيعمل أعمالا عجيبة واستخرج معادن كثيرة واظهر علم الكيمياء وبنى اهرام دشر وحمل اليها اموال عظيمة وجواهر نفيسة وزعقاتير ومعومات ويجعل على ارواحها يتحفظها ويشجع رجل رجلا فامر بقطع اصابه وسرق رجل مالا ذلك المسروق له رق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخايره •

ومالك بعده ابنه مناوس ويقال منقاوس وكان كاهنه في الحكمة الا انه كان جبارا فاستأسفا كاللدا •

يتزع النساء من ازواجهن ويبيع ذلك لنواصه وعمل أعمالا عجيبة واستخرج كنوزا وبنى قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الانهار وجعل حصصا لها من اصناف الجواهر النفيسة وسط رجلا جبارا اسمه قرنا من على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغربية فقتل منهم خلانق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويجمعه من كل طالب

يجلس فيه فيبينها وفيه ذات يوم اذهب ربيع شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر ففرق هو ومن كان معه في القصر * وملاك بعده أخوه عمرو الجبار ويقال شمرد بن هوصال فأحسن السير وأ نصف الرعية وبسط العدل وجمع اخونه ونزق عليهم كنوز أخيم فسر الناس به وطلب امرأه أخيه الساحرة فنزرت منه بانها الى مدينة يبلاد الصعدوا منعت عليه بحرهما وأقامت مدة واجتمع الصرة الى انها وكان اسمه توميدون وجعله على طلب الملك فسار وخرج اليه شمرد واخوته فاقتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون فقتله * وملاك من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا متقوى بصرا أمره وعمل له أعمالا عجبة منجابه من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الثلج وصورت في صور الكواكب فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلما ماتت امه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه طلي جدها بما يدفع عنه التن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بهدم موتها يسرع من عندها صوت بعض الارواح وتجبرهم بجباب وتجيب عما سأل عنه ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلي بالادوية المانعة من التن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كنوزه عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد * وملاك بعده ابنه شرياق ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هوصال وكان كاهن في علم الكهانة والسحر والطلاسمات فعمل له أعمالا عجبة منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفت بجناحها واصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف أمره حتى يعرف فيأقدهم ووثق من النبل نهر ايزي الى مدائن الغرب وبني عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فراخي بن آدم ويقال من بني صوابي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ ملكها فقبل له انك لا تقدر على السحر اهلها تنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول حدة مصر حبسه المراكوز بذلك الحد وهو ومن معه حتى يأمر الملك فيهم بأمره ويعتزلوا به بصفتهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منارعال وكان طائرا عظيما انقض عليه ليخطفه فخاد عنه حتى كاد يسهط من المنار فيأوزه الطائر وسلم منه فاتبه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال بطلبك ملك ولا يدرك عليك وتظنرى نجومه فرأى الملك الذي يطلب ملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرجل بصفات الذين وصلوا الى حدة مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما يظفاهم على عجائب مصر كلها البروها فأوتفوهم وساروا بهم وأوتفوههم على عجائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى أمسوس ثم الى الجنة التي عملها مصرام وكان الملك شرياق مقيما فمذعورا وصلوا اليها أظهرت الصرة التماثيل العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يده نار لا يبصل اليه احد حتى يخوضها فان كان بريأ لم تضربه ومن كان يريد بالملك سواه أو اضهر له مكرها أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحد بعد واحد من غير أن تضربهم حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما دان من النار أخذته بجزءها فولى هاربا ناتعوه حتى أخذوه وأوتفوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فامر بصلبه فصلب على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا اجزاء من طلب ما لا يبصل اليه وعقاعن الباقي فساروا من مصر وتحدوا بمباراة من العجائب فانقطع طمع ملوك الارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد مائة وثلثين سنة فجعل في نائوس ومعه امه واليه وطلمس يحفظه ممن يقصده * وملاك بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلاسمات فقسم ماء النيل موزونا بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب منها شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الريح التي تنمغ من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو نسي أو سبغ أو طامر وعمل بالمدينة قبة مربعة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي أعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة أسد ولبوة من صفر وهما راياض كان يذبح لهما جروا وأسود ويضربهما بشعره وعلى الباب الثاني ثور وبقرة يذبح لهما مجلا ويضربهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويضربهما بشعره وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما صلوة ويضربهما بشعرها وعلى الباب الخامس نعلب ونعلبة يذبح لهما فرخ

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما ضمت المدة أحب أهل مصر أن يرود لخدمتهم عبقام بعد ما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس مزين بأصناف الزينة في صورة مائة ثلاث فلوهم رعبا فغزوا له ساجدين ودعوا له ثم أخذ من اليوم العلمام فأكوا وشرىوا وأمرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه بعد ما ذاك بهد خالفته عقام وقد سكي عنه اهل مصر كتابات لانتدتها العقول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في أيامه وانه رأى في علمه كرون الطوفان فبنى خلف خط الاستواء في سفح جبل التسم رقصا من نحاس وجعل فيه خمسة وعثمانين عملا من نحاس يخرج ماء النيل من الحوقها ويصب في بطنها تنتهي الى مصر وسار اليه من أمسوس فشهد حكمه بنيانه وزخرته حيطانه وما فيه من النقوش من صور الانلاك وغيرها وكان قصرا انسرح فيه المصابيح وتصب فيه الموائد وعليها من كل الاطعمة المتناخرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكريا تصعد ذرة ولا يعرف من عندها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ماجد منه فأعجب به رأى وعاد الى أمسوس واستخف ابنه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد الى ذلك القصر وأقام به حتى ملك والى عبقام هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه يورثهم جميع ما يجري في آخر الزمان • فقام من بعد ابنة عرياق ويقال أرياق بن عبقام ويقال له الانيم فعلم أعمال عيسى منها شجرة صفراء اهلها غصان من حديد يخطاطبها اذا قرب الظالم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تفرقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه ظلمه ومنها صنم من كدان ودسماء عبد زحل كانوا يتصاكون اليه في زراع عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى يصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر الى الكوكب وقصرع ذكرا سم عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على يابه وعمل شجرة من حديد ذات أعصان ولغنها يدوا مدبر فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش اليها حتى يتمكن من صيدها وكان اذا غضب على اهل أنليم سلب عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ما هم من الادياق ويقال ان هاروت وماروت كانا في زمانه وانه في جنة عظيمة واغضب النساء الحسان واسكنن فيهما فعمت عليه امرأة من بنوهم فهاك •

وملاك بعده لوجيم بن تقاوش ويقال بل هو من بنى تقراوش الجبار ويعرف بلوجيم التي وهو الذي اخذ الملك من عرياق بن عبقام النكاهن ورده لبنى تقراوش بعد ما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما بالكيانة والطلمحات فعمل أعمال عيسى منها أن الغداف والغراب كثير في ايامه وأنفق الزرع فعلم أربع منارات في جوانب مدينة أمسوس الاربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حبة قد التوت عليه فنقرت عنم الطيور الضميرة من حينئذ ولم يقربهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصف للارعية عادلا مقربا للكهنة والملمات دفن في نارس وسعه كنوزه وعمل عليه طلسم • وملاك بعده ابنه خصايم وكان فاضلا عالما كاهنا فعلم أعمال عيسى وهو أول من عمل مقايما لزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة فقدروا بيتان رضام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيهما ماء موزون وعليها من جانبها عتبان من نحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان اول الثمر الذي يزيد فيه النيل فتح هذا البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وزعم الكهان بكلامهم حتى به فرأ حد الامهاتين فان صفر الذر كركن الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فبسطت عدوت عند ذلك لغلغلاء الاسعار بما يصلحون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل والملمات جعل في نارس وسعه كنوزه وعمل عليه طلسم • وملاك بعده ابنه هوصال ويقال يوصال ومعناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النقة راوى من بنى تقراوش الجبار ويقال ان نوح عليه السلام ولد في ايامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطلمحات فعمل عجائب منها انه بنى مدينة عمل في وسطها صنم للنحس يدور يدور انا ويبيت مغرورا يصبح مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الارض وخرج منه مشركا حتى يبلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده عشر وولد له اجدل فعمل مع كل ولد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وتسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام اولاده على حالهم كل منهم في قومه الذي أعطاه اياه أبوه مدة تسبع سنين • ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرشان وقيل تدرسان فلما ملك بنى جميع اخوته الى المدائن الداخلة في الغرب واقصر على امرأة من بنات جمه وكانت ساحرة وعمل له قصرا من خشب منقوشا فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن القرش وحمله على الماء وصار

وشقوا نهرًا عظيمًا منه بنوا عليه المدن وغرسوا الغروب وأحب أن يعرف يخرج النيل فسار حتى بلغ خلف خط الاستواء ووقف على البحر الأسود الزنقي ورأى النيل يجري على البحر منديل الخبوط حتى يدخل تحت جبل القمر ويخرج منه إلى باطنع ويقال أنه هو الذي عمل التماثيل التي هنالك وعاد إلى أموس وتسم البلاد بين أولاده فجعل لابنه الأكبر واسمه تنشواش الجانب الغربي ولابنه شوبب الجانب الشرقي وبني لابنه الأصغر واسمه مصرايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ماسكا على مصرمانه وتغنايم سنة وأمامنا لطنع جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له نائوس مصفوح بالذهب ووضع فيه ومعه ككنوز وأكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك لكثرة وزيروا على النائوس تاريخ موته وأقاموا له طلسمات تمنعه من الحشرات المفسدة * وملك بعده ابنة نقاوش بن نقراوش وكان كأيها في علم الكهانة والطلسمات وهو أول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الأكراب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافعهم ومضاره وأبسطها كاهن الشياطين الفاضلة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أسسوس مغربًا حتى بلغ البحر المحيط وأقام عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرح عبوتها في الليل ومضى على بلاد السودان إلى النيل وأمر ببناء حائط على جنب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وبني في صحراء القرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين مشرفات من حجارة ملقونة شفاقة وفي كل مدينة عتدة خزائن من الحكمة وفي أحدها صنم للشمس على صورة إنسان وجسد طائر من ذهب وعيناه من جوهر أصفر وهو جالس على مريم من مغناطيس وفي يده مصحف العلوم وفي أحدها صنم رأسه رأس إنسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علمت من زينتها وقد دلها ذواتان في يدها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يدها إلى وجهها وفي أحدها مطهرة فيها سبعة ألوان من سائل يرد إليها ولا يغير بعضها لون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عمل من القبر وزوج وبين يديه صبية جالوس كاهن من عتيق وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارد وهو يتظر إلى مائدة بين يديه من نوشادر على توائم من كبريت أحمر وفي وسطها صحفة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر وعيناه من باقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفع رأسها كأنها تنفخ عليه وجعل فيها صفة المزيخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها عمودا من جوهر أحمر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من تلك على أربعة عمدة من جرع أزرق وفي سقفها صورة الشمس والقمر متعادزين في صورة رجل وامرأة متعادنان وجعل فيها قبة من كبريت احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة مسككة بضاقرتها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من علمهم ككأنه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزان من كنوز الاموال والجواهر والخلي وأكبر الصنعة وصنوف الادوية والسهوم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسمات يمنع من دخولها وأنها مسارب تحت الارض ينفذ بعضها إلى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبني أيضا مدينة بأرض مصر اسمها حلجة وعمل فيها جنة صفح حيطانها بالجواهر الملوثة بالذهب وغرس فيها اصناف الانشجار واجرى تحتها الانهار وغرس فيها اشجرة مولدة طعام سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس وكل به اسباطين اذ اخرج أحد من بيته في الليل هلك وأقام بها أساطين زبرعها جميع العلوم وصور العقابر ومنافعها ومضارها وجعل له هذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين هذه المدينة مشرون ميلانم تزل هذه المداين حتى افسدها الطوفان وامامات بعد مائة وتسع سنين من ملكه على مصر جعل في نائوس طاسم ودفن فيه * وملك بعده أخوه مصرايم بن نقراوش الجبار بن مصرايم ويقال به سميت مصر وكان حكيمًا فعمل هيكلًا للشمس من مرمر عزمه بذهب احمر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق علمه صورة الشمس من ذهب أحمر وعلى رأسه قديبل من الزجاج فيه حجر مدبر يعني أكثر من السراج ثم انه ذل الاسد وركبها وسار إلى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضاء عليها صنم للشمس وزير عايم اسمه وصفته وعمل صنمًا من نحاس زبرع عليه أنام مصرام الجبار كصنم الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادرة وأقت الصور والطاقمة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك أحدًا أشد من ايدي وعاد إلى أموس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عبقام من ولد عرباب بن

بضا ومدينة سخا ومدينة الاوسه وهي دميره ومدينة تيدة ومدينة الافراخون ومن جيلة قراهانسا
ومدينة بقره ومدينة بنا ومدينة شراساط ومدينة سمند ومدينة توسا ومدينة سبتي ومدينة الخيوم
وقد غلب على مدينة الخيوم الرمال والسياح ويعرف اليوم منها قرية أذكوعلى ساحل البحر بين الاسكندرية ورشيد
ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة القما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة برونوط ومدينة قرطسا
ومدينة أخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوية ومراقية وليس بعد لوية ومراقية الأرض
انظابلس وهي بترية وفي كور القبله مدينة فاران ومدينة التلزم ومدينة رايه ومدينة اليه ومدينة مدين
واكثر هذه المدن ان قد خرب ومنها ماله أخباره مروفة وقد استحدثت في الاسلام بعض مدائن وسأقي من
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفي • وديار مصر اليوم وجهان قبلي ويجري تجملتها خمس عشرة ولاية • فالوجه
القبلي أكبرهما وهو تسعة أعمال عمل قوص وهو اجلا ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة
من الجنوب وعمل أخميم وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاسمنين وبها الطعاوية وعمل الهنسا وعمل الفيوم
وعمل الطنج وعمل الحيزية • والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية بوبرقة وعمل
الغرية وهي جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحر من بجر دمياط وبجر رشيد والذوقفة ومنها اليبا راتي تسمى
جزيرة بنى نصر وعمل قلوب وعمل الترقية وعمل اشهرم طناح ومنها الدقهلية والارناحية وهناك موضع نهر
البرلس ونهر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما مدينتان لاعل اهمها • وذكر
ابوالحسن السعدي في كتاب أخبار الرمان أن الكوكبة وهي اثنتان من اهل اليه ملكو الارض وقسموا الصعيد على
ثمانين كورة وجعلوا اربعة أقسام وكان عددهم من مصر الداخلة في كورها ثلاثين مدينة فيما جيع الجانب
والكروم مثل اخميم وقطر وقوص والفيوم ويقال ان مصر بن مصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصان من حد أنصان الى الجندل وأعطى لولده صا
من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى لولده منوف وسط الارض السفلى منف وما حولها وأعطى لولده
قطر غربى الصعيد الى الجندل وأعطى لولده اترب شرقى الارض الى البرية بترية فاران وأعطى لبنائه الثلاثة
وهن القما وسريانم وبدورة بقا عان أرض مصر محددة فيما بين اخوتهم

• ذكر مدينة أمسوس وعجائبها وملوكها •

قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه السكاك في كتاب أخبار مصر وعجائبها وكانت مصر القديمة اسمها
أمسوس وأول من ملك أرض مصر تقراوش الجبار بن مصر ايموه عنى تقراوش ملك قومه الاول ابن مراكيل
ابن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام ركب في نيف وسبعين راكبا من بنى عرياب جبارة كلهم يطبلون موضعا
يقطنون فيه فرارا من بنى آبهم عند ما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبني عليهم بنو قاييل بن آدم فلم يزلوا
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه بنوا الابنية المحكمة وبني
تقراوش مصر وبها باب اسم آبيه مصر ايم ثم تركها أو امر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصف شاه وكان
قد وقع عليه علم ذلك من العلوم التي اعلمها دوايل من آدم عليه السلام فبنى الاعلام وأقام الاساطين وعمل
المصانع واستخرج الامدان ووضع الطلسمات وشق الانهار وبني المدائن فكل علم جليل كان في ايدي
المصريين انما هو من فضل علم تقراوش واصحابه كان ذلك مرموزا على الحجارة ففسره قاييل والكاهن الذي
ركب مع فوج عليه السلام في السفينة وتقراوش هو الذي بنى مدينة أمسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها طائر
بصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون به فغيره على ما يكون من الحوادث حتى
يتهاونوا ومنها صم من حجر أسود في وسط المدينة متجاهه صنم مثل اذ داخل الى المدينة سارق لا يقدر ان
يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطباعه فيؤخذ وعمل صورة من نحاس على منارعال لا يزال عليها
صحاب بطلع فكل من استقرها أمطرت عليه ماشاء وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس مجوفة وملاها
كبيرة شاوكل بها وحاوية النار فكانت اذا قصدهم فاصدارت تلك الاصنام من نحاس مجوفة وملاها
فوق جبل بامر من منارا بفر بالماله ويسقي ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان
ويقال انه هو الذي أصلح مجرى النيل وكان قلبه يتفرق بين الجبلين وأنه وجهه الى بلاد النوبة جماعة هندسوه

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يأتوا خرمتم أحد الشيخ ابوجه فرين حسنداى والقاضي بن ابي العيش والطبيب ابوالحسن على بن سليمان بن ايوب والشيخ ابوالنجار بن سنداى الساعاى الاسكندراى المهندس وابومحمد عبدالكريم الصقلى المهندس وغيرهم من الحساب والمنجمين كابن الحلبى وابن الهيمى وابى نصر تليذ - بلون وابن دباب والقاهى وساعة يحضرون كل يوم الى ضحوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن ابي الليث وكنان ابن حسنداى ربما تاخر في بعض الايام فانه كان امرا عظيما صاحب كبرياء وهيبه وفى كل يوم يبعث المأمورون من يتقدم الجماعة وبطالعه بمن غاب منهم لانه كان كثير النقد للدلا مور كاهولة نمازون واصحاب اخبار لا تتام ولا يكاد يفوته شئ من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد من الاعمال من ياتيه بساتر اخبارها وانا اذكر كنت هذا الموضع الذى يعرف اليوم بالصد حيث جامع القبة عامرافه عدة مساكن ومساجد وبه اناس متقيون دائما وقد ضرب ما هناك وصار لا ياتيه به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد اتأنا فيه سواق لقل الماء من اماكن قد حفرها لخالج من البحر بجوار رباط الامار التبوية فذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالصد نقل بسواق هناك فدانئت الى ان بصيرالى القلعة فمات ولم يكمل ما اراده من ذلك كاذكر في اخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد ستزها اهل مصر ويقال ان المرزدين الله معدا المقدم من بلاد المغرب الى القاهرة لم يجبه مكانها وقال للقائد جوهر فانتك بناء القاهرة على النيل فهلا كنت نيتك على الجرف يهنى هذا المكان ويقال ان العلم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق قلعة الجبل فتغير بعد يومين وليتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة ايام واليا لاطيب هو الله ودر الاوائل

بالسلة عاش - مرورى بها * ومات من محمد نانا بكمد

وبت بالمشوق فى المشهى * وبات من رقبنا بارصد

* ذكر مدائن أرض مصر *

قال ابن سيدة مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن بينى فى اسطعة الارض مشتة من ذلك والجمع مدائن ومدن ومن هنا حكم ابوالحسن فيما حكى القارى عنه أن مدينة فبيلة وقال العلامة اثير الدين ابوجان المدينة معروفة مشتة من مدن فهى فبيلة ومن ذهب الى انها مفعلة من دان قوله ضعيف لاجماع العرب على الهمز فى جمعها فانهم قالو مدائن بالهمز ولا يحفظ مدابن بالياء ولا ضرورة تدعو الى انها مفعلة من دان ويقطع بأنها فبيلة جمعهم لعلها فى فعل فانهم قالو امدن كما قالوا صحف فى صحفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما ذكر وجعل الله ورسمه ومنها ما عرف الله وبقي رسمه ومنها ما هو عاشر * وأول مدبنة عرف اسمها فى أرض مصر مدينة امسوس وقد سماها الطوفان رسمها واولها أخبار معروفة وبها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفراعنة الى أن خر بها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن بيليش المقدونى من مملكة الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر الى أن قدم عمرو بن العاص بجيوش الساسان وفتح أرض مصر فاخط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر الى أن قدم جوهر القائد من الغرب بمساركر العزدين التداى عميد معد وملك مصر واخط القاهرة فصارت دار المملكة بمصر الى أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر الى يومنا هذا * وفى أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهى مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناس ومدينة البهنا ومدينة القيس ومدينة طلمنا ومدينة الاشعوبين ومدينة انصنا ومدينة قوص ومدينة سيوط ومدينة فار ومدينة اخميم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دنندره ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو ونفرا سوان وادركاه مدينة هذه مدائن الوجه القبلى وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالعصم ادريس ومن سكن منهم أسفل الارض اسمونه البجا وفى الوجه البحرى مدينة نوب من الحوف الشرقى بأعلى الارض ومدينة عين شمس ومدينة قمازيب ومدينة تنواوين قراها ناحية زنتكون ومدينة نيمى ومدينة بسطة ويعرف اليوم موضعها بل بسطة ومدينة قريط ومدينة التبنون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

ساعة مثل ناف الطاحون وقديس بالحميد والجميع سندان جيد وطرف الساعة مهاد العدة فنون تارة تصحیح وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للغلوط والحزوز وأقام في التصحیح فيها أو أخذ زواياها بالمباردة مدة طويلة وجاعة الصناعات والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واسمى على اسم خيمة عظيمة ضربت على الجميع وعقدت تحت الحلقة اتیان وثقفة وأرادوا إقحامها على سطح مسجد القبلة فليتها بهم فأنهم وجدوا المشرق لأول بروز الشمس سدودا فاتفقوا على نقلها إلى المسجد الجيوشى - ليومئذى - بجوار الانفاكى المعروف أيضا بالاصد وكان الافضل يشاء أطفئ من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خنصر الافضل في نقل الحلقة من جامع القبلة إلى المسجد الجيوشى وقد حضرت الصوارى الطوال العظام والسر باقات والمحطات من الاسكندرية وغيرها وجعت الاسطولية ورجال السودان وبعض اصحاب الركب والخذ حتى ادلوه وحلوه على العجل إلى مسجد الرصد الجيوشى - ونانى يوم حضر وأباجهم حتى رفعوه إلى السطح وكلموا وأماوا الحلقة وجعلوا تحت أكتافها عودين من رخام سيكروهما بالرصاص من أعفاهما وأعلامها حتى لا يرتخى نقل النحاس وجهه في الوسط عود رخام وأعلامه قطب الهضادة مسبوكة بالنحاس الكثير تدور عليه الهضادة وعملت من نحاس فلما تارست ولادارت فعلموا من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس صانعة الخنصر الدوران ثم رصدوا هم الشمس بهد كذبة وكانت الحلقة ترخى الدرجة والدفائق كل وقت للثقل فعمل بعد عود من نحاس فوق عود الرخام ليمك رخوها وغلبوا به ذلك فكانت تختلف أشدة ما كالجوز وبناش واول وعضادة الخشب وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرعش والقائما يحمله إلى فوق ويقعد زمانا من التعب لا يتكلم ويده ترعش فرصدوا إقحامه وفي خلال ذلك قتل الافضل إليه عيب الفطر سنة خمس عشرة وخمسةائة وتبل للافضل عن ابن فرقة انه اسرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال له الافضل لو اختصرت منها كان أهون فقتل وحتى نعمته تكلموا بكنى أن عمل حلقة تكون رجلاها الواحدة على الازهرام والاحرى على التورقعت فكلموا كبريت الآلة مع التحرير وأبرز هذا في العالم العلوى ثم اكثروا عليه فعمل حلقة وناما في الموضع المهتمم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجيوشى كان قطرها أقل من سبعة اذرع ودورها نحو احدى وعشرين ذراعا فلما كانت قتل الافضل ولم يبق من مال السلطان في الاجرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة وستين دينار فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقلل الرصد المأمونى المنصع كقتل الاول الرصد المأمونى المصنح فأخرج امره بقتل الرصد إلى باب النصر باتاهرة فنقل على الطريقة الأولى بالعتاين والاسطولية وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء جسه دراهم فلما صار ذوق العجل مضوا به على الخندق من وراء القيع على المشاهد إلى مسجد الذخيرة من ظاهر القاشرة ونعموا في دخوله من باب النصر فباعظما نظروهم أن يصدم فينفق صوابا الصوارى على عقد باب النصر من داخل الباب ونكثوا الرجال في جذب المباحين من أسفل ومن فوق حتى وصل إلى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير إلى السطح النوفانى وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كإرصدوا بها على سطح الخنصر فصاح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اتفقوا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فندق بالهطوفية من القاشرة وكان الامر فيها سهل لاعند ما حلقتهم من الغناء العنظم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتجرد المأمون عن عمله اوالخف فيها وكان ابن فرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداى وابوالركاب بن ابي اللث صاحب الديوان ويده الحلق والعقد فنقل له المأمون اطاع الهم كل يوم برى شئ طلبوه ووقع لهم من غير مرامرة وكان قصده ما أطعمه فيه من أن يقال الرصد المأمونى المنصع فلما أرادته أن يبق المأمون قايلا كان كل جبيع رصد الكواكب لكنه قبض عليه إليه السبت ثاثة شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسةائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطعمه نفسه في الخلافة بكونه سماه الرصد المأمونى ونسبه إلى نفسه ولم ينسبه إلى الخليفة الاخر بأحكامه وأما الامامة والغوغاه فكانوا يقولون أرادوا أن يخاطبوا زحل وأرادوا أن يعملوا الغيب وقال اخرون منهم عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره وأمر فكسر وحل إلى المناخات وهرب المستخدمون ومن كان فيه من النحاس وكان فيه من المهندسين

سحب بصح به الحساب ويخرج به العمور والنفقات وتوصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجليلة والجمعة الثمينة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيرو الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي أسامة هذا القاضي ابن أبي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي العيش صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الأفضل ودعى بالأمور بن البطائحي - فاستصوب الأفضل ذلك وقال مروره بهم بذلك ويستدعى ما يحتاج اليه فكان أول ما بدأ به المحصل ذلك أن مدح نفسه وكان الأفضل غير راغبي كل شيء أشد ما عليه من يقتر أو يلبس شيئا بمذكرة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولكل أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يجمع معه الانعام والاکرام لتطيب نفسه للمباشرة ويشرح صدره ويقرح خاطره للمبايعه في حقه فضجر الأفضل من ذلك وقال لقد أكثرني مدح نفسه ولدوده وما بهاملنا بعد لاجابة الى معامته فأشار القائد بن البطائحي - وقال هناك ما يبلغ الغرض بأسهل ما أخذ وأقرب وقت وأسرعه وأطف معنى اوسع مد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسرورج والصناعات وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن بدأها من الاول وذکر القدماء في العلم ومن رصد منهم واحدا واحدا الى آخرهم ثم حامت فوفا كأنه يحفظه ظاهرا او يقرأه من كتاب فأعجب الأفضل والحاضرين وقال اي شيء يحتاج فقال ما يحتاج ككبر أمر والاهل وسهله وكل ما احتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه التماس والرصاص والآلات وكل ما احتاج أسد عليه أولا اول الانفقات وأجرة الصناع فيسولها غيري فأعجب به وقال يطلق له جارة نفسه فقال أنا ما تستخدم في عدة خدم غيري - تكفي فينا بلوك الدولة ما احتاج الى جار واذا ما بغت الغرض وانتهت الاشغال فهو المقصود وكان قبل لأفضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يتفق عليه الامثل ما يتفق على مسجد أو مستنظر فرجع بذكر عليه القول فقال هاتوا ورقة فكتب فيها الما لوك يقول الارض ويهيى دع الحاجة الى خروج الاموال الى دار الوكالة باطلاق مائتي قطار من النحاس الفجر وثمانين قطارا من النحاس التضييب الانداسي وأربعين قطارا من النحاس الاجر ومن الرصاص ألت قطار ومن المطب ومن الحديد والقولاذ من الصناعة ما عليه يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النفقة مائة دينار على يد شاهدين يتفق عليه فاذا فرغت أسد على غيرها وأختار موضعا يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما توقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الأفضل جميع ذلك وأراد أن يتخاع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شوهدت أعماله فخدم من اول الحال الى آخرها ولي يحصل له الدرهم الفدر لانه كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الأفضل ثمانى سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد الدور فوق المقطم فوجدوه بعدا عن الخواص فأجمعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقيلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها في مسجد القيلة تقريبا الى الجبل مكان الصهر يبع الآن فعمل فيه قباب الحلقة الكبيرة وقطارها عشرة اذرع ووردها ثلاثون ذراعا وهندموه وحزروه اياما وعمل حوله عشرة هرج على كل هرجة متفان وفي كل هرجة أحد عشر قطارا ونحاسا أقل وأكثر والجميع مائة قطار وكسرتهم وهما على الهرج وطرح فيها التار من العصر ونفخوا الى الثانية من التار وحضر الاتصال بكرة وجلس على ككرسى فلما انتهت الهرج ودارت أمر الأفضل بفتحها وقد وقف على كل هرجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال النحاس كالماء الى القباب وكان قد بقي فيه بعض الندوة فلما استقر به النحاس بجزائه تقعع المكان الندى فلم تلمر الحلقة وما بردت وكشف عنها اذهى تامة ما خلا المكان الندى فضجر الأفضل وضاق صدره ورعى الصناعات فكيف فيه ألف درهم وغضب وركب فلافط ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما جمع قط بينها لو اعيد سبكها عشر مرات حتى تصح ما كان كثيرا فقال له الأفضل اهتم في اعادة سبك وصحت ولم يحضر الا فضل في الترة الثانية ففرح بصحتها وعلمت ورفعت الى سطح مسجد القيلة وأحضرها ما جميع صناعات النحاس وعمل اهابا كرا خشب من السنديان وهو بر كرميبي ونحى في وسط الحلقة مسطبة سجارة منقبة لرجل البركار وهو فاشهد مثل عروس الطاحون وفيه

الجموم قال ابن ابي عمير والقطم ما بين القصر الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك من الجموم وفي هذا الجبل حجر الجواهر ونبي من الفولاد وهو عبد الله افاضى بلاد السودان

• الجبل الأحمر •

هذا الجبل مطال على القاهرة من شرقها الى الغرب يعرف بالجموم قال القضاة الجامع هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانبها الشرقى وجانبها الغربى هذه الجبال الى بعض طرق الحب وقيل لها الجوامع لاختلاف ألوانها والجموم في كلام العرب الاسود المظلم * وقال ابن عبد الحكيم عن سعي بن عبيدة لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مطلى بجدها ساقية أى عون التي في العسكر فقال ما لهم وضوءا مصلحا في الجبل المغون وزكوا الجبل المتدس بهنى القطم * وقال ابن عبد الناصر الجبل الاحمر ذكر القضاة أن الجموم هو الجبل المطال على القاهرة ولا ترى جلايبل على القاهرة غيره * وقال البكري الجموم ينشق اوله واسكان ثابته قال الحر بن العيص جبل مصر * وروى من طريق أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس ملعون ولكنه تدس من القصر الى الجموم * وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباها الموحدة والدال المهمة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

• جبل يشكر •

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال القضاة جبل يشكر هو يشكر بن جديلة بن نهم وهو الذي علمه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتضت عند الفتح هذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك * قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو سكان مشهور براباجاة الدعاء وسكان مباركة وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكاءات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل شئ وكان يشرف على البركتين اعني بركة الفضل والبركة التي تعرف اليوم ببركة فارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تجذب قبل ارسالها الى القصور (الكيش) هو جبل يجوار يشكر كان قد بنا يشرف على النيل من غربيه ثم ما احتضت السواكن مدينة القضاة بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جملة خطة الجواهر القصدوى وسعى الكيش * (الشرف) اسم الثلاثة مواضع فاشان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة المشيش وفسطاط مصر فاما الذى بناه الفاطمية فأحدهما عليه الآن قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولوني ومصر ويشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولوني وكان من خطة نجيب ثم صار من جملة العسكر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرد وهو يشرف على رائدة وكان يقال للشرف سندا والسندا ما قابك من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سندا أى معتد

• ذكر الرصد •

هذا المكان يشرف بطل من غربيه على رائدة ومن قبله على بركة المشيش فيجسمه من راء من جهة رائدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتفاع ولا صعود وهو مما كان للشرف الذى كان من جملة العسكر والشرف الذى يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد بما الحرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الافضل ألقا سمس شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى أيام فوكة رصد الكواكب وهو من حينئذ بالرصد قال في كتاب عمل الرصد وحل الالفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر بن الشام تقا وهم الما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسائة من سنى الهجرة قبل مائة تقويم وبنحوها وكان منجم والحضرة يومئذ ابن الخبيز الهنجرى وسهلون وغيرهم يطلق أهم الحاررى في كل شهر والسوم والكوة على عمل التقويم في كل سنة وكان سئل منهم يجتهد فى حسابه وما اتصل قدرته اليه فاذا كان فى غرة السنة حول كل منتم تقويمه بقبائل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينه اختلاف كثير فانه ذكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسائة عند احضار التقويم على العادة جمع المنجمين والحساب وأهل العلم وسألهم عن السبب فى الخلف بر التقاويم فقالوا الشاى بحسب وبهمل على رأى الزيج الهجورى المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحساكى تقرب عهدهم وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن اقرب العهد أصح من المتقدم لتقرب الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا فى معنى ذلك بما هو مذکور فى موضعه وأشاروا عليه بعمل رصد

الذلة - وبصل يجبل الجردى - موقف سبينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستترا من أعمال آدم وسافارقين حتى بزّ شهور - لمب فيسمى هذا الجبل للكام إلى أن بعدت في النور فيسمى نهر حتى يجاوز حص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم من جهة ويصل من الجهة الأخرى ويسمى المقطم ثم يتشعب ويتصل أو آخر شعبه بنهاية الغرب ويقال أنه عرف بمقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام * وجبل المقطم بعزى جاتي النيل إلى النوبة - يعبر من فوق السبوم فيصل بالغرب إلى أرض سقراوة وبعضى مغربا إلى بحلماسة ومنها إلى البحر المحيط - مسيرة خمسة أشهر * وقال إبراهيم بن روضه - من شاه وذكركمجي - مصر ابن بصير بن حام بن نوح إلى أرض مصر وكشف اصحاب اقلهون الكاهن عن كنوزهم وعلموهم التي هي بخط البرابي وآثارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة بعنى الكيمياء فجعل مصر ابن امرها إلى رجل من أهل بيعة يقال له مططام الحكيم فكان يعمل الكيمياء واختصر من اسمه وبقى ما يدل عليه الثمر في فسمى به المقطم من أجل أن مططام الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقى ما يدل عليه فنزل له جبل المقطم بعنى جبل مططام الحكيم وقال الكسرى رحمة الله تعالى عليه المقطم يضم قوله وفتح ثابته ونسبها الماء المهمل - وفتحها جبل متصل بمصر واورون فيه موتاهم وقال القاضي المقطم ذكر أبو عبد الله البني - أن هذا الجبل نسب إلى المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح وكان عبد صالحا فأنذر بعبادة الله عز وجل - فسمي الجبل باسمه وليس هذا الصحيح لأنه لا يعرف بمصر ولدا اسمه المقطم * والذي ذكره العلماء أن المقطم مأخوذ من القطم وهو النطع فكأنه لما كان منقطع الشجر والنبات سمى مقطما ذكر ذلك عن ابن الحسن الهنأى الدورى التبريد بكراخ وغيره * وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه قال سال الموقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يبيعه سفح الجبل المقطم بسبعين ألف دينار وفي نسخة بعشرين ألف دينار فجب عمرو من ذلك وقال أكتب بذلك إلى أمير المؤمنين فكذب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكذب اليه عمر لم أعطاه ما أعطاك وهي لا تزوع ولا يستنبط بها ماء فسأله فقال التاجر جدها في الكتب أن فيباغراس الجنة فكذب بذلك إلى عمر فكذب اليه أن لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبر فيبا من مات قبلك من المؤمنين ولا تبعه بنى فكان أول من قبر في الجبل من المسافرين يقال له عامر فقبيل عمرت فقال الموقس لعمر وما ذاك وما على هذا عاهدتنا فتنقطع لهم الحد الذي بين القبر وبينهم * وذكر عمر بن ابي عمر الكندى في فضائل معمر بن عمرو بن العاص رضى الله عنه سار في سفح الجبل المقطم ومعه الموقس فقال له ما الجبل لكم هذا أفرع ليس به نبات كجبال الشام فأوشقنا في أسفله نهران النيل وغرسنا داخلها فقال الموقس وجدنا في الكتب أنه كان ككثرا لجبال انجبارا ونباؤها فأكهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الليلة التي قام فيها موسى عليه السلام أوحى الله إلى الجبال أني مكلمت نبيان من انبياءى على جبل منكم فهبت الجبال كلها ونشأ تحت الا جبل بيت المقدس فانه حط وأصاغر فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به أخير فقال اعظما واجللا لاك يارب قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يحويه كل جبل بما عليه من النبات فخادله المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كجارى فأوحى الله اليه انى معوضك على فلكا بنجر الجنة أو غراس الجنة فكذب بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكذب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنين فأجعله لهم مقبرة ففعل فعضب الموقس من ذلك وقال لعمر وما على هذا صالح حتى فقتل له عمر فظم ما نحو الحبش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام جدد فوجد معه كل شجرة من المنطم إلى طرا * وروى أنه مكتوب واذا ففتح منقسي يريد وادى مسجد موسى عليه السلام بالمقطم عند متاع الجبارة فان موسى عليه السلام كان يناجى ربه بذلك الوادى * وروى أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن اهبعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر إلى الجبل فقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام مرت بسفح هذا الجبل وعليه حبة صوف وقد شد وسطه بشرط واته إلى جانيه فالتفت إليها وقال يا الله هذه مرة أتت محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن اهبعة عن عباس بن عباس أن كعب الاحبار رضى الله عنه سأل رجلا يريد مصر فقال له أهدنى تربة من سفح مططامها فاتاه منه جبراب فلما حضرت كعبا الوفاة امر به فجعل في لحده تحت جنته * وروى عن كعب أنه سئل عن جبل مصر فقال انه مقدس ما بين القصر إلى

النيل وإن السرية طلسم الماء يجمعه عن مدمر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع أترقه بأول السوق الكبير بجوار دروب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طاسم النيل للإقبال على البلد وقيل إن بالهيب الذي عند الأهرام يقابله وإن ظهر بالهيب إلى الرمل وظهره هذا إلى النيل وكل منهما مستقبل الشرق وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبع مائة أمير يعرف بيلاط في نشر من الحجارة والقطا عين وكسروا الصنم المعروف بالسرية وقطعوه وأعتابوا وعادتنا أن يكون تحته مال فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خضر تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجرة قوا عدت تحتها للعمدة الصقران التي بالجامع المسجد بظاهر مصر المعروف بالجامع الجديد الناصري وأزيل عين هذا الصنم من مكانه والله اعلم • وفي زمننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جلة صوفية الخائفاء الصلاحية سعيد السعداء قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مائة لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الأهرام وشوّه وجهه أبي الهول وشعته فهو على ذلك إلى اليوم ومن حينئذ غاب الرمل على أراض كثيرة من الجزيرة وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجه أبي الهول والله عاقبة الأمور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأملت هيئة الهرمين واجب • وبينهما أبو الهول العجيب
كدهما ريتين على رحيل • بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتها دموع • وصوت الريح عندهما نجيب
وظاهر رعين يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب

ويقال إن أتراب بن قطب بن مصر بن يصير بن حام بن نوح أوصأ أخاه صا عند موتيه أن يجعله في سفينة ويذفنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير أن يعلم به أهل مصر فاتمه الناس بتل أتراب وحاربوه وتسع سنين فلما مضى من حريمهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أتراب خفروه فلم يجدوا به شيئاً وقد نقلته الشياطين إلى موضع أبي الهول ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وحده يصير فازدادوا له تهمه وعادوا إلى المدينة منف وتجاروا فأناهم إبليس فدلهم على قبر أتراب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سريرتكم لهم الشيطان على لسانه حتى اقتنوا به وسجدوا له وعبدوه فيما بعد وامن الأصنام وتلقوا صا ودفنوه على شاطئ النيل فكان النيل إذا زاد لبعو قبره فاقنن به طائفة وقالوا قتل صالماً وصاروا يسجدون لقبره كما يسجدون لك لأتراب فعمد آخرون إلى حجر فكتوه على صورة شهوم وكان يقال له أبو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فعاد أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أباً الهول وتقرب له الديكة البيض وتبخره بالصندروس

• ذكر الجبال •

اعلم أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين أخذين من الجنوب إلى الشمال قليلاً الارتفاع وأحدهما أعظم من الآخر والأعظم منه ما هو الجبل الشرق المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما ضيق في بعض المواضع وتنسع في بعضها وأوسع ما يكون أسفل أرض مصر وهذا الجبلان اقرعان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الأخرى وله ذلك انهما يورقيان ما لخان لأن قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الأبار منها ما حلح وهذا الجبلان يصفقان ما يدفن فيهما فأن أرض مصر بالطبع قليلة الأمطار • وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عن هارم الرياح الصبا فعدت مصر هذا الريح ويعوق أيضاً الشراق الشمس على أرض مصر إذا كانت على الأفق وتعدّد اسماء هذين الجبلين بحسب مواضعها من الأقليم فيطلق على انفساط وعلى القاهرة الجبل المقطم

• ذكر الجبل المقطم •

اعلم أن الجبل المقطم أتله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطاطر حتى يأتي فرغانة إلى جبال اليم المتقدمة بها الراسخد أن يصل الجبل إلى جحون فقصطه ويمضي في وسطه بين شهيتين منه وكانه قطع ثم في وسطه ويستقر الجبل إلى الجورجان يأخذ على الطالقان إلى أعمال مرو والود إلى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه ويتصل به جبال أصهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر الهندي وسقط هذا الجبل ويمتد إلى شهر زور فيتر على

فقد كان للماضين من * سكان مصر هم * فالفضل عنهم فضلة * والعلفهم علم
ثم انقضت أعلامهم * وعالمهم واحتطموا * وانظر تراها ظاهرا * باد عليها الهرم
وقال

تخليل - لآباق على الحدثان * من الأول الباقى فيحدث ثانی
الى هرمى مصر تناهت قوى الورى * وقد هربت في دهرها الهرمان
فلا نجيبا أن قد هسرت فأنما ن * رمانى بقعدان الشباب زمانى
وعوجا بقراطجة فأنظرا بها * جنابتي العادين نتخبان
وايون كسرى فأنظراه فانه * يخبر كما بالصدق كل اوان
فلا تحسبا أن الفناء يخصنى * ألا كل ما فوق البسيطة فانى

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابى جله التلساني أنشدنى القاضى نضر المدين عبد الوهاب
المصرى - نفسه فى الأهرام سنة خمس وخمسين وسبع مائة وأجناد

أصبأى الأهرام كم من واعظ * صدع القلوب ولم يشه بلسانه
اذكر نى قولاً تقدم عهد * ابن الذى الهرمان من بنىاته
هن الجبال الشامخات تكاد أن * تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها * لاجل - مجلسه على ايوانه
ثبت على حر الزمان وبرده * مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى احرانها والريح عن * دهبوها والسيل فى جربانه
هل عابد قد خصها بهيابة * قبأى الأهرام من اولئانه
أو فائل يقضى برجى نفسه * من بعد ذرقته الى جثمانه
فاختارها لكنوزه ولبسها * قبرا لبأمن من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مراصد * يختار راصدها اعز مكانه
أو أنها وصفت شوون كواكب * احكام فرس الدهر أو يونانه
أو أنهم قضوا على حيطانها * على ابحار القصر فى تيبانه
فى قلب رايها اليه لم نشسها * فكربعض عليه طرف بنانه

* ذكر الصنم الذى يقال له أبو الهول *

هذا الصنم بين الهرمين عرف اولاً بيهوب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول * قال القضاى صنم الهرمين
وهو بيهوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابى الهول
ويقال بيهوب ويقال انه طلسم للرمل للثلايقب على البليز الجيزة * وقال فى كتاب عجائب البنيان وعند
الأهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس أبأ الهول ويرعون أن جسده مدفون تحت
الارض ويقضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعاً فصاعداً وفى وجهه حجرة ودهان
يأبع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها * وجمال كانه بضحك تبسما * وسئل
بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه أبى الهول فأن أعضاء وجهه كالانف والعين والاذن
متناسبة كانه صنع الطبيعة الصور متناسبة فأن انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مشوهاً وكذلك انف الرجل لو كان اصبى لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الأعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ما هيته بالنسبة الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ التناسب للأعضاء مع عظمتها وأنه ليس فى أعمال الطبيعة ما يجا كره * ويقال له برى مصر قريبا
من دار المآل صنم عظيم الخلقه والهامة متناسب للأعضاء كما وصف وفى حجره ملود وعلى رأسه ما جاور الجميع
صوتان مائع برع الناس أنه امرأه وأنما اسرته أبى الهول المذكور وهى يدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس أبى الهول خيط ومدالى مرتبه لكان على رأسها مستقيماً ويقال ان أبأ الهول طلسم الرمل يتبعه عن

المالك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعده سؤل له جهله أصحابه أن يهدم هذه
 الأهرام فبذل بأباصغير الأحر فأخرج إليه النقبين والحجارين وجماعة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم
 بهدمه فهدموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم الذنات وأقاموا الحوتمانية أشهر بجيلهم ورجلهم
 يهدمون بكل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والحجر بن فقوم من فوق يدفعونه بالأسافين ونوم من
 أسفل يجذبونه بالتلوس والأشطان فإذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترتجف الجبال وتزلزل
 الأرض ويغوص في الرمل فيسبحون تعسا آخر حتى يخرجوه ويشربون فيه بالأسافين بعد ما يقبون لها موضعا
 ويشربونها فيه فيقطع قطعاً وتذهب كل قطعة على الجبل حتى ياتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة للماطال
 نواهم ونفذت نفقاتهم وتضاعف نصيبهم ووهت عزائمهم فكانوا محبورين لم شالوا بغيره بل شوهوا الهرم
 وأبأنواع عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة ومع ذلك فإن الرائي لحجارة الهرم يظن أنه قد
 استوصل فإذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهت المشقة التي
 يجدها في هدم كل حجر سئل مقدم الحجارين فقبل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجرا واحدا
 إلى مكانه وفنداه هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك • وبإزاء الأهرام
 مغائر كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الأغوار لعل الفارس يدخلها برمحها ويختلها بما يجمع ولا ينهيها أكبرها
 وسعتها وبعدها ويظهر من حالها أنها مقاطع بحجارة الأهرام • وأما مقاطع بحجارة الهرم الأحر فيقال أنها
 بالقلزم وباسوان وعند هذه الأهرام آثاراً بنية جبارة ومغائر كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شياً الأوتري
 عليه كتابات بهذا القلم المجهول والله درالغيبه عمارة النبي حيث يقول

شليلي ما تحت السماء بنية • تمائل في اتقانها همرى صمر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تتره طرفي في بديع بنائها • ولم يتتره في المراد بها فكري

أخذ هذا من قول بعض الحكماء • كل شيء يخشى عليه من الدهر إلا الأهرام فإنه يخشى على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

انظر إلى الهرم من اذ برزا • للعين في علو وفي صعود

وكأنما الأرض العريضة قد • ظمئت لطول حرارة الكبد

حسرت عن الثديين بارزة • تدعو الاله لسرقه الولد

فأجابها بالنيل يشعبها • ريار ينقدها من الكمد

لصرامة المولى المقيم بها • خبير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

له أي عجيبة وغريبة • في صنعة الأهرام للدلائب

أخفت عن الأجماع قصة أهلها • ونضت عن الأبداع كل كتاب

فكأنما هي كالتليام مقامة • من غير ما عمد ولا طناب

وقال آخر

انظر إلى الهرم من واطم منها • ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر إلى سر البالي فيهما • نظرا بعين القلب لا بالتأطر

لوي شيطان تلجأنا بالذي • فعل الزمان بأول وبآخر

وإذا هما بدنيا لعيني ناظر • وصفاله أذني جواد عائر

وقال الامام ابو العباس اجد بن يوسف التيفاشي

الست ترى الأهرام دام بناؤها • ويقف لدهن العالم الانس والجن

كأن رحي الأفلاك أكرارها على • قواعد الأهرام والعالم الطعن

وأخذ منه أشياء من جملتها كعباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وفوارير من دهنج وأصنام من نحاس
 • وقال ابن جروديه من عجيب البنيان أن الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد كل مصر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما في شيتهما من بدعي قوة في ملكة قلبه؛ مهما فإن
 الهدم أيسر من البناء فاعتبر ذلك فاذا أخرج الدنيا لا يبق يهدمهما • وقال في كتاب عجائب البنيان عن
 الأهرام قد أفردت مصر بهذا الشكل فليس لها غيرها مثال نظمه الناظر للدار المصرية تمدن وبحسبها
 القابل أن مكارمها لو أهدمتها للتكريم بالوجين تراها العين على بعد المسافة وإذا حدثت عن عجائبهما
 بظن أنه حديث خرافة وقد كرر الناس في ذكر الأهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكما سبقت
 الجيزة على همت مصر القديمة تمتد نحو من مسافة ثلاثة أيام وفي بوسير منها شيء كثير وبعضها بكار
 وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها خرطوم أملس • وقد كان منها
 بالجيزة عدد كثير كما في صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطوائش بها
 الذين قرأوا في أخذ حجارتها وأبى بها القنطرة في الجيزة وقد بقي من هذه الأهرام المهذومة تالها • وأما الأهرام
 المتحدث عنها فهي ثلاثة أهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة الفسطاط وبينها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض وأما الثالث
 فهو غيرهما نحو الربع لكنه مبني بالحجارة الصوان الأحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 إلا في الزمان الطويل وتجدد صغيرا بالنحاس إلى ذلك فاذا أيت إليه وافردته بالنظر هالك مرآة وحجر النظر
 في تأمله • وقد سلك في بناء الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على جزال أيام الأبل على
 مرها صبر الزمان فأنك إذا تأملتها وجدت الأذهان الشريفة قد أسهمت لك فيها والعقول الصافية قد أفردت
 عليها مجهودها والانس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والمكاتب الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل
 من لا في غاية امكان حتى أنها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن سيرتهم وتنتق عن علومهم وأذهانهم
 وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط ويتدنى من قاعدة مربعة وينتهي إلى نقطة
 • ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يساوي نصفه ويتوافق على ذاته ويتحمل بعضه على
 بعض وليس له جهة أخرى يساوق عليها • ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل بزواياه هباب الرياح
 الأربع فان الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما نلتى السطح • وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعة مائة ذراع بالذراع السوداء وقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة أذرع في مثلها • وذكر أن بعض الرماة رمى سهم في قطراً حدهما وفي حكمة فسقط السهم دون نصف
 المسافة • وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعاً بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل يجه الناس
 يفتي بهم إلى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومها لك وغير ذلك على ما يحكمه من يجه وإن أمانا كثيرين
 لهم غرام به وتجبل فيه فيتوغلون في أعماقه ولا بد أن يتنورا إلى ما يجرون عن سلوكة • وأما السلوك المطروق
 كثيرا فزلاقة تفضي إلى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه نارس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في أصل
 البناء وإنما هو مقرب تقابصا دف اتفاقا وذكر أن المأمون فتحه • وحكي من دخله وصعد إلى البيت الذي
 في أعلاه فلما زلوا حدثوا بعظيم ما ناله وهو أنه ملجأ بالخفا فيس وأبوا لها وتعظم منه حتى تكون قدر الحمام وفيه
 طاقات وروازن نحو أعلاه • كما علمت مسالك للريح ومنازل للضوء بجوارفة جانية طول الحجر منها من عشرة
 أذرع إلى عشرين ذراعاً • وحكمه من ذراعين إلى ثلاثة أذرع وعرضه نحو ذلك • والعجب كل العجب من وضع
 الحجر على الحجر جهنم ليس في الامكان أصح منه بحيث لا يتجدد بينهم ما يدخل البرة ولا خال شعرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم الجمول الذي لم يوجد بار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقل ما عليها إلى الحف الكانت قدر عشرة آلاف صحيفة
 وفقرات في بعض كتب الصابئة القديمة • أن أحد هذين الهرمين قبرا عادياً ومن الآخر قبر هرمس ويزعمون
 أنهم ما يبان عظيمان وإن أعاد يعمون أقدم وأعظم وأنه كان يحج إليهما ويهدى إليهما من أنظار البلاد • وكان

الذهب والدروس حفظهاها واحتياطا عليها ويقال ان الذي بناها سلطان احمد سوريد بن مملوك بن سرياق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين المشاذيين للقسطاط شدادين عاد روبا راما واقبط تنكرد دخول العمارة باد مصر وتحقق ان بناها سوريد روبا راما وهي ان آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناه في امدت سنة اشهر وعشاهما بالدياج الماؤن وكتب عليه ما قد بنيناها في سنة أشهر بل ان باقى من مدينا يدومها في ستانة سنة فالهدم ابصر من البنات وكسوناها بالدياج الماؤن فلكسها محاصر فالخضر أهون من الدياج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بطور متضامة متوازية من كتابتها فيها لتعرف اليوم أحرها ولا تفسهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصفها والاعراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان تساءل الموصوفان وتساين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امر الأمرئ • فلانقل في وصفه واقصد
فانك ان تغفل تبد القنود • نفيه الى الغرض الابد
فيصغر من حيث عظمته • فنفضل الغيب على المنهد

ويقال ان المامون أمر من سعد الهرم الكبير أن يبدل حبلها فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكى وهو ذراع وخمسة وثلاثة أرباع مائة ذراع في منالها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه وجد على القبور في الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وأن نخباته الغلاء الذي عليه قدر شبر من مزر وصر • ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع من رخام منحوت بحكم الهندام وعلى صفحاته خط أذرع لم يحسبوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة أذرع منها ثلاثة أمثلة من مرمر وفي كل عود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر في الأول من هذه العمد مصورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة بازى من حجر أصفر وفي العود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فخر كوا البازى فتحرك الباب الاوّل الذي في مقابلته فرفعوا البازى فلبلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفع ما تة رجل من عظمه فرفعوا التثالين الاخرين فارتفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات على كل بيت ثلاث حائل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها أسناط من حجارة عليها أسناط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح قفيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اشاع عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر لخطت العمدة فانطبقت الابواب كما كانت • ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هراما متجاها مدينة القسطاط ثلاثة اكبرها دوره أنف اذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة خمسة مائة ذراع ويقال ان المأمون لما فقه وجد فيه حوضا من حجر مقلط بلوح من رخام وهو ملجوه بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عذب فكان اناعرا هذا الهرم في ألف يوم بأجران يمدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسونا جعه بالدياج وأبجنا ان يكسوه المحصر بالحصر ابصر من الديساج وجه لنا في كل جهة من جهاته مالا يتدر ما يصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على القبة فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالدعج فيها طبق كالدواة ففتح فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سبب لاقية له وعند رأسه حجر من باقوت أحر في قدر بيضة الدجاجه فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب • وذكر بعض مؤرخي مصر ان هذا الصنم الأخضر الذي وجدت الرثة فيه لم يزل معلقا عند دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة من سنى الهجرة • وكان عند مدينة فرعون هرامان وعند مدموم هرام وهذا آخرها • وفي سنة تسع وسبعين وخمسة مائة من سنى الهجرة ظهر بئر بة بصرين من ناحية الجيرة بيت هراميس فتحته القاضي ابن الشهرزوري

المغرب في غربي الأهرام • وقال ابن عفرى ولم يرزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الأهرام بناها شدة ابن عاد وهو الذى بنى المغار وجند الاجناد فالغار والاجناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذا مات احد هم دفن معه ماله كما سما كان وان كان صاعدا فن معه آله صغته وكانت الصابئة تخرج الى الأهرام • وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الاسمار الباقية عن الترون الخالية والفرس والجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يعم العمران كاه ولم يتجاوز عقبة حلوان أما رماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم يتجاوزهما انتهى ويتال ان الطوفان لما نضب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى نواوند وجدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذى تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم التجوم فدلته على أنه سينزل بالارض آفة وأنه سيق بنية من العالم يجتاحون فيها الى علم فبنى هو وأهل عصره الأهرام والبرابي وكتب علمه فيها • وقال ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكر رأخلاق اهل مصر الا انه يظهر من امره انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والتجوم وبدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع اليدوية المجزة كالاهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيث الاذهان السابقة واستجيزت الافكار الراجحة وتركت لها شغلا بالتهجب منها والتفكير فيها وفي شهايا يقول ابو العلاء احمد بن سليمان المعري من قصيدته التي يرنى بها اباه

فضل العقول الهرزيات رشدها • ولا يسلم الراى القويم من الاذن
وقد كان ارباب الفصاحة كليا • رأوا حشاعة عدوه من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومنوعاته من القدرة على بناء جسم جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثائة ذراع ونسعة عشر ذراعا محيطه اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعة مائة ذراع وستون وهو مع العظيم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جزءا بعصف الريح وهطل السحاب وزرع الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين الهماذين للفسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدها منه او قد ذكرت بحجاب مصر وان ماعلى وجه الارض بنية الاوانا ارنى له اسن الليل والنهار الا الهرمان فأنا ارنى لليل والنهار بينهما وهذا ان الهرمان اهما انراف على أرض مصر واطلال على بناحها واصعادي جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذى الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع

تخلف الاسمار عن سكانها • حينما يدركه الفناء فتبع

واتفق يوما ان اخرجنا اليهم اخلما طناهم ما واستدنا حواهم كما كثر التهجب منهم ما قال به ضنا

بهيشك هل ابصرت اعجب منظرا • على طول ما ابصرت من هرى مصر

انا فاعسانا للسماء وأشرفا • على الجسواشرف السماء والانس

وقد وافيانتر من الارض عاليا • كأنهما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الأهرام قبور ملوك عظام آتروا أن تميزواهم على سائر الملوك بعد ماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يتي ذكرهم بسببها على تناول الدهور وتراخي العصور • وما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بفتحها فقتل أحد الهرمين الهماذين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاري ومراق يبول امرها ويحسر السلوك فيها او وجدوا في اعلاها بيتا مكمبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رثة بالية قد أنت عليها العصور والحالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه ويقال ان النقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة • ومن الناس من زعم أن هرسن الاول المدعو بالملك بالنبوة والملك والحكمة وهو الذى تسميه العبرانيون خوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان بن النوش بن شيب بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بيم الارض فأكرم من بيان الأهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يفتق عليه من

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وآوبس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفرديوطر في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والجزهر في الميزان ووج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائق ثم نظرنا هل يكون بعده هذه الآفة كون مضرة بالعلم فأخذ الكواكب تدل على أن آفة نازلة من السماء الى الارض وانما أضد الآفة الاولى وهي نار محرقة اقدار العالم ثم نظرنا متى يكون هذا الكون المضرة فأبناها يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الاعداد ويكون ايليس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثلاث ايام ويكون راويس مستترى في اول الاسد في آخر احتراقه ومعه آوبس في دقيقة ويكون سايس في الدلو مقابلا لايليس الشمس ومعه الذهب في اثنين وعشرين ويكون كسوف شديد له سكت يوازي القمر ويكون هرمس عطارد في بعده الاعداد امامهامة بلين أما الفرد ووطن فلا لاستقامة وأما هرمس فلرجمه • قال المالك فهل عندكم من خبر نوقفه وناعلمه غيرها بين الاثنتين قالوا اذا قطع قلب الاسد نفي سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فاذا استتمت ادواره تحللت عقد الفلك وسقط على الارض قال لهم وای يوم فيه التحلل الثالث قالوا اليوم الثاني من بدو حركة الفلك فهذا ما كان في القرطاس • فلما مات المالك سوريد بن مهلولو دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيث في الهرم الغربي ودفن كرورس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلاء كدان • ولهذه الالهرام ابواب في ارجح تحت الارض طول كل ارجح مائة وخمسون ذراعا • فأما باب الهرم الشرقي فن الناحية الغربية وأما باب ارجح الهرم الموزر فن الناحية الغربية • وفي الالهرام من الذهب وحجارة الزمرد ما لا يحتمل الوصف • وان مترجم هذا الكتاب من القبطي الى العربي اجل التاريخين الى اول يوم من توت وهو يوم الاحد طلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائتين من سني العرب فبلغت اربعة آلاف وثلثمائة واحد وعشرين سنة لسنی الشمس ثم نظر كم مضى للطوفان الى يومه هذا فوجدناه اثناسيوس واحد وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة وأربعة اجناس ساعة وتسعة وخمسين جزءاً من أربعة مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فبقي معه ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشر ساعات وأحد وعشرون جزءاً من أربعة مائة جزء من ساعة فعمل ان هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسور من الساعة • وأما الهرم الذي يدرباى هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس اهل مصر وكان بعدة بألف فارس فاذا القهيم لم يقربوا به وانهم زوا وانه مات مجزخ المالك عليه جزعا بلغ منه واصف ثابت اموته الرعية فدفنوه بدربهرمس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بنى به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم وليس ف ووسيم له شبهه من العاين • وأما قبر المالك صاحب قرياس هذا فانه الهرم الكبير من الالهرام التي في مجرى درباى هرميس وعلى بابها لوح كدان مكتوب فيه باللازورد طول اللوح ذراعا في ذراع وكله ملوه كتب امثل كتب البرابي بصد الى باب الهرم بدرج بعضها صحيح لم يخزم وفي هذا الهرم ذخائر صاحبه من الذهب وحجارة الزمرد وانما سدابها حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه واه بيتنا • وقال ابن قنبر عن اشباخه ان جبايد بن مباد بن شهر بن مباد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملك الاسكندرية • كانت نسبي ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ ثلثمائة سنة وهو الذي سار وبني الالهرام وزبرنيها الناجيا بن مباد بن شهر بن شذاد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع الضفر في البلاد الجند الاجناد الناصب العمد الكند الكاد فخره امة اسم نبيها حجابة ذلك اذا غشي بلد البلاد سبعة ملوك اجناس السواد تاريخ هذا الزبراف سنة وأربع مائة سنة عداد • وقال ابن قنبر عن ابن عبد الحكم وفي زمان شذاد ابن عاد بنت الالهرام فيما ذكر بعض الحديثين ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الالهرام ولا خبر بنت • وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أوجب الالهرام بنت الاقل العاوقان لانهما لبنيت بعده لكان علمها عند الناس • وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي ما نزلت العله البقي أرض مصر حين أخرجهما مالك بن دعر جرحهم من مكة بنت الالهرام واتخذت لها المصانع ونبت فيها العجايب ولم تزل بمصر حتى أخرجهما مالك بن دعر الخراعي • وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الالهرام الى المغرب أربعة مائة مدينة سوى القرى من مصر الى

في كتاب تحفة الالباب ان ال اهرام مر بدمعة الجبله مثلثة الوجوه و عدد ها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
ثلاثة اهرام اكبرها دوره الفاذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتهما ثلاثون
ذراعا في غلط عشرة اذرع قد احكم الصاقه وبحثه ومنها عند مدية فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبععمائة من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند مدية فرعون موسى اهرام اكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهرم مدن كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه القسطاط قال
وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها ابرعها عشرة اذرع وهي مربعة
ينزل الانسان فيها فيصيد في كل وجه من ترابيع البئر بابا يفضي الى دار كبيرة فيها موقى من بني آدم عليهم
الكفان كثيرة اكثر من مائة نوب على كل واحد قد بدت بتاول الرمان وامودت واجسامهم نلنا لسواطوا والا
ولم يسقط من اجسامهم ولا من شعرهم نبي وايس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدروا
الانسان ان ينزل عضوا من اعضائهم الميتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغمامة تطول الزمان وفي تلك البئر اربعة
من الدور معلومة باجساد الموتى وفيها خفاش كثير وكاوايد فتون ايضا جميع الحبوبان في الرمال ولقد وجدت ثيابا
ملفوفة كثيرا مقدار اجرها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فازلت الثياب الى ان ظهرت خرق
صحيح قوية بيض من كان أسنائل العصا تب فيها آعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم ينشأ من
ريشه ولا من جسده نبي كان قد مات الاثني عشر سنة وفي القبة التي في الهرم باب يفضي الى علو الهرم وليس فيه درج
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صد فيها في زمان المامون فأفضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر اخضر
كالدخيل فاخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر باقوت احر كبيضة الدجاجة يضي كهب النار
ناخذه المامون * وقد رأيت الصم الذي اخرج منه ذلك الميت ملطي عند باب دار الملك بمصر في سنة احدى
عشرة وخمسمائة * وقال القاضي الجليل ابو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن حجر التميمي قال حدثني رجل من عجم مصر من قرية
من قرها تسمى قنيط وكان عالما بمصر وحوالها وطالب لكتبها القديمة ومعادتها قال وجدنا في كتبنا القديمة
قال وأما ال اهرام فان قومها احقرها قبرا في درأبي هرميس فوجدوا فيه ميتا في اكنافه وعلى صدره قرطاس
ما فوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فرأوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقطبية الاولى فطلبوا من يقرأها لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم اسم بدر القلمون من أرض الفيوم راها يقرأها فخرجوا اليه وقد نطقوا انه في الضعفة
فقرأها لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في اول سنة من مائة يقطبا ناس الملك وانا استنسخناه من كتاب نسخ
في اول سنة من مائة فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الاول ترجمه اخوان من القبط يقال لاحدهما ايلو والاخر يري تاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معرفة قوما باجهله الناس من قرأته نذكر انهم من ولد رجل من أهل مصر الاوائل لم ينج من الطوفان من أهل مصر
أحد غيره وكان سبب نجاته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فخلعه معه في السفينة فلما
انضبا ما الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولد حام بن نوح وكان بها حتى هلك فورثه ولده علم كتاب أهل مصر الاول
فورثناه عنه كابر اعن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى ان استنسخه فيلبس الفا وثلثمائة واثنين وسبعمائة وان
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا على ما وجدته فيلبس وان تاريخه الى ان استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة * وكان الكتاب المنسوخ انا نظرتنا فيما تبدل عليه النجوم فرأيت ان آفة
نازلة من السماء وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو فوجدناه ما مفسد الارض وحوالها وثيابها
فلما تم اليقين من ذلك عندنا فانا المكسور يد من سلوق مر يبناء افروشات وقبرها وقبر لاهل بيت فبنى لهم الهرم
الشرقي ونبنى لآخيه هوجيت الهرم الغربي ونبنى لابن هوجيت الهرم المورن وبنيت افروشات في أسفل مصر
واعلاها اكنبتنا في حيطانها على غرض امر النجوم وعلماها والصحة والهندسة والطب وغير ذلك مما يتبع ويعتبر
ملخصا مضمرا لمن عرف كلامنا وكتبنا وان هذه الآفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في اول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياها في هذه المواضع من الفلك الشمس والقمر في اول

وهذه البنية يعنى الاهرام طولها بالذراع الهانئى اربع مائة ذراع وغناون ذراعاً على مساحة اربع مائة
وغناين ذراعاً ثم يَنْحَرُطُ البناء فاذا حصل الانسان فى رأسه كان مقداره سطحه اربعين ذراعاً وهذا بناءه نذسة وفى
وسط هذا السطح قمة لطيفة فى وسطها شبيهة بالثمرة وعند رأس ذلك القبر صخرتان فى نهاية النفاثة والحسن
وكثرة التلوث وعلى كل واحدة منهما اشخصان من تجارة صورة ذكرواثنى وقد تلاقى ابوجهيما وييد الذكرواح
من تجارة فيه كتابة ويبدأ الاثنى من امة والرف ذهب نقشه نقاش وبين العزوتين برية من تجارة على رأسها
غظلاً ذهب فلما تلغ فاذا فيها شبيهة بالتار بغير راحة قديس وفيها حقة ذهب تتعز رأسها فاذا فيها هدم عيبط
ساعة قرعه الهواء جمد كما يجمد الدم وحف وعلى القبور اغطية تجارة فلما قلعت اذا رجل نائم على قفاه على نهاية
الحقة والجناف بين الخلقمة ظاهر الشعور والى جنبه امرأه على هيئة قال وذلك السطح منقر نحو قامة كالجذور
مثل المسمار ذات ارجح من تجارة فيها صور وتماثيل وطروحة وقائمة وغير ذلك من الآلة التى لا تعرف أشكهاها
• وقال العلامة • وفق الدين عبداللطيف بن أبى العز يوسف بن أبى البركات محمد بن على بن سعد البغدادي
المعروف بابن المظن فى سيرته وجاء رجل جاهل بعجى تخيل الى الملك العز بزعمان بن صلاح الدين يوسف
أن الهرم الذى يرتحمه طلب فأخرج اليه الخجارين واكثر العسكر وأخذوا فى هدمه واقامه واعلى ذلك ثم ورا
ثم تركوه عن هجر وخسران سبب فى المال والهقل ومن يرى تجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى
الهرم لا يجده الا انه شاب برا وقد أشرفت على الخجارين فقلت لمقدمهم هل تقدرون على اعادته فقال لو بذل لنا
السلطان عن كل حجر ألف دينار لم يكذلك • وقال أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب وأما الاهرام فطولها
عظيم وبنائها عجيب عليها انواع من الككتابات باقلام الامم السالفة والمالكات الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة
ولا ارادها وقد قال من عنى بقدر ذرعها ان مقدارات ارتفاع الهرم الكبير ذهاباً فى الجوف نحو اربع مائة
ذراع أو أكثر وكلمه عدد فى ذلك والعرض نحو ما وضنا وعليها من الرسوم علوم وخواص ودهور وأمرار
الطبعة وان من تلك الكتابة مكتوباً انانيناها فن يدعى موازاتنا فى الملك وبلغ القدرة وانتهى أمر السلطان
فليدمها ويلزلهما فان الهدم أبسر من البناء والتفريق اهل من التأليف • وقد ذكرنا بعض ملوك الاسلام
شرع يهدم بعضها فاذا خراج مصر لائى بقلعها وهى من الحجر والرخام وأنما يقبور وللوك وكان الملك منهم
اذا مات وضع فى حوض من تجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم خنى من الهرم على مقدر
ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يجعل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنيان ثم يرفعون البناء
على المقدر الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحضره ليرقى فى الارض ويعقد أراج طوله تحت
الارض مائة ذراع أو أكثر والسكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وضفت قال وكان الهرم يتنون
الهرم من هذه الاهرام مدرجا ذراعاً كل درج فاذا فرغوا منحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم وكانوا
مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة • وقال فى كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان فى الجانب الغربى من
فسطاط مصرهما من عجائب بنيان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراع فى كمثل ذلك مدينان بالبحر
العظيم على الرياح الاربعة كل ركن من اركانها مائتا بل ريجامتها فأعظمها فاهم اثنا عشر ريج الجنوب وهى الريسى
وأحد هذين الهرمين قبر عادىون والآخر قبر هرس وبينهما نحو ألف سنة وأعادىون المنقذم وكان سكان
مصر وهم الاقباط يعتقدون بنو قوما قيل ظهور النصرانية فقسم على ما يوجب رأى الصابئين فى التبرات لاعلى
طريق الوصى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهدت من ادناس هذا العالم فالتحدت بهم مواد علوية
فأخبروا عن الكائنات قبل كونها عن سرائر العالم وغير ذلك وفى العرب من العناية من يرى انهما قبر شداد
ابن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر فى قديم الدهور وهم العرب العاربة من العماليق
وغيرهم وهى عند من ذكرنا من الصابئين قبوراً أجساد طاهرة • وذكر أبو زيد البلخى انه وجد مكتوباً على
الاهرام بكتابتهم خط فحزب فاذا هو بنو هذان الهرمان والتمس الواقع فى السرطان غيبه وامن ذلك الوقت الى
الهجرة النبوية فاذا هوت وتلاون ألف سنة شمسية مرتين يكون اثنتى وسبعين ألف سنة شمسية
• وقال الهمداني فى كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الفرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند
وجدت كاهى اليوم لم تتغير واهرام الصعبد من أرض مصر • ذكر أبو محمد عبدالله بن عبد الرحيم القيسى

ارعهم ففتش عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فيناهم جلوس يتعجبون بما رآهم اذا خرجت الارض صاحبهم
 حيا من بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فخلوه ومضوا به فأخذهم انخرا، واتوا بهم الى الوالى فخذتوه
 خبرهم ثم سأوا عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا اجراء من طلب ما ليس له وكان الذى
 فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد * وقال عن بن رضوان الطبيب فكرت فى بناء الازرام فأرجب علم الهندسة
 العلمية ورفع النبل الى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحا مربعا وتحتوا الحجارة ذكرا وانثى ورصوها بالجبس
 الجبرى الى أن ارتفع البناء ومدار ما يمكن رفع النبل وكانوا الكلبا سعدوا وضوا البناء حتى يكون السطح الموازى
 للربيع الاسفل مربعا أصغر من الربيع السفلى ثم عملوا فى السطح المربع النوراني مربعا ثم بعد ارماني
 فى الحاشية ما يمكن رفع النبل اليه وكاروهوا حجرا مهندا مرصوه اليه ذكرا وانثى إلى أن ارتفع مقدار مثل المقدار
 الاول ولم يزلوا يفعلون ذلك إلى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع وتحتوا الجوانب
 البارزة التى فرضوها لرفع النبل ونزلوا فى تحت من فوق الى اسفل وصاروا بالجميع هرما واحدا * وقياس الهرم
 الاول بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعة مائة ذراع يكون بالذراع السوداء التى طول
 كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً خمسمائة ذراع وذلك أن قاعدته مربع متساوى الاضلاع والزاويا ضلعا من
 منهما على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب وكن ضلع بالذراع السوداء خمسمائة ذراع
 والنقط المتخدر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعة مائة وسبعون ذراعا يكون اذا تم
 ايضا خمسمائة ذراع وأحيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها مساوى الساقين كل ساق منه اذا تم
 خمسمائة وستون ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فيلزم أن
 يكون عمود اربعة مائة وثلاثين ذراعا وعلى هذا العمود مراكز اثنائه ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته
 مائة وخمسة وعشرون ألف ذراع اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم خمسمائة ألف ذراع
 بالسوداء وما احسب على وجه الارض بناء أعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول والله أعلم * وقد فتح المأمون
 نقبا من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قمر خام وهو باق فيه الى اليوم
 ولم يقدر أحد يحيطه بذلك اخبر جالينوس انها قبور قتل فى آخر الخيامسة من تدبير الحجة بهذا اللفظ وهم يسمون
 من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الازرام التى هم اليها صائرون عن قريب وقال الخورقنى فى صفة
 مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير فى ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما وقرأ بعض
 بنى العباس على أحدهما ما قد بنيت ما من كان يدعى فى ملكه فليدعها ما فالهدم ايسر من البنين فهم بذلك
 وأثنى المأمون أو المعتمد فاذا اخراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهده بالانصاف فى الجباية وتوخى
 الرفق بالارعية والمعدلة اذ بلغ النيل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع اربعة آلاف ألف ومائتى ألف وسبعة وخمسين
 ألف دينار والمقبوض على الفدان دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئا * وفى حد الفسطاط فى غربى
 النيل ابنية عظام يكثر عددها مفترشة فى سائر اصبع عد تدعى الازرام وليست كاهرمين اللذين تجاه الفسطاط
 وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحد منها اربعة مائة ذراع وعرضه كارتفاعه مبنى بتجارة الكدان التى حمل الحجر
 وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة اليه الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبه
 الهندسة عندهم لانها كالأبرار فى ارتفاع البناء ضا فاحتج بصيرا علاها من كل واحد منها مثل مبرك جبل وقدمت
 حيطانها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قبران وليس كذلك وانما حبل صاحبهم على علمه ما نه قضى
 بالطوفان انه هلك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها ما تخزن ذخائره وأمواله فيها راقى الطوفان
 ثم نصب فصار ما كان فيها الى بصر بن مهران بن حام بن نوح وقد خزن فيه ما بهض الملوك المتأخرين وجعلها
 هراء والله أعلم * وقال ابو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراقى فى كتاب الفهرست وقد ذكره من البابلى قد
 اختلف فى أمره فقيل انه كان أحد المدن السبعة الذين رسوا الحفظ البيوت السبعة وان كان لترتيب عطارده
 وباحه حتى فان عطارده بالغة الكلدانية هرامس وقيل انه اتقل الى أرض مصر بأسباب وان ملكها وكان له
 أولاد منهم طاوصا وأشمن واتزيب ووقف وان كان حكيم زمانه وانما لوقى فى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر
 بأبي هريس وبعده العمامة بالهرمين فان أحداهم اقبوره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنة الذى خلفه بعد موته

الجواهر النفيسة وآلات الحديده الفاسخ من الملاح الذى لا يصد أو الزجاج الذى يطوى ولا يكسر والطلسمات الغريبة واسنان العقاقير المفردة والمؤلفة والسهم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب وماعمله اجده من الثايل والدخن التي يتقرب بها الى الكواكب ومصاحفها وكون الكواكب الثلاثة وما يحدث في ادوارها وقتا وفتا وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلى مصر الى آخر الزمان وجعل في المظاهر التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل في الهرم الموقر اجساد الكهنة في نوايت من صوان اسود ومع كل كاهن من صوان فمه عجاب صناعته وأعماله وسيرته وماعل في وقته وما كان وما يكون من اؤل الزمان الى آخره وجعل في الخيطان من كل جانب أصناما تعمل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصنعة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولا يترك علمان العلوم حتى يزوره ورعته وجعل فيها موال الكواكب التي احدثت الى الكواكب وأموال الكهنة وهونى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها اخاد مالحاد المهرم الغربي صنم من مجارة صوان مجزع وهو واقف ومعها شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تطوق بها من قرب منه وثبت اليه وطوقه على عنقه وقتلته ثم تعود الى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقي صنمان جزع أسود مجزع أسود وأيض له عينان مفضوحتان بتراقان وهو جالس على كرى ومعها حربة اذا نظراً حد اليه سمع من جهته صوتا يفرغ منه فيعز على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الموقر صنمان سحر اليه على قاعدة منه من نظره اليه جذب حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الازهرام بالارواح الروحية ووزعها بالذبايح لتفنع عن انفسها من ارادها الامن على اهلها اعمال الوصول اليها * وذكر القبط في كتبهم أن عليها منقوشا تفسيرها بالعرية اناموريد الملك بنيت هذه الازهرام في وقت كذا وكذا وأتمت بناءها في ست سنين في ابي يعدي وزعم أنه ملك منلى فليد مها في ستمائة سنة وقد علم أن الهدم اسير من البنان وانى كسوتها عند فراغها بالذبايح فلكها بها بالحصر فنظر وانوجد والله لا يقوم مدتها منى من الازمان الطوال * وحكى القبط في كتبهم أن روحانية الهرم الشمالي غلام امر دأ صفر اللون عريان في فمها اناب ككارور روحانية الهرم الجنوبي امرأة عريانة بادية الفرج حسنا في فمها اناب ككارو ستموى الانسان اذا رأى أنه وتفعل له حتى يد نومنها قلبه عقله وروحانية الهرم الموقر شيخ في يده بحجرة من مجامر الكائنس يجز بها وقد رأى غيروا حد من الناس هذه الروحانيات مرارا وهي تطوف حول الازهرام وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولسامات سوريد دفن في الهرم ومعها امراله وكنوزه وقالت القبط ان سوريد هو الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا ووزر عليه اعلوما وكل بها روحانيات تحفظها عن بقصدها قال وأما الازهرام الله شورية فيقال ان شدات بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن ابيه وشدات هذا يزعم بعض الناس انه شدات بن عاد وقال من انكر أن يكون العاديه دخلت مصر انما غلطوا باسم شدات ابن عديم فقالوا شدات بن عاد لكثرة ما يجرى على السنتم شدات بن عاد وقلة ما يجرى على السنتم شدات بن عديم والافتقار أحد من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها اغر بحت نصر والله اعلم * وذكر أبو الحسن الموهدي في كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدان ان الخليفة عبد الله الماسون بن دارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على الازهرام احب أن يهدم أحداه ليعلم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه فنفتحت له اللثة المقسوحة الآن بشار توفد وحل برش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى اتفق عليها موالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريامن عشرين ذراعا قليلا انها الى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضرا فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل الماسون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر بجمعه ما اتفق على التلثة فوجدوا الذهب الذى أصابوه لا يزيد على ما نظروه ولا تنقص ففجب من معرفتهم بقدر ما يتفق عليه ومن تركهم ما يوزنه في الموضوع بعبا عظيما وقيل ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فأمر الماسون بجمعها الى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر واقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه الزلافة التي فيه فتم من بسلم ومنهم من يهلك فانفق عشرون من الاحداث على دخوله وأعدوا لذلك ما يحتاجون من طعام ويشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا في الزلافة فرأوا فيها من الخناش ما يكون كالقباين يضرب وجوههم ثم انهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذب حتى اعياهم فسبعوا صوتا

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تساقط ويصدم بعضها بعضاً بأصوات هائلة فعمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سجدت في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بانيام كان الكواكب السابعة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فاتبه مرعوباً مذعوراً ودخل الى هيكل الشمس ونضرع ومرغ خديه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كانوا خلاصهم وحدثهم مائة اولا وآخراً فآذروه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقلقون ان أحلام الملوك لا تجرى على محال لغظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤاها بيها منذسة ولم أذكرها لاحد من الناس وأبئت كأنني فاعدمع الملك على وسط المنار الذي باسموس وكان الفلك قد نخط من موضعه حتى قارب رؤسنا وكان علينا كالبسة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد خالطتها في صور شتى مخنفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستعجبون به وكان الملك قد رفع يديه حتى بلغت رأسه وامرني أن اقول كإفصل ونحن على وجل شديد أذراً بنا منها موضعاً قد اتفخ وخرح منه نور مضى وطلعت علينا منه الشمس وكأنا استغفنا بالشمس نخطبتنا ان الفلك سيء والى وضعه فالتبت مرعوباً ثم فرأيت كأن مدينة أسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام تموى على رؤسها وكان اناس نزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها تقتل لهم ولم تغفلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالله هم قلت خابني لهم من خلاص قالوا نعم من أراد ان خلاص فليلق بصاحب الفينة فالتبت مرعوباً فقال الملك خذوا الارتضاع للكواكب وانظروا هل من حدث فبأنواعها تم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان وبمده بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا نعم في الطوفان على اكثره ويحرقه خراب يقيم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامراً كما كان اويق مغموراً بالماء دائماً قالوا بل يعود البلاد كما كنت وتعمر قال ثم ماذا قالوا بقصد هادك يقتل أهلها ودمه ما لها قال ثم ماذا قالوا بقصد هاقوم شوهون من ناحية جبل النيل ويعلكون كثرها قال ثم ماذا قالوا يقطع نيلها وتلحق من أهلها فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وأن يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملاها طلسمات وبجائب واموالاً وصناماً وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزبروا عليهم ما جميع ما قالته الحكما وزبرها وفي سقرها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي يدعيها أهل مصر وصور فيها صور الكواكب كما وزبر عليها اسماء العقائير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم فمفسران يعرف كتابهم ولغتهم واما شرف في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرقية والغربية والملون وكانت لهم هواتف وعليها كتابة اذا فظع الحجر وتم احكامه وضوع عليه تلك الصخا فوضروه في بعد تلك الضربة قدر ما نسمهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون البلاطة ويحعلون في ثقب بوسطها قطبان من حديد فأقامهم ركوبن عليها بلاطة اخرى مثقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندم واثقان إلى أن تكثر وجعل لها ابواباً تحت الارض بأربعين ذراعاً فأما باب الهرم الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم وأما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فإذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المكي وهو بذراعهم خمسة مائة ذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تجددت أعمالها من آخر طولها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان ابتداء بنائها في طامع سعيدا اجتمعوا عليه وتجبروه فلما فرغت كساها ديبابا ملوناً من فوقها الى اسفلها وعمل لها اعيدا حضوا أهل مملكته بأجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والاكات والتماثيل المحسولة من

الخراج ويحجى بجبايته بانه نظير ما تقطعه اهل النواحي وتنتفع به من اخشاب السنط في عامه واوراقه وقرآه وحرآه
يجب منهم يعرف بمقرز السنط فيصرف من هذا المقرز اجرة قطع الخشب وحزبه بضريبة عن كل مائة حل دينار
وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكم انما يقطعون الاطراف
التي ينتفع بها في الورد فقط وبإل هذا الذي يقطع حطب النار فيباع على الجبار منه كل مائة حل بأربعة دنانير
ويكتب على ايديهم زنة ما بيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقربل ما فيها
بما عني في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت الهادة أنه لا يباع مما في الهبنا الا ما فضل عن
احتياج المصالح السلطانية وقد نبأل هذا جبهه واستوات الايدي على ذلك الاخبار فليبق منها حتى البتة وانسى
هذان الديوان * (وأما القرظ) فانه ثمر شجر السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان ومتى وجد منه مع أحد
شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه فاذا اجتمع مال القرظ أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ
من ثمنها الربع عند ما نزل الى ساحل مصر بعد ما تقزم أو ينادى عليها ان كان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك *
(وأما ما ينادى من اهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عمارة ويصددهم من البضائع في مصر
والاسكندرية واخيم خاصة دون بقية البلاد ضرائب تتقرر في الديوان وقد بطل ذلك أيضا * (وأما مقرز
الجماموس ومقرز القليس ومقرز الاغنام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء يخرج جدا فيؤخذ
من الجماموس والديوان على كل رأس من الرائب نظير ما يتحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثمانية دنانير
ومن الاخرى يحق التصرف من الرائب وأقل ما تنتج ككل مائة خردون الى غير ذلك من ضرائب مقرزة على
الجماموس وعلى أبتار الخليس وعلى الغنم البيض والغنم الشعارى وعلى التحل وقد بطل ذلك جميعه لقتله مال
السلطان واعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاطى أسباب الخراب * (وأما الموارث) فانه في الدولة
الفاطمية لم تكن كسائر اليوم من أجل أن ذمهم بوريث ذوى الارحام وأن البنت اذا انفردت استحققت
المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستوات الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال
الموارث المشترية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتعلم اخرى (وأما
المكوس) فتقدم حدودها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها الى الآن يدار بمصر بل أمره
الوزير وفي الحقيقة انما هو يقع للافاط يتحولون فيه بغير حق وقد ضاعت المكوس في زمانهم كانه يهد
منذ عهد محمدت الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب
* (وأما البراطل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحسبها واقضاتها وعمالها فأول من عمل ذلك
بمصر الصالح بن رزيق في رلاة النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين أحيانا وعمله الامير شيجون
في الولاة فقط ثم أخش فيه الظاهر برقوق كما يأتي في أسباب الخراب (وأما الجمانيات والمسئجات) فشيء
حدث في أيام الناصر فرج و صار لذلك ديوان ومباشر ون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب
كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

• ذكر الأهرام •

اعلم أن الأهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسه بنى كثير بعضها كبار وهذه صغار
وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط امس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر
عده كثيرة كلها صغار هدمت في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش ونى بها قاعة الخليل
والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الأهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر
وقد اختلفت الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك ان الامتياثة اكثرها غير صحيح
وسأقص عليك من نبأ ذلك ما بنى ويكنى ان شاء الله تعالى * قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكاتب
في اخبار مصر وبها في اخبار سوريد بن سهلوق بن مرياق بن نويرة بن بدرسان بن هوصال أحد
ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس التي ذكرها عند كرم دمان مصر من
هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرميين العظيمين بمصر المنسوسين الى شداد بن عاد والقبض تكرر ان تكون العبادية
دخلت بلادهم لقوة محرم وسبب بناء الهرميين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سوريد في منامه

خمس وعشرون وخمسة مائة مبلغ خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة دينار - وصل منه في سنة ثمانين ومئتين مبلغ سبعة
 آلاف ومئتين وخمسة مائة دينار وأردى: النظر من أقطاع هذه أجناده فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستدارية
 وصار مدبر الدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النظر من وجعل له مكان الإياع في غيره وهو إلى الآن على ذلك *
 (وأما الخيس الجيوشي) فكان في البرزين الشرقي والغربي - نفي الشرقي - هيتين والأيرية والمينية وكانت تسجل
 هذه النواحي بعين وفي الغربي سقفا ونها وسيم وهذه النواحي حسبها أمير الجيوش بدر الجمالي على
 عقبه هي والبساتين ظاهراً باب الفتح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة كبيرة طلباً للخدمة ثم
 أدخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية فتح البلاد التي لهم
 لم تزل في مدة أيام الوزراء المأمون البطالحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا به غيره فلما تولى الخليفة الأمر
 بأحكام الله وجلس أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك ليكون نصيبه في ذلك
 الأوفر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله أمر بأية على جميع الأملاك وحل الاحتباس المختصة
 بأمير الجيوش فلم يزل ينافس به لأنه غلام الأفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الأوحدين أمير الجيوش
 يظنون ويراجعون الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعابها خطو الخلفاء إلى أن أبقاها عليهم ولم يخرجها
 عنهم ثم ارتفعت الحوطة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسة مائة للديوان الحافظي - وما أخذ من الخيوط والمرضى
 في سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة في وزارة رضوان بن نعلشي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة
 بحكم ما آل أمرها من الاختلال ونقص الارتفاع وما انقضت عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة
 كبيرة أختي فقهاء ذلك العصر يطلان الخيس فقطت النواحي وصارت من جملة الأموال السلطانية فنها
 ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك * (وأما دار الضرب) فكان
 بالقاهرة دار الضرب وبالاسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عيادار الضرب الأقاليم
 القضاء أمن يستخلفه ثم ذلت في زمانه حاربها سائلة نسفة اليهود والمصرين على الفسق مع أفعالهم
 الإسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتجريبه إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعدل الدنانير الناصرية
 لجأته غير خالصة وكانت بصير المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع
 وعشرين وضرب الدرهم المقدور الذي يقال له الكمالى وجعل فيه من النحاس ثلثاً ومن الفضة الثلثين
 ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن اكتمل أمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فغطت
 الدراهم من مصر وصارت مائة لها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبق ذكر ذلك
 إن شاء الله تعالى عند ذكر أسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا
 نقله الأموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخصاص * (وأما دار العيار) فكانت مكاناً يخط فيه للرعية
 وتصلح موازينهم ومكايدهم ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة أوقاف سور
 القاهرة وقد ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب * (وأما الأحكار) فإنتاجها مقرر على ساحات مصر
 والقاهرة فنها ما صار ورا للسلطان ومنها ما انتهى لبساتين وكانت تلك الأجر من جملة الأموال السلطانية وقد بطل
 ذلك من ديوان السلطان وصارت أحكار مصر والقاهرة وما بينهما أوقافاً على جهات متعددة * (وأما الفروس)
 فكانت في الغريبة فقط عدة أراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل بلدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان
 * (وأما مقر الجيوش) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجي منها على كل قطعة عشرة دنانير
 لتصرف في عمل الجيوش وبفضل منها مال كثير يجعل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضاً بعد الناصر فرج على
 الجيوش حوادث قد ذكر في أسباب الخراب * (وأما وظائف الأتبان) فكان جميع تبن أرض مصر على
 ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الأقاليم ويؤخذ في
 التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدر دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضاً من الديوان
 * (وأما الخراج) فإنه كان في الهنداوية وسف ريشين والاشمونين والاسوطية والاشجيرة والقروية الخمس
 لا تخصي من سبطها حراساً يحمونها حتى يسهل منها ما ركب الاستطول فلا يقطع منها الامتدع والحاجة
 اليه وكان فيما مبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار * وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 ابي بكر بن أيوب اخرج من زكاة الاموال التي كانت تجبي من الناس مائة الف الف درهم واربعمائة الف درهم
 في مصارفها الشرعية ورتب من جلة هذين السنين مائة الف الف درهم واربعمائة الف درهم واربعمائة الف درهم
 فاستحسن ذلك من فله وجهه الى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يجعل لانه مرض اليه فيجل الاغتيا به زكاة
 الاموالهم حتى تضررت الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذلون في ضياعها الاموال لتعود الى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الاسعد شرف الدين ابو المكارم اسعد بن مهذب بن ماني فاستخرج الزكاة
 من اربابها ثم ضمنت بحال ككثير وعاد الامر في الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان تتولى
 الزكاة يخرج الى منية ابن خديب واخيه وقوس لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيجنون
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم اوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويخطفون الجميع بالايام
 الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وقوم طائفة من مردة هذا الاعوان وبأيديهم المسان
 الطوال ذوات الانصبه فصدعوا الى المراكب ويجسسون بمسألهم جميع ما فيهم من الاحمال والقران تحتافه أن
 يكون فوائده من بضاعة اموال فيالغفون في البحث والاستقصا بحيث يوقع ويستشعق فاهم وبقي الحجاج
 بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف خزي ومهانة لما يصدرونهم عند تفتيش اوساطهم وغرأ أن زادهم ويحنيهم
 من العسف وسوء المعاملة تالايوسف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب * وأما التفرقة في ديباط وتنيس ورشيد وديزاب واسوان والاسكندرية وهي أعظها قدرا
 فانه كان فيما عدا جهات منها الخمس والتجبر فانفس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر معاهم من
 البضائع للمحجر بقضى ماصولوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما لم يخط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما اجناسا ومن اجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحامل من خمس الاسكندرية في سنة سبع ومائتين وخمسة مائة
 وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر ديناراً والتجبر عبارة عما يتبع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة
 ويقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير الازري وقصر النيل بصرى في سنة اربع وأربعين وأربعمائة
 ولربك في مخازن الغلات شئ فاستمدت المسغبة بصرى وكان لخازن الخازن سبب أوجب ذلك وهو أن اوزير
 الناصر للدين لما ضيف اليه القضاء في أيام ابي البركات الوزير كان يتبع للسلطان في كل سنة غلة بانه ألف
 درهم ويجعل متجراً مثل القاضي بجزيرة الخليفة المسمية بانه وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أوفى من
 على المسابن وربما لم يخط الدر عن مشهرا فلا يمكن بيعها فتعوض في الخازن وتضاف وانه يقيم متجرا لا كفة
 فيه على الناس ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره في الخازن ولا تخبط سعره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرصاص والعدل وما أشبه ذلك فأقصى السلطان له مائة الف واستخر ذلك ودام الرخاء
 على الناس فوسه وافته مدته حين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للتجبر وآخر من عمله الظاهر بقوقه * وأما النيب
 فان معادنه بالعدد وكانت عادة الديوان الانفاذ في تحصيل القطار منه بالنيب يبلغ ثلاثين درهما وكانت
 العربان تحضره من معادنه الى احوال الخيم وسيوط والهم نسا ليجعل الى الاسكندرية ايام النيل في الخليج وبشترى
 بالقطار التي تبيع بالقطار الجروي فيبيع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قطار بالجروي ببعر اربعة
 دنانير كل قطار الى ستة دنانير يبيع منه بصرى على اللبوديين والصبانين نحو القطار الجروي ببعر
 ستة دنانير ونصف القطار ولاية قدر احد على ابيباعه من العربان ولا غيرهم فان عمر على أحد أنه اشترى منه
 شئاً أو باعته سوى الديوان تكلم به واستهلك ما وجد معه منه وقد بلغ هذا * (وأما النظرون) فوجود في البر
 الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحر وأخضر ووجود منه بالقانونية شئ دون ما يوجد في
 الطرانة وهو أيضا مما حظرت عليه ابن مدر من الاشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يجعل منه في كل سنة عشرة الاف قطار وبقي
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطارا يتساونها من الطرانة قبياع في مصر بالقطار انصرى وفي بحر
 الشرق والاصعيد بالجروي وفي ديباط بالنيب قال القاضي الفاضل وباب النظر من كان مضطرا الى آخر سنة

الماء، ويتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شبلك وتصرف الماء، فبأى السمك وقد اندفع مع الماء الجارى فتصدّه الشبلك عن الانحدار مع الماء، ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناخ ويجمع فيوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والاصبر ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبع فمادونه وبه سمون هذا الصنف اذا كان طريا يسارية فتوكل مشوية ومقلية وبصا من بحيرة ناسترو وبحيرة تينس وبحيرة الاسكندرية اسمها تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تينس يقال لها بورى وقد تحرت والنسبة اليها البورى وتب اليها جماعة من الناس منهم ابو البورى وقيل لهذا السمك البورى - اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم أمر هذه المصايد الامن بحيرة ناسترو وبالراس وبحيرة تينس بدباط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وهما مضمّنتان وما يتخرج منهما من البورى وغيره من انواع السمك فللسلطان لا يقدر احد ان يتعرض لصيدهنّ، منه الا ان يكون من مصايدهما القنابن بالضمّان وماعدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخيلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت ودفن اموان وقد خرج عن يد السلطنة وتقلب عليه اولاد الكفرة وتمر بك بأيدى اقوام كبركة الفيل يبدأ اولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي يبدأ اولاد الامير بكتر الحاجب وغير ذلك فان اسمها كما مضت اهم بيعونها ومع ذلك لا يجمع احد الصيدهنّ * وأما بحر النيل فما صيدهنّ يجمع الى دار السمك بالقاهرة فيبيع وبؤخذ منه مكس السلطان الا أن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك بالقاهرة وتوغل صهره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال له شر اصيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه فسطنطينة لا يدري اكان مما عمل سليمان النبي * ام عمله الاسكندر فكانت الحيطان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طولها طول قدم الصنم فكسب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عدنا بالاسكندرية صنما يقال له شر اصيل من نحاس وقد علت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين أن ينزله ويضربه فاداسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكسب اليه لا تنزله حتى ابهت الملك صنما، يحضره فذهت اليه رجلا اثناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه باقوتين جراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت الحية ان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال الفاضل الناضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسة مائة ثلث عشر ربيع الاخر فزت الزكوات بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين واثناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام الماملين والمؤنفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وقزت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى ما يقر عليه من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجواالى لسنة سبع وثمانين وخمسة مائة ثلثون ألف دينار والزائد في معاملة الزكاة ودارا الضرب لست وست وسبع وثمانين وخمسة مائة احد وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون دينارا وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن جدران في ديوان الزكاة وكتب خطه بمسامله اثنا وخمسون ألف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطوائش قراغش الشاذ في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودع الله هبات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عتير الشاعر من عند الملك امره بزي سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شاذى لك الامن الى مصر وقد أجزل صلته عندهما وقد عليه وفارة وقد أنرى ثراه كثيرا فقبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من التجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى فتقال

ما كل من يتسمى بالعزيز بها * أهمل ولا كل برق صبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالها • هذا كيعطى وهذا ما اخذ الصدقة

ثم انك الزبير كسفت عايب استأدى من الزكاة فانه اتبى اليه فيها اقوال شذعة منها انه أخذ من رجل فقير بيع الملح في قفة على رأسه زكاة عافى القفة وأنه يبيع جل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتقويض

وأبطل الأبقار التي كانت ترمى بالوجه الجري عند فراغ الجذور وأبطل الأمير بلبغا السالي لما رأى استنادار السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة إحدى وعثمانية تعرف الغلال بنية ابن خديب وذهبان العرصة به وأخصاص الغساليين وكانت من الظالم القبيحة وأبطل من القاهرة ذهبان بجيرة البقر ثم أعاده القبط من بعده • وقد بقيت إلى الآن من المكوس بشابا أخبرني الأمير الوزير المشير الاستاد بلبغا السالي في أيام وزارته أن جهات المكوس بدياره صرت في كل يوم بضعاً أو سبعين ألف درهم وأنه اعتبره فاقم بجدها تصرف في شيء من مصالح الدولة بل انما هي منافع القبط وحواشيهم وكان قد عزم على ابطل المكوس فزيميل • (والمال الهلالي) عبارة عما يتأدى مشاهرة كاجر الاملاك المفقفة من الآدر والحوايت والحمامات والافران والظواحين وعداد الفهم والجهة الهوائية المعنونة والمحلولة وعد بعض الكتاب احكار البيوت وربيع البساتين التي تستخرج اجرها مشاهرة ومصيد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي • ومن اصطلاح كتاب مصر القديمة أن فور درجة اهل الذمة من اليهود والنصارى قبلما واحد استقلابته بعد الهلالي وقبل الخراجي وذلك انها استأدى مساهمة وكانوا يرون وجودها مشاهرة وفائده فحين أسلم أومات أثناء الحول فانهم كانوا يلزمونه بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فلذلك أوردت فيما بين الهلالي والخراجي • وكانوا في الاقطاعات الحبشية يجرونها بحري المال الهلالي عند خروج الاقطاع من يقطع ويدخل آخر على ذلك الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم النهر والهلالية لا التمسية بحيث لو انجلمها تقطع في غرة السنة على العادة في ذلك وخروج الاقطاع عنه في اثناء السنة بوفاة أو نقله إلى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهر السنة إلى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من الغل • ويستحق المتصل من استقبل تاريخ سنوره كعادة النورود والتحليل بينهما من المدة مستحق ذلك الديوان فبردم من جملة المحلولات من الانطاعات وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث والتغور والتجر والشب والنظرون والجدس الجيوشي ودار الضرب ودار العياري والجاموس وأبقار الجدس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار والرباع والمرابك وما يستأدى من الذمة غير الجوالي وساحل السنط والخراج والقرن ومقر بالحدود وموظف الايبان ومقر الرقب ومقر الربريد ومقر البسط وعشر اهرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية وتعرف في زمننا بالجوالي فانها تستخرج سلفاً ونجلاً في غرة السنة وكان تحصل منها مال كثير فيما مضى • قال القاضي الفاضل في تحقيقات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وعثمانية وخمسة مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالي قلت جدته الكثرة اظهرها النصارى للإسلام في الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شجع بذلك مصر بعد الخليفة العباس بن محمد أمير المؤمنين المستعين بالله ولما رجلا جباية الجوالي فكثر الاستقصاء عن الذمة والكثرت في الاستخراج منهم فبلغت الجوالي في سنة ست عشرة وعثمانية احد عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قدر كثير • وأما المرامي وهو الكلا المطلق المباح الذي أنبته الله تعالى لرجى دواب بني آدم فأقول من ادخلها الديوان بهر احمد بن مديرا ما لى الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا جلد يحظر على الناس أن يتابعوا المرامي أو يشتروها الا من جهته وادركها المرامي بلاد الصعيد مما يضاف إلى الاقطاعات فباخذ الأمير من برى دوابه في أرض بلده الكنتج في كل سنة ما لا عن كل رأس فيجبر من صاحب المشايبة بعدد أنعامه لطا الختل امر الصعيد في الحوادث الكاثية منذ سنة ست وعثمانية ثلاثي الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب للمرامي مشدونهود وكاتب فعدتو الموائشي ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شياً ولا يكون ذلك الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستملاكه للمرمي • وأما المصايد فهي ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد البحر وأقول من ادخلها الديوان أيضاً ابن مدير وصيرها ديوانا واحتم من ذكر المصايد وشناعة القول فيما فامر أن يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتار ومغارس الشب التي فاستقر ذلك وكان يندب لما شمرها مشدونهود وكاتب إلى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نستر و نغر ديباط وجنادل نغراسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع إلى بحر النيل بعد ما تكون أفواه الترع قد سكرت وأبواب القنطرة قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع

خبرامنه ومن كان له على هذه الجهة شيء يعوضه الله من المال الحلال فأبطل الحلي ذلك وعرض المتطهين عليه بذله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت جملة مستكثرة وكتب بذلك توقيعاً وأبطل من أعمال الدقهلية والمراتحة عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسقانة قرئ بجماع مصر مكتوباً بأبطل ما قرئ على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الحشيش من ديار مصر كما هي في سنة خمس وستين وسقانة وأمر براءة الجور وأبطل المنكرات وتعقبة بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطى بجماع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسم بذلك على القاضي ناصر الدين احمد بن المنير

قال ليس لابليس عندنا أرب * غير بلاد الامير مأواه
حرمة الخمر والحشيش معا * حرمتا مأوه ومرعاه

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الخزاز

قد عطل الكوب من حبابه * واخلى الثغر من رشابه
وأصبح الشحج وهو يبيكي * على الذى فات من شبابه

وفي ناسع جنادى الآخرة سنة ست وستين وسقانة أمر الملك الظاهر بيبس براءة الجور وأبطل الفساد ومنع النساء الخواطى من التعرض للبناء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب اهله اجمع ما كان لهم ونفى بعضهم وحسبت النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمثل ذلك وحط المال القزى على البغايا من الديوان وعرض الحاشية من جهات حل بظفاره وفي سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وستين وسقانة اربقت الجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيعاً بذلك قرئ على المنابر وفتح سنة سبعين براءة الجور والتشدق في ازالة المنكرات وكان يوماً مشهوداً بالقاهرة وبلغه في سنة اربع وسبعين عن الطواشى شجاع الدين عنبر المعروف بصدور الباز وكان قد تمكن منه تمكناً كثيراً أنه يشرب الخمر فشققة تحت قاعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الاثني مائة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجبل عن زكاة ماله أبدأ ولو عدم منه واذا مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من اهل اقليم مصر كله اذا حضر مبشر بفتح حصن او نحوه فيؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من اهل الذمة وهو ديار سوسى الحسالية برسم نفقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقر رجبية الديار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاة النيل مما يعمل به سوى وحلوى وفاكهة في القياس وجعل مصر ذلك من بيت المال وأبطل اشياء كثيرة من هذا النمط * وأبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات قد ذكرت في الرواى الناصرية وآخر ما أدركنا ابطاله ضمان الاغانى وضمان القرايرط في سنة ثمان وسبعين وسبعائة على يد الملك الانرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاه عظيم وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فلخرجت اجل امرأة في مصر تريد البغاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها ما قدر أكبر أهل مصر على منه هان عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تنفسن او عرسن امرأه او خضبت امرأه أيدها بجنائهن او أراد أحد أن يعمل فرحاً بالدم من مال يتقرير تأخذه الضامنة ومن فعل فرحاً باغان او نفس امرأه من غير اذن الضامنة حل به بلاه لا يوصف * وأما ضمان القرايرط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكاً عن كل الف درهم وعشرون درهماً وكان متحصل هاتين الجهتين ما لا كثيراً جداً * وأبطل الملك الظاهر برفوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى واطليم شبه الحسالية في كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على القمع من مكس يؤخذ من الفقراء بشعر دمايط من يتباع من اردبين فنادوسهما وأبطل ما كان يؤخذ مكساً من معمل الفزوح بالحريرية والاعمال الغريبة وأبطل ما كان يؤخذ تقدمه ان يروح الى العبادسة من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على المدرس والحلقاء باب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بمئة ابن خصيب بأعمال الاثنيونين وبنه بالاعمال الغريبة

ماتان وأربعون ديناراً سوقاً مبنوية مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالبنية رسوم ساحل السنط
عشرة دنائير خشب السمك خمسة دنائير تور الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطبخ السكر مائة وخمسة وثلاثون
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربعة مائة دينار سوق الجمال مائة وخمسون ديناراً قبان الحناء ثلاثون
ديناراً وأجبت طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً منفلت الخمام بالثاشيين ثلاثة وثلاثون ديناراً أولية الفصاح
أربعون ديناراً بيوت الفزوح ثلاثون ديناراً الشعر والطارات أربعة دنائير رسوم الصبغ والحمر وثلاثمائة وأربعة
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً ممل المزرة أربعة وعشرون ديناراً الفاخور بمصر والقاهرة
مائة وثلاثون وستة وثلاثون ديناراً • وذكر ابن أبي طي أن الذي أسقطه السلطان صلاح الدين والذي ساق
به لعدة سنين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة مبالغه عن ثب ألف ألف دينار وأثنى ألف أرب سابع بلان
وأبداه من الله وأوين وأمدطه عن المعاملين فأما في السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعماد
الكرس وزاد في شنائها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة وكان قد نتاج في شعبان
أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وتزل الانكسارها وإباحة أهل الامر والنهي لها وتفاحش الامر
فيها الى أن غلام العنب لكثرة من بعصره واقبت طساحون بجارة المحودبة لظن خشيش المزر واقررت
برحمه وحيث بيوت المزر واقبت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع
المزاريبيون ليشرف الثمراء من البيوت المحيية وحملت وا في الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر
وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغله في وقت ميوهها • وقال
في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وآل الامر الى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم الى أن
يجعل في بعض الاوقات لا كالمالده من خبز وصنم يخبجه من وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال
فيما ينتق في دار السلطان وفيما يصر الى عياله وفيما يفتت به اولاده وما يبعث من أربابه وأفضى هذا الى
غلاء الاسعار فان المتبعين من ارباب الدكاكين يزيدون في أسعارها كولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم لندار
السدانية فأفضى ذلك الى النظر في المكاسب الخبيثة ومن المزور والجر بائني عشر ألف دينار ونصح في اظهار
منكره والا اعلان به والبسغ له في القاعات والخوانيت مع قرب استهلاك رجب وما استطاع احد من العامة
الانكار لالابد ولا باللسان وصار هذا السحت مما يقره السلطان به لثقتهم وطعامه وانتقل مال الثغور ومال
الجوال الخليل الطيب الى أن يصير حوالا لمن لا يسالي من ابن أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي
شهر رمضان غلا سعر الاعناب لكثرة العصر منها وتظاهره أربابه لتكبر تضمينه الساطي واستنفاه رسمه بأيدي
مستخدميه وبلغ ثمنه سبعة عشر ألف دينار وحصل منه شيء حبل اليه قبلغني أنه صنع به آلات لاشرب
ذهبيات وفضيات وكثرا اجتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسيما على الخليل ما فتح وعلى مصر لما زاد
الماء وتلقى فيه النيل بمعاص نسأل الله أن لا يواخذنا بها وأن لا يعاقبنا على اجراء أهلها • وقال جامع
السيرة التركية وما استقل الملك المعز عز الدين أيك التركي في الصالحية بمملكة مصر في سنة خمسين وستائة
بعد انقراض دولة بني ايوبي استوزر شخصاً من نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفانزي
احد كتاب الاقباط وكان قد ظهر الاسلام من أيام الملك الكاسل وترقى في خدمة الكتابة فترقى
وزادته اموال اعلی التجار وذوى البسار وأرباب العقار وتب مكوسا وضمانات سموها حقوقا ومعاملات
وإماولى الملك المنظر سيف الدين قطز بمملكة مصر بعد خلعه الملك المنصور على بن المعز أيك احدث عنده سفره
الذى قتل فيه مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جوع التتر منها فقنع الاملاك
وتقو عيهاوز كآتها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الالهية فبلغ ذلك ستمائة
الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سر الملك بظامه الجبل
ابطل ذلك جمعه وكتبه بمسامح قرئت على المنابر ثم أبطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنين وستين
وسماتة وكتب وهو بالشام الى الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة بمصر أن يبطل بيوت المزر ويمنى آكاره
ويخرب بيوته ويكسر مواجيسه وبسقط ارتفاعه من الديوان فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك وقال
القص الذى جعله الله تعالى قوتاً للعالم يدا بالارجل وقد تقربت الى الله تعالى باطلاه ومن ترك شيئاً لله عوضه

الخراج والتغور الشامية وغب وتغز عن أدناس المعاون والمرافق وكتب بأداة طاهي في جميع أعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه أكبر معتبر قد ذكرته عند ذكر أخبار الجامع الطولوني من هذا الكتاب ثم عيادت الأموال الهلالية في أثناء الدولة القاطمية عند ما ضعف وصارت تعرف بالكروس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بمصر أمر باستفاط مكوس بمصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل مزسوما بذلك وكان جملة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصيلها مكس البار وعالمته ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستون ديناراً مكس البضائع والقوافل وعالمها تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفات الصناعة عن مكس البر والوارد إليها والخماس والقزدير والمرجان والفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وستمائة وستة وستون ديناراً سمرة التمر ثلثمائة دينار الفندق بالمينة عن مكس البضائع ثمانمائة دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانمائة دينار رسوم الخشب الطويل والمخ ستمائة وستة وسبعون ديناراً رسوم ألعاب المنسوبة إلى بليس والبوري مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة عن البار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الوارد إليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفا دينار سوق القمح بالقاهرة ومصر والسمرة وعجورا للاغنام بالحيرة ثلاثة آلاف وثلاثمائة واحد عشر ديناراً عبور الاغنام والسكران والابشار ياب القنطرة ألف وما تباد ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب إلى الصناعة ما تباد ديناراً رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة إلى الصناعة والمنس والمسة والجسر والتبائن ومفالت جزيرة الذهب وطعوم ومينر الدرج ستة آلاف دينار مكس ما برد إلى الصناعة من الاغنام ستة وثلاثون ديناراً الاغنام البيوتية اثنا عشر ديناراً العرصة والسرستواي بالحيرة ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً منفلت الفيوم عميرد من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون ديناراً مكس الورق الجلوب إلى الصناعة ورسم التفتيش ما تباد ديناراً الحصة بساحل الغلة والاقواف والرسائل سبعمائة وعثمانية وستون ديناراً دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألفاً وتسعمائة ديناراً رسم ابن الملبى ما تباد ديناراً الجبن ألف دينار مشاركة الخزان مائتان وأربعون ديناراً واجب الحلي الوارد من الوجه البحري والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم سمرة الصفا ألف وما تباد ديناراً منفلت الصعيد مائة وأحد وستون ديناراً خاتم الشرب والديقي ألف وخمسة مائة دينار مكس الصوف ما تباد ديناراً نصف المودة بساحل المقس أربعة عشر ديناراً كذا السمار ثلثمائة وخمسون ديناراً منفات العريف بالصناعة وجملة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً الوقد والسرقرين والطعم بدار التفاح ومنفلة القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحراة ورسوم دار السكران ستون ديناراً حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً الخلفاء الواردة على الجسر ومعتمدية المقباس مائة دينار خمس البرية بالحيرة عشرون ديناراً اتل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً منفلة الغلات بمعتمدية جزيرة الذهب عشرة ديناراً رسوم الحمام بساحل الغلة ثمانمائة وأربعة وثلاثون ديناراً واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الخلفاء والقصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما برد من البضائع إلى المنية مائة وأربعة وثلاثون ديناراً مسلخنة شطونف والبرانية ما تباد ديناراً سوق السكر بين خمسون ديناراً رسوم خيمة الجبلى بالشارع وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القمح الوارد إلى القاهرة عشرة ديناراً معتمدية الجسر بالحيرة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقرى أربعون ديناراً الخلية بدار الدا بائة تسعة عشر ديناراً سمرة الجبس الجبوشى ثلثمائة واثنا عشر ديناراً كنان الدهن ومعهرة الشبرج والخل بالقاهرة خمسمائة ديناراً اخل الحماض ومعه مائة وأربعة ديناراً سوق الغزل والمصاغة ثلثمائة وستون ديناراً ذابح الاقبار ألف دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف وما تباد ديناراً رسوم الدلالة ثلثمائة ديناراً سمرة السكران ثلثمائة ديناراً رسوم حماية الصناعة عتين أربع مائة ديناراً مربعة العسل مائتان واثنان وثلاثون ديناراً معادى جزيرة الذهب وغيرها ثمانمائة ديناراً خاتم النعج بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زريبة الذبحة سبع مائة ديناراً معتمدية المقباس وبنابة ما تباد ديناراً حولة السليم ثلثمائة وثلاثون ديناراً كذا الداغ ثمانمائة ديناراً سوق الرقيق خمسمائة ديناراً معمل الطبرى

أربعين ابوجة قند الى ثمانين ابوجة والابوجة تسع قنطارا فاحوله • وزرع القنطاس مع التصب ولكل
فدان عشرة قنطار قنطاس جروية ويدرك في هاتور • وزرع الباذنجان في برمهات وبرموده وبنس وبؤونة
ويدرك من بؤونة الى مسرى • وتزرع النيلة من بنس والزريعة للفدان وية ويدرك من أيب • وزرع الفجل
طول السنة ودربعة الفدان من قند واحد الى قدحين • وزرع اللفت في أيب ودربعة الفدان قند واحد
ويدرك بعد أربعين يوما • وزرع الخس في طوبة شستلا وبوكل بعد شهرين • وزرع الكرنب في توت شستلا
ويدرك في هاتور • وبفرس الكرم في أمشير نقلا وتغويا • وبفرس التين والتمساح في أمشير • وبفلم التوت
في برمهات • وبفرس ويل الأوز والنوخ والمشمش في ماء طوبة ثلاثة أيام وهي قصبان ثم بفرس ويجعل
شجرها في طوبة • وزرع نوى الترم يتقول وديافيتل • ويدفن بصل الرجس في مسرى • وزرع البامبين
في أيام النسي • وفي أمشير • وزرع الرمين في طوبة و أمشير غرسا • وزرع الريحان في برموده • وزرع حب
المنثور في أيام النيل • وزرع الموز الشستوي في طوبة والصيفي في أمشير • ويجعل الخيار شستوي في برمهات •
وتقل الكروم على ربح الشمال الى ايسال من برمهات حتى يخرج العين منها • وتقل الاشجار في طوبة و أمشير
الاالسدر وهو شجر التبق فإنه يظل في برموده • وتسقى الاشجار في طوبة ماء واحد وبهونه ماء الحماة وتسقى
في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهات ماء من آخرين الى أن يعقد القرو وتسقى في بنس ثلاث مياه
وتسقى في بؤونة وأيب ومسرى ماء في كل سبعة أيام وتسقى في توت وبابة مرة واحدة تغربان ماء النيل
وتسقى في هاتور من ماء النيل ثم بقر المساطب ويسقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
تغربا • وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربع مائة قصبه حاكسة طولها في عرض قصبه
واحدة والقصبه ستة أذرع وثلاث أذرع بذراع القماش وخسة أذرع بذراع الخبار تقريبا وقال القائل
ابوالحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبه في المساحة اصطلاح علم ازرع المزارع على حكمها
وتسكب الفدان اربع مائة قصبه لانه عشرون قصبه طولها في عشرين قصبه عرضا وقصبه المساحة تعرف
بالحاكة وهي تقارب خسة أذرع بالبحاري

• ذكر أقسام مال مصر •

اعلم أن مال مصر في زماننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجي
ما يؤخذ مسانمة من الاراضي التي تزرع حبوا وبخلا وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من القنطاس هدية مثل الغنم
والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف • والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدونها اولاد السوء شأ بعد شئ
وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين بأتون أرض
الجند فباخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الأشعري • وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يترك من
المسلمين من كل ما تبي درهم خسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار الهدى من اهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر باخذ من المسلمين العشر
قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتبه وضعوا عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
التجس • وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فآلوا أصنادا وبأموال أخذ
منها فدقة ظهر رايها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه
لا بأس به ان لم يأخذ من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن العجم ثمانية وعن
البرذون والبغل خمسة • وأول من وضع على الحيوانات الخراج في الاسلام امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين وعامة وولى ذلك سعيد الجرمي • وأول من أحدث مالا سوى مال
الخراج بمصر احمد بن محمد بن عبد الماوى خراج مصر بعد سنة ثنتين ومائتين فإنه كان من دهاة الناس
وشياطين الكتاب فأتع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض فأحاط بالنظرون وسجر عليه بعد ما كان
مباحا لجميع الناس وتزرع على الكلال الذي تزرع البهايم مالا سماه المرامى وتزرع على ما يطعم الله من البحر مالا
وسماه المصيد الى غير ذلك فاقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده
بالمراتق والمعاون فالمراتق الامير ابو العباس احمد بن طولون اماره مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتز على الله

الحار ويزرع البكتان في شهر هاتور ويحتاج النذان أن يذرفيه من البرز ما بين اردب وثالث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من النذان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البرز سنة أرباب الى مادونها وكانت قطعة النذان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر ديناراً * وفيما عدا ذلك ثلاثة دنانير * ويزرع القرط عند أخذ ما النيل، النقصان ولا ينبغي تأخير زرعها الى أوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المرسية وأول ما يذرف في شهر باه ورمجازرع بعد النوروز والحراثة منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحابا في هاتور ويذرف كل فدان من ريتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحراثة في طوبه وأمشير ويتحصل من النذان الحراثة ما بين اربدين الى أربع وبيات * ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويذرف في فدان البصل من نصف وربع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج ابرع زربعة فانه يزرع من أول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من زربعته عشرة ارباب من النذان ويدرك في بشنس * ويزرع الترمس في طوبه وزربعته لكل فدان ارب ويدر في برمودة ويتحصل من النذان ما بين عشر ين ارباب الى مادونها وهذه هي الاصناف الشتوية * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برهات الى نصف برمودة * ويزرع في النذان قدحان ويدرك في بشنس * ويزرع الشمس في برمودة وزربعته ربع وية للنذان ويدرك في أيب ومسرى ويتحصل من النذان ما بين ارباب الى ستة ارباب * ويزرع القطن في برمودة وزربعته أربع وبيات حب للنذان ويدرك في ثوب يخرج من النذان من ثمانية قساطير بالجرى الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برهات في اثار الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكاك وأن يجبه ما تكامل له ثلاث غرافات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زربعته ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة مئة قدشاهم الرى وعلاها ما النيل وقلع ماها من الحاناه وتظف ثم برش بالقطلات وهي شمرايت ككبارسته وجوه وتجرف حتى تهدم ثمش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرف فاذا صلحت الارض وطابت ونعمت وصارت زراباناعما وساوت بالتجريف شقت حينئذ بالقطلات ويرى فيها القصب قطعتين قطعة مئشاة وقطعة مفردة بعد أن تجعل الارض أحواضا وتفرزها جداول يصل الماء من الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض اترية من اعل القطعة وبعض اخرى من أسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كهوه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا اكل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملساة لا فائمة ثم يبتقى من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فاذا نبت القصب وصار أورافا ظاهر قنبت معه الحلفاء والبقلة الحقاء التي يسميها اهل مصر الجلة فعند ذلك تهزق أرضه ومعنى العزاق أن تنكس أرض القصب وينظف ما نبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يفرز القصب ويقرى ويسكانف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاة فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويخروج ما يبتقى بالقنادوس ثمانية وعشرون ماء والعمادة أن الذي ينصب من الانصب على كل مجال بحراثة أى مجاور للخراد كانت من أحة الغلة بالباقي الجسادمع قرب رشا الآبار غانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية أروس بقر فان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن ينقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدر عليه لقيه من الفرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعاوى على أرض القصب نحو شهر ثم يبد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسكن ثم يصر من جانب آخر حتى ينضب كله ويبد عليه ماء آخر كذلك فيأهه ما ذكرنا مرارا في أيام متترفة بقدر معلوم ثم ينظم بهم ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي النصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للنصب من القطران قبل أن يحلوحى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم فثبت نصبا يقال له الخلفة ويسمى الأول الرأس وقدود الخلفة أجود غالباً من قدود الرأس وقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر النصب الى النوروز ويحصل من النذان ما بين

والمستجرب كل ارض وطيبة جعل بها الماء ولم يجد مصر فاحتى فات اوان الزرع وهو باق في الارض والسباخ
كل ارض غلب عليها الملح حتى ملحت ولم يتفجع بهيا في زراعة الحبوب ورمس جازعت مالم يستحكم السباخ فيها غير
الحبوب كالهليون والباذنجان ويزرع فيها القصب الفارسي * وبما لا غنى لاراضي مصر عنه الجذور وهي على
قسمين سلطانية وبلدية فالجذور السلطانية هي العامة الذرع في حفظ النيل على اللادكافة الى حين البتة يعني
عنه ولها رسوم موظفة على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم تعمل من أموال النواحي
ويتولى عملها مستقبلي الاراضي ويعتدهم بمصارف على ما يسمون قبالات الاراضي ثم صار بعد ذلك
يستخرج برسم عملها من هذين العاملين مال بايدي المستخدمين من الديوان ويصرف عليها ويقض من
المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى ان حدثت الحوادث في ايام الناصر
فرج فصار يجبي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شيء البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق كغيره من
بايدي الاعوان ويخزأر اهل البلاد في عمل الجذور فيجي الخلل كما يستفد عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر
اسباب الخراب * واما الجذور والبلدية فانها عبارة عما يخص نفهها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون
والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجذور السلطانية من القرى يحمل سور المدينة الذي يتعين على
السلطان الاقمام بعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجذور البلدية محل الدور التي من داخل الدور
فيلزم صاحب كل دار ان يعملهما ويزيل ضررها ومن العادة ان المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شأ من
مال اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة السنة التي اتفصل الاقطاع عنه فمما قاله ان يستعد من المقطع
الثاني نطفه ما انفق من مال سنته في عمارة سنة غيره * واصطلاح مازرع القصب في اثار الباق والشرافي وكان يزرع
بالصعيد القصب على اثار القصب لكثرة الطرح ورمس جازعت هناك على اثار الكنان والشعير ويزرع القصب من نصف
شهر باه الى اخره شور وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا واما البحار اثارا فتمتد وقت الزرع
فيها الى آخر كيمك وهو مقدار ما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذور القصب يختلف بحسب قوة الارض وضعفها
ورقتها ونوسطها وما يزرع في اللوق وما يزرع في الحرف واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات واربع وبيات
أضار يوجد في الصعيد اراض تحتل دون هذا وفي حوف رمسيس اراض يكتفي الفدان منها نحو الويتين
ويدرك الزرع بمصر في شمس وهو نيسان ويختلف ما يخرج من فدان القصب بحسب الاراضي فغيري من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة وذكر ان في مصر اذا زرعوها يخرج من المذ
ثلثمائة مذ والعلية في ذلك خراة قرواء بلادهم مع من ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان في سنة ست
ومائة ثمانية انحسر الماء عن قطعة ارض من بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها
بعبابري الفدان منها احدى وسبعين اردبا من شعير بكيل الفيوم واربعا تسع وبيات وكانت قاطعة فدان
القصب ببلاد الصعيد في ايام القاطمية ثلاثة ارباب فماتت البلاد في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة تقو
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان واما اراضي اسفل الارض فيؤخذ عنها عين
لا غلثة * ويزرع الشعير في اثار القصب وغيره في الارض التي غرقت وهي رطبة وتقدم زراعته على زراعة القصب
بأيام وكذلك حصاه فانه يحصل قبل القصب ويحتاج الفدان منه ان يذرفه بحسب الارض ويخرج اكثر
من القصب ويكون ادراكه في برموده وهو اذار * ويزرع الفول في الحرف اثار البراب من اول شهر باه وبنو كل
وهو أخضر في شهر كيمك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك في برموده ويتحصل
من فدانها ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك * ويزرع العدس والحص من حنور الى كيمك والجلبان
لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثا من الارض العالية ويزرع تلويشا في الاراضي الحرس ويذرف في كل فدان
من الحص من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى اربع وبيات ومن العدس من وبيات الى
مادونه ما وتدرك هذه الاصناف في برموده ويتحصل من فدان الحص من اربعة ارباب الى عشرة ومن
الجلبان من عشرة ارباب الى ما دونها والعدس من عشرين اردبا دونها * وأما ما يكون الكنان
ذا يزرع في البرش ويحتاج ان يسج بتراب سباج وهو اذا طال رقد ويشلق قضبانها وبسي حينئذ اسلافا
ويذرف في موضعه حتى يجف فاذا جف حل وهدر وعزل جنوزه فيخرج منه بزر الكنان ويستخرج منه الزيت

الدولة أنى ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقاه بأزاء ارتفاعه والرف وباقى الدولة ألف ألف دينار * قال القاضي أبو الحسن في كتاب التهيج في علم الخراج ونقش على مقايضة عملت لامير الجيوش يدراجلاني حين قدم مصر في أيام الخليفة المستنصر وغلب على امره وقهر من كان بهما من المفسدين شرح فتحه ان الذي اشتغل عليه الارتفاع في الهلالى لسنة ثلاث وثمانين واربعمائة وفي الخراجى على ما يقتضيه الديوان فيه بما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما يجرى معه والمضعون والمقطع والمورد بغيره والمحول بانفاضة ومصر وضواحه مما زاحتى الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتبسي ودمياط واعمالها والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية ووحدات وعذاب لسنة ثمانين واربعمائة الخراجية على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التى اولها من حدة الشجرتين وهو اول الاعمال الفلسطينية والاعمال الطرابلسية لسنة ثمان وسبعين واربعمائة الخراجية على ما استقرت عليه الجلالة عينا ثلاثة آلاف ألفت ومائة ألف دينار وان الذى استقر عليه جملة ما كان يتأذى في سنة ست وستين واربعمائة الهلالية قبل نظر امير الجيوش المرافضة لسنة ثلاث وستين واربعمائة الخراجية فكان مبلغها التى ألف وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد للسنة المحموشة عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما عارب عنه حسن العمارة وشمول العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وثمانين واربعمائة * وذكر ابن ميسران الافضل بن امير الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بجها خمسة آلاف ألف دينار * وذكر القاضي الفاضل في مياوماته انه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن النفور وارباب الاموال الدوانية وعدة نواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم انقاصت الى ان جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العاصمى التنبسى عينا خلاصا الى بيت المال بعد الموزن والكلف ألف ألف دينار وما تبقى ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعد لم يجبا هذه الجبلية احدث حتى انقضت الدولة الفاطمية * وسبب انضاع خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة ملكوا قبل فتح مصر عشرين ألف ألف دينار أن المولوك لم يسمع نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق عليها ما بين ربع مكملها الى ثلثه وأخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مائة حرامسنتين وما مساحة ارضها مائة ألف ألف وثمانين الف فدان زرع منها في مباشرة ابن مديبر اربعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم خراجها حتى يكون في ارضها اربعة مائة ألف وثمانون ألف حراث بلزمون العدل فيها دائماً فاذا اقيم بها هذا القدر من العمال في الارض تمت عمارتها وكم كل خراجها وأخر ما كان بها مائة ألف وعشرون ألف مزارع في الصعيد سبعون ألفا وفي أسفل الارض خمسون ألفا وقد تغير الا أن جميع ما كان بهما من الاوضاع القديمة واختلفت اختلافاً ضاحياً

• ذكر اصناف اراضى مصر واقسام زراعتها •

اعلم ان اراضى مصر عدّة اصناف اعلاها قيمة واوقاها سعرا واعلاها طبيعة الباق وهو أنز اقرط والمقاني فانه يعلج زراعة القمح وبعد الباق رى الشراقى وهو الارض التى ظلمت في الخالية فلما رويت في الاتية وصارت مستريحة من الزرع وزرعت أنجب زرعها والبراب وهو أنز القمح والشعير وسعرا دون الباق لضعف الارض بزراعة هذين الصنفين فبقي زرع على اثر احدثها لم ينجب كنجابة الباق والبراب صالح لزراعة القراط والقطاني والمقاني فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصير في القابل ارض باقى والسماهة اثر الكنن فان زرعت قمحا خمر والشونبة اثر ماروى وبارقى السنة الماضية وهو دون الشراقى والسلاجح ماروى وبارقرث وتعطل وهو مثل رى الشراقى فان زرعه يكون ناجبا والنقا كل ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق بها شاغل عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوضع كل ارض استحكم وسخها ولم يقدر الزراعون على ازا حته كاه منها بل حرقوا وزرعوا فيها الجبا وزرعها مختلطا بالحناء ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعى والخرس كل ارض فسدت بما استحكم فيها من موانع قبول الزرع وكانت بهما مراعى وهو أشد من الوضع الغالب واذا ادمن على ازالة ما فيها من الموانع تبا هلاحتها والشراقى كل ارض لم يوصل اليها الماء بالقصور ماء النسل أو علو الارض أو سد طريق الماء عنها أو غير ذلك

فقال انه لم يظهر من خراج مصر بعد تناصه كثيرة الا في وقتين • أحدهما جاني خلافة هشام بن عبد الملك عند ما ولي الخراج عبيد الله بن الحجاب فخرج بنفسه ومسح العاصم من أرض مصر والعاصم عمار كره ماؤه النبل فوجدوا فلون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الجراف ووعن الارض فزاكها كلها وعداها اثمانية المعدل فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وهذا السعر راح والبلد بغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع ومائة لا تقل أيام هشام بن عبد الملك وظف ابن الحجاب بمصر طبقات معلومة بنسوة وبنو الدواوين ولم تزل الى ما بعد ذهاب بني أمية وسبغها ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار وثمانمائة وسبعمائة وثلاثون ديناراً مساهل على كورا مثل الأرض ويقال ان اسامة بن زيد جباها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار • والوقت الثاني في امارة أحمد بن طولون لما تولى أرض مصر من أحمد بن محمد بن مدبر وقد خربت أرض مصر حتى بقي خراجها ثمانمائة ألف ألف دينار فاستتعى أحمد بن طولون في العمارة وبالغ فيها فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وثمانمائة ألف دينار ووجباها اليه الامير أبو الجيوش خوارويه بن أحمد أربعة آلاف دينار مع رضاء الاسعار بالمشد فانه ربيع في الايام الطويلة الفصح كل عشرة أراذيل دينار • وذكر ابن خرداذبه ان خراج مصر في ايام فرعون كان ستة وثمانين ألف ألف دينار وان ابن الحجاب جباها اثني عشر ألف ألف وسبعمائة الف وثلاثة وعشرين ألفاً وثمانمائة وثمانين ديناراً وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما جلد الى بيت المال بدمشق بعد اغطية أهل مصر وكانها قال وحول منها موسى بن عيسى الهانمي اثني ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار يعني بمدا العطاء والزمن وسائر المكلف قال وكان خراج مصر اذ بلغ النبل سبع عشرة ذراعاً وعشر اصابع أربعة آلاف ألف دينار وثمانين ألف وسبعمائة الف دينار والتموض عن الفدان دينارين في خلافة المامون وغيره وبلغ خراج مصر في ايام الامير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيد التي ألف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكه والاشخيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلاب عدل تقديره بجزءه المرتب عن الارتفاع ما تقي ألف دينار فقال له الاخشيد كيف تعمل قال حط من الجرامات والارزاق فليس هؤلاء اولى من الواجب فقال غدا تجيئني بنذر هذا فلما اتاه من الغد قال له الاخشيد قد فكرت فيما قلت فاذا احسب الرواتب الضعفاء وفيهم المستورون وانباء النعم ولست آخذ هذا النقص الا منك فقال ابن كلاب سبحان الله فقال تسبجها وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالتسام بذلك فهو تب على ما صنعه فقال باقوم اجمعوا ابش كان يعمل جاءه أحمد بن محمد بن المراداني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا لا الاخشيد على طريق وهذه هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك بغاه في وقال لك قبل ابن المراداني مطالبة فقلت لان نقل هذه ألف دينار قد جاءتك على وجه الماء فاعطاني ألفاً وأخذت عشرة آلاف دينار واهدت الى محمد بن علي المراداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستة ليتها فلما اجتمعنا عاتبته فقال لي ارسلت اليك مائة ألف دينار ولا ين كلاكك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال ما يريد هذا حفظت لك المائة ألف لو كنت حاجتك تريد هاخذها وان اعلم انك تملكها • (وبلغت الرواتب في ايام كافور الاخشيدى خمسة مائة ألف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فيهم أحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المنصرمين في الاعمال فحسن له علي بن صالح الروزبادي الكتاب ان يوفر من مال الرواتب شيئاً ينتقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمة جبينه فحكه بقله والحسك كل بز يده الى ان قطع العمل وقام لمياه ففوج حينئذ بالحديد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثمانمائة وهذه موعظة من الله ان توسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يحق المكر السيئ الا باهله • ولما مات كافور نزلت محن شديدة فكثرت بمصر من الغلاء والنساء والفسق فأتضع خراجها الى ان قدم جوهرا القائد من بلاد المغرب به سكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد فنجي الخراج لسنة ثمان وخمسين وثمانمائة ثلاثة آلاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وبنينا وأمر الوزير الناصر لدين أبو الحسين عبد الرحمن البيازوري وزير مصر في خلافة المستنصر بالله بن الظاهران بعمل قدر ارتفاع الدولة وما علم من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه وما عليه وسلم الجميع لتولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عمالاً جاءه أو آناه به فوجد ان ارتفاع

وسلم فتح الله عليك الحيرة فأعطى بنت له فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني بنت نذله فلا تدن خلعها في صلحك فنهده بنشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستنناها من الصلح ودفعها الى خزيمه فاشترت بألف درهم وكانت بحزرت وحالت عمامه منها فقبل له دار خصمتا وكان أهلها يدفعون لك اضعاف ماسألت فقال ما كنت اظن ان عدد ما يكون اكثر من ألف قال الماوردي واذا صبح الاقناع والتملك على هذا الوجه نظر حال الفتح فان كان صلحا خصت الارض لمقطعا وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقتناع السابق وان كان الفتح عنوة كان انتطعم والمتموهب احق بما استقطعه واستوهبه من الغنائم ونظر في الغنائم فان كانوا عابوا بالاقتناع والوفاة قبل الفتح فليس لهم المطالبة به ورضوان لم يعلموا حتى فتحوا واعوانهم الامام عباس تطيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استمطابة نفوسهم منه ولا من غيره من الغنائم اذا رأى المصلحة في ذلك

• ذكر ديوان الخراج والأموال •

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دقن هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقطبية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذى نقل ديوان مصر من القطبية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وعثمان بن سعيد بالعباسية وصرف انتاش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري ممن أدخل حصص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين والاكثرون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الخجاج وكان دوى ابن سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وبسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب زادان فروح كاتب الخجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية تخف على قلب الخجاج تخاف من زادان وقال له انت الذي رفعتني حتى وصلت الى الامير واره قد استخفني ولا آمن ان يقدمني عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أروح الى معنى الله لانه لا يجد من يكفه حيا به غيري فقال صالح والله لو شئت ان احوال الحساب الى العربية لحرقته قال فقول منه اطرحا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فعبت اليه الخجاج بطبيعه فتق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للخجاج فانفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قننة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الخجاج بعده صالحا فأعلم الخجاج بما جرى لهم مع زادان في نقل الديوان فأجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فنقله من الفارسية الى العربية وشي ذلك على الفرس وبذواله مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلا من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما عظم منته على الكتاب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مزجوج بن منصور النصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

• ذكر خراج مصر في الاسلام •

أول من جبي خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف دينار بقرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه امر عمرو بن العاص بأبا عبد الله درت النقة باكثر من درهما الاقول فقال اضرمتم بولاه وهذا الذي جبا عمرو ثم عبد الله انما هو من الجبايم خاصة دون الخراج ونحو خراج مصر بعد هملق الفساد مع الزمان ومر بان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجبا بنو امية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبد الله بن الحجاج عامل مصر بالعبارة

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن جبار زمان عثمان فان يكن عثمان اخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واطع عمر بن الخطاب رضی الله عنه طاعة وجرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو واطع ابامقرن دار النبل في عترة من اخذنا عنه وانما القطائع على وجه النفل من جنس ما افاض الله وكتب عمر رضی الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله الجبلي ابا بده فاطع جرير ابن عبد الله قدامنا يتقونه لاركس ولاشطط فكاتب عثمان الى عمران بن جرير اقدم على كتابك منك تقطعه ما يتقونه فكبرهت أن امضى ذلك حتى اراجعه فيه فكتب اليه صدق جرير فانه قد ذلك وقد احسنت في مؤامرتي وأقطع أبو موسى الاشعري وأقطع على من أبي طالب رجة كردوس بن هاني وأقطع سعيد بن غنلة الجبلي قال سيف عن ثابت بن هريرة عن سعيد بن غنلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما اقطع على سويد ارض الدواب ما بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما اقطعه معاوية بن أبي سفيان ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فأورد شيئا كثيرا وقد كان خلفاء بني امية وخلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر بصرف منه اعطية الخند وسائر الكف ويحمل ما ينضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه يمد من اقطعه وأما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر كما صارت تقطع للسلطان وامراته وأجناده وارض مصر اليوم على سبعة اقسام ثم يجرى في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخاص ومنه ما يجرى في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للاسراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصري وقسم ثلث جهل وقفا محسنا على الجوامع والمدارس والخوانك وعلى جهات البرزخ وعلى ذراري واقفي تلك الاراضي وعقباتهم وقسم رابع بقال له الاحباس يجرى فيه اراض بايدي قوم يأكلونها اما عن قسائمهم مصالح مسجد واجامع واما يكون لهم لافي مقابله عمل * وقسم خامس قدمار ملكيبايع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال * وقسم سادس لايزرع للجزير زراعتة فترعاها المواشي او ينبت الحطب ونحوه * وقسم سابع لا يثمنه ماء النبل فهو قفر وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليفة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تحدها ان أنت تأملته ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معاوية بن عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ورسوله ثم هي انكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطعا عهد الخبر اصل في الاقطاع والعادى كل ارض كان لها سكان فانقرصوا أي فصارت خرابا فان حكمها الى الامام قال وأما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها أهل فأعطاه الامام يكون على وجه النفل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عميا الداري فانه اعطاه ارضا بالشام من قبل أن يفتح الشام وقبل ان يملكها المسابون فجعلها له نفلا من اموال أهل الحرب اذ ظهر عليهم كإفعل نأيه نفعه لما وهبها الشيباني قبل اقتتاح الحيرة فامضاه له خالد بن الوليد رضی الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضی الله عنه لتيمم الداري لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قبله انتهى فتدخرج أبو عبد الله هذه العاطية المعلقة مخرج النفل الذي ينفله الامام بعض المقابلة * وقال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واطقاع تملك والثاني ينقسم الى موات وعامر والثاني ضربان أحدهما ما يتعين ملكه ولا تظلل للسلطان فيه الا تلك الارض في حق لبيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها يد فأراد الامام أن يقطعها لملكها القطع عند النظر بها فانه يجوز فقد سأل تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عميون البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل وسأله أبو نعبلة الخثمي أن يقطعها ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا لانه من ما يقول هذا فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن عليك فكذب بذلك كما قال الماوردي وهكذا الاستوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب وهو على ملك أهلها أو استوهبه شيئا من سببها أو ذراريها لكونه احق به اذا فتحت جاز وصحت العطية منه مع الجاهة التي التفتلها بالامور العامة * وقد روى الشعبي ان خزيم بن اوس الطائي قال للنبي صلى الله عليه

سأله أن يقطعه اياها وأقطعته ثم أراضا باح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاف على الاسلام
فوما وأقطع الخلفاء من بعده من رؤا في اقطاعه صلاحا * روى ابن ابي نجيج عن عمرو بن شعيب عن ابيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من مزينة اوجه من ارض اذ بعروها بغيا قوم فمروها لخاصهم
الجهينيون والمزنيون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني او من ابي بكر لددتها ولكنها قطيعة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين لا يرد فمروها قوم آخرون
فهم أحق بها * وقال هشام بن عمرو عن أبيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضها فمخمل من اموال
بني النضير وذكر ان ارض بقال لها الحرف * وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع
الناس حتى جازت قطيعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فان يك فيه خير فحتت قدمي قال خزات
ابن جبير أظنه منه فأقطعه اياه * وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة أقطع أبابكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن
صلت المكي عن أبي رافع قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم فوما ارضها فجزعنا عن عمارتها فباعها في زمن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بثمانية آلاف دينار وثمانمائة الف درهم فوضعوا الموالهم عند علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فلما اخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا واذا كانه قال فحسبوا وكانه فوجدوه واقفا
فقال احسبتم أن امسكتم المالا ولا ازركمه وقد سألت عمير الذي ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون
البلاد الذي كان منه ما شام قبل فتمه ففعل وسأله أبو ذؤيب الخثمي أن يقطعه ارضها كانت بيد الروم فأبغبه
ذلك وقال ألاته من ما يقول فقال والذي به منك بالحق ليقض عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن
أبيه عن جده ان الابيض بن جمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الاقرع بن
خابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجساعية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده اخذوه وهو مثل
الماء العذب بالارض فاستقال الابيض فقال قد أفلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده اخذوه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده
أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادين القبلية جليمة وغورتها وقال مالك عن ربيعة
عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفرع * وعن
ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطع العقيق اجمع * وعن حاد بن
سلمة عن أبي مكين عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ارضها
جبل معدن فباع بنوا بلال عمر بن عبد العزيز ارضها فمروها معدن وقال معدنان فقالوا انما بعناك ارض
حرث ولم نبعك المعادن وجاهوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ارضهم في جريدة فقبهاها عرو فمروها وصححها بعينه وقال لقمة
انظر ما خرج منها وما انفتحت فهاضهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ارض
السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه اربابه او هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف درهم كان
بصر فيها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم ان عثمان رضي الله عنه اقطعه الا انه رأى اقطاعها او فزلتها
من تعطلها او مشرط على من اقطاعها أن يأخذ منه حق التي فكان مبلغ غلته تسعين ألف درهم كان
منها صلته وعطائه ثم تناقها الخلفاء بعده فلما كان عام الجاه سنة اثنين وثمانين في سنة عبد الرحمن بن الاشعث
احرق الديوان وأخذ كل قوم ما يلبههم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الاصغ فجازها
لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان بن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابوبكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم
واقول من اقطع القطا مع عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان قال اللث بن مسعود ولم يقطعان
عمر بن الخطاب أقطع أحد من الناس شيئا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه ارض منية الاصغ فلم يزل له
حتى مات فاشترها الاصغ بن عبد العزيز بن مروان من وريثه فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا أفضل
وقال الاشعث عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال اقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
الهمز بن رعا بن يسار اسدا واقطع خبابا وصهيبا واقطع مسعود بن أبي وقاص قرية عمر من وكان عبد الله
ابن مسعود وسه بن عبد عبيطان ارضهما بالثلث والربع * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

درهه ما في كل يوم وفرض لامهات المؤمنین درهمین فقبل له لوصنعت لهم به طعاما بجمعهم عليه فقال اشبعوا الناس في بيوتهم فأقر عثمان رضى الله عنه ذلك وزاد فوضع لهم طعام رمضان وقال هو لامة بعد الذي يتخلف في المسجد ولان السبيل وللمعتزین بالناس في رمضان فاقتهى به الخلفاء من بعده • وكان يصبر في خلافة معاوية بن أبي سفيان اربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في ما بين ما بين وكان انما يجعل الى معاوية ستائة ألف دينار عن فضل اعطيت الهند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم - تسدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد فلان غلام ولان جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا وبصاليه فيسجيه وعياله فاذا فرغ من القيل اتي الديوان حتى يثبت ذلك واعطى مسلمة بن مخلد الانصارى امير مصر اهل الديوان اعطيتهم واعطيت عيالهم وارزاقهم ونوايبهم ونوايب البلاد من المسور وأرزاق الكنيسة وسجلان القعص الى الخجاز وبعث الى معاوية ستائة الف دينار فضلا واقل تدوين كان يصبر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه ثم دون عبد العزيز بن مروان تدوين ثانيا ودون غزوة بن شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدوين رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر ثم له ذكر الاما كان من الحماق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فلما انقرضت دولة بني امية وغلبت المسودة بنو العباس احدوا الاشياء حتى اذا مات عبدالله المأمون بن هرون الرشيد لسبع خلون من رجب سنة ثمانى عشرة وما بين يوبيع اخوه المعتصم أبو اسحاق محمد بن هرون كتب الى كندر بن نصر الصفدى امير مصر يامر به باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك وكان مروان بن محمد الجعدى آخر خلافة بني امية قطع عن أهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم كتابا يبعثه اليه انما احببت عنكم العطاء في السنة الماضية لهدو حرضي فاحببت الى المال وقد وجهت اليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوه هنيئا مريئا وأود بانته أن يكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه وما قطع كندر عطاء أهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من تخم وجد ام وقال له هذا امر لا يقوم فينا افضل منه لاننا معنا حقنا وديننا فاجتمع اليه نحو تسعمائة رجل ومات كندر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وما بين وولى ابنه المنصور مصر من بعده فسار الى يحيى وقائه في بجمرة تنيس وأخذها مسيرا فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدتهم زيادة على اربعة وعشرين ألف غلام تركى وأربعين ألفا سود وسبعة آلاف حر مرتزق ثم استجده ابنه الامير ابو الجش شمارة به به سنة عتمة من سننارة خوف مصر فلما كانت امارة الامير ابى بكر محمد بن طغج الاخشيد على مصر بلغت عتمة عساكره بمصر والشام اربعمائة ألف تشمل على عتمة طوائف ثم ان الاستاذ ابا المسك كافورا الاخشيدى استجده عتمة من السودان في ايام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمى على مصر صارت عساكرها ما بين صكامة وزويلة ونحوها من طوائف البربر وفيهم الروم والصلة اليه وهم في العدد كقبايل • ومهم مده • ولم تكن جيوشه نعتة • ولا الماريتية كان حدة • من كل ما يسد فيه حدة • وحتى قيل انه لم يبطا الارض بعد جيش الاسكندر بن قيس المقدونى اكثر دامن جيوش المعز فلما قام في الخلافة بمصر من بعده ابنه المعز بن بالله ابو منصور نزار استخدم الدبل والاتراك واخصص بهم • وذكر الامير المختار عبد الملك المسجى في تاريخه أن خزنة الخصاص حاها الماخرج المعز بن بالله الى الشام عشرون ألف رجل خارجا عن خزائن القوادى اكارا الدولة • وذكر ابن ميسر في تاريخه أن عبيد السيدة أم السفنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر لا عزاز دين الله ابى الحسن على بن الحاكم باهر الله ابى على • منصور بن المعز بن بالله خاصة فكانت عدتهم خمسين ألف عبد سوى طوائف العسكر ورأيت بخط الاسعد بن ميماني أن عتمة الجيوش بمصر في ايام رزيك بن الصالح طالع بن رزيك كانت اربعين ألف فارس وستة وثلاثين ألف رجل وزاد غيره وعشرة شوانى بحر في ذها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب أزال جند مصر من العبيد السود والامراء المصرين والعربان والارمن وغيرهم واستجده عسكر من الاكراد والاتراك خاصة وبلغت عتمة عساكره بمصر اثني عشر ألف فارس لا غير فلما مات اقرقت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك

فأعانهم بأسوة إلا أن يواسوا بخله عن طيب انفس منهم من لم يئل مثل الذي نالوا وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر رضي الله عنه اني شجيت المسلمين على الاعطية ومدرتهم وحقرتي الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لا أبدأ الا بع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالقرب ثم من رسول الله ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض ابن عبد يدالي الحديبية أربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن افزع ابو بكر رضي الله عنه عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القبايلة وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد النازح منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة ألفين فلو أُلقت أهل القبايلة بأهل الأيام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن وقيل له قد سوتوهم على بعد دارهم من تقدمت داره وقائل عن فسانه فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا رداء المشرق ونجى لعمد قروايم الله ماسوتوهم حتى استلبتهم ففلا قال المهاجرون مثل قواهم حين سويتنا بين السابطين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بيننا ثم وهماجر اليمم المهاجرون من بعد وفرض للروادف الذين ردوا بعد افتتاح القبايلة واليرموك بعد الفتح ثمانمائة ثمانمائة سوى ككل طبقة في العطاء ليس بينهم تفاضل قومهم وضعيفهم عن غيرهم وجمعهم في طبقاتهم سواء حتى اذا حوى اهل الامصار من حورامن سببا بهم وردفت المربع من الروادف فرض اهام على خدين ومائتين وفرض ابن ردف من الروادف الخمس على مائتين فصكان آخر من فرض له عمر رضي الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في أهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وبنو سلمة وسلمان وقال ابو سلمة فرض عمر للعباس على خمسة وعشرين ألفا وقال الزهري على اثني عشر ألفا وجعل لسا اهل بدر والي الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام قبل القبايلة على ثمانمائة ثمانمائة ثم نساء اهل القبايلة على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاستين مسكياتا فأعطاهم خبزاً على ما اكلوه فوجدوه يخرج من جزينتين فرض لكل انسان يقوم بالامر له رايها بالجزيتين جزيتين في كل شهر مساهم وكافهم وفرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الامن جرى عليه البيع فقتلت اتهامات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهم في الصلحة ولكن كان يدوي ينفادقو بيننا فجاءهن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفضل عائشة رضي الله عنها بألفين فأبى فقال لفضل منزلت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتم فأنسا نان وكنان الناس اعشارا فكانت العرفاء ثلاثة آلاف عرف كل عرف على عشرة ورزق الخليل على اعرافها انما زالوا كذلك حتى اخظت الكوفة والمصره فغيرت العرفاء والاعشار وجعلت اسبعا وجعل مائة عرف على كل مائة ألف درهم عرف وكانت كل عرفه من القبايلة خاصة ثلاثة واربعين رجلا وثلاثا واربعين امرأة وخسين من العيال اهام مائة ألف درهم وكل عرفه من أهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة واكمل عمل مائة على مائة ألف درهم وكل عرفه من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة واربعين من العيال من كان رجالهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امرأه الاسباع واصحاب الريات والريات على ابادى العرب فيدفعونه الى العرفاء والقبائل والامناء فيدفعونه الى أهل في دورهم فحات عمر رضي الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد همت أن اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف بخلفه الرجل في أهله وأنف يتزودها معه في سفره وأنف يتجهزها وأنف يترفق بها خاتم وهو في ارتداد ذلك قبل أن يفعل وكان يقرى البعوث على قدر المسافة ان كان بعيدا فسنه وان كان دون ذلك فسنه أشهر فاذا اخل الرجل بشعره نزعت عمامته واقم في مسجد حيه فقبل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عمرو اعطوا خذ سنة خمس عشرة وكان عربون العاص رضي الله عنه بيعت من مصر الى عربين الخطاب رضي الله عنه بالمزينة بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخفف عثمان رضي الله عنه ثلاث مضين من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة وكنان اول من زاد ورقد أهل الامصار وهو اول من رقدهم وصنع فيهم الصانع فاستن به الخلفاء في الزيادة وكان عمر قد فرض لكل نفس مننوسة من اهل النبي في رمضان

كان قد أخذ العلم من الغلات ودرسه في ارزاق جندة وأما في الاسلام فماخرجه البخاري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تالفا بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتبك في غزوة كذا وكذا
 وامراني حاجة قال ارجع فانج مع امرأتك وقال عروب منبه عن معمر عن قتادة قال آخر ما نبي به النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا لأبي بكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمار اول
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي النبي عام اول فأعطى الحتر عشرة
 والمهلوك عشرة والمرأة عشرة وأست عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ان سببه أن
 أباه رضى الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بجمال من البحرين فقال له عمر ما اجبت به فقال جسمائة
 ألف درهم فاستكرهه عمر وقال أنتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو قال لأدري
 فصد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أياها الناس قد جاءها مال كثير فان شئتم كنا لكم كيلا وان شئتم
 عددنا لكم عدا انقسام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت ديوانا
 فدون عمر • وقيل بل سببه أن عمر بعث بعثا وعندده الهرمزان فقال له مره ذابعت قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به فأنت اهلهم ديوانا فساله عن الديوان حتى فسره له فاستشار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا
 وقال عثمان رضي الله عنه ارى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يستتر الامر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كنت بالشام فرأيت ملوكها دوتوا ديوانا وجدوا
 جنودا فدون ديوانا وجدوا جنودا فأخذ بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخزوم بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا يثي هاشم وكتبوهم ثم عموهم والاداء بي بكر
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فالتفت له قال لا
 ولكن ابدأوا بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عرحي وضعه الله فشكره
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمتك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في الحزم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين وقال ما يجعل للوالي من هذا المال
 فسالوا جميعا ما الخاصة فقوته وقوت عياله لاوكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للثناء والصيف ودائبات
 الى جهاده وحوادثه وحوادثه الى حتمته وعمرته والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم
 امور الناس بعد وبتعهدهم في الشداد والنوازل حتى تنكشف ويدأ بأهل النبي • ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ النبي • وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 السواد وافتتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا أنا حضروني علكم فيها افا
 اقه على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي علي وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا
 ما أفا الله على رسوله من اهل القرى يعني من الجنس فله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالاية الاخرى التي تليها الفقراء المهاجرين الاية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الحسن فبين يدى به وثني وثالث وأربعة أخماس ان أفا الله عليه المنعم ثم استشهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فانتم منه الاية من تلك الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 أفا الله عليه فقسمت الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأوا بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم البتانيين الذين شهدوا معهم وأعاونوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح ودعا الى الصلح من
 حراة فردة عليهم بالمعروف وايس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ولان الحق بهم

من غير تأمل كيفما وقعت يده عليه وقدّر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جهة صبيان مطبحة رجل معضلك يجرل بحضرته ويفضلك منه ويحب به ولا يهترض فيما يقول من الضحك فغلب السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلعة الجبل وعندة الخاصة من الامراء فدخّل هذا المنحك وأخذ في الضحك به على عادته ليفضحك السلطان الى أن قال وجدت بعض ابتعاد الروك الناصري وهو راكب الكديش وخرجه خلفه ورجمه فوق كتفه يتصددهم هذا الضحكة وبالظن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح خذوه وعزوه ثيابه فتبادره الاعوان وجزّوه ورجلوه واوثابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثره وامن شرب الاقار حتى اسرعت بدوران الساقية فسار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطف في الماء تارة ويرق في اخرى ثم يتنكس والماء يتر عليه مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لما رأوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغيا الدوادار في طائفة من الامراء الخاصة واعتدروا عن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يتقدم عيب الاجناد ولا اتصافهم ونحو هذا من القول الى أن أمر بجله فاذا ليس فيه حركة فصب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بدياره مصر فأخرج من وقته منفيا وحده الله كل من الامراء على ما وفقه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر يصير على ما رسمه الملك الناصر في هذا الروك الى أن زالت دولة بني قلاوون بالمائنة تظاهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة فأبى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت ثلاثي قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة حيث حدث من انواع التعيرات وتوقع الظلم ما لم يتخيل اليا ل أحد وسيمت بلك جسد من ذلك عند ذلك ز أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقساو مختلفة في نواحيها وهي على قسمين تقساو سلطانية وتقساو بلدية فالتقساوي السلطانية وضهها الملوك في النواحي وكان الامير أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يتقاضى ماله من التقاوي السلطانية فاذا خرج عنه تطلب بها فلما كان الروك الناصري خادت تقاوي كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوي البلدية

• ذكر الديوان •

قال أفضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ يحفظ ما تعلق بمقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراههم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمى. وضههم بهذا الاسم ثم حدثت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا فالاسم فقيل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالانارسية لاشياطين فسمى الكتاب باسمهم لمدحهم بالامور ووقوفهم على الجلي والظني وجعهم لما شذو وتفرقوا واطلاهم على ما قرب وبعدهم ثم هي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتب ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر احد اجمع شأ في كتابة الجيوش والعاكر وكانت كتابة الديوان في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه حفضا مدرجة فلما انقضت ايام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استنور خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخليل فجعل الدفاتر في الديوان من الجلود وكتب فيها تزك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغذ وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الوراق قال حدثني ابو حازم القاسمي قال قال لي ابو الحسن بن المذنب لورعتم مصر كاه الوقت بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف ألف فدان واما المصم من ثمانية وعشرون ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المذنب انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أتته ولا يقينه وتقلدت مصر فكنت رجمت وقد بقي علي شيء من العمل فاستمه اذا اصبح

• ذكر ديوان العساكر والجيوش •

يقال ان أول من وضع ديوان الجند بجيولهم كبير اسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباد قبله

والبحرى مامن بلاد صغير وكبير الا وفيه عدة من كتاب وشاذ ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منعهم من مباحرة النواحى الامن بلاد في ممال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بأبطل هذه الجهات
من بلاد لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما بطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد افرز نواب السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح مما كان في الاقطاعات البرجية وهي الخبيزة
واعمالها وهو والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قراطا وسكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فسدوا بأن
اضفوا عسكر مصر فترقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبلي في الصعيد وبعضه في الشرقية
وبعضه في الغربية انه ابا البندى وتكثيرا للكافة وأفرزوا جوارى الذمة من الخصاص وفرقوها في البلاد التي
اقتطعت للامراء والاجناد فان التصارى كانوا خمسة عشرين في ديوان واحد كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
فصار تصارى كل بلدي فعون جاليهم الى مقطع تلك الضبعة فانسع مجال التصارى وصاروا يتنقلون في القرى
ولا يدفون من جزيتهم الامايريدون فقتل من محصل هذه الجهة بعدد كثيره وافرد واماني من جهات المكوس
برسم الخواص خاناه التي تصرف للسماط لتتناولوا ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات استملاك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان بيد الاميرين يبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم واباهم
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقصوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتد في سائر الاقطاعات
بما كان يستد به المظع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جسه عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتأهل الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحترم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل
سنة خمس عشرة جالس السلطان في الايوان الذي استبد به بقاعة الجبل وقد تقدم لسائر تباشير الاجناد على
اسان نقب الجيش بالحضور واجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المتقدمين بضانيهم
فكان الامير يقدم الالف يقف معه ومضاهيه وناظر الجيش يستدعيهم من تقدمه ذلك الامير باسمهم على
قدر منازلهم فيقيم نقب الجيش الواحد بعد الواحد من يد تشبه الى ما بين يدي السلطان فاذا مثل بحضوره سأله
السلطان نفسه من غير واسطة عن احواله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التي حضرها في الغزو وعما يبره من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استنهاه اياه ناوله بيده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فلم يجزيه في مدة
العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك كشيء من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء باسمهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعله فيكونوا يحضرون وهم مكوث
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في واردة الامراء مما اثنوا على احد
في مجالس العرض الا واعطاه السلطان مثالا باطباع ردى فلما علموا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جله وانفرد
بالاستبصار بادا ياموردهم فاعرف منه أنه قدّم اليه احد الاوسا له ان كان يملوكا عن اقدمه من التجار وسائر
ما تقدم وان كان شجينا فعن أصله وسببهم وكما مصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرز المشايخ العاجزين فلم
يعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبة يومه فاتته في العرض في طول المحترم ونوفر كثير من مشالات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المساليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة
روائب من روايتهم وعرضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قريبا اضعفاء الاجناد عن قطع خبزه فجعل
لكل منهم في السنة ثلثة آلاف درهم * وكان ليعرس وسلار الجوكندار زعلمات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجيزة والاسكندرية من منجر وحسابات فارتفع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخصاص وعما أمر به في مدة العرض أن لا يردأ احد مثلا لأخذ من السلطان ولو استله ولا يتبضع أمير في
جندى وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفي وقطع خبزه فعضمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يجسر
أحد أن يرد عليه مثلا لأخذ من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه مثلا
انفد بشار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاعه عدة فانه كان يعطى المثال

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد ونعب عظيم من المغارم والنظم فان مظالمها كانت
تتعدد ما بين نواية تسرق ويكاتبين تجنن وشاذين وكأب يريد كل منهم شيئاً وكان مقرراً لاردب درهمين للسلطان
ويلقه نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بنص الكيالة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاذ وستون متمسكاً ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلثون جندياً مباشرين ولا يمكن احداً من الناس
أن يبيع قدامهم غلة في سائر النواحي بل تجعل الغلات حتى تباع في خص الكيالة بولاق وما ابطال أيضاً نصف
السمرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشجعي الوزارة تقرر على كل دلال من دلالته درهمان من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويتجده حتى نال عادته ونصير الغرامة على البائع فنصير الناس من ذلك واودوا فلم يغاثوا
حتى ابطال ذلك السلطان وما ابطال رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية هو المتقدمين فيجيبها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواحي وهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستظهرون وامراء
وغيرهم وكانت تستقل على نخل شينغ وفسا فبيع وهناك قوم مستوزين وهم بيوت الكثر الناس وما ابطال
مقرراً لحوادث والبيعان من المدينة وسائر أعمال مصر كما هم من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من
الولاية المتقدمين مقرراً يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بقل ثمانمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرفاصين ما هم يرون معه الموت ومن ذلك مقرراً للسجون وهو عبارة عما
يؤخذ من كل من يسجن فلا ضمان على حكم المترسنة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لاختصاصهم رجل مع
اسرأته وابنيه رده الى الولى الى السجن فبجبر ما يدخل السجن ولولم يقم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقرراً وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً * (ومن ذلك مقرراً طرح الفراريج) وله ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيترفضه فاه الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والنظا
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً ما
فوقه الا من الضامن ومن عمره انه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرراً للفرسان) وهو عبارة عما يجيبه ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرراً
حتى يفرغ عليه صاحبه درهمين ويقامى الناس فيه اهل الاصبعة * (ومن ذلك مقرراً لاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من مزاريق قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرراً رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي وهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبي بضرائب ينال الناس
فهماع المقررات وروعات * (ومن ذلك حياصة المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب بتقدير
معين يعرف بمقرراً للحياصة وكانت هذه الجهة اشدها ملأ به الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر للسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجبي من الفواحي والمنسكرات
فيجيبه مهتار اللطشخاناه السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شذازعما) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرراً ما على كل جارية او عبد حين تزولهم بالخانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكروا حتى مقرراً معين ومتوفر الجراف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحصل ذلك مهند سوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاية لهم في تحصل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرراً المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الاقنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ مراب جامع
او مدرسة او مسط او تراب او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأبىه ضامن الجهة ويقارله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاضطاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما يطلب الضامن والا ترك وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستدبسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فثاه ورفع
ما هنالك من الاقدار * (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كما هم من الوجهين القبلي

ولا يمكن الامبران بأكل الاوجيع اجناده معه و يأخذ غلبان اجناد كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
توقد سأل عنها فقال ان فلانا شتمنى هكذا في غضب عن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
وملابسهم غريبة فلما اضفت السلطنة الى المنصور واجين رلك البلاد وذلك ان ارض مصر كانت اربعة
وعشرين قيراطا فيختص السلطان منها بأربعة قيراط و يختص الاجناد بعشرة قيراط ويختص الامراء
بعشرة قيراط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شئ وبدون ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويختص بها اقطاع الطابق وتوربها القتي ويقوم بها الهوشات وينزع منها الحقوق
والمقررات الدويانية وتصير ما كلة لاسوان الامراء ومستخدميهم ومضرة على أهل البلاد التي تجاردها باطل
السلطان ذلك وردة تلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأمرها من دواوين الامراء وأزل ما بدأه ديوان
الامير سيف الدين منكونم ترائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يحصل له منها مائة
الف أردب غله في كل سنة واقضى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل
السلطان في هذا الروك للامراء والاجناد اربعة عشر قيراطا و افردهم عشرة قيراطا ويخدم بها عسكريا و يقطعهم اياها
ثم رتب اوراقا تكشفية الامراء والاجناد بعشرة قيراط و روفر قيراطا زبادة من عشاء يطلب زبادة لثقة محتصل
اقطاعه و افردهم لخاص السلطان عدة اعمال جليلة و افردهم لثواب منكونم لثلاثة الف الف درهم فتنكرت قلوب
الامراء حتى كان من المنصور واجين ونائبه منكونم ما كان فلما كانت الايام الناصرية رلك الناصر محمد البلاد
قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يرولك
ديار مصر بعه وان يطول منها ما كوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شئ كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيرا من اخبار المماليك والحاشية الذين كانوا له كالمظفر ركن الدين بيرس الجاشنكير والاميرسلار
وسائر الممالك البرجية فاذا هي ما بين ألف دينار الى ثمان مائة دينار وخمسة من قطع اجاز المذكورين فولاه
الرأي مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يرولك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مئالات سلطانية فتقدم القفر ناظر الجيش فعمل اوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من اقاليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جيكل بن البلبان يخرج ناحية الغربية
ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن فروته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيري الى ناحية
الشرقية ومعه الامير اتمش الجدي ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدي
والتليجي وابن طنطاى وبييرس الجدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البلبل والمرتبني الى الوجه القبلي
وتب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلالة ما وعدوا بها وقضايتها ووجلايتها التي بأيدي مقطعيها وفحص عن محتصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما تحتوي عليه من الفدان ومزروعها وبورها وما فيها من ترائب وبواقي وعرس ومستبحر وعرة الناحية
وما عليها المقطعها من غلة ودجاج وخرف وبرسيم وكشك وكعل وغير ذلك من الصائفة فاذا حزر ذلك كله ابتدأ
بشيا من تلك الناحية وضبط بالعدل والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك
القرية ووعدها وفضل ما فيها من الخاص السلطاني وبلاد الامراء واطقاعات الاجناد والرزق حتى ينهى الى
آخر عمله ثم حضر وابعده خمسة وسبعين يوما وقد تححر في الاوراق المحضرة حال جميع ضبايع ارض مصر
ومساحتها وعرة اراضيها وما يفصل عن كل قرية من عين وغلة وتصنف فطلب السلطان القفر ناظر الجيش والتقى
الاسعد بن امين الملك المعروف بكتاب سرلني وسائر مستوفي الدولة وازمهم بعمل اوراقا تشتمل على بلاد الخاص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء واطقاعات الاجناد واجناده فطلب كل بلد ما كان عليه من ضبايع
المقطعيها واطراف العبرة ما في الاقطاع من الجواني وكتب مئالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
منها بما كان يصرف في كاف حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس واطل السلطان
عدة مكوس من مكس ساحل الغلة وكان جل محتصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة اربعة آلاف الف وسبعمائة ألف درهم وعليه اربعة مائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
آلاف ولكل من الامراء من اربعين الف الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها حصل كثير جدا وبات القبط

والقضاة والموثوقين وما يجرى بالديوان ولا يتصر عن ألف ألف دينار. وقال في مجتذبات سنة خمس وعشرين وخمسة مائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب الى آخر الرابع والعشرين من شبان سنة خمس وعشرين وخمسة مائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنقلاط ومنتقاط وعدة نواح اوردت اسماء هارلم بين لها في الديوان عبرة من بجله أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر ديناراً وهدم ما يجرى في الديوان العادي السعيد وغيره عن الشرقية والمراتحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعة مائة وثلاثة وعشرون ديناراً (تفصيل ذلك) الديوان العادي سبعمائة ألف رمانية وعشرون ألفاً ومائتان وثمانية واربعون ديناراً الامراء والاجناد المرسوم بابقاؤها اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وثمانية وخمسون ألفاً ومائتان وثلاثة دنانير ديوان السور المباركة والاشراف ثلاثة عشر الفا وثمانمائة وأربعة دنانير العربان مائتا ألفاً واربعة وثلاثون ألفاً ومائتان وستة وتسعون ديناراً الكناينة خمسة وعشرون ألفاً وأربعمائة واثنا عشر ديناراً القضاة والشيوخ سبعمائة ألف واربع مائة وثلاثة دنانير القبارية والصلحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفاً وخمسة مائة وأربعة دنانير العزاة والعسالة المركزية بسياط وتنيس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون ديناراً البارز ثلاثة آلاف ألف واربع مائة ألف والثمان وستون ألفاً وخمسة وتسعون ديناراً (الوجه الجعري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفاً وستمائة وثلاثة وخمسون ديناراً (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وثمانية وثلاثون الفاً البحرية مائة ألف وخمسة عشر ألفاً وخمسة مائة وستة وسبعون ديناراً حروف رمسيس اثنان وتسعون ألفاً وأربعمائة وثلاثة دنانير قوه والمراتحيتين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون ديناراً النبراوية خمسة عشر ألفاً وثمانمائة وخمسة دنانير جزيرة بني نصر مائة ألف واثنا عشر ألفاً وستمائة وستة واربعون ديناراً جزيرة قوسين مائة الف وثلاثون الفاً وخمسة مائة واثنان وتسعون ديناراً الغربية ستمائة الف واربعه وسبعمائة الفاً وستمائة وخمسة دنانير السعيدية مائتا الف وخمسة واربعون الفاً واربعمائة وتسعة وسبعمائة ديناراً الدخانية ستمائة واربعون ألفاً ومائتان واربعه وسبعمائة ديناراً الموثوقية مائة الف وثمانية واربعون الفاً وثلثمائة وسبعة واربعون ديناراً (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة الف وعشرة آلاف واربعه مائة واحد واربعون ديناراً (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلاثة وخمسون الفاً ومائتان واربعه دنانير الاطفيحية تسعة وخمسون الفاً وسبعمائة وثمانية وعشرون ديناراً البوصرية ستون الفاً واربع مائة وستة وستون ديناراً الفيومية مائة الف واثنان وخمسون الفاً وستمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الهنسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفاً وستمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الواحات الداخلة والخارجتين وواحد الهنسية خمسة وعشرون ألف ديناراً اثنيون مائة ألف وسبعمائة واربعون الفاً وسبعمائة واثنان وثلاثون ديناراً السيوطة خارجا عن منقلاط ومنتقاط اثنان وسبعمائة ألفاً وخمسة مائة واربعه دنانير الاخميمية مائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة واثنا عشر ديناراً الاعمال القوسية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفاً وخمسة مائة ديناراً اسوان خمسة وعشرون ألف ديناراً نهر عذاب ما يجرى في غير هذا الديوان وقال في مجتذبات سنة ثمان وثمانين وخمسة مائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني ثلثمائة ألف واربعه وخمسون ألفاً واربعه واربعون ديناراً والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وثمانين وخمسة مائة على ارتفاع سنة ست وثمانين اثنان وعشرون ألفاً واربع مائة وخمسة واربعون ديناراً والذي انشق من البواقي للسنة المذكورة احدى وثلاثون ألفاً وستمائة واثنان وعشرون ديناراً والذي اشتمل عليه متصل ديوان الخصاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وثمانين وخمسة مائة ثلثمائة ألف واربعه وخمسون الفاً واربع مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً ونصف وثلث وثلثين

• ذكر الروك الأخير الناصري •

وكان الجندى اقطاعه بمفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفاً واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى اسكان بطواله خيل ويخرج مقدم الحلقه كأمير عشرة وتكون مضافته اذ نزل حوله واكثرهم يأكل على مائة

الخراج بالديوان اشرف في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضى وبعدت نواحي مصر باصناف الزراعات تدب من الحضرة من فيه نباهة وخرج معه عدول يوقونهم وكانت اهم معرفة بعلم الخراج وكثيرا ما كان هذا الكتاب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيختررون مساحة مايشهله الرى من الاراضى بمالهه بار او شرف ويكتب بذلك مكلفات واخضة بالفصدن والانتطاع على جميع الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية اربعة اشهر تدب من الاجناد من عرف بالحلماسة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدول من قد اشتهر بالامانة وكتب من فنادى القبط غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واسكل بلدتلك ماوجب من مال الخراج على ماشهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتمطين جهة بوان وكانت بلاد مصر اذا ذلك تقبل بعين وعمله واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذى تضمن ترك البوانى في ايام الخليفة الامر بأحكام الله ووزارة المامون البطائحي ورايت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ممانى الكتاب المصرى سألت القاضي الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيد نايوتلى ذلك في ايام رزيق ابن الصالح فقال اربعين ألف فارس وثيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمر وعمان النابلسي في كتاب حسن السرية في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرعاً مالماتار على شاور وفز شاور الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي بدمشق يستجده على ضرعاًم وبعده بأنه يكون نائباً عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشأ نور الدين عزمًا لم يكن فجهز ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فابى وقال لا مضى أبداً فان هلاكى ومن معي وسوا ما جمعها السلطان معلوم من هنا وكيف مضى بالف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس ومائة سيهيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون ألف عبد وقوم مستوطون في اوطانهم قرأت حرايتهم ونحن تأييمهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر اجد بن طولون ماسترا في ذكر الفتاوى ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهي على ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف ولما انتقضت دولة الفاطميين بدخول الغزن من بلاد الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لانه قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسة مائة في نامن المهزوم خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر قديمها وجديدها بعد ان اندر حاضرها وغائبها وتوافى وصواها واتكامل سلاحها وخيولها فحضر في هذا اليوم جوع شديد من غلاسنه وقرطس ظنه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحزن مثلها وشاهدت دسل الروم والقرنح ما أرغم انوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر وكابعد موكب وطلب اياه طلب والطاب بلغة الغزو الامير المقدم الذى له علم مقود ووق مضر وب عدة من مائتى فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انتضى النهار ودخل المايل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون طلبا وتقدير العدة شاهز اربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشدة والطواشي من رزقه من سبع مائة الى ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى مادون ما بين فرس وبردون وبغل وجل وله غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تنبه الجملة قال وفي هذه السقرة عرض العربان الثلثة من فكانت عدتهم سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير واخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان اصله ألف فارس على حكم الاعتداد الذى يتأصل ولا يتحصل وكلف التغطية ذلك فامة غصرا ولوقوا بالتعيز الى القرنيح وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسة مائة استمر اصاب السلطان صلاح الدين في هذه السنة لانظر في اموال الاقطاعات ومعرفة عبرها والنقص منها والزيادة فيها واليات الموروم وزيادة الشكروالى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وست مائة وأربعين فارسا امراء مائة وأحد عشر أميراً طواشدة ستة آلاف وستمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستقر لهم من المال ثلاثة آلاف وست مائة ألف وسبعون الفا وخمسة مائة دينار وذلك خارج عن المحلولين من الاجناد الموسومين بالحوالة على العشر وعن عدة العربان المقاطعين بالمرقية والبحيرة وعن الكتائب والمصريين والعقهاء

منها وضة اوجبت الحق عليهم وألزهم بالقيام بما يستغرقه والهم واملأهم لخصل من تضررتهم ما اوجب
 العاطفة عليهم والخذهم بالطرح من بعد وأن يضرب عما تقدم صفه او كتب منشور نخسته قد عدم الكفاة
 ما تراه من افاضة صاحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح ككل قاص منهم ودان وانما لاسع ضررا
 يتوجه الى أحد من الرعية الاحتماء ولانه لم يسلاحا به ودفعه عليه الاقوي سامية ووصلناه حسب ما يتعين
 على رعاية الامم وعلايا الواجب في العبد والام وسلوك كالحجة الدولة الناطقة خلداته ملكها القوية واستمرارا
 على قضايها وحباياها الكريمة لنا كتنزي النظر في مصالح الرعايا امر أو اجبا ونصرف الى سياستهم عزما
 ماضيا ورأيا ثابا كذا كذا تنزي النظر في امور الدواوين واستيفاء حقها المصروفة الى حماية البيضة والحمامة
 عن الدين ونهجها لكفرة والمهدين ليكون ما تراه في وتنظر فيه جباريا على سن الواجب محروسا من الخلل باذن الله
 من جميع الجوانب ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعتد ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد
 وما نؤتيهنا الابالله عليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد
 الاعلى قد طالع المجلس الاضلى بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى املاكهم من املاك الدواوين
 اراضى اغتصبوها ومواضع مجاورة لاملاكهم تهذوا عليها وخططوها بها وحازوها ورسم له كنفها وتطم
 المشاريع بها وارتجعاها للدواوين وان يعتد في ذلك ما يوجب حكم العدل المنبت في كل قطر ومكان وبآخر
 ذلك سيرنا من الباب من بكشف ذلك على حقيقته وانها على طيبه فاعتدوا ما امروا به من الكشف في هذه
 الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التسوا بمن يدهم لك اساقفة ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فذنه وذكر حدوده
 فلم يخصصوا احد منهم كان ولا اوضح جوابا او أصدرروا الى الدواوين المشاريع بما كنفوه وأرضوه فوجدوا التعذى
 فيه ظاهرا وباب الحيف والظلم غير متناصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه برعيه
 واستغلاله لاسيما وامن يده كتاب يشهد بصحة الملك رأسا لا يستند في ذلك الى حجة آخرها احترامنا عن مجاهدة
 سبيله واحتراسا ولكن بحكم بما تراه من المصلحة للارعية والعدل الذى اقتضاه و احبينا معاملة وآثاره مع
 الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء القروس واقامة السواقي بها
 امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقي بايدي
 اربابها الا ان من غير انتزاع شئ من اولا لارتجاعه وأن يقر عليه من الخراج ما يجب تفريره وبشهاد الدواوين على
 امثالهم بمثله احسانا لليم لم نزل تابع مثله ونواله وانه اما ما رخصنا نعيده عليهم ونبديه وقد امننا وتجاوزنا عما
 سلف ومنهم من يستأنف وسما من خراج التعذى الى المألوف وجرينا على سنننا في العفو والمعروف
 وجعلنا له نوبة مة ولعن الجماعة الجانين ومن عاد من الكفاة اجعين فلينقم الله منه وطوبى لمستأفه وأمه
 وبرئت الذمة من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة
 وقد قصنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بمرسورة معطله في أن يعلم ذلك
 ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقتز على كل فدان ما توجه
 زراعتة لمثله خراجا مؤبدا وأمرامو كذا فليعتد ذلك النواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد
 مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقي واسماهم من هذا الاحسان الذى تجاورا مالهم في
 احاطتهم الى ما كانوا يسلون فيه وتقرر ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذى مثلناه
 ويجوز للدواوين تقريره وبرضاء مع تضييق الاراضى الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمانه وتطم المشاريع
 بذلك واصدارها الى الدواوين اجلده في على حكم امثالها بعد ثبوت هذا المنشور بحيث ينبت مثله قال ولما سرت
 هذه الصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تخصيص مال الدواوين وعمارة البلاد واعلم انه لم يكن
 في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا في عاصمى قبلها من دول امراء مصر لعساكر البلاد اقطاعا عنى ما عليه الحال
 اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد ترضى بقالات معروفة لمن شاء من الامراء والاجناد والوجوه
 وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الا بذة التى يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع
 المقيم بالبلد فلا حقا قرارا فسير عبد اتنا لمن اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قط ان يباع ولا ان يعقب بل هو قرن
 مابقي ومن ولد له كذلك بل كان من اختار زراعة أرض يقبلها كما تقدم وحمل ما عليه لبنت المال فاذا صار مال

وخسة وسعون ألفا وخمسمائة وخمسون باعاً ومن الجريد اربعمائة ألف وثمانية وثلاثون ألفاً وسبعمائة
 وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون صلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة
 وثلاثة اطراف ومن الخلقان وسبعمائة وثلاثة وتسعون ارباً وثلاث ومن الاشنان أحد عشر ارباً ومن
 الرمان ألفاً وخمسة ومن العسل الخلق خمسمائة واحد واربعون قنطاراً وستة وسبعون من الشهد اثنتان وثلاثون
 زيراً وقادوساً واحد ومن الشع اربعمائة واربعون رطلاً ومن الخلايا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسة
 ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطاراً ومن الاشارة اثنتان وعشرون ألفاً ومائة واربعه وستون
 رأساً ومن الدواب اربعة وتسعون رأساً ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطراً وستون
 ومن الجبن ثمانمائة وعشرون رطلاً ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون جرة ومن الشعر ستة
 آلاف وخمسون رطلاً وربع ومن بيوت الشعر بيتان وفضل ذلك بجهاته ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون
 ما يعينه في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانزعاجها عن ككابد فيها المنفعة والتعب
 ونسائها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن اللوجج في بابه وخرج امره
 باعفاء الكفاية اجمعين والضمانات والامامان من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا
 مغلفين وبأقساطهم قائمين ونهض من ذلك منشور قرئ في الجامعين الازهر والقاهرة والعتيق بمصر ودواني
 المجلس والخاص الامر بين السعدين ونسخته بعد التصدير * ولما انتهى الى حضرته ما يعينه في الدواوين
 ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تعيين الابواب والرباع والبياتين والجمامات والقياس
 والمسالك وغير ذلك من الضمانات المتراعين فيها عن استمر معاملته ولا تنكسر رفته لما هو الا أن يحضر
 من يزيد عليه في ضمانه حتى قد نقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبذل من الزيادة كأنه من كان وقبضت يد
 الضامن الاول عن التصرف ومن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول
 ولا يتحرز في فسخه الذي لا يبيح الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذمنا من قصدهنا على ممر تبكيه
 اذ كان للحق مجاباً وعن مذهب الصواب ذهاباً وعرضاً ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها
 واعلى ابدانها واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اي أحد من
 الناس ضمن ضماناً من باب اربع او بستة او ثمانية او كافر وكان لا قسط ضمانه مؤذياً وما يلزمه من ذلك
 مبدئياً والحق متبهاً فان ضمانه باق في يده لا تنقل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المقود فلا يوجب والنظام
 المحمود والاعمال امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
 الى أن تنقضي مدة الضمان ويؤول حكمها ويذهب وضعها ورسماً حلالاً على قضية الواجب وسننها واعتماداً
 على حكم الشريعة التي ماضل من اهتدى بفرائضها وسننها انما من ضمن ضماناً ولم يقم بما يجب عليه فيه وأصر
 على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمدها الاكل ذم الطباع عقبه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقضه الشروط
 المشروطة عليه وحكمه حكيم من اذ ازيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفسخ وأوجد
 السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور واستئنا
 المأمور ورجل هؤلاء الضمان والعاملين على ما نص فيه والحذر من تجاوزه وتعديه بعديته في ديواني المجلس
 والخاص الامر بين السعدين وبجيت ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكتبة من الوالي والمشارف
 ومن كان ندب محبته لكشف الاراضي والسواقي ومساحتها متضمنة ما ظهره الكشف واوضحته المساحة
 على من يده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جلتها سابقة مساحتها ثمانية وستون فدانا شتمت على الخلق
 والكرم وقصب السكر مدينة استاخرا جهاني السنة عشرة دنانير وما يجري في الاعمال هذا الجري وانهم
 وضعوا يد الديوان على جبهه ما وطلبوا من ارباب السواقي ما يبذل على ما يابدهم فذكروا أنهم اتقلت اليهم
 ولم يظهر وما يبذل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعينه عليه في امرهم وعند
 وصواهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك بجملتها
 لا تقوم بما يجب عليه اذ وقف المذكورون للمأمون في يوم جلوسه للمظالم فأمر بحضورهم بين يده وتقدم الى
 القاضي جلال الملك أبو الجراح يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضي القضاة لمحاكمتهم فخرى له معهم

كانت تحمل في دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة الف دينار وفي مستهل الحزم بن ثمانمائة ألف دينار فارتفع
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الافضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بغيرها
خمسة آلاف ألف دينار وكان محصل الاهراء ألف ألف ارب وقال الامير جمال الدين والمالك موسى بن المأمون
البطائحي في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فانك البطائحي
من اختلال احوال الرجال العسكرية ترا المقطعين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها وامت
احوالهم لقلتها المحصل منها وان اقطاعات الاهراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وان في كل ناحية من
الفواضل للديوان جلة تجي بالاعف ويتردد الرسل من الديوان الشريف بيهما مخاطب الافضل بن أمير الجيوش
في أن يحبل الاقطاعات جميعها ويروكها وعرفه ان المدلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لان الديوان
يفصل له من هذه الفواضل جلة يحصل بها بلاد وقورة فأجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها
وأخذ كل من الاقوياء والمعينين يضررون ويذكرون ان اهم بساتين واسلاكومعاصر في نواحيهم فقال له من
كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو يحكم ان شأباعه وان شاء أجره فلما حلت الاقطاعات
أمر الضعفاء من الاجناد أن يتزايد فيها فوقعت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى أن انتهت الى مبلغ
معلوم وكتب السجلات بأنها باقية في ايديهم الى المدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الاقوياء
وقال لهم ما تكرهون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا اكثر غير ما رقله محصلها وخربها
وقل السالكين بها فقال لهم ابذلوا كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تظنر وفي العرة الاولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى أن بلغت الى الحد الذي رغبت كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدم فحملت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفترقا
في الاقطاعات مما بلغه خمسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم امر
الاجل المأمور به من حساب الدولة من الهلال والخراساني وجعل نظمه على جاتين احدهما الى سنة عشر
وخمسمائة الهلالية الخراجية والجلية الثانية الى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما يوافقها من
الخراسانية فعدت على جلة كثيرة من العين والاصناف وشرفت بأسماء اربابها وتعين بلادها فلما حضر
أمر بكتب جبل يتضمن المساحة بالواق الى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى البناء
حال العاملين والضمان والتصريف وما في جهاتهم من بقايا ما ملاتهم انهم ما جازفوا هذا السجل من المساحة
فصد في استخلاص ما من طالت غفاته وخربت ذمته وانما عامل الجحيف به من الديوان طلنه وتوفيرا الرغبة
على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها وما كان ذلك من جبل الاحدوية التي لم ينسج اليها ولا شاركها
ملك فيها اقتضت الحال ايرادها في هذا الكتاب وايداعها هذا الباب لما طلعنا على ما انتهت اليه احوال
الضعفاء والمعاملين بالملكية من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والاموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
المقام الاشراف النبوي بالتفصيل من اموالهم والجلية واستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك في الحال
وانشاء السجلات التكرية مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذها الى جميع البلدان ليقرا على رؤس
الاشهاد بسائر البلاد ومبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون ديناراً ونصف وثلاث وثلاثون قيراط ومن الفضة الفرة
اربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون ألفاً وخمسة دراهم ونصف وثلثون درهم ومن الغلة ثلثة آلاف ألف
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وثمانون ألفاً وثلثون ارباً وثلثون ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع
اربد ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة ارباد ونصف ومن زرودة الفوسمة عشرة ارباد ربع ومن
الصباغ ألف واربع مائة وثمانون قنطاراً وورطل ونصف ومن الفرة اربعمائة وسبعون ورطل ومن السب
تسمائة وثلاثة عشر قنطاراً ونصف ومن الحديد خمسمائة ورطل واحد وثلاثون ورطل من الفضة ألف وثلثمائة
وثلاثة ارباط وربع وسدس ومن القنطار تسعة عشر ورطل وثلث ومن الذباب الحلبي ثلاثة ارباط ومن المشازر
مائة مئزره ورف ومن الغرايل مائة وسبعون غراباً ومن الاغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفاً وثمانمائة
وخمسة وأربعمائة ومن البئر ثمانمائة وثلاثة عشر قنطاراً وثمانية وثلاثون ورطلاً ومن السجيل ثمانمائة ألف

وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب بأريافها واستيطانهم واهاليهم فيها واتخاذهم الزرع هناك واسباب
وانتاجها وهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسكن لنكاحهم المسلمات أن متولى خراج
مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطنطين في الوقت الذي تنهأ فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي متولى الخراج يكتبون
ما ينهي اليه مبلغ الكرو والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلة ما بالاربع سنين
لاجل الظمأ والاستجار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان تقبل ارضاً وضعتها الى ناحية
فيثولي زراعتها واصلاح جسورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبه بذلك ويجعل ماعليه من
الخراج في ابائه على اقساط ويجسب له من مبلغ قبائمه وضمانه لذلك الاراضي ما يفتقه على عمارة جسورها
وسد تراعيها وحفر خيلها بضرابة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمقتبلين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا
مضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة ورا كرو البلاد كلها وعدلوا لها ديالا جديدافزيد فيما يحتمل الزيادة
من غير ضمان البلاد وتقص فيما يحتاج الى التتقص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان
عمر أحمد بن طولون جامعه وصار العسكر مستزلا لامراء مصر فنقل الديوان الى جامع أحمد بن طولون ثم نقل
اليام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة واستمر به مدة
الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعد ما ساءوا تلوا عليك من نأ ذلك ما يتضح به ما ذكرت قال ابن ذولقن في كتاب اخبار
المراديين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس أبي بكر بن علي المراداني في المسجد
الجامع وهو بعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة فخذها شكره بيبي وبينك فتودي على
صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعدت عليه وتحملها فأفضلت له اربعين ألف دينار فاستنص
عشرين ألف دينار ولم يرد ما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليتحدثا فقال أبو يعقوب
رأيت الشيخ يعني أبي بكر المراداني في اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له أبو الحسن
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأنفذها اليه وجاءه خطه بالمبلغ فانفق ان مضى أبو الحسن
الى أبي بكر المراداني فقال له تلك الصفقة قد غاقت ماعليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي
عشرون ألف دينار حملتها الى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فأجده فقال المراداني ما هذا العجز
انما قلت لك تكون بيبي وبينك خوفان تفرطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبي يعقوب أن يرذ عليه
مادفعه اليه وقال لابي الحسن رذ عليه خطه فقصد مادفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
دخل فيها جوهرا القاندي ثلاثة الاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وثمنا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
معد واست عشرة بيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدهم زلدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
ذلك يعقوب بن كلس وعسولج بن الحسن وجلساني هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال المماليك والمقتبلين
والعمال وقال جامع سيرة الورز بالناسم للدين الحسن بن علي البازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة
وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فتقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه
وما عليه من النفقات فعمل ذلك رساله الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعاً
وأحضره اليه فأرى ارتفاع الدولة أني ألف دينار منها التسام ألف دينار ونفقته بازا ارتفاعه ومنها
الرب وباني الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول ومتكسر على موني وهزاب ومفة ودمائت ألف دينار
ويبقى ثمانمائة ألف دينار يصر منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثمانمائة ألف دينار وعن ثمن غله للفقور
مائة ألف دينار وعن نفقات الفقور مائتا ألف دينار وعن عمارت ما يقام للضيوف الواصلين من الملوك
وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار حاصله يحمله لكل سنة الى بيت المال المصون لخطي
بذلك عند سلطانته وحف على قلبه قال وانتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاول يعني
بعد موت البازوري وحدث الفتن وهو قبل سني هذه الفتن يعني في ايام البازوري ستمائة ألف دينار

عيسى بنه محمد في جيش لقتالهم فنزل بليس وسار بهم فنجح من المعركة بغيره ولم ينج أحد من اصحابه وذلك في
 اصف سنة اربع عشرة ومائتين فنزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعرت طرب اهل الحوف
 وسار في جيشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف سبع وانهبوا ثوبهم عبر في
 طائفة من اصحابه فمطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوه است عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
 الجلودي ثانيا وسار اليهم فمقم بنية معارف كانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى الفسطاط وارق ما مثل
 عليه من رحله وخذق على الفسطاط وذلك في رجب وقدم ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف
 وأرسل الى أهله فامتهن وامن طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط في شوال
 ثم عاد الى العراق في الحزم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة
 ست عشرة ومائتين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة له
 سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
 المؤمنين المأمون الى مصر اعشر خلون من الحزم سنة سبع عشرة ومائتين فدخل على عيسى بن منصور والرافعي
 وكان على اماره مصر وأمر بحمل لونه وأخذ به لباس الياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن
 فعلك وفعل عمالك حاتم الناس ما لا يطيقون وكنت في الخبر حتى نفاقم الامر واضرب البلد ثم عقد المأمون على
 جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى حضا وبعث بالافشين الى القبط وقد دخلوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
 البشر ودو حصرهم حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم فيهم المأمون يقتل الرجال ويبيع النساء والاطفال
 فسي اكثرهم وتبع المأمون كل من يرمى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى
 حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر وكنان مقامه بالفسطاط وحلوان تسعة واربعين
 يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصاف في الجباية اربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف
 دينار وسبعة وخمسين ألف دينار . ويقال ان المأمون لما سار في قرى مصر كان يثني له بكل قرية تذكر بضر
 عليها سراقته والعساكر من حوله وكنان يقم في القرية يوما وليلة فيقرية يقال لها اطاه التمل فلما يدخلها
 لبقارتها فالتجأ واخرت اليه عوزة عرف بارية القبطية صاحبة القرية وهي تصيح فظلم المأمون مستغنية
 متظلة فوقها وكان لا يمشي ابد الا الواجحة بين يديه من كل جنس فذكر والمان القبطية قالت بأمر امير المؤمنين
 نزلت في كل ضيعة وتجاوزت ضيعة والقبط تعبر في بذلك وانا اسأل أمير المؤمنين ان يشره في مجاله في ضيعة
 ليكون لي الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بي وبكت بكاء كثيرا فرق امير المؤمنين ونحى عنان فرسه اليها ونزل
 فجاء ولدها الى صاحب الطبيب وسأله كم تحتاج من النعم والدجاج والفرخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
 والطيب والشمع والفأكة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون
 اخوه المهتمم وابنه العباس وأولاد اخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت
 اكل واحد منهم ما يخصصه على انفراد ولم تكن أحد منهم ولا من القوادى اذ غيره ثم حضرت لامأمون من
 فاخر الطعام ولذيده شيئا كثيرا حتى انه استغلم ذلك فلما اصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه وسعها عشر
 وصالق مع كل وصيفة طبق فلما غاها المأمون من بعد قال ان حضره جاناكم القبطية بديرة اليف الكاخ
 والحنانة والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه اذا في كل طبق كبس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادته فقالت
 لا والله لا أفعل ذأ مثل الذهب فاذا به ضرب عام واحد فلكه فقال هذا والله اعجب رجما يجز بيت الملائكة مثل
 ذلك فقالت بأمر المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحقر بنا فقال ان في بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التفتيل عليك
 فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت بأمر المؤمنين هذا واشارت الى الذهب من هذا
 واشارت الى العائنة التي تناولها من الارض ثم من عدلك بأمر المؤمنين وعندى من هذا ثمن كثير فأمر به
 فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاهم من قريتها طاه التمل مائتي فدان بغير خراج وانصرف متعجبان من كبر
 مروءتها وسعة حالها

• ذكر قبالات أراضي مصر بعد ما فشا الإسلام في القبط ونزول العرب في القرى
 وما كان من ذلك إلى الروك الأخير الناصري .

يقدراً أحد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فماد القبط من بعد ذلك الى كد الاسلام وأهلها بأعمال الحيلة واستعمال المكر وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في كتاب الخراج وكان للمسلمين فيهم وقائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الأحداث •

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعه الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحصباب على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل الى مصر منهم ابيانا فأذن له هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم ويتحوييل ديوانهم الى مصر على أن لا ينزلهم بالقسطا ففرض اهلهم ابن الحصباب وقدم بهم فانزلهم الحوف الشرقي وقرتهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحصباب لما ولاء هشام بن عبد الملك مصر قال ما زلت ارى قيس فيها حظا الانسان من جد يله وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمر المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قد مت مصر ولم أر اهلهم حظا الا ابيانا من فهم وضع اكور ليس فيها أحد وليس بضرب أهلها انزلواهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس فلينهل في كتب اليه هشام انت وذلك فبعث الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نضر ومائة أهل بيت من بنى سليم فانزلهم بليس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصره اليهم فاشترىوا البلاء فكانوا يحملون الطعام الى القنزم وكان الرجل يصب في الشهر العشرة دنانير واكثر ثم أمرهم بالزراعة الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يملك الا شهرا حتى يركب وليس عليهم مؤونة في علف البهائم ولا خيلهم لمجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تخلموا اليهم فوصل اليهم خمسة مائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسة مائة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسة مائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الخوثرية بن سهيل الباهلي مصر مات اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم تولدوا وقدم عليهم من البادية من قدم • وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن ساهيان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة انجحت بهم فخرج عليه اهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقد له رثمه بن اعين في جيش عظيم وبعثه الى مصر فقتل الحوف وناقاه أهلها بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرثة منهم واستخرج خراجهم كله ثم ان اهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيهقي أمير مصر وذلك انه بعث بمساح يمسحون عليهم ارضي زرعهم فأتوه من القصب اصابع قنظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى القسطنطينية فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جندهم مصري شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فأنزمت عنه الجند في ثمانين عشرة وبقى في نحو المائتين فجعل بينه وبينه على اهل الحوف فزهزهم حتى بلغهم غيفة وكان التفاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث الى القسطنطينية بثمانين رأسا من رؤس القصبية ورجع الى القسطنطينية وعاد اهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يعينه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الحوف الا بالجيوش يعينه معه وكان محفوظ بن ساهم يصاب الرشيد فرجع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصا فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخرابها وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع اهل الحوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد بجيبي بن معاذ في امرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن امارة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن داهم وفرغ يحيى بن معاذ من امر الحوف وقدم القسطنطينية في جادى الاخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج اليه فكتب الى اهل الحوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل ليرئيس منهم من اليمانية والقصبية وقد أعداهم القنزم فأمر بالابواب فأخذت ثم دعى بالرشيد فقدمه وتوجه بهم للتعصم من رجب ثمانين • وفي امارة عبيد بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شبيب زاد عادل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمرو بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمدك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطنني في الخراج ويرغم اني احد من
الحق وانك عن البر بن واقي والله ما ارجع عن صالح ما هلم واكن اهل الارض اسنة نظروني في ان تردت غلظتهم
فنظرت للمسلمين فكان الرقيق بهم خيرا من ان تخرق بهم فيصيروا الي بيع مالا غنابهم عنه والسلام * وقال
اليث بن سعد رضى الله عنه جباها عمرو بن العاص رضى الله عنه اتى عشر آلف دينار وجباها المقوقس
قبله لسة عشرين الف الف دينار فمذ ذلك كتب اليه عمرو بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن
سرخ حين استعمله عثمان رضى الله عنه على مدمر أربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان لعمرو بن العاص
بعد ما عزل عن مصر يا ابا عبد الله درت المتعة بأكثر من درها الا اول قال اذ ضربتم يولدها فقال ذلك ان لم
يت الفصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قدولى خراج مصر ان زد على كل رجل من القبط
قراطا فكتب اليه وردان كفى زيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزد عليهم شئ فوزله اوية وقبيل في عزل وردان
غير ذلك * وقال ابن ابي عمير كان الديوان في زمان معاوية اربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين
فأعطى مسلمة بن مجاهد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم ورازقتهم ونوايب البلاد من الجسور وأرزاق
الكتابة وحلن القمع الى الججاز ثم بعث الى معاوية بستائة ألف دينار فضل * وقال ابن عفر فلما نهضت
الابل اقيمهم برح من كحل الهري فقال ما هذا اما بال مالنا يخرج من بلادنا رذوه فردوه حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأرزاقكم وعطاء عيالكم ونوايبكم قالوا نعم قال لا بارك الله فيهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جئ عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمرو بن الخطاب بجزءه ويقول
له جباية الروم عشرون ألفا دينار فلما كان العتامة المقبل جباها عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار * وقال
ابن ابي عمير جئ عمرو بن العاص الاسكندرية الحزبية ستمائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

• ذكر انتقاض القبط وما كان من الأحداث في ذلك •

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن ابي سفيان البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم
اذما تجبوا ديارا ولادهم قالوا وكيف نرى ذلك كأننا يا باهريرة قال اي والذي نفس أبي هريرة بيده عن
قول الصادق المصدوق قالوا نعم ذلك قال تنتم لذمته وذمته رسوله فبشدة الله عز وجل قلوب اهل الذمة فينعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي في كتاب امراء مصر وفي امرة الحز بن يوسف أمير مصر
كتب عبد الله بن الحجاج صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تتحمل الزيادة فزاد على
كل دينار قراطا فاتتت كورة تنودجي وقريط وطرايه وعامة الخوف الشرقي فبعث اليهم الحر بأهل
الديوان فخاروهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتفاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحز بن يوسف بساط ثلاثة أشهر ثم انتفض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظهر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في سنة ثمان مائة فبعث اليه بعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل
مصر فارا من بني العباس بعثمان بن ابي تسعة فمزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبصة بن المهلب بن ابي
صفرة أمير مصر بناحية حنجا ونايذ والعمال وأخرجوهم وذلك في سنة ثمان مائة وصاروا الى شبرا سباط
وانضم اليهم اهل الشرو والارسية والنجوم فأتى الحسير يزيد بن حاتم فقتل نصر بن حبيب المهلبى على أهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فبتم القبط وقتلوا من المسلمين قاتلي المسلمين النار في عسكر القبط
وانصرف المسلمون الى مصر من زمين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهيب في سنة ست
وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكرة فمزمهم ثم انتفضوا مع من انتفض في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
الافشين في ناحية الشرو حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقنصل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا وسيأكثرهم ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فم

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن حنيفة في ذلك فقال عبدك يا الله
ايها الامراء ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليحملون جزية من تهرب منهم فكيف نضعها
على من اسلم منهم فنتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان اضع الجزية عن اسلم
من اهل الذمة فان الله تبارك وتعالى قال فان تابوا واثابوا فامروا بالصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبلهم ان الله غفور
رحيم وقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد انشر بالجزيرة حتى سلطت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اتممت
بها عطاء اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان امر به فاضاها فعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كتابك
وقد وابتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولى بضر بك على رأسك عشرين سوطا فضع الجزية عن
من اسلم فبح الله رأى انك فان الله اعلم بصحة محمد صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يعنه جابيا ولعمري لعمري أشقى من
أن يدخل الناس كاهم الاسلام على يديه قال ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
ابن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك
ارض واسعة عريضة ربعة وقد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة في برّ وبحر وأنه اقدارها لجنها الفراغنة
ومعلا فيها عملا محكما مع شدة عقوبتهم وكفرهم فنجيت من ذلك وأعجب مما عجبت انها لا تؤذي نصف ما كانت
تؤذيها من الخراج قبل ذلك على غير تحوط ولا حجب ولقد اكثر في مكاتبك في الذي على ارضك من الخراج
وظننت أن ذلك سببا بنا على غير نزر ورجوت أن تقيق قترفع الى ذلك فاذا أنت تائبني بعمار يض تعبا بها
لا توافق الذي في نفسي است قابلا منك دون الذي كنت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك
ما الذي نفرلك من كلابي وبقضك فلئن كنت مجرّ با كفا صحبها ان البراءة لنافعة وان كنت مضعا نطعان الامر
لعلني غير ما تحدثت به نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي ربا أن تقيق قترفع الى ذلك وقد
علمت انه لم ينعك من ذلك الا أن عمالك عمال السوء وما توالس عليك وتلف اتخذوك كنهذا وعندي باذن الله دواء
فيه شفاء عما سألك فيه ولا تجزع ابا عبد الله أن يؤخذ منك الحق وعطاء فان التبر يخرج الدر والحق ألبج
ودعني وما عنت تلجج فانه قد برح الخفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد قد بلغني
كتابك امير المؤمنين في الذي استبطن في من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلي واعجاب به من
خراجها على ايديهم ونقض ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ أوفر واكثر والارض اعر لانهم
كانوا على كفرهم وعقوبتهم أرغب في عمارة ارضهم من ارضهم وكان ان التبر يخرج الدر فلبت حبا
قطع درها واكثر في كابلك وانت وعرضت وتربت وعلت أن ذلك عن شئ تحببه على غير خبر فحنت له مري
بالقطعات الممتدعات وانه كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بايغ صادق ولقد علمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبعده فكلنا محمد الله مؤذنين لا مانا لنا حافظين لما عظم الله من حق ايماننا غير ذلك قبيحا
والعمل به شينا تعرف ذلك لنا وصدق فيه قلبنا معا ذ الله من تلك الظم ومن شر التيسير والاجتاه على كل مأثم
فأض عمالك فان الله قد نزهني عن تلك الظم والذمة والرغبة في ابعاد كابلك الذي لم تستبق فيه عرضا ولم تكرم فيه اخا
والله يا ابن الخطاب لانا حين براد ذلك مني أشد غضبا لنفسي واهل ائزها واكراما واملعت من عمل ارى عليه فيه
متهامنا ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت يعقر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بهم عالما
وكان اللسان جهامني ذلولا ولكن الله عظم من حقل ما لا يجهل * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجبت من
كثرة كتبي اليك في اباطك بالخراج وكذا لك الى بنسنت الطرق وقد علمت اني است أرضي منك الا بالحق البين
ولم اقدمك الى مصر أرجو لها لك طعمة ولا لقرمك ولكني وجهتك لمارجوت من نوبتك الخراج وحسن
سياسك فاذا اتاك كابي هذا فاحول الخراج فانما هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام *

اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا أدري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الودك والعسل وعليهم من الذهب الكوفة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس وبنيون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الودك وكان لا يضر بجزيرة على النساء والصبيا وكذا يختم في اعناق رجال أهل الجزيرة وكانت وية عمر في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامراء أقرق قطعاها على حياية الروم فكانت جبايتهم بالتمديد اذا عرت القرية وكثرت أهلها يزيد عليهم وان قل أهلها وانحسرت نقصوا فيجتمع عزافوا كل قرية وامراءها ورؤساء أهلها في تناظرون في العمارة والخراب حتى اذا أقرقوا من القسم بالزيادة انصرفوا تلك القصة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية بهتهم فيجمعون قديهم ويخرج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبتدون ويخرجون من الارض فذا دين لكناهم وحسابهم ومعدياتهم من جمل الارض ثم يخرج منها بعد الاضياف للمساكين وزول السلطان فاذا فرغوا نظرنا وما في كل قرية من الصناعات والاعراف فقهوا واعلمهم بقدر حاجتهم فان كانت فيهم حاجة فقهوا واعلمهم باحتياجها وقلما كانت تكون الا للرجال الشاب أو المتزوج ثم يتلرون ما بقي من الخراج فقهوا به بينهم على عدد الارض ثم يسهون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكك في صناعته زرع أرضه وزرعوا ما عجز عنه على ذوي الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما عجز عنه أهل المصنف فان نشأوا حقهوا ذلك على عتدهم وكانت قسمةهم على قراريط الدنانير اربعة وعشرين قرطاً ما يسعون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستة فتمون أرضاً بينكم فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً وجعل لكل فردان عليهم نصف أردب فتح وبيتين من شعير الا القيراط فلم يكن عليه ضريبة والوية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من مائة على نفسه لا يضع من ذلك شيئاً ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يملك شيئاً بؤدية تقار عمر في امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغفروا زاد عليهم بقدر استغفانهم وقال هشام بن ابي ربيعة اللعبي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزيرة في قصورها فقال عمر وهو يشهر الى ركن كنيسة لواء عطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما انتم خزائن لنا ان كثر عنا كثرنا علىكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحد يث ذهب الى ان صرفت عنوة • وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايما ذمي أسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وما كان من أرض فانه من في الله على المسلمين واما ما قوم صالحوا على جزيرة يعطونها فن أسلم منهم كانت داره وارضه لبيتهم • وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن مباح القبط في جزيتهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبيد أولاده اورد سير أوبرة اودابة فان ذلك جائز عليهم فمن ابناهم منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وما أكرؤا من أرضهم بخاتر كراؤه الا ان يكون بضر بالجزيرة التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيتهم وان كان فضلاً بهد الجزيرة فانانير كراهها جزاء ان يكبرها اسمهم قال يحيى فتمن نقول الجزيرة بجزيتان جزيرة على رؤس الرجال وجزيرة بجملة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلاك من أهل القرية التي عليهم جزية مائة على القرية ليست على رؤس الرجال فانانير أن من هلاك من أهل القرية من اولاده ولا واث ان أرضه ترجع الى قريته في جملة ما عليهم من الجزيرة ومن هلك من جزيته على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزيرة على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة • وكتب عمر بن عبد العزيز الى حبان بن شرحبيل أن يجعل جزيرة موفى القبط على احيائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قحت عنوة وان الجزيرة ما سماها على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزيرة ثمانية عليهم وان مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيئاً قال ويحتمل أن تكون مصر قحت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئاً • قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزيرة على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألحق في الديون صلح من أسلم منهم في عشر من اسلوا على يده وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزيرة ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

بالدواوين سوى انباءهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة ألف واحد عشر الف رجل من العين ثمانية
 آلاف ألف دينار وما يصرف في الارامل والايام فرضا لهم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا يتخلو
 آلهم من يريصل اليهم من العين اربعمائة ألف دينار وما يصرف في كهنة بريهم وأمتهم وسانريوت صلواتهم
 من العين مائة ألف دينار وما يصرف في الصدقات وينادي في الناس برت الذمة من رجل كشف وجهه لنافه
 فليضرب فلا يرعد عند ذلك أحد والامناه جالس فاذا روى رجل لم يجرع آذنه بذلك الفرد بعد قبض ما يقبضه حتى اذا
 فزق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناء فرعون اليه وهذوه فتفرقه المال ودعوا له بالقاء والسلامة
 وأتموا حال الطائفة المذكورة فأمر بتغيير شعثها بالحمام واللباس وعمد الاصطفة وأياكون وبشر يون ثم يستعلم
 من كل واحد سبب فاقته فان كان من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سوء رأى وضعف تدبير
 ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذى يطله من العين ما يشاء ألف دينار فذلك جلة ماتين وفضل في هذه
 الجهات المذكورة من العين تسعة آلاف ألف وثمانمائة ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يستلمه فرعون في بيوت
 أمواله عدة لنواب الدهر وحادثات الزمان من امين اربعة عشر ألف ألف دينار وستة ثمانين ألف دينار وقيل
 لبعضهم متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذى ارسل فرعون بويبة فتح الى اسفل الارض
 والى الصعيد فلم يجد لها موضعا تبر فيه اشغل جميع البلاد باعمارها

ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط ٥
 قال زهير بن معاوية حدثنا سمع بن أيوب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
 درهمه وهاوة فيزها وسنت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتم من حيث بدأت قال أبو عبيد قد
 اخبرني الله عليه وسلم بحال يكن وهو في علم الله كأن تغزج لظه على انظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي
 اعلامه هذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضاه من عرض الله عنه ما وافقه على الكفرة من
 الخراج في الامصار وفي تفسير المنع وجهان * أحدهما انه علم انهم يسلمون ويطلب عنهم ما رطف عليهم فصاروا
 مانعين باسلامهم ما رطف عليهم يذل عليه قوله وعدتم من حيث بدأت * وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة
 والاول احسن وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن الهيثم لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع
 من فيها من الرجال من القبط عن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ على دينار
 دينارين فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف وعن هشام بن أبي رقة الغنمي ان عمرو بن العاص
 لما فتح مصر قال ليطم مصران من كنفى كترنا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من أرض الله صيد يقال له بطرس
 ذكر لهم وان عنده كترنا فاسئل اليه فأسأله فذكر ويجرد فيسبه في السجن و عمرو يسأل عنه هل تسعهونه يسأل عن
 أحد فقال الامام سبه بئال عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فترغ عنه ثم كتب الى ذلك الراهب
 ان ابعد الى يمان عندك وختمه بجمامة فجاء الرسول بقوله شامة محترمة بالراض ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة
 مكتوب فيها ما لم تكن تحت النسيبة الكبيرة فأرسل عمرو الى النسيبة فحسب عنها الماء فقع البلاط الذى فتحها
 فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهابا مصر با مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم
 شقة ان يبني على أحد منهم فقتل كائنا بطرس * وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطى
 من قبط مصر لانه استقر عنده باظهور الروم على عورات المسايين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بعضا وخمسين
 أردبا فدنا بن قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بالجزيرة بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خيلها واقامة جدرانها وبناء قناطرها وقطع
 جزائرهما مائة ألف وعشرين الف الف الف الف والاداة يعقون ذلك لا يدعون ذلك صيفا ولا شتاء
 ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص وبظهور مناطقهم ويجزوا
 نواصيرهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء
 ولا على الولدان ولاندعهم يتشبهون بالمسلمين في ملبوسهم * وعن يزيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 كتب الى امراء الاجناد ان لا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى ويجزيتهم أو يبعون درهمها على أهل
 الورد وأربعة دينار على أهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت ومدان من حنطة وثلاثة

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين ان لا يؤخذ منها نبي الاباء عمارتها وعاملها لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ناله له كأنه لا يريد لها الامام واحد يعرف عررضي الله عنه ما قال . قبل من عمرو ما كان يعتد به . وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه للبق وقس انت وابت مصر فم تكبرن عارتها قال خصال ان تحفر واخذها من استجد وردها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من علمت ما ولا لا يقبل مطلق اهلها ويوفى اهام بالنسب وط ويدار الارزاق على العمال للثلاثين او يرتفع عن اهلها المعاون والهدايا ليكون قوتهم فبذلك تعار ويرجى خراجها . ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم ثلثه للملك وقسم الارزاق الجند وقسم اصالح الارض وقسم يد خمر لخدمة يتحدث فينتقى فيها . ولما ولي عبيد الله ابن الحنفية اب خراج مصر اهل الشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمخ ارض مصر كلها عامرها ونامرها ما يركبه النيل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استجر ونصف واعتبره مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراثت يعثر ثخين فذاتوا كانت محتاجة الى اربعمائة ألف وثمانين ألف حرث

• ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الأول •

قال ابن وصيف شاه وكان متقانا وقسم خراج البلاد اربعا فربع للعلك خاصة بعمل فيه ما يريد ويرجع بق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجند ورو حفر الخلق وتقوية اهلها على العمارة وربع يدفن لخدمة يتحدث اونا زلة تنزل وربع للخدمة وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف الف وثلاثة آلاف الف دينار وقسمها على مائة وثلاث كور بهمة الآلاف ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من مثاقيلنا الاسلامية وهي اليوم خمس وثمانون كورة أسفل الارض خمس وأربعون كورة والعميد اربعةون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها واصحاب حرب وارفع مال البلد على يد نارس بن صا مائة ألف دينار وخسين الف دينار وفي ايام كلكن بن خربتا بن ماليق بن نارس مائة الف الف دينار وبضعة عشر ألف دينار وما زالت دولة القبط الاولى من مصر وملكها العمالة اشغل امرها وكان فرعون الاول يجبيها تسعين ألف ألف دينار يخرج من ذلك عشرة آلاف دينار واصالح البلد وعشرة آلاف دينار واصالح الناس من اولاد الملوك واهل التفق وعشرة آلاف دينار ولاوليا الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف دينار واصالح فرعون ويكتزون لفرعون خسين ألف دينار . وبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فاحب ان يه مائة ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه . وقال ابن دحية وجببت مصر في ايام الفراعنة بقلبت تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفروفي وهو ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا المرفوف الآن . مصر الذي هو اربعة وعشرون قيراطا لكل قيراط ثلاث حبات من نخع فيكون بحسب ذلك ما تبقى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار . صرية وذكر الشريف الخزازي انه وجد في بعض البرابي باصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بحسب الخراج مما يوجه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تناول واصطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدى رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه طو اذ الزمان نظر الاعاملين وتقوية طاهمهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كافي خبر الحسن بن علي الاسدي . وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدته في كتاب قطبي باللغة الصعيدية مما نقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بحسب الخراج مما يوجه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير اصطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدى رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان فقط بالاعاملين وتقوية لهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار من جهات مصر وذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلق وانقان الجند وروسة الترع اصلاح السبل والساسة ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في الدبار وغير ذلك وغيره من الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الانصاف وسائر نفقات تطربق اراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار وما يصرف في ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح وحملته والعلمان واشياهم مع ألف كتاب موسومين

ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج لخصى عدة أهلها وينظر في
تعدبل الخراج عليهم فأقام في ذلك سنة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان
يكفونه ذلك بجدة وتسير والمائة أشهر باسفل الارض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر
في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمعة من الرجال الذين تنرض عليهم الجزية يكون جملته ذلك خمسة آلاف
ألف رجل والذى استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون ان الوجه القبلي ستة أعمال وهي من قوص
وهو أهلها ومنه اسوان وغرب قوله وعمل اخميم وعمل سسيوط وعمل منفليط وعمل الاشوين وبها الطعامة
وعمل الهنداوية الغربي وهو عبارة عن قرى على غربى النيل المار الى الفيوم وعمل الفيوم وعمل الطفح وعمل
الجزيرة والوجه البحرى ستة أعمال عمل البحرا وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة
واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين وهما البحر المار مسكبه عند دمياط ويسمى الشرق والبحر المار مسكبه عند
رشيد ويسمى الغربى والمنوفية ومنها ايلارو جزيرة بنى نصر وعمل قايوب وعمل الشرقية وعمل السجوم طناح
ومنها الدهلية والمرزاحية وهما الموقع نجر البرلس ونجر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط
ولا عمل لهما • واما الواسط فمقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم
عليها والى الالطان وانما يحكم عليها من قبل مقطعا والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يعمل في اراضى مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك
من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في أوقاته •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب وكانت فريضة مصر يحفر خلعها واقامة جسورها و بناء قناطرها
وقطع جزائها مائة ألف وعشرون ألفا معهم المساحي والطوريات والاداية تبنى ذلك لا بد عنه شتاء
ولا صيفا • وعن أبى قبيلى قال زعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها
انهم كانوا يقررون القرى في ايدى أهلها ككل قرية بكرة معلوم لا ينقص عنهم الا في كل أربع سنين من
اجل التبا وتقل اليسار فاذا مضت أربع سنين نقص ذلك وعدل تعدل لاجديدا فيرق بين استحق الرق ويزاد
على من احتمل الزيادة ولا يعمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا اجبى الخراج وجمع كان الملك من ذلك الربع
خالصا لنفسه بصنع ما يريد والربع الثانى لجنده ومن يتدوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع
الثالث مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلعها و بناء قناطرها والقوة للزارعين على
زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصب كل قرية من خراجها فيدفع ذلك لثلاثة تنزل او يأتحة
بأهل القرية فكانوا على ذلك والذى يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التى يتحدث الناس بها
انها ستظهر فطلبهم الذين يتبعون الكنوز • وذكر ان بعض فراعنة مصر جري خراج مصر اثنين وسبعين ألف
ألف دينار وان من عمارته انه ارسل ويسة فيج الى أسفل الارض والى الصعيد في وقت تنظف الارض والترع
من العمارة فلم يوجد لها أرض فارعة تزرع فيها وذكر انه كان عند تنهاى العمارة يرسل باربع ويات برسيم
الى الصعيد والى أسفل الارض والى أى كورة فان وجد لها موزعا خالفا فرعت فيه ضرب عتق صاحب
الكورة وكانت مصر يومئذ عمارتها متهلة أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ اثلاثة اميال والبريد أربعة فراسخ
فتكون عشرة بردى منها ولم تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه عرها عدلا ومساحة
وتتابع الظما ثلاث سنين في أيامه فتمت لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأتفق على نفسه وعساكرو من خزائنه
ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستقر فاعتاض ما اتفق • وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى
عمرو بن العاص رضى الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من ابن تاقى عمارتها وخراجها فسأله عمرو فقال له
المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم
ويرفع خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلعها وتسدرعها
وجسورها ولا يقل مثل أهلها يريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت • وعن يزيد
ابن أسلم عن أبيه قال لما كتبنا عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب اليه
ان اذهب الى رجل من أهل مصر فعت اليه رجلا قد جاس من القبطة فاستخبره عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عن

اسوان سبع قرى بخمسة قرى الصعيد ألف وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور في ثلاثين كورة . كورة
أسفل الارض الحوف الشرقي خمس وستون قرية كورة اربعمائة وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
بنو سبع وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة
تسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها السديرو والهامة وذاقوس كورة هريبط ثمان
عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا وابليل ست واربعون قرية منها سنهور والقزما والعربش بخمسة
قرى الحوف الشرقي خمسة مائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى في سبع كور بان الريف كورتا دميسر
ومنوف مائة واربع قرى سوى المنى والكفور كورة تاطورة منوف اثنتان وسبعون قرية سوى المنى
والكفور كورة خضامائة وخمس عشرة قرية كورة يسه والافرا حون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى
والكفور كورة البشرود اربع وعشرون قرية كورة نقر اثنا عشر قرية سوى المنى كورة يبا وبوصير
ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة سنود مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
نوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية اربعون قرية سوى المنى كورة التجوم اربعون قرية سوى
المنى تيس ودمياط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وهي شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربي كورة صا ثلاث
وسبعون قرية سوى المنى والكفور كورة شياس اثنا عشر قرية سوى المنى والكفور كورة البيدقون
ثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور حيز البيدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور والشرا والقرى
كورة ترظون ثمان قرى كورة خربت اثنا وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنا وعشرون
قرية سوى المنى الكفور كورتا مصيل والمليدس تسع واربعون قرية سوى المنى كورتا اجنور ورشيد سبع
عشرة قرية البحرية والحمص بالاسكندرية والكورومات والبعل ومربوط ومدينة الاسكندرية ولوية
ومراقبه مائة واربع وعشرون قرية سوى المنى فالحوف الغربي اربعمائة وتسع واربعون قرية سوى المنى
في ثلاث عشرة كورة قال المسيحي في تاريخه تصير قرى مصر أسفل الارض الفارسية مائة وتسعا وثلاثين قرية
ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرون قرية وقال القاضي أبو عبد الله محمد
ابن سلامة القضاة في أرض مصر قد عين في ذلك صعيدها وهو ما يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلي
مهب الشمال منها قسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فمن ذلك كورة القوم كلها وكورتا منف ووسيم
وكورة الشرقية وكورتا دلاص وأبوصير وكورة هانام وكورتا الفشن والهنا وكورة طعا وحيزه سنود
وكورة بوط وكورتا الاشموين وأسفل أضنا وأغلاها وشطب توص قام وكورة حوط وكورة قهقهوه وكورتا
انجيم والدير وابشاية وكورة هق وأقناو فاو وندرة وكورة قفط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان
فهذه كورا الصعيد ومن ذلك كورا أسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون كورة
وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فمن ذلك كورا الحوف الشرقي كورتا ارب وعين شمس وكورتا بنى ونى وكورتا
بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة القزما والعربش والافرا حون من ذلك كور بطن الريف
من أسفل الارض كورة يبا وبوصير وكورتا مائة وكورتا الاوسية والتجوم وكورة دقه له وكورتا تيس
ودمياط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دميسر ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة خضامائة
والافرا حون وكورة متين وديصا وكورة البشرود ومن ذلك كورا الحوف الغربي كورة صا وكورة شياس
وكورة البيدقون وحيزها وكورة الخيس والشرا وكورة خربتا وكورة قرطسا ومصيل والمليدس وكورتا
اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لوية ومراقبه ومن كورتا قبله كرى الخجاز
وهي كورة الطور وقاران وكورة راية والتلزم وكورة ابله وحيزها ومدين وحيزها والعويد والحوا وحيزها
ثم كورة بدوشغف وذكر من له معرفة بالخراج وأمر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بنظر
ابن شغا الكاتب القبطي المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية يشتمل على ذكر كورة مصر
وقراها الى سنة خمس واربعين وثلاثمائة ان قرى مصر بالصعيد ثمان وستون قرية وأسفل الارض الفارسية ثمان وخمس
وتسعون قرية منها بالصعيد ثمان وستون وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف واربع مائة وتسع وثلاثون قرية
وهذا عددها في الوقت الذي جردت فيه الجرايد المذكورة وقد تفحصت به مد ذلك بحراب ما خرب منها وقال

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو الخليل بن شيبان اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليل عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع زيارتهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في نواحي القلعة حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

• ذكر ما كانت عليه أرض مصر في الزمن الأول •

قال المسعودي وقد كانت أرض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار رشان العالم يركب أرضها ماء النيل وينسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض وموضع القسطنطينية وقتنا هذا وكان به ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجربانه وما يتصل من النوبة يتباره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفره واله الخليل بن شيبان وعقدوا في وجهه السببات إلى أن خفي ذلك على ساكنيه إلا أن طول الزمان ذهب بمعرفة أول سكانهم كيف كان انتهى وقت وما ذكر أسطوطميس في كتاب الآثار العلوية أن أرض مصر كان النيل ينسط عليها فيقبطها كما كانت تهاجر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما علم منها إلا فأولا وبسكن إلى أن امتلأت بالمدن والقري والناس ويقال إن الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة تقروها وهي المغائر التي في الجبل المقابل لمنف من قبل المقطم في الجبل المتصل بدير القصر الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرى ومن وقف عند أهرامه يراها في المغائر التي الشرقى وبينها النيل ومن سعد من طر إلى الجبل وسار فيه دخلها وهي مغائر متعة وفيها مغائر تنفذ إلى القلزم تسع المغائر منها أهل مدينة وإذا دخلها أحد ولم يبتدع على ما يبدع على الخرج هلك في تحيرها ويقال كانت مصر حرداء لا نبات بها فاقطعها موشلح بن أخوخ بن برد بن مهليل بن قتيان ابن أنوس بن نيب بن آدم لما نفضت من أولاده فلما تزولوا وجدوا فيها قد ستم ما بين الجبلين فنضب الماء عن أرض زروعها فأخرجت الأرض بركاها ثم بعد زمان أخذها عنقاص الأول بن عرياب بن آدم بالملبة ونسلهم أخلقا عليها واجهز لقتال أولاد بردس بن أئف مقاتل وحفر من البحر إلى الجبل نهر أرضه اربعون قصبة ليعنح من ياتيه فأنه بنو بردق يمجده واليه سبلا ففزعوا إلى الله تعالى فبعث على أرض مصر نارا

• ذكر أعمال الديار المصرية وكورها •

أعلم أن أرض مصر كانت في الزمن الأول الغار مائة وثلاثين كورة في كل كورة مدينة وثلاثمائة وخمس وستون كورة فلما عرت أرض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وعشرين كورة ثم تناقصت حتى جاء الإسلام وفيها اربعون عامرة يجمع قراها لا يتقص شيئا ثم استقرت أرض مصر كما هي الجبل على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر • وقد قسمت الأرض جميعها قلبها وأجبر يها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرناحية والدقهلية والإيوائية ونفر دمياط • الوجه البحري جزيرة قوسنا والغربية والسمنودية والدبحاوية والمنوفية والستراوية وقوة والمزاحيتين وجزيرة بني نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوف دسيس • والوجه القبلي الجزيرة والأطفيحية والبوصيرية والقهيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والأخميمية والتوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخسون قرية ويقال إنها كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسم خمس وخسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية وقري اهناس ومنها قري وكون نادلاص وبوصيرت قري وكورة اهناس خمس وثلاثون قرية سوى الكفور وكورة البهناس مائة وستون قرية وكورة القشن سبع وثلاثون قرية وكورة طعباس سبع وثلاثون قرية وحوز سودة ثمان قري وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصا إحدى عشرة قرية وكورة سبوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قري وكورة اعلا انصا ثمان عشرة قرية وكورة فهوت وسبع وثلاثون قرية وكورة اخميم والدور ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية سوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قري وكورة قناسبع قري وكورة نندرة عشر قري وكورة فقط ثمان وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قري وكورة اسنا خمس قري وكورة أئمنت سبع قري وكورة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج مبروس فلما ابتدأ حفره أنما أهل كل قرية يسألونه أن يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو الشرق ثم ردة الى قرية من نحو در القبلة ثم ردة الى قرية في الغرب ثم ردة الى أهل قرية في القبلة وبأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك يعملها الى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطى على عباده ويضخ عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ردى على أهل كل قرية ما أخذت منهم فزده كله على أهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر اعطافا منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان نبطيا (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى الاسكندرية بقدرته وهي التي ساقف خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يدخل من قرية يقال لها كسابة الكريون فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي بلط فاعتنه وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضى مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن عمار في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عدة ترع وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبية وستة مائة قصبية وعرضه من قصبين ونصف الى ثلاث قصبين ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كان قمر اقصر مدة فاقامت فيه وان كان عالبا أقام فيه ما يزيد على شهرين ورأيت جماعة من أهل الخبرة وذوى المعرفة يقولون انه اذا علمت من قبلة منية تبيح الى تبيح لراحة استقر الماء فيه صيفا وشتاء ورأيت الجيرة جميعها وحرف وديسيس والكفور والشامعة وقد زرع عليه القصب والقاناس والنيلة وأنواع زراعة الصبغى وتجري بحرى بحر الشرق والحلة وضاعت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامة هذه الزافة ممكنة لوجود الحجارة في بوة والطوب في الجيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال انه كان الماء فيه جاريا طول السنة وكان السمك فيه غابا من الكثرة بحيث تصيده الاطفال بالخرق فضمنه بعض الولاة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يبقه ذلك فيه سمكة تصار يخرج بالنسب (خليج الفيوم والمنى) محافره نبي الله يوسف الصديق عليه السلام عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور في خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مستقى من النيل لا يقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية دورة مريام التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعنى ابن بغل الناب في الايام الظاهرة ببيرس تشعبت منه في غريبه شعبة تسمى المنهل تستقل نهارا يصل الى الفيوم وهو الآن عرف بحريوسة وهو غير لايقطع جريانه في جميع السنة في الفيوم عاتمة سفيا دائما ثم يفتقر فذل مائه في بحيرة هناك ومن العجب ان يتقاطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بال دون الميكن المندى ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلبل ثم يستقل ثم راجا رايلا يطع الابالسن ويتشعب منه انهارا ويقدم قسماهم الفيوم حتى قراه ومزارعه وسابنته وعاتمة اماكنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج يظهر لنا هنا القاهرة من جانبها الغربي فيما بينها وبين المناس عرف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العاتمة اليوم الخليج الحماكى ويخلى الولولة وهو خليج قديم أقدم من حفره وطويس بن مالبا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذى قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في ايامه الى مصر وأخذ منه امرأته سارة وأخذهاهاجر أم اسماعيل صلوات الله عليهما فلما أخرجه ابراهيم هوى وانها اسماعيل الى مكة بعثت الى طويس تعزته انها يمكن جذب وتستغنيه فأمر بحفر هذا الخليج وبعث اليها به بال سفن تحمل الخنطة وغيرها الى جدة فأجبا بلدا الحجاز ثم ان اندرو مانوس الذى يعرف بابايا أحد ملوك الروم بعد الاسكندرية نلس المدووبى جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل البحيرة النبوية بنيف واره مائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن بحمل الميرة الى الحجاز فسبى خليج امير المؤمنين يعنى عربن الخطاب رضى الله عنه فانه الذى اشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من قسطنطينيا الى مدينة القززم التي كانت على حافة البحر الشرقى حيث الموضع الذى يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عنده مدينة القززم الى أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببطمه في سنة خمس ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسبأ في الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله تعالى عند ذكر رضاه بالقاهرة من هذا الكتاب (بحرأبى المنجى) هذا الخليج تسميه العاتمة بحرأبى المنجى الذى حفره الافضل بن امير الجيوش

عند ذكر الكائن فما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامرءاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر فهدمت كنيسة النصارى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح وارق بين يديه في المسجدان وذرى رماده في البحر حتى لا يأخذ النصارى قبطل عبد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد وثقه الحمد والمثنة

• ذكر الخلعان التي شقت من النيل •

اعلم ان النيل اذا اتهمت زيادته فحقت منه خلعان وترع يتخزق الماء فيها يمينا ويمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلعان والترع والجسور والاقوار بالوجه البحرى وأما الوجه القبلى وهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من الخلعان خليج منجبا وخليج منف وخليج المنى وخليج الشوم طناح وخليج مردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر أبى النجاشي وخليج النصارى ظاهر القاهرة • قال ابن عبد الحكم عن ابى رهم العامى قال كانت مصردات قناطر وجسور تقدر وتند ببحر حتى ان الماء الجرى تحت منازلها وافنيةها فيجسونه كيف شاؤا ورسولونه كيف شاؤا فلذلك قوله تعالى احسبى عن قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتى اذ لا تبصرون ولم يكن يومئذ فى الارض ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بجانب النيل من اوله الى آخره فى الجانبين معا جيعا ما بين اسوان الى رشيد وسبع خليج خليج الاسكندرية وخليج منجبا وخليج دمياط وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى وخليج مردوس جنات متصلة لا يقطع منها شئ عن شئ والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها ما يبلغه الماء (وكان جميع ارض مصر كما تزوى من ستة عشر ذراعا لما تدرى واودبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فلذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان به ألف منبر (خليج - حضا) وخليج حضا حفرة تدارس بن صالح بن قطيم بن مصرايم بن بصير بن حام بن نوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر فى الدهر الاول • قال ابن وصف شاه تدارس الملك الاول من ملك الاحبار كما بعد ابيه صاوصفاه ملك مصر وكان تدارس محسنا كجبر باذا ايد بقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام المساكن وأهلها اقبام حسانا ووبر جميع الاحبار ويقال انه الذى حفر خليج منجبا وارتفع مال البلد على يده ما نة ألف ألف دينار وخب من ألف ألف دينار وقصد به بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلبس طين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة فى ارضه وعانوا وافتدوا بجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائدا يقال له فلوطس فى ثمان مائة ألف وقائدا آخر فى مثلها ووجه فى النيل ثمان مائة سفينة فى كل سفينة كاهن يعمل الجوى به من الجباب ثم خرج فى جيوش كثيرة فلقى جمع السودان وكانوا فى زهاء ألف ألف فهزموهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأمر منهم خلقا وتبعوهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض الضيلة من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن النور والوحوش وساقوها الى مصر فذلاها وعمل على حدود بلاده منار او زبر عليه مسيره ونظيره والوقت الذى سار فيه ومات بمصر فدفن فى ناوروس نقل اليه شيا ككثيرا من اصناف الكواكب ومن الذهب والجواهر والصبغة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع منه وعهد الى ابنه مالىق بن تدارس (خليج سردوس) حذره هاما بن قال ابن وصف شاه طلمان قومس الملك جلس على سرير الملك وحاز جميع ما كان فى خزائهم وهو الذى تذكر القبط انه فرعون موسى • فأما أهل الاثريزعمون انه الوالد ابن مصعب وانه من العمالقة وذكر وان القرعنة سبعة وكان طلمبا فباحكى عنه قضاير اطوبى اللعنة اشهل العينين صغير امين اليسرى فى جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على انان عليها نظرون جاء لبعه وكانوا قد اضطربوا فى تولية الملك فرفضوا أن يملكوا عليهم اول من يطرأ من الناس فلما رأوه ملكوه عليهم ولما جلس فى الملك بذل الاموال وقرب من اطاعه وقتل من خلفه فاعتدل امره واستخلف هاما بن وكان يقرب منه فى نفسه وأثاره بعض الكذوب زور فيها فى بناء المدائن والعمارات وحفر خلعانا كثيرة ويقال انه الذى حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الحوف حل اليه أهلها مالا حتى اجتمع من ذلك مال كثيرا فأممر برده على أهله • وقال ابن عبد الحكم

ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه تابوتاً من خشب فيه اصبع من اصابع
اسلافهم الموقى ويكرن ذلك اليوم عيداً ترحل اليه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلبسون عابياً
ويخرج عامة اهل القاهرة وصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يلقى
مقن ولا مغنية ولا صاحب الهو ولا رب ملهوب ولا بغي ولا محنت ولا ساجن ولا خيلع ولافة نك ولا فاسق
الاويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىم الاخالتهم وتصرف اموال لا تحصى ويغابره نالك بما لا يخفى
من المعاصى والفسوق وتذوقفن وتقتل اناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف
درهم فضة عنما حصة الافد بار ذهابا عن نصراني في يوم واحد بأثنى عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان
اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شبرى دائماً في وفاة الخراج
على ما يدعون من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين
وسبعمائة والسلطان يومئذ يبار مصر الملك الناصر محمد بن قلاون والتام تدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس
الجلشكبر وهو يومئذ استادار السلطان والامير سيف الدين سلا رناب السلطنة يدياره صر فقام الامير بيبرس
في ابطال ذلك فيما عظمها وكان الامور ديار مصر هو والامير سلاو الناصر تحت حجرهما لا يقدر على شئ يعطنه
الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرمى اصبع في النيل ولا يعقل له عيد ونذبالحجاب والى
القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى
الولاة باجهار النداء واعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضرو لعيد الشهيد فشق ذلك
على اقباط مصر كالم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه علم ومن هو باق على نصرانيته ومنشئ بعضهم الى بعض
وكان منهم رجل يعرف بالناسج بن سعد الدولة يه فى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى
على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامرائها من الاتراك فى الاقتصاد لكتائبهم من القبط
سواهم من من أمير الكفر ومن جهبه وما زال الاقباط بالناسج الى أن تحدث مع محمد ومه الامير بيبرس فى ذلك
وخيل له من تلف مال الخراج اذا بطل هذا العيد فان أكثر خراج شبرا مما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد
لم يطلع النيل ابداً ويجزب اقليم مصر اعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هف القبول وتنجي المكر فتبت الله الامير
بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القبول واستمر على منع عمل العيد وقال للناسج ان كان النيل
لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المنصرف فنه فتكذب النصارى فبطل العيد من تلك
السنة ولم يزل منقطعاً الى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاون الجسر فى بحر النيل
ليرى قوة التيار عن بر القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلغيا الجياوى
والامير العائضا الماردى من السلطان أن يجزج الى الصيد وبقيا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بما
وتهتكه فى محبته ما وأراد صر فهما عن السفر فقال له ما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون نغزج كما عليه أتره
من خروجك الى الصيد وكان قد قرب او ان وقت عيد الشهيد فرضيانه بذلك وأشيع فى الاقليم اعاد على عمل عيد
الشهيد فلما كان اليوم الذى كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل فى الضخا بغير حرايق واجتمع الناس
من كل جهة وبرز ارباب الغناء وأصحاب الهو والملاعة فركبوا النيل وتجاها و بما كانت عادتهم
المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامراء فى تنوع اطعمته والملاوات وغيرها توسعاً خرجوا
فيه عن الحد فى الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر و على ذلك ثلاثة ايام
وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ اطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستاً وثلاثين سنة واستمر
عمله فى كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة فتحرك السلطان على النصارى وعملت اوراق
بما قد وقف من اراضى مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بتعير بذلك وحمل الالوارق
الى ديوان الاحباس فاستخزرت الالوارق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات
والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة فى ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاون وهم الامير
شفيو العمري والامير صر غتمش والامير طاز فقترر الحال على أن ينم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم
وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمتهم عدة ككائن كاهومذ كور فى موضعه من هذا الكتاب

او الصدف كان قليلا لقله الاطراف تلك الناحية ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها تسرع الجداره ولتأديده بلبث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار وقتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصدف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجذب وقال ابوسامرا بن يونس المجسم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فاطرق من تحت الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطار والذئبق فان كانت احوالها جديدة وهي بريه من التلوس فان النيل يمتد ويبلغ الحماجه به وان كانت احوالها يخبث لاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضا وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على بوطه واتحاشها او احتراقها أو وقوعها في بهدها الا بعد من الارض على القصر وانه قليل جدا الآن احترق الزهرة في برج الاسد يستعمل الماء من الجنوب وقال ابومعشر بطرق عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطار والذئبق وان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكثرت سيرها وكما قلته وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف سير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطيء السير فقلب اقوالها وامرجه الدلالة وقل بحسب ذلك • وقالت القبط ينظرون اول يوم من شهر برمودة ما الذي يوافقه من ايام الشهر العربي فحسبوا من الايام فزد عليه خمسة وعشمان فمبلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة فالواو من المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تظفر فيه النصارى اليه اقبه بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد على الاربعا وثلاثين فمبلغ أسقطه اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا للشهر اريب والقصر في برج العقرب فان كان مقارنا لقب العقرب كان النيل مقصرا والافوه جيد قالوا وينظرون اول يوم من بؤته فان هبت الريح شماليا في هجرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نسيلا قاصرا وان لم تهب لم يبلغ تلك السنة وقيل يفتخر هكذا اول خيس من بؤته • وبن المعبر الذي جرت به أناسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصع أن ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فمبلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة وعمما اشهر عندها لمصر وجر به ايضا فصع أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت الظهر من الطين الذي حتر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناء مغطى الى هجرة يوم عيد ميكائيل ونوزن ثم اذاعلى وزنه من الخرابوب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخرابوب لكل خربوبه ذراع ومن ذلك أخذ شئ من دقيق القمح وعجنه بماء النيل في اناء فخار وقد عمل من طين حتر عليه النيل وترك مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختر بنفسه كان النيل تاما وانما وان وجد لم يختر دل على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيبا باه ونيل كبير وان هبت غير طيبا فهو نيل مقصر لا يجمان هبت مر بسبب فانه يكون نلاكف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شئ واحد فاما اذا اختلف فالصع لا تكاد يصح • وقال ابو الريحان محمد بن احمد البرقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبت حتى اذا كانت اللدلة الخامسة والاشرون من شهر تموز أو حد شم وراووم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا للطلوع الكواكب وغروها لا يقول بينه وبين السماء شئ فان كل ما لا يركو في تلك السنة من الزروع يصح اصفر وما يبلغ ربهه من شيايق أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت انا على ما أفادني بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو في شهر يابة ينظر ما ذلك اليوم من النهر القبطي فانه يبالغ سعر الوية القمح تلك السنة من الدراهم بعد ما مضى من ايام شهر يابة وأول ما جرت به هذا انه ونوع مطر في يابة يوم الخميس الخامس عشر من اقدعت الوية تلك السنة بخمسة عشر درهما

• ذكر عيد الشهيد •

وعما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من اتره فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احد شم وراووم

من الماء الى البرّ الحثيث ينادى * وقال المسعودى والفرس الذى يكون في نيل مصر اذا اخرج من الماء واتمى وطأوا الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا ينقص عنه لا يتخلف ذلك عندهم لطول المسافات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضمر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائداً الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذى انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذى قدر عامه شأناً في حزمه وادارته ورد الماء ونيرب ثم تذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واذا كثرت ذلك من قفله وانزل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترس في الموضع الذى يبرف خروجه منه مكاكى كثيرة بمدراب ووطأ فبأكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترس في جوفه وانفتح فينتش جوفه منه ويوت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذى يرى فيه لا يرى به تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة * وقال السجستاني ان الصنف المعروف بالمطى من اصناف السمك اول ما عرف ينزل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المزدلين الله ولى يكن يعرف قفله في النيل وظهر في ايامه أيضاً - كما يعرف بالابيس وانما سمى بالابيس لانه يشبه البورى الذى بالبحر الملح فالنيس به وغاب الظن ان من اصحاب البحر الملح دخلت في الحلوى * ومن حيوان البحر التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيراً ويوجد في نهر مهران وقديو جد في بلاد السودان وهو الورن النيلي وقال بن زهران كل حيوان يحترق فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحترق فكه الاعلى دون الاسفل ونعم التمساح اذا عجز بالسمن وجعل فيه قفله واسرع في نهر أو جمل لم ينق ضفادهما مادامت تقدر وان طيف بجمله تمساح حول قفله ثم علق على سطح دهليز لم يقع الهدى في تلك القرية واذ اضاع التمساح انسانا فوضع على العضة فنجح التمساح برأ من سماعته وان لطخ بطنه جبهه كبش نضاح فترس كل كبش بناطعه وهرب منه ومرارته بكل من البياض في العين فيذهب وكبد به بجزر بها الخبزون فيبرأ وزبل التمساح ينزل البياض من العين الحديث والقديم وان قامت عينه وهو حي وعاققت على من به حذام وقفه ولم يزد عليه شئ وان علق شئ من التبي بالجاب الامين على رجل زاد في جماعه وعينه اليمنى لم ينبتت عينه اليمنى وعينه اليسرى ان ينبتت عينه اليسرى ونعمه اذا اذيت يدهن ورد نفع من وجع الصاب والكليتين وزاد في الماء واذا اخذ دم التمساح وخالط به هليلج والمالج وطلبي به على الوضع اذ به وغير لونه واذا طلي به على الجبهة والصدغ نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيد باجاس من البدن الخفيف وشحمه اذا قرع بعد ان يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان ادمن تطهيره في الاذن نفع من العهم واذا دهن به صاحب سحى الربيع سكنت عنه ولحمه ردى الكلبوس وقال المسعودى وكذلك التمساح آفته من دوية تكون في سواحل النيل وجزائره وهو ان التمساح لا يدركه وما يأكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراه فيه تضايبه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فأكل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدوية فتكثت في الرمل فتنب الى حلقة وتصير الى جوفه وتخرج فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب قعر النبل حتى تأتي الدوية على حته وجوفه ثم تحترق جوفه وتخرج وورعما قتل الله قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدوية تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان جبال فسطاط مصر طلسم معمول به او كان التمساح لا يستطيع الترب حوله بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فيعقب به الصبيان الى أن يجاوز نهاية المدينة ثم يعود مستورا به ودوالى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل قفله ويقال ان التمساح يبيض كبيض الازورر بما تولد فيه جرادين صفار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عمرت والتمساح يترعش ستين مرة في جركه واحدة ويحلق واحد وسنه اليسرى نائمة للنافض

* ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة *

قال ابن رضوان في شرح الاربعة وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تتسكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبيل مده وفي وقت مده ولذلك يجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثير الزيادة لطوبى الهواء ومتى كان المربح ابرد من المسائل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

عجيب الصورة فطمع في مهر آخر فجاء بالجمرة والمهر الى ذلك الموضع فخرح الفرس من الماء وشتم المهر ساعة ثم رتب الى الماء وبمع المهر فصار الرجل يتهد ذلك المكان كثيرا ثم بعد الفرس ولا المهر اليه * (قال المسعودي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصيد ارتعدت يده وعضده فيعمل بوقوعها خبيدا الى ان أخذها واخر جهان من شبكتها ولو أمسكها بخنثب أو قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانما ان جعلت على رأس من به صداع شديدا أو شقيقة وهي في الحياة هدأ من ساعتها قال ابن البيطار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر وزعم قوم انه اذا دمن في رأس من يشكى الصداع سكن صداعه وان أدمن في مقعدة من انقلبت مقعده من اصلها ولكن اناجرت الامرين جميعا فلم أجده يفعل ولا واحد منهم افقده كثير انى اذ ينتم من رأس المهدوع والحيوان ما هو حى لاني ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته ينفع ما دام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بجمري يتخذة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع المزمين سكن شدة وجعه واذا احتلده واقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البيطار رأيت بساحل مدية مائة من بلاد الاندلس سمكة عريضة لون ظاهرها اللون رعاد مصر سواء وباطنها أبيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعال رعاد مصر وأشد الانها لا تؤكل ألبيبة وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنهم وكذلك ان علق منها الرجل عليه لم تكلم المرأة ان تتنازقه * والسقنقور وهو صنف يتراد من السمك والتساح فلا يشاكل السمك لان له يدين ورجلين ولا يشاكل التساح لان ذنبه أجرد ألسن عريضة غير مضرس وذنب التساح خفيف مضرس ويتعالج بسم السقنقور للجماع ولا يسكن كون مكان الا في النيل وفي نهر مهران من أرض الهند وقد بلغني أن أقوا ماشور هاروا كلوا منها ثمانون كاهم في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورن بصاد من نيل مصر يقولون انه من نسل التساح وأجود ما يصاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساح فاذا اخرج من البيض فمأقصد الماء صار تمساحا ومأقصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البيطار هو جنس من الجراد يخفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي ككلاء بشراب انهمض الجماع وهو شديد الشبه بالورن يوجد بالمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدة وهو مما يسمى بالبرويد خل في الماء يعسى النيل وهذا قسبل له اللون المائي لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر خصيتان كخصيتي الديك في خلفه ماموضعها وانثى بيضاء فوق العشرين بيضة وتندفها في الرمل وللذكر من السقنقور احليلان وللانثى فرجان والسقنقور بعض الانسان وبطل الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجده مال وتمزج في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء قد خله قبل دخول السقنقور الماء وتمزجه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكر منه والابلغ في نفع البابل هو المنصوص بذلك دون الانثى والختار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه وبمخاذي سرته والوقت الذي يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للسفاد فيكون في هذا الوقت البلغ نفعا فاذا أخذ ذكر في يوم صيده فانه ان ترك حيا زال شحمه وهزل لحمه وضعف فله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير اتصال ويتق جوفه طولا ويبقى ما فيه الاكلاء وكبسه فاذا تلف حشني لحمها وخط الشق وعلق متكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف ويؤمن فساده ثم يفرغ في اناء متخزقة للهواء كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصنم والحوص ونحوه الى وقت الحاجة ولحمه طري باحار وطيب والمخفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار باس وانما يوافق ذوى المزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انهماض شهوة الجماع وبهيج السبق ويوقى الانعاط وينفع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرته وبمخاذي ذنبه وينفع مفردا ومر كبا واستعماله مفرد ابلغ والمدار منه بعد تخفيفه من منتقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبدن والوقت الحماض يسهق ويذاب بشراب أو ماء العسل او نقيع الزبيب او يذر على صفرة بيض الدجاج التيرش وينحسى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهم الى درهمين وذر على صفرة البيض بقدره اربع مثله برد جرجير مسحوق ولا يوجد السقنقور في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

والرطوبة النضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواءها وماها هارديان وربما انتقع انبل في آخر الربيع واتزل الصيف من جهة الفسفاط فعن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عنقه الى ان يصير له رايحة منكثرة محسوسة وطاهر ان هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغير الحسوسا وينبغي ان يستقى ماء النبل من الموضع الذي فيه جريه أشد والعفونة فيه أقل ووصفي **ك**ل انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه أما المخمرون في ايام الصيف فيالطباشير والطين الاربعين والمفرة والبق المرضوض والزعرور المرضوض والنخل وأما المبردون في ايام الشتاء فالأرز والورد وأخذ نوى المشمش والصمغ البر واللب ويذبح في أن يخلط ما يروق ويشرب وان ثبت أن تصفيه بأن تجعله في آنية الخرف والفخار والجلود وما يجلد من ذلك بالرشح وان ثبت طبعته بالنار وما جعلته في هواء الليل حتى يروق ثم تطفئت منه ما يروق واستعملته • واذ اظهرت فيه كفيات رديات فاطبخه بالنار ثم يرد تحت السماء في برودة الليل وصفه بان لا يطا الادوية التي ذكرتم وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصفي مرارا وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يبرده في هواء الليل ويطف ما يروق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ ما يروق فتجعله في آنية تحصل في برد الليل وتأخذ الرشح فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخرف والفخار المعمولين في طوبة والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الآنية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخرف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالواضع الحارة ويبرد في الصيف بأن يخالطه ماء الورد ويؤخذ خرقة نظيفة وينسد فيها طباشير وبرد رجلة او شحم ابيض أو طين ارمني أو قرة ويلقى فيه كيميا بأخذ من برد هار ولا يخالطه جسمها وتقل ظروفه في الصيف بالخرف المدقوق ويدقق الشعير والبالاقلاء والصندل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويغمر بالصطبيك والعود وأردأ ما يكون ماء النبل بمصر عند فنيه وعند ووقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبلغ في نصفه بتقريب نوى المشمش وسائر ما يقطع لزوجهه وأجود ما يكون في طوبة عند تكامل البرد ومن اجل هذا عرف المصريون بالخربة أن ماء طوبة أجود الماء حتى صار كثير منهم يجهزه في القوارير الزجاج والطيني ويشربه السنة كلها ويرغم انه لا يتغير وصاروا أيضا لا يصدونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخلاص وما آتت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان فالماء المزهون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من دم ماء النيل وحاصله أن الماء يتغير كيفية جها يتزله لأن ذاته رديبة فلا يملك ما تدفع بها الاما قلت ان اذا كان الضرر بحسب ما تغير من كيفيةه لان كيفيةه فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكيفيات الرديبة والله الموفق بحمده **و**كرمه

• ذكر عجائب النيل •

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دقلة الى اول بلد عكاوة اكثر مما بين دقلة واسوان وفي ذلك من القرى والاضياح والجزائر والواشي والخلل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام • وفي هذه الاماكن جزائر عظيمة مرة ايام فنيه الحيات والوحوش والسباع ومفاوز يخاف فيها العاش وما النيل يعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصمد كالخمد وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالمشكة وهي بلد معروف بشنقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر يتغير في هذا الموضع • وحدثنى • • • • • من صاحب عهد عكاوة أنه اخصى في جزيرة سبب بين دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجوامس فصيرة القوائم لها خف وهي في ألوان الخيل بأعراف وآذان ومخاركا ذات الخيل وأنها في كذلك وأذناها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض ينظر الناظر اليها كأن عليها مثلها صهيل وأنياب لا يقوم حذاءها وتعرض الراكب عند الغضب تنفخها وورعها في البر العشب وجلدها فيه سنانة عظيمة يتخذ منه دبايس انتهى • وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذباوا حسن لونا وحافره مشقوق كخاف البرق وجنته أكبر من الحمار بقليل وهو يأكل التماسح **ك**لاذرع او يقوى عليه قوة ظاهرة وربما خرج من الماء ونزاعلى فرس البر فينولد بينهما فرس في غاية الحسن • وانفق ان بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فزاعلى الحجرة فخلعت منه وولدت مورا

وقال ابن دلاقس

انقل الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حرة الشفق
عابت وأفتت شاعا سنه يحلها * كأنما احتوت باناء في القرن
ولاهلال فيها وفي لينة لها * في ازها زورق قد صبغ من ورق

وقال بشر المثلث ابن المتعم

يارب ساسية في الجوفت بها * امد طرفي في ارض من الافق
حيث الغشمة في النيل معتزل * اذا رآها جبان مات الفسرق
للشمس غاربة للغرب ذاهبة * بالنيل صفة من هجمة الغسق
ولاهلال انعطاف كالسدان بدا * من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملاً القاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانت
غار على الارض فغطاها وأغار علمها فاستتعداها وما نخطاها فما يوجد بمصر فاطع طريق سواد ولا مرغوب
مرهوب الاياه * ونيل مصر مختلف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك
الانهار فانها يجريان كيجري النيل وهما اتم مركزان بالسند ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي
في سواه احد مدائن الشام * وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأما ماء
النيل فخرجه من جبال وراء بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلوانه وزيادته يدلان على موقعه من الشمس
أنها احرقته لكل الاحراق بل أختنه اخصانا طويلاً لينا لاتزججه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدأ جزاءه
الطبية وتبقى اجزائه الراسخة بل يعدل عليه فصار ماؤه لذلك حلا اجدا وصار كثره شربه ينفن البدن ويحدث
البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دمويين محتاجين الى الاستفراغ الدم عن ابدانهم
في ككل مدة قصيرة فمن كان عالماً منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل
والافوق يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثر والدمامل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر
المياه قد صير له الطبع قوامها وأخضع من قوام الماء فصار اذا خاطط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الزدية
العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة
الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستفرعة للفضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال بطبخه له
لصار مالاً بمنزلة ماء البحار ارا كدة التي لاحتركها الاوق في جزا البحر وهبوب الرياح وهو أوفى للزرع والنبات
من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يتر بأهم كثيرة من السودان ثم بصير الى أرض مصر وقد غسل مافي
بلاد السودان من العفونات والاسواخ وبقي ماراً بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في
بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ورتقي في الحوامنه في اوقات مده
رطوبات كثيرة بالتخلل الخفي - فيرطب ذلك بين الصيف والخريف وازدادت البراقض على أرض مصر فغسل
ما فيها من الاسواخ بحجف الحيوانات وأزبالها وفضول الآجام والنبات وسياه النقاخ واحد رجب مع ذلك معه
وخاطله من تراب هذه الارض وطبيعه مقدار كثير من اجل سخاقتها وباض فيه من السمك الذي تربي فيه وفي مياه
التنقاخ ومن قبل ذلك تراه في اقول مده يخضر لونه بكثرة ما يخاطله من مياه التنقاخ العفنة التي قد اجتمع فيها
المرض والطحب والخضرون من عفتها ثم يتعكر حتى يصير آخر أمره مثل الحماة واذا صفا اجتمع منه في
الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لها سم وكثرة رائحة منكروة وهذا من اوكد الاشياء في ظهه ورداءة هذا الماء
وعفنه وقد بين هراط وجالنوس أن أسرع المساء الى العفر ما لطقته الشمس عياه الامطار ومن شأن هذا الماء
أن يصل الى أرس مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا احلط به عهوبات
أرض مصر زاد ذلك في استعماله ولذلك يتولد منه من انواع السمك شئ كثير جداً فان فضول الحيوانات والنبات
وعفونة هذا الماء وبيض السمك بصير جميعها مواداً في تكون هذه الاحماك كما قال ارسطاطليس في كتاب الحيوان
وذلك شئ ظاهر للعيان فان كل شئ يتعفن ويتولد من عفونته الحيوان وهذا صار ما يتولد من الدود والقارور والعاين
والعقارب والزنابير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيراً فقد استبان أن المزارع الغالب على أرض مصر الحرارة

من طول مسافته ما لا يحصى في شهر غيره من ايام العام وورد السادس انخذاره من عاقوقان الجنوب مرتفع
 عن الشمال لاسيما اذا صار الى الجنادل المنحط من اعلى جبل مرتفع الى وادي مصر • وذو كرابن قتيبة
 في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله الجلي • حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
 يلبسه فذكره الى أن قال وماؤنا يمنع ان يجري من عاقوقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمى
 ما كان نظاهرا على وجه الارض والسمى الماء على وجه الارض وكل شئ عايشا فقد نفعه ما خوذ من
 سنام البعير اعلاه وقال بعض المفسرين في قوله نه الى ومن اجه من نسيم اى يزوج بما ينزل من علو • السابع
 أنه يتر من الجنوب الى الشمال فتستقبله ريح الشمال الطيبة دائما • الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
 مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن • التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداه عن المعدة
 بحيث أنه يحدث بهدشربه جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى وعرف الطب فإنه يعلم عندك
 قدر ماء النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه • ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما شاهد من عجائب
 الدنيا فضمنه كل مجموعة ثم قال في آخره واپس ذلك بعجب بل العجب يلى مصر وقال بهن الحكاه لولا ما جعل
 الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن النديف على التدرج حتى يتكامل رى البلاد وهبوط الماء عنها عند
 بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتهدر سكناؤه لانه اس فيه امطار كافية ولا يعون جارية تم ارضه الا بعض
 اقليم القيوم ولله در القائل

واهاه هذا النيل اى عجيبة • بكر يمثل حديثها لا يبع
 يلقي الترى في العام وهو موسم • حتى اذا مامل عاد يودع
 مستقبل مثل الهلال ودهره • ابد ايزيد كما يريد ويرجع
 وقال آخر

كأن النيل ذو فهم ولب • لما يدو لعين الناس منه
 فبأى حين حاجتهم اليه • ومضى حين يستغنون عنه
 وقال تميم بن المعمر

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسترة قصر
 والسفن تجرى كالنيل بنا • صعدا وجيش الماء منحدر
 وكأنا اواجه عكن • وكأنا ماداراته سرر
 وقال ايضا

اماترى الرعد بكى وانسكى • والبرق قد أوهض واستفحكى
 فاشرب على غيم يسمع الدجى • يضحك وجه الارض لما بكى
 وانظر ماء النيل في سده • كأنما صدل او مستك
 وقال آخر

والله يجرى النيل منه اذا الصبا • اريشابه من رها عسكر البحر
 بسط بهر السهوية دبلا • وموج بهر البيض هندية ببرا
 اذا مر حاكى الورد غضا وان صفا • حكي ماء لونا ولو بهده مز

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدرج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ كثيرا من قليل • ويدر فى الحقيقة من هلال
 فلا تعجب فكل خليج ماء • بمصر مسيب بخلج مال
 زيادة اصعب في كل يوم • زيادة اذرع في حسن حال
 وقال النهاب احمد بن فضل الله العمري
 بمصر فضل باهر • لعينها الرغد النضر
 في سفع روض بلنقى • ماء الحياة والخضر

فكثرت اولى بأن لاتعفن عذرة الارضية لكن التي هي من طينه حرة خسر من الحربة ولاكل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولاكل جارية بل الجارية الكثيفة للشمس والرياح وان هذا مما يكتب الجارية فضله. وأما الزا كدة فر بما كتبت بالكشف رداً ولا تكسبها بالبور والستر. واعلم أن المساء التي تكون طيبة المسيل خير من التي تجرى على الشجار فان المين ينقي الماء. وأخذ منه المزوجات الغربية وبروقه والجاراة لاتقبل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله حراً لاجزاءه ولاسجة ولاغز ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء نغراً شديد الجرية يصيل بكثرة ما يتخاطه الطه التي طبعته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق وخصوصاً الى الصبي منه فهو أفضل لاسبابها اذا بعد جدًا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والتوجه الى المغرب والجنوب ردى. خصوصاً عند هبوب ريح الجنوب والذي يتجدد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عندنا يتخلل ان حلو ولا يتحمل الخمر اذا مر ح به منه الا قليلاً وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين لتخلله بارداً في الشتاء حاراً في الصيف لا يعلب عليه طعم البتة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من التراسف سر به الهوى ما بهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين على بن ابي الحرم بن تيس في شرح القانون هذه الحامد التي ذكرها ليست علامات للجد بل هي من الاشياء الموجبة لكونه محموداً وأحد هذه الاربعة بعد منبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاوماً عظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين واثني عشر هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض ثلثمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيم ترمى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من اشداء الهامة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقاليم الاقل بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاقل ومقدار قطرها درجتان وبص كل واحد من الانهار الثانية في بحيرة وفي هذه البحيرة نهر واحد وهويل. صر ويترى بلاد النوبة نهر آخر ابتدؤه من غير مركزها على خط الاستواء كبيرة مسددة بمقدار ثلث درج وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة وبلقي نهر هذه العين النهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا انعدى السيل مدينة صمرالى بالبحر يقال له شظوف يفرق هنالك الى النهر بن برميان الى البحر المالح احداهما يعرف بحر رش. ومنه يكون خليج الاسكندرية وناتيهما يعرف ببحر ديساط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمى الى بحيرة هنالك وواقبه يرمى الى البحر المالح عند ديساط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة بلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المنتجة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله بتجدد ذلك فداجمع في ماء النيل. فأوله أن ماء النيل عين تتر على اراضى حرة ولا يعلب على تره ما يتر به شئ من الاحوال والكفريات الردية كعمادن النقط والشب والاملاح والكارت ونحوها بل يتر على الاراضى التي تثبت الذهب بدائل ما يظفر في الشطوط من قرصات الذهب وقد عانى جماعة تصوريل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فمجرها منه ما لا يوفيه له كون الذهب في المالاتنكر. الثاني أن النيل في جريانه ابدأ مكشوف للشمس والرياح. الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تتر على اراضى حرة وبظهور ذلك من عطرية روائح الطين اذ نبتت به ماء. الرابع نغورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تنصف العمدة اذا اعتراضها وتدفع الانفصال العظيمة اذا عارضتها. الخامس بعد مبدا خروجها من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

مصر اللعبة الكبرى فانظر كيف يسمى القاضى هذا القدر اللعبة الكبرى وانه والى اذ بالله لو بلغ ما النيل في سنة هذا القدر فقط حل بالبلاد غلا، يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا لما اهل من عمل الجسور وبمحصل لاهل مصر بوقاف النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الرى في القديم واستخدم ذلك الى يومنا هذا، ويتخذ ذلك اليوم عيد اربك فيه السامان بعساكره وينزل في المراكب لتخليق المقياس . وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بنهج الخليج عند ذكر مناظر اللؤلؤة وقال بعض المفسرين رحمه الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضرناس فحى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت . ومن احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولاقي في سيرة العزيز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة الفتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والى ان يكتب بذلك الاله والى القائد جوهر فلما تم اباح النداء يعنى لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج قتل ما بدأ بدع هذه السياسة فان الناس دائما اذا اوقف النيل في أيام زيادته أو زاد قليلا يعاقون ويخذلون انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلال ويمتنعون من بيعهارجاء ارتفاع السعر ويحجمون عندهم مال في خزن الغلة اما طلب السعر أو طلب اذخار قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فان زاد الماء انحل السعر والا كان الجذب والقفط في كتمان الزيادة عن العاشة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسيحي في تاريخ مصر وخرج امر صاحب القصر الى ابن حيران بغير ما يستفح به القياسون كلامه هم اذا نادوا على النيل فقال لهم لا تصحى من خزائن الله لاننى زاد الله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماءؤه فتقول عادة اهل مصر قد نوحم النيل ورون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش سيما النيلة ترد البطيحات التى في أعالي النيل وتستنقع فيها ككرة عددها لشدة الحر هناك فيتغير ماء تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيحات فخرج ما كان فيها من الماء الذى قد تغير ومرتالى مصر وجاء عقبه الماء الجديده وهر الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء مجزا ما يخاطله من الطين الذى تأقى به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر قصير القرى التى في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد احاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا في المراكب او من فوق الجسور الممتدة التى بصرف عليها اذا عملت كما ينفى في ربيع الخراج ليعفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينهى رى كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المبطية بها من أمكنة مرفوعة عند دخولة البلاد ومساخنها في اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة ٤٠ يلبها مع ما يجمع فيها من الماء المختص ولولا اتقان ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخليجان لقل الانتفاع بماء النيل كما قد جرى في زماننا هذا وقد حتى أنه كان يرصد له مارة جسور أو اراضى مصر في كل سنة ثلث الخراج ليعاينهم في القديم بها من أجل أنه يترتب على عاها رى البلاد الذى به مصالح الابد واستنق ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال القدماء ومن بعدهم في ذلك وكان له مقياس في الدولة الفاطمية رسوم لكس بجارى الماء تخسون دينار في كل سنة نطاق لابن الرداد

• ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه في النيل •

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فبما بين القسطاط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة والجزيرة رأيا جسرا من كل جسر منها ثلاثون سفنة

• ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم •

قال الرئيس ابو على ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجهلون محاسنها في أربعة بعدمنيعه وطيب مسلكه ونمورته وأخذته الى الشمال عن الجنوب فأخذته الى الشمال عن الجنوب مدلف ماجرى فيه من الماء وأما نمورته فيشاركه فيها غيره قال فأفضل الماء مياه العيون ولا كل العيون ولكن مياه العيون الحتره الأرض التى لا يغلب على تربتها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحيرة

أخى عشر ذراعا ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثني عشر ذراعا ثم ان عشرون اصبعاً ومن اثنى عشر ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعة وعشرين اصبعاً وأقل ما يقي في قاع القياس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والاذرع التي يستقي عليها بمصر هي ذراعان ثمان من الماء ثلاثون اذرع وفي تلك السنة عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استقي الناس بمصر فكان القنطرة الشامل لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستقي فيه وكان ذلك تقديراً من خراج السلطان والنبيذ يتخذ بمصر من ماء طوبه وهو كالون الثاني بعد الغطاس وهو عشرة تمضي من طوبه وأصفي ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يتفخرون بصفا ماء النيل في هذا الوقت وفيه يحزن الماء أهل تنيس ودمياط وبؤنة وسائر قري البحيرة * وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا مما رواها وعامها الماء أحكم ما من جسورها وبناها فساظرها وتبنيها خلبانها وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهي وخليج القيوم وخليج سردوس وخليج حقا * قال والمعول عليه في وقتنا هذا وهو ستة وخمس وأربعين وثلاثمائة أنه ان زاد على السنة عشر ذراعا انقص عنها انقص من خراج السلطان وقد تغير في زماننا هذا عامة ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع والخيلان وقانونه اليوم انه يزيد في القنطرة اذا حلت الشمس بريح السرطان والاسد والسنبلة حين تنقص عامة الانهار التي في المعمور ولذلك قيل ان الانهار تمده بما فيها عند غيضا فتكون زيادته وتبدئي الزيادة من خامس بؤنة وتظهر في ثلثي عشره وأول دفعه في الثمانين من ايب وتنتهي زيادته في ثامن بابه ويأخذ في النقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها الى أن ينقص ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وهي ايب ومسرى ونوت وعشرون يوماً من بابه ومدة مكثه بعد انتهاء زيادته اثنا عشر يوماً ثم يأخذ في النقصان * ومن العادة أن ينادي عليه دائماً في اليوم السابع والعشرين من بؤنة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر بؤنة وتفتح الخليج الكبير اذا اكمل الماء ستة عشر ذراعاً وأدركت اناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين وكان عهد الماء اذا بلغ اصابع من عشرين ذراعا فاض ماء النيل وغزق الصباغ والبساتين وفارت البلايع وهاتجن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة تمت وعثماناً اذا بلغ الماء في سنة اصبعاً من عشرين لا يعم الارض كلها لما قد فسد من الجسور وكان الى ما بعد الخمسة مائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعاً في مائة من الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعاً وكلوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعاً واحدة زاد خراج مصر مائة اذ ديناراً ياروي من الاراضي العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعاً كانت الغاية التصوي فان الثمانية عشر ذراعاً في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعاً في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعاً واحداً نقص من الخراج مائة الف ديناراً يستخرج من الارض المنخفضة * قال ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعاً واربعة اصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة وكان سكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية القمار فلما بلغ الخليفة الحافظ ابن الدين أبا المنصور عبد المجيد بن محمد أن الماء وصل الى الباب الجديد أظهر الخزن والانتطاع فدخل اليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فاذا فيه اذا وصل الماء الباب الجديد اتقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه أحوال النساء وأحوال دولتنا وما يأتي بعد حاضرة من الحافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسة مائة * وقال القاضي الفاضل في مجتذات سنة ست وسبعين وخمسة مائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الاوّل وهو السادس عشر من مسرى وفي النيل على ستة عشر ذراعاً وهو الوفاء ولا يعرف وقاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا أيضاً مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي في أوائل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثنتي عشرة وعثماناً في اليوم التاسع والعشرين من ايب قبل مسرى يوماً وهذا من أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل واتفق أن في الحادى عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعمائة وفي النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز تسعة وأربعين يوماً قال وفي ناسع عشره يعني شوال سنة اثنين وتسعين وخمسة مائة كسر مجرى المنهي وباشير الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثمانية عشره من ثمان عشرة ذراعاً وهذا الحد يسمى عند أهل

قوله فتكون مدة زيادته الخ
هو غير موافق لما قبله بل
قضى ما ذكره من التصديل
قبله أن مدة الزيادة من
السدأها الى أن ينقص
أربعة اشهر وخمسة عشر
يوماً فليست أمه مصححه

ذراعاً يكون مبالغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهي الدرعاون وجعل الاربع عشرة وست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال التنبغى وفي هذا الحساب نظري وقت الزيادة فساد
الاهار وانتفاخ الاحوال وشاهد ذلك أن المتأيس القديعة الصاعدة من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً كل ذراع والمقاييس الاسلامية على ما ذكرتمنا المتياس الذى بناه اسامة بن زيد التوخي بالجزيرة وهو
الذى هدمه الماء وبني المأمون آخر بأفضل الارض بالبرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء فى اثنى عشر يوماً من مسرى
اثنى عشرة ذراعاً فهى سنة ماء والاقل الماء ناض واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل النور فالماية فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت، وأما النيل وشبهه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل الصقرنة بينه وبين
الترايد فى شمرايب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان له ماء ديب وعند استدانه فى الترايد فجميع
كيفيةه ويفسد والسبب فى ذلك مروءة يتفانى مياه اجنة بها الطهاه يجتلبها معه الى غير ذلك مما يجمله فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل واكسره يوم معدود وسقام
مشهود ومجموع خاص يحضره العام وانخاص فاذا كسر فحقت الترع وهى فوهات الخيلان ففناض الماء وساح
وغمر القمعان والبطح وانضم الناس الى اعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على اكمل وربا ينتهى الماء
اليها ولا تسلط السيل عليها فتعود ارض مصر بأسرها عند ذلك بحر اغمر الماء بين جبلها يرتفع الخد
المحدود فى مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً ثم يأخذ ثلثاً فى صبه الى مجرى
النيل ومسر به فيضب اولها كما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان سها منتظماً فيترك كل فرادة كالدرهم
ويغادر كل ملتقى كالبرد المدهم وقال التانى ابو الحسن على بن محمد الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السوداء فهى اطول من ذراع الدور بأصبع وثانى اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد فقدرها بذراع خادم اسود كان على رأسه فاعلموا هى التى تتعامل الناس بها فى ذرع ائبوا التجارة
والاينة ويقاس نيل مصر * واكثر ما وجد فى القياس من القمصان سنة سبع وتسعين ومائة ووجد فى القياس
تسعة اذرع واحد وعشرون اصبعاً واول ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر اصابع واكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان فى سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسع عشرة اصبعاً وهى أيام
كأنور الاخشيدى * والمتياس عموم درخام ايض ممن فى موضع يخص فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
المعدود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسمات ساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثنى عشر ذراعاً الاولى فاهما مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع ٥ وقال السعوى قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيل ونحن نعرف ذلك بتوالى الانواع وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثر واتصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون فى شاطئه
يراهن سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت بحبسه فيفيض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ربيع تسمى ربيع الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر من خلف
خط الاستواء فطير يبلاد السودان والحبسة والنوبة فتأتى مدده الى ارض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملح ينف ماؤه على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفى ذلك يقول

فاسمع فلما سمع اعلى يدا عنتى واخى من يد المحسن * فالنيل ذو فضل ولكنك * الشكر فى ذلك لانه لئن
ويشددى النيل بالنفس والزيادة بقية بؤنة وهو حزين وايب وهو تموز وسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شهر نوت كله وهو ايلول الى انقصانه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام الخراج
وخصب الارض وهو حارة بالها ثم ادم الرى والكلا * وأتم الزيادةت كلها العائمة النفع للبلاد كله سبعة
عشر ذراعاً وفى ذلك كفايتها ورى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وغلفها استبحر من
أرض مصر اربع وفى ذلك ضرر اربعه الصياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباءوا كثيراً اذات ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ فى خلافة عمر بن عبدالعزيز

ودعاه هناك إلى أن يبنى المسلمون بين الحصن والجزر أبيتهم الباقية الآن وكان للروم بضامته بالقياس خلف الباب مئنة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم إلى اليوم وقد بنى عليه وحواليه • ثم بنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنى ووضع يقال له نذرة ثم بنى في أيام معاوية مقياسا بانصنا فلم يرل يقاس عليه إلا بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بجولان وكانت منزله مقياسا هذا المقياس صغير الذراع فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فالذي وضعه أسامة بن زيد وقيل أنه كسره في أوقية وهو الذي بنى بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد النسخة عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك بطولته فكتب اليه سليمان بأن يبنى مقياسا في الجزيرة فيناه في سنة سبع وثمانين ثم بنى التموكل فيما بعد بأسا في أول سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس بأل الرادار المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرادار المؤذن كان يقول التمسى أصله بالبصرة قدم مصر وحدث به وأوجده على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنان ثم في كل شهر فلم يرل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرادار وولده إلى اليوم وتوفي أبو الرادار سنة ست وستين ومائتين ثم ركب أحمد بن طولون سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن خزيمة القاضي فنظرا إلى المقياس وأمر باصلاحه وقدره ألف دينار فعمرو بنى الحارث في الصناعة مقياسا واثمه باق لا يعتمد عليه • وقال ابن عبد الحكم وما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو حين دخل بؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الأمير انبئنا هذا سنة لا يجرى إلا مقياسا لهم وما ذلك قالوا أنه إذا كان لثقي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عند نال جارية بكر من ابوها فأرضينا ابوها وجعلنا عليها من الخلي والنياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو أن هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام بيدم ما كان قبله فأما وبؤنة وأيب ومسرى وهو لا يجرى قبلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء فأرأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر أن قد أصبت أن الإسلام بيدم ما كان قبده وقد ثبت اليك بطاقة فأتها في داخل النيل إذا نال كئيبا فلما قدم الكتاب إلى عمرو وقع البطاقة فإذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجروا أن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فسأل الله الواحد القهار أن يجريك ثم أتاني عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب يوم وقد تها أهل مصر للجللاء والخروج منها لأنه لا يقوم به لهم فيها إلا النيل واصحوا يوم الصليب وقد أجزاه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر وذكر بعضهم أن جاحلا الصدف هو الذي جاءه بطاقة عمر رضي الله عنه إلى النيل حين توقف بخري باذن الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجللاء فطلبوا إلى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصجوا وقد أجزاه الله في تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لموسى عليه السلام قال القاضي ووجدت في رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما يليق أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدة في مقياس لهم فضلا عن نقصاره وان فرط الاستشعار يدعوه إلى الاحتكار وان الاحتكار يدعوا إلى نصاعد الأسعار بغير تحفظ فكتب عمر إلى عمرو يسأل عن شرح الحال فأجابني ووجدت ما تروى به مصر حتى لا يقطع أهلها أربعة عشر ذراعا واخذ الذي يروى منه سائرا حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا والثمان الخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظنما والاستخبار اثنا عشر ذراعا في النقصان وثمانية عشر ذراعا في الزيادة هذا والبلد في ذلك الوقت محجور الانبار وقد وجد الجور عند ما تسلموه من انقبض وخيرة العيارة فيه فاستشار أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عليه السلام في ذلك فأمره أن يكتب إليه أن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعا وأن ينقص ما بعد ما على الأصل وأن ينقص من كل ذراع بعد السنة عشر ذراعا أصبعين ففعل ذلك وبناه بجولان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الأوجاف وزوال ممانته كان يخاف بأن جعل الأثني عشر ذراعا أربع عشرة لأن كل ذراع أربع وعشرون أصبعا فجعلها ثمانيا وعشرين من أولها إلى الأثني عشر

ثم يفتح هذا المد فيجري الماء، ويروي ما هنالك من الاراضي وبسبب في الجبال المالح هذا احوال في سدود
 اراضي مصر وقوله ان ماء البحر بعد ان يكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد ونيس وديماط فلو كان خارا
 من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الرذع فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فان
 النيل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بنسبمات عديدة فاذا افاض ماء البحر
 حبه أن يدافع هو ماء النيل ويغلب ماء البحر ما النيل في أيام تصفان النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين
 ديماط وفارس كورأما في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من ديماط وكل منبها ما يقع
 الاثر فلا يبقيه حتى صار امتحانه من عبرة لمن اعتبر وقوله ان الاسداد اذا فتحت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم بل لم يزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج أو انقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع وما ربح المفرد يخرج من قوس يبشارة وفاء النيل وقد أوق
 عندهم ستة عشر ذراعا على في ذلك المقياس بمصر الابعاد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر
 سلاط الحبيسة يخالفه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلاط التوبة وما وراءها في الجنوب
 كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئ من أحدهما انه في أرض مصر يجري في حدوده وهناك يتبدد
 على الاراضي والشاقي أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار
 مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل يصب من عشرة اناهار من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة اناهار من شعبة ثم يتغير تلك الانهار العشرة في بحور كل خمسة اناهار تتجر بحيرة يذاتها
 ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحرا يندف يأخذ شرفا على جبل فاقوى ويسد الى مدن هناك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من البحر بين ستة اناهار من كل بحيرة ثلاثة اناهار وتجتمع الانهار الستة في بحيرة مشعة تسمى
 البطيخة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيخة وهو نيل السودان ويصير نهر ايسى بحر
 الدمام ويأخذ مغربا ما بين مغرة ومغارة على جنوبي مغرة وتنتهي الى غانة ثم يعطف هناك منه فرقة ترجع جنوبا
 الى غانة ثم تخرج الى مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفلة ثم تتغير في بحيرة هناك
 وتسعة الفرقة الثانية مغرة الى بلاد مالي والتكرور حتى تصب في البحر المحيط شمالي مدينة قلمتو ويخرج
 المصب الاخر متشاملا أخذ أعلى الشمال الى شرفي مدينة حيا ثم ينشعب منه هناك شعبة تأخذ شرفا الى
 مدينة تحرت ثم ترجع جنوبا ثم يعطف شرفا لجنوب الى مدينة صحرة ثم الى مدينة مركه وتنتهي الى خط الاستواء
 حيث الطول خمس وستون درجة وبعدهم هناك بحيرة ويسمى عود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقي مدينة
 شبي متشاملا أخذ أعلى اطراف البلاد الحبيسة ثم يشمل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمي على
 الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشرق بلاد المعبد الى مدينة فسطاط مصر ويتر حتى يصب في البحر الشامي
 وقد استفيض بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كان عليها الغمام ثم يتفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر التلة الجنوبي والآخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
 ويقال انه في الجنوب يتفرق سبعة اناهار تدخل في بحرا منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة ويخرج من تلك
 البحرا نهر واحد في بلاد السودان

• ذكر مقياس النيل وزيادته •

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بنف ثم وضعت الجوز دلوكه
 اية زابوحي صاحبة حائط الجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجولان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التميمي في خلافة الوليد مقياسا بالجيزة وهو أكبر هائل
 يحيى بن بكير أدركت القياس بقياس منقرف يدخل زيادته الى القضاة • وقال القاضي كان
 أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بنف وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منقرف وان القبط كانت تقبض عليه الى أن بطل ومن
 بعده دلوكه الجوز بنت مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع وآخر باخيم وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم
 كانوا يقبضون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح يقبض اية الاكبية

الشك على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا عاينوا مبدأه من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولا تحققوا المد السوي الزاد له فلم يتحققوا شيئاً من امره لانه بعد من اذهان العامة ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في البحر ان يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في الشتاء عما يكون عن الريح الهابة عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يمتزج لئلا يدا من داخل الجراى الى البر وهو ان المحيط يطب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة فهي متعانه مما فيها من التركيب فهو يطلب ايديا ان يعلوها ويركبها يبردها قال والسبب في عظم المد والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السيارة عظم قبض البحر واذا عظم قبض البحر فاضت الانهار وكذلك اذا انقض القمر فارتفع البحار وصعدت الى كورة الزمهرير ونزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

قال ولغيره الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من قبض البحر عند المد فاما كون يخرج من جبل القمر فسلم اذ لا نزاع في ذلك وأما كون زيادته لا تكون الا من ردة البحر لانه يحصل فيه من المد فليس كذلك نعم توالى هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وردد البحر لاعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سلسال فيه ولا بد فانه لا يزال ايام الشتاء واما اثل فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء ريب منه شبه اجزاء صغيرة من طعلب وسبب ذلك ان الطيخة التي في اعلى الجنوب تردها الفضة ونحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابتة في هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فبال عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يعقبه ماء متغير ويزاد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شيء في اناء ريب بأفعله طين لم يعهد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوب النيل والافاض مصر سخنة لا تنبت ولا ينبت منها الا ما مر عليه ماء النيل وركمته هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غبر وقت قبض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر في فصل السيل ويمتزج البحر فلا يردع رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يعهد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد تدريج على قدر ما يهبط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في اسوان وانما اسفل الارض فاما ذلك لانه يصب من علو في متفرق بين جبلين يقال له سما الحنادل وينبسط في الارض حتى يصب في البحر فانساعا حيث لا يبعد حاجزا يحجزه عن الانبساط وأما قوله ان الاسداد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل بصير الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ثم يفتح من الخليج الى الخليج الى شاطئه على جانبيه من الارض حتى يروى فن تلك الارضى ما يروى سرىها ومنها ما يروى بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلة واما قوله ان جميع تلك المشارب تستند عند ابتداء صعود النيل لاجتماع ما يدخل من الماء في النيل ويكثر فيه جميع ارضهم ويمتع بجملة دخول الماء الملح عليه فقير مسلم ان تكون السداد كما ذكر بل اراضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها ما يخفض يروى من يسير الزيادة والارضى متفاوتة في الارتفاع والاختفاض تفاوتا كبيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى عمل السور حتى يجبس الماء ليروى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والافه ويزيد والوا في غير سقى الارضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذى هو كفاية الاراضى في وقت خلو الارضى من الغلال وذلك غالباً في اثناء شهر مسرى فتح سد الخليج حتى يجرى فيه الماء الى حدم معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذى وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم التبروز حتى يجرى الى حد آخر ويقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الارضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النوروز بسبعة عشر يوما حتى يجرى الماء ويقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الارضى

يخرج الشعاع كما يخرج عن جانب الزجاجة فيحدث لها نور يحترق الهواء الذي يحيط بالزجاجة وابل الأرض فيحترق الماء شبه تحريق بني به ويزيد وذلك قبالة القرص وقبالة المنخرج الشعاع من قبالة التند القصر فهذا هو المدد كما يوجد رياسته إدارة الفلك وتدويره انفاك القمر وتدويره انفاك القمر والتمه النهرى هو أن يقابل التند الشمس اوبسبب تفرقتها لانه ايس الاكون القمر قبالة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قابلها على وسماكرة الارض بحيث تكون الحركه اشده والاكتناف للماء والارض اعم فذلك هو المد السورى

• فصل فى الرذ على من اعتقد أن النيل من سيل يفيض •

أما العامة فليس عندهم ما يجيب على وجه الارض انه سيل ومن تظن الى عظمه واتساعه فى اسفله وضيقه فى اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والامناك الذى زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فبذلك النيل 'نما يفيض فى الخريف والعيون والا تبارى ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فربا وكثرة وقلة فأضافوا احد ههنا الى الاخر بان الخيال وما يدلك على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون فى غير وقت فيفيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر فى الجزر فصل السيل ويمتزج البحر فلا يردعه رادع (ومنها ان فيض النيل على تدرج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها بانحر جرج السنبله' والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين واعمال مصر فى وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فى اساطوط يسمنها اذ ربما يعلم هامة مدار صعوده فى كل يوم (ومنها ان فيضه ابدانى وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها انه قديم السيل فى غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحدائق بعصر اذار والحريز يد عملوا ان النيل سيزيد لان شدة الحر تذبذب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ودون نور ومنها ان موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما حصل اتسع حتى يكون عرض اتساعه لمحو من مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الرذع فانظنك بسيل مسيره نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلاء اسفله عن السيل ومنها ان أهل اسوان انما يرقبون بلوغ الرذع المهم مراعاة وبمحافظة عليه بالنهار بمحاطفة فاذا جئنا النيل اخذوا حقة خرف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر معدة عندهم لذلك وجعلوا رقبته فاذا طفي المصباح بطفو الماء علمه عملوا ان الرذع قد وصل غاية المعهودة عندهم بأخذه فى الجزر فيكتبوا بذلك الى امر مصر يعلموه ان الرذع قد وصل غاية المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقططهم من الشرب فيخبتنذيا امر بكسر الاسداد التى على افواه قرص المشارب فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها أن جميع تلك المشارب تسد عند ابتداء النيل بالخشيب والتراب ليجتمع ما بسيل من الماء العذب فى النيل ويكثر ويجمع ارضهم ويمنع بجملته دخول الماء المالح عليه فلو كان سلا ما احتاج الى ذلك ولتفتح له افواه قرص المشارب عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخيلان اذا سدت ولم يكن اها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا مضل النيل اوسع وأخضع من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا فى حاق رشيد وتيس وديماط كما يفعل فى سائر الاودية التى تدخلى المد والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الرذع لان الماء يطلب بطبعه ما منخفض من الارض وان يكون فى صفحة كرة مستوية انطوط الخارجة من النقطة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخيل وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين والوا فى هذه الساعة كسرت الخيل وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك يتبين لهم بحمول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلى المصب لقاتلوا قدر ارتفاع المطر عن الارض التى يسيل منها السيل (ومنها ان قسيه الذى يترى بلاد الحبشة التبعث واياه من جبل القمر لا يفيض كذبة فيض النيل لانه اشهر ولا يقم على وجه الارض مدة مقامه ولكنه اذا كثرت السيل نمر جواته على قدر انبساطها وازا نصبت ما ذرته اردع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهه من شعب واحد لكان شأنه ما واحدا ولا تقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط اذ لو لا كونه سيل ماء لما دخل رذع البحر اليه ولكان شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجاورة له ولولا السيل السائل فيه ردمه البحر اذعادة البحر ردم السواحل وانما دخل

حتى تصب في بحر الروم عند ميساط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الأخرى هي عمود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب ثم حتى تصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان • ويقال ان مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبعة وعشرون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر • وذهب بعضه الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب المذ الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤ تراجع النيل وفاض على الاراضي ووضع في ذلك كئبا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المذ والجزر توجد في كل يوم ولبدة مرتين وفي كل شهر قرى مرتين وفي كل سنة مرتين • فالمد والجزر اليوم تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي جرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالعن الشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استتباب القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تزييع القمر للشمس في مابيع الشهر وفي ثمانين عشره • والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاء الشوري والسنوي ويكون عند ذلك الجري في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع والامتلاء في وسط السماء ووقع مع الزهرين اومع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فضاء مع احد النيرين تزايد عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهرا ن فان كان الاجتماع او الامتلاء زائعا عن وسط السماء وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهرا ن لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم الاوار التي تثير المياه ويكون بصرف السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأسى الجدي والسرطان فاما المد اليومى الذي يذوقه البحر المحيط فانه لا ينتهي في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فللكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف وانصرافه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهي الى افاضى البحار وهو يسكب ما حثي لانتصب في البحر المحيط وحيث ينتهي المد الشهري فهناك تنتهي ذلك البحر وطره واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاء نهر مهرا ن والديالو الذي ييلد السند (قال ولما جاء اردسطو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان واد من الاودية وكلها اسفل حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر تنبع كل ما يعيط من الميزان في ذلك الصنيع فرأى محال ان يكون الوادى بحيث يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فللمرأى ذلك قال ان رباحا تستقبل جرية الماء وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحال ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادى حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينقل من اسفل الوادى ويسيل الى البحر لان البحر لا يمكن الارتفاع و لكن الريح تذف الرمل في افواه تلك الشوارع التي تقضى الى البحر فيعثر بها شبة الردم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلخل فالما يتخلله وينفذ سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعقل اعتلاء بظهور للشمس والماء سائل في كل حين على حاق نينس ودنياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطنوا الاستحالة كونه سائلا عن سبيل حامل ونسبوا توقيته الى الريح والرمل وهم استتصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثالث الذي هو الماء لانهم لم يعرفوا حركة البحار السنوية لانهم لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للشمس ولذلك وضع امير مصر المقاس بديار مصر • قال والمتكلم واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فنور الشمس اذا قابل كرة الارض حثتها كما تحضن الشمس الهواء المحيط فيعثرى الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بجذاته كالرارة المحرقة للمهية للبحر حتى تحرق القطنة الموضوعه بين المرأة والشمس فهذا مثاله في المقابلة ومثاله في المبراركون الزجاجة الملوئة ماء يلقي الشعاع الى حلقه فيحترق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري ياكسبه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جانبي الماء شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيضن ما قابله فينور الماء جسم شفاف عن جانبه

عين تخرج من ناحية نمر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نهر
مكران مثل النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دوعم القصر
الذي فيه النخائل الخماس التي عليها هرس الاول في وقت البودشيرين قنطيريم بن قنطيريم ابن مصر ايم وقد ذكر
قوم من اهل الاثر ان الانهار الاربعة تخرج من ارض واحدة من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم
وهي سيجون وجيمون والغرات والنيل وأن تلك الارض من ارض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد وأن قبة
ان تسلك البحر المظلم احلى من العسل وأطيب رايحة من الكافور ومن جاء بهذا الرجل من ولد العيص بن اخصان
ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه
الانهار على اثنين وسبعين قسما حذاء اثنين وسبعين لسالالام وقال آخرون هذه الانهار من ثلوج تسكاف
ويذيتها الحزق فتسبل الى هذه الانهار وتنفق من عليها ما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد
جبل القمر رأى جبالا عاليا فدخل حيلة الى ان صعد اله ليرى ما خلفه فأترف على البحر الاسود انزفتي المتن
ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك البحر روايت منمتة هالك كثير من اصحابه من اجلها
فأسرع التزول بعد ان كاد يهلك * وذكر قوم انهم لم يروا هناك شمس ولا قمر الا نوراً أحمر كـ: ووالشمس عند
غياها وأما ما ذكر عن حديد وقطعه البحر المظلم ما شيا عليه لا يصدق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نيا وافر
حكمته وانما سأل الله تعالى ان يريه منتهى النيل فأعطاها قوة على ذلك فقال انه اقامه عيني عليه ثلاثين سنة في
عمران وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعب
أهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبعضوه وسثموا الى ان ركب في بعض ايامه
محصدا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعاث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها
عشرة انهار كل خمسة منها نصب الى بطيخة ثم يخرج من كل بطيخة نهران وتجرى الانهار الاربعة الى بطيخة كبيرة
في الاقليم الاول ومن هذه البطيخة يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق
ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودا يسكنون حولها متوحشين بأكون من وقع
اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج لهم نهر غانة وبحر الحشدة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى
وبلاديه وهم طائفة من السودا بن كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقله مدينة النوبة عطف من غربها وانحدر
الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هنالك جزاير منسعة عمارة بالدارن والقرى ثم يشق الى
الجنادل * وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر
وهنوعه ومبدأ ظهره من اثني عشرة عينا فتنصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطائح ثم يجمع المياه منها
جاريان فيرمال هنالك وجبال ويجزق ارض السودا فيمائل بلاد الزنج فينصب منه خليج يصب في بحر الزنج
ويجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عمران وخراب حتى يأتي اسوان
من صعيد مصر * وقال في كتاب هر دوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القنزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في
وسطه جزيرة وأخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيا يجرى الى جبل
ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعد فيصير له محبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قنار الحبشة ثم يميل على اليسار
الى ارض مصر فيقع ما ينظن بهذا التمر أنه عظيم اذ كان مجراؤه على ما حكيناؤه قال ونهر النيل وهو الذي يسمى
باون يخرج من خني ولكن ظاهرا قبله من ارض الحبشة وبصير له هنالك محبس عظيم مجراؤه الى ما تامل ويذكر
مخرجها حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التماسيح واقبال النيل من ارض الحبشة ليس يختلف
فيه أحد وعدة اصابه من يخرجها المعروف الى موفه مائة الف وتسعون الف اذ عاثة ونلاون سلاوما النيل
عكر مرر له عذب وفي انتهى والنيل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاءه مر اكب النوبة اتخذ اراما راكب
الصعيد افلاما وهنالك بحارة مصره لامر ورللمراكب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم يأخذ على الشمال فيكون
على شربة اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين يكنتان اعمال مصر احدثهما شرق والآخر غربي
حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بافة يوم صار فرقتين فرقة تمز

البحر الشامي في شماله شرق رومية الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادمدمه المنقطعة بين سمعرة وحبي لا يكاد
يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خمسين درجة وكذلك تقع
شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند آخرهما بين سردانة والنسبة وتنتهي واصل هذه الام
الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع
الطيب وينطف انعطافا خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفاشين ممتدا الى غاية
المشرق ويسمى هنالك بجبل قاقوناويين وراه البحر جامدا الشدة البرد ثم ينطف من الشمال الى المشرق جنوبا
بتغريب الى ككتف السدة الشمالي فيلحق هناك الطرفان وينتهي في الفرجة المفرجة سوى ذوالقرنين
بين الصدفين وفي جودة القمر ثلاثة انهارا حدها في شرقها من قنطوراوملا ونايتها في غربها ينصب من جبل
قدم آدم على مدينة سببا وبأخذها على مدينة فردرا وينجره النخبة في جنوبها مدينة كيا حيث يحمل
السودان الذين يأكلون الناس ومثلها في غربها الرضا يخرج من الجبل المشبه ماء مجدودب النيل يطوف
بمدينة دهما حتى مدينة دهما في جزيرة بينهما يكون هو محيطها شرقا وجنوبا وغربا يوصل ذلك كالجزيرة
ويصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث يصب في البحر الهندي ومن جبل القمر يخرج
نهر النيل وقد كان يتقدم على وجه الارض فلما قدم اقراوش الحدادين مصر مراكيل بن دوايسل
ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بني عرباب واستوطنوها وبنوا بها مدينة
اسسوس وغيرها من المداين حضروا النيل حتى اجروا ماء الهيم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويفترق
في الاض حتى وجه الى النوبة الملك اقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينة اسسوس ثم لما ضربت ارض مصر بالطوفان وكانت ابام البودشير بن قطب بن
مصر بن مصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل تعد بلانانيا بعد ما اتلفه الطوفان قال الاستاذ
ابراهيم ابن وصيف شاه فلانك البودشير وتبحر وهو أول من تكهن وعمل بالبحر واحتجبت عن العيون وقد كانت
اعمامه اثمن وازناب وصا لوكاعلى احبازهم الا انه قهرهم بحبرونه وقوته فكان الذكر له كالتجربة ابوه على من
قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج
النيل من تحته حتى عمل هناك التماثيل الخماس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي
عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القمر الذي فيه تماثيل الخماس يشغل
على خمس وعشمان صورة جعلها هرمس جامدة لما يخرج من ماء النيل بها قدم وصاب مدورة وقتوات يجري فيها
الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلقها او جعل لها قاسا
معلوما يقطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الامم ثم يصير منها الى
بطيخين ويخرج منها حتى ينتهي الى البطيخة الجامعة للعالم الذي يخرج من تحت الجبل وعمل التلال الصور وقادر
من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر وينفع به أهلها دون الفساد وذلك الاتهام المصلح ثمانية عشر
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا وما فعل عن ذلك عدل عن بين تلك الصور وشمالها الى مسارب
يخرج وصب في رمال وغياض لا يتفجع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التي
يمر عليها قال وكان الولاد بن درع العماليق قد خرج في جيش كثيف ينقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه من أهلها سار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان أمرها قد صار الى النساء وبأد ملوكها
فوجه غلامه يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
ثم سخره أن يخرج لينقب على مصب النيل فيعرف ما يحتاجه من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه
ويخرج في جيش عظيم فلم يزل يفتز بأمة الابادها ومر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب فأرى فيها
قنصبا نانا من ذهب ولم يزل يسر حتى بلغ البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وتجاوزته حتى بلغ جبل القمر وهو جبل القمر لان
القمر لا يباع عليه نارا خرج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحت فيمتر في طريق وأمهارد قاق
حتى انتهى الى حظيرتين ثم يخرج منهما في نهرين حتى ينتهي الى حظيرة أخرى فإذا جاوز خط الاستواء مدته

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وجيعان نهر اللبن في الجنة وقال السعدي نهر النيل من سادات الانهار والاعين والأتار والبحار لأنه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والأتار واذا انحاض زادت فزيادته من غبظهم او غيظهم من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره واستجاره • وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ إنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض وبديان الحرث والشجر بلا غيب في ذلك ولا مؤمنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يديان الاشياء قليلا وذلك القليل يعيب ومؤنة هذان في الخير والنفع كما مؤمنين وهذان في قبه الخير والنفع كالكافرين

• ذكر مخرج النيل وانعائه •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر وادناخرح منه نهر الهند افرق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحرا الزنج وهي بمالي بلاد البن وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم وراه مملكة ويقال لهذه الجزيرة أيضا جزيرة ملای وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة منها قرية واليها ينسب الطائر القمري ويقال ان هذه الجزيرة خشب ينبت من الخشب ساق طوله ستون ذراعا يجذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فينزل على الساحل محلات يسكنون في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر • واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بقاب معمر والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كما تشعب منه فصول في موضع ينقطع في آخره وهو كالمرة لا يعرف له اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفها وان لم يكن استدارة كربة ولكنها استدارة الحاطة وزعم قوم ان امة الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنوبا وخرج الاخر من البحر الرومي أخذ شمالا حتى تلاقاه عند السد وهو والجنوبي قاف وهو الشمالي فاقونا والاطهر انه جبل واحد ومحيط بقاب بسبط المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويزعم في الشمال بجبل قافونا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كنف السد أخذ من وراه صنم الخط المشجوع الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي حين الصين ثم ينطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقاة لشعبة المحيط الخارجة الى بحرا الظلمات من الشرق يجوب كثير من وراه يخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الظلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الخارجة على جنوب الظلمات ثم مغربا ويخرج البحر الهندي الخارجة على الظلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتنفصيل الدر او بل ثم يخرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كما هو خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وراه قرية اربن عن شرقها وبعده منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله البحر ثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك ينشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينصب منه النيل وبه اجار بركة كالفضة تتلأ لتسمى شحكة الباهت ككل من نظرها ضحك والنصق بهاسحتي يموت وبسبب مغناطيس الناس وينشعب منه شعب تسمى اسدي في اهله كالوحوش ثم يفرج منه فرجة ويترمه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سباع لها قرن طاول لا تفاق وينطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكنتغان بحري النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمر بهيجري عليه نيل السودان المسمى ببحر المادام وينقطع لتقاء محاللات الحبشة ما بين مدينة سدرة وحبي وراه هذه الشعبة ينشعب منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيقي المذكور والى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك الجبل كرساقه وبه وحوش ضاربة ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذات وراه التكرور وعند مدينة قتبورا وراه هذا الجبل سودان يقال لهم قتبورا يكون الناس ثم تتصل الام من ساحل

وأخبرني الامير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وزيه خصاله له ولبنات وقرعة طبع من قلة الغيرة ومما لم يزل يسمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل ينبي الغريب وطنه * ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا يجدهم يتخرون عندهم زاد اكلهم عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكثرة وعشيا ومن اخلاقهم الائم - مالك في الشهوات والامعان من المأذون وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر كآخاف رغوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبايع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ لثي فقال العقل الا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال انصب أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت الصحة وأنا معك * ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحسب والتجدة والفتنة والكبر والتفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان أنا لاحق باليمن فقال الحياء وأنا معك وقالت التجدة أنا لاحق بالشام فقالت الفتنة وأنا معك وقال الكبر أنا لاحق بالعراق فقال التفاق وأنا معك وقال الغنى أنا لاحق بمصر فقال الخذل وأنا معك وقال الفقر أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء وأنا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الرزح * ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبدان غلب أكيس الناس صفارا وأجهاهم بكرا وقال المعودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حاكمهم من حكام العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد وتريد ان تبقر الارض ونسكن البلاد والامصار فنصف لي المدن وأهوها وما نؤثره التراب والاهوية في سكانها فكاتب اليه وأما ارض مصر فأرض قوداء غوراء ديار القراعنة ومساكن الجبابرة ذتها اكثر من مدحها هو اؤها كدر وحزها زائد وشرها ما تدكر الالوان والفظن وتتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الفلث غير انها تمن الابدان وتسود الانسان وتنفو في اهلها مكروربا وخث ودها وخد بدمه وهي بلدة مكسب ليست بلدة - يمكن ترادف قسما وانصال شرورها وقال عمر بن شبه ذكر ابن عبدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خيرة نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قرين وشرة نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو ما اهيط اليبس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض نجيحة كالرأة العاذل يطهرها النيل كل عام * وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلاث يشبه الناس وثلث لانا ناس فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لانا ناس المسالمة يعني القبط

« ذكر شئ من فضائل النيل »

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبتة مماثل للال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا الربعة انها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج منه نهران فقسهما اربعة اجزاء يميمون المحيط بأرض حو ولا يسعون المحيط بأرض كوش وهو نيل مصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات * وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الامم - فخر الله له كل خير بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمدد فمدته الانهار مجرى فخر الله له الارض عيوننا تجريته الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنقه - وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد اهل هذا النيل في كتاب الله خيرا قال اي والذي فلق البحر لومي اني لا جد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر لئلا تجرى فيجبري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك باينل عد حبيدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انا نهران الجنة وضعا الله

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فنصر واوبوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فألم بعضهم
 وبق بعضهم على دين النصرانية . وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانه المألوف للذات والاستغفال
 بالترهات والتبذير بالجمالات وضعف المراتب والعزيمات واهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالظفر قوة علية
 بزلطف فيه وهداية اليها في اخلاقهم من الملئ والبشاشة التي أربوا فيها على من تقدم وتآخر وخصوصا بالافراط
 فيها دون جبيع الامم حتى مرار مرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضر وباو في خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس

شخصتكم بأهل مصر نصيقتي * الاخذوا من ناصح نصيب
 وماكم أمير المؤمنين بجمة * أأكل لحيات البلاد شراب
 فان يك باق أنك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر في قديمان منطقة الجوزاء تسامت رؤس اهل مصر فلذلك يتخذون
 بالاشياء قبل كونها ويجوزون بما يكون وينذرون بالامور المستقبلة واهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
 ابن الطويروق قد ذكر استيلاء الفريخ على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدينة عتقان فجازات مجبة
 بالابدال الجزدة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف ولا فأتوا لا يخلفن الاكرام فنقلت على الاجناد
 ركبا مرها عندهم واشتغلوا عنهم افضايقها الفريخ حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسمائة واقد سمعت
 رجلا قبل ذلك بسنين يتحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عتقان بالامان * ومن هذا الباب واقعة
 الكنائس التي للتصاري وذلك انه لما كان يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
 في صلاة الجمعة كانوا يوردون في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية يهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة بمه
 المسافة الكبيرة عدد كثير من الكنائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنائس التصاري ومن هذا
 الباب واقعة الامير الذي خرج الامير الامير جند ارريد الحج من القاهرة في سنة ثمانين وسبعمائة
 وكانت قسنة بمكة قتل فيها الامير يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
 وقلة الجبل بأن وقعة كانت بمكة قتل فيها الامير فطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر نظم يكثر الملك الناصر محمد بن
 قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الامير في ذلك اليوم الذي
 كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في القرية وقد خرج اليها
 كاشفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بهض غلبته من القاهرة فخيرنا انه اشيع بأن قسنة
 كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير الامير جند ار فقال له الامير علم الدين هل حضر احد
 من الحجاز بهذا الخبر قال لا فقال انقل والناس ما حضر من منى بمكة الا ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف سمعت
 هذا الخبر الذي لا يسعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وسمعت الامير كما اشيع (ووقع في شهر رمضان
 من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مررت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العظة فاذا العانة
 تتحدث أن المال الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكركل واجتمع عليه الناس فضيحات ذلك فكان اليوم الذي
 خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير * (ومن اخلاق أهل مصر قوله الغيرة وكذا لما مضى الله سبحانه
 وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأة العزيز عن نفسه وشهادة شاهده من أهلها على ما يباين
 لزوجه امنها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لربك انك كنت من الخاطئين * وقال ابن عبد
 الحكيم وكان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبوا عن الرجال
 فطفقت المرأة تعتق عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى اجيرها برطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا الا باذن من
 فأجابوه الى ذلك فكان امر النساء على الرجال لمخدتي ابن ابيهم عن زيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك
 الى اليوم اتباعا لمن مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال أسست امر امرأتى وقال ان فرعون لما غرق
 ومعه اشرف مصر ليق من الرجال من يصلح للملكة فعقد الناس في مراتبهم بنت الملك ملكة وبنت الوز بروزيرة
 وبنت الوالى وبنت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستوت النساء على الملكة مدة
 سنين وتزوجن بالعبيد واشترطن عليهم ان الحكم والنصر للهبن فاستقر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
 لوان أهل مصر من امر ان اجعل انهم اولاد العبيد السود الذين تكلموا نساء القبط بعد الغرق واستولدوهن

مما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القطاط مثل أهل البشة ورفان طباعهم اغنظ والبله عليهم
اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الردي • وأما الاسكندرية وتبس وامثال هذه
فقرى بها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبابة فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم
ولا يعرض لهم ما يعرض لأهل البشة وهم اغنظ الطمع والحداثة السلامة المنة

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الان من اكل هذه هذه ارضها ايضا وانفاقها في سنة واحدة فتسرع من أن تكون في انفسها امرضة متى لزمت العادة فأما اذا خرجت عن عادتها فهي تحدث مرضا وخروجها عن عادتها بصبر هو الذي اعدته اختلاف اقلها مرضا لا الاختلاف الموجود فيها على الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا افرطت زيادته ودام مقدته يزيد على العادة كان ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلها في مرض دائم فالجواب اننا نرى في هذا كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعول ضررا دائما من غير توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصريين في مرض دائم وليكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما امراض مصر الباردة فقد ذكرنا من امرها ما فيه كفاية ونظهر ان اكثرها الامراض الفضلية التي يشوبها صفراء وخام على ان باقي الامراض تحدث عندهم بدرجة وقرب وخاصة في آخر الخريف واول الشتاء .

وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يبعث خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له الموتان وهو الذي يكثر معه الموت وحدثت الامراض الوافدة تكون عن اسباب كثيرة يجمع في اجناس اربعة وهي تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير كيفية على ضربين احدهما تغير الذي جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا واداء وليس تغير مرضا والثاني التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية وخروج تغير الهواء عن عادته يكون اما بان يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو ينجف أو يتخالطه حال عفنة والحالة العفنة اما أن تتكون قريبة أو بعيدة فان ايقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع مانع من أن يحدث يلد اليونانيين مرض واحد عن عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتراقت الى الجوق وتحدثت على اليونانيين فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد تغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أثبت ابدانهم طول السقم وسمات اخلاطهم فيخالط الهواء منها شيء كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد والماء أيضا يحدث المرض الوافد اما بان يفرط مقدارها في الزيادة او النقصان ويخالطه حال عفنة ويضطر الناس الى شربها ويعفن به أيضا الهواء المحيط بابدانهم وهذه الحال تتخالطها اما قريبا او بعدا بمنزلة ما يتر في جربانه موضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموتي شيء كثير او عباد تقاطع عفنة فيجربها مع ويخالط جسمه والاعفنة تحدث المرض الوافد اما اذا خلطها البرقان وارتفعت اسعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا اكثر الناس منها في وقت واحد كالذي يكون في الاعداء فيكثر فيهم النجم ويمرضون مرضا متشابها واما من قبيل فساد مرضي الحيوان الذي يؤكل اوفساد الماء الذي يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض المولك فيطول سيرهم وتذكرهم في الخلاص منه وفي وقوع البلاء فيبوءه هضهم وتتغير حرارتهم الغريزية وتورعوا واضطروا الى حركة عنيفة في هذه الحال او يتورعوا والخط بهوض السنين فيكتثرون الحركة والاجتماع في اذخارا الاشياء ويستند بهم بما يحدث يجمع هذه الاشياء تحدث في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلق كثيرا في بلد واحد ووقت واحد وظاهره أنه اذا اكثر في وقت واحد المرضي بدينه واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعينا امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد لم يتجر به العادة يعرض الهواء سواء كان مادة فساد من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان والحجاز والشام برفقة او يعرض للنيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تنقل زيادته جدا فيجيب الهواء عن مقدار الماء ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة ويخالطه عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض مصر أو ببلاد السودان أو غيرها بحيث فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهواء فعفنه ويتصل عفنه اليهم أو يسيل الماء ويحمله معه العفن او فيلوا السعرا ويلحق الغلات آفة او يدخل على النكاش ونحوها مضرة او يلحق الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مرضا واداء يكون قوته بقدر قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واوقى وأسرع في القتل . قال فزواج ارض مصر حار رطب بالرطوبة العظيمة وما قرب من الجنوب بارض مصر كان احمى وأقل عفنا في ماء النيل

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر في ذمة من مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يترقى إلى الهواء من بخار الماء، ويوجد في أول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزاء أيام يثأكل هوائها والرياح عند ما تكون الشمس مستوية بالقيوم وتكون الرياح الشمال هابية ولهذا يغلب كبر من الاطباء ويرى في الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فعل الربيع لم يخرج الا من كان منهم احذق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون بألمة بهذه الحال * وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاهراً في هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم آخره، وأنه كثيرا لاضطراب بكثرة ما يترقى في اله من بخار الارض فلولوا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومساكنهم لهذه الحال حدثت فيهم الامراض التي ذكرنا بقرائنها تحدث اذا سكن الصيف رطبا * ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايام هاتورت تكون الشمس في آخر السدس والتميزان والعقرب فتكتمل زيادة النيل في اول هذا الفصل وبطلق على الارض فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجوف بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن البس إلى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجوف ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحرارة لانها على الحقيقة ضعفة فاذا اني الجوف من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه اياما شديدة السبه بايام الربيع تكون عندما يساوي الليل النهار ويرطب الماء بيس الهواء ويستتد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يترقى اليه من البخار الرطب فيكون مرة حارة واخرى باردا ومرة يابس واكثر واقاته يغلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك يخرج حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماء كثيرة جدا يولد كما هي في الابدان اخلاط لاجدة وكثيرا ما يستحيل إلى الصفراء اذا صادت في البدن خلطا صفرا واخراجل ذلك يضطر ما في الابدان من الروح الحيواني وتخرج الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والارعية والعروق ويتولد من ذلك كيو ساءت رديثة كثيرة الاخلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها يلتمزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة محترقة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتفسد الامراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكثفت الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما ترتفع به من الارض من العفونة واستحتمت عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا لاف أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض اسكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة ورطبة من النصف الاخر من هاتورت كيهك وطوبه وذلك عند ما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدولو ذلك اقل من ثلاثة اشهر والاهل في ذلك قوة حرارة ارض مصر وتكون الابدان مضطربة وتتكشف الارض في اول هذا الفصل وتختبر وتعفن بالجلد لكثرة ما ياتي فيها من الهزور وما فيها من اذبال الحيوان وفضولها ولانها ساخنة وهي كالجماء في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره ويختل منها في الجوف أبحر كثيرة حتى يصير الضباب باله دوات سائرا للاضمار عن الالوان القريبة ويصاد أيضا من الاسماك المحبوسة في المياه الخزونة شيء كثير وقد دخلها العفن اقله حركتها فيولد كما هي في الابدان فصولا كثيرة لاجدة شديدة الاستعداد له من فتقوى الامراض في اول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقرت الهواء على شيء واحد وعادت الحرارة الغربية إلى داخل ونطقت الارض بالنبات وسكنت عفونتها صحت عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيهك او في طوبه فقد استبان أن الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وأن اردأ أقوات السنة عندهم واكثرها امراضها آخر الخريف واول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيف فاذا اختلف الفصول مشاكل الماء عليه ارضهم من الرداة مخضرة الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخر اذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضا أن السبب الاول في ذلك هو مدة النيل في ايام الصيف ونظيفة الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في العمارة كما هي فانها تمتد في اخس الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع * قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انما علمنا رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كاه الاشياء في اول امراضهم البلغم والخلط الخام والامراض كاه ما تحدث عندهم في الاوقات كاهها كقال ابتراط واكثر امراضهم هي النضلية اعنى العفنة من اخلاط صفراوية وبالغمية على ما يشاكل مزاج

الدمك طراوما ملحا وكثيرا يكثر من اكل الالبان وما بعده لـ منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يدي كعكاه من من
جر يش الحنطة ويخفف وهو كثيرا كاهم السنة كاهوا بالجلد فكل قوم منهم قد اختلفت ابدانهم من اشياء بأعبائها
وألفتها وانشأت عليها ان الغالب على أهل مصر الاغذية اربعة وابست تغير من اجهم مادامت جارية على
العادة وهذا أيضا مما يرى كد امرهم في الصحافة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الريف اكثر حركة
ورباضة من أهل المدن ولذلك هم أشخ ابدان لان الرياضة تصلب أعضائهم وتقرجها وأهل الصعيد اخلاطهم
أرق وأكثر رطوبة وتخلطها وخسافة اشدة حرارة أرضهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر
استفراغ خصواهم بالبراز والبول لفتور حرارة أرضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والغلظة كالنقلاس
(واما اخلاط المصرين بعضها شبيه ببعض لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم خفيفة سريرة التغير
قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتقل من شئ الى شئ والدعة واللين
والقنوط والشغ وقلة الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجله فيغلب عليهم شروور اللئيمية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل تولد أرض
مصر الجبن والشرور اللئيمية في النفس لم تسكنها الاسدواذ دخلت ذات ولم تتنازل وكلامها اقل جوار من كلاب
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعه ملائمة لهذه
الحال كالحمار والارنب وقال ان جالينوس يرى أن فضل الربيع طبيعته الاعتدال ويتناقض من طقس أنه حار رطب
ومن شأن هذا الفصل أن تعصف فيه الابدان ويجود هضمها وتنشتر الحرارة الغريزية فيه وبصرف الروح الحيواني
لاعتدال الهواء وصفاته ومساواة ليله ليله وغلابة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يجس فيه برده ظاهر ولا حار
ولا رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه صافا نقيا فيقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتضع الابدان ويكثر
نشاط الحيوان وتتم الاشياء وترتد وتردد والاداء طابا بأرض مصر مثل هذا الهواء في وقت من السنة
الافى اشير وبرمهات وبرمودة وبشنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت واخذل والثور
فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة تقية صافية لا يجس فيها بحر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يبوسة
وتكثر الشمس فيها تقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يهتز كما ان يكون ذلك في برمودة وبشنس فانه يجسج
الى أن تهب ريح الشمال ليعتدل بردها حار الشمس وفي هذا الزمان اكثر حركة الحيوان وسفاده وتحدن
اصواته وتورق الاخشجار وبعثة الهرة تقوى القوة المولدة وتغلب كبرس الدم وهذا الفصل في ارض مصر
يتقدم زمانه الطبيعى بمقدار ما يتنص عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في اول هذا
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في اشير اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير تقية من الغيوم وعلة ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال بردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد ولكنها
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من البخار الرطب يرطب الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء ورمج بارد
الهوام من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي اشدة الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكتسبت برودة
من الارض والماء الذين قد بردهما هواء الشتاء فاذا مرت بنى برده برودتها العريضة حتى اذا دام هبوبها
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وأبضفت الهواء وأحدثت فيه يساوالدليل على ان برد رياح الجنوب التي
تعرّفها المصريون بالمريسي يتولد من ردمياه مصر وأرضها لا ينشئ طبيعى لها أنه لا يجتمع في الجو في ايام هبوبها
الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالتمار وجميع البرودة نه بالليل فغوارق ريح الجنوب تفرق
البرودة عن جمعه وتبدده في الهواء واذا دام هبوب هذه الرياح أضعفت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعى ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف
بكثرة استمالته وما يرقى اليه من الخضار ما يطنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت نيبه الرياح وأخر الاطباء فيه
سقى الادوية السهلة الى أن يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بشنس وبؤنة وايباب
وبعض مسمرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض النبله فيشتد الحار واليبس في هذا
الزمان ويحب الغلات وتنضج التمور ويجمع من اكها في الابدان كيموسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

الافى الندرة وتظاهر أيضا أن أرض مصر يترطب هواؤها في كل يوم بما يترقى اليه من الضار الرطب وما يتحالم (وقد قال) بعض الناس ان الضباب يتكون من استعالة الهواء الى طبيعة الماء فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازبد في سان سرعة تغبر الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلة التي يسرع اليها العفن (والعلة القسوى في جميع ذلك هو أن أخص الأوقات بالضاف في الارض كما يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها ترطب في الصيف والخريف بمد النيل وفيه وهذا يختلف ما عليه البلدان الاخر وقد علمنا أبقراط أن رطوبة الصيف والخريف فضلية أعنى خارجة عن الجرى الطبيعي كـ رطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا ان رطوبة مصر فضلية وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقفة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما خرج من اليبس الى الرطوبة الفضلية بمد النيل في الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الاكظم في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من حضافة الارض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث في ابدان المصرين استعالة محسوسة اذا برت على عادتها من اجل الف المصرين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في حافة الابدان وضعف القوى وكثرة التغبر وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشبكة الزوال سريع اليها العفن في المدة السيرة ولا مطن أن أبدان الناس وغيرهم تحافظ ما عليه الخطة من سرعة الاستعالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء لغال ما يتولد بأرض مصر من النبات والحيوان في الحضافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كمال حضافة أرضها وعفنها وفضولها وسرعة استعالتها لان النسبة واحدة ولذلك أمكن حياة الحيوان فيها ونبات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث ناسبتها لم تعد من مشاكلها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في أول نشأتها لهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصره قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فأن الغلات سريعة التغبر خفيفة مختلطة تنسد في الزمان البشير والخنطة والشعر والعقد والحصى والبسالة والجلبان فان هذه تفسد في المدة الطيلة ليس لشي من الاغذية التي تعمل منها لانه ما نظره في البلدان الاخر وذلك أن الخبز المعمول من الخنطة بمصر حتى لبت يوما واحدا يلمته لا يوزك وان اكل لم يوجد له ذرة ولا تماكليه به من غير ولا يوجد فيه عوكة ولكنه يتكزج في الزمان البسر وكذلك الدقيق وهذا خلاف اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستعالة والتغير فاما ما يعمل من هذه في مصر فظاهر أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالسفر قد بقيت فيه من جودته بقايا صالحة فهذا حال الغلات (وأما) الحيوان الذي يأكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشاكل لمزاج الناس بهذه الارض في الحضافة وسرعة الاستعالة فهو على هذا ملايح لطباعهم والجلوب كالباكش البرقة فاله فر يجدث في ابدانها غلا وبيسا واخلاط الاثنا كل اخلاط المصرين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تبدل من اجها ووافق مزاج المصرين (وأهل مصر) يشرب الجهم وورثهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلهم والمياه الخزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاغربة عندهم الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يصل فيه خاص الحز فهو ينفعه والزيب الذي يعمل منه يجلوب من بلاد أجود هواه (وأما الخمر) فيقل من بعض هذا الاواني معها عسلا وهي معتبرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم وهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدا الشمسي والخمر من الشراب بأرض مصر فردى لاخريفه لسرعة استعالاته من فساد ماته التبدل القوي والمطبوخ والمزد المعمول من الخنطة وأغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يفتنون كثيرا بتمر التخل والحلاوة المعمولة من نصب السكر ويحملونها الى القساط وغيرها تباع هناك وتؤكل وأهل ارض يفتنون كثيرا بالقلباس والجلبان ويحبون ذلك الى مدينة القساط وغيرها تباع هناك وتؤكل ويكثر من اهل مصر يتكثرون اكل

في جهة الجنوب اسوان وبهدها عن خط الاستواء اثنا عشر درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس ادلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت اوائهم سودا وشعرهم جهده لا يحترق ارضهم والحد الرابع هو ان آخر بهد ارض مصر من خط الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية وورشيد ودمياط وتينس والفرما وبهدد ديياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثالث وهذا البعد هو آخر الاقليم الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعده عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على النجدة من البلدان العامرة وهو اول وسط الاقليم الرابع وايضا فعبارة ديياط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحتر والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الطيب الذي ليس بجبار ولا بارد ولذلك صارت اوائهم حرا واخلاقهم سهلة وشعرهم مسطحة واذا سكن اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحترق واخرها من جهة الشمال الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فباين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن اجل هذا قال ابقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوفافي مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه لم يوجد بفسطاط مصر صبا خاصة لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكباين المشرق والشمالي والمشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عدت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تهب فيها ريح الصبان من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتينس ويعوق ايضا عند الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذا سكنت على الاق فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الارض اقل من الطبيعي ومثل هذه الحمايل سبب ركود الهواء وغلظه وارض مصر ارض كثيرة الحيوان والنبات جدا لانكاد تجد في اموضعا خلوها من الحيوان والنبات وهي ارض مختلطة فانك تراها عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ما يباهن الرطوبة تشفت شقفا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثيرة ما فيها من الحيوان والنبات فوجب ذلك احتراقها وسواد طينها فصارت ارضا سوداء وماتت منها من الجبل حتى امابورق او مالخ وظهر من ارض مصر بالعشبات بخاراً - ودأ وأعب وخاصة في ايام الصيف وارض مصر ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشئ دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصعيد فيه من التخل والسنتز وآجام القصب والبردى ومواضع احراق القصب وغير ذلك شئ كثير والقصب فيه من النقاغ وآجام القصب ومواضع تعطين الكسكان شئ كثير واسفل ارض مصر فيه من النباتات انواع كثيرة كالنقاس والورز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر اها اشياء تختص بها وتفضل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والحريف فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواها مومما داردينان وقد بين الازائل ان المواضع الكثيرة العفن يتخلل بها في الهواء فضول كثيرة لانه يستقر على حال لا اختلاف تضعدها وقد كان استبان ان هوا ارض مصر يروح اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فن اجل هذين ككثرا اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حتر ومرة برد ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة تدثرها الغيم وبالجملة هوا مصر كثيرة الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من اجل ذلك في الازمنة والعروق من اخلاط البدن لا يلزم - تدأوا جدا وايضا فان ما يتخلل كل يوم من البخار الرطب بارض مصر يعوقه اختلاف الهواء وقلة ملك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجوز فاذا برد الهواء يبرد الليل ثم هذا الضرار على وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث منه الطل والندا وربما تتخلل هذا الضباب بالثلج الخفي فاذا يتخلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فن اجل هذا لا يجتمع الغيم المطر بارض مصر

ديثار وحمل باقي الدنيا برف وجودها اجود من كل عيار وشذ من حينئذ في العيار بصرحتي صار عيار دياره
الذي عرف بالاجدي اجود عمار وكان لا يظلي الا به

• ذكر هلاك اموال اهل مصر •

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته واسوالا في اخيائه الدنيا رسالنا لواعن سبيلك
ربنا طمس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فدا حبيت دعوتك بكل هذا
دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر اكفرهم ان يبالوا الله اموالهم قال الزجاج طمس
النبي اذها به عن صورته * عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن محمد بن كعب القرظي انه ما قال
صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة ممتوشة ككعبتها حجاجا وانلانا وانصافا فمريب معدن
الاطمس الله عليه فلم يتفبع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وزرو وعهم صارت حجارة وقال مجاهد
وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطه وسه اى ذاهبة وطمس الموضوع اذا عفا ودرس وقال ابن
زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شئ لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع
اهله وفراشه وقد صار اجرين قال وقد سألتني عمر بن عبدالعزيز فذكرت ذلك فدا عفا بخر يطة اصيبت بمصر فخرج
منها الفواكه والدراهم والدنانير وانا حجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبدالعزيز فقال
يا غلام اتيتي بانخر يطة فجاء بخر يطة ترما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وقر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن
شهاب فاهوت فاذا هو حجارة فنظت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر
اذ كان عليها واليا وهو ما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبدالله الشامي اخبرني من رأى النخلة
بمصر مصروعة وانها حجر وانقدرت ناسا كثيرا قايما وتعود في اعمالهم لورايتهم ماشى ككعبت فيهم قبل ان
تدنو منهم أنهم اناس وانهم حجارة وتدرأيت الرجل من رقتهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل
روية من موسى في قصص الانبياء ان فرعون لما هلك وقومه وامنت بنو اسرائيل بما تلته نذب موسى عليه السلام
من ثقبانه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن موقيا والآخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر
ألفا وارساهما الى مصر وقد خلت من حاميها الفرق اهلها مع فرعون فاخذوا دثار فرعون وكنوزه وعادوا
الى موسى فذلك ثوريتهم ارض مصر يعنى قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجنهم من جنات وعميون
وكنوز ومقام ككرم كذلك وأورثناها وما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يبستضهفون
مشارق الارض ومغارها الى باركا فيها يعنى ارض مصر وأورثناها بنو اسرائيل لانهم هم المستضهفون الذين
كانوا يبايد ابل قوله تعالى وتريد ان تمنى على الذين استضعفوا في الارض وتجمعاهم ائمة وتجعلهم الوارثين وتمكن
اهم في الارض * قال جامع ومؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني داود بن رزق بن عبدالله وكانت له سياحات
كثيرة بأرض مصر انه عمري واد بالقرب من الثايلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقاسمات كثيرة ما بين بطيخ
وقشاة وتفايح وكها بحجارة وكان قد اخبرني قد يبا بعض الاعيان انه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر
بطيخا كثيرا كاه حجارة وكذلك المطيخ من الصيف الذي يقال له العبدلى

• ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمزجتهم •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب مصر ادم فيما نقلت الرواية يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام
فانهم ذكروا ان مصر هذا نزل لهذه الارض فأنسل فيبا وعمرها فسيت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم
هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود اربعة وهي ان الشمس تشرق على أقصى العمارة بالشرق
قبل ان تغيب عن آخر العمارة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف
الغربي من الربع العاشر والنصف الغربي من الربع العاشر على ما قاله أبقراط وبطلانوس اقل حرارة واكثر
رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس
تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والتمير ميل على النصف الغربي قبل النصف
الشرقي وقد زعم قوم من القدماء ان ارض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس
فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو ان اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في ذلك وبه عمل فيه وكان هناك نل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المتقدم ذكرها من
الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في النفقة واكثر من الرخامة التي تنمو في حذرهم
الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره ايمان عظيم امانى عليه من الياقوت ثم بان جناحه ثم ثبات قوائمه
وظهر حول العود عدو من الديدان بأنواع الحجارة والرخام وقنطرة منقطة وطسقات على ابواب معدودة
ولاحت منها تماثيل وصور اخصاص من أنواع الصور الذهب وأجربة من البجارتة أطبق عليها أعظيتها
وسبكت فركب عبد العزيز بزمران حتى أشرف على الموضع فنظر الى مظاهر من ذلك فأسرع بعضهم ووضع
قدمه على درجة من نخماس انتهى الى ما هناك فلما استقرت قدماه على الرفافة ظهر سندان عاديان عن يمين
الدرجة وشمالها فالقبا على الرجل فلم يدرك حتى جازأ قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض
الدرج اهتز العمود وصفر الديك صفر اعيادهم مع من كان باليد من هناك وحرك جناحيه وظهرت من تحتها
اصوات عجيبة قد علمت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شئ او ما لها شئ انقلب
فتهاوى من هناك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها من يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويجول
وبأمر وينهى نحو ألف رجل فهلكوا جميعا فخرج عبداه زوز قال هـ ذاردم عجيب الامر بنوع النبل نفوذ
بالقمة منه امر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هناك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع
قبرا لهم • قال السعدي وقد كفن جماعة من اهل الدفائن والمطالب ومن قد اعنى واغرى بحفر الحفائر وطلب
الكنوز ودنا من الملوك والامم السالفة المتودعة بطن الارض يلا دمصر قد وقع اليوم كتاب يهض الاقلام
السالفة فيه وصف موضع يلا دمصر على اذرع مسيرة من بعض الاهرام بأن فيه مطالب عجيبا فأخبروا الاخشيد
محمد بن طنج بذلك فأمرهم ببقائه وأباحهم استعمال الخيلة في اخراج حفرة واحفرا عظيمي ان اتهموا الى ارج
واقباء وسجارة بجوفة في حفرة منقورة تماثيل قائمة على ارجلها من الخشب قد طالى بالاطية المانعة من
سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والهوى مختلفة فيها وورثيوش وشبان ونساء وأطفال اعينهم من أنواع
الجواهر كليا قوت والزرجد والاقبر وزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل
فوجدوا في اجوافها رعا بالية واجساما فانية الى جانب كل تماثيل منها نوع من الابنية كالبرابي وغيرها من
المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل الخشب والطلاء دواء مسحوق
واخلاط... وولة لا رائحة لها فجعل منه على السارشي ففاح منه ريح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع
الطيب وقد جعل كل تماثيل من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف استانهم ومقادير أعمارهم
وتباين صورهم وبازاء كل تماثيل تماثيل من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم
للتماثيل والصور عليهم انواع من الكتابات لم يف احد على استخراجها من اهل المال وزعم قوم من اهل الدراية
ان لذلك القلم منذ قدم من ارض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان دوله لسواي يهود ولا نصارى
ولم يوردهم الحفر الا الماذكرناه من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من
سلف وخاف من ولادة مصر من احد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة لهم اخبار
عجيبة فيما استخراج في ايامهم من الدفائن والاموال والجواهر وما اصب في هذه المطالب من القبور وقد اتينا
على ذكرها فيما تقدم من تصديقا • (وركب) احمد بن طولون يوما الى الاهرام فانا الحجاب يقوم عليهم
ثياب صوف ومعهم الساسي والمعاول فسأهم عن ما يعملون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخترجوا
بعدها الا بشورى اورجل من قبلي وأخبروه أن في سمت الاهرام مطالب قد تجزوا عنه فضم اليهم الراقى وتقدم
الى عامل البقية في اعانتهم بالرجال والنفقات واذ صرف فأقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن
طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن خوض ملوء دنابر وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربطية فأحضر من قرأه
فأذنيه انافلان بن فلان المالك الذي ميز الذهب من غشه وندسه فن اراد أن يعمل فضل ملكي على ملكه فلف نظر
الى فضل عيار دنباري على عيار دنباره فان مخلص الذهب من الغش مخلص في حياته وبعد وفاته فقال احمد
ابن طولون الحمد لله ان مات بهتني عليه هذه الكتابة احب الى من المال ثم أمر لكل من القوم المطالبية بما اتى
دنبار منه ولكل من الصناعات بخمسة دنابر بعد فوجبة اجرة عمله وللراقى بثلاثمائة دنبار ولتسليم الخادم بألف

ورسم عليهم من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتمدين والاحداث
والجنود المتعبدن والنبط المستعربين ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المتندر والقضاء بضحك وفي
آخره كتابة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر النجوم وادت تدرى • ورب النجم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها مادلت عليه احكام النجوم أن طوقا ناسيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
أنا تراثا على الارض فخرق ما عليها امواء بفر فيها اوسيف بيدها نفاخت دور العلوم وفناء هياضها اهلها
فالتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والتمثيل والكتابة وجعلت فيها نواعين طيبا ووجارة
وفرزت ما بين الباطن ما بين الجحارة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا اسنجر ما بين الباطن وان كان الطوفان الوارد
ماء اذهب ما بين الباطن وبيق ما بين الجحارة وان كان الطوفان سدا فباقي كل من النوعين مما هو من الباطن
وما هو من الجحارة وهذا ما قبل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كوا ابريقونه ولم يعينه انا
هو امة ما أم سيف كان سيفا اتى على جميع اهل مصر من امة غشيت اموالها نزل عليها فأباد اهلها ومنهم من رأى
أن ذلك الطوفان كان وباعهم اهلها وصدق ذلك ما يوجد بيلا دتيس من التلال المتناثرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانى كالجبال العظام وهي المعروفة بيلا دتيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد بيلا د مصر
وصعد بها من الناس المتكسبن بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والنواويس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من اى الاممهم فلا النصرارى تخبر عنهم اثمهم من اصلا فهم ولا اليهود تقول اثمهم من انا ولهم
ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ نبى • عن حالهم وعلمهم انوا بهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال
من حليتهم • والبرابي بيلا د مصر بنين فاشعيب ك البرابي التي با تخيم والتي بهنود وغير ذلك

• ذكر الدفائن والكوز التي يسميها أهل مصر المطالب •

الاسهل في جواز تتبع الدفائن مارواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس آن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرت بقبور ابي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فنبه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعه وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنبشوه واسخروا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمرنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النجفة التي اصابته فمره هذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه عصا
من ذهب ان يشتم عليه اصبتوه معه فابتدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه • بمصر كنوز يوسف
عليه السلام وكنوز الملوكة من قبله والموكوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النققات والمون لثواب
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز وقال ان علم الكنوز في كنيصة
القسطنطينية نقلت اليها من المطبلة ويقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثيرا من اموالها
في مواضع اذنتها لذلك وكتبت كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأودعت هذه الكتب قسطنطينية
ومنايب استفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكن وانما طفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكلمانيين والقبط فأخرجوا من مصر والشام جملات تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يعطى من ذلك احد حتى يستخدمه كنيسته مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودى ولما
الخيار عجمية من الدفائن والبنان وما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوكة التي استودعها الارض وغيرهم
من الامم عن سكن تلك الارض وتدعى بالباطل الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما لمف من كتبنا
• (فمن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لآخيه عبد الملك
ابن مروان فأنا د رجل مستضعف فله عن اخيه فقال بالقبة الفلانية كثره فليس قال عبد العزيز وبما صدق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يدبر من الحفر ثم ينتهي بها الحفر الى باب من الصخر فتحته
ووجد من الذهب على اعلا ديك عينه باقرتان تساويان تلك الدنيا وجناتهما فخرحان باليساقوت والرمز
ورأسه على صفا من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بن خلفه لاجرة من يخر من الرجال

منها ما فعلتم بالصور من شيء اصابهم ذلك في انفسهم على ما تهللون بهم فلما بلغ الملوك حواهم أن امرهم قد صار الى ولاية النساء طمعهوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دوا من عمل مهنم فحزرت تلك الصور التي في البريا فظنوا الا يهيجون تلك الصور بشيء ولا يفعلون بهم شيئا الا اصاب ذلك الجايش الذي كان اقبل اليهم من هذه ان كان خيلا فافعلوا تلك الخيل المصورة في البريا من قطع رؤسها او سوتها او فوهة عيونها او بقرها وانما يرسل ذلك بالخيل التي ارادتهم وان كانت سنا أو رجالة مثل ذلك وكانوا أعلم الناس بالبحر وأقوا هم عليه وانتشر ذلك فصارهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجرام لم يصبرن عن الرجال فظنفت المرأة تعشق عبدها وتزوجه وتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال أن لا ينعولوا شيئا الا باذن من فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القطب على ذلك الى اليوم اتاعا لمن سقى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتي في ملكتم لو كنت بنت زبا عشرين سنة تدرأمرهم يصرحني بالغ صبي من ابناء اكبرهم وشرافهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عليهم فلم تزل مصر ممتعة بتدبير تلك الجوز نحو من اربعة مائة سنة وكلما انهدم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت وانهدم من البريا موضع في زمان لناس من مصر فلي يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبي على حاله وانقطع ما كان يقهرون به الناس وبوا كغيرهم الا أن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم تحت نصر بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى ارض بابل قصد مصر وشرب مدينتها وقرادها وسبي جميع اهلهما ولم يترك بها شيا حتى بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري شايها ويذهب لا يتبقى به ثم رذ اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها ولم تزل مقهورة من يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أنا ما لها فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعلمها حكميم واحد بل تولى عمالها قوم بعد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون الف سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد المجموع في اقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في الصخور ونقشا في الحجارة بحلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الحفر اذا كان متخفلا امر جسم او عهد الامر عظيم او موعظة يرتجي نفعها او احيا شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصرين كذلك كما كتبوا على قبة محمدان وعلى باب القبروان وعلى باب معرقد وعلى عمود مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابلق المنرد وعلى باب الرها وكانوا يهدون الى الاماكن الشريفة والاراض المذكورة فيضعون اللطيف بعد الاراض من الدور وأسعها من الدروس وأحذر أن يراها من مزجها ولا يبنى على طول الدهر وقال المسعودي واتخذت ذلك بمصر البريا والصور وأحكمت آلات البحر وجمعت في البريا صور من يرد من كل ناحية ودواهم بالاكاف او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بحر القرب والشام وجمعت في هذه البريا العظيمة المشيدة البنيان امرا الطيعة وخواص الاجبار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلصكية واتصلها بالاورثات العلوية وكانوا اذوردوا اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البريا من الابل وغيرها فاستعوروا في ذلك الجيش وقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعمل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الاقات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جبوش القرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فها هم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل لملكهم بتدبير هذه العجوز واتقاهم الزمان اطوار المملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص واهل البريا الطبيعية التي كانت يلا مصر وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبريا بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت افعالها على حسب ما صنعت له وصنعت من اجله على حسب قواهم في الطباع والله اعلم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني غير واحد من بلاد انهم من صعيد مصر عن ابي القفض ذي النون بن ابراهيم المصري انه سمى الزاهد وكان حكما وكان له طريقة بائنها ونحله به وهداها وكان ممن يقتر على اخبار هذه البريا وامتنح كثيرا مما رزفها

فاذا في فهاد شار عليه كآبه لا يحسن قراءتها وانه صار بأخذها سمكة - سمكة ويخرج من فم كل واحدة ديناراً حتى اجتمع له من ذلك عدة دنائير وانه أخذ تلك الدنانير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذا به ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنانير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان اولاً بحيث يتجاوز ويخرج فعاد وأخذ الدنانير ومضى يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنانير الى موضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث يتجاوز ويخرج وانه كثر أخذ الدنانير واعادتها مراراً والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فتركها وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى جرافاً جداره قد قور ووضع حجر آخر خالوا الحجر الا تخرج حتى رفعه فاذا تحتها ستة دنائير من تلك الدنانير التي وجدها في افواه السمك فأخذ منها واحداً وترك البقية في موضعها واعاد الحجر على الحجر وقد رآه بعد ذلك أنه ركب النيل ليعذى من البرة الشرقية الى البرة الغربية قال فلما توسط البحر واذا الاسبال تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نفرق من كثرتهم افضاح الركاب خوفاً من الهلاك قال منذرت الدنيا والذي سعى وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبى وأثبته في الماء فتوابت الاسبال من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شئ * قلت واخبرني قد عايناه من لاناته أنه ظفر بطلمس من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يربي السمك بيوت من الماء فلم يقدر على أن يرى ذلك قال ابن عبد الحكم لما غرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد عرفهم ليس فيها من اشرف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد والابراء والنساء فاتفق من بهر من النساء أن يولين منهم أحداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة ممن يقال لها لوكية بنت زيار كان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف ممن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فذكروها خفافاً أن تنال ولها المولود فجعلت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن بطمع فيها أحد ولا يمد عينه اليها وقد هلك أكبرناوا أشرفنا وذهب السحرة الذين كانوا يوسوهم وقد رأيت أن أبى حصنا احدثق به جميع بلادنا فأضع عليه المحار من كل ناحية فانالنا من أن بطمع فيها الناس فبنت جداراً أحاطت به على جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محار من مسالح على كل ثلاثة أميال محرم ومسلحة وفيما بين ذلك محار من صفار على كل ميل وجعلت في كل محرم رجالاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا أناههم أت يخافونه ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فاناهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فذعت بذلك مصر من ارادها وورفت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز عصر وقد بقيت بالصدع منه بقايا كثيرة قال المسعودى وقيل انما بنته خوفاً على ولدها وكان كثيراً القنص فخافت عليه من باع البرة والبحر واغتيال من جاور أرضهم من المولود والبروادي فحوطت الحماط من التماسيح وغيرها وقد قبل غير ما وصفنا فلكتمهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ العامر محمد بن المسعودى انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز وسعه رفقة فاقطلع أحدهم منها البنت فاذا هي كبيرة جداً تخالف المعهود الا أن من اللبن في المقدار فسا ولها التوم واحداً بعد واحد تأكلونها ويغناهم في رؤيتها اذ سقطت الى الارض فخالفت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتوجب منه لعدم مثله في زماننا فقتلها وما عليها فوجدوها سالمة من السوس والعيب كأنها قريبة عهد بمجدادها لم يتغير فيها شئ ألبتة فأكلها الجماعة قطعة قطعة وكأنها انما خابثت ابيهم من الزمن القديم والاعصر الحالية انه ان عوت نفس حتى نستوفي رزقها * قال ابن عبد الحكم وكان من عجوز ساحرة يقال لها بدور وكانت الصحرة تعظمها وتذمها في علمهم وسحرهم فبعثت اليها لوكية ابنة زبانا قد احتجبت الى مسرك وفرغت اليك ولاننا من أن بطمع فيها المولود فاعلى لنفسها نغلب به من حولنا قد كان فرعون يمشح اليك فكيف وقد ذهب ككبرنا به حتى في الفرق مع فرعون موسى وبني أفلنا نعمات براسن حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القنطرة والبحر والغرب والشرق وصورت فيه صور الخيل والبيال والخمير والسفن والرجال وقامت ابيهم قد علمت لكم علاج لك بالكل من أرادكم من كل جهة فتوتون منها بزا أو بحرا وهذا بغيتكم عن الحصن وبطع عنكم مؤنة من أنكم من كل جهة فانهم كانوا في البرة على خيل او بفعال أو ابل أو في سفن اورجاله فخرت هذه الصخرة من جهة ثم التي يأتون

ويقولون انه ربما اقام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى فوهموا انه ذلك فطبع
المولود في مصر وقصد هائلك من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادي هيب فأقبل كلكمن
وجلاهم من صحره بنى كك الف عام شديدا الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار يصبر
بعزفهم ما عمل وأصرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماتوا فنهاه جميع الكهنة وصرووه في سائر الهياكل
وحي بكل لاجل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عيدا * (وفي ايام دارم بن الربان) وهو الفرعون
الرابع الذي يقال له عندا قبط دريوش ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فاناروا منه شيئا عظيما وعمل
صنما على اسم القمر لان طلعه كان برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل
ونصب حوله اصناما كاهنا من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عيدا ككل داخل برج السرطان وما
ولى كسابس الملك بعد ابيه معدان بن معاديوس بن دارم بن دريوس وهو الفرعون السادس اقام اعلاما
كثيرة حول منف وجعل على الاساطين مبنى من بهضها الى بعض وعمل برقودة وما ومدائن الصعيد وامل
الارض اعلاما وسائر المرقود وطلامات كثيرة وعمل كود من فضة زقش عليها صورة الكواكب ودهنها
بالدهن الصبي وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب اسود وبر وعمل
في وقته ميزانا يعتبر به الناس كفته من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسل من ذهب فكان معلنا في هيكل الشمس
وكتب على احدى كفته حق والاخرى باطل وتحته فصوص قد ننش عليها اسماء الكواكب فيدخل الظالم
والظالم يأخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص ويسمى عليه ما يريد ويجعل الحد الفصين في كفة والاخرى في كفة
تنتقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم ومن اراد سفرا أخذ فصين وذكر على احدهما اسم السفر وعلى الآخر
الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان تقلبا جميعا ولم يرتفع احدهما على الآخر لم يسافر وان ارتفعا سافرا وان
ارتفع احدهما آخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غائب أو يتفرق صلاح امره ونساده * ويقال
ان بحث نصر ما دخل الى مصر حل هذا الميزان معه فيما حل الى بابل وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في
ابامه تورا أيضا يشوي فيه من غير نار ويطبخ فيه بغير نار وسكنات: صب فاذا رآها نبي من البهاثم أقبل حتى يذبح
نفسه بها وعمل ماء يستحيل ناراً وزجاجاً يستحيل هواءاً وشيأ من التبرجيات والنوايس * (واما البرابي)
فذكر ابن وصيف شاه أن سوريد الذي بنى الالهوام هو الذي بنى البرابي كاهنا وعمل فيها الكنوز وزبرائها معلوما
وكل بهار وخواجة تحفظها امن بقصدها وقال في كتاب الفهرست وبمصر أبنية يقال لها البرابي من الحجارة
المنظمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الحصى والصق والحل والعقد والتقطر تدل على انها
عملت لصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية قورش وكابات لا يدري ما هي وقد أصيبت تحت الارض فبها هذه العلوم
مكتوبة في التوروهي مصنفات الذهب والفضة والحجارة * وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن رابي مصر
تأسب الى رباب بن الدرهميل بن نحو بل بن خنوخ بن فار بن آدم عليه السلام * وذكر ابو الحسن محمد بن
احمد البروبي في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية أن كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدتها الموقوف
بقواهم المأخوذ برأيهم المأمون من جهتهم الرواية عنهم فيما سرد اب بنزل اليه بنيف وعشرين مرفاة وفيه سرير
تحت رجل وصبي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها اقبنة من نحاس في جوفها
فتله كان توفد فيصب فيها زيت فلا يلبث الا ان تملأ الباطية الزجاج زيتا وتفض الى النور الرخام فتنفق على تلك
الكنيسة وقتنا بدلها * وذكر الجيهاني أنه صار اليه من قوتبه ورفع الباطية عن النور وأفرغ الزيت من الباطية
والنور جميعا وأطفأ النار وأعادها جميعا الا الزيت فانه صب زيتا من عنده وأبدله فتله اخرى وأشعلها فالتفت
الزيت ان قاض الى الباطية الزجاج ثم قاض الى النور الرخام من غير مدد ولا عنصر * وذكر الجيهاني انه اذا خرج
الميت من تحت السرير انطأ النار ولم يفض الزيت * وذكر عن اهل القرية أن المرأة المتوحمة في نفسها حلا
تعمل ذلك الهبي وتضعه في حجرها فتولد لها في البطن ان كان الحمل حقة أو تأسا ان لم تحس بحركة * قال
المؤلف رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر ومعرفته احوالها
أنه عبر في منارة كبيرة يقال لها مغارة قبة قبل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سدر روس وانه غطاء ومضى
فاذا نسي كثير الى الغاية من السمك وجبهه امل فوفه بتياب كأنها قد كفت بعد الموت وانه أخذ منها سمكة وقتنها

الخنزور والاصاص وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جبلا
ذؤفرة حسنة فتسكت نساؤه ولزن الهيكل من بعده ومالك بعده ابنه ايساد ثم صبا بن ايساد وقيل صبا بن
مرقوس اخو ايساد فعمل امرأة في مدينة منف ترى الاوقات التي تختب فيها مصغر وتجدب وبن بداخل
الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلا ما كثيرة * وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر
عليه امر يا تيم وينزعه فتيسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر المبح مسارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من
اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اقل من اتخذها ويقال انه بنى اكبر مدينة منف وكل بنان
عظيم بالاسكندرية * ولما ملك ابدار بن صا الاحبار كلها بعد ابيه وصفاله ملكا مصر بنى في غربي مدينة منف
يتساء ظنما للكوكب الزهرة وأقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوجه بهذب بلوح برزقه وسوره
بسوارين من زبرجد أخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدبر وفي رجليها
خلخالان من حجر احمر شفاف ونعلان من ذهب ويدها قضيب مرجان وهي تشرب ساجها كما انها تسلمة على من في
الهيكل وجعل هذا صنما تقرة ذات قرنين وضرب عين من نحاس احمر مذهب مشوطة بحجر الازورد ووجه
البقرة تجبه وجه الزهرة وينبها مطهرة من الاخلاط الاجساد على ٤ ودرخام مجزوع في المطهرة ماء مدبر
يستفي به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يدلون في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهننة
قد صفت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف رأس من الضأن والعز والوحش والطير وكان يحضر يوم
الزهرة ويعطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة
في سنانها رأس انسان معلق وزلم هذا الهيكل الى ان هدمه تحت نصر في ايام مالنق بن تدارس وكان
موحدا على دين قبليهم ومصر ايم جرح في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وأرض افريقية وبلاد الاندلس
وارض الافرنج الى البحر وعمل في الجراء اعلا ما زبر عليها اسمه وسيره ورجع فيها به ملوك الارض وكان في غربي
مصر مدينة يقال لها قريمية بها قوم قد ملكوا عليهم امرأه ساحرة ففزا هم فلم يزل منهم قصدا ورجع فأرادت
ملكهم افساده صرف فعملت من حجرها وامرت فألقى في النيل قفاض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت
التاسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مالنق الكهننة
والحكاية في دار حكمتهم وأرأهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فأروا ان هذه الآفة اتتهم من ناحية الغرب
وان امرأه علمته وألقته في النيل فعلموا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتمعوا في دفع ذلك بما عندهم من
العلم حتى انكشف عنهم الماء الفاسد وهلكت الدواب المضرة وجهازا فأتوا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير
رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى * فن ذلك صورة كاهن من زبرجد أخضر
على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر احمر وله جناحان من دروي يده مصحف
فيه كثير من علومهم في دفتين من صعتين بجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ماء لدفع
الاسقام وفرس من فضة اذا اعزم عليه بعزائمه ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب
السحرة وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اسمعاهم قال قد صدم
بعض ملوك البربر بجمع كثير وتحيايل هائلة فأغلق اهل مدينة صنم حصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى
بركة عظيمة بعدة القمركاوايشربون منها فجلس على حاقنها وأحاط رؤساء الكهننة بها واخذ يزعم على الماء حتى
فاروخ من وسطه نار في وسطها وجه كدارة الشمس اهاضوه نغز الجاعة اهاضوا ذلك الصورة تعظم حتى
صعدت وخرقت القبة وسرع منها قد كفيتم ثم عدوكم فقاموا واذا بعدوهم قد هلك وسائر من معه وذلك ان صورة
الشمس التي ظهرت من الماء مرت فضاحت عليهم صبيحة هلكوا بها * ولما ملك لكن مصر بعد ابيه خريسا
كان النمرود في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستتره ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن سواد
المراري وعلم على كثير من الامم فأقبل لكن على اربعة افراس تحملها اجنحة قد احاطت به كالنار ووجه
صورها الله فدخل بها وهو متوشح شعبان ومخزم بعضه وذلك التنين فاغرفاه معه قضيب آس اخضر كالسحر
التنين رأسه ضربه بال قضيب فلما رأى النمرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكم * وتقول القبط ان لكن
كان يرتفع في جبال على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا ذاهمهم امر اجتمعوا حول الهرم

بعض ملكي • واما الاكبة الخاصة التي تجعل الماسخرا فانها منسوبة الى قلوبطرة بنت بظلموس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته عمت الصور الحبيبة من الضاداع والخنافس والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت اذا جعت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يذبل وكأنه يعمل اعماله كما يصور درج الفلك واسماهم اوطوالها فيتم له من ذلك ما يريد • وعمل في صحراء القرب ما بها من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس اقلت شعاعها على مواضع بعيدة وعمل في جوانب الاربعة اربعة مجسمات عالية من زجاج كل مجسم لرن ونقش عليها بغير لونها طمسات عجيبه وتقوسات غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان يقيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعمار في كل سنة فكان الناس يجتمعون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقربون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك العجزة عن عمل مثله • وكنت ام مر قونس ابنة ملك النوبة وكان ابوها يعبد الكوكب الذي يقال له السم او يسميه الهاسات ابنا ان يعمل لها هيكلا بقردها به فعمله وصفه بالذهب والفضة واقام فيه صنما وأرسخ عليه السطور الحزير فكانت تدخل اليه بجواريسها وحشيتها وتجعله في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عيدا تقرب له قرايين وتخزله له وناره وانصبت له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويغزوه ولم تزل بانها حتى سجد له ودعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر في عبادة الكواكب قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب الهاماتلا في الارض على صورة حيوان يتعبد له فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان الهقبان كثر بمصر واضربت بالناس فأحضر الملك هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرت فقال ان الهك ارسله التعمل لها نظرا ليعبد له فقال مر قونس ان كان يرضيه ذلك فاقام فاعله فقال ان ذلك رضاه فأمر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبول وعمل عينيه من ياقوتتين وعمل له وشاحين من اولو منظوم على انايب جوهر اخضر وفي منقاره درة معلقة وسروله بالدر الاحمر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كتبت على قاعة زجاج ازرق وجعله في ازج عن عين الهيكل وأبقى عليه ستورا ليرى وجهه له دخنة من جبع الاقوية والصمغ وقرب له مجلاسا ود بكاره الفراريج وبأكورة الذواك والرياحين فلما تم له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابها الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم لذلك اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه • وكان اول مادعاهم اليه ان يغزله في انصاف الشهر وبالتدليل ويرش الهيكل بالبخار العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخوابي وعزفهم انه قد ازال عنهم العقبان وضربها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسر الكاهن بذلك ونوجه الى ام الملك • عرفها ذلك فسارت الى الهيكل وجمعت كلام الهقبان فسر ما ذلك واعظته • وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى يتأطبه وامره ونهاه فسجد له واقام له مدنة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان مر قونس يقوم بهذا الهيكل ويعبد لتلك الصورة وبسأها عاريد فقبحه • وعمل من الكينا ما لم يعه له احد من الملوك فيقال انه دفن في صحراء العرب ضخمة تدعى دفين • ويقال انه عمل على باب مدنة صا عودا عليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة تنظر اليها وكان الغليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها او ينظر له احد فيما فان كان يموت من علته تلك روى • بيتا وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للسافر فان رآه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآه موابا علموا انه بتأدى في سفره وان كان مر بضا او ميتا رآه كذلك في المرأة • وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كالبرس وفي يده كاهسكاز فاذا مز به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته فان تجاروه ولوعن رده من غير ان يضع بين يده المال لم يقدر على الجواز وتفت فاما مكانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزمنى والضعفاء الفقراء • وعمل في زمنه كل الجموع نظرية وامران بزراعه عليه وعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم • وعمل لنفسه ناووسا في داخل الارض عند جبل يقال له سد ام وعمل تحت ارجاءه قال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة ذراعا وضعفه بالمرمر والزجاج الموزن وسقفه بالججارة وعمل فيه اداة مسطبة بزجاج على كل مسطبة مجهزة وفي وسط الازج دكة من زجاج على شكل ركن من اركانها صورة تمتع اللذواهي اوبين كل صورتين منارة عليها جرمضى • وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه جسده بعد ما سجد بالادوية الماسكة ونقل اليه دخايره من الذهب والجواهر وغيره وستاب الازج

بضربية يأخذونها منهم الملك * وبى مناوس بن منقاوس في صحراء الغرب مدينة بالقرب من مدينة الصحرة تعرف
 بقنطرة ذات عجايب وجبل بوسطها قبة على كالحجاية تطرقتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء
 اخضر يدوي به من كل داء فيبره وعلى شرقها بربا لطيفه اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجه مختاطب كل واحد منهم ما صاحبه بما يحدث في يومه فن دخل الرباعي غرطهارة نتخناج وجهه
 فأصابه رعدة فظيعة لا تقاوم حتى يموت وكلوا به ولون ان في وسطه مسيط النور في مورة العمود من اعنته
 لم يتحجب عن انظره شيء من الروحية وجمع كلامهم ورأى ما به ملون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
 راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم في تلك الصورة فحسبها يديه وأمره ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطار وأتم ما بجماهما
 (وحكى عن رجل انه في عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر فعزفه انه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها شجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وتردد فقال له رجل من القبط هذا إحدى مدينتي
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز جماعته معهم ماء وزاد فأقاهوا بطوقون تلك الصحارى شرا
 فلم يقفوا على اثره وعلمت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحراء الغرب وجعلت في وسطها عودا طوله ثلاثون
 ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة بقرورها الماء فلا ينقص ابدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس باقى الى صورته وبألقابها فيؤخذ باليد
 وينقح به * وعلمت لابنتها منزلة الهالة كان يجب الصيد فجعلت فيه مجالس من كبة على اساطين من مرمر مصفح
 بالذهب مرصع بالجواهر والزجاج الموزن وزخرفته بالتصاوير الجميلة والنقوش فكان الماء يطلع من قورات
 وينصب الى انهار قد صنعت بالقضة تجرى الى حدائق فيها بديع الفروشات وقد اقيم حولها تماثيل تصغر
 بانواع اللغات وأرخت على المجلس ستورا من ديباج واختارت لانيها من حدان نبات عجمه ونبات الملوك
 وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنيت حول الجنة مجالس للوزراء والكنهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم حل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تقلد الملك بعد
 ابيه مرقوه وهو وصي وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجرت الامور على ما كانت عليه في حياتها
 واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في الخصب الكثير والعدة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى خيشه فذأهر اكل من معه بالجوارزرا لاطعمة ويجلس
 للنظر يوما في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويحلو يوما بناسائه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجدرت
 * وعلى نرسون بن قباون بن اتريب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه مرآة تتجذب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يكتم ان تبحر الا ان تعشر فاذا عشرت سترت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعلى لنفسه ناو وساخلف الجبل الاسود الشرق في وسطه قبة حوالها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزبر علم باسمه ومدة ملكه * وكان مرقوس الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل
 في ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يزن له ما يتساوع منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فبقيت
 البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك يبتاعه فيوزن الدرهم ارطال كثيرة تسارى عشرة اضعافه وكان
 اذا احب ان يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن بنى امية
 وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخرقيل انها عمت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فاذا اراد ان يتساع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقوله وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته علمت الاثية الزجاج التي توزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا قليلا
 في وقته الاثية التي اذا جعل فيها الماء صارت خرا في لونه ورانحته وقوله وقد وجد من هذه الاثية باطنج في امارة
 هارون بن جارويه بن احمد بن طولون شربة جزع يعرفون زرقاء بياض وكان الذي وجدها ابو الحسن الصائغ
 الخراساني هو ونظره فأكوا على شاطئ النيل وشربوها الماء فوجدوه خراصا وامنه وقاموا البرقة وا
 فوقت الشربة فانكسرت عدة قطع فاغتمت الرجل وجاء بها الى هارون فاسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشربتها

من ذلك الخضر جزأها هندسة أو بالاحمر وتجهده بخط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل اللؤلؤ وتمده بالهوا.
فلا يتقص بذلك ماؤه على الدهر ولوشرب منه العالم وعمل قدحاً لطيفا على مثل هذا العمل وأهداه حواميل
المالك الى الاسكندر اليوناني وملكهم عديم مائة واربعين سنة ومات وهو ابن سبعائة وثلاثين سنة ودفن
في احدى المدائن ذات الجباب وقيل في صحراء فقط * وذكر بعض القبط أن نأووس عديم عمل في صحراء فقط
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق * ثم قد على رأسها كره من ذهب عليها طائر من
ذهب موشج بجوهر منشور الجناحين يتبع من الدخول الى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على بربر من ذهب مشبك وهو يتكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المنقوش
بالجوهر المنظوم وطول القبة اربعون ذراعاً وجعل في القبة مائة وسبعين مصحفاً من مصاحف الحكمة وسبع
موائد بأوانيها مائدة من درز ماني اجر واوانيها منها مائدة من ذهب قلوبى واوانيها منها مائدة من
سحج الشمس المضي * بأيتها وهو الزرجد الذي اذا نظرت اليه الاغصان اليه مائة مائدة من كبريت احمر
مدر بأيتها ومائدة من ملح ابيض مدر براق بأيتها ومائدة من زين معدود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وبرابي صنعة مدبرة وحوله سبعة اسياف وأتراس من حديد ابيض مدر وغنائيل افراس من ذهب على اسروج
من ذهب وسبعة نوايت من دنابر عليها صورته وجعل معه من اصناف العقاقير والسمومات والادوية في برابي
من سجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا اليها ما قدروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها كانوا منها
على تخفية اذ رعدت القبة عن ايمانهم أو عن شتمائهم * ومن اعجب ما ذكره انهم كانوا يجاذون آراءهم اذ
ازجافلون غير الصورة التي رويها من الازج الا سحر على معنى واحد وذكروا انهم رأوا وجه الملك قدر
ذراع ونصف بالكبير وحليته كبيرة وكشوفة وقد روي طول بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
انهم خرجوا الحاجة فوجدوها نصفاً وانهم سألوا اهل فقط عنها فلم يجدوا احد ابره اسوى شيخ منهم وأوصى
عديم الملائكة شهاب بن عديم ان ينصب في ككل حيز من احياز ولايته منارا ويرز عليه اسمه فأتخذ الى
الاثنيونين وعمل منارا تها ورز عليها اسمه وعمل بهاملاعب وعمل في صحرائها منارا اقام عليه صمباراً من
على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى اتراب وبني فيها قبة عظيمة مرتفعة على عمد واسطبخ
بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيراً من ذهب وعمل هيكل للكواكب ومضى الى حيز صافه له فيه
مناراً على رأسه امرأة من الخلاط توري الاقاليم ويرجع وعمل شهاب بن عديم هيكل ارست وأقام فيه اصناماً
باجزاء الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقشه بالجواهر والذجاج الملون وكساءه الوشي
والديباج وعمل في المدائن الداخلة من انصنا هيكلأ وأقام فيه بازيب وهيكل اشرف الاسكندرية وأقام صنمان
صوان اسود باس زحل على عبرة النيل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مدائن في احداهما صورة صنم
قام وله احليل اذا أنه المعقود والمصور من لا يتشرد ذكره فحسبه بكلتي يديه لا يتشرد ذكره وقوى على البناء
وفي احداهما بقرة لها ضرعان كبيران اذا انقعد لبن امرأته امرأته مسحمتها يديه اذ افانه يدربسها وجعل القناع
بطاسمه على بناحية اسيرط فكانت تصب من النيل الى الخيم اذ بناها بقفتها وابستهما لها جلود في السفن وغيرها
* وعمل منقاوس الملك بيتاً دوريه تخمائل بجميع الملل وكتب على رأس كل تخمائل ما يصلح من العلاج فاتتغ
الناس جهازاً ما ان الى ان اسد هابعض الملوك وعمل صورة امرأة منسجمة لا يراها موم الازال هه ونسبه فكان
الناس يتناوبونها ويوطون حواشيهم وعبدوا من جملة ما عبدوه بعد ذلك * وعمل ثماناً من مضر مذهب بمجانحين
لا يبره زان ولا زانية الا كصف عورته بيده وكان الناس يتخنون به الزناة فاستهوا من الزناة فاستهوا فلما ملك
لكلكن عشقت خطبة عنده رجلان من خدمه وخافت ان تختم بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك
وأكثرت من سبهن وذتههن فذكر لكلكن ذلك الصنم وما فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوس لم يصب
في امره لانه انعب نفسه وحكماءه فبما جعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكمه هذا ان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواربه فان اقترفت احدها من ذنبا علم بها فيكون رادعاً لمن ترى عرض بخلو بنين من الشهوة
تقال لكلكن صدقت ووطن ان هذا منافع فأمر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره ففعل عمله وعلمت
المرأة ما كانت همت به * وبني هيكل على جبل القصير للسفرة فكانوا لا يبطقون الراح للمراكب المقلعة الا

وكان يوجد به سحار اذا أمسك الانسان بكتف يديه تقاباً كل شئ في بطنه وكان بها حرة تجعل المرأة على حقوها فلا تحبل وكان به سحار يوضع على حرف التنوير فيساقط خبزه وكان يوجد به يد سحارة رخصة تكسر فتفتد كالماء ابيض * ومن عجائبها - وحض كان بدالات تدور من سحارة يركب فع الواحد والاربعه ويحتر كون الماء يبشئ فيعبرون من جانب الى جانب لابلهم من عمل فآخذة كانوا الرأشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فاقى في البر وكان في اسفله كتابه لا يدري ما حى ثم بهال * ومن عجائبها ان به يد سحافية تعرف بدشئ فيماسنة اذا تهدت بالتقطع تبدل وتجتمع وتغتر فيقال له اقدع وناعنك وتركلك فتراجع والمشور وهو الموجود الآن سنة في الصعيد اذ انزات العلم اعادلت واذ ارفعت عنها تراجمت وقد سملت الى مصر وشهدت وبها انواع من الخشب يرسب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنط الذي يوقد منه التدرار الكبيرة في الزمن الطويل فلا يوجد له رماذ * وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقفة الجبل وعليه رجل راكب عليه عمامة متكبك فوساعرية وفي رجله نعلان كانت الروم والقيبط وغيرهم اذا انطلقوا يدينهم واعدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يقفوا بين يدي ذلك الجبل فيقول المظلوم لظالم انصفني قبل ان يجزج هذا الراكب الجبل فباخذ الحق لي منك شئ ايت بعنون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجبل الا لا يكرن شاهدا عليه م قال ابن ابي عمير بلغني ان تلك الصورة قد أتى الآن عليهما ساسين لا يدري من علمها * قال القاضي فهذه عشرون عجوبة من جملتها ما يتعجب من عدة عجائب فلويستطع لجناه ما تعدد ذكره ويقال ليس من بلده شئ غريب الا وفي مصر مثله او شبيهه * ثم فضل مصر على البلدان بعجائبها التي است في بلادها وفي كتاب تحفة الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت مبر برص غير من خشب تحت صبي ميت مانفوف في نطع اديم مشدود بحبل وعلى السرير مثل الباطية فيها التيوب من نحاس فيه قليل اذا اشتمل القليل بالنار وصراسرا يخرج من ذلك التيوب الزيت الصافي الحسن النافع حتى تمتلئ تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة الزيت فاذا انطفا لم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يرقها الانسان فلا يرى تحتها شئ ولا موضعاً فيه ثقب والولئك الرهبان تبعثون من ذلك الزيت بخرية الناس منهم فينفعون به * وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك ابن تقطير كان جبار الابطاق عظيم الخلق فأمر بقطع العنق ولعمل هرما كما عمل الاقرون وسكان في وقته الملكان اللذان اهبهما من السماء وكافا في بئر يقال له انازاه وكانا يعلمان اهل مصر السر وكان يقال ان الملك عديم بن الבודشير استكره من علمها ثم انتقل الى بابل واهل مصر من القبط يتولون انهم اساطيانان يقال لهما مهله وبها وليس هما الملكين والمملكان يبابل في بئر هناك يقشاهما الحجر الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عمدت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر ويصعبها لهم وقال قوم اتول من نصبها بدوره واقل صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل الترو والازل امر الملوكة بنصبها وعبادتها وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل من اهل الصناعات وكان اها زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الآخر وعلى المنارين اسمهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك به ما فيه فأتته الناس عن الرق وبني اربع مديان وأودعها صنموا فكتيرة من عجائب الاعمال والطلسمات وكثرتها كذا وكثيرة وعمل في الشرق منارات او اقام على رأسه صنموا وجهها الى الشرق ما دايد به يمنع دواب الجور والامان ان تتجاوز حذوه ويزر في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا هذا الذهب الماء المالح من البحر الشرق على ارض مصر وعمل على النيل نظرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدي كل واحد من الاصنام حرتان يضرب بهما اذا اثمها من تلك الجهة فلم تزل بجملها الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البراءة على باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المديان الاربعة التي ذكرناها حوضان صوان اسود مملوء ماء لا يتص طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهوا وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتص ماؤه وعمل ذلك لهدهم عن النيل وذكر بهض كهنة القبط ار ذلك الماء ثم لقوبه من البحر المالح فان الشمس ترفع بجزعها بخارج البحر فيحصر

قال القاضي ذكر الجبال وغيرها من عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها إسائر الدنيا عشر أعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وتنطارة سنجر وقصر محمدان وكنيسة رومية وصم الزيتون وإوان كسرى بالمداين وبيت الربيع بن دمر والخورنق والسدير بالحيرة والثلاثة الأجمارية أيك وذكرنا بيت المشتري والزهرة وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قدمت (ومنها بصرى عشرون أعجوبة) فمن ذلك الهرمان وهما الطويل بناء وأجبه ليس على وجه الدنيا بنا باليدجر على حجر أطول منهما وإذا رأيتهما طانت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رأىهما ليس من شئ الا وانا ارجمه من الدهر الا الهرم من فاني لا رجم الدهر منهما • ومن ذلك صنم الهرميين وهو بالهوية ويقال له بيت ويقال انه طلسم للرمال للابغاب على اليزالجه • ومن ذلك برابنود وهو من اعاجيبها وذكر عن ابي عمرو الكندي انه قال رأيت • وقد رخن فيه بعض علماءها فظا فرأيت الجبل اذا دنا من بابه يحمله واراد ان يدخله سقط كل ديب في القوط لم يدخل منه شئ الى البرابن ثم خرب عند الحسين والثماننة • ومن ذلك برابنوخيم عجب من العجائب بما فيه من العصور واعاجيب وصور المولود الذين يملكون مصر وكان ذوالنون الاخميمي يقرأ البرابن في رأى فيها حكما عظيمة فأفدأ كثيرا • ومن ذلك برابندره وهو برابن عجب فيه ثمانون ومائة كوة يدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم النارية حتى تنتهي الى آخرها ثم تكرر ارجعة الى موضع بدايتها • ومن ذلك حائط العجور من العرش الى اسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا • ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسورى والمعب الذى كانوا يجتهدون فيه في يوم من السنة ثم يرون بكرة فلا تقع في حجر أحد الاملاك مصر وحضره عدان أميادهم عربون المعاص فوقعت الكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا المعب ألف الف من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتابه وهو جديما اولعب نوع من انواع المعب رآوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأكثر من المراتب المائة والذليلة • ومن عجائبها الملتان وهما جبلان قائمان على سرطانات نحاس في اركانها كل ركن على سرطان الحوراد مر يدان يدخل تحتها شئ حتى يبره من جانبها الا ترى الفعل • ومن عجائبها عودا الاعيا وهما عودان ملتقيان وراء كل عود منهما جبل حصبا كبيرا الجارحى يقبل المعنى اذهب النصب بسبع حصيات حتى يلتقى على احدهما ثم يرمى وراءه السبع ويقوم ولا يلتفت وبعضه لضيق فكأنما يعمل حلالا يحس بشئ من تعب ومن عجائبها القبة الخضراء وهي اعجوبة ماسبة فخاسا كأنه الذهب الا يبرز لايابه القدم ولا يحلقه الدهر • ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة من هذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عدوها ورثاها من البدن حيا والاصطنع سدس المخطط طولها وعرضها • ومن عجائب مصر أيضا الجبال التي هي بعمدها على نياها وهي ثلاثة اجبل منها جبل الكهف ويقال انكف ومنها الطبايون ومنها جبل زما جيز الساحة يقال ان فيه حلقة من الجبل تظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد بلوح فيها خط مخلوق بهم اللهم • ومن عجائبها شبب البوقيرات ناحية اثيون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتبه البوقيرات في يوم من السنة كان عروفا تعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منهم انقاره في الصدع مضى اسبيله فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتي الصدع على بوقيرتها فيحسبه وتعضى كلها ولا يزال ذلك الذى يحسبه متعاقبا حتى يتساقط ويتلاشى • ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما • ولان شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى رأيهما شبه الصومع عين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأيهما ماء وتسد عينيه وتراه منهما وانحما ينبع حتى يجرى في اسفلهما فنبتت في اصلهما العروج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم في السنة اتهمت الى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهي منتهى الميادين وخط الاستواء في الاواسطة منهما ثم خمرت بينهما ذاهبة وجانية سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك • ومن عجائبها منق وعجائبها وأصنامها وأبنتها ودفانها وكوزها وما يدكر فيها أكثر من ان يحصى من آثار المولود والحكماء والانبيا لا يدفع ذلك • ومن عجائبها الفرما وهي اكثر عجائبها واكثر آثارا • ومن عجائبها الفيوم • ومن عجائبها ينها • ومن عجائبها الحجر المعروف بحجر الخلد يذوق على الخلد ويسج فيه كانه حكة

ذهبا وعشرين نوبان من قباطى مصر وخصيا يسمى ما بور ويقال انه ابن عم مارية وقرى يقال له الكرز اورود حاد
 من زجاج وعسلان عدل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال صن الخميث بملكه ولا يشبهه
 الملك فان المقوقس قال خيرا اكرم صاحب ابن ابى بلتعة وقارب الامر ولم يسله وقال ابن سمه ما خيرا محمد بن عمر
 الواقدى ابو يعقوب ابن محمد بن ابى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وأنف منقال ذهبا
 وعشرين نوبا وبلغته الدليل وحماره غفيرا وخصيا يقال له ما بور فعرض حاطب على مارية الاسلام فأستأنت هى
 واختها ثم اسلم الحصى بعدد وكان الذى بعته المقوقس مع مارية اسمع ابن عبد الله القبطى مولى بنى عنسار قال ابن
 عبد الحكم وامر رسوله أن ينظر من جلسائه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائتين والعسل والذباب وأعلمه ان ذات كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يردها من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
 عجبناه وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبهه الاخرى فقال اللهم اخترنا نيك فاختار الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما ان الله ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فوثقت وآمنت قبل اختها وكنت
 اختها ساعة ثم وثقت وآنت فوهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها مسماة بن محمد الانصارى وقال بعضهم
 بل وهما بالدحية بن خليفة الكلبى وعن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولده القبطية فوجد عندها نسبا اليها كان قدم معها
 من مصر وكان كثرها ما دخل عليها فوقع في نفسه شئ فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك
 في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقرىها عندها فهاوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان يجرى وبها ليس بين رجليه شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان الله عز وجل قد برأها وقرىها وان فى بطنها غلاما منى
 وانه اشبه الخلق بى وامرني ان اسميه ابراهيم وكفى بأبى ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم
 كانه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال
 ان المقوقس بعث معها بخصى كان يأوى اليها وقبل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهن ام ابراهيم وواحدة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهنم بن حذيفة وواحدة وهما لحيان بن ثابت
 فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة الذليل وسمى الحمار بعفورا وأعجبه
 العسل فدعا فى عسل بها بالبركة وبنت ذلك الذباب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حنة وكام الحسن بن على معوية بن ابى سفيان في ان يضع الجزية عن جميع
 قرية ام ابراهيم لحرمته اهل ووضعت الحراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها
 وأقرائها فانتظروا ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لولبي ابراهيم ما تركت قطيا الا وضعت
 عنه الجزية وماتت مارية في شحرم سنة ثمان مائة بالمدنية وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ابوب وان ابيهم
 عن عقيل بن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ابيس الهراق فقتلى حاجته من ساءم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فوما
 وفرخ وبسط واقربه حديث صحيح غرب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنهم اجملوه اليها حتى العناصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والا فبى رمل محض لانتبت الزرع والنار
 لا يوجد من اشجرها والاهواء لا يجر بها الا من احد البحرين امامن الروم وامامن القزم وقد زاد هذا في تشامه
 وقال كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارضه ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

• ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبراق ونحو ذلك •

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الما جزيات الله كان عصر سحر من جمع كفيه عليه تقيا جميع ما في جوفه

عليهما عبد الله بن محمد بن داود ذرعه اذراع وثلاث اصابع قاله الناكهي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترمى من اهلها وولده صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير نساء العرب الا من نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعث الى الملوك فحذى حاطب بن ابي بلتعته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد انتموقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجده اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب بتقضى وامره فأوصل اليه فلما قرأ الكتاب قال مامنه ان كان نبياً أريد عو علي - فباط على - فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم أن يدعو علي من ابي عليه ان يفعل به ويذل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فكتف فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتم الله به ثم اتهم منه فاعتبر بغيرك ولا تعبرك وان لك ديتان تدعه الاماهو خير منه وهر الاسلام الكافي الله به قد عامسواه وما بشارة موسى بعيسى الا بشارة عيسى بمحمد وما عازرنا بالكتاب الى القرآن الا كعدائك اهل التوراة الى الاجيل ولست اهاك عن دين المسج ولكن كما امر الله به • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الموقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاملام فأسلم ثم لم يزل يقول الله اجركم من بين اهل الكتاب نعالوا الى كلمة سواء يبناو بينكم أن لانه بد الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان يولوا فقلوا انهدوا باناسلون) فلما قرأه اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه • وعن ابيان بن صالح قال ارسل الموقس الى حاطب ليدع وليس عنده احد الا الترجمان فقال له ألا تخبرني عن امور اسألك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخبرك حين يمشي قلت لا تأتني عن شيء الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعدد الله ولا تشرك به شيئا وتخلع مساواه وأمر بالصلاة قال فكتم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان ورج البيت والرفاه بالهدى وبشئ عن اكل الميتة والدم قال من اتساعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ورأت عليا قال قد بقيت اشياء لم ارلذك ترمي في عينه حجرة قل ما تفارقة وبين كنفية خاتم النبوة بركب الحمار ويلبس الشملة ويجترى بالترتان والاسكر لا يلبس من لاق من عم ولا ابن عم قال هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا بي وقد كنت اظن ان يخرجني الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه فخرج في ارض العرب في ارض جهنم وبؤس والقبط لانفاوعنى في اتساعه ولا احب أن تعلم بمساوري اباك وسب ظهري على البلاد ويترك اصحابه من بعده باحسانه هذه حتى يظهره راعي ماههنا وأبنا لاذرك لفظ من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعى كتابيا يكتب بالعربية فكتب (محمد بن عبد الله من الموقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين له ما كان في القبط عظيم وبكسوة واهدت اليك بقله لتركهم ارا السلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القساري قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الموقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن زنه ثم شرجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين احدهما ام ابراهيم ووهب الاخرى ليهيم بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن يهيم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لوجه بن خليفة الكلبي وقيل بل لسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن الموقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي يبعثه ووصفته في كتاب الله تعالى وانا لجدد صفته انه لا يجمع بين اثنين في ملك بين ولا تسكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الهدية وان جلساه المساكين وان خاتم النبوة بين كنفيه ثم دعار جلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجل من مارية واخته او هسان اهل جفن بفتح اوله وسكون ثانيه ثم فون بعده من كورة ايضا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهباء وحمارا اشهب وشيا من ثيابي مصر وعسلان من عدل يها وبهت اليه مجال صدقة ويقال ان الموقس اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع حوارى وقيل جاريتين وبغلة لها الدلدل وحمار اسمه بهفور وقبائل مؤلف متقال

القرات في اخبار مصر ان الحضرة جاز الجرمع موسى عليه السلام وكان مةً ما عنده وكان بمصر من الحكمة
 جماعة ممن عمرت الدنيا بآلاهم وحكمهم وتدبيرهم وكان من علمهم علم الطب وعلم النجوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبقات. ويقال كانت مصر في الزمن الاوّل بيراها طالب العلوم لتزكو
 عقولهم وتجدوا ذواتهم وتيزعدهم الذكاء وتدق الفطنة. ومن فضائل مصر انها غير اهل الحرمن وتوسع عليهم
 ومصر فرضة الدنيا يجعل خيرها الى ماسواها فساحلها بدينة الانتم يجعل منه الى الحرمن واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والشعر وساحلها من جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل
 الشام والندور الى حدود العراق وقراسكندر به فرضة اذربيطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يجعل الى بلاد المغرب والثوبة والوجه والحبشة والحجاز واليمن وبمصر عتمة من الثغور المدة للرباط في سبيل الله
 تعالى وهي البراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والاشموم والقرما
 والورادة والعرش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان وبمصر عتمة تشاهد وكثير من المساجد وبها النبل والاهرام والبرابي والادبار والكائنات
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا سور لاستغنى اهلهما بما فيهما من جميع
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعته وصارت ملولاً الارض تطلبه من مصر وقتني به وملولاً
 النصرانية تترامى على طلبه والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى انه لا يتم تصير نصراني الا يوضع شيئاً من دهن
 البلسان في ماء العمد ودية عند تعظيمه فيم اوبها السقنقور ومنافعه لا تنكرونها النفس والعرس واهلها في كل
 الذمابن فضيلة لا تنكروها قد قيل لولا العرس والنفس لما سكنت مصر من كثرة الذمابن وبها السمكة العادة
 ونفعها في البره من الحلي اذا عاقت على النجوم محجب وبمصر حطب السنط ولا نظيره في معناه فلو وقد منته تحت
 قدر يوماً كالمالما ياتي منه رما وروع ذلك صلب الكسرسريع الاشتغال بطي الخلود ويقال انه بانوس غيرنه
 بقعة مصر فصار احرر وبها الافيون عصارة الشخشاش ولا يجهل منافعها الاجاهل وبها الببج وهو غير قدر
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبع مائة من الهجرة وبها الاترج قال ابوداود
 صاحب السير في كتاب الزكاة اشهرت ثمانية بمصر ثلاثة عشر شهراً ورايت لترجة على بعير قطعته وصيرت مثل
 عدلين قال المسعودي في التاريخ والاترج المدق وحل من ارض الهند بعد اللانغامة من سني الهجرة وزرع بعمان
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور والشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان بهد ولا يعرف فعدمت منه الارماح الحمراء الطيبة واللون الحسن
 الذي كان فيه بارض الهند عدم ذلك الهواء والترية وخاصة الباد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن النقط والشب
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدناً واهل مصر يأكلون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طريالان بين البحر من مسافة ما بين مدينة القلزم والقرما وذلك يوم ابلة وهو الحاجر المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزاً قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى من صرح البحر بين البلقان
 بين ماريخ لايفيان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم والقرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنّف من المأكول والمشعوم دون ما عدا من بقية الثغور فيقال رطب
 وتوت ورمان بابيه وموزها وتوروسم كيمك وماء طوبه وخروف امشبر واين برمهات وورد برمودة وتين بوشنس
 وتين بونيه وعسل ابيب وعنب مسرى ومنه بان صفة ما خربف بكثرة فواكهه وشتاءها ربيع الما يكون
 بصريحه من القلزم والكلن ومن محاسنها ان الذي يقطع من الفواكه في سائر الابدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنه بان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمانية اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى ايس القرو والاصطلاب بالنار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام
 كما انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وجرم مصر
 ونعاب مصر ومنافهها في الدرباق جليلة ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الحرمن الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريفه وولي العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للخرمات احدى الرخامين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولي

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نياها وجبلها سبع مرات وقال يا أيها الجبل المرحوم
سجلك جنة وترتك مسكك يدقن فيساغراس الجنة ارض حافظة مطيعة رحيمة لا تخلفك با مصر بركة ولا زال بك
حفظ ولا زال منك ملك وعزاي ارض مصر فيك الخبايا والكنوز والابرة والثروة وقال نهرلك علا كثر الله
زورك ودرت ضرعتك وزكى بياك وعظمت بركتك وخصت ولا زال فيك خبر ما لم تقهرى وتكبرى وتخونى
فاذا فعلت ذلك عد التشرير بغور خبيرك فكان آدم اول من دعا لها بالرحمة والخصب والرأفة والبركة . وعن ابن
عباس ان نوحا عليه السلام دعا للمصرين يصيرن حام فقال اللهم انه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفي ذريته واسكنه
الارض المباركة التى هي ام البلاد وغوث العباد التى نهرها افضل النهر الدنيا واجعل فيها افضل البركات
وضرله ولولده الارض وذلك اللهم وقوم عليها . وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت
الا مصر ففضل له لم تقفال لانها بلد معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء اكبه الله على وجهه وهو بلاد مباركة لاهله
فيه . وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ابوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابى هلال ان كعب الاحبار كان يقول انى
لا حب مصر واهلها لان مصر بلاد معافاة واهلها اصحاب عافية وهم بذلك مفارقون ويقال ان في بعض الكتب
الالاهية مصر خزائن الارض كما هيا من ارادها بسوء قصمه الله تعالى . وقال عمرو بن العاص ولا بة مصر جامعة
تعديل الخلافة يعنى اذا جع الخراج مع الامارة . وقال احمد بن مدبر تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف
فدان واثمانيه مصر منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت غامرها ضاعفا عامرها ولو استغل
السلطان بمعمارها لوقت لم يجزاج الدنيا . وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط او فرمنه في ايام عمر
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام
عمرو بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف دينار وكانت الشامات باربعة عشر الف الف الف الف الف الف درهم . ومن
فضائل مصر انه ولد فيها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام . ويقال ان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اخذ على سفح الجبل المقطم وهو ساثر الى الشام فالتفت الى امته وقال يا اماتة هذه مقبرة امة محمد صلى الله
عليه وسلم ويذكر ان ولد في قرية في اثناس من نواحي مصر وانه كانت به نخلة يقال انها نخلة المذكورة
في القرآن قوله سبحانه وتعالى وهزى اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من
اهل الكتاب ومن يعتمده عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليف القاهرة من هذا الكتاب
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر الضوم ودخلها ارميا وكان من اهلها امون
آل فرعون الذى اتى عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون لصده . واظنه انه غير صحيح
وكان منها جلساء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقابهم بحسن مشورتهم في امره موسى وهارون عليه
السلام استشارهم فرعون في امره ما نقل تعالى قال للملائكة ان هذا ساحر علم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بصبره فخذوا امره وتولوا رجاه واخاه وابعت في المدائن حاشرين بأقوله بكل ساحر علم واين هذا من
قول اصحاب التورود في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم قالوا احرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين . ومن اهل مصر امرأة فرعون التى مدحها الله تعالى في كتابه العزيز قوله ونسب الله
نسل الذين آمنوا امرأة نرعون اذ قالت رب انى لي عندك بنتا في الجنة ونجيني من قوم القوم
الغالمين ومن اهلها ماشطة بنت فرعون وآمنت بموسى عليه السلام فتطها فرعون باسماط الحديد كما يشط
النكتان وهى نابتة على ايمانها بالله . وقال صاعد القنوي في بكاتبا طبقات الامم ان جميع العلوم التى ظهرت قبل
الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحرركات النجومية وهو اول من ابنت الهياكل ومجد الله فته او اول من نظرت في علم الطب وألف لاهل زمانه
قصارا موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه اول من انذر بالظوفان ورأى ان آفة سماوية تصيب
الارض من الما والنار يخاف ذهاب العلم والدراس الصناعات فبنى الاهرام والبرابي التى في صعيد مصر
الاعلى وموثر فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليد هالىن ومده وخيفة أن
يذهب ربها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام . وقال ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن

والخثيم ينداد • والحي باري • والحنان يسابور • والحسن بهرارة • والطرمدة بيمر قند • والمروة بيلج
 والتجارة بصر • والجلج يجر • الطرمدة كلام يس له فعل • وعن يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن
 العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لا مكنك الاعداء حولكم ولا شراف قلوبهم
 اليكم والى داركم • معدن الزرع والمال والخبر الواسع والبركة النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري أنه قدم
 من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما قدمك الى بلادنا قال كنت تحتخى ان مصر أسرع الارض
 خرابا ثم الراد قد اتخذت منها وبيت فيها تصورا وطعاما نت فيها قال ان مصر قد اؤتت خرابها حطمتها
 الجنت نصر فلم يدع فيها الا السباع والقتباع ففي اليوم اطيب الارضين ترابا وبعدها خرابا ولا يزال فيها
 بركة مادام في شئ • من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلمت من حزن الاقليم الاوّل والثاني ومن
 برد الاقليم السادس والسابع ووقت في الاقليم الثالث فظاب دواها ووضعت حزنها وخذت بردها وسلم أهلها
 من مشاق الاهواز • ومصايف عمان • وصواعق تهامة • ودما مبل الجزيرة • وجرب العين وطواعين
 الشام • وبرسام العراق • وعقارب عسكر بكرم • وطمال البحرين • وحج خيبر • وأمنوم غارات الترنج •
 وجوش الروم • وهجوم العرب • وسكايد الدلم • وسرايا القرامطة • ونزف الانهار • ونخط الامطار وبها
 ثمانون كورة ما فيها كورة الاوهها طارقت ويحائب من انواع البر والاشبة والطعام والشراب والقائمة وسائر
 ما تنتفع به الناس وتندخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة فصعد هاراض حجازية
 حزنه حزن العراق وبيت الخلل والاراك والقرظ والدوم والعنبر واسفل ارضه اشأى بطن مطر الشام وبيت غار
 الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والراحين ويقع به الثلج والبرد • وكورة
 الاسكندرية لولية ومرافقة برارى وجبال وغياض تبيت الزيتون والاعناب وهي بلاد اهل وماشية وعسل وابن
 وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والخضور والرخام والمخائب وفيها
 السفن التي تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسة مائة بغير وكل قرية من قرى مصر تصلى أن تكون مدينة
 يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وابتعث في المداين طاهر بن وبه • بصير معامل كالنسيب يعمل بها البيض
 بصنعته يوقد عليه فيجأكى نار الطبيعة في حضنة الداجنة لبيضا ويخرج من تلك الامايل الفرائج وهي معظم
 فروعون امر بشاة فأقربها ما مصر بها أن تدبج ثم قال لا يفرغ من سلطها حتى يجمع عندهى خمس مائة ألف من
 القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فروعون ان هؤلاء الشردمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
 وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر اواوؤ بيضاء وثلاثة اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمردة
 خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حراء فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في اشهر ارباب ومسرى وبوت بركها
 الماء قرى الدنيا بيضاء وضياعها على روابى وتلال مثل الكواكب قد احطت بها الماء من كل وجه فلا يسيل
 الى قرية من قرىها الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في اشهر بابها واوروكييك ينكشف الماء عن
 الارض تصير أرضا سوداء وفي هذه الاشهر تقع الزراعات واما الزمردة الخضراء فان في اشهر طوبه وامشير
 وبرهات يكثر نبات الارض وريبعها قصير خضراء كأنها زمردة واما السبيكة الحمراء فان في اشهر برمودة
 وبنس وبنوة • ورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التي من الذهب منظارا ومنفعة • وسأل بعض
 الخلفاء اللبث بن ساعد عن الوقت الذي يطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وارتفع وبادها ورجف تراها
 وأمكن مرعاها • وقال آخر انها عجب وأرضها ذهب وخيرها جلب • وما كها سلب وما لها رغب
 زفى أهلها حجب وطاعتهم رهب وسلامهم شعب • وحرهم حرب • وهي لمن غلب • وقال آخر مصر من سادات
 القرى ورؤساء المدن • وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبرها وابل فقل هي مصران لم يصبرها مطر أرتك
 وان اصحابها مطر اضعفت قاله المهودى في تاريخه • ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا نثرها
 وغربا وسوءها • وجابها وانهارها ووجارها ونبأها وخرابها ومن يسكن من الامم ومن ملكها من الملوك
 فلما رأى مصر ارضها له ذات ثم جار ما ذمه من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جبلا من جبالها مكنقورا لا يخلو
 من نثار الرب اليه بالرحمة في سفحه اشجار ممتدة وفروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم عليه السلام في النمل

قلت لابن شهاب مارحهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم انهم وقال محمد بن اسحاق قلت
للزهري مارحهم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن
لهيعة من حديث ابي سالم الجدي ثاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل العرب منكم فاذنوا الله في القبط
لاتأكلوهم اكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم
تحتدونهم انهم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن ابي حبيب أن اباسلة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته أن تخرج اليود من جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدوة عوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغناني عن رجل من الرند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فانغمي عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم اغمى عليه النسائية
ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اغمى عليه النسائية فقال مثل ذلك فقال القرم لوسلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فافاق قائل فقال قبط مصر فانهم اخوال وادمار وهم اعوانكم على عدوكم وواعوانكم على
دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفرغون للعبادة فالراشي
بما يؤتي العم كالفاصل بهم والكاهن لما يؤتي الهم من الظلم كالمتمزعة عنهم وعن عمرو بن حريب وابي عبد الرحمن
الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وعن ابن الهيعة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله في اهل المدرة السوداء السحيم الجعد فان اهتم نسبا وصورا قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسرى فمعه ونسبهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن الهيعة
ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال من ان القصاص صاهرا الى القبط من
الايام ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر جاب التي عندها ثنتين وقال هشام
العرب تقول هاجر وأجر فيبدلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأوراق الماء ونحوه وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامم اربعة فالمدنية مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا رينة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبطه مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمهم ميدا وافضلهم عنصرا وأقربهم رحا بالعرب عاتة وبقرش خاصة وون اراد أن يذكر
الفرديوس اربطرا الى مثاليها في الدنيا فالتظر الى ارض مصر حين يجئ شزر عها وتور عمارها وقال كعب الاحبار
من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فليظن الى مصر اذا اخرجت وفي رواية اذا اخرجت (ومن فضائل مصر) •
انه كان من اهلها الصحرة وقد آمنوا حيه في ساعة واحدة ولا بد لهم جماعة املت في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القيط وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر ساعرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عربا تحت
يد كل عريف منهم ألف من الصحرة فكان جمع الصحرة مائتي الف واربعين الفا ومانتين واثنين وخمسين انسانا
بارؤساء والعرفاء فلما عابوا ما عابوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن الصحرا لا يقوم لامر الله فخرت الرؤساء
الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بني وقالوا أمتار ب العالمين رب موسى وهارون
قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من افتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغنيعة كلما
قطعت نبتت حتى يحجز الله عز وجل بهم وبعثناهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلفت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدور وجناحه وذنبه فالرأس مصكة والمدنية والبن والصدرا الشام ومصر
والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها اواق وخلف اواق امة يقال لها راق واق وخلف ذلك من
من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى
مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامم اربعة • الصناعة بالبصرة • والفصاحة بالكوفة

ناعين قال أي والله أخرجني الله من جنانه ووزروه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن كثير بن عفيرة
 بقية الهواء عند المؤمن لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
 فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية مدثر لأن الله عز وجل يقول ودمرنا
 ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أسسك وقال تعالى وزيد أن من على الذين
 استضعفوا في الأرض وتجمع عليهم أمة وتجمع عليهم الوارثين وتمسك لهم في الأرض وزرى فرعون وهامان
 وخنود همامتهم ما كانوا يجذرون وقال تعالى يخبرنا عن فرعون أنه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
 في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
 وما كانوا يعرشون وقال تعالى يخبرنا عن قوم فرعون أنذر موسى وقومه لفسد وافي الأرض بعنى ارض مصر
 وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم روى ابن يونس
 عن أبي نصر الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها ألا ترى الى
 قول يوسف عليه السلام الملك مصر اجعلني على خزائن الأرض ففسل فأعيت بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر
 وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء فكان ليوسف
 بسطاته بمصر جميع سلطان الأرض كلها لاجتماع اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى يخبرنا عن موسى عليه
 السلام أنه قال ربنا أنك آتيت فرعون وملائكته زينة واموال في الحياة الدنيا ربنا بلطوا عن سيدك ربنا اطمس على
 اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى يركبكم ان يهلك وتكم ويستخلفكم
 في الأرض فينظركم تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقل موسى وليدع ربه ان الخاف أن يبدل
 دينكم أو ان يظهر في الأرض السفاد بعنى ارض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض بعنى ارض مصر
 وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام ظن ابرح الأرض بعنى ارض مصر وقال تعالى أن تريد الا
 أن تكون جبارا في الأرض بعنى ارض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالارض كلها في عشرة
 مواضع من القرآن فهذا ما يحضرنى مما ذكرت فيه مصر من أي كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحداث
 روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص أنه قال حدثني عمراً أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جنداً كئيباً فاذلك الجند خيراً أجناد
 الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحمق
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون قننة اسلم الناس فيها وخير الناس فيها الجند العربي قال فلذلك
 قدمت عليكم مصر وعن يبيع بن عامر الكلاعي قال اقبلت من الصائفة فلتقت أبا موسى الأشعري رضي
 الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجند العربي فقلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت
 اهو الضعيف قال نعم قال أما انه ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك
 قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأى شيخ يذهب به الى بلادك أحسن من
 هذا الحديث اكتب في أسفل أرا حك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح الله بالالتوبة
 في الغرب عرضه سبعون عاما لا يبلق حتى تطلع الشمس من تحوه وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن
 العاص حدثني عمراً أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
 سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقطبها خيراً فان اهتم منكم صهرا وذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرمة
 ابن عمران الجبي عن عبد الرحمن بن حسانة المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انكم ستفتحون ارضاً يذكركم فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فان بهم ذمة ورحمنا
 فاذا رأيت رجلاً يقتتلان في موضع لينة فاخر جوامنها قال فزبريعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل يتنازعان
 في موضع لينة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى
 اهلها فان لهم ذمة ورحمنا وقال ذمة وصهرا الحديث ورواه مالك والبيهقي وادفاستوصوا بالقطب خيراً اخرج
 مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسماعيل منهم قال الليث بن سعد

القصار الاعمار ويقال للفسح خنور وخنوز بالاء والراى وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحد
 باهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها كماها أى يجدودها وقال عدى بن زيد
 وياعل الشمس مصر الاخفا به • بين النهار وبين الليل قد فصلا

أى حدًا

• ذكر طرف من فضائل مصر •

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة مرة تارة بصريح الذكر وتارة بآية •
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجهور الناس يقرؤن
 مصر بالتونين وهو خط المصاحف الاما يحيى عن بعض مصاحف عثمان رضى الله عنه وقال مجاهد وغيره
 بن صرفها اراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تطاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد النبي وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بنى اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفنا وشبهها
 بهند ودعد وسيمويه لا يجربها وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن نعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في معجم أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر فربك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله امنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشجعي قال خرج يوسف عليه السلام
 يتقي به قوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يبعثونه فلما ذأ أحد ههما من صاحبه وكان
 به قوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يم وذا فنظر بعبقوب الى الخليل والى الناس فقال يا يم وذا هذا
 فرعون مصر قال لا هذا انك فلما ذاك كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك اذا هب
 الازحان عنى • هكذا قال باذا هب الازحان عنى وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتوآلفوا بمصر
 بيوتوا واجلوا بيوتكم قبله واقبوا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون
 فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منهم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الحامئة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة للكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله ان يتوآلفوا بمصر بيوتاً قال مصر الاسكندرية • وقال تعالى مخبراً عن
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو عبد
 عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابى زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارضين
 يحتاجون الى مصر وما الانهار فكانت قناطر وجسورا يتقدرون بدبحتي أن الماء يجري من تحت منازلها
 وأنتبهت فيسونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من أى الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الابان فعدّة • قال تعالى ولقد يوآنا بنى اسرائيل ميؤا صدق وقال تعالى
 وآي شاهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعد بن المسيب وهب بن منه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأخرجنهم من جنات وحبون وكنوز ومقام كرم
 وقال تعالى كم تر كسوا من جنات وحبون وكنوز ومقام كرم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأخرجنهم من جنات وحبون وكنوز ومقام كرم قال أبو زهم كانت الجنات بجافى النيل
 من أوله الى آخره من الجنتين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خليج خليج الاسكندرية وخليج حضا وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنى متصلة لا يتقطع منها شئ عن شئ وزروع
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كماها تروى يومئذ من
 ستة عشر ذراعاً ما لقد دروا من قناطرها وجسورها قال والمقام الكرم المنابر كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكرم المنابر وقال قتادة ومقام كرم أى حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لصبر الناس اليها واجتماعهم بها كما سمى مصر بالجوف
مصر او مصرانا لصبر الطعام اليه قال ويجمع المصر من البلدان أمصار ويجمع مبر الطعام مصران وليس المصر
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الأختل سميت بالاسلام ثم لوقت عنه قيل ولم ذلك قال انت امرأتى وأنا
جائع فقلت أطمعيني شيئا فتالت يا جارية ضعي لابي مالك مصيرا في النار فنفعت فاستجبتها الطعام قتالت يا جارية
ابن مصير ابي مالك قالت في النار قال فظفرت وهمت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى في كتاب الصحاح
مصر هي المدينة المعروفة تذكروا نوث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
في كتاب ليس أحد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديما الا في اللسان العبراني قال مقدونية مغيث وانما
سميت مصر لانها سكنها بنصر بن حام وتزع الروم أن بلاد مقدونية جيعا وقف على الكعبة العظمى التي
بالقسطنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصية وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كماها بأمرها
الا الصعد الأعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيبين قال الشاعر يصف الله
تعالى

وحاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فضلا

هذا البيت فائده عدى بن زيد العبادى وروى لامية بن المصعب الثقفى وهو من ابيات آو ابا

اسمع حديثا كما يوما تحذنه * عن ظهر غيب اذا ما سائل سالا

كيف بدائم ربائه نعمته * فيها وعلنا آياته الا ولا

كانت رياح وسبيل ذوكرانية * وظلمة لم تدع قفقا ولا خلا

فأمر التللة السوداء فانكشفت * وعزل الماء عما كان قد شغلا

ويسط الارض بسطا ثم قدرها * تحت السماء سواميل ومانقلا

وحاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فضلا

وفي السماء مصابيح نضى لنا * ما ان تكلفنا زينا ولا نقلا

قضى لسته ايام من خلقته * وكان آخرئى صور الرجل

فاخذ الله من طين فصوره * لما رأى أنه قد تم واعتدلا

دعا آدم صوتا فاستجاب له * ففتح الروح في الجسم الذى جلا

ثمة اورنه الفردوس يسكها * وزوجه صلعة من جنبه جعل

لم يشبهه ربه عن غير واحدة * من خضر طيب ان شم او كلا

وكانت الحية الرشاء اذ خلقت * كما ترى ناقة في الخلق او جلا

فلامها الله اذ اطفت خليفته * طول البالي ولم يجعل لها احلا

تمنى على بطنها في الارض ما عمرت * والترب تأكله حرنا وان سهلا

وقال الخليل أبو الخطاب محمد الدين عمر بن دحية ومصر أخصب بلاد الله وبها الله بمصر وهي هذه دون غيرها
باجماع القراء على ترك صبرها وهي اسم لا يصر في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
الأنثى والتعريف بفعاءه الصبر وهي عندنا مشتقة من مصرت النشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس في غيرها فلا يخلو سواك منها من خير يدرك عليه منها كالنساء التي يتفق بلنها
وصرفها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هي
خزائن الارض قال أبو نضرة الغفارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
الأتى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظت علم فأعانه الله بمصر وموشد
وخزائنها كل حاضر وباد ذكره الحوفى في نفسه به وقال البكرى أم خنوز بفتح أوله وتشد يد ثانياه
وبالراء المهمله اسم لمصر وقال أرتاه بن شعبة قال ذبيان ذود واعر دماكم ولا تذكرونا اقوم أم خنوز
يقول لا تذكرونا اذلاء يتالك منكم من اراد وبأخذ منكم من حب كما يتامر مصر وهي أم خنوز قال كراع أم خنوز
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال على بن حنزة سميت أم خنوز لانها اساق اليها

كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الحر في الفلأ فدا عليه نوح فخرج أسود وكان في ولده الملك والجبروت والحنفاء وهو أبو السودان والحشب كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو أبو الهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر وابنه الاصفرا رابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة من بنصر وحموا كبرهم والذي دعاله نوح جمادعاه وفارق بن بنصر وماح بن بنصر وقيل ولد مصر أربعة فقط بن مصر وأثن بن مصر وارتبب ابن مصر وصان بن مصر وعن أبي لهعة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بنصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم أربعة اولاد له قبله واولاد تزوجوا وهم مصر وفارق وياح وماح وكان مصر اكبرهم فبنوا مصر وكان اقامتهم قبل ذلك بسبع المظلم ونقر واهناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وعرث العباد ونهرها افضل الامهار ويجعل له فيها افضل البركات ويجزله الارض ولولده وبذل لها همم ويقومهم على انسابه له عتافا فوصفها له وأخبره بها قالوا وكان مصر بن بنصر مع نوح في السفينة لمادعاه وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع اخوته الى مصر فترزوا وبذل سميت مصر فلما قرأ بنصر وبنه بمصر قال لمصر اخوته فارق وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك اكبرنا وأفضلنا وأن هذه الارض التي اسكنك اياها جدك نوح وخفن لضيق عليك ارضك وذلك حين كبرولده وأولادهم ونحن نطلب الملك البركة التي جعلها منك جدنا نوح أن تبارك لنا في ارض نلقى بها ونسكنها وتكون لنا ولاولادنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد التي ولا تساعدوا متى فان لي في بلادى مسرة شهر من أربعة وجوه أحوزها النفسى فتكون لي ولولدي ولاولادهم فجاز مصر ابن بنصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة الى أفريقيا وكان ولده الافارقة ولذلك سميت افريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر الى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز ياح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر الى الشرق مسيرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع دير ابي هرميس غربى الاهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثرا ولاد مصر وكان اكبر منهم فقط وارتبب واثن وصا والقبط بن ولده مصر هذا ويشال أن قبط أخو قنظ وهو بلسانهم قنظم وقنظم ومصر ايم قال ثم أن بنصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى ارض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يجوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قنظ موضع قنظ فسكنها وبه سميت قنظ فقط واما قنظها الى اسوان ومادونها الى اشون في الشرق والغرب وقطع لاشين من اشون فمادونها الى منف في الشرق والغرب فسكن اشين اشمون فسميت به وقطع لارتبب ما بين منف الى صانف فسكن اتريا فسميت به وقطع لصا ما بين صا الى البحر فسكن صانف سميت به فكانت مصر كلها على أربعة اجزاء جزين بالصيد وجزين بأسفل الارض قال البكري ومصر مؤنثة قال تعالى أليس لي ملك مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن ابي وائله الكفاي لمعاوية أما عمرو بن العاص فأقطعه مصر وأما قوله سبحانه اهبطوا مصرا فإنه اراد مصر امن الامصار وقرأ سليم الاعشى اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليا سليم بن علي فلم يجزها وقال القساعي وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع اخوته الى مصر فترزوا وبذل سميت مصر وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التابث والتعريف فتعناها الصرغ ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطرقها الفارصا فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزال احدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتكم فانه مصر وفي قراءة سائر القراء وفي قراءة الحسن والاعشى غير مصروف فن صرفها فله وجهان أحدهما انه اراد اهبطوا مصرا من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه والآخر أنه اراد مصر هذه به بنها مصر فانه جعل مصر اسماء للبلد وهو مذكور باسم سمي به مذكر فلم ينع مصر في صرفه وأما من لم يصرفه فانه اراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر فما اراد به مصر هذه فاما مصر في كلام العرب فهو الحد بين الارضين ويقال ان اسهل هجر يقولون اشترت بيت الدار بمصر وما أى بجدهودها وقال الجاحظ

الشمس وقيل له أيضا سبالانه أول من سبأ وهو سبالا الاكبر ابو حير وكهلان ملك بعد أبيه يشجب بأرض اليمن جمع بنى لخطان وبني هود عليه السلام وحتمهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل فتحكمها وقتل من كان بها من الثوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة فقبل له ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذ تلك الاراضى الى الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب فقتل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم انى رأيت أن أبني مصرا الى حد بين هذين البحرين يعنى بحرا الروم وبحرا القزم فيصكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا نعم الرأى أيها الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون ومعنى الى بنى حام بن نوح وهم نزول فى البراءى الى مجوية وبعدموية القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذراريم كإفعل بلاد الشرق فقبل له من أجل ذلك سبأ ثم عاد الى مصر ومعنى فيها الى الشام يريد الحجاز وأرضى ابنه بابليون عند رحيله ١١

الأقل لبابليون والقول حكمته • ملكت زمام الشرق والغرب فأقبل
وخذلى بنى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما عن الحق فأقبل
وان جنحوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فأعدل
ولا تنظروا الرأى فى البأس يعبروا • عليك به واجعله ضربة فحصل
ولا تأخذن المال فى غير حقه • وان جاء لاتبديه نحوك وأبذل
وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه • متى يلقى منك العزم ذوالحجة يجعل
وجد نذرى الاحساب لبنا وشدة • ولاتك جبار أعليهم وأبجل
وكن لسؤال الناس غورا ورجة • ومن يك ذاعرف من الناس بسأل
وابالا والسفر القسرب فانه • سغنى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبني سد مارب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى مثلها ثم مات عن خمسة عشرة سنة وقام من بعده ابنه حير بن سبأ فمات بترحم على بابليون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه حير لينجده عليهم فقدم عليه مصر ومعنى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بينى المدائن ويخضع المصانع فمات بابليون بن سبأ بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابليون ثم مات حير بن سبأ عن اربع مائة سنة وخمس واربعين سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده ويل بن حير ثم مات فقام من بعده ابنه سليل بن وائل الذى يقال له مقفع الحمد وقد اقرق ملك حير فخارب الثوار وسار الى الشام فلقه عمر بن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ بالرمله وقد ملك بعدها به وقدّم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووجهه هاجر • وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويخظون وأن نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالثما والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم يثام عند النصر فنادى ساما فأجاب به بسى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغند فأنطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغند بن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام افضل البركة وأن يجعل الملك والنبوّة فى ولد أرغند ثم نادى حاما وتلفت يميننا وشمالا فلم يجبه ولم يبق اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن نصر بن حام نائما الى جنب جدته فلم يسمع دعاء نوح على جدته وولده فقام يسعى الى نوح وقال يا جدى قد أجبتك اذ لم يجيبك جدى ولا أحد من ولده فأجعل لى دعوة من دعائك فصرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد أنجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وحضر له ولولده الارض وذلك اللهم وقهرهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجههم شرارا لخلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغند بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يجبه الله والنبوّة والبركة فى ولد أرغند بن سام وكان اكبر ولد لهم

المنسكة والصنائع العجيبة وبني تيراوس مسر وسماها باسم ابيه مصر يم وكان تيراوس جبارا له قوة وكان مع
 ذلك عالما وله اثمرا لجن في جلالته ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زواجيل عليها لادم
 عليه السلام ما يقهر به الجبارة الذين كانوا قبله وبلغوكهم ثم امر حين ملك يينا مدينة في موضع خيمته
 فقطع مواله الضخوم من الجبال واثار واما معدن الرصاص وبنوا مدينة سماها امسوس واما مواضعها اعلاما
 طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببناء المداين والقرى وأمكن كل ناحية
 من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى ابحر واما الهيم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع
 ويتفرق في الارض حتى يتوجه الى النوبة فيهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدينتهم التي بنوها
 وساقوا منه نهرا الى مدينتهم امسوس يجرى في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن
 نوح وذلك ان قليون الكاهن خرج من مصر وطلق نوح عليه السلام وآمن به هو وأهله وولده وتلاذثه
 وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده
 وكانت ابنته قليون قد ولدت لنصر ولدا سماه مصر ايم فقال قليون لنوح ابعث معي ابني الله اخي حتى اضني به
 بلدي واظهره على كنوزي واقفه على علومه ورموزه فأنفذ معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر نبه له عرشا من اغصان الشجر وسنره بحشيش الارض ثم نبه له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاخشبار والاحنة من درسان الى الجرفصارت
 هناك زروع واجنة وعمارة وكان الذي مع مصر ايم جبارا فقطعوا الغنور وبنوا المعالم والمصانع
 واما مواضع افرغنديش ويقال ان اهل مصر اقاموا عليهم مصر ايم بن نصر ملكا في ايام تالغ بن عامر بن شايخ
 ابن افرغند بن سام بن نوح ذلك مصر وهي مدينة متباعدة على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصر ايم غرس
 الاشجار بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث يشق الازجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان القنار
 في طول اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من صنع السفن بالنيل وان اول سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولها
 في عرض مائة ذراع ويقال ان مصر ايم نكح امرأة من بني الكهنة فولدت له ولدا فسماها قطيم ونكح قطيم بعد
 سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له اربعة نفر قطيم واشمون وأتريب وصابفكفروا وعمروا الارض
 وورث لهم فيها قبل انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فسوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة ثلاثون
 بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب قليون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم واثاروا المعادن وعلومهم علم
 الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على غير البحر مدنا من ارقودة مكان الاسكندرية ولما حضر
 مصر ايم الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل لقطيم من قسط الى اسوان ولاشعون
 من اشعون الى منف ولاتريب الحوف كله ولصان ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لابن خيه فارقك من برقة
 الى الغرب فهو صاحب افرينة واولاد الفارق وامر كل واحد من بنيه ان يبني لنفسه مدينة في موضعه
 را امرهم عند موته ان يحفروا له في الارض سراوا ان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه
 جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر ويزيروا عليه اسماء الله تعالى المانعة من اخذها تحفره واله سرا
 طولها مائة وخسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعلوا الاربعة ابواب على ككل باب
 منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجواهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوامه من زبرجد وزبروا في صدر
 كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جد مرمر مصفح بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصر ايم بن نصر
 ابن حام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعبد الاصنام اذ لا هزم ولا سقام ولا حزن ولا اهتمام
 وحسنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الاملك ولذته سبعة ملوك تدين بدين الملك الديان وبؤمن بالمبعوث
 بالقرقان الداعي الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ائف قطعة من الزبرجد المحفوظ وائف تمثال
 من الجوهر النفيس وائف برنية مملوءة من الدرر الفاخر والصنعة الالهية والقفاقر والطلسمات العجيبة
 يسبائك الذهب وسقفوا ذلك بالبخور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قطيم الملك قال ابو محمد
 عبيد الملك بن هشام في كتاب الصحائف ان عبيد شمس بن بشعب بن يعرب بن خطان بن هود اخي عاد بن عامر
 ابن صالح بن افرغند بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبيد شمس هذا عامر وعرف بعبيد شمس لانه اول من عبد

من هنا الى قوله وقال ابو محمد
 القاسم ساقطة من كتبه
 من نسخ فلعلها من زياد
 من اطاع على الكفا

من هناك الى العليا وانطاكيا الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبعة مائة ميل الى ثلثمائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عاصرة فيهم الامم كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صافية وصوره واقربطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بجزر خارج من المحيط في مقرب بلاد الزنج ينتهي الى قريب من جبل القصر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر الخالدات التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بحر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الضبط بحر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو منسج وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها متصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع متصل بهذا البر عند بر سلونه ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه بحار كثيرة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو البرصان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديدها ماكن لتعجيب مسافات المساكن وقد كان حرض بعض ملوك الفرس في بعض استبلائهم على مصر على أن يحفر واما بين البحر بين القزم والرومي ويرفعوا من ينسما البروخ وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد ارسدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القاصرة طموه منعان يصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السير من الفلاسفة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضات تبت الجزير وكانت مسكونة وخفة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان بها فيما يزعمون الطائر الذي يقال له قنص وهو طائر حسن الصوت واذا خان موته زاد حسنه وانه قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمت السامع وانه يدركه قبل موته بأيام طرب عظيم وسروره فلا يهدأ من الصباح وزعموا أن عامل الموسيقي من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت قنص في تلك الحال فخشي ان يهجم عليه أن يقتله حسن صوته فذأذنه سدا محكم ثم قرب اليه فجعل ينفخ من اذنيه شيأ بعد شي حتى استكمل ففخ الاذنين في ثلاثة ايام يريد ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا يفتحه حسنه في أول مرة فأتى عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شي بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رهطه باللسل في الأوكار فلم يبق له قوة ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتله فأعطاه قدحاً فيه سم ليسر به فأعلمه بذلك فظهر منه مسرته وفرح فقال له ما هذا أيها الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل قنص

• ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد أيمانها •

ويقال كان اسمها في الدهر الأول قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مركايل بن دوايل بن عراب بن آدم وهو مصر الأول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن بعراوش الجبار بن مصرم الأول وبه سمى مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصر اسم اعجمي فانه استدلال بما رواه اهل العلم بالاجخبار من نزول مصر بن نصر هذه الارض وسميها بين اولاده فمعرفة به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصرم وقيل أن نصر بن هرهس بن هرودس جد الامم كندر وقال وينج لومان بن حام بنت شاويل ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط ابا القبط بمصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرهس ابن هرودس بن يسطون بن روي بن بلطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مهدونية وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن بنى آدم لما تخاسدوا وبقى عليهم بنوا قابيل بن آدم ركب بقراوس الجبار ابن مصرم ابن مركايل بن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام في نيف وسبعين راكبا من بنى عراب جبارة كلهم بطلميون موضعاً من الارض يقطنون فيه فراراً من بنى ايهم فلم يزلوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشى عليه فلما رأوا واسعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعامرة فأقطنوا فيه واستوطنوا وبنوا فيه الأبنية

الآف ميل في عرض ألف وسبع مائة ميل عند بعض المواضع وربما قاع هذا القدر من العرض فإذا اتى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدم ما يرى الرجل الآخر من البرّ تجاهه فإذا أفاق باب المندب رمى في جهة الشمال بساحل زيد والحرون إلى غير ذلك وكانت غمر من المثل في القديم ويمر من هناك على حلى إلى عفنان وانمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والحية والاصكرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رابع الخوراء ومدربن وابلة والظفور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انقلب من جهة الجنوب ورمى إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عداداب وهي فرضة الحية ويمتد من عداداب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل به بربر وطول هذا البحر أرف وخمسة مائة ميل وعرضه من أربعة مائة ميل إلى مادونها ودون بحر كربة المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصد حله والفرات وعلى اطرافه بلاد الهند وبلاد اليمن كأنه اجزأ را حاط بها الماء من جهتها الثلاث وهو نهر ريدع مهرا ن كر دع البحر الرومي النيل . صر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة ابلة مكان يعرف بمدينة فاران وعند هاجبل لا يكاد يتجود منه صر ك لشدة اختلاف الريح وقوة عزمها من بين شعبي جلين وهي بركة سعتها ستة امسال تعرف ببركة الفرندل يقال أن فرعون غرق فيه ما فاذا اهبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الفرندل اسم صنم سكان في القديم هناك قد وضع ليجس من خرّج من ارض مصر مغاضبا لاله لك أوفارامه وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا امره الله سبحانه وتعالى أن ينزل تجاهه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنه هم من المسير كما يهدونه منه فخرج مجنونا في طلب موسى وقومه لآخذهم بزعمه فكان من عرفه ما فاضه الله تعالى وسيد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دموه من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود في بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري . ويخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف بلاد الهند المتصلة بالبحر الاعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد الير عرض دفاقه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في اعمال بلاد الشام وديار مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

• ذكر البحر الرومي •

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر مطلة على البحر الرومي كمدينة الاسكندرية ودمياط وتينس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حدة ارض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهو نهاية مص النيل حسن التعريف بنبي من اخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الاقاليم الرابع بين الاندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجره من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الاندلس وبلاد البر كانت أرضا واحدة بكنها البربر والاشبان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك اسكندرا الجبار بن سلقوس بن اعرقس بن دويان فرغ إلى اشبان في أن يجعل بينهم وبين البربر خليج من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الاخرى فحفر زقا فاطوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا ونى بجانبه سكرين وعده بينهما قنطرة يميزا عليها وجعل عندها حراما ينعون البربر من الجواز عليها الاذن وكان قلموس الجبار أعلى من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطي السكرين مع القنطرة وساق بين يده بلاد كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال أن المسافر في هذا الزقاق بالبحر يتخبرون أن المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون المانع لها كونه قد سلكت بين شرفات السور وبين حائطين ثم غلظ هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا يذكرون أن البحر اذا جزرتى القنطرة حينئذ وهذا الخطر لأنه غير صحيح فان أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الا قبل اسكندر بزمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمله بعض الاولاد وأما أن يكون خبرا واهيا والافزمان اسكندر حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم . وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق مر مشرقا في بلاد انبر بر وشمال الغرب الاقصى إلى وسط بلاد المغرب على افريقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وارض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

هذه المسافة من الامسال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها ناقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مدييه اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعتد به ونوب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما واقرب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسرا المعتدل ارا كرم من ذلك للمافي الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاعي الذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لوبيه ومرافيه وفي آخر ارض مرافيه تلي ارض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كاه على البحر الرومي وهو بحري ارض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شأنا ما فاذا بلغت آخر ارض مرافية عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسر في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن بينك الى افريقه وعن يارك من ارض مصر الى ارض الصوم منها وارض الواحات الاربعة فذلك غربى مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعوج من آخر ارض الواحات وتسبق الى المشرق سائر الى النيل تسري ثمانى مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا هي آخر ارض الاسلام هنالك وبلطيا بلاد النوبة ثم يتقطع النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منكبعا عن بلد اسوان الى عذاب ساحل البحر الحجازى فن اسوان الى عذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبل ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم يتقطع البحر الملح من عذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء اول ارض مصر وهي متفولة باعرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه وبحريه فالثرى منه ارض الحوراء وطنسه والتبك وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المنظم بمصر والغربى منه ساحل عذاب الى بحر النعام الى المنظم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر فيما بين البحرين بحرا الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقى ارض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصامنا فهذا الحد ومن ارض مصر وما كان بعدها من الحد الغربى فن فتوح اهل مصر وتغورهم من البرقة الى الاندلس

• ذكر بحر القلزم •

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحرا القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت ارض مصر مخصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحرا القلزم دخلا في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر كما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربى في شرقى ارض مصر مدينة تسمى القلزم وقد ثبت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحرا القلزم على الاضافة ويقال له بالهراينية ثم نسب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحرا قانس ويعرف أيضا بحرا الظلمات لتكاثف البخار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشد الظلمة ويعظم سوج هذا البحر وتكثر احواله ولا يقف من خبره الا على ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربى الذى يخرج منه البحر الروم الا ترى ذكره ان شاء الله الجزائر الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقى مما يلي الصين ست جزائر ايضا تعرف بجزائر السلي نزلها بعض العولوبين في اول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجزاء عظيمة اشنان وهما اللذان عناهم الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فان خارج من جهة الشرق يقال له البحر الصينى والبحر الهندى والبحر القارسى والبحر البينى والبحر الحبشى بحسب ما يتر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومى فأما البحر الهندى الخارج من جهة الشرق فان مبدأ خروجه من مشرق الصين وراى خط الاستواء بثلاثة عشر درجة وبحري الى ناحية الغرب فيخرج على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنيانه والى التعر من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين أحدهما يسرى بحر فارس والآتريسي وبحر البن فيخرج بحرا البن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هنالك الى مدينة طاروس ويرى الى البحر وساحل بلاد حضر موت الى عدن والى باب المتد وطول هذا البحر الهندى ثمانمائة

والسودان مسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هردوشين بدمصر الأدي شرقه فلسطين وغربه أرض أسب وارض مصر الاعلى تمتد الى ناحية الشرق وحقده في الشمال خليج الغرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الأدي وفي الشرق بحر القلزم وفه من الاجناس ثمانية وعشرون جنسا

• ذكر حدود مصر وجهاها •

اعلم أن الحديد يوصفه المحدثون على ما هو عليه والمحدثون نهاية النبي والمدود وتسمى وتقل بحسب المحدثون والجهات التي تحتها المساكن والبقاع اربع جهات وهي جهة الشمال التي هي اشارة الى موضع قلب الذهب الشمالي المعروف من كواكب الجدي والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قلب الفلك الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يتبعه من كواكب السيف والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين الذين هما رأس الحمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الاربع ثابتة بثبوت الفلك غير متغيرة بتغير الاوقات وبها تمتد الاراضي ونحوها من المساكن وبها يمتد الناس في انشارهم وبها يستخرجون صحت مخاريجهم فالشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان مقطعتان: ان جهة المشرق والمغرب على تريع الفلك فالخط المار بنقطتي الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقطع للخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسعى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالسقطيل للجنوب يكون أبداً مستديراً بالشمال ويصير المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الاربع هي التي ينسب اليها ما يحدث من البلاد والاراضي والدور الآن أهل مصر يستعملون في تحديدهم بدلالة من الجهة الجنوبية انقطة القبلة فيقولون الحد القبلي ينتهي الى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد البحري ينتهي الى كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط في بعض البلاد وذلك أن البلاد التي توافق عرضها عرض مكة اذا كانت اطولها اقل من طول مكة فان القبلة تكون في هذه البلاد نفس المشرق بخلاف التي توافق عرضها عرض مكة الا أن اطولها اطول من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد تكون نفس المغرب من حد في ثمن من هذه البلاد ارضاً أو مسكاً بحد أو أربعة فانه يصير حدان منها حد واحد وكذلك جهة البحر لاجلها قبلة جهة القبلة وحددوا ما بينهما من الاراضي والدور بما يسميها منه فانهم ابطار بما غلطوا وذلك أن القبلة والبحر يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فاذا عرفت ذلك فاعلم أن ارض مصر لها حدان من بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البر حتى ينتهي الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد ارض السجدة في بلد اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويحاذي القلزم الى طور سينا ويعطف على يمينه حتى اسير ميل ماراً الى بحر الروم في الجفار خلف العريش ويرجع الى الساحل ماراً على بحر الروم الى الاسكندرية ويصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز في رسالته المصرية ارض مصر بأسرها واقعة في المعمورة في قسمي الاقليم الثاني والاقليم الثالث وسع نظمها في الثالث وحكي المعتنون باخبارها وتواريخها أن حدّها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ابله من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والريج والهند والصين وما افه ذلك قريب من اربعين يوماً وحدّها في العرض من مدينة اسوان وما ساحتها من الصعيد الاعلى المتاخمة لارض النوبة الى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً ويكتسبها في العرض الى منتهى حاجيلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو المقطم والاخر في الضفة الغربية منه والنيل مشتق فيما بينهما وما حاذيلان الأردن غير شامخين بقضبان جداني وضععهما من لدن اسوان الى أن يتمها الى الفسطاط ثم يتبع ما بينهما او يفرج قليلاً ويأخذ المقطم من مسامترة فالواحدة اتسرة فالباقي وارب في ما حاذيها وافرغ في مملكة فيما فتسع ارض مصر من الفسطاط الى ساحل البحر الرومي الذي عليه انصر ما وشمس ودمياط ورشيد والاسكندرية فهذه المسقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين اوغلاها في الجنوب وأوغلاها في الشمال وانظر انما الطريق البرهانية في مقدار

واربعين درجة وخمسة درجة وابتداءً من حدنهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
 خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا وأربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا
 ميل وعشرة اميال وينتدئ من المشرق فيتر بمساكن الترك من البحر خير والتغرغري الى بلاد الخزر من شمال
 نحوهم على اللان والشير وارض رحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا
 الاقليم من الجبال الطوال اثنتان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنتان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم أولانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة
 المزيخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وسواء وارتفاع القطب الشمالي
 وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حدنهاية الاقليم السادس الى حيث
 يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة
 وعشرون ميلا فتيبين أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
 القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال ألفين ومائة واربعين ميلا وينتدئ الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد أباجوج وأباجوج ويمتد بلاد الترك على سواحل بحر حران مما يلي الشمال ويقطع
 بحر الروم على بلاد جرجان والهند شالسة الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وهذا الاقليم عشرة جبال
 طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهلها شرق الالون وله من البروج الميزان ومن
 السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة أم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبايع
 والاخلق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم
 بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنسب مختلفة في الشكل والظنم واللون والريح بحسب اختلاف
 اهوية البلدان وترتبه البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طول كل بلد من البروج على أفقه وممر
 الكواكب على مسامتة البقاع من الارض ومطرح شعاعها على المواضع كما هو مقرر في مواضع من كتب
 الحكمة لتدبر أولوا النبي ويعتبر ذوو الحلبي بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وقوله لما يريد لاله الا هو ومع ذلك
 فإن الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كإروهم الصين والهند والسودان
 والبربر والروم والترك والفرس في جنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض
 في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
 وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

• ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقسام السبعة •

واذ برأه سبحانه بذكر احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
 ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبهذه واقعة في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد
 الاعلى كقوص وانجم واسني وانصنا واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
 الشمال من انصنا وهو الصعيد الاذي من سيوط الى قسطنطية ومصر والقيوم والقاهرة والاسكندرية والغزما
 ونيس ودمياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر القسطنطية والقاهرة وهو بعد هماما من أول
 العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
 الاطول اربع عشرة ساعة ونجاية ارتفاع الشمس في النلك بها ثلاث وعشرون درجة وثلاث وربع درجة وفسطاط
 مصر مع القاهرة من مكة شرقها الله تعالى واقعان في الربع الجنوي في الشرق والصعيد الاعلى اثنتان وثمانين
 لبعده عن مدينة القسطنطية بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربها ومصر
 لا يتوصل اليها الا من مفاضة في شرقها بحر القلزم من وراء الجبل الشرقي في غربها صحراء المغرب وفي جنوبها
 مفاضة النوبة والحبشة وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد
 على ما ذكره ابن جردادة في كتاب المهالك والمسالك ألف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسمائة وسبعين
 فرسخا ومائة وبضعا وأربعين ريدا وبين مصر والشام اعني دمشق ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تتكون من
 الفراعخ مائة واحدى وستين فرسخا وثلاثي فرسخ عنها ثلاثون ريدا او كسر وقال ابن جردادة ارض الحبشة

ويبتدى من بلاد الشرق ماراً ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلقى البحر الاخضر ويعبر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم العجمية والجزان وجزيرة مكة والمدينة والمنائف وأرض الحجاز ويطغ بحر القلزم فيتر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوس والخييم واسنى وأصفا وأسوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيتر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلاً وسبعة عشر نهراً طوا الاوار بعامة وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السجرة والساد وله من البروج الحدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم حدة الله وصنهاج ولتونه وسوفه ويصل بهم رحلة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون جبل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحلة الترك والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حدة الاقليم الثاني الى حدة يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة واربعة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومساقته ثلاثمائة وخمسون ميلاً ويبتدى من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهند هار ثم بشمال الهند وبلاد كابل وكرمان وحبستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطغر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والباروهيت ويمر ببلاد الشام الى سبوة وصور وعكا ودمشق وطبرية وقساربه وبيت المقدس وعقلان وعزة ومدين واقنزم ويقطع اصفل ارض مصر من شمال اصفا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندرية والعرماوتيس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افرقية فيدخل فيه القروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلاً كارا واثنان وعشرون نهراً طوا الامانة وثمانية وعشرون مدينة واهله سائر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهره وفي هذا الاقليم العمار المتواصله من أوله الى آخره ٥١ والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحده هذا الاقليم من حدة الاقليم الثالث الى حدة يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف واربعة ساعة والعرض تسعاً وعشرين درجة وثلاث درجة ومساقته هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويبتدى من الشرق فيمر ببلاد البيت وخراسان وحبندة وقرغانة وسمرقند وبخارى وهراه ومر وراز وروسرخس وطوس ونيسا بور وجرخان وتوس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان وهمدان ونهاوند وديور والموصل ونصيبين وآمدوراس العين ونيسابط والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه باليس وسبخ ولبطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصبصة وحماء وصبيدا وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلاً كارا وخمسة وعشرون نهراً طوا الامانة ثمانية واثنان عشرة مدينة وألوان اهل ما بين السجرة والبساط وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى اقسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه اشتهر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقاليم ثلاثه جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضلة الاقليم الثالث والخامس فانها على جنبه وبقي الاقاليم منخطة اهلها ناقصون ومخطون عن الفضلة لتساجحة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع باجوج وماجوج والتغرغر والصقالبة ونحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة واستدأوه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حدة يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومساقته خمسون ومائتا ميل ويبتدى من المشرق الى بلاد باجوج وماجوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسجباب واذر بيجان ويردعه وحبستان وأردن وخراسان وبلاد الروم الى روسية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلاً ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهراً ومن المدائن الكراما ثمانية واكثر اهلها يبيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسهه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمساً

ولا علم لاحد منهم بالارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كمنطقة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والنور والجزواه اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجزواه وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث أربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع أربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة بصير نهارا كامه ومعنى طاول البلهو بعدها من أقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في أقصى الغرب لا طول له ومن أقصى الغرب الى أقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلادا اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقترب الى الشرق وقد ذكر القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند وحمل واقليم بابل للمشترى واقليم الترتل للمريخ واقليم الروم للشمس واقيم مصر لهطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترتل والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالخيل ومثله لاهل الشرق والنور ومثله للجنوب والجزواه ومثله لاهل المغرب والسرطان ومثله للشمال قالوا في كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منها سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصولها أحد وعشرون ألف مدينة وستمائة مدينة وحصل بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق رابع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرائها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلاثاد درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من أقصى بلاد الصين فيتر فيها الى ما بين الجنوب وجزر بسواحل الهند ثم يبلاد الهند وجزر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيتر يبلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدية نقله من ارض النوبة ويزن في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طولها من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا يطو بلانها ما طولها ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعمامة اهل هذا الاقليم سودا الاوان ولهذا الاقليم من العروج الحمل والنور وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثيرا المياه كثيرا المروج وزرع اهله الذرة والارز لأن الاعتدال عندهم معدوم فلا يبرع عندهم كرم ولا حنطة والبرقع عندهم كثير لكن كثرة المروج وفي مشرفة البحر الخارج وراء خط الاستوا ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر المغرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرة هم معه وريالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر أربعة وعشرين جزاً وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلونشرنا هذا القطر في ميل دور الارض بلغت مساحة بسط الارض بالقسمة مائة ألف وأربعمائة وستين وثلاثين ألف ألف وستين ألف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المكون بالتقسيم ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المكون من هذا الربع بقدر بعده مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وستين جزءا وهذا هو سدس الارض وانتهأوه الى جزيرة توتى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا شرنا بهذا السدس الذى هو مساحة عرض الارض فى النصف وهو مائة واربعون الف ميل كان للمعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض واما الطول فانه يقل لتضيق اقسام كرة الارض وه تقديره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفى الربع المكون من الارض سبعة ابحر كبار وفى كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها على وعذب وفيه ما شاتجبل طوال ومائتان واربعون نهرا وطوالها ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوى على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة وقال فى كتاب هروشوش وما استقامت طاعة لبوليس الملقب بقصر الملك فى عانة الدنيا تخبر اربعة من الفلاسفة سماهم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا و عدة بحارها وكورها ارباعا فولى اربعة اأخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على اليمين فى نحو من ثلاثين سنة فكانت جلد الصغار المسماة فى الدنيا تسعة وعشرين بحرا قدموها منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد عشر وبحيرة الجنوب اثنان و عدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها فى المشرق ثمان وفى الغرب ست عشرة وفى جهة الشمال احدى وثلاثون وفى جهة الجنوب ست عشرة و عدة الجبال الكبار المعروفة فى جميع الدنيا ستة وثلاثون وهى اقمات الجبال وقد سماها فيما دسر ومنها فى جهة المشرق سبعة وفى جهة الغرب خمسة عشر وفى الشمال اثنا عشر وفى الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها فى المشرق سبعة وفى المغرب خمسة وعشرون وفى الشمال تسعة عشر وفى الجنوب اثنا عشر وقد سماها والكور الكبار المعروفة تسع ومائتان منها فى المشرق خمس وسبعون وفى المغرب ست وستون وفى الشمال ست وفى الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة فى جميع الدنيا ستة وخمسون منها فى المشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كان بساط مفروش تدمم طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض فالاقاليم الاوّل منها يتوسطها بالمواعض التى طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يتوسطها بالمواعض التى طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاوّل الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من المشرق الى الغرب مسافة اثنتى عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عرضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاوّل وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا وأعرضها طولها وعرضها الاقليم السابع وطولها من المشرق الى الغرب ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا وجودها فى الخارج وضمها التدماء الذين جالوا فى الارض لقفوا على حقيقة حدودها وبقية مواضع البلدان منها ويعرفوا طرقها الكهنا هذا حال الربع المكون وأما الثلاثة الارباع الباقية فانها شراب لجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد أفرط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليللا مستمر وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار وظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد الماء لقبوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ويكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء بصيف وما محرقا يبلك بشدة جزءا من الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمتنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلمته وناحية المشرق تمنع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا فى اربع المكون من الارض

البلد عبارة عن ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما نكتشف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الریح المعمور وهو المكسور من الارض وخط الاستواء لا يوجد له في الخارج وانما هو فرض بوهنا أنه خط ابتدائه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابد اسوا لا يزيد ولا يتص أحدهما عن الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كما هو متطابق هذا الخط ملازمتان لللاق احدهما على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى مما يلي الجدى في ناحية الشمال والعارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط اربيس الى بناث نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف خط اربيس وهو مقدار سنة عشر درجة وبوجه معمور الارض نحو من سبعين درجة لا اعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لاتخاذها في الامرة واحدة ولان اوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لا ارتفاعها وانقاء منرتوقيتها غير ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هناك وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تسعون ليا جوح وما جوح واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للغرب وسبعة لسايرا الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء سنة ليا جوح وما جوح وواحد لسايرا الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثمانمائة وثمانون خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف والروم ثمانية آلاف والفراس ثلاثة آلاف وللغرب ألف وعن وهب بن منبه العمارة من الدنيا في الخراب الاكسفاط في الصحراء وقال ازيد شيرين تايك الارض اربعة اجزاء جزء للترك وجزء للغرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرياسين مائتا ألف وستة وخسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستمائة مدينة وحسن ففي الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسعون مدينة وقرية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان مدين وفي السابع ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب ياب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجناح الايسر الخزر وصدرة مكة والعراق والشام ومصر وذب الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعه عشر ميلا ودورها عشرون ألف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما لحاطت به من بر وبحر وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من أقصى المشرق الى أقصى المغرب نحو اربعمائة فرسخ وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكين بأجوج وما جوح الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكين السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج وما جوح الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض أن ألويسر ناعلي خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وترفع القطب علينا درجة نظيرة تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الدائرة فلو قطعنا من ابتداء مسيرنا الى انها مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض سنة وستين ميلا وثلثي ميل عنهما خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكره من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

في القصان فيتعص من نوره في كل ليلة نصف سبع كبد إلى أن يمتلئ نوره في آخر العاشية وعشرين يوماً من اهلاله
وعز في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب وبسرة إلى أن يجامها بجمانية وعشرين منزلة وهي
السرطان والبطين والتريا والذبران والهنعة والهنعة والذراع والنقرة والطرف والجمبة
والزبرة والصرفة والعمق والسماك والغنر والزبان والاكيل والقلب والنولة والتعائم
والبادية وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وسعد القرع المتقدم والقرع المؤخر
وبطن الحوت * وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لتعلمون

• ذكر صورة الأرض وموضع الأقاليم منها •

ولما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به ان اهلهم الله تعالى كيف تكون الحركة التي هم الليل والنهار وتركب
الشمور والاعوام منهم ما جاز حينئذ الكلام على الارض فأقول • الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تطلع الشمس والشموس والاكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو
حيث مدار الجدي والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفرق وهو عمالي السماء والتحت وهو
مما يلي مركز الارض • والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة بالشكل وهي واقفة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها واعمارها وغمرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعددها من
السماء منساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقصفه هو عقي باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان
ذهب الجمهور إلى أن الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعددها
في الفلك من جميع الجهات على التساوي وزعم هشام بن الحكم أن تحت الارض جسماً من شأنه الارتفاع
وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجاً إلى ما بعده لأنه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عمد وقال يعقراطس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيصطر
إلى الانتقال وقال آخر هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك
لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الاجزاء متكافئة وذلك كعجز المغناطيس في جذب الحديد فان
الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدبير الفلك
ودفعه أباهما من كل جهة إلى الوسط كما اذا وضعت تراباً في قارورة وأدبرتها بقوة فإن التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي • الارض في وسط السماء والوسط هو السفلي بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكربة اذا اعتبرت جملتها لأن مقادير الجبال وان شئت
بسيرة بالقياس إلى كربة الارض فان الكربة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلاً اذا تأمشنا شئ أو غار فيها
لا يخرجها عن الكربة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شئ
لحينئذ تظل الحصى الموزية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه
الآهوه • وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدها فوق آخرها الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك ونهاية المخلوقات بأبهرها وقد اختلف فيما رواه ذلك فقيل خلأه وقيل ملاءه وقيل لا خلأه ولا ملاءه وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابداه يكون مما يلي السماء إلى فوق ورجلاه ابداه تكون اسفل
مما يلي مركز الارض وهو دائماً يرى من السماء نصفها وبسرعته النصف الآخر حدة الارض وكلما انتقل
من موضع إلى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه • والارض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء
قد انحصر عنها نحو النصف وانصف من النصف الآخر في الارض وصار المنكسف من الارض نصفين كما تقسم
بخط مسامت لخط معادل التراب عز تحت دائرته وجميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير
مرتبين فيها ويكسوان هناك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بدن عن هذا الخط إلى ناحية
الشمال قدر درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدي على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانخفاض القطب الشمالي • وهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السمام ونقصت المياه الا بمصر
ويبس العشب واستحكمت الحب وأدرك حصاد الغلال ونفخت التمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت
أخلاف النمل وصارت الارض كأنها عروس فأذبلت آخر بريح السنبلة وأول بريح الميزان تساوى الليل والنهار
مئة ثمانية وأخذ الليل في الزيادة والتها في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فزبد الهواء
وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الابهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت التمار ودرت اليبادر
واختزن الحب واقفى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزات البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات
وانصرف الطير والوحش بريد البلاد الدافئة وأخذ الناس يميزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
كهله تدا دبرت وأخذ شبابه ابوى وتته در القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحمد بن علي ابن معقل
الازدي المهلبى الحصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذبه • برد الهواء لقصد أبدي لنا بحبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهبا • والارض من شأنها أن تهدي الذهبا

وقال أيضا

لله فصل الخريف فصلا • رقت حواشيه فهو رائق
فالما يجرى من قلب سال • والدمع يبدو بوجه عاشق
فبرد هذا ولون هذا • بسلذه ذاتي ووا مني

وقال أيضا

اقى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلبا وعينا
ارانا الدوح مصفرا انصارا • وصافى الماء مبيضا لجينا
فأحسن كل احسان البنا • وانم كل انعام علينا

وقال آخر يمد الخريف

خذ في التدنر في الخريف فانه • مستوبل ونسيمه خطاف
يجري مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عابا فصل الخريف وغابيا • عن فضله في ذمه زمانه
لا شئ اللف منه عذرى موقعا • ابدا يعزى الفصن من قصانه
وتراء يفرض تحته أنوابه • فأعجب رأفته وفرط خانه
وأذ ساعات الوصال اذا دانا • وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا احلت الشمس آخر بريح القوس وأول بريح الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقت ورق الشجر وماتت
الكراكتيات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت
الغيوم وكثرت الانداء وأظلم الجو وكل وجه الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
بجوز هزمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر بريح الحوت وأول بريح الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا دأبه
ذلك تقدير العزيز العالم وتدير الخبر الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية

وفصل الصيف بالنسب والخرى بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلها في البروج
الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج
الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله في مدة
ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقم في كل بروج يومين وثلاث يوم بالقرى ويقم في كل منزلة من منازل القمر
الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

والسنبله وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائدة للسل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس
وثلاثة شتوية مساعدة في الجنوب آخذة النهار من السل وهي الجدى والدلو والحوت • والفلك المحمدا
كإتقدم دائم الدوران كالدراب يدور أبدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها
فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر هو ستة بروج بمائة
وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتم اثنا عشر وستون
درجة غرب نظرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج
طلوعها بالليل • والاق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرفى والخطى من السماء والفلك يدور على
قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين
بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
تقاطع دائرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف
فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبله ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل
ذلك وفيه خمسة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين
الدائرتين اعني دائرة معدل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدال اعني رأس الحمل ورأس
الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك البروج دون دائرة معدل النهار وتسمى الشمس على
دائرة معدل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء
الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة اثنا عشر وخمسة وستين يوماً وربع يوم
بالقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسرا من يوم وتكون ابداً بالنهار ظاهرة
فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والنور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبله فانها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع ونصل
الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل
الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم هوب بن منبه أن أول ما خلق الله
تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً وطبا وخلق الربيع فجعله حاراً وطبا وخلق الصيف فجعله حاراً
يايسا وخلق الخريف فجعله بارداً يايسا وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل
الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فهم من اخذوا فصل الربيع وخيره أول
السنة ومنهم من اخذوا تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اخذوا تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اخذوا
تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف
الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الابدان وتوعدت النهار فيباعد مصر وبت
العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلا الأزهرواً ورق الشجر وتفتح الذور واخضر وجه الارض وتفتح البهائم
ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كهيئة شابة قد تزينت للناظرين والله در القائل

وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد العمري وجه الله تعالى

واستنشقوا الهواء الربيع فانه • نم النسيم وعنده ألطاف

بغذى الجسوم نسبه وكأنه • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والود والبه رفون
الربيع غييه والعرب تختلف في ذلك فهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه النور وهو الخريف وفصل
الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العادة الربيع ثم فصل القسط وهو الذي تدعو
العادة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه النور وهو الخريف الربيع الأول ويسمى
الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الحكام والنور الربيع الثاني وكانهم يجتمعون على أن الربيع هو الخريف فاذا
حلت الشمس آخر برج الجوزا وأول برج السرطان تنهى طول النهار وتقصّر الليل وابتداء نقص النهار وزيادة

والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانتفاض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبيد فاذا ذكر الله
 خنس أى انقض ورجع فكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكس من قولهم كس
 الظى اذا دخل الكس وهو مرقه فالكس على هذا فى الكواكب بمعنى انحنائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
 الكواكب الخيمية لانها تخرج أحياناً عن سمت مسيرها بالمركبة الشرقية وتنع الغريبة فى رأى العين فيكون
 هذا الارتداد لها شبه الخيم وهذه الأسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق من
 زحل فلان اذا أبطأ سمى بذلك لبطء سيره وقيل للزحل والزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد
 فى قوله تعالى والسماء والطارق وما دارك ما لطارق النجم الناقب والمشتري سمى بذلك لحسنه كانه اشترى
 الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الريح والمال فى قولهم والمزيج مأخوذ من المرخ
 وهو شجر يحتك بعض اغصانه ببعض فيورى ناراً سمى بذلك لاجزائه وقيل المزيج سمى لانه لا يرمى به
 لا يستوى فى مجزوءه وكذا المزيج فيه التواء كثير فى سيره ودلالته بزعمهم تشبه ذلك والشمس لما كانت
 واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التى فى
 الخنقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الايض النبر من كل شئ وعطارده هو النافذ فى كل الامور ولذلك
 يقال له أيضاً الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلايه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمره وهى
 البياض والاقر الايض ويقال لرحل كيوان وللمشتري نبر والبرجيس أيضاً وللمزيج بهرام وللشمس
 مهر وللزهرة اياهيد وسدحت أيضاً ولعطارده رمس وللقمرماه وقد جعلت فى بيت واحد وهو هذا

لازلت تبنى وترقى للعلى ابدا * مادام للسبعة الافلاك الاحكام

مهروماه وكيوان ونبرعما * وهمس وأياهيد وبهرام

ويقال لماعدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثمانية سميت بذلك لنباتها فى الفلك
 بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل سنة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة *
 ولكل كوكب من الكواكب السبعة السائرة فلك من الافلاك يتخصه والافلاك اجسام كريات مشافت بعضها
 فى جوف بعض وهى تسعة اقربها النيازك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
 وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى فى السماء سوى
 السبعة السائرة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك فوق
 الكل وقد اختلف فى الافلاك فليل هى السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هى كربة وقيل غير
 ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
 الدوران كالذوالب ويدور فى كل اربعة وعشرين ساعة مستوية بدورة واحدة ودورانه يكون ابداً من الشرق
 الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دوراً حركته قسرية لا ادارة التاسع
 لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالهامة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة
 الشمس تحت افق الارض وذلك الكواكب الثمانية مقسوم بانها عشر قسماً كجز الطبيعة كل قسم منها يقال له
 برج وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثنى عشر يتقسم ثلثين قسماً يقال لكل قسم منها
 درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
 الستين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوابت والروابع والخوامس الى
 الثوانى عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلاً فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى الربيع
 والصيف والخريف والشتاء * وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب *
 والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب * والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة * والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والبلم والدم * والريح اربعة الصبا والنبور
 والشمال والجنوب * فالبروج منها ثلاثة رعية صاعدة فى الشمال زائنة التبار على الليل وهى الحمل
 والنور والجوزاء وثلاثة صافية هابطة فى الشمال آخذة الليل من التبار وهى السرطان والاسد

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاي كتابه المنعوت بالمختار في ذكر الخطاط والامارات في سنة سبع وخمسين واربعمائة قبل سنة ثمان مائة كتر ما ذكر اه ولم يبق الايلع وموضع بلقع محل بحمص من سنة السنة المستنصرية من سنة سبع وخمسين الى سنة اربع وستين واربعمائة من الفلاة والوباء مات اهلها وخرت ديارها وتغيرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجناحي القضاط الغربي والشرقي فأتا الغربي فمن قطرة بني وائل حدث الوراثة الآن قريسا من باب القطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف الآن بالصد وانت مارا الى القرافة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلي القرافة الى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش بدر الجالي مصرف سنة ست وستين واربعمائة وهذه المواضع شاذية على عروشها خالية من سكانها وأيسها قد آبادهم الوباء والنباب وشنتهم الموت والخراب ولم يبق بمصر الا اقباط الناس من كانهم اموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت حلتهم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية ونسياد طوائف العبيد والمهنة ولم يجدم من يزرع الاراضي هذا والطرقات قد انقضت بجرا وبرا الابتفارة وكافة كشمرة وصارت القاهرة أيضا يابا اثره فاباح للناس من العسكرية والمهنة والارن وكل من وصلت قدرته الى عمارة أن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من دور القضاط بجوت اهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعروها في القاهرة وكان هذا أول وقت اخطت الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنب بعد القضاي على الخطط والتعريف بها لئذ أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي في تاليف لطف به فيه الافضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالي على مواضع قد اعتصبت وتملكت بعد ما كانت اجبا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجواني كتاب النقط بهم ما اشكل من الخطط به على معالم قد جهلت وأمار قد درت وأخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن التويج كتاب ايعاظ المتأمل وايضا المغفل في الخطط بين فيه جلا من احوال مصر وخططها الى اعوام اضع وعشرين وسبعمائة قد درت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة الهمية الزاهرة في خطط العزيزة القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم تزايدت العمارة من بعده في الايام الناصرية بمحمد بن فلاوور بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق على اهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين سنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت بها عمدة اما كن فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعمامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما نصل اليه تدرق ان شاء الله تعالى

• ذكر طرف من هيئة الأفلاك •

أعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذكر صورة الارض وموضع الاقليم منها واذا ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقليم واذا كرددوها واشتقاقها وفضائلها وعبابها وكنوزها وأخلاق اهلها واذا كرتها وخطبها وكورها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاقول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واقسام البروج وأبعادها وظلها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالج البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد بيذ من علم الهيئة تكون توطئة لما ياتي ذكره اعلم أن الكواكب اجسام كريات والذئ ادرلك منها الحكما بالصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على فميين سارة وثمانية فالسيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والتمر وقد انطمت في بيت واحد وهو

زحل شري مرتبته من شمس • فتزهرت بعطارد الاخار

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا قسم بانئس الجوارى الكنس والتي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تنكس أي تستركا ينكس الظبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهي ماسوى الشمس

لعل اخر تطهر عند تصفح هذا التاليف فلهذا افترقتها في ذكر الخطط والامارات فاحتوى كل فصل منها على ما يلزمه
وبشا كاه وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم يحتمس من تكرار الخبر اذا احتجت اليه
بطريقة يستحسنها الا رب ولا يستحسنها القطن الاديب كي يستغنى مطلاع كل فصل بما فيه عنما في غيره
من النصول فلذلك سميت **(كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والامارات)** * (وأما نفعه هذا الكتاب) فان
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعته هي أن يشرح المرء في زمن قصير على ما كان
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتذهب تذبذب ذلك نفسه
وترتاض اخلاقه فيجب الخبر وينفعه ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنيا فيحفظ بالاعراض عنها والاقبال
على ما يبقى (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي فينبغي أن
يتفرغ المظالم عنه وتدرجوا عنه بعد اتقان ما تجب معرفته من العلوم النقلية والعقلية فانه يحصل تدرج لمن
ازال الله اكنة قلبه وغشا وبصره نتيجة العلم بما صار اليه أبناء جنسه بعد التحول في الاموال والجنود من
الفناء والبيود فاذا مرتبه بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية يعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل (وأما مواضع هذا الكتاب ومرتبته) فاحسنه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقرظبي
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة الممزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدية وورثته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألفه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسله ودون هداهم الذي يقتدى به من وقته الله
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والقرانغ
وكيف حل بهم حظ الله تعالى لما اوامنا وعنه وبها اقتدر الخليفة من ابناء البشر على معرفة ما دونه
من العلوم والصنائع وتأتى لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار التسعة والاصار النابية وغير ذلك مما لا ينكر
فضله ولكل امة من امم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عندهم معرفة مشهورة
ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعهورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصرفي ككل عصر
ولو استقصيت ما صنفت علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
اجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) * اولها يشتمل على جمل من اخبار ارض مصر وأحوال نيلها وخراجها
وجبالها * وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها * وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن
ملكها * ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلاتها وما كان لهم من الاسمار * وخامسها يشتمل على ذكر
ما ادركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال * وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها * وسابعها
يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر * وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
اقسام * وأما أي اخصاء التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم ووجه الناس والمشاهدة لمعاينته ورأيت *
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز وكل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثيرا من ضمني واياء العصر واشتمل علينا المصر صار لقله اشرافه
على العلوم وقصور باعته في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس بهجر بالانكار على ما يعرفه ولأولئك
اعلم أن العجز من قبله وليس ما تمنعته هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن ادركت من الجمل والمشايع فاني
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسيت وقلم ما يتفق
مشئ ذلك * وأما ما شاهدته فاني ارجو أن اكون والله الحمد غير متهم ولا ظنين * وقد قلت في هذه الروس
التمانية ما فيه قطع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزيت أن اجعل الكلام في كل خط من الخطوط
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار اجمع واكثر فائدة واسهل
تساولا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم
(فصل) اول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

فقدت بغطي في الاعوام الكثيرة وجعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب او مجموع العزيم واوغرتها
 اهاب الايام ليست مجربة على مثال ولا مهذبة بطريفة ما تنبع على منوال فأردت أن الخص من انباء ما يدار
 مصر من الامار الباقية عن الام الماضية والقرون الخالية وما بقي بسفطاط مصر من المعاهد غير ما كان
 يفنيه البلى والتقدم ولم يبق الا ان يمجورحها الفناء والعدم واذكر ما يدبنة الشاهره من آثار التصور
 ازاهره وما اشغلت عليه من الخطط والاصقاع وحوته من المباني البديعة الاوضاع مع التعريف
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذلك الذي شاهدها من سراء الاعظم والافاضل
 وأثر خلال ذلك نكسا لطيفه وحكايا بديعة شريفه من غير اطلالة ولا كمنار ولا احواف مخجل بالفرض
 ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميت (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط
 والامار) وفي لارجوان يخفى ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينبوعه طباع العالمة والصلوك
 وبجهد العالم المشتهى وبجهد الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يجمع سمع الخليل الفنان
 ويتخذ اهل البطالة والرافاهية سمرًا وهداه اولوا الرأي والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة
 الله تعالى في تسديل الابدال ويعرفون به عجايب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعدها فان
 كنت احسنت فيما جعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عظيم من الله تعالى وجزيل فضله
 وعظيم انعمه على وجليل طوله وان انا سأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما جدر الانسان بالاساءة
 والعيوب اذ لم يصحبه ويحفظه علام الغيوب

وما أترى نفسى اتى بشر * اسهوا وخطى ما لم يحصى قدر

ولا ترى عذرا والى بدي زلل * من أن يقول مقرر اتى بشر

فليسبل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرت به هضوه ولغرض تقيورا ووضعا ان وقف منه على
 ككبوة وانبوه فأى جواد وان عنق ما يكبر وأى غضب مهتد لا يكل ولا ينبر لاسما والخطا بالافكار
 مشغول والعزم لتواء الامور وتصرها فاتر محلول والذهن من خطوط هذا الزمن التطوب كليل
 والقلب لتوالي الخن وتواتر الاحن عليل

يعانده في دهرى كأتى عدوه * وفي كل يوم بالكرمة يلقا

فان رمت شأ جاء في منه ضده * وان راقى يوما تكدر في الناني

اللهم غفر ما هذ من التبرم بالقضاء ولا التغير بالمقدور بل أنه سقم ونفثة ممدور يستروح ان ابدى التوجع
 والابن ويجد خفا من ثقله اذ اباح بالشكوى والحنين

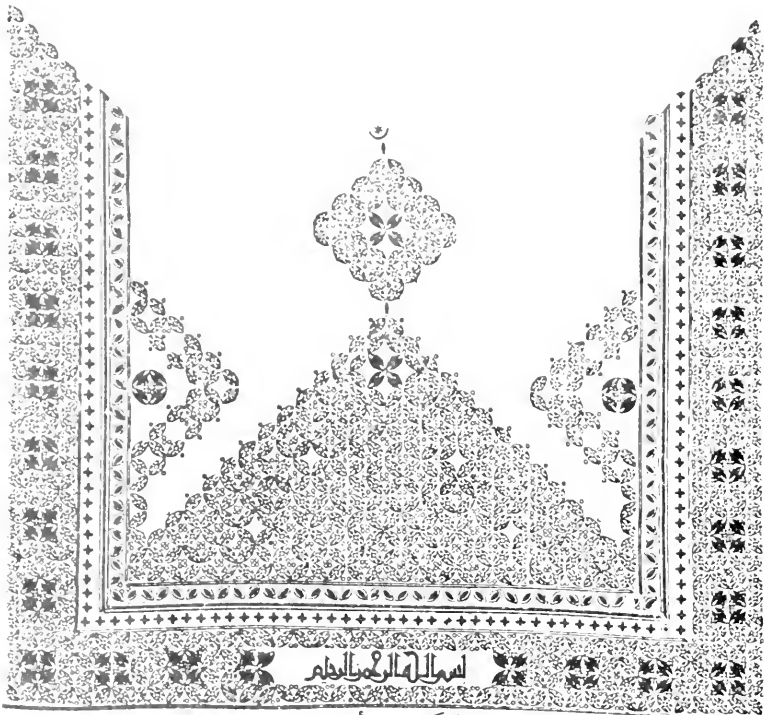
ولو نظروا بين الجواخ والحشا * رأوا من كتاب الحب في كبدى سطرًا

ولو جرت يوما قد لقت من الهوى * اذا اذرونى أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يجعل هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عوذه من تفرق ايدى الحساد اليه
 والجهلاء وأن يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه حسينا ونم الوكيل
 وفيه جلت قدرته لي سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث الا اله الا هو ولا معبود سواه

• ذكر الرؤس الثانية •

اعلم ان عادة القدماء من المعلن قد جرت أن ياؤا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الفرض
 والعنوان والمنفعة والمربنة وجمعة الكتاب ومن أى صناعة هو وكمن فيه من اجزاء وأى النجا التعاليم المستعملة
 فيه فتقول (أما الفرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كي يلقى من
 مجموعها معرفة جبل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقتدر على أن يخبر في كل وقت بما كان
 في ارض مصر من الامار الباقية والبايدة وبقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكيف كانت مصار امورهم
 وما يتصل بذلك على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعنى الذى وسمته به فأتى لما تخست عن اخبار مصر وجدتها محتلفة متفرقة فلم يهيا لي اذ جعلت أن اجعل
 وضعها مرتباً على السنين ادم ضبط وقت كل حادته لاسيما في الاصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس



الجلد لله الذي عرّف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسع على عباده نعماً باطنه وظاهره ووالى عليهم من مزيد الاله منسناً متظافرة متواتره ونوم في ارضه حيناً يتقلبون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمدون وهدى قوما الى اقتناح شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للفتن في مسارح التدبر والركض بمبادئ الفهوم وأرشد قوما الى الانقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتماد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيلة وقضى لهم قرناء قادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيلة وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولاً وبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا فقرة ولا حولاً ثم حكم على الكل بالذناء ونقلهم جميعاً من دار التعمص والابتلاء الى برزخ البيود والديلاء وسجنهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى كل عامل منسمة عمله وبسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما عدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اجده سبحانه جدم من علم أنه لا يعبد الاياه ولا خلق للخلق سواء حداية تضى المزيد من النعماء ويوالى المنزل بحدد الآلاته وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبيه وخلده سيد البشر وأفضل من معنى وغير الجامع لمحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذى كان نبيا وادم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاب الفاخرة اركبه الى الارحام الطاهرة المرضيه حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين وبعد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواقظ والاندثار بالرجل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق لقتدى بها واستعلاء مذام الفعل لرغب عنها اولوا النهى لاجرم ان كانت النفس الفاضلة به راقمه والهيم العالية اليه مائلة وله عاشقة وقد صنف في الامم كثيرة وضمن الاجلة كتبهم منه شياً كثيراً وكانت مصر هي مسقط راسي وملعب اتراي وجمع نامي ومعنى عشيرتي وجماتي وموطن خاصتي وعاشتي وجو جوى الذى ربي جناحي في ذكره وعش ما ربي فلا تهرى الانس غير ذكره لازات مذهبون العلم وآتاني ربي اللطانة واللهم ارغب في معرفة اخبارها وأحب الاشراف على الاعتراف من آبارها وأهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها

كتاب المراعظ والاعتبار بذكر الخطوط والامار يختص
ذلك باخبار اقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبالقليمها تاليف سيدنا الشيخ
الامام علامة الانام تقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالقرنبي ترجمه
الله ونفع بعلمه
امين

الطبعة الثانية

١٩٨٧



كِتَابُ
المَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
المَعْرُوفِ بِالخَطِّ المَقْرِزِيِّ

تَأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ
المستوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة - القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠

,



**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
V.1
C.1
ROBA

كِتَابُ
المواعظ والاعتبات
بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط المقرزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرزي

المتوفى سنة ٨١٥ هـ

الناشر

مكة الثقافة الدينية